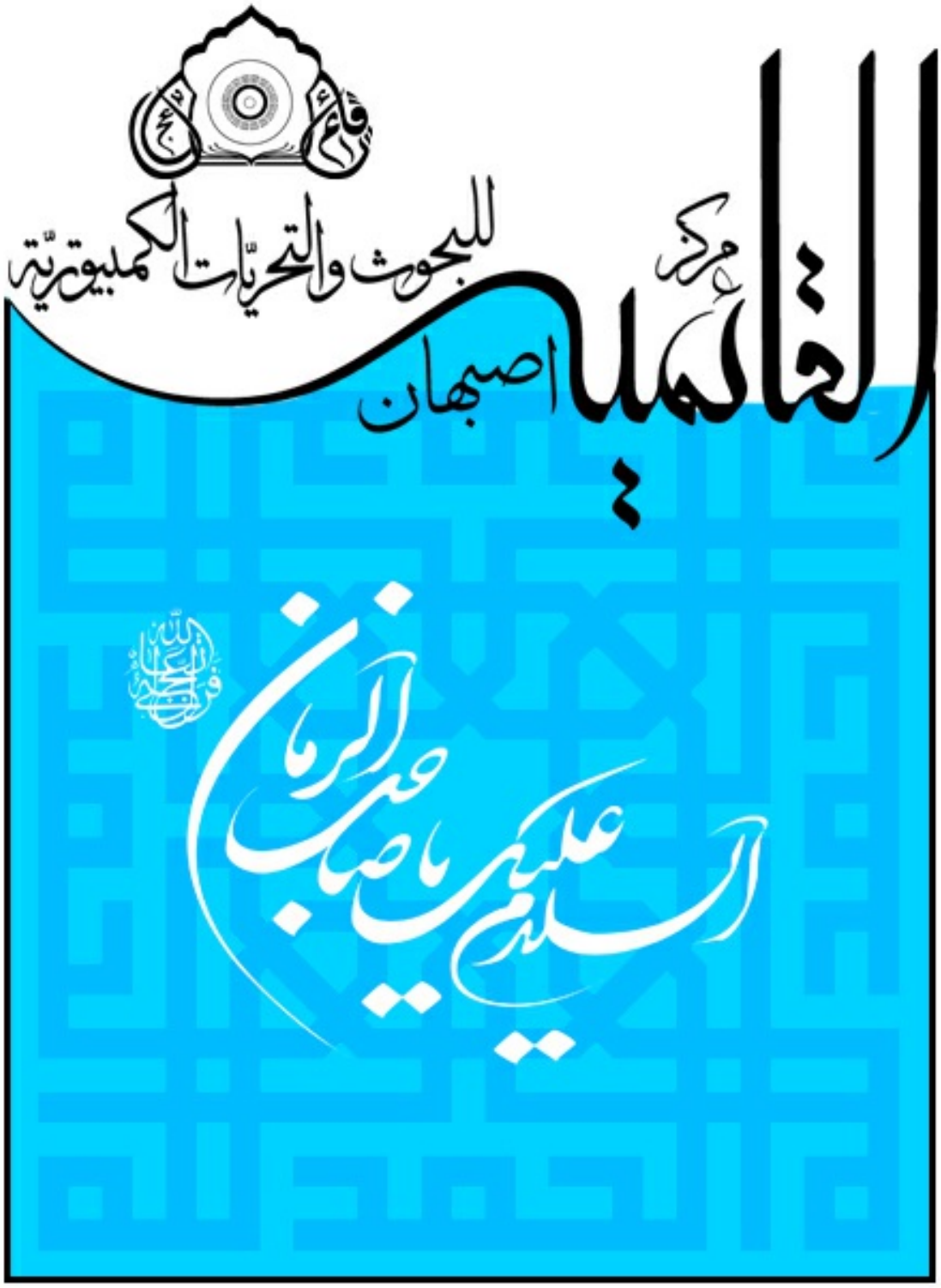

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

بهج الصباغة

في شرح

نهج البلاغة

للعلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقي التستري

المجلد الثاني

بسم الله الرحمن الرحیم

بهج الصباغه فی شرح نهج البلاغه علی بن ابی طالب (علیه السلام)

كاتب:

محمد تقی شوشتری (تستری)

نشرت فی الطباعة:

دار بیروت

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
بهج الصباغه فی شرح نهج البلاغه علی بن ابی طالب (ع): المجلد ۲ ----- ۸
اشاره ----- ۸
تتمه الفصل الرابع: فی خلق آدم ----- ۸
۳ ----- ۸
۴ ----- ۲۰
الفصل الخامس: فی النبوّه العامّه ----- ۳۱
اشاره ----- ۳۱
۱ ----- ۳۳
۲ ----- ۵۱
۳ ----- ۵۲
۴ ----- ۵۶
۵ ----- ۵۸
۶ ----- ۶۴
۷ ----- ۸۳
۸ ----- ۸۹
۹ ----- ۱۰۵
الفصل السادس: فی النبوّه الخاصّه ----- ۱۳۱
اشاره ----- ۱۳۱
۱ ----- ۱۳۳
۲ ----- ۱۵۳
۳ ----- ۱۶۵
۴ ----- ۱۸۴
۵ ----- ۱۹۱

۶ ---------- ۲۰۵
۷ ---------- ۲۰۸
۸ ---------- ۲۱۴
۹ ---------- ۲۱۸
۱۰ ---------- ۲۲۴
۱۱ ---------- ۲۲۸
۱۲ ---------- ۲۳۳
۱۳ ---------- ۲۴۱
۱۴ ---------- ۲۴۸
۱۵ ---------- ۲۴۹
۱۶ ---------- ۲۵۱
۱۷ ---------- ۲۵۳
۱۸ ---------- ۲۵۹
۱۹ ---------- ۲۶۱
۲۰ ---------- ۲۶۲
۲۱ ---------- ۲۶۳
۲۲ ---------- ۲۶۸
۲۳ ---------- ۲۷۰
۲۴ ---------- ۲۷۳
۲۵ ---------- ۲۷۷
۲۶ ---------- ۲۷۹
۲۷ ---------- ۲۸۲
۲۸ ---------- ۳۲۵
۲۹ ---------- ۳۲۹
۳۰ ---------- ۳۴۵
۳۱ ---------- ۳۵۷

۳۲ ----- ۳۶۶
۳۳ ----- ۳۸۸
۳۴ ----- ۳۹۵
۳۵ ----- ۴۰۹
۳۶ ----- ۴۱۵
۳۷ ----- ۴۲۱
۳۸ ----- ۴۳۱
۳۹ ----- ۴۳۸
۴۰ ----- ۴۵۴
۴۱ ----- ۴۵۹
۴۲ ----- ۴۶۳
۴۳ ----- ۴۹۳
۴۴ ----- ۴۹۶
۴۵ ----- ۵۱۶
۴۶ ----- ۵۲۰
۴۷ ----- ۵۲۱
الفصل السابع: فی الامامه العامّه ----- ۵۲۷
اشاره ----- ۵۲۷
۱ ----- ۵۲۹
۲ ----- ۵۴۸
۳ ----- ۵۶۹
۴ ----- ۵۸۶
فهرس المطالب ----- ۶۱۶
تعریف مرکز ----- ۶۲۲

بهج الصباغه فی شرح نهج البلاغه علی بن ابی طالب (ع): المجلد ۲

اشاره

سرشناسه:شوشتری ، محمدتقی ، ۱۳۷۴ - ۱۲۸۲

عنوان و نام پدیدآور:بهج الصباغه فی شرح نهج البلاغه [علی بن ابی طالب (ع)]/ المصنف محمدتقی التستری

مشخصات نشر:دار امیرکبیر للنشر- بیروت - لبنان- ۱۳۷۶.

وضعیت فهرست نویسی:فهرستنویسی قبلی

عنوان دیگر:نهج البلاغه

موضوع:علی بن ابی طالب (ع)، امام اول ، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق . نهج البلاغه -- نقد و تفسیر

شناسه افزوده:علی بن ابی طالب (ع)، امام اول ، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق . نهج البلاغه . شرح

رده بندی کنگره:BP۳۸/۰۲ /ش ۹

رده بندی دیویی:۲۹۷/۹۵۱۵

شماره کتابشناسی ملی: م ۷۲-۸۰۹

ص: ۱

تتمه الفصل الرابع: فی خلق آدم

۳

من الخطبه(۱۹۰)

و من خطبه له علیه السّلام تسمی القاصعه،و هی تتضمّن ذمّ إبلیس علی استکباره،و ترکه السّجود لآدم،و أنّه أوّل من أظهر العصبیه و تبع الحمیّه،و تحذیر النّاس من سلوک طریقته:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَبِسَ الْعِزَّ وَ الْکِبْرِیَاءَ- وَ اخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ- وَ جَعَلَهُمَا حِمًی وَ حَرَماً عَلَی غَیْرِهِ- وَ اصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ- وَ جَعَلَ اللَّعْنَهَ عَلَی مَنْ نَازَعَهُ فِیهِمَا مِنْ عِبَادِهِ- ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِکَ مَلَائِکَتَهُ الْمُقَرَّبِینَ- لِیَمِیزَ الْمُتَوَاضِعِینَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَکْبِرِینَ- فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ هُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ- وَ مَحْجُوبَاتِ الْغُیُوبِ «إِنِّی خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِینٍ فَإِذا سَوَّیْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی فَقَعُوا لَهُ ساجِدِینَ فَسَجَدَ الْمَلائِکَهُ کُلُّهُمْ»

أجمَعونَ إلاّ إبليسَ - (۱)اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ عَلَى؟آدَمَ؟ بِخَلْقِهِ- وَ تَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ- فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ وَ سَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ- الَّذِى وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ وَ نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْجَبَرِيَّةِ وَ ادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ وَ خَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ- أَ لَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكَبُّرِهِ- وَ وَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ فَجَعَلَهُ فِى الدُّنْيَا مَدْحُوراً- وَ أَعَدَّ لَهُ فِى الْآخِرَهِ سَعِيراً.

وَ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ؟آدَمَ؟ مِنْ نُورٍ- يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ وَ يَبْهَرُ الْعُقُولَ رُوَاؤُهُ- وَ طِيبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لَفَعَلَ- وَ لَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَهً- وَ لَخَفَّتِ الْبَلْوَى فِيهِ عَلَى الْمَلاَئِكَهِ- وَ لَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ ابْتَلَى خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ- تَمْيِيزاً بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ وَ نَفْياً لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ- وَ إِبْعَاداً لِلْخُيَلاَءِ عَنْهُمْ- أقول:قد عرفت فى المقدّمه (۲)أنّ هذه الخطبه من ثمانى خطب اختلفت نسخنا مع نسخه ابن أبى الحديد فى موضعها.

قول المصنف : «و من خطبه له عليه السّلام تسمّى القاصعه» هكذا فى(المصريه) و لكن فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم) (۳):و من خطبه له عليه السّلام،و من النّاس من يسمّى هذه الخطبه بالقاصعه.

قال ابن ميثم:نقل فى سبب هذه الخطبه أنّ أهل الكوفه كانوا فى آخر خلافته عليه السّلام قد فسدوا،و كانوا قبائل متعدّده،فكان الرجل يخرج من منازل قبيلته،فيمرّ بمنازل قبيله أخرى فيقع به أدنى مكروه،فيستعدى قبيلته،

۱- ۱) ص:۷۱-۷۴.

۲- ۲) مرّ فى مقدّمه المؤلف.

۳- ۳) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۳:۲۲۴، [۱]لكن فى شرح ابن ميثم ۴:۲۳۲، [۲]نحو المصريه.

و ینادی باسمها،مثلًا یا للنّخع أو یا لکنده نداء عالیاً یقصد به الفتنه و إثاره الشرّ،فیتألّب علیه فتیان القبیله التی قد مرّ بها،و ینادون یا لتمیم و یا لربیعه، فیضربونه فیمرّ إلی قبیلته،و یستصرخ بها و تسلّ بینهم السیوف،و تثور الفتنه،و لا یکون لها أصل فی الحقیقه،و لا سبب یعرف إلاّ تعرّض الفتیان بعضهم ببعض،و کثر ذلک منهم،فخرج علیه السّلام إلیهم علی ناقه فخطبهم هذه الخطبه (۱).

ثم قال:و قد ذکر الشّارحون فی تسمیه هذه الخطبه القاصعه وجوهاً:

أحدها و هو أقربها أنّه علیه السّلام کان یخطبها علی ناقته،و هی تقصع بجرّتها،فجاز أن یقال:إنّ هذه الحال لما نقلت عنه فی اسناد هذه الخطبه نسبت الخطبه إلی الناقه القاصعه،فقیل:خطبه القاصعه ثم کثر استعمالها،فجعلت من صفات الخطبه نفسها،أو لأنّ الخطبه عرفت بهذه الصفه لملازمه قصع الناقه لانشائها،و العرب تسمّی الشیء باسم لازمه (۲).

قلت:قال الجزریّ فی(نهایته)فی الحدیث«خطبهم علی راحلته و أنّها لتقصع بجرّتها»أراد شدّه المضغ و ضمّ بعض الأسنان علی البعض،و قیل:

قصع الجرّه:خروجها من الجوف إلی الشّدق،و متابعه بعضها بعضاً،و إنّما تفعل النّاقه ذلک إذا کانت مطمئنه و إذا خافت شیئاً لم تخرجها،و أصله من تقصیع الیربوع،و هو:إخراجه تراب قاصعائه و هو:جحره (۳)،و یمکن أن یکون وجه التّسمیه کون القاصعه من:قصع العطشان غلّته بالماء،إذا سکّنها أو من:قصع الغلام قصعاً:ضربه ببسط کفّه علی رأسه.

۱- ۱) شرح ابن میثم ۴:۲۳۳.

۲- ۲) شرح ابن میثم ۴:۲۳۴.

۳- ۳) النهایه لابن الأثیر ۴:۷۲ [۱] ماده(قصع).

«و هی تتضمّن ذمّ إبلیس علی استکباره و ترکه السّجود لأدم علیه السّلام» قال تعالی: «فَسَجَدُوا إِلّا إِبْلِیسَ أَبی وَ اسْتَکْبَرَ وَ کانَ مِنَ الْکافِرِینَ» (۱).

«و أنّه أوّل من أظهر العصبیه و تبع الحمیه» فی(الأمالی)عن النبی صلی اللّه علیه و آله من کان فی قلبه مثقال حبّه من خردل من عصبیه،بعثه اللّه تعالی یوم القیامه مع أعراب الجاهلیه (۲).

و فی(عقاب الأعمال)عنه صلی اللّه علیه و آله:من تعصّب أو تعصّب له فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه (۳).

عن الصادق علیه السّلام:من تعصّب عمّمه اللّه بعمامه من نار (۴).

و قال تعالی: «إِذْ جَعَلَ الَّذِینَ کَفَرُوا فِی قُلُوبِهِمُ الْحَمِیَّهَ حَمِیَّهَ الْجاهِلِیَّهِ» (۵).

«و تحذیر الناس من سلوک طریقته» «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّیْطانِ وَ مَنْ یَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّیْطانِ فَإِنَّهُ یَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ » (۶).

«الحمد للّه الذی لبس العزّ و الکبریاء» «فَإِنَّ الْعِزَّهَ لِلّهِ جَمِیعاً» (۷).

«و اختارهما لنفسه دون خلقه» فی آخر الجاثیه: «وَ لَهُ الْکِبْرِیاءُ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ» (۸).

۱- ۱) البقره:۳۴. [۱]

۲- ۲) أمالی الصدوق:۴۸۶ ح ۱۲ المجلس ۸۸،و [۲]عقاب الأعمال:۲۶۴ ح ۵،و الکافی للکلینی ۲:۳۰۸ ح ۳. [۳]

۳- ۳) عقاب الأعمال للصدوق:۲۶۳ ح ۱،و الکافی للکلینی ۲:۳۰۸ ح ۲ [۴] عن النبی صلی اللّه علیه و آله،و الکافی للکلینی أیضاً ۲: ۳۰۷ ح ۱،و عقاب الأعمال للصدوق:۲۶۳ ح ۲ عن الصادق علیه السّلام.

۴- ۴) عقاب الأعمال للصدوق:۲۶۳ ح ۳،و الکافی للکلینی ۲:۳۰۸ ح ۴،و [۵]لفظهما:«عصبه اللّه بعصابه من نار».

۵- ۵) الفتح:۲۶. [۶]

۶- ۶) النور:۲۱. [۷]

۷- ۷) النساء:۱۳۹. [۸]

۸- ۸) الجاثیه:۳۷. [۹]

«و جعلهما حمی» أی:محظوراً علی غیره لا یقر بهما أحد.

«و حرماً» أی:حراماً.

«علی غیره» حتّی ملائکته و أنبیائه.

«و اصطفاهما» أی:اختارهما.

«لجلاله» أی:عظمته.

«و جعل اللّعنه علی من نازعه فیهما من عباده» روی الصدوق عن الباقر علیه السّلام قال:العزّ رداء اللّه و الکبریاء إزاره،فمن تناول شیئاً منه کبه اللّه فی جهنّم (۱).

«ثمّ اختبر» أی:امتحن.

«بذلک ملائکته المقرّبین» فی منزلتهم عنده.

«لیمیز» بالتّخفیف و التّشدید.

«المتواضعین منهم من المستکبرین» «وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَیَعْلَمَنَّ اللّهُ الَّذِینَ صَدَقُوا وَ لَیَعْلَمَنَّ الْکاذِبِینَ » (۲).

«فقال سبحانه» أی:اللّه المنزّه عن النّقائص.

«و هو العالم بمضمرات القلوب و محجوبات الغیوب» جمله معترضه بین (فقال)و مقوله «إِنِّی خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِینٍ» (۳)لدفع توهم أنّ اختباره لیس لعدم عرفانه مثلنا فی اختباراتنا لغیرنا،بل لیظهر حاله علی الآخرین من نوعه

۱- ۱) عقاب الأعمال للصدوق:۲۶۴ ح ۱،و الکافی للکلینی ۲:۳۰۹ ح ۳،۴ [۱] عن الباقر علیه السّلام،و صحیح مسلم ۴:۲۰۲۳ ح ۱۳۶،و سنن ابن ماجه بطریقین ۲:۱۳۹۷ ح ۴۱۷۴ و ۴۱۷۵،و مسند أحمد بأربع طرق ۲:۳۷۶ و ۴۱۴ و ۴۲۷ و ۴۴۲،و المجازات النبویه للشریف الرضی:۴۴۰ ح ۳۵۸،و [۲]جمع آخر عن النبی صلی اللّه علیه و آله و فی الباب عن علی و الصادق و الکاظم علیهم السّلام.

۲- ۲) العنکبوت:۳. [۳]

۳- ۳) ص:۷۱.

«یَعْلَمُ خائِنَهَ الْأَعْیُنِ وَ ما تُخْفِی الصُّدُورُ» (۱) «أَ لَمْ أَقُلْ لَکُمْ إِنِّی أَعْلَمُ غَیْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما کُنْتُمْ تَکْتُمُونَ» (۲).

« «إِنِّی خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِینٍ فَإِذا سَوَّیْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی فَقَعُوا لَهُ ساجِدِینَ فَسَجَدَ الْمَلائِکَهُ کُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلاّ إِبْلِیسَ» » (۳)باللفظ الذی ذکره علیه السّلام فی سوره(ص)،و أمّا فی سوره الحجر فهکذا «إِنِّی خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذا سَوَّیْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی فَقَعُوا لَهُ ساجِدِینَ فَسَجَدَ الْمَلائِکَهُ کُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلاّ إِبْلِیسَ» (۴).

و فی(تفسیر القمی)مسنداً:سئل أبو عبد اللّه علیه السّلام عمّا ندب اللّه الخلق إلیه أدخل فیه الضّلاله؟قال:نعم و الکافرون دخلوا فیه لأنّ اللّه تعالی أمر الملائکه بالسّجود لآدم،فدخل فی أمره الملائکه و إبلیس،فإنّ إبلیس کان مع الملائکه فی السّماء یعبد اللّه،و کانت الملائکه تظنّ أنّه منهم،و لم یکن منهم،فلمّا أمر اللّه الملائکه بالسّجود لأدم اخرج ما کان فی قلب إبلیس من الحسد،فعلم الملائکه عند ذلک أنّ إبلیس لم یکن منهم،فقیل له:فکیف و قع الأمر علی إبلیس و إنّما أمر اللّه الملائکه بالسّجود لأدم؟فقال:کان إبلیس منهم بالولاء،و لم یکن من جنس الملائکه،و ذلک أنّ اللّه تعالی خلق خلقاً قبل آدم،و کان إبلیس فیهم حاکماً فی الأرض،فعتوا و أفسدوا و سفکوا الدّماء،فبعث اللّه الملائکه،فقتلوهم و أسروا إبلیس و رفعوه إلی السّماء،و کان مع الملائکه یعبد اللّه إلی أن خلق اللّه آدم علیه السّلام (۵).

۱- ۱) غافر:۱۹. [۱]

۲- ۲) البقره:۳۳. [۲]

۳- ۳) ص:۷۱-۷۴.

۴- ۴) الحجر:۲۸-۳۱. [۳]

۵- ۵) تفسیر القمی ۱:۳۵. [۴]

و عن أمير المؤمنين عليه السّلام:أنّ اللّه تعالى أراد أن يخلق خلقاً بيده،و ذلك بعد ما مضى من الجنّ و النّسناس فى الأرض سبعه آلاف سنه.و كان من شأن خلق آدم أن كشط عن أطباق السماوات و قال للملائكه:انظروا إلى الأرض من خلقى من الجنّ و النّسناس-فلمّا رأوا ما يعملون فيها من المعاصى و سفك الدماء و الفساد فى الأرض بغير الحق،عظم ذلك عليهم و غضبوا و تأسفوا على أهل الأرض و لم يملكوا غضبهم.قالوا:ربّنا إنّك أنت العزيز القادر الجبّار القاهر العظيم الشأن،و هذا خلقك الضعيف الذليل يتقلّبون فى قبضتك و يعيشون برزقك و يتمتّعون بعافيتك،و هم يعصونك بمثل هذه الذّنوب العظام،لا تأسف عليهم و لا تغضب و لا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم و ترى، و قد عظم ذلك علينا و أكبرناه فيك.قال:فلمّا سمع ذلك من الملائكه قال:

«إِنِّى جاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَهً» (۱)يكون حجّه لى فى الأرض على خلقى.

فقالت الملائكه:سبحانك «أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها» (۲)كما أفسد بنو الجانّ،و يسفكون الدّماء كما سفك بنو الجانّ،و يتحاسدون و يتباغضون فاجعل ذلك الخليفه منّا فإنّا لا نتحاسد و لا نتباغض،و لا نسفك الدّماء و «نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ» (۳)قال تعالى: «إِنِّى أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ» (۴)إنّى أريد أن أخلق خلقاً بيدى،و أجعل من ذرّيّته أنبياء و مرسلين،و عباداً صالحين أئمّه مهتدين،و أجعلهم خلفاء على خلقى فى أرضى ينهونهم عن معصيتى،و ينذرونهم من عذابى،و يهدونهم إلى طاعتى،و يسلكون بهم طريق سبيلى،و أجعلهم لى عليهم حجّه عليهم،و أبيد النّسناس من أرضى و أطهّرها منهم،و أنقل مرده الجن العصاه من بريتى و خلقى و خيرتى و أسكنهم فى الهواء فى أقطار الأرض فلا يجاورون نسل خلقى و اجعل بين

۱- ۱) البقره:۳۰. [۱]

۲- ۲) البقره:۳۰. [۲]

۳- ۳) البقره:۳۰. [۳]

۴- ۴) البقره:۳۰. [۴]

الجن و بين خلقى حجاباً،فلا يرى نسل خلقى الجن،و لا يجالسونهم،و لا يخالطونهم،فمن عصانى من نسل خلقى الّذين اصطفيتهم و أسكنهم مساكن العصاه أوردتهم مواردهم و لا أبالى قال:فقالت الملائكه:يا ربّنا افعل ما شئت «لا عِلْمَ لَنا إِلّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ» (۱)...فقال اللّه تعالى (للملائكه): «إِنِّى خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ» (۲).

قال:و كان ذلك من اللّه تعالى فى آدم قبل أن يخلقه،و احتجاجاً منه عليهم...فخلق اللّه آدم عليه السّلام،فبقى أربعين سنه مصوّراً،فكان يمرّ به إبليس اللّعين فيقول:لأمر ما خلقت.فقال العالم عليه السّلام،فقال إبليس:لئن أمرنى اللّه بالسجود لهذا لأعصينّه قال:ثمّ نفخ فيه،فلمّا بلغت الرّوح إلى دماغه عطس عطسه جنس منها فقال:الحمد للّه.فقال اللّه تعالى:يرحمك اللّه.قال الصادق عليه السّلام:فسبقت له من اللّه الرحمه.ثمّ قال تعالى للملائكه:اسجدوا لأدم.

فسجدوا له فأخرج إبليس ما كان فى قلبه من الحسد فأبى أن يسجد (۳).

«اعترضته الحميّه» أى:الأنفه.

«فافتخر على آدم بخلقه و تعصّب عليه لأصله» فى(الكافى)عن الصادق عليه السّلام:إنّ الملائكه كانوا يحسبون أنّ إبليس منهم،و كان فى علم اللّه أنّه ليس منهم،فاستخرج ما فى نفسه بالحميّه و الغضب،فقال: «خَلَقْتَنِى مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» (۴).

«فعدوّ اللّه إمام المتعصّبين و سلف المستكبرين» و فى(تفسير القمى):أوّل

۱- ۱) البقره:۳۲. [۱]

۲- ۲) الحجر:۲۸-۲۹. [۲]

۳- ۳) تفسير القمى ۱:۳۶،و [۳]روى حديث على عليه السّلام أيضاً علل الشرائع للصدوق:۱۰۴ ح ۱.

۴- ۴) الكافى للكلينى ۲:۳۰۸ ح ۶،و [۴]تفسير العياشى ۲:۹ ح ۵،و [۵]الآيه(۱۲)من سوره الأعراف،و([۶]۷۶)من(ص).

من قاس إبليس و استكبر،و الاستكبار هو أوّل معصيه عصى اللّه بها (۱).

«الّذى وضع أساس العصبيه» عن الصادق عليه السّلام من تعصّب عصبه اللّه بعمامه من نار (۲).

«و نـازع اللّه رداء الجبريّه» الّـذى مختص به تعالى،و الجبريه الكبر و العظمه،فى(الكافى)عن الصادق عليه السّـلام:الكبر قـد يكون فى شـرار الناس من كلّ جنس،و الكبر رداء اللّه فمن نازع اللّه تعالى رداءه لم يزده اللّه تعالى إلاّ سـفالا،إنّ النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم مرّ فى بعض طرق المدينه،و سوداء تلقط السرقين،فقيل لها:

تنحى عن طريق النبىّ صـلى اللّه عليه و آله و سـلّم فقالت:إنّ الطريق لمعرض.فهمّ بها بعض القوم أن يتناولها.فقال النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلّم:دعوها فإنّها جبّاره (۳).

و عنه عليه السّلام:إذا خلق اللّه العبد فى أصل الخلقه كافراً لم يمت حتّى يحبّب إليه الشرّ فيقرب منه،فابتلاه بالكبر و الجبريّه،فقسا قلبه و سـاء خلقه،و غلظ وجهه و ظهر فحشه،و قلّ حياؤه،و كشف اللّه ستره،و ركب المحارم،فلم ينزع عنها،ثمّ ركب معاصـى اللّه و أبغض طاعته،و وثب على الناس لا يشبع من الخصومات،فاسألوا اللّه العافيه و اطلبوها منه (۴).

و عنه عليه السّلام:أدنى الإلحاد الكبر (۵).

«و أدّرع» أى:جعل درعاً له.

«لباس التعزّز» فحسب نفسه عزيزاً.

۱- ۱) تفسير القمى ۱:۴۲ [۱] فى صدر حديث،و مضمون:«أول من قاس إبليس»كثير الروايه.

۲- ۲) الكـافى للكلينى ۲:۳۰۸ ح ۴،و [۲]عقاب الأعمال للصدوق:۲۶۳ ح ۳،و لفظهمـا«بعصابه من نار»و مرّ نقله فى أوائل هـذا العنوان.

۳- ۳) الكافى للكلينى ۲:۳۰۹ ح ۲. [۳]

۴- ۴) الكافى للكلينى ۲:۳۳۰ ح ۲. [۴]

۵- ۵) الكافى للكلينى ۲:۳۰۹ ح ۱،و [۵]معانى الأخبار للصدوق:۳۹۴ ح ۴۷.

«و خلع قناع التذلّل» للّه تعالى عن رأسه و نسى أنّه عبد للّه،و فى (الصحاح):القناع أوسع من المقنعه.قال عنتره:

إن تغد فى دونى القناع فإنّنى طبّ بأخذ الفارس المستلئم

(۱) «ألا ترون كيف صغّره اللّه بتكبره» «قالَ فَاهْبِطْ مِنْها فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصّاغِرِينَ» (۲).

«و وضعه اللّه» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:(و وضعه)كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۳)و لأنّه لا وجه لتكرار لفظ الجلاله.

«بترفعه» أى:ادعائه الرفعه.

«فجعله فى الدّنيا مدحوراً» أى:مطروداً مبعداً،قال تعالى: «اخْرُجْ مِنْها مَذْؤُماً مَدْحُوراً» (۴).

و فى(الكافى)عن الصادق عليه السّلام:ما من عبد إلّا و فى رأسه حكمه،و ملك يمسكها،فإذا تكبّر قال له:اتضع وضعك اللّه.فلا يزال أعظم الناس فى نفسه و أصغر الناس فى أعين الناس... (۵).

«و أعدّ له فى الآخره سعيراً» فى(الكافى)عن الصادق عليه السّلام:إنّ فى جهنّم لواديا للمتكبّرين يقال له سقر،فشكا إلى اللّه شدّه حرّه،و سأله أن يأذن له أن يتنفّس.فتنفّس فأحرق جهنّم (۶).

و عنه عليه السّلام:إنّ المتكبّرين يجعلون فى صور الذّر يتوطّأهم الناس حتّى

۱- ۱) صحاح اللغه ۳:۱۲۷۳ [۱] ماده(قنع).

۲- ۲) الأعراف:۱۳. [۲]

۳- ۳) فى شرح ابن أبى الحديد ۳:۲۲۵،و شرح ابن ميثم ۴:۲۳۳«وضعه اللّه»أيضاً.

۴- ۴) الأعراف:۱۸. [۳]

۵- ۵) الكافى للكلينى ۲:۳۱۲ ح ۱۶،و [۴]ثواب الأعمال للصدوق:۲۱۱ ح ۱،و [۵]رواه الفتال فى الروضه ۲:۳۸۲. [۶]

۶- ۶) الكافى للكلينى ۲:۳۱۰ ح ۱۰،و [۷]المحاسن للبرقى:۱۲۳ ح ۱۳۸،و [۸]عقاب الأعمال للصدوق ح:۲۶۵ ۷. [۹]

يفرغ اللّه من الحساب (۱).

«و لو أراد اللّه» هكذا فی(المصریه)و فی(ابن میثم) (۲):«و لو أراد سبحانه»،و فی(ابن أبی الحدید و الخطیّه) (۳):«و لو أراد اللّه سبحانه».

«أن یخلق آدم من نور یخطف» أی:یستلب.

«الأبصار ضیاؤه،و یبهر» أی:یغلب.

«العقول» بالنصب.

«رواؤه» بالضم،أی:منظره.

«و طیب یأخذ الأنفاس عرفه» بالفتح،أی:ریحه.

«لفعل» جواب(و لو أراد).

«ولو فعل لظلّت له الأعناق خاضعه» الجمله مأخوذه من قوله تعالی: «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَیْهِمْ مِنَ السَّماءِ آیَهً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِینَ» (۴).

«و لخفّت البلوی» أی:الابتلاء و الامتحان.

«فیه علی الملائکه،و لکنّ اللّه سبحانه ابتلی خلقه» حتّی الملائکه و الأنبیاء.

«ببعض ما یجهلون أصله» کما امتحن الملائکه بخلق آدم (۵)،و امتحن موسی علیه السّلام بأعمال الخضر (۶).

«تمییزاً» لمؤمنهم عن کافرهم.

۱- ۱) الکافی للکلینی ۲:۳۱۱ ح ۱۱،و [۱]المحاسن للبرقی:۱۲۳ ح ۱۳۷،و [۲]عقاب الأعمال للصدوق:۲۶۵ ح ۸ و ۱۰،و رواه الفتال فی الروضه ۲:۳۸۲. [۳]

۲- ۲) لفظ ابن میثم فی شرحه ۴:۲۳۳ مثل المصریه أیضاً.

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۳:۲۲۶. [۴]

۴- ۴) الشعراء:۴. [۵]

۵- ۵) البقره:۳۰-۳۴.

۶- ۶) الکهف:۶۰-۸۲.

«بالاختبار لهم» كما تميّز إبليس من الملائكه.

«و نفياً للاستكبار عنهم» فی(تفسير القمّی):قال إبليس:يا ربّ اعفنی من السجود لأدم،و أنا أعبدك عباده لم يعبدكها ملك مقرّب و لا نبیّ مرسل.قال اللّه تعالی:لا حاجه لی إلی عبادتك،إنّما أريد أن أعبد من حيث أُريد،لا من حيث تريد.فأبی أن يسجد.فقال اللّه تعالی: «فَاخْرُجْ مِنْها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَ إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِی إِلی يَوْمِ الدِّينِ» (۱).

«و إبعاداً للخيلاء» بالضمّ و الكسر،أی:الكبر.

«عنهم» .

۴

من الخطبه(۱۹۰)

وَ لَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَی ابْنِ أُمِّهِ- مِنْ غَيْرِ مَا فَضْلٍ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ- سِوَی مَا أَلْحَقَتِ الْعَظَمَهُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَهِ الْحَسَدِ- وَ قَدَحَتِ الْحَمِيَّهُ فِی قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ- وَ نَفَخَ الشَّيْطَانُ فِی أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ- الَّذِی أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَهَ- وَ أَلْزَمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَهِ .

أقول:نقلناه هنا،و إن كان بفصل ذمائهم الصفات ألصق،لأنّه تضمّن حكم ابنیّ آدم فجعلناه كالتتميم للفصل .

«و لا تكونوا كالمتكبر» و الأصل:كالأخ المتكبر،و المراد قابيل.

«علی ابن أُمّه» و المراد هابيل،قال معقل بن عيسی لأخيه أبی دلف فی عتب عتبه عليه:

أخی ما لك مجبولاً علی تِرتی كأنّ أجسادنا لم تغذ من جسد

قال ابن أبی الحديد:نهاهم أن يكونوا كقابيل الّذی حسد أخاه هابيل

۱- ۱) تفسير القمی ۱:۴۲،و الآيه ۷۷-۷۸ [۱] من سوره(ص).

فقتله،و هما أخوان لأب و أَمّ،و إنّما قال علیه السّلام«ابن أَمّه»فذکر الأم دون الأب،لأنّ الأخوین من الأمّ أشدّ حنواً و محبّه و التصاقاً من الأخوین من الأب (۱)،و تبعه الخوئی (۲)،و قال ابن میثم:قال الثعلبی:إنّما أضافه إلی الأُمّ دون الأب لأنّ الولد فی الحقیقه من الأمّ،أی:الولد بالفعل.فإنّ النطفه فی الحقیقه لیست ولداً بل جزء مادی (۳).

قلت:الصواب هنا أن یقال:نکته تعبیره علیه السّلام بابن الأُمّ أنّ الأخوین من الأب قد یتکبّر أحدهما علی الآخر بأُمّه إذا کانت امّه حرّه و أمّ أخیه أمّه،أو أُمّه شریفه و أُمّ أخیه و ضیعه،و أمّا إذا کانا من أُمّ واحده-و الفرض وحده أبیهما- فتکبّره علیه کالتکبّر علی نفسه،فیکون حاله حال من قال:

أتیه علی إنس البلاد و جنّها و لو لم أجد خلقاً لتهت علی نفسی

أتیه فلا أردی من التّیه من أنا سوی ما یقول الناس فیّ و فی جنسی

فان صدقوا أنّی من الإنس مثلهم فما فیّ عیب غیر أنّی من الإنس

و إنّما قالوا فی قوله تعالی حکایه عن هارون لموسی: «یَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْیَتِی وَ لا بِرَأْسِی» (۴):نکته التعبیر بابن أُمّ لکونه أشد حنواً،کما أنّ النکته فی شکایته علیه السّلام من قریش فی قوله علیه السّلام:«و سلبونی سلطان ابن

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۳:۲۳۱. [۱]

۲- ۲) شرح الخوئی ۵:۲۴۴.

۳- ۳) شرح ابن میثم ۴:۲۵۸.

۴- ۴) طه:۹۴. [۲]

أَمّی» (۱)أحقیّته علیه السّلام بمقامه صلی اللّه علیه و آله من کلّ أحد حتّی عمّه العبّاس،لأنّ المیراث یکون للأخ للأب و الأمّ دون الأخ للأب فقط،و کان أبوه علیه السّلام و أبو النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلّم من أمّ واحده دون العبّاس.

و أمّا ما قاله ابن میثم ففی غایه السقوط،فإنّ من الواضحات شرعا و عرفا کون الولد فی الانسان مال الأب،و کون الامّ و عاء،حتّی إنّ تعالی قال:

«وَ عَلَی الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ» (۲)،و إنّما فی الحیوان الولد تابع للامّ لأنّه فی الحقیقه منها،و النطفه جزء مادّی،و أیضا لو کان ما ذکره صحیحا للزم أن یکون:إذا ولد رجلان من امرأه واحده و أبو أحدهما ملک الملوک،و أبو الآخر عبد العبید،عدم صحّه تفاخر الأوّل علی الثانی بأبیه،و أمّا ما قاله ابن أبی الحدید فتخلیط.

«من غیر ما فضل» أی:من غیر فضل،و(ما)لتأکید الکلام،مثل(ما)فی «فَبِما رَحْمَهٍ مِنَ اللّهِ» (۳).

و فی قول الشاعر:

أ علاقه أمّ الولید بعد ما أفنان رأسک کالثغام المخلس

(۴)و فی قوله:

و ننصر مولانا و نعلم أنّه کما الناس مجروم علیه و جارم

(۵) «جعله اللّه فیه سوی ما ألحقت العظمه بنفسه من عداوه الحسد» بمعنی:أنّ المتکبّر علی ابن أمّه إذا کان لفضل فیه دون ابن أمّه یقبل و یعقل،و أمّا بدونه

۱- ۱) نهج البلاغه للشریف الرضی ۳:۶۱،الکتاب ۳۶ ضمن کتاب علی علیه السّلام إلی أخیه عقیل.

۲- ۲) البقره:۲۳۳. [۱]

۳- ۳) آل عمران:۱۵۹. [۲]

۴- ۴) شرح شواهد المغنی ۲:۷۲۲،و [۳]الشاعر:المرار الفقعسی.

۵- ۵) شواهد المغنی ۱:۵۰۰،و [۴]الشاعر:عمرو بن براقه الهمدانی.

سوی مجرّد الحسد فسفه،و لا سیّما إذا کان أخوه أفضل،کما فی ابنی آدم.

و فی(الکافی)عن الصادق علیه السّلام:أصول الکفر ثلاثه:الحرص و الاستکبار و الحسد.فامّا الحرص فإنّ آدم حین نهی عن الشجره حمله الحرص علی أن أکل منها.و أمّا الاستکبار،فإبلیس حیث أمر بالسجود لآدم فأبی.و أمّا الحسد فابنا آدم حیث قتل أحدهما صاحبه (۱).

«و قدحت» من:قدحت النار،إذا أو قدتها.

«الحمیّه فی قلبه من نار الغضب» فی(الخصال)عن الصادق علیه السّلام:الغضب مفتاح کلّ شرّ (۲).

و عنه:قال الحواریون لعیسی:یا معلّم الخیر أعلمنا أیّ الأشیاء أشدّ؟ قال:أشدّ الأشیاء غضب اللّه تعالی.قالوا:فبم یتّقی غضب اللّه؟قال:بأن لا تغضبوا.قالوا:و ما بدء الغضب؟قال:الکبر و التجبّر و محقره النّاس (۳).

«و نفخ الشیطان فی أنفه من ریح الکبر» الکلام استعاره،و یمکن أن یکون حقیقه،و نظیره ما عن الصادق علیه السّلام:أنّ العبد یوقظ ثلاث مرّات من اللّیل،فان لم یقم أتاه الشیطان،فبال فی أذنه (۴).

و کیف کان،قال علیه السّلام هذه الکلمه هنا عموما،و قالها فی طلحه خصوصا،

۱- ۱) الکافی للکلینی ۲:۲۸۹ ح ۱،و [۱]الخصال للصدوق:۹۰ ح ۲۸،و أمالیه:۳۴۱ ح ۷،المجلس ۶۵،و [۲]روی صدره الفتال فی الروضه ۲:۳۸۱. [۳]

۲- ۲) الخصال للصدوق:۷ ح ۲۲ باب الواحد،و الکافی للکلینی ۲:۳۰۳ ح ۳،و [۴]الزهد للأهوازی:۲۷ ح ۶۱،و [۵]رواه الفتال فی الروضه ۲:۳۷۹،و [۶]الورام فی التنبیه ۱:۱۲۲،و الشعیری فی جامع الأخبار:۱۶۰. [۷]

۳- ۳) الخصال للصدوق:۶ ح ۱۷ باب الواحد،و رواه الفتال فی الروضه ۲:۳۷۹،و [۸]المجلسی عن کتاب الغایات فی بحار الأنوار ۷۳:۲۶۳ ح ۵.

۴- ۴) أخرجه البرقی بطریقین فی المحاسن:۸۶ ح ۲۴ و ۲۵،و [۹]رواه الفتال فی الروضه ۲:۳۲۱، [۱۰]عن الصادق علیه السّلام، و أخرجه البرقی فی المحاسن:۸۶ ح ۲۴،و [۱۱]الفتال بطریقین فی الروضه ۲:۳۲۱ [۱۲] عن الباقر علیه السّلام،و فی الباب طرق کثیره عن النبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم،و النقل بالمعنی.

فرووا أنّه علیه السّلام وقف علی طلحه یوم الجمل و هو صریع،و قال له-فی کلام-:

«و لکن الشیطان نفخ فی أنفه» (۱).

«الّذی» وصف للمتکبّر علی ابن أمّه،أی:قابیل.

«أعقبه اللّه به النـدامه و ألزمه آثـام القـاتلین إلی یوم القیـامه» إشـاره إلی قوله تعـالی فی قابیل و هابیل: «وَ اتْلُ عَلَیْهِمْ نَبَأَ ابْنَیْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبـا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَـدِهِما وَ لَمْ یُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قالَ لَأَقْتُلَنَّکَ قالَ إِنَّما یَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِینَ لَئِنْ بَسَـطْتَ إِلَیَّ یَـدَکَ لِتَقْتُلَنِی ما أَنَا بِباسِطٍ یَدِیَ إِلَیْکَ لِأَقْتُلَکَ إِنِّی أَخافُ اللّهَ رَبَّ الْعالَمِینَ إِنِّی أُرِیدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِی وَ إِثْمِکَ فَتَکُونَ مِنْ أَصْـحابِ النّارِ وَ ذلِکَ جَزاءُ الظّالِمِینَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِیهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرِینَ» (۲).

و قلنا:إنّ المراد بابنی آدم فی الآیه هابیل و قابیل،و لکن روی الطبری عن الحسن البصـری قال:کان الرجلان اللّـذان فی القرآن و قال اللّه تعالی فیهما «وَ اتْلُ عَلَیْهِمْ نَبَأَ ابْنَیْ آدَمَ بِالْحَقِّ» (۳)من بنی إسرائیل و لم یکونا ابنی آدم لصلبه،و إنّما کان القربان فی بنی إسرائیل و کان آدم أوّل من مات.

ثمّ ردّه الطبری بمـا روی عن النبی صـلی اللّه علیه و آله قـال:ما من نفس تقتل ظلماإلّا کان عن ابن آدم الأول کفل منها،و ذلک لأنّه أوّل من سنّ القتل (۴).

قلت:و أوضـح منه فی ردّه قوله تعـالی بعـد مـا مرّ «فَبَعَثَ اللّهُ غُراباً یَبْحَثُ فِی الْأَرْضِ لِیُرِیَهُ کَیْفَ یُوارِی سَوْأَهَ أَخِیهِ قالَ یا وَیْلَتی أَ عَجَزْتُ أَنْ أَکُونَ مِثْلَ»

۱- ۱) الاحتجاج للطبرسی:۱۶۳، [۱]بلفظ«لکن الشـیطان دخل فی منخریک فأوردک النار»،و روی المفید فی الجمل:۲۰۹، نحوه فی الزبیر.

۲- ۲) المائده:۲۷-۳۰. [۲]

۳- ۳) المائده:۲۷. [۳]

۴- ۴) و رواه الطبری فی تـاریخه ۱:۹۶-۹۷، [۴]اما حـدیث الحسن فأخرجه أیضا عبـد بن حمیـد فی مسـتنده عنه الـدرّ المنثور ۲:۲۷۳،و [۵]اما الحدیث النبوی فأخرجه عدّه جمع بعض طرقه السیوطی فی الدرّ المنثور ۲:۲۷۶. [۶]

«هذَا الْغُرابِ فَأُوارِیَ سَوْأَهَ أَخِی فَأَصْبَحَ مِنَ النّادِمِینَ» (۱)فلو کانا من بنی اسرائیل لم یحتج القاتل إلی أن یری غرابا،لأنّ الدفن فی الأرض کان أمرا شائعا من أوّل الدّنیا،و أمّا الخبر فحیث لم یکن قطعیّ السّند،یمکن الخصم ردّه.

و لعل الحسن توهمه من قوله تعالی بعد: «مِنْ أَجْلِ ذلِکَ کَتَبْنا عَلی بَنِی إِسْرائِیلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ فَکَأَنَّما قَتَلَ النّاسَ جَمِیعاً» (۲)إلاّ أنّه کما تری.

و نقل الطبری فی سبب قتل قابیل لهابیل أقوالا،منها:أنّه لم تکن التوأمه محرّمه،فقرّب قابیل و هابیل قرباناً أیّهما أحقّ بتوأمه قابیل التی کانت أحسن من توأمه هابیل،و روی فی ذلک خبرا عن السّدی عن جمع،و منها:أنّ السبب کان مجرّد قبول فدیه هابیل دونه،و روی عن عبد اللّه بن عمر قال:إنّ ابنی آدم اللّذین «قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَ لَمْ یُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ» (۳)کان أحدهما صاحب حرث،و الآخر صاحب غنم،و أنّهم أمرا أن یقرّبا قرباناً،و أنّ صاحب الغنم قرّب أکرم غنمه و أسمنها و أحسنها طیبه بها نفسه،و أنّ صاحب الحرث قرّب شرّ حرثه الکوذر و الزوان غیر طیبه بها نفسه،و أنّ اللّه تعالی تقبّل قربان صاحب الغنم،و لم یتقبّل قربان صاحب الحرث.و روی عن ابن عبّاس قال:

کان من شأنهما أنّه لم یکن مسکین یتصدّق علیه،و إنّما کان القربان یقرّبه الرجل فبینا ابنا آدم قاعدان إذ قالا:لو قرّبنا قربانا.و کان الرجل إذا قرّب قربانا فرضیه تعالی أرسل إلیه نارا فأکلته،و إن لم یکن رضیه اللّه خبت النار،فقرّبا قربانا،و کان أحدهما راعیا و الآخر حرّاثا...فنزلت فأکلت الشاه و ترکت الزرع،

۱- ۱) المائده:۳۱. [۱]

۲- ۲) المائده:۳۲. [۲]

۳- ۳) المائده:۲۷. [۳]

و ان ابن آدم قال لأخیه:أتمشی فی الناس و قد علموا أنّک قرّبت قربانا فتقبّل منک،و ردّ علیّ قربانی،فلا و اللّه لا ینظر الناس إلیّ و إلیک و أنت خیر منّی،فقال:

لأقتلنّک.فقال له أخوه:ما ذنبی «إِنَّما یَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِینَ» (۱).

قلت:الصواب القول الأخیر،و فی(عرائس الثعلبی)-بعد ذکر تزویج قابیل و هابیل من روایاتهم-و قال معاویه بن عمّار:سألت جعفرا الصادق أ کان آدم زوّج ابنته من ابنه؟فقال:معاذ اللّه!لو فعل ذلک آدم لما رغب عنه النبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم و لا کان دین آدم إلّا دین نبیّنا محمّد صلی اللّه علیه و آله و سلّم...فلمّا أدرک قابیل أظهر اللّه تعالی جنّیه من الجنّ یقال لها:عماله فی صوره إنسیه،و خلق لها رحما، و أوحی اللّه إلی آدم أن زوّجها من قابیل.فزوّجها منه،فلمّا أدرک هابیل أهبط اللّه إلی آدم حوراء فی صوره إنسیه،و خلق لها رحما،و کان اسمها ترکه،فلمّا نظر إلیها هابیل و رمقها،أوحی اللّه إلی آدم أن زوّجها من هابیل ففعل.فقال قابیل:یا أبت أ لست أکبر من أخی و أحقّ بما فعلت به منه؟فقال:یا بنی «الْعَظِیمِ » (۲).فقال:لا و لکنّک آثرته علیّ بهواک.فقال له:

إن کنت تزید أن تعلم ذلک فقرّبا قربانا فأیّکما یقبل قربانه فهو أولی بها من صاحبه... (۳)

و روی(توحید الصدوق)عن الاصبغ عن أمیر المؤمنین علیه السّلام:لمّا قال علی المنبر فی أوّل خلافته:سلونی قبل أن تفقدونی،قام إلیه الأشعث بن قیس فقال:یا أمیر المؤمنین!کیف یؤخذ من المجوس الجزیه و لم ینزل علیهم کتاب،و لم یبعث إلیهم نبی؟قال:بلی یا أشعث قد أنزل اللّه علیهم کتابا و بعث

۱- ۱) تاریخ الطبری ۹۲:۱-۹۶،و [۱]الآیه ۲۷ من سوره المائده. [۲]

۲- ۲) الحدید:۲۹

۳- ۳) العرائس للثعالبی:۴۴.

إليهم رسولاـحتّى كـان لهم ملـك سـكر ذات ليله فـدعا بـابنته إلى فراشه فارتكبهـا،فلمّـا أصـبح تسـامع به قـومه فـاجتمعوا إلى بـابه،فقـالوا:أيّهـا الملـك دنّست علينا ديننا و أهلكته فاخرج نطهّرك و نقم عليك الحـدّ.فقال لهم:اجتمعوا و اسـمعوا كلامى فان يكن لى مخرج ممّـا ارتكبت و إلاّـ فشأنكم.فـاجتمعوا فقـال لهم:هل علمتم أنّ اللّه تعالى لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم و أمّنا حوّاء؟ قالوا:صـدقت أيّها الملك.قال:أ فليس قـد زوّج بنيه من بناته،و بناته من بنيه؟ قالوا:صدقت هذا هو الدين.فتعاقدوا على ذلـك،فمحـا اللّه مـا فى صـدورهم من العلم،و رفع عنهم الكتـاب،فهم الكفره يـدخلون النـار بلاـحسـاب،و المنافقون أشـدّ حالا منهم.فقال الأشعث:و اللّه ما سمعت بمثل هذا الجواب،و اللّه لا عدت إلى مثلها أبدا (۱).

و روى(تفسـير العيّاشـى)عن سـليمان بن خالـد قال:قلت لأبى عبد اللّه عليه السّـلام جعلت فداك،إنّ الناس يزعمون أنّ آدم زوّج ابنتـه من ابنه؟فقـال:أمـا علمت أنّ النـبىّ صـلى اللّه عليه و آله و سـلّم قـال:لـو علمت أنّ آدم زوّج ابنته من ابنه لزوّجت زينب من القـاسم،و ما كنت لأرغب عن دين آدم.فقلت:إنّهم يزعمون أنّ قابيل إنّما قتل هابيل لأنّهما تغايرا على أختهما؟فقال:أما تسـتحيى أن تروى هـذا على نبىّ اللّه آدم؟فقلت:ففيم قتل قابيل هابيل؟قال:فى الوصـيه أنّ اللّه أوحى إلى آدم أن يـدفع الوصـيه و اسم اللّه الأعظم إلى هابيل،و كان قابيل أكبر منه،فغضب فقال:

أنـا أولى بالوصـيه.فأمرهما أن يقرّبا قربانا ففعلا،فقبل اللّه قربان هابيل فحسـده قابيل،فقتله.فقلت:فممن تناسل ولـد آدم هل كانت أنثى غير حواء، و هـل كـان ذكر غير آدم عليه السّـلام؟فقـال:لمّا أدرك قابيل أظهر اللّه له جنّيه و أوحى إلى آدم أن يزوّجها من قابيل،ففعل ذلك آدم و رضى بها قابيل،فلمّا أدرك

۱- ۱) التوحيد للصدوق:۳۰۶ ح ۱. [۱]

هابیل أظهر اللّه له حوراء و أوحی إلی آدم أن یزوّجها من هابیل،فقتل هابیل و الحوراء حامله،فولدت غلاما فسمّاه آدم هبه اللّه،فأوحی إلی آدم أن ادفع الوصیه و اسم اللّه الأعظم،و ولدت حواء غلاما فسمّاه آدم شیثا،فلمّا أدرک أهبط تعالی له حوراء و أوحی إلی آدم أن یزوّجها من شیث،فولدت جاریه فسمّاها آدم حوره،فلمّا أدرکت زوّج آدم بنت شیث من هبه اللّه بن هابیل، فنسل آدم منهما،فمات هبه اللّه،فأوحی إلی آدم أن ادفع الوصیه و اسم اللّه الأعظم إلی شیث (۱).

و فی(الفقیه)روی زراره عن الصادق علیه السّلام:أنّ آدم ولد له شیث و أنّ اسمه هبه اللّه،و هو أوّل وصی أوصی إلیه من الآدمیّین فی الأرض،ثمّ ولد له بعد شیث یافث،فلمّا أدرکا أراد اللّه تعالی أن یبلغ بالنّسل ما ترون،و أن یکون ما قد جری به القلم من تحریم ما حرّم اللّه عز و جل من الأخوات علی الإخوه، أنزل بعد العصر فی یوم الخمیس حوراء من الجنّه اسمها نزله،فأمر اللّه عزّ و جلّ آدم أن یزوّجها من شیث فزوّجها منه،ثمّ أنزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنه و اسمها منزله،فأمر اللّه عزّ و جلّ آدم أن یزوّجها من یافث فزوّجها منه فولد لشیث غلام،و ولدت لیافث جاریه،فأمر اللّه تعالی آدم-حین أدرکا-أن یزوّج ابنه یافث من ابن شیث،ففعل،فولد الصفوه من النّبیین و المرسلین من نسلهما،و معاذ اللّه أن یکون ذلک علی ما قالوا من الإخوه و الأخوات (۲).

و روی القاسم بن عروه عن برید العجلی عن أبی جعفر علیه السّلام قال:إنّ اللّه تعالی أنزل علی آدم حوراء من الجنّه فزوّجها أحد ابنیه،و تزوّج الآخر ابنه

۱- ۱) تفسیر العیاشی ۱:۳۱۲ ح ۸۳ و [۱]النقل بالتلخیص.

۲- ۲) الفقیه للصدوق ۳:۲۴۰ ح ۴،و قد مرّ فی آخر العنوان ۱:من هذا الفصل.

الجان،فما كان فی الناس من جمال كثير أو حسن خلق فهو من الحوراء،و ما كان فيهم من سواء خلق فهو من ابنه الجان (۱)هذا،و روی المسعودی فی(إثباته)خطبه عن أمير المؤمنين عليه السّلام فی محالّ نور النبی صلی اللّه عليه و آله و سلّم،و فی تلك الخطبه:«فأیّ بشر كان مثل آدم فی ما سبقت به الأخبار،و عرّفتنا كتبك فی عطایاك،أسجدت له ملائكتك،و عرّفته ما حجبت عنهم من علمك إذ تناهت به قدرتك،و تمّت فيه مشيئتك،دعاك بما أكننت فيه، فأجبته إجابه القبول»... (۲)

۱- ۱) الفقيه للصدوق ۳:۲۴۰ ح ۵.

۲- ۲) إثبات الوصيه للمسعودی:۱۰۶. [۱]

الفصل الخامس: فی النبوّه العامّه

اشاره

ص:۲۳

۱

من الخطبه(۱)

وَ اصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ- أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ- وَ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَهِ أَمَانَتَهُمْ- لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ- فَجَهِلُوا حَقَّهُ وَ اتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ- وَ اجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ- وَ اقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ- وَ وَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ- وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ- وَ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ- وَ يُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ- وَ يُرُوهُمْ الْآيَاتِ الْمُقَدِّرَهَ- مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ وَ مِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ- وَ مَعَائِشَ تُحْيِيهِمْ وَ آجَالٍ تُفْنِيهِمْ وَ أَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ- وَ أَحْدَاثٍ تَتَتَابَعُ عَلَيْهِمْ.

وَ لَمْ يُخْلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ- أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ أَوْ حُجَّهٍ لَازِمَهٍ أَوْ مَحَجَّهٍ قَائِمَهٍ- رُسُلٌ لَا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّهُ عَدَدِهِمْ- وَ لَا كَثْرَهُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ- مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ .

ص:۲۵

«و اصطفی» أی:اختار.

«سبحانه» أی:المنزّه من کلّ نقص.

«من ولده» أی:من ولد آدم.

«انبیاء أخذ علی الوحی میثاقهم» فی(إثبات المسعودی):أوحی اللّه تعالی إلی آدم-بعد قتل قابیل لهابیل-:إنّی أهب لک مکانه غلاما اجعله خلیفتک، و وارث علمک.فولد له شیث و هو هبه اللّه،فأوحی اللّه إلیه أن سمّه فی الیوم السابع.فجرت سنه.فلمّا شبّ و کبر،أوحی اللّه تعالی إلیه أنّی متوفّیک و رافعک إلیّ یوم کذا و کذا،فأوص إلی خیر ولدک(هبه اللّه)و سلّم إلیه الاسم الأعظم، و اجعل العلم فی تابوت،و سلّمه إلیه،فإنّی آلیت ألاّ أخلی أرضی من عالم أجعله حجّه لی علی خلقی.فجمع آدم ولده الرجال و النساء،ثمّ قال:یا ولدی إنّ اللّه تعالی أوحی إلیّ أنّه رافعی إلیه،و أمرنی أن أوصی إلی خیر ولدی هبه اللّه فإنّ اللّه قد اختاره لی و لکم من بعدی،فاسمعوا له و أطیعوا أمره،فإنّه وصیی و خلیفتی.فقالوا:سمعنا و أطعنا.فأمر بتابوت فعمل،و جعل فیه العلم و الأسماء و الوصیه،ثمّ دفعه إلی هبه اللّه،و قال له:انظر یا هبه اللّه،فإذا أنا متّ فغسّلنی و کفّنی و صلّ علیّ،و أدخلنی حفرتی فی تابوت تتّخذه لی،فإذا حضرت و فاتک،و أحسست بذلک من نفسک فأوص إلی خیر ولدک،فإنّ اللّه لا یدع الخلق بغیر حجّه عالم منّا أهل البیت،و قد جعلتک حجّه اللّه علی خلقه،فلا تخرج من الدّنیا حتی تدع للّه حجّه و وصیّا من بعدک علی خلقه،و تسلّم إلیه التابوت و ما فیه کما سلّمته إلیک،و أعلمه أنّه سیکون نبیّ و اسمه نوح.

...و مضی هبه اللّه و استخلف ریسان-و عدّ بعده قینان،ثمّ الحیلث،ثمّ غنیمشا،ثمّ إدریس-و قال:هو هرمس و هو أخنوخ،بأمر اللّه تعالی،و جمع اللّه له علم المضامین،و زاده ثلاثین صحیفه

ثمّ عدّ بعده:بردا،ثمّ اخنوخ،ثمّ متوشلخ،ثمّ لمک،ثمّ نوح،ثمّ سام،ثمّ ارفخشد،ثمّ شالح،ثمّ هود،ثمّ فالغ،ثمّ یروغ،ثمّ نوشا،ثمّ صاروغ،ثمّ تاجور، ثمّ تارخ،ثمّ إبراهیم،ثمّ إسماعیل،ثمّ إسحاق،ثمّ یعقوب،ثمّ یوسف،ثمّ ببرز بن لاوی،ثمّ أحرب،ثمّ میتاح،ثمّ عاق،ثمّ خیام،ثمّ مادوم،ثمّ شعیب،ثمّ موسی،ثمّ یوشع بن نون،ثمّ فینحاس،ثمّ بشیر،ثمّ جبرئیل،ثمّ أبلث،ثمّ أحمر،ثمّ محتان،ثمّ عوق،ثمّ طالوت،ثمّ داود،ثمّ سلیمان،ثمّ آصف بن برخیا،ثمّ صفورا،ثمّ منبه،ثمّ هندوا،ثمّ أسفر،ثمّ را من،ثمّ إسحاق،ثمّ ایم،ثمّ زکریا،ثمّ الیسابغ،ثمّ روبیل،ثمّ عیسی،ثمّ شمعون،ثمّ یحیی،ثمّ منذر بن شمعون،ثمّ دانیال،ثمّ مکیخال بن دانیال،ثمّ انشوا،ثمّ رشیخا،ثمّ نسطورس،ثمّ مرعید،ثمّ بحیرا،ثمّ منذر،ثمّ سلمه،ثمّ برزه،ثمّ ابی،ثمّ دوس، ثمّ اسید،ثمّ هوف،ثمّ یحیی،ثمّ نبیّنا،ثمّ خاتم الأنبیاء صلّی اللّه علیه و علیهم أجمعین (۱).

«و علی تبلیغ الرساله أمانتهم» قال تعالی: «لِیَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ» (۲).

«لمّا بدّل أکثر خلقه عهد اللّه» إظهارا لجلاله مع کون المقام مقام الإضمار کقول السلطان:السلطان یأمرک بکذا.

«إلیهم» قال الخوئی:یعنی عهده المأخوذ علیهم فی الذّر،کما فی آیه «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ» (۳)،و الأخبار المتواتره (۴).

۱- ۱) إثبات الوصیّه:۱۳-۷۶،و [۱]النقل بتقطیع کثیر.

۲- ۲) الجن:۲۸. [۲]

۳- ۳) شرح الخوئی ۱:۱۸۲،و النقل بالمعنی،و الآیه ۷۲ من سوره الأعراف. [۳]

۴- ۴) أخرجه عدّه کثیر جمع بعض طرقه السیوطی فی الدرّ المنثور ۳:۱۴۱-۱۴۵،و [۴]المجلسی فی بحار الأنوار ۵:۲۲۵ الباب ۱۰ [۵] یبلغ الطرق عندی إلی النبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم(۴۸)طریقا و إلی الأئمه(۳۹)طریقا و إلی الصحابه و التابعین(۵۷) طریقا،و سیجیء أقوال العلماء فیها فی هذا العنوان.

قلت:بل الظاهر أنّ المراد عهده المأخوذ عليهم بتوسط رسله فی الظاهر،کما فی آیه «أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَیْکُمْ یا بَنِی آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّیْطانَ» (۱)،قال تعالی: «وَ لَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَکْثَرُ الْأَوَّلِینَ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا فِیهِمْ مُنْذِرِینَ» (۲)، «وَ هَمَّتْ کُلُّ أُمَّهٍ بِرَسُولِهِمْ لِیَأْخُذُوهُ وَ جادَلُوا بِالْباطِلِ لِیُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ» (۳).

«فجهلوا حقّه» و «ما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِیعاً قَبْضَتُهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ وَ السَّماواتُ مَطْوِیّاتٌ بِیَمِینِهِ» (۴).

«و اتّخذوا الأنداد» أی:الأمثال.

«معه» ، «قُلْ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً » (۵).

«و اجتالتهم الشّیاطین عن معرفته» قال الجزری:أی استخفتهم فجالوا معهم فی الضّلال.یقال:جال و اجتال،إذا ذهب و جاء،و منه الجولان فی الحرب،و اجتال الشّیء:إذا ذهب به و ساقه،و الجائل الزائل عن مکانه،و روی بالحاء المهمله،أی:نقلتهم من حال إلی حال (۶).

و قال ابن أبی الحدید:اجتال فلان فلانا،و اجتاله عن کذا و علی کذا،أی:

أداره علیه،کأنّه یصرفه تاره هکذا،و تاره هکذا،یحسن له فعله،و یغریه به.

۱- ۱) یس:۶۰. [۱]

۲- ۲) الصافات:۷۱-۷۲. [۲]

۳- ۳) غافر:۵. [۳]

۴- ۴) الزمر:۶۷. [۴]

۵- ۵) فصّلت:۹. [۵]

۶- ۶) هذا تلفیق کلام ابن الأثیر فی النهایه ۱:۳۷۱ [۶] ماده(جول)،و فیه ۱:۴۶۳ ماده(حول).

و قال الراوندی:اجتالتهم:عدلت بهم،و لیس بشیء (۱).

قلت:بل قوله لیس بشیء،لعدم ذکره فی لغه،و قول الرّاوندی صحیح، ففی(القاموس):اجتالهم:حوّلهم عن قصدهم (۲).

«و اقتطعتهم» أی:قطعتهم،و التعبیر بالاقتطاع للدّلاله علی أنّ قطعه لهم کان موافق هواهم.

«عن عبادته» و طاعته .

«فبعث فیهم رسله» قال ابن أبی الحدید:قال الرّاوندی:بعث یونس قبل نوح.قال:و هذا خلاف إجماع المفسّرین (۳).

قلت:لم أقف فیه علی ما قاله.

«و واتر إلیهم أنبیاءه» قال ابن أبی الحدید:أی بعثهم،و بین کلّ نبیین علیهم السّلام فتره (۴).و قال:و هذا ممّا تغلط فیه العامّه،فتظنّه کما ظنّ الراوندی أنّ المراد به المرادفه و المتابعه (۵).

قلت:أیّ شیء أنکر من قول الرّاوندی من أنّ المراد من الجمله:المرادفه و المتابعه،و قد قال تعالی: «ثُمَّ أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرا کُلَّ ما جاءَ أُمَّهً رَسُولُها کَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنا بَعْضَهُمْ بَعْضاً» (۶)و قد کان أنبیاؤه تعالی لم یکن لهم انقطاع، کلّما مضی سلف منهم،قام بأمر اللّه تعالی خلف،کما تواتر به الخبر (۷)،و قد

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱:۳۷. [۱]

۲- ۲) القاموس المحیط ۳:۳۵۲ ماده(جول).

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۱:۳۸. [۲]

۴- ۴) شرح ابن أبی الحدید ۱:۳۷. [۳]

۵- ۵) المصدر نفسه. [۴]

۶- ۶) المؤمنون:۴۴. [۵]

۷- ۷) الأحادیث فی هذا المعنی کثیره،جمع بعض طرقه المجلسی فی بحار الأنوار ۲۳:الباب ۱،و ۲۳: [۶]۵۷ الباب ۲.

قال علیه السّلام،کما یأتی بعد:«و لم یخل سبحانه خلقه من نبیّ مرسل أو کتاب منزل» (۱).

و إنّ ابن أبی الحدید(صحاح)الجوهری قبلته،یتّبعه فی کلّ غثّ و سمین،و قد قال:«و المواتره:المتابعه» (۲)و إنّما قال بعد«و لا تکون المواتره بین الأشیاء إلّا إذا وقعت بینها فتره،و إلّا فهی مدارکه و مواصله» (۳)مع أنّ ما ذکره أخیرا لم یعلم صحته،فیکفی فی صداق المواتره عدم کون بعثهم معا، و إن کان الآخر متّصلا بالأوّل،لعدم جواز إبقائه الأرض بغیر حجّه.

قال الجزری:إنّ فی الحدیث:(ألف جمعهم و أوتر بین میرهم)،أی:لا تقطع المیره عنهم،و اجعلها تصل إلیهم مرّه بعدمرّه (۴).

و إنّما حصلت بین عیسی علیه السّلام،و نبیّنا صلی اللّه علیه و آله و سلّم فتره من الرّسل،لأنّه کان له أوصیاء،کما لم تنقطع الحجّه بعد نبیّنا بأوصیائه صلوات اللّه علیهم.

هذا،و کما أنّ إثبات الصانع فی مقابل الدهریین المنکرین لصانع العالم، و إثبات التوحید فی مقابل الثنویین و المشرکین المقرّین بأصل الصانع دون توحیده،کذلک أصل النبوّه العامّه هنا فی مقابل البراهمه القائلین بعدم جواز بعثه اللّه تعالی للرّسل و إثبات وجوبها فی مقابل فرق من السّنه.

أمّا الأوّلون و هم البراهمه،فقالوا:لا یخلو أمر الرّسول من حالین:إمّا أن یأتی بما یدلّ علیه العقل أو بخلافه.فإن أتی بما فی العقل کان من کمل عقله غنیّا عنه،لأن الّذی یأتیه به مستقر عنده،موجود فی عقله،و إن أتی بخلاف ما فی العقل،فالواجب ردّ ما یأتی به،لأنّ اللّه تعالی إنّما خلق العقول للعباد

۱- ۱) یأتی فی تکمله هذا العنوان.

۲- ۲) صحاح اللغه ۲:۸۴۳ [۱] ماده(وتر).

۳- ۳) المصدر نفسه. [۲]

۴- ۴) النهایه لابن الأثیر ۵:۱۴۸ [۳] ماده(وتر).

ليستحسنوا بها ما استحسنت،و يقرّوا بما أقرّت،و ينكروا ما أنكرت.

و أجاب أهل الحقّ عن شبهتهم:بأنّ الرّسول لا يأتى أبدا بما يخالف العقول،غير أنّ الأمور فى العقل على ثلاثه أقسام:واجب،و ممتنع،و جائز.

فالواجب فى العقل يأتى السّمع بإيجابه تأكيدا له عند من علمه،و تنبيها عليه عند من لم يعلمه.

و الجائز يمكن فى العقل حسنه تاره و قبحه أخرى.

و من الأمور التى لا يصل العقل فيها إلى القطع العلم بأدويه الاعلال و مواضعها و طبائعها و خواصّها،و مقادير ما يحتاج إليها و أوزانها،فهذا ممّا لا سبيل للعقل فيه إلى حقيقه العلم،و ليس يمكن امتحان كلّ ما فى البرّ و البحر، و لا تحسن التجربه و السبر،لما فيهما من الخطر المستقبح فى العقل الاقدام عليه،فعلم أنّ هذا ممّا لا غناء فيه عن طارق السّمع.

قالوا:و بعد فإنّ شكر المنعم عندنا،و عند البراهمه ممّا هو واجب فى العقل،و ليس فى وجوبه و وجوب تعظيم مبدأ النعمه بيننا خلاف،و شكر اللّه و تعظيمه أوجب ما يلزمنا لعظيم أياديه لدينا،و إحسانه إلينا،و لسنا نعلم بمبلغ عقولنا أىّ نوع يريده من تعظيمه منّا و شكره،فلا بد أن يرسل إلينا رسلا يعرّفنا ما يريده منّا (۱).

و أمّا الأخيرون،فقال المفيد:اتّفقت الإماميه على أنّ العقل يحتاج فى علمه و نتائجه إلى السّمع،و أنّه غير منفكّ عن سمع ينبّه الغافل على كيفيه الاستدلال،و أنّه لا بد فى أوّل التكليف،و ابتدائه فى العالم من رسول،و وافقهم فى ذلك أصحاب الحديث،و أجمعت المعتزله و الخوارج و الزيديه على خلاف

۱- ۱) الإشكال و الجواب أوردهما بطولهما الكراجكى فى كنز الفوائد:۱۰۱،و [۱]أما قول البراهمه فى النبوّه،فنقله الشهرستانى فى الملل و النحل ۲:۲۵۸،و الطوسى فى تمهيد الأصول:۳۱۴،و الاقتصاد:۱۵۲،و [۲]غيرهما.

ذلک،و زعموا أنّ العقول بمجردها من السمع و التوقیف،إلاّ أنّ البغدادیین من المعتزله خاصّه یوجبون الرّساله فی أوّل التکلیف،و یخالفون الإمامیه فی علّتهم لذلک،و یثبتون عللا یصحّحها الإمامیه،و یضیفونها إلی علّتهم فی ما وصفناه (۱).

و لکن فی(شرح تجرید العلاّمه):قالت الأشاعره بعدم وجوب النبوّه (۲)، و کیف کان فقد نبّه علیه السّلام علی خمسه من أدلّه وجوب الرساله:

الأوّل : «لیستأدوهم میثاق» أی:عهد.

«فطرته» التی فطرهم علیها،قال تعالی: «فِطْرَتَ اللّهِ الَّتِی فَطَرَ النّاسَ عَلَیْها» (۳)،و قال عزّ و جلّ: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا یَوْمَ الْقِیامَهِ إِنّا کُنّا عَنْ هذا غافِلِینَ» (۴).

و قد اختلف فی معنی أخذ المیثاق من الناس،فقال المرتضی:لمّا خلقهم و رکّبهم ترکیبا یدلّ علی معرفته،و یشهد بقدرته،و وجوب عبادته،و أراهم العبر و الآیات و الدلائل فی أنفسهم و فی غیرهم،کان بمنزله المشهد لهم علی أنفسهم،و کانوا فی مشاهده ذلک و معرفته و ظهوره علی الوجه الذی أراده اللّه تعالی و تعذّر امتناعهم منه و انفکاکهم من دلالته،بمنزله المقرّ المعترف،و إن لم یکن هناک إشهاد و لا اعتراف علی الحقیقه (۵).

و قال المفید فی(مسائله السّرویه):و أمّا الحدیث فی إخراج الذّریّه من

۱- ۱) قاله المفید فی أوائل المقالات:۵۰. [۱]

۲- ۲) کشف المراد فی شرح تجرید الاعتقاد:۲۷۳.

۳- ۳) الروم:۳۰. [۲]

۴- ۴) الأعراف:۱۷۲. [۳]

۵- ۵) أمالی المرتضی ۱:۲۳ المجلس ۳ الجواب الثانی.

صلب آدم علیه السّلام علی صوره الذّرّ،فقد جاء الحدیث بذلک علی اختلاف ألفاظه و معانیه،و الصحیح أنّه أخرج الذرّیّه من ظهره کالذرّ،فملأ بهم الأفق،و جعل علی بعضهم نورا لا یشوبه ظلمه،و علی بعضهم ظلمه لا یشوبها نور،و علی بعضهم نور و ظلمه،فقال تعالی لأدم:أمّا الّذین علیهم النور بلا ظلمه،فهم أصفیائی من ولدک الّذین یطیعونی و لا یعصونی فی شیء من أمری،فأولئک سکّان الجنّه،و أمّا الذین علیهم ظلمه لا یشوبها نور،فهم الکفّار من ولدک الّذین یعصونی و لا یطیعونی فی شیء من أمری،فهؤلاء حطب جهنّم،و أمّا الّذین علیهم نور و ظلمه،فأولئک الذین یطیعونی من ولدک و یعصونی، یخلطون أعمالهم السیّئه بأعمالهم الحسنه،فهؤلاء أمرهم إلیّ:إن شئت عذّبتهم فبعدلی،و إن شئت عفوت عنهم بتفضّلی.قال:فأنبأه اللّه تعالی بما یکون من ولده،و شبّههم بالذرّ الّذی أخرجه من ظهره،و جعلهم علامه علی کثره ولده،قال:و یحتمل أن یکون ما أخرجه من ظهره أصول أجسام ذرّیته دون أرواحهم،و إنّما فعل اللّه تعالی ذلک لیدلّ آدم علی العاقبه منه،و یظهر له من قدرته و سلطانه من عجائب صنعه،و علمه بالکائن قبل کونه لیزداد آدم یقینا بربّه.

قال:و أمّا الأخبار التی جاءت بأنّ ذریّه آدم استنطقوا فی الذرّ،فنطقوا فأخذ علیهم العهد فأقرّوا،فهی من أخبار التناسخیه،و قد خلطوا فیها و مزجوا الحقّ بالباطل.

قال:و المعتمد من إخراج الذریّه ما ذکرنا،دون ما ینطق القول به علی الدّلاله العقلیه و الحجج السمعیه،و إنّما هو غلط لا یثبت به أثر علی ما وصفناه.

قال:فإن تعلّق متعلّق بقوله تعالی: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی شَهِدْنا أَنْ»

«تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَهِ إِنّا كُنّا عَنْ هـذا غافِلِينَ» (۱)،و ظنّ بظاهر هـذا القول تحقّق ما رواه أهل التناسـخ و الحشويه و العامه فی إنطاق الـذرّيه و خطابهم،و أنّهم كانوا أحياء ناطقين،فالجواب عنه:أنّ هـذه الآيه من المجاز فی اللّغه،كنظائرها ممّا هو مجاز و اسـتعاره و المعنی فيها:أنّ اللّه تعالی أخذ من كلّ مكلّف يخرج من صلب آدم و ظهور ذريّته العهد عليه بربوبيّته من حيث أكمل عقله،و دلّه بآثار الصـنعه فيه علی حـدثه،و أنّ له محـدثا أحـدثه لا يشـبهه أحد يسـتحقّ العباده منه بنعمته عليه.فلذلك هو أخذ العهد منهم،و آثار الصـنعه فيهم،و الإشـهاد لهم علی أنفسهم بأنّ اللّه تعالی ربّهم،و قوله تعالی: «قالُوا بَلی» (۲)يريد أنّه لم يمتنعوا من لزوم آثار الصنعه فيهم،و دلائل حدوثهم اللازمه لهم،و حجّه العقل عليهم فی إثبات صانعهم،فكأنّ سبحانه كما ألزمهم الحجّه بعقولهم علی حدوثهم و وجود محدثهم،قال لهم: «أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ» (۳).فلمّا لم يقدروا علی الامتناع من لزوم دلائل الحدوث لهم،كأنّهم قائلون: «بَلی شَـهِدْنا» و قوله تعـالی: «أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيـامَهِ إِنّـا كُنّـا عَنْ هـذا غـافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّما أَشْـرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ كُنّا ذُرِّيَّهً مِنْ بَعْـدِهِمْ أَ فَتُهْلِكُنـا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ» (۴).ألا ترى أنّه تعـالی احتـجّ عليهم بمـا لا يقـدرون يوم القيامه إن تناولوا فی إنكاره،و لا يسـتطيعون،و قد قال سبحانه: «وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النّاسِ وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ» (۵)،و لم يروا أنّ المذكور يسـجد سـجود البشـر فی الصلاه،و إنّما أراد أنّه غير ممتنع من فعل اللّه،فهو كالمطيع للّه،و هو يعبّر عنه بالساجد.

۱- ۱) الأعراف:۱۷۲. [۱]

۲- ۲) الأعراف:۱۷۲. [۲]

۳- ۳) الأعراف:۱۷۲. [۳]

۴- ۴) الأعراف الحج:۱۷۳. [۴]

۵- ۵) :۱۸.

قال الشاعر:

بجمع تظلّ البلق فی حجراته تری الأکم فیه سجّدا للحوافر

یرید أنّ الحوافر تذلّ الأکم بوطیها علیها.

و قال آخر:

سجود له نوقان یرجون فضله و ترک و رهط الأعجمین و کابل

یرید أنّهم مطیعون له،و عبّر عن طاعتهم بالسّجود،و قوله تعالی: «ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِیا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً قالَتا أَتَیْنا طائِعِینَ» (۱)،و هو سبحانه لم یخاطب السماء بکلام،و لا السّماء قالت قولا مسموعا،و إنّما أراد أنّه عهد إلی السماء فخلقها،فلم یتعذّر علیه صنعها.

قال:و لذلک أمثال کثیره فی منظوم کلام العرب و منثوره،و هو من الشواهد علی ما ذکرناه فی تأویل الآیه (۲).

و الثانی: «و یذکّروهم منسیّ نعمته» قال تعالی-حکایه عن هود فی تذکیر قومه بآلائه تعالی-: «وَ اذْکُرُوا إِذْ جَعَلَکُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَ زادَکُمْ فِی الْخَلْقِ بَصْطَهً فَاذْکُرُوا آلاءَ اللّهِ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ» (۳)،و عن صالح لقومه فی ذلک: «وَ اذْکُرُوا إِذْ جَعَلَکُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ عادٍ وَ بَوَّأَکُمْ فِی الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِها قُصُوراً وَ تَنْحِتُونَ الْجِبالَ بُیُوتاً فَاذْکُرُوا آلاءَ اللّهِ وَ لا تَعْثَوْا فِی الْأَرْضِ مُفْسِدِینَ» (۴)،و عن موسی لقومه فی ذلک: «اذْکُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ جَعَلَ»

۱- ۱) فصّلت:۱۱. [۱]

۲- ۲) قاله المفید فی أجوبه المسائل السرویه:۲۱۲،و [۲]النقل بتقطیع،و أما قوله فی عدم حمل الایه علی ظاهر أحادیث الذرّ فذهب إلیه المفید أیضا فی تصحیح الاعتقاد:۳۳،و المرتضی فی أمالیه ۱:۲۰ المجلس ۳،و الطوسی فی التبیان ۵:۳۰،و [۳]الطبرسی فی مجمع البیان ۴:۴۹۷،و العلّامه الحلّی فی المسائل الممنائیه الثالثه:۱۴۱،و غیرهم.

۳- ۳) الأعراف:۶۹. [۴]

۴- ۴) الأعراف:۷۴. [۵]

«فِيكَمْ أَنْبِياءَ وَ جَعَلَكَمْ مُلُوكاً وَ آتاكُمْ ما لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ» (۱)،و قال عزّ و جلّ على لسان نبيّنا صلى اللّه عليه و آله فى ذلك: «يا بَنِى إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَوْفُوا بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَ إِيّاىَ فَارْهَبُونِ وَ آمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ وَ لا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِى ثَمَناً قَلِيلاً وَ إِيّاىَ فَاتَّقُونِ وَ لا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (۲).

و الثالث : «و يحتجّوا عليهم بالتبليغ» لئلّا يعتذروا فى ترك طاعته،قال تعالى: «وَ إِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ» (۳).

و فى الخبر:أنّ الأحلام لم تكن فى ما مضى فى أوّل الخلق و إنّما حدثت.

قيل:و ما العلّه فى ذلك؟فقال:إنّ اللّه تعالى بعث رسولا إلى أهل زمانه،فدعاهم إلى عباده اللّه و طاعته،فقالوا:إن فعلنا ذلك فما لنا،فو اللّه ما أنت بأكثرنا مالا، و لا بأعزّنا عشيره.فقال:إن أطعتمونى أدخلكم اللّه الجنّه،و إن عصيتمونى أدخلكم اللّه النّار.فقالوا:و ما الجنّه و النّار؟فوصف لهم ذلك.فقالوا:متى نصير إلى ذلك؟فقال:إذا متّم.فقالوا:لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما و رفاتا.

فازدادوا له تكذيبا،و به استخفافا،فأحدث اللّه تعالى فيهم الأحلام، فأتوه فأخبروه بما رأوا و ما أنكروا من ذلك،فقال:إنّ اللّه تعالى أراد أن يحتجّ عليكم بهذا،هكذا تكون أرواحكم إذا متّم،و إذا بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتّى تبعث الأبدان (۴).

و الرابع : «و يثيروا» من أثار الأرض.

۱- ۱) المائده:۲۰. [۱]

۲- ۲) البقره:۴۰-۴۲. [۲]

۳- ۳) العنكبوت:۱۸. [۳]

۴- ۴) الكافى للكلينى ۸:۹۰ ح ۵۷. [۴]

«لهم دفائن العقول» حتّى تكون فی مرآهم «قالَتْ رُسُلُهُمْ أَ فِی اللّهِ شَکٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ» (۱).

و الخامس : «و یروهم» بالضّم من الإراءه.

«الآیات» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:(آیات)کما فی(ابن أبی الحدید، و ابن میثم،و الخطّیّه) (۲)،و لأنّه مضاف.

«المقدره» و فی نسخه ابن میثم(القدره).

«من سقف فوقهم مرفوع،و مهاد تحتهم موضوع،و معائش تحییهم،و آجال تفنیهم» قال تعالی-حکایه عن نوح فی دعوته قومه-: «ما لَکُمْ لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقاراً وَ قَدْ خَلَقَکُمْ أَطْواراً أَ لَمْ تَرَوْا کَیْفَ خَلَقَ اللّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِیهِنَّ نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً وَ اللّهُ أَنْبَتَکُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً ثُمَّ یُعِیدُکُمْ فِیها وَ یُخْرِجُکُمْ إِخْراجاً وَ اللّهُ جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ بِساطاً لِتَسْلُکُوا مِنْها سُبُلاً » (۳).

«و أوصاب» أی:أوجاع و أمراض.

«تهرمهم» أی:تجعلهم هرمین،قال عمرو بن معدیکرب:

أشاب الرّأس أیّام طوال و همّ ما تضمّنه الضّلوع

و قال الجاحظ:قال أبو عبیده:قیل لشیخ مره:ما بقی منک؟قال:یسبقنی من بین یدی،و یلحقنی من خلفی،و أنسی الحدیث،و أذکر القدیم،و أنعس فی الملأ،و أسهر فی الخلأ،و إذا قمت قربت الأرض منّی،و إذا قعدت تباعدت عنّی (۴).

۱- ۱) إبراهیم:۱۰. [۱]

۲- ۲) فی شرح ابن أبی الحدید ۱:۳۷،و شرح ابن میثم ۱:۱۹۸،« [۲]الآیات»أیضا.

۳- ۳) نوح:۱۳-۲۰. [۳]

۴- ۴) البیان و التبیین للجاحظ ۲:۹۶. [۴]

«و أحداث»من الدهر.

«تتابع عليهم»دفعه بعد دفعه،قال أبو الطفيل:

و ما شاب رأسی من سنين تتابعت علیّ و لكن شيّبتنی الوقائع

و قال ابن المعتز:

قالت كبرت و شبت قلت لها هذا غبار و قايع الدهر

و قال البحتری:

ما زال صرف الدهر يونس صفقتی حتّی رهنت علی المشيب شبابی

و فيه أيضا:

فهل الحادثات يابن عويف تاركاتی و لبس هذا البياض

«و لم يخلّ» من(خلی).

«سبحانه» هكذا فی(المصريه)،و الصواب:(اللّه سبحانه)،كما فی(ابن أبی الحديد،و ابن ميثم و الخطّيّه) (۱).

«خلقه من نبیّ مرسل أو كتاب منزل أو حجّه لازمه» لا يمكنهم دفعها.

«أو محجّه» و هی جاده الطريق.

«قائمه» قال تعالی: «لِئَلّا يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّهٌ بَعْدَ الرُّسُلِ» (۲).

و قال الصادق عليه السّلام:الحجّه قبل الخلق،و مع الخلق،و بعد الخلق (۳).

و قال ابن بابويه فی قوله تعالی: «وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِيفَهً» (۴):فبدأ عزّ و جلّ بالخليفه قبل الخليفه،فدلّ ذلك علی أنّ

۱- ۱) فی شرح ابن أبی الحديد ۱:۳۷،و شرح ابن ميثم ۱:۱۹۹« [۱]سبحانه»أيضا.

۲- ۲) النساء:۱۶۵. [۲]

۳- ۳) الكافی للكلينی ۱:۱۷۷ ح ۴،و [۳]الصفار فی البصائر:۵۰۷ ح ۱،و [۴]الصدوق فی كمال الدين:۴،و [۵]قد مرّ فی العنوان ۲

من الفصل الرابع.

۴- ۴) البقره: ۳۰. [۶]

الحکمه فی الخلیفه أبلغ من الحکمه فی الخلیفه،فلذلک ابتدأ به لأنّه سبحانه حکیم،و الحکیم من یبدأ بالأهم دون الأعم (۱).

«رسل لا تقصّر بهم قلّه عددهم،و لا کثره المکذّبین لهم» قال تعالی: «وَ اتْلُ عَلَیْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ یا قَوْمِ إِنْ کانَ کَبُرَ عَلَیْکُمْ مَقامِی وَ تَذْکِیرِی بِآیاتِ اللّهِ فَعَلَی اللّهِ تَوَکَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَکُمْ وَ شُرَکاءَکُمْ ثُمَّ لا یَکُنْ أَمْرُکُمْ عَلَیْکُمْ غُمَّهً ثُمَّ اقْضُوا إِلَیَّ وَ لا تُنْظِرُونِ فَإِنْ تَوَلَّیْتُمْ فَما سَأَلْتُکُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِیَ إِلاّ عَلَی اللّهِ وَ أُمِرْتُ أَنْ أَکُونَ مِنَ الْمُسْلِمِینَ فَکَذَّبُوهُ فَنَجَّیْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ» (۲)، «وَ إِبْراهِیمَ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللّهَ» ... «فَما کانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلاّ أَنْ قالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ» (۳)،و قال عزّ و جلّ حکایه عنه: «وَ تَاللّهِ لَأَکِیدَنَّ أَصْنامَکُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِینَ فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً إِلاّ کَبِیراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَیْهِ یَرْجِعُونَ» (۴).

قال ابن أبی الحدید:قال الراوندی:و کلّ واحد من الرسل و الأئمه علیهم السلام کان یقوم بالأمر و لا یردعه عن ذلک قلّه عدد أولیائه،و لا کثره عدد أعدائه.

فیقال له:هذا خلاف قولک فی الأئمّه المعصومین،فإنّک تجیز علیهم التقیّه و ترک القیام بالأمر إذا کثرت أعداؤهم (۵).

قلت:الأئمّه علیهم السلام کالأنبیاء صلوات اللّه علیهم کانوا یقومون بدعوه غیر الجبابره،و أمّا الجبابره فکانوا قد یقومون بدعوتهم،و قد یترکونهم علی حسب المصلحه و القیام الّذی قال الراوندی أعمّ من الخروج بالسیف،و إلّا لخرج أکثر الأنبیاء عن ذلک،و إلّا فلیس فی الأنبیاء من یکون مصداقا

۱- ۱) کمال الدین لا بن بابویه:۴. [۱]

۲- ۲) یونس:۷۱-۷۳. [۲]

۳- ۳) العنکبوت:۱۶-۲۴. [۳]

۴- ۴) الأنبیاء:۵۷-۵۸. [۴]

۵- ۵) شرح ابن أبی الحدید ۱:۳۸. [۵]

لقوله عليه السّلام: «لا تقصّر بهم قلّه عددهم،و لا كثره المكذّبين لهم» مثل إمامنا الثالث أبى عبد اللّه الحسين عليه السّلام،فإنّه قام بالأمر و قال:لو لم يبق لى فى الدّنيا ملجأ ما بايعت يزيد (۱).و لقد جاهد عليه السّلام مع اثنين و سبعين نفرا:ثلاثين ألفا (۲)، و قال بعد إتمام الحجّه عليهم:ألا و إنّى زاحف بهذه العصابه على قلّه العتاد، و خذله الأصحاب (۳).

«من سابق سمّى له من» (من)للموصول.

«بعده» حتّى يأخذ ذلك النبىّ السابق من أمّته العهد للنبىّ اللاحق،قال تعالى: «وَ إِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَهٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِى قالُوا أَقْرَرْنا قالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ» (۴)، «وَ إِذْ قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِى إِسْرائِيلَ إِنِّى رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْراهِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنْ بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ» (۵)، «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِىَّ الْأُمِّىَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِى التَّوْراهِ وَ الْإِنْجِيلِ» (۶).

«أو غابر» أى:باق.

«عرّفه» أى:عرّفه اللّه.

«من قبله» أى:النبىّ الّذى كان قبله،فيجب على أمّه النبىّ الباقى أن

۱- ۱) روى هذا المعنى ابن شهر آشوب فى مناقبه ۴:۸۸،و أبو مخنف فى المقتل المنسوب إليه:۸۶.

۲- ۲) هذا من مشهورات التاريخ تدلّ عليه روايه الطبرى فى تاريخه ۴:۳۵۸ سنه ۶۱ و غيرها.

۳- ۳) رواه ابن عساكر فى ترجمه الحسين عليه السّلام:۲۱۶ ح ۲۷۳،و [۱]المسعودى فى الإثبات:۱۴۲،و ابن شعبه فى تحف العقول:۲۶۱،و [۲]الطبرسى فى الاحتجاج:۳۰۰ [۳] ضمن خطبه بفرق يسير.

۴- ۴) آل عمران:۸۱. [۴]

۵- ۵) الصف:۶. [۵]

۶- ۶) الأعراف:۱۵۷. [۶]

يؤمنوا بنبوّه النبيّ الماضى،فإنّه لا فرق بين أن ينكروا نبوّه نبيّ عصرهم أو نبوّه من كان قبله،فالكلّ من عند واحد: «قُلْ آمَنّا بِاللّهِ وَ ما أُنْزِلَ عَلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ عَلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِيَ مُوسى وَ عِيسى وَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» (۱)، «مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ» (۲).

قال ابن أبى الحديد:قال الرّاوندى فى تفسير قوله عليه السّلام: «من سابق سمّى له من بعده أو غابر عرّفه من قبله» :كان من ألطاف الأنبياء المتقدّمين و أوصيائهم أن يعرفوا الأنبياء المتأخّرين و أوصياءهم،فعرّفهم اللّه تعالى ذلك.و كان لطف المتأخّرين و أوصيائهم أن يعرفوا أحوال المتقدّمين من الأنبياء و الأوصياء،فعرّفهم اللّه تعالى ذلك،فتمّ اللطف لجميعهم.

قال ابن أبى الحديد:و لقائل أن يقول:لو كان عليه السّلام قال:(أو غابر عرف من قبله)لكان هذا التفسير مطابقا،و لكنّه عليه السلام لم يقل ذلك،و انّما قال: «عرفه من قبله» و ليس هذا التفسير مطابقه لقوله(عرفه).و الصحيح:أنّ المراد به من نبيّ سابق عرف من يأتى بعده من الأنبياء،أى:عرّفه اللّه تعالى ذلك،أو نبيّ غابر نصّ عليه من قبله و بشّر به كبشاره الأنبياء بمحمّد صلى اللّه عليه و آله و سلّم (۳).

قلت:إنّ ابن أبى الحديد توهم أنّ الفاعل فى قوله عليه السّلام «عرّفه من قبله» (من)مع أنّ الفاعل فيه ضمير(اللّه)،كما فى قوله عليه السّلام(سمّى)و أمّا المعنى الّذى ذكر قبلا محصّل،فأىّ معنى لما قاله من أنّ السابق إما عرف من بعده،و إمّا نصّ على من بعده؟

۱- ۱) آل عمران:۸۴. [۱]

۲- ۲) الصف:۶. [۲]

۳- ۳) شرح ابن أبى الحديد ۱:۳۸. [۳]

و من الغريب أنّ من بعده تبعه على وهمه،و أنّه لم يتعرّض أحد لدفع تعصباته على الرّاوندى،و قد عرفت-ممّا شرحنا-أنّ الفقرتين إشاره إلى الآيات التى قلنا،و أنّ المراد بالسابق و الغابر أممهما، «وَ اللّهُ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ» (۱).

۲

من الخطبه(۸۹)

وَ لَمْ يُخَلِّهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ- مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّهَ رُبُوبِيَّتِهِ- وَ يَصِلُ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ- بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ- عَلَى أَلْسُنِ الْخِيَرَهِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَ مُتَحَمِّلِى وَدَائِعِ رِسَالاَتِهِ- قَرْناً فَقَرْناً .

«و لم يخلّهم» بالتشديد.

«بعد أن قبضه» أى:آدم .

«ممّا يؤكّد عليهم حجّه ربوبيّته» فأرسل إليهم رسولا بعد رسول .

«و يصل بينهم و بين معرفته» «فَيَقُولُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آياتِكَ وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » (۲).

«بل تعاهدهم بالحجج» «فَلِلّهِ الْحُجَّهُ الْبالِغَهُ» (۳).

«على ألسن الخيره من أنبيائه» «ثُمَّ أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرا » (۴).

«و متحمّلى ودائع رسالاته قرنا فقرنا» فى(إثبات المسعودى)-بعد سرد الأنبياء إلى لمك-:فلمّا مضى لما قام نوح بأمر اللّه تعالى،و هو أوّل ذوى العزم من الرّسل و أظهر نبوّته،و أمره اللّه تعالى بإظهار الدعوه،فأقبل

۱- ۱) البقره:۲۱۳. [۱]

۲- ۲) القصص:۴۷. [۲]

۳- ۳) الأنعام:۱۴۹. [۳]

۴- ۴) المؤمنون:۴۴. [۴]

نوح علیه السّلام یدعو قومه،و الملک فی بنی راسب و أهل مملکته و عوج بن عناق، و کان دعاؤه إیّاهم فی أوّل أمره سرّا فلم یجیبوه،فلم یزل یدعوهم تسعمائه و خمسین سنه کلّما مضی منهم قرن تبعهم قرن علی ملّه آبائهم،و کان الّذی آمن به العقب من ولد هبه اللّه،و الّذین کذّبوه العقب من ولد قابیل و عوج بن عناق بنی عمّهم مع کثرتهم و عظم أمرهم و سلطانهم فی الأرض،و کانوا إذا دعاهم یقولون له: «أَ نُؤْمِنُ لَکَ وَ اتَّبَعَکَ الْأَرْذَلُونَ» (۱)،یعنون:العقب من ولد شیث،یعیّرونهم بالفقر و الفاقه،و أنّه لا مال لهم،و لا عزّ و لا سلطان فی الأرض،و کانت شریعه نوح التّوحید و خلع الأنداد،و الفطره،و الصّیام، و الصلاه،و الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر-إلی أن قال فی قیام سام بعده -فآمن به شیعه نوح،و أقام ولد قابیل،و عوج بن عناق علی کفرهم و طغیانهم، و خالف حام و یافث علی أخیهما سام و لم یؤمنا به،و قام بعده أرفخشد بن سام،فعند ذلک ملک آفریدون،و هو ذو القرنین،و کان من قصّته أنّ اللّه تعالی بعثه إلی قومه،فدعاهم إلی اللّه،فکذّبوه و جحدوا نبوّته،ثمّ أخذوه فضربوه علی قرنه الأیمن،فأماته اللّه مائه عام،ثمّ أحیاه فبعثه فجحدوا نبوّته، و ضربوه علی قرنه الأیسر...و روی أنّ الخضر بن أرفخشد بن سام بن نوح کان علی مقدّمته (۲)...

۳

من الخطبه(۹۲)

منها فی وصف الأنبیاء:

فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِی أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ- وَ أَقَرَّهُمْ فِی خَیْرِ مُسْتَقَرٍّ- تَنَاسَخَتْهُمْ کَرَائِمُ الْأَصْلَابِ إِلَی مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ- کُلَّمَا مَضَی مِنْهُمْ سَلَفٌ- قَامَ مِنْهُمْ بِدِینِ اللَّهِ خَلَفٌ .

۱- ۱) الشعراء:۱۱۱. [۱]

۲- ۲) إثبات الوصیّه:۲۰-۲۴،و [۲]النقل بتقطیع کثیر.

قول المصنّف : «منها فی وصف الأنبیاء» هکذا فی(المصریه)،و لیس فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخوئی و الخطّیه) (۱)إلاّ کلمه«منها»فلا بدّ أنّ جمله(فی وصف الأنبیاء)کانت حاشیه خلطت بالمتن فی أصل(المصریه).

قوله علیه السّلام «فاستودعهم» الضمیر راجع إلی الرّسل.

«فی أفضل مستودع» أی:من الأصلاب .

«و أقرّهم فی خیر مستقرّ» أی:من الأرحام،قال تعالی: «وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآیاتِ لِقَوْمٍ یَفْقَهُونَ » (۲).

«تناسختهم» أی:بدّلتهم.

«کرائم الأصلاب» من صلب إلی صلب.

«إلی مطهّرات الأرحام» من رحم إلی رحم،روی أنّ النبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم قرأ قوله تعالی: «فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ یُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ» (۳)فقیل له:أیّ بیوت هذه؟فقال:بیوت الأنبیاء (۴).

قال الصدوق فی(اعتقاداته):اعتقادنا فی آباء النبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم أنّهم

---

۱ - ۱) کذا فی شرح الخوئی ۳:۱۴۷،لکن لفظ شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۸۰،مثل المصریه أیضا،و لفظ شرح ابن میثم ۲: ۳۹۵،خال من«منها».

۲- ۲) الأنعام:۹۸. [۱]

۳- ۳) النور:۳۶. [۲]

۴ - ۴) تفسیر القمی ۲:۱۰۴،و [۳]الفرات الکوفی بطریقین فی تفسیره:۱۰۳،و ابن مردویه عنه الدرّ المنثور ۵:۵۰،و [۴]رواه الطبرسی فی مجمع البیان ۷:۱۴۴،و المجلسی عن کنز جامع الفوائد و الروضه [۵]فی بحار الأنوار ح ۲۳:۳۲۵-۳۲۶،۲،۳. [۶]

مسلمون من آدم إلى أبيه عبد اللّه.ثمّ قال:و قال النبيّ صلى اللّه عليه و آله و سلّم:أخرجت من نكاح، و لم أخرج من سفاح من لدن آدم (۱).

و أمّا(آزر)ففى(الإثبات):روى عن العالم عليه السّلام أنّه كان جدّ إبراهيم عليه السّلام لأمّه،و كان أبو إبراهيم توفّى و هو طفل،و بقيت أمّه،فبينا قومه يعملون الأصنام إذ أخذ إبراهيم عليه السّلام خشبه و أخذ الفأس،و نجر منها صنما لم يروا مثله قط،فقال آزر لأمّه:إنّى لأرجو أن أصيب خيرا كثيرا ببركه ابنك هذا.فأخذ إبراهيم الفأس فكسر الصنم،فأنكر ذلك أبوه عليه،فقال له إبراهيم عليه السّلام:و ما تصنعون به؟قال:نعبده.قال إبراهيم عليه السّلام: «أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ» بأيديكم (۲).

«كلّما مضى» أى:مات.

«منهم» هكذا فى(المصريه)،و الكلمه زائده لعدم وجودها فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيّه) (۳).

«سلف قام منهم بدين اللّه خلف» يدعو الناس إلى ربّهم و عبادته،و فى (الإثبات)لمّا حضرت وفاه إبراهيم عليه السّلام أمره اللّه أن يستودع نور اللّه و حكمته و مواريث الأنبياء عليهم السلام إسماعيل ابنه،فدعاه و أوصى إليه و سلّم إليه جميع ما فى يده فقام إسماعيل بالنبوّه و الأمر مقامه،و لم يزل يدبّر أمر اللّه تعالى،و هو أوّل من تكلّم بالعربيّه و أبو العرب،فلمّا حضرت و فاته أوحى إليه أن يستودع الاسم و نور اللّه و حكمته أخاه إسحاق.

و روى أنّه شريكه فى الوصيّه،و تقدمه إسماعيل بالسن-إلى أن قال-:

---

۱ - ۱) الاعتقادات للصدوق:۴۵،و [۱]أخرجه ابن سعد بثلاث طرق فى الطبقات ۱:ق ۱،۳۱-۳۲،و البيهقى فى الدلائل [۲]عنه منتخب كنز العمال ۴:۲۳۳ و معناه روى كثيرا.

۲- ۲) رواه المسعودى فى الإثبات:۲۹-۳۰ و النقل بتصرف و الآيه ۹۵ من سوره الصافات. [۳]

۳- ۳) توجد الكلمه فى شرح ابن أبى الحديد ۲:۱۸۰،و شرح ابن ميثم ۲:۳۹۵.

إنّ يوسف قال لبنى إسرائيل:إنّ هؤلاء القبط سيظهرون عليكم،و يفرّج اللّه عنكم برجل من ولد لاوى اسمه موسى بن عمران،و لن يظهر حتّى يخرج قبله سبعون كذّابا.و روى أنّه كان إذا ولد فى بنى إسرائيل ولد يسمّى عمران،ثمّ يأتى لعمران ولد فيسمّى موسى،يتعرّضون بذلك لقيام القائم موسى عليه السّلام (۱).

قلت:هو نظير أنّه لمّا أخبر النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم و أمير المؤمنين عليه السّلام بقيام قائم آل محمّد صلى اللّه عليه و آله و سلّم الملقّب بالمهدى،تصدّى جمع من الطالبين لذلك،و تسمّوا بالمهدى،كالملقّب بالنفس الزّكيه،و غيره.

و قال بعد ذكر شعيب:كان شعيب من ولد نابت بن إبراهيم،و كان من قصّته أنّ اللّه تعالى بعثه إلى قوم نبيّا حين كبرت سنّه،فدعاهم إلى التوحيد و الإقرار و الطاعه،فلم يجيبوه،فغاب عنهم ما شاء اللّه،ثمّ عاد إليهم شابّا، فدعاهم،فقالوا:ما صدّقناك شيخا فكيف نصدّقك شابّا؟ فروى أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام كان يعيد ذكر هذا الحديث و يكرّره، و يتمثّل به كثيرا-إلى أن قال بعد ذكر موسى عليه السّلام ثمّ يوشع-:و خرج يوشع و جمع أولاد بنى إسرائيل الّذين ولدوا فى التيه معه،و هم لا يعرفون الجبّارين و لا العمالقه و لا يمتنعون من قتالهم،و فتح بيت المقدس،و جميع مدائن الشام حتّى انتهى إلى البلقاء،فجعلوا يخرجون و يقاتلون،و لا يقتل منهم أحد.فسأل يوشع عن ذلك،فقيل له:إنّ فى مدينته امرأه كاهنه تدّعى أنّها منجّمه تستقبل الشّمس بفرجها،ثمّ تحسب و تعرض عليها الخيل و الرجال،و لا يخرج يومئذ إلى الحرب رجل قد حضر أجله.فصلّى يوشع عليه السّلام ركعتين،و دعا ربّه أن يحبس الشمس عنهم ساعه فأجابه،و أخّرت الشمس،فخرجت فاختلط عليها حسابها،فقالت لباق(يعنى ملكهم):انظر ما يعرض عليك يوشع،فاعطه،فإنّ

۱- ۱) إثبات الوصيه:۳۴-۳۹ و [۱]النقل بتقطيع كثير.

حسابی قد اختلط علیّ (۱).

۴

من الخطبه(۱۴۲)

و من کلام له علیه السّلام:

:بَعَثَ اللَّهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْیِهِ- وَ جَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَی خَلْقِهِ لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْکِ الْإِعْذَارِ إِلَیْهِمْ- فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَی سَبِیلِ الْحَقِّ أَلاَ- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی قَدْ کَشَفَ الْخَلْقَ کَشْفَةً- لاَ- أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ- وَ مَکْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ- وَ لَکِنْ لِیَبْلُوَهُمْ أَیُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً- فَیَکُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً وَ الْعِقَابُ بَوَاءً.

قول المصنّف «و من کلام له علیه السّلام» هکذا فی(المصریّه)،و الصواب:

(و من خطبه له علیه السّلام)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیّه) (۲).

قوله علیه السّلام : «بعث اللّه رسله» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:(بعث رسله)،کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیّه) (۳).

«بما خصّهم به من وحیه» من آدم إلی الخاتم،قال تعالی: «إِنّا أَوْحَیْنا إِلَیْکَ کَما أَوْحَیْنا إِلی نُوحٍ وَ النَّبِیِّینَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَوْحَیْنا إِلی إِبْراهِیمَ وَ إِسْماعِیلَ وَ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ عِیسی وَ أَیُّوبَ وَ یُونُسَ وَ هارُونَ وَ سُلَیْمانَ وَ آتَیْنا داوُدَ زَبُوراً » (۴).

«و جعلهم حجّه له علی خلقه» «وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ رُسُلاً إِلی قَوْمِهِمْ»

۱- ۱) إثبات الوصیّه:۴۰-۵۱ و [۱]النقل بتقطیع کثیر.

۲- ۲) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۰۱،و شرح ابن میثم ۳:۱۸۶ [۲]

۳- ۳) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۰۱،لکن یوجد لفظ«اللّه»فی شرح ابن میثم ۳:۱۸۶.

۴- ۴) النساء:۱۶۳. [۳]

«فَجاؤُهُمْ بِالْبَيِّناتِ » (۱).

«لئلّا تجب الحجّه لهم بترک الإعـذار إليهم» قال تعالى: «وَ إِنْ مِنْ أُمَّهٍ إِلاّ خَلا فِيها نَـذِيرٌ» (۲)، «وَ رُسُلًا قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْکَ مِنْ قَبْلُ وَ رُسُـلًا لَمْ نَقْصُصْـهُمْ عَلَيْکَ وَ كَلَّمَ اللّهُ مُوسـى تَكْلِيماً رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ لِئَلّا يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّهٌ بَعْدَ الرُّسُلِ » (۳).

«فدعاهم» أى:اللّه.

«بلسان الصّدق إلى سبيل الحقّ» «وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ» (۴)، «لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَ الْمِيزانَ لِيَقُومَ النّاسُ بِالْقِسْطِ » (۵).

«ألا إنّ اللّه كشف الخلق كشفه» ببعث الرّسل فيهم حتّى يظهر أمرهم للعالم .

«لا أنّه» تعالى.

«جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم،و مكنون ضمائرهم» فعلمه ببعث رسله، «هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّهٌ فِى بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى » (۶).

«و لكن» بعث رسله.

«ليبلوهم» أى:يمتحنهم.

۱- ۱) الروم:۴۷. [۱]

۲- ۲) فاطر:۲۴. [۲]

۳- ۳) النساء:۱۶۴-۱۶۵. [۳]

۴- ۴) البقره:۲۱۳. [۴]

۵- ۵) الحديد:۲۵. [۵]

۶- ۶) النجم:۳۲. [۶]

«أيّهم أحسن عملا فيكون الثّواب» أى:الجزاء الحسن لمن آمن و أطاع.

«جزاء» لعمله: «هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلاَّ الْإِحْسانُ » (۱).

«و العقاب» و هو ما يعقّبه العمل السّوء.

«بواء» أى:مطابقا مساويا لعمله،قالت ليلى الأخيليه فى مقتل توبه:

فإن تكن القتلى بواء فإنّكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر

(۲)قال تعالى: «لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى» (۳).

۵

من الخطبه(۱۸۱)

و من خطبه له عليه السّلام:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَهٍ- الْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَهٍ خَلَقَ الْخَلاَئِقَ بِقُدْرَتِهِ- وَ اسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ وَ سَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ- وَ هُوَ الَّذِى أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ- وَ بَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ رُسُلَهُ- لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا وَ لِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا- وَ لِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا وَ لِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِّهَا وَ أَسْقَامِهَا-وَ لِيُبَصِّرُوهُمْ عُيُوبَهَا وَ حَلاَلِهَا وَ حَرَامِهَا- وَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَ الْعُصَاهِ- مِنْ جَنَّهٍ وَ نَارٍ وَ كَرَامَهٍ وَ هَوَانٍ- أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحْمَدَ إِلَى خَلْقِهِ- وَ جَعَلَ «لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً» - وَ لِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلاً وَ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً

۱- ۱) الرحمن:۶۰ [۱]

۲- ۲) لسان العرب ۱:۳۷ [۲] ماده(بوء).

۳- ۳) النجم:۳۱. [۳]

«الحمد للّه المعروف من غير رؤيه» «قالَ فَمَنْ رَبُّكُما يا مُوسى قالَ رَبُّنَا الَّذِى أَعْطى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى » (۱).

«الخالق من غير منصبه» أى:مشقّه و تعب،قال تعالى: «وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِى سِتَّهِ أَيّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ» (۲).

هذا،و فى الخطبه(۸۸):«الحمد للّه المعروف من غير رؤيه،و الخالق من غير رويّه» (۳)،و كلّ منهما صحيح،فيخلق عزّ و جلّ بدون تفكّر،كما يخلق بدون تعب،بخلاف البشر:فلا يعمل شيئا إلّا بتفكّر و رويّه،و يحصل له التّعب و المنصبه.

«خلق الخلائق بقدرته» «إِنّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ» (۴).

«و استعبد الأرباب بعزّته» «إِنْ كُلُّ مَنْ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِلّا آتِى الرَّحْمنِ عَبْداً» (۵).

«و ساد العظماء بجوده» «وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُ » (۶).

«و هو الّذى أسكن الدّنيا خلقه» بعد هبوط آدم من الجنّه: «وَ لَكُمْ فِى الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ» (۷).

«و بعث إلى الجنّ و الأنس رسله» «يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آياتِى وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا قالُوا»

۱- ۱) طه:۴۹-۵۰. [۱]

۲- ۲) ق:۳۸.

۳- ۳) نهج البلاغه ۱:۱۵۸. [۲]

۴- ۴) القمر:۴۹. [۳]

۵- ۵) مريم:۹۳. [۴]

۶- ۶) هود:۳. [۵]

۷- ۷) البقره:۳۶. [۶]

«شَهِدْنا عَلى أَنْفُسِنا» (۱).

«ليكشفوا لهم عن غطائها» أى:حجابها .

«و ليحذّروهم من ضرّائها» كما حكى عزّ و جلّ عن نوح عليه السّلام فى قوله لقومه: «وَ اللّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً» (۲)،و عن صالح عليه السّلام فى قوله لقومه: «أَ تُتْرَكُونَ فِي ما هاهُنا آمِنِينَ فِي جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ» (۳).

«و ليضربوا لهم أمثالهم» كقوله تعالى على لسان نبيّنا صلى اللّه عليه و آله و سلّم: «يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنْيا ثُمَّ إِلَيْنا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ مِمّا يَأْكُلُ النّاسُ وَ الْأَنْعامُ حَتّى إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها وَ ازَّيَّنَتْ وَ ظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أَتاها أَمْرُنا لَيْلاً أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (۴)، «وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ» (۵)، «مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ أَوْلِياءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَ إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ» (۶)، «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِى»

۱- ۱) الأنعام:۱۳۰. [۱]

۲- ۲) نوح:۱۷-۱۸. [۲]

۳- ۳) الشعراء:۱۴۶-۱۴۹. [۳]

۴- ۴) يونس:۲۳-۲۴. [۴]

۵- ۵) الكهف:۴۵. [۵]

۶- ۶) العنكبوت:۴۱. [۶]

«ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِى آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَ اللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَ إِذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قامُوا وَ لَوْ شاءَ اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَ أَبْصارِهِمْ إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ» (۱)، «ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللّهِ شَيْئاً وَ قِيلَ ادْخُلَا النّارَ مَعَ الدّاخِلِينَ وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قالَتْ رَبِّ ابْنِ لِى عِنْدَكَ بَيْتاً فِى الْجَنَّهِ وَ نَجِّنِى مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ وَ نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ» (۲).

«و ليهجموا عليهم بمعتبر من تصرّف مصاحّها و أسقامها،و ليبصّروهم عيوبها و حلالها و حرامها» هكذا فى(المصريه)،و قد وقع فيها تقديم و تأخير،ففى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخوئى و الخطّيه) (۳):«و ليبصّروهم عيوبها، و ليهجموا عليهم بمعتبر من تصرّف مصاحّها و أسقامها،و حلالها و حرامها»، فيعلم أنّ النهج كان كذلك،لكن لا يبعد وقوع تصحيف فيه،فإنّ عطف(و حلالها و حرامها)على(مصاحّها و أسقامها)-كما فهمه ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخوئى (۴)-خلاف البلاغه،و مشتمل على التكلّف.

و الظاهر كون(و حلالها و حرامها)محرّف(و حياتها و حمامها)لقربهما لفظا و خطّا،و عليه فالمعنى فى كمال المناسبه،و يكون المراد أنّ أسباب العبر، و إن كانت فى الدّنيا كثيره،إلّا أنّ أهل الدّنيا لحرصهم عليها،و حبّهم لها

۱- ۱) البقره:۱۷-۲۰. [۱]

۲- ۲) التحريم:۱۰-۱۱. [۲]

۳- ۳) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۲:۵۲۱،و [۳]شرح الخوئى ۵:۱۱۰،لكن لفظ شرح ابن ميثم ۳:۳۹۶، [۴]مثل المصريه.

۴- ۴) يظهر هذا من شرح ابن أبى الحديد ۲:۵۲۱،و شرح ابن ميثم ۳:۳۹۷،و [۵]شرح الخوئى ۵:۱۱۲.

غافلون عنها،كما قال عليه السّلام فی موضع آخر:«ما أكثر العبر و أقلّ الاعتبار» (۱)، فبعث اللّه رسله ليبصّروهم عيوب الدّنيا،و يتبّوهم على كثره العبر فی و قائعها حتّی كأنّ العبر هاجمه عليهم.

«و ما أعدّ اللّه» هكذا فی(المصريه)،و الصواب:(و ما أعدّ اللّه سبحانه)كما فی(ابن أبی الحديد و ابن ميثم و الخوئی و الخطّيه) (۲)،ثمّ إن ابن أبی الحديد احتمل كونه عطفا على(عيوبها)،و هو باطل،فكيف أمكن ذلك مع فصل (و ليهجموا)بينهما،و لعلّه جعله من قبيل قول أهل نحلته فی قوله تعالی:

«وَ أَرْجُلَكُمْ» بعطفه على «وُجُوهَكُمْ» مع فصل «وَ امْسَحُوا» (۳)بينهما تصحيحا لمذهبهم السخيف مع أنّه خلاف تكلّم العقلاء.و من الغريب أنّ الخوئی (۴)تبعه فی احتماله.

«للمطيعين منهم و العصاه» منهم.

«من جنّه» للمطيعين.

«و نار» للعاصين.

«و كرامه» للأوّلين.

«و هوان» للآخرين،قال تعالی: «وَ مَنْ يُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً» (۵)، «وَ مَنْ يَعْصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً» (۶).

۱- ۱) نهج البلاغه ۴:۷۲ [۱] الحكمه(۲۹۷).

۲- ۲) كذا فی شرح ابن أبی الحديد ۲:۵۲۱،لكن لفظ شرح ابن ميثم ۳:۳۹۶، [۲]مثل المصريه،و لفظ شرح الخوئی ۵:۱۱۰ «و ما أعدّ سبحانه».

۳- ۳) انظر قوله تعالی: «فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَی الْمَرافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَی الْكَعْبَيْنِ» المائده:۶. [۳]

۴- ۴) شرح الخوئی ۵:۱۱۱.

۵- ۵) الأحزاب:۷۱. [۴]

۶- ۶) الأحزاب:۳۶. [۵]

هذا،و فی(تجرید المحقق الطوسی رحمه اللّه)فی فوائد بعثه الأنبیاء:

کمعاضده العقل فی ما یدلّ علیه،و استفاده الحکم فی ما لا یدلّ،و إزاله الخوف،و استفاده الحسن و القبح،و المنافع و المضارّ،و حفظ النوع الانسانی، و تکمیل أشخاصه بحسب استعداداتهم المختلفه،و تعلیمهم الصنائع الخفیه، و الأخلاق و السیاسات،و الأخبار بالعقاب و الثواب (۱).

«أحمده إلی نفسه کما استحمد إلی خلقه» رجع علیه السّلام إلی أوّل کلامه فی حمده تعالی،و إنّما ذکر علیه السّلام فوائد بعثه الرّسل لأنّها أیضا من موجبات حمده.

«و جعل لکلّ شیء قدرا» أی:مقدارا معیّنا،قال تعالی: «إِنّا کُلَّ شَیْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ» (۲)، «وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْکَنّاهُ فِی الْأَرْضِ وَ إِنّا عَلی ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ» (۳)، «وَ لَوْ بَسَطَ اللّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِی الْأَرْضِ وَ لکِنْ یُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما یَشاءُ إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِیرٌ بَصِیرٌ» (۴)، «وَ إِنْ مِنْ شَیْءٍ إِلاّ عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلاّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ» (۵)، «اللّهُ یَعْلَمُ ما تَحْمِلُ کُلُّ أُنْثی وَ ما تَغِیضُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْدادُ وَ کُلُّ شَیْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ» (۶).

«و لکلّ قدر أجلا» «ثُمَّ قَضی أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ» (۷).

«و لکلّ أجل کتابا» «وَ کُلَّ شَیْءٍ أَحْصَیْناهُ کِتاباً» (۸)، «وَ ما کانَ لِنَفْسٍ أَنْ»

۱- ۱) کشف المراد فی شرح تجرید الاعتقاد:۲۷۱.

۲- ۲) القمر:۴۹. [۱]

۳- ۳) المؤمنون:۱۸. [۲]

۴- ۴) الشوری:۲۷. [۳]

۵- ۵) الحجر:۲۱. [۴]

۶- ۶) الرعد:۸. [۵]

۷- ۷) الأنعام النبأ:۲. [۶]

۸- ۸) :۲۹.

«تَمُوتَ إِلاّ بِإِذْنِ اللّهِ كِتاباً مُؤَجَّلاً» (۱).

۶

من الخطبه(۱۹۰)

فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِی الْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ- لَرَخَّصَ فِیهِ لِخَاصَّهِ أَنْبِیَائِهِ وَ أَوْلِیَائِهِ وَ لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَیْهِمُ التَّكَابُرَ- وَ رَضِیَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ فَأَلْصَقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ- وَ عَفَّرُوا فِی التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ- وَ خَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِینَ- وَ كَانُوا أَقْوَاماً مُسْتَضْعَفِینَ- وَ قَدِ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَخْمَصَهِ وَ ابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَهِ- وَ امْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ وَ مَحَّصَهُمْ بِالْمَكَارِهِ.

فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَا وَ السُّخْطَ بِالْمَالِ وَ الْوَلَدِ- جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَهِ وَ الِاخْتِبَارِ فِی مَوَاضِعِ الْغِنَی وَ الِاقْتَارِ فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی «أَ یَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَ بَنِینَ نُسارِعُ لَهُمْ فِی الْخَیْراتِ بَلْ لا یَشْعُرُونَ» (۲)فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ یَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِینَ فِی أَنْفُسِهِمْ- بِأَوْلِیَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِینَ فِی أَعْیُنِهِمْ وَ لَقَدْ دَخَلَ؟مُوسَی بْنُ عِمْرَانَ؟ وَ مَعَهُ أَخُوهُ ؟هَارُونُ ع؟- عَلَی؟فِرْعَوْنَ؟ وَ عَلَیْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ- وَ بِأَیْدِیهِمَا الْعِصِیُّ فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ- بَقَاءَ مُلْكِهِ وَ دَوَامَ عِزِّهِ- فَقَالَ أَ لَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَیْنِ یَشْرُطَانِ لِی دَوَامَ الْعِزِّ- وَ بَقَاءَ الْمُلْكِ- وَ هُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَ الذُّلِّ- فَهَلَّا أُلْقِیَ عَلَیْهِمَا أَسَاوِرُ مِنْ ذَهَبٍ إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ وَ جَمْعِهِ- وَ احْتِقَاراً لِلصُّوفِ وَ لُبْسِهِ

۱- ۱) آل عمران:۱۴۵. [۱]

۲- ۲) المؤمنون:۵۵-۵۶. [۲]

وَ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ- حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذِّهْبَانِ وَ مَعَادِنَ الْعِقْيَانِ وَ مَغَارِسَ الْجِنَانِ- وَ أَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طَيْرَ السَّمَاءِ وَ وُحُوشَ الْأَرْضِ- لَفَعَلَ- وَ لَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ وَ بَطَلَ الْجَزَاءُ وَ اضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ وَ لَمَا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أُجُورُ الْمُبْتَلَيْنَ- وَ لَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ- وَ لَا لَزِمَتِ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيَهَا- وَ لَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ- وَ ضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ- مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ الْقُلُوبَ وَ الْعُيُونَ غِنًى- وَ خَصَاصَةٍ تَمْلَأُ الْأَبْصَارَ وَ الْأَسْمَاعَ أَذًى.

وَ لَوْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ وَ عِزَّةٍ لَا تُضَامُ- وَ مُلْكٍ تَمْتَدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ وَ تُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ- لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الِاعْتِبَارِ- وَ أَبْعَدَ لَهُمْ فِي الِاسْتِكْبَارِ- وَ لَآمَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ- فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً وَ الْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً وَ لَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الِاتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ- وَ التَّصْدِيقُ بِكُتُبِهِ وَ الْخُشُوعُ لِوَجْهِهِ- وَ الِاسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ وَ الِاسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ- أُمُوراً لَهُ خَاصَّةً لَا يَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ .

«فلو رخّص اللّه فى الكبر لأحد من عباده لرخّص فيه لخاصّه أنبيائه و أوليائه» لأن الكبر يكون عن كونه ذا كمال،و لا كمال أكمل من كمالهم،و أمّا أهل الدّنيا فناقصون من جهات،و إن كان فيهم بعض الكمالات.

«و لكنّه سبحانه كرّه إليهم التّكابر» مع مقامهم ذاك،و قربهم من مالك السماوات و الأرض،و فى الخبر مرّت امرأه بذيه بالنبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلّم فقالت له:إنّك تجلس جلسه العبيد.فقال:أىّ عبد أعبد منّى (۱).

۱- ۱) الكافى للكلينى ۶:۲۷۱ ح ۲،و [۱]الأهوازى فى الزهد:۱۱ ح ۲۲،و [۲]البرقى فى المحاسن:۴۵۷ ح ۳۸۸،و [۳]رواه الطبرسى فى مكارم الأخلاق:۱۶،و [۴]النقل بالتلخيص.

«و رضی لهم التّواضع» فی الخبر أنّه أتی النبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم ملک لم یطأ الأرض قط،و معه مفاتیح خزائن الأرض،فقال:یا محمّد،إنّ ربّک یقرئک السّلام و یقول:إنّ هذه مفاتیح خزائن الأرض،فان شئت فکن نبیّا عبدا و إن شئت فکن نبیّا ملکا.فأشار إلیه جبرئیل بالتواضع،فقال:بل أکون نبیّا عبدا (۱).

و فی(الکافی)عن عیسی علیه السّلام،قال للحواریین:لی إلیکم حاجه،اقضوها لی.قالوا:قضیت حاجتک،یا روح اللّه.فقام فقبّل عیسی علیه السّلام أقدامهم،فقالوا:کنّا نحن أحقّ بهذا یا روح اللّه.فقال:إنّ أحقّ الناس بالخدمه العالم،إنّما تواضعت هکذا لکیما تتواضعوا بعدی فی الناس کتواضعی لکم.ثمّ قال علیه السّلام:بالتواضع تعمر الحکمه لا بالتکبر،و کذلک فی السهل ینبت الزرع لا فی الجبل (۲).

«فالصقوا بالأرض خدودهم» فی السجود له تعالی،و عن الصادق علیه السّلام:

أوحی اللّه تعالی إلی موسی علیه السّلام:یا موسی بن عمران أ تدری لم اصطفیتک لوحیی و کلامی دون خلقی؟فقال:لا علم لی یا ربّ.فقال:یا موسی إنّی إطّلعت إلی خلقی اطّلاعه،فلم أجد فی خلقی أشدّ تواضعا لی منک...و کان موسی علیه السّلام إذا صلّی لم ینفتل حتّی یلصق خدّه الأیمن بالأرض و الأیسر (۳).

«و عفّروا» أی:مرّغوا.

«فی التّراب وجوههم» و هی أشرف أعضاء جسدهم.

---

۱ - ۱) الکافی للکلینی ۲:۱۲۲ ح ۵،و [۱]رواه الورام فی التنبیه ۱:۲۰۰،و الطبرسی بطریقین فی مشکاه الأنوار:۲۲۴-۲۲۵، و [۲]النقل بالمعنی.

۲- ۲) الکافی للکلینی ۱:۳۷ ح ۶،و [۳]فی بعض نسخ الکافی« [۴]فغسّل أقدامهم».

۳- ۳) أخرجه الصدوق بروایتین فی علل الشرائع:۵۶ ح ۱ و ۲،و [۵]الکافی للکلینی ۲:۱۲۳ ح ۷،و [۶]أبو علی الطوسی فی أمالیه ۱:۱۶۶ المجلس ۶،و رواه الراوندی فی قصص الأنبیاء عنه البحار ۱۳:۸ ح ۸ و [۷]الطبرسی فی مشکاه الأنوار: ۲۲۷. [۸]

«و خفضوا أجنحتهم للمؤمنين» و الأصل فيه قوله تعالى: «وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (۱).و يعبّر فى الفارسيه عن خفض الجناح بقولهم:«شكسته بالى».

«و كانوا أقواما مستضعفين» الجمله حال عن المؤمنين،أى:مع كون المؤمنين قوما مستضعفين خفضوا الجناح لهم،و كان شرفاء الكفّار يسمّون أولئك المؤمنين بالأنبياء:أراذلهم،و كانوا متأذين من تقريب الأنبياء لهم، و يطلبون منهم طردهم حتّى قال لهم نوح،كما حكى اللّه تعالى عنه: «وَ ما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَ لكِنِّى أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ وَ يا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِى مِنَ اللّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِى خَزائِنُ اللّهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَ لا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِى أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْراً اللّهُ أَعْلَمُ بِما فِى أَنْفُسِهِمْ إِنِّى إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ» (۲)،و قال تعالى لنبيّنا عليه السّلام: «وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَىْءٍ وَ ما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظّالِمِينَ وَ كَذلِكَ فَتَنّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَ هؤُلاءِ مَنَّ اللّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا أَ لَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِالشّاكِرِينَ» (۳).

و فى(أسباب نزول الواحدى)عن خباب بن الأرت قال:فينا نزلت(آيه و لا تطرد)كنّا ضعفاء عند النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم بالغداه و العشىّ فعلّمنا القرآن و الخير، و كان يخوّفنا بالجنّه و النار-و ما ينفعنا-و الموت و البعث،فجاء الأقرع بن حابس التميمى و عيينه بن حصن الفزارى،فقالا:إنّا من أشراف قومنا،و إنّا

۱- ۱) الشعراء:۲۱۵. [۱]

۲- ۲) هود:۲۹-۳۱. [۲]

۳- ۳) الأنعام:۵۲-۵۳. [۳]

نکره أن یرونا معهم فاطردهم إذا جالسناک.قال:نعم.قالوا:لا نرضی حتّی نکتب بیننا کتابا.فأتی بأدیم و دواه،فنزلت هؤلاء الآیات (۱).

عن عکرمه:جاء عتبه بن ربیعه و شیبه بن ربیعه و مطعم بن عدی و الحرث بن نوفل،فی أشراف بنی عبد مناف من أهل الکوفه إلی أبی طالب، فقالوا:لو أنّ ابن أخیک یطرد عنه موالینا و عبیدنا و عسفاءنا کان أعظم فی صدورنا،و أطوع له عندنا،و أدنی لاتّباعنا إیّاه و تصدیقنا له.فأتی أبو طالب عمّ النبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم فحدّثه بالّذی کلّموه.فقال عمر بن الخطّاب:لو فعلت ذلک حتّی ننظر ما الّذی یریدون،و إلآم یصیرون من قولهم.فأنزل اللّه تعالی هذه الآیه، فلمّا نزلت أقبل عمر بن الخطاب یعتذر من مقالته (۲).

و فیه أیضا فی قوله تعالی: «وَ إِذا جاءَکَ الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِآیاتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَیْکُمْ» (۳).قال عکرمه:نزلت فی الّذین نهی اللّه عزّ و جلّ نبیّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم عن طردهم،فکان إذا رآهم النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلّم بدأهم بالسّلام،و قال:الحمد للّه الّذی جعل فی أمّتی من أمرنی أن أبدأهم بالسّلام (۴).

«و قد» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:(قد)بدون عاطف،کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیّه) (۵).

«اختبرهم اللّه» أی:امتحنهم.

۱- ۱) أخرجه الواحدی فی أسباب النزول:۱۴۵،و [۱]ابن أبی شیبه و أبو یعلی و أبو نعیم فی الحلیه،و ابن جریر و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و أبو الشیخ و ابن مردویه و البیهقی فی الدلائل [۲]عنهم الدرّ المنثور ۳:۱۳،و [۳]ابن راهویه،و البزار فی مسندیهما عنهما الکاف الشاف ۲:۲۷ عن خباب.

۲- ۲) أخرجه الواحدی فی أسباب النزول:۱۴۶،و [۴]ابن جریر و ابن المنذر عنهما الدرّ المنثور ۳:۱۳. [۵]

۳- ۳) الأنعام:۵۴. [۶]

۴- ۴) أسباب النزول للواحدی:۱۴۷. [۷]

۵- ۵) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۳:۲۳۳،لکن توجد(الواو)فی شرح ابن میثم ۴:۲۶۵. [۸]

«بالمخمصه» أی:المجاعه،و فی(الکافی)عن الصادق علیه السّلام:دفن ما بین الرّکن الیمانی و الحجر الأسود سبعون نبیّا،أماتهم اللّه جوعا و ضرّا (۱).

«و ابتلاهم بالمجهده» أی:المشقّه.

«و امتحنهم بالمخاوف» جمع المخوف، «وَ قالَ الَّذِینَ کَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّکُمْ مِنْ أَرْضِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِی مِلَّتِنا» (۲)، «وَ ما یَأْتِیهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاّ کانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ» (۳).

«و محّصهم» أی:ابتلاهم.

«بالمکاره» جمع المکروه،قال تعالی: «وَ هَمَّتْ کُلُّ أُمَّهٍ بِرَسُولِهِمْ لِیَأْخُذُوهُ وَ جادَلُوا بِالْباطِلِ لِیُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَکَیْفَ کانَ عِقابِ » (۴).

«فلا تعتبروا الرضا و السخط» أی:لا تجعلوا معیار رضا اللّه و غضبه.

«بالمال و الولد» فتحکموا بأنّ من کان ذا مال و ولد فإلهه راض عنه،و من لم یکن فإلهه ساخط علیه.

«جهلا» مفعول له لقوله:«فلا تعتبروا».

«بمواقع» أی:مواضع.

«الفتنه و الاختبار» أی:الامتحان،قال تعالی: «إِنَّما أَمْوالُکُمْ وَ أَوْلادُکُمْ فِتْنَهٌ » (۵).

«فی مواضع الغنی و الاقتدار» هکذا فی(المصریه) (۶)،و الصواب:

۱- ۱) الکافی للکلینی ۴:۲۱۴ ح ۱۰. [۱]

۲- ۲) إبراهیم:۱۳. [۲]

۳- ۳) الحجر:۱۱. [۳]

۴- ۴) غافر:۵. [۴]

۵- ۵) التغابن:۱۵. [۵]

۶- ۶) فی شرح ابن أبی الحدید ۳:۲۳۳«الاقتار»،و شرح ابن میثم ۴:۲۶۵« [۶]الاقتدار».

(و الاقتار)أی:الفقر .

«و قد» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:(فقد)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطّیه) (۱).

«قال سبحانه: «أَ یَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَ بَنِینَ نُسارِعُ لَهُمْ فِی الْخَیْراتِ بَلْ لا یَشْعُرُونَ» » و الآیه فی سوره المؤمنین،کما أنّ طول العمر، و حصول الحوائج أیضا لیسا بدلیلین علی حسن صاحبهما،قال تعالی: «وَ لا یَحْسَبَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّما نُمْلِی لَهُمْ خَیْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِی لَهُمْ لِیَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِینٌ» (۲)،و قال عزّ و جلّ: «فَلَمّا نَسُوا ما ذُکِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَیْهِمْ أَبْوابَ کُلِّ شَیْءٍ حَتّی إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ » (۳).

«فإنّ اللّه سبحانه یختبر» أی:یمتحن.

«عباده المستکبرین فی أنفسهم» أی:عند أنفسهم،و إن لم یکونوا کبیرین فی میزان الإنسانیه.

«بأولیائه المستضعفین فی أعینهم» و إن کانوا قویّین من حیث الدّیانه، قال تعالی: «وَ کَذلِکَ فَتَنّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِیَقُولُوا أَ هؤُلاءِ مَنَّ اللّهُ عَلَیْهِمْ مِنْ بَیْنِنا أَ لَیْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِالشّاکِرِینَ» (۴).

قال القمّی فی(تفسیره):کان بالمدینه قوم فقراء مؤمنون یسمّون أصحاب الصفّه،و کان النبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم أمرهم أن یکونوا فی صفّه یأوون إلیها، و کان النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلّم یتعاهدم بنفسه،و ربما حمل إلیهم ما یأکلون،و کانوا یختلفون إلی النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلّم فیقرّبهم و یقعد معهم و یؤنسهم،و کان إذا جاء

۱- ۱) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۳:۲۳۳، [۱]لکن فی شرح ابن میثم ۴:۲۶۵«و [۲]قد»أیضا.

۲- ۲) آل عمران:۱۷۸. [۳]

۳- ۳) الأنعام:۴۴. [۴]

۴- ۴) الأنعام:۵۳. [۵]

الأغنياء و المترفون من أصحابه أنكروا عليه ذلك،و يقولون له:اطردهم عنك.

فجاء يوما رجل من الأنصار إلى النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم،و عنده رجل من أصحاب الصفّه قد لزق بالنبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلّم،و النبىّ يحدّثه،فقعد الأنصارى بالبعد منهما.فقال له النبىّ صلى اللّه عليه و آله:تقدّم.فلم يفعل،فقال له النبىّ صلى اللّه عليه و آله:لعلّك خفت أن يلزق فقره بك... (۱)

و فيه:أنّه كان ابن أمّ مكتوم مؤذّن النبى صلى اللّه عليه و آله و كان أعمى،فجاء إليه و عنده أصحابه،و عثمان عنده،فقدّمه النبىّ صلى اللّه عليه و آله على عثمان،فعبس عثمان وجهه،و تولّى عنه فأنزل اللّه تعالى: «عَبَسَ وَ تَوَلّى أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى» (۲).

و عن(تفسير العياشى)عن الأصبغ بن نباته قال:بينما علىّ عليه السّلام يخطب يوم الجمعه على المنبر،فجاء الأشعث بن قيس يتخطى رقاب الناس،فقال:يا أمير المؤمنين:حالت هؤلاء بينى و بين وجهك.قال:فقال على عليه السّلام:ما لى و ما للضياطره،أطرد قوما غدوا أوّل النهار يطلبون رزق اللّه،و آخر النهار ذكروا اللّه،أ فأطردهم فأكون من الظالمين (۳)؟ «و لقد دخل موسى بن عمران و معه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون» (فى تفسير القمى)عن محمّد بن مسلم قلت لأبى جعفر عليه السّلام:كان هارون أخا موسى لأبيه و أمّه؟قال:نعم،أما تسمع اللّه تعالى يقول: «يَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَ لا بِرَأْسِى» (۴).فقلت:فأيّهما كان أكبر سنّا؟قال:هارون.قلت:

۱- ۱) تفسير القمى ۱:۲۰۲. [۱]

۲- ۲) رواه القمى فى تفسيره ۲:۴۰۴،و [۲]روى نحوه المرتضى فى تنزيه الأنبياء:۱۱۹،و [۳]الطوسى فى التبيان ۱۰:۲۶۹، [۴]لكن عباره المرتضى«رجل من الأصحاب»،و الطوسى«رجل من بنى أميّه»،و الروايات الثلاث مجرده من السند، و الآيتان(۱-۲)من سوره عبس. [۵]

۳- ۳) تفسير العياشى ۱:۳۶۰ ح ۲۶،و [۶]فى الأصل«حالت الحمد بينى».

۴- ۴) طه:۹۴. [۷]

فكان الوحى ينزل عليهما جميعا.قال:الوحى ينزل على موسى،و موسى يوحيه إلى هارون.فقلت له:اخبرنى عن الأحكام و القضاء،و الأمر و النهى، أ كان ذلك إليهما؟قال:كان موسى الّذى يناجى ربّه،و هارون يكتب العلم، و يقضى بين بنى إسرائيل،و يخلفه إذا غاب من قومه للمناجاه.قلت:فأيّهما مات قبل صاحبه؟قال:مات هارون قبل موسى عليهما السّلام،و ماتا جميعا فى التيه.

قلت:فكان لموسى عليه السّلام ولد؟قال:لا،كان الولد لهارون،و الذريّه له... (۱)

و فيه أيضا عن الصادق عليه السّلام:لمّا بعث اللّه تعالى موسى إلى فرعون،أتى بابه فاستأذن عليه،فلم يؤذن له،فضرب بعصاه الباب،فاصطكّت الأبواب ففتحت،ثمّ دخل على فرعون،فأخبره أنّه رسول ربّ العالمين و سأله أن يرسل معه بنى إسرائيل (۲).

«و عليهما مدارع الصوف» فى(الكافى)عن الحسين بن كثير الخزّاز:رأيت أبا عبد اللّه عليه السّلام،و عليه قميص غليظ خشن تحت ثيابه،و فوقها جبّه صوف، و فوقها قميص غليظ،فمسستها،فقلت:جعلت فداك،إنّ الناس يكرهون لباس الصوف.فقال:كلّا،كان أبى محمّد بن على عليه السّلام يلبسها،و كان علىّ بن الحسين عليه السّلام يلبسها،و كانوا يلبسون أغلظ ثيابهم إذا قاموا إلى الصلاه، و نحن نفعل ذلك (۳).

«و بأيديهما العصىّ» فى(غيبه النعمانى)عن الصادق عليه السّلام:عصا موسى عليه السّلام قضيب آس من غرس الجنّه،أتاه بها جبرائيل لمّا توجّه تلقاء مدين،و هى و تابوت آدم فى بحيره طبريه،و لن يبليا،و لن يتغيّرا حتّى

---

۱ - ۱) تفسير القمى ۲:۱۳۶،و [۱]فى بعض النسخ:«كان موسى الذى يناجى ربّه و يكتب العلم و يقضى بين بنى إسرائيل، و هارون يخلفه إذا غاب».

۲- ۲) تفسير القمى ۲:۱۱۸. [۲]

۳- ۳) الكافى للكلينى ۶:۴۵۰ ح ۴،و [۳]قريبا منه روى الراوندى فى الدعوات عنه البحار ۴۶:۱۰۸ ح ۱۰۴. [۴]

يخرجهما القائم عليه السّلام إذا قام (۱).

و فی(المناقب)و سأل ابن الکوا أمیر المؤمنین علیه السّلام عن شیء شرب و هو حیّ،و أکل و هو میّت؟فقال علیه السّلام:ذلک عصا موسی شربت و هی فی شجرتها غضّه،و أکلت لمّا التقفت حبال السحره و عصیّهم (۲).

و فی(الخصال):عنه علیه السّلام:سأله الشامی عن ستّه لم یرکضوا فی رحم.

فقال علیه السّلام:آدم و حواء و کبش إبراهیم علیه السّلام،و عصا موسی علیه السّلام،و ناقه صالح، و الخفاش الّذی عمله عیسی بن مریم علیه السّلام،فطار بإذن اللّه (۳).

«فشرطا له إن أسلم بقاء ملکه و دوام عزّه» «اذْهَبا إِلی فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغی فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَیِّناً لَعَلَّهُ یَتَذَکَّرُ أَوْ یَخْشی » (۴).

«فقال:ألا تعجبون من هذین» قالوا الإشاره فی مثله للتحقیر.

«یشرطان لی دوام العزّ و بقاء الملک و هما بما ترون من حال الفقر و الذلّ» «ثُمَّ أَرْسَلْنا مُوسی وَ أَخاهُ هارُونَ بِآیاتِنا وَ سُلْطانٍ مُبِینٍ إِلی فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَاسْتَکْبَرُوا وَ کانُوا قَوْماً عالِینَ فَقالُوا أَ نُؤْمِنُ لِبَشَرَیْنِ مِثْلِنا وَ قَوْمُهُما لَنا عابِدُونَ فَکَذَّبُوهُما فَکانُوا مِنَ الْمُهْلَکِینَ» (۵).

«فهلّا ألقی علیهما أساور» فی(الصحاح):السوار:سوار المرأه،و الجمع:

أسوره،و جمع الجمع:أساوره،و قرئ «فَلَوْ لا أُلْقِیَ عَلَیْهِ أَسْوِرَهٌ مِنْ ذَهَبٍ» (۶)و قد یکون جمع أساور کقوله تعالی:

«یُحَلَّوْنَ فِیها مِنْ أَساوِرَ»

۱- ۱) الغیبه للنعمانی:۱۵۷. [۱]

۲- ۲) المناقب لابن شهر آشوب ۲:۳۸۳. [۲]

۳- ۳) الخصال للصدوق:۳۲۲ ح ۸. [۳]

۴- ۴) طه:۴۳-۴۴. [۴]

۵- ۵) المؤمنون الزخرف:۴۵-۴۸. [۵]

۶- ۶) :۵۳.

«مِنْ ذَهَبٍ» (۱)و قال أبو عمرو بن العلاء:واحدها إسوار (۲).

«من ذهب إعظاما للذهب و جمعه» و ورد أنّ أوّل ما ضربت السكّه على الذهب قبله الشّيطان،و قال:كم أضلّ بك (۳).

«و احتقارا للصوف و لبسه» قال ابن أبى الحديد فى الخبر:إنّ أوّل لباس لبسه آدم لمّا هبط إلى الأرض صوف كبش قيّضه اللّه له،و أمره أن يذبحه، فيأكل لحمه و يلبس صوفه،و لأنّه أهبط عريانا من الجنّه فذبحه،و غزلت حواء صوفه،فلبس آدم منه ثوبا،و ألبس حواء ثوبا آخر،فلذلك صار شعار الأولياء، و انتسبت إليه الصوفيه (۴).

قلت:أمّا ما قاله من انتساب الصوفيه إليه،فقد قيل بالفارسيه:

نقد صوفى نه همه صافى و بيغش باشد اى بسا خرقه كه مستوجب آتش باشد

«و لو أراد اللّه سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان» الذهبان:جمع الذهب،و نقل الكلام«و لو أراد سبحانه...»(حجّ الكافى)فى باب ابتلاء الخلق بالكعبه مع اختلاف يسير قائلا:و روى أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام قال فى خطبه له:و لو أراد اللّه جلّ ثناؤه بأنبيائه... (۵)

«و معادن العقيان» قيل:العقيان هو ذهب ينبت،و لا يحصل من الحجاره.

«و مغارس الجنان» قيل:إنّه إشاره إلى ما اقترحه الكفّار فى نبيّنا صلى اللّه عليه و آله

۱- ۱) الكهف:۳۱. [۱]

۲- ۲) صحاح اللغه ۲:۶۹۰ [۲] ماده(سور).

۳- ۳) أخرج هذا المعنى الصدوق فى أماليه:۱۶۸ ح ۱۴ المجلس ۳۶،و رواه الفتال فى الروضه ۲:۴۲۸.

۴- ۴) شرح ابن أبى الحديد ۳:۲۳۴. [۳]

۵- ۵) الكافى للكلينى ۴:۱۹۸ ح ۲. [۴]

بقولهم: «أَوْ يُلْقى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْها» (۱).

«و أن يحشر معهم طير السماء،و وحوش الأرض» و فى اقتراح الكفّار بدله «لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ» (۲).

«لفعل» لقدرته على كلّ شىء،لكنّه تعالى لا يفعل ما ليس بحكمه، «وَ لَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْواءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ» (۳).كما أنّ السّلاطين لا يفعلون إلّا ما تقتضيه السياسه لا ما تهواه السوقه،و قد أشار عليه السّلام إلى مفاسد فتح ما ذكر لهم،و حشر ما سطر معهم بقوله :

«و لو فعل لسقط البلاء» اللام فيه للعهد الذكرى،أى:بالبلاء و الابتلاء المفهوم من قوله عليه السّلام قبل«فإنّ اللّه سبحانه يختبر عباده المستكبرين...».

«و بطل الجزاء» اللام فيه للعهد الذهنى،أى:الجزاء المعهود فى الشرائع للمطيعين و العاصين.

«و اضمحلّت الأنباء» و فى(الكافى):«و اضمحل الابتلاء» (۴).

قال ابن أبى الحديد:الأنباء جمع نبأ،و هو الخبر،أى:لسقط الوعد و الوعيد و بطلان (۵).

قلت:و يحتمل أن يكون الإنباء بكسر الهمزه:مصدر أنبأ،و المراد إرسال الأنبياء بكون الصّواب ما فى(الكافى)بلفظ:و اضمحلّ.

«و لما» بتخفيف الميم،و لأنّه لام الابتداء و ما النافيه.

«وجب للقابلين» أى:قابلى نبوّه الأنبياء.

۱- ۱) الفرقان:۸. [۱]

۲- ۲) الأنعام:۸. [۲]

۳- ۳) المؤمنون:۷۱. [۳]

۴- ۴) الكافى ۴:۱۹۸ ح ۲،و [۴]فى بعض النسخ«الأنباء».

۵- ۵) شرح ابن أبى الحديد ۳:۲۳۴. [۵]

«أجور المبتلين» بفتح اللام:جمع المبتلى،أى:الممتحنين.

«و لا استحق المؤمنون ثواب المحسنين» و فى(الكافى):و لا لحق المؤمنين ثواب المحسنين (۱).و إنّما كانوا غير مستحقين لثواب لأنّهم فى إيمانهم ما فعلوا شيئا،فالمنافقون أيضا يؤمنون بنبيّ كذلك.

«و لا لزمت الأسماء معانيها» و فى(الكافى)هكذا:و لا لزمت الأسماء أهاليها على معنى مبين،و لذلك لو أنزل اللّه من السماء «آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ» (۲)،و لو فعل لسقط البلوى عن النّاس أجمعين (۳).

قال ابن ميثم:روى بنصب الأسماء،و فى نسخه الرضى رحمه اللّه برفع الأسماء،و المعنى:أنّه لم تكن المعانى لازمه للأسماء فى من سمّى بها،مثلا من سمّى مؤمنا لا يكون معنى الايمان الحقّ لازما لاسمه فيه،إذ كان إيمانه بلسانه فقط عن رغبه أو رهبه (۴).

و قال ابن أبى الحديد:أى من سمّى مؤمنا ليس بمؤمن إيمانا من فعله، بل يكون ملجأ إلى الإيمان بما يشاهده من الآيات العظيمه (۵).

و ما ذكره ابن أبى الحديد أقرب،و يشهد له زياده(الكافى)المتقدمه، فيكون المراد أنّه لو كان الأمر كذلك لصار الناس جميعهم فى الدّنيا مؤمنين كأهل الآخره،حيث يرون آيات اللّه عيانا،فلا يكون لهم مجال للانكار،كما لا يكون لأحد مع وجود الشمس مجال لإنكار النهار .

«و لكنّ اللّه سبحانه جعل رسله أولى قوّه فى عزائمهم» و كون أولى العزم

۱- ۱) الكافى ۴:۱۹۸ ح ۲. [۱]

۲- ۲) الشعراء:۴. [۲]

۳- ۳) الكافى ۴:۱۹۸ ح ۲. [۳]

۴- ۴) شرح ابن ميثم ۴:۲۷۵ و نقل بتصرف.

۵- ۵) شرح ابن أبى الحديد ۳:۲۳۴ و [۴]النقل بالمعنى.

من الرّسل منحصرا بخمسه:نوح،و إبراهيم،و موسى،و عيسى،و محمّد -صلّى اللّه عليه و آله و عليهم-لا ينافى كلامه عليه السّلام فى كون كلّهم أولى قوّه فى عزائمهم،لأنّ جميعهم كانوا أولى عزم فى دعوه النّاس إلى ربّهم،و أولئك كانوا أولى عزم خاص فى ذلك،بحيث كانت أوقاتهم مستغرقه فى الدعوه.

قال نوح: «رَبِّ إِنِّی دَعَوْتُ قَوْمِی لَیْلًا وَ نَهاراً» (۱).

و روى(الكافى)عن الصّادق عليه السّلام:أنّهم صاروا أولى العزم لأنّ نوحا بعث بكتاب و شريعته،و كلّ من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح و شريعته و منهاجه،حتّى جاء إبراهيم عليه السّلام بالصحف و بعزيمه ترك كتاب نوح لا كفرا به،فكلّ نبيّ جاء بعد إبراهيم عليه السّلام أخذ بشريعته إبراهيم و منهاجه و بالصحف، حتّى جاء موسى عليه السّلام بالتّواره و شريعته و منهاجه و بعزيمه ترك الصحف، و كلّ نبيّ جاء بعد موسى عليه السّلام أخذ بالتوراه و شريعته و منهاجه،حتّى جاء المسيح عليه السّلام بالانجيل و بعزيمه ترك شريعه موسى و منهاجه،فكلّ نبيّ جاء بعد المسيح عليه السّلام أخذ بشريعته و منهاجه،حتّى جاء محمّد صلى اللّه عليه و آله فجاء بالقرآن و بشريعته و منهاجه،فحلاله حلال إلى يوم القيامه،و حرامه حرام إلى يوم القيامه،فهؤلاء أولو العزم من الرّسل (۲).

و فى(تفسير القمى):معنى أولى العزم أنّهم سبقوا الأنبياء إلى الإقرار باللّه،و الإقرار بكلّ نبيّ كان قبلهم و بعدهم،و عزموا على الصبر على التكذيب و الأذى (۳).

و توهم الخوئى المنافاه بين كلامه عليه السّلام و كون أولى العزم خمسه،

۱- ۱) نوح:۵. [۱]

۲- ۲) الكافى للكلينى ۲:۱۷ ح ۲،و [۲]البرقى فى المحاسن:۲۶۹ ح ۳۵۸ [۳] عن الصادق عليه السّلام و قريبا منه أخرجه الصدوق فى عيون الأخبار ۲:۷۹ ح ۱۳،و [۴]علل الشرائع:۱۲۲ ح ۲ [۵] عن الرضا عليه السّلام.

۳- ۳) تفسير القمى ۲:۳۰۰. [۶]

فقال:قال بعض المفسّرين فی قوله تعالی: «فَاصْبِرْ کَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ» (۱):إنّ(من)للتبیین لا للتبعیض،و إن کلّ الرسل أولو العزم (۲).

و هو کما تری کخرق الإجماع،و کیف کان فیشهد لقوله علیه السّلام من کون جمیعهم أولی قوّه فی عزائمهم أنّ یوسف علیه السّلام فی السّجن کان یدعو الناس إلیه تعالی،فقال لصاحبی سجنه: «أَ أَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَیْرٌ أَمِ اللّهُ الْواحِدُ الْقَهّارُ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاّ أَسْماءً سَمَّیْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُکُمْ ما أَنْزَلَ اللّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ» (۳).و أنّ یعقوب علیه السّلام حتّی فی احتضاره کان یدعو إلیه تعالی، قال سبحانه: «أَمْ کُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ یَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِیهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِی قالُوا نَعْبُدُ إِلهَکَ وَ إِلهَ آبائِکَ إِبْراهِیمَ وَ إِسْماعِیلَ وَ إِسْحاقَ إِلهاً واحِداً وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» (۴).

«و ضعفه فی ما تری الأعین من حالاتهم» قال تعالی حکایه عن قوم شعیب له: «ما نَفْقَهُ کَثِیراً مِمّا تَقُولُ وَ إِنّا لَنَراکَ فِینا ضَعِیفاً» (۵).

«مع قناعه تملأ القلوب و العیون غنی» أصل الغنی غنی القلب و العین، و لیس غناهما إلاّ بالقناعه،و أمّا الحریص فقلبه و عینه مشحونان من الفقر، و إن کان ذا ثروه و وفره،قال سلیمان علیه السّلام لرسل بلقیس ملکه الیمن: «بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِیَّتِکُمْ تَفْرَحُونَ» (۶).

و لمّا قالت قریش للنبیّ صلی اللّه علیه و آله:دع دعوتک نغنیک و نملّک علینا.قال لهم:

۱- ۱) الأحقاف:۳۵. [۱]

۲- ۲) شرح الخوئی ۵:۲۶۱،و الظاهر أن مراده ببعض المفسرین:الطبرسی فی مجمع البیان ۹:۹۴.

۳- ۳) یوسف:۳۹-۴۰. [۲]

۴- ۴) البقره:۱۳۳. [۳]

۵- ۵) هود:۹۱. [۴]

۶- ۶) النمل:۳۶. [۵]

لو كنتم تقدرون على أن تجعلوا الشّمس فی یمینی،و القمر فی شمالی ما ترکت طریقتی (۱).

هذا،و فی(تفسیر القمی)فی غزوه الخندق:فبینا المهاجرون و الأنصار یحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فیه،فبعثوا جابر بن عبد اللّه الأنصاری إلی النبیّ صلی اللّه علیه و آله یعلمه بذلک،قال جابر:فجئت إلی المسجد و النبیّ صلی اللّه علیه و آله مستلق علی قفاه،و رداؤه تحت رأسه،و قد شدّ علی بطنه حجرا...

فعلمت أنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله مقو-أی:جائع-لما رأیت علی بطنه الحجر.فقلت:یا رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله هل لک فی الغذاء.قال:ما عندک یا جابر؟فقلت:عناق و صاع من شعیر.فقال:تقدم و أصلح ما عندک.قال:فجئت إلی أهلی فأمرتها فطحنت الشعیر،و ذبحت العنز و سلختها،و أمرتها أن تختبز و تطبخ و تشوی،فلمّا فرغت من ذلک جئت إلی النبیّ صلی اللّه علیه و آله فقلت:بأبی أنت و أمّی یا رسول اللّه قد فرغنا فاحضر مع من أحببت.فقام إلی شفیر الخندق ثمّ قال:معاشر المهاجرین و الأنصار،أجیبوا جابرا.قال جابر:و کان فی الخندق سبعمائه رجل،فخرجوا کلّهم ثمّ لم یمرّ بأحد من المهاجرین و الأنصار إلاّ قال:أجیبوا جابرا.قال جابر:فتقدّمت و قلت لأهلی:و اللّه قد أتاک النبی صلی اللّه علیه و آله بما لا قبل لک به.

فقالت:أعلمته أنت بما عندنا؟قال:نعم.قالت:هو أعلم بما أتی.

قال جابر:فدخل النبی صلی اللّه علیه و آله فنظر فی القدر،ثمّ قال:اغرفی و أبقی.ثمّ نظر فی التنور،ثمّ قال:اخرجی و أبقی.ثمّ دعا بصحنه فثرد فیها و غرف.فقال:

یا جابر أدخل علیّ عشره.فأدخلت عشره.فأکلوا حتّی نهلوا،و ما یری فی القصعه إلاّ آثار أصابعهم...قال جابر:فقلت:یا رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله کم للشاه من ذراع قال:ذراعان.فقلت:و الّذی بعثک بالحقّ نبیّا لقد أتیتک بثلاثه.فقال:أما لو

۱- ۱) نقله ابن هشام فی السیره ۱:۲۴۰،و الطبری فی تاریخه ۲:۶۷،و ابن شهر آشوب فی المناقب ۱:۵۸. [۱]

سكّت يا جابر لأكل النّاس كلّهم من الذراع.قال جابر:فأقبلت أدخل عشره عشره،فدخلوا يأكلون حتّى أكلوا كلّهم،و بقى و اللّه لنا من ذلك الطعام ما عشنا به أيّاما (۱).

«و خصاصه» أى:فقر.

«تملأ الأبصار» برؤيتها.

«و الأسماع» بسماعها.

«أذى» ورثى قلبه لهم .

«و لو كانت الأنبياء أهل قوّه لا ترام» من رام يروم،أى:طلب.

«و عزّه لا تضام» من الضّيم بمعنى:الاستذلال.

«و ملك تمتدّ نحوه أعناق الرّجال» كنايه عن الرغبه الشديده،فمن اشتاق إلى شىء شديدا يمدّ عنقه نحوه ليراه كاملا.

«و تشدّ إليه عقد الرّحال» الرحل للبعير كالسرج للدابّه،و هو أيضا كنايه عن غايه الشوق،حتّى يحمل صاحبه على الشخوص نحو المطلوب إلى مسافه بعيده.

«لكان ذلك أهون على الخلق فى الاعتبار» و فى(الكافى)«فى الاختبار» (۲)و هو الأصح كما لا يخفى.

«و أبعد لهم فى الاستكبار» «وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ» (۳).و كانوا يقولون:كيف نتّبع يتيم أبى طالب .

«و لآمنوا عن رهبه قاهره لهم» كإيمان أبى سفيان و معاويه،و كثير من

۱- ۱) تفسير القمّى ۲:۱۷۸. [۱]

۲- ۲) الكافى ۴:۱۹۹ ح ۲. [۲]

۳- ۳) الزخرف:۳۱. [۳]

أهل مكّه بعد فتح النبی صلی اللّه علیه و آله لها،فآمنوا ظاهرا لیحقنوا به دماءهم،و قال علیه السّلام فی معاویه و أصحابه:ما أسلموا،و لکن استسلموا و أسرّوا الکفر،فلمّا و جدوا أعوانا علیه أظهروه (۱).

«أو رغبه مائله بهم» روی الطبری عن هشام عن عوانه عن لبطه بن الفرزدق عن أبیه-و ذکر لقاءه الحسین علیه السّلام فی الحرم لمّا أراد الکوفه خارجا من مکّه،و سؤاله عن أشیاء من نذور و مناسک-قال الفرزدق:ثمّ مضیت فإذا بفسطاط مضروب فی الحرم،و هیئته حسنه،فأتیته فإذا هو لعبد اللّه بن عمرو بن العاص،فسألنی،فأخبرته بلقاء الحسین بن علی علیهما السّلام،فقال لی:و یلک!فهلّا أتّبعته،فو اللّه لیملکنّ و لا یجوز السلاح فیه،و لا فی أصحابه!قال:فهممت و اللّه أن ألحق به،و وقع فی قلبی مقالته،ثمّ ذکرت الأنبیاء و قتلهم،فصدّنی ذلک عن اللّحاق بهم (۲).

قلت:کان عبد اللّه بن عمرو سمع من أخبار الملاحم شیئا،و الظاهر أنّه سمع أنّ الحسین علیه السّلام و أصحابه لا یجدون ألم السّلاح،کما ورد فی خبر آخر، لشدّه شوقهم،فوهم و بدّله بعدم جواز السلاح و أثره فیهم.

و روی الطبری أیضا عن أبی مخنف،عن أبی علیّ الأنصاری،عن بکر بن مصعب المزنی،قال:کان الحسین علیه السّلام لا یمرّ أهل ماء إلّا اتّبعوه،حتّی انتهی إلی زباله سقط إلیه مقتل أخیه من الرضاعه،فأخرج للناس کتابا فقرأ علیهم:«أمّا بعد فإنّه قد أتانا خبر فظیع:قتل مسلم بن عقیل،و هانیء بن عروه، و عبد اللّه بن بقطر،و قد خذلتنا شیعتنا.فمن أحبّ منکم الانصراف،فلینصرف لیس علیه منّا ذمام»فتفرّق النّاس عنه تفرّقا،فأخذوا یمینا و شمالا حتّی بقی

۱- ۱) نهج البلاغه للشریف الرضی ۳:۱۶ [۱] الکتاب ۱۶.

۲- ۲) تاریخ الطبری ۴:۲۹۰ سنه ۶۰. [۲]

فی أصحابه الّذین جاءوا معه من المدینه،و إنّما فعل ذلک لأنّه ظنّ أنّما اتّبعه الأعراب،لأنّهم ظنّوا أنّه یأتی بلدا قد استقامت له طاعه أهله،فکره أن یسیروا معه إلاّ و هم یعلمون علام یقدمون،و قد علم أنّهم إذا بیّن لهم لم یصحبه إلاّ من یرید مواساته و الموت معه (۱).

«فکانت النیّات مشترکه و الحسنات مقتسمه» قال ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخوئی (۲):أی تکون النیّات حینئذ مشترکه بین تعالی و بین ما یأملونه من الشهوات و الحسنات،و مقتسمه بینه تعالی،و بین تلک الشهوات،غیر خالصه من هوی الأنفس.

قلت:بل المراد أنّ النیّات تصیر حینئذ مشترکه بین الموحّد و الملحد، و الحسنات مقتسمه بین الصالح و الطالح .

«و لکنّ اللّه سبحانه أراد أن یکون الاتّباع لرسله» الظرف لغو،و کذلک فی الفقرات الأربع بعده.

«و التّصدیق لکتبه» الصحف،و التّوراه،و الإنجیل،و الزبور،و القرآن.

«و الخشوع لوجهه» أی:لذاته.

«و الاستکانه» أی:الخضوع و المسکنه.

«لأمره» التکلیفی.

«و الاستسلام» أی:الانقیاد.

«لطاعته أمورا له» تعالی.

«خاصّه لا یشوبها» أی:لا یختلطها.

«من غیرها شائبه» و الأصل فیها قذر یشرب و یختلط بشیء طیب،قال

۱- ۱) تاریخ الطبری ۴:۳۰۰ سنه ۶۰ و [۱]النقل بتقطیع.

۲- ۲) هذا المعنی قاله ابن أبی الحدید فی شرحه ۳:۲۳۵،و ابن میثم فی شرحه ۴:۲۷۷،و الخوئی فی شرحه ۵:۲۶۱.

تعالى: «فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَداً» (۱).

و عن النبى صلى اللّه عليه و آله:أنّ الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجا به،فإذا صعد بحسناته يقول اللّه تعالى:اجعلوها فى سجّين،إنّه ليس إيّاى أراد بها (۲).

و عن الصادق عليه السّلام قال اللّه عزّ و جلّ:أنا خير شريك،من أشرك معى غيرى فى عمله لم أقبله إلّا ما كان لى خالصا (۳).

۷

من الخطبه(۱۵۸)

وَ إِنْ شِئْتُ ثَنَّيْتُ؟بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ ص؟ إِذْ يَقُولُ- «رَبِّ إِنِّى لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» (۴)وَ اللَّهِ مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْزاً يَأْكُلُهُ- لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَهَ الْأَرْضِ- وَ لَقَدْ كَانَتْ خُضْرَهُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ- لِهُزَالِهِ وَ تَشَذُّبِ لَحْمِهِ.وَ إِنْ شِئْتُ ثَلَّثْتُ؟بِدَاوُدَ ص؟صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ وَ قَارِئِ أَهْلِ الْجَنَّهِ- فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ وَ يَقُولُ لِجُلَسَائِهِ أَيُّكُمْ يَكْفِينِى بَيْعَهَا- وَ يَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا وَ إِنْ شِئْتُ قُلْتُ فِى؟عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ع؟- فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ وَ يَلْبَسُ الْخَشِنَ وَ كَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ وَ سِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ- وَ ظِلَالُهُ فِى الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا- وَ فَاكِهَتُهُ وَ رَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ

۱- ۱) الكهف:۱۱۰. [۱]

۲- ۲) الكافى للكلينى ۲:۲۹۴ ح ۷،و [۲]ابن الأشعث فى الأشعثيات:۱۶۳. [۳]

۳- ۳) الكافى للكلينى ۲:۲۹۵ ح ۹،و [۴]الأهوازى فى الزهد:۶۳،و [۵]البرقى فى المحاسن:۲۵۲،و [۶]تفسير العياشى ۲:۳۵۳ ح ۹۴،و [۷]رواه الطبرسى فى مشكاه الأنوار:۱۱،و [۸]ابن فهد فى عدّه الداعى و [۹]صاحب فقه الرضا [۱۰]فيه عنهما المستدرك ۱:۱۰ ح ۵،۷. [۱۱]

۴- ۴) القصص:۲۴. [۱۲]

الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ- وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ وَ لاَ وَلَدٌ يَحْزُنُهُ- وَ لاَ مَالٌ يَلْفِتُهُ وَ لاَ طَمَعٌ يُذِلُّهُ- دَابَّتُهُ رِجْلاَهُ وَ خَادِمُهُ يَدَاهُ «و إن شئت ثنّيت» أى:جعلت دليلا ثانيا فى ذمّ الدّنيا و عيبها،و كثره مخازيها و مساويها.

«بموسى كليم اللّه صلى اللّه عليه و آله» و الدّليل الأوّل:عمل الدّنيا مع نبيّنا صلى اللّه عليه و آله،إذ قبضت عنه أطرافها،و وطئت لغيره أكنافها،كما يأتى فى فصل النبوّه الخاصّه،و كون موسى عليه السّلام كليم اللّه ممّا نطق به القرآن،قال عزّ و جلّ «وَ كَلَّمَ اللّهُ مُوسى تَكْلِيماً» (۱)،و عن النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلّم:أنّ اللّه تعالى ناجى موسى بن عمران بمائه كلمه،و أربعه و عشرين ألف كلمه،فى ثلاثهٔ أيّام و لياليهنّ،ما طعم فيها موسى و لا شرب فيها،فلمّا انصرف إلى بنى إسرائيل و سمع كلامهم مقتهم،لما كان وقع فى مسامعه من حلاوه كلام اللّه تعالى (۲).

و روى(العلل)عن الصادق عليه السّلام:أوحى اللّه تعالى إلى موسى،أ تدرى لم اصطفيتك لكلامى دون خلقى؟فقال موسى:لا ياربّ.فقال يا موسى:إنّى قلّبت عبادى ظهرا لبطن،فلم أجد فيهم أحدا أذلّ لى منك نفسا.يا موسى إنّك إذا صلّيت وضعت خدّيك على التّراب (۳).و كان موسى عليه السّلام إذا صلّى لم ينفتل حتّى يلصق خدّه الأيمن بالأرض و الأيسر (۴).

«إذ يقول: «رَبِّ إِنِّى لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» » الآيه فى سوره القصص،و قبلها: «وَ لَمّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّهً مِنَ النّاسِ يَسْقُونَ»

۱- ۱) النساء:۱۶۴. [۱]

۲- ۲) الخصال للصدوق:۶۴۱ ح ۲۰ باب(الأنف).

۳- ۳) علل الشرائع للصدوق:۵۶ ح ۱،و [۲]الكافى للكلينى ۲:۱۲۳ ح ۷،و [۳]أبو على الطوسى فى أماليه ۱:۱۶۶،و رواه الراوندى فى قصص الأنبياء [۴]عنه البحار ۱۳:۸ ح ۸،و [۵]الطبرسى فى مشكاه الأنوار:۲۲۷. [۶]

۴- ۴) علل الشرائع للصدوق:۵۷ ح ۲، [۷]فى ذيل الحديث.

وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ قالَ ما خَطْبُكُما قالَتا لا نَسْقِی حَتّی یُصْدِرَ الرِّعاءُ وَ أَبُونا شَیْخٌ کَبِیرٌ. فَسَقی لَهُما ثُمَّ تَوَلّی إِلَی الظِّلِّ فَقالَ ... (۱).

«و اللّه ما سأله إلّا خبزا یأکله» فی(الکافی)عن النبیّ صلی اللّه علیه و آله:الخبز مبارک، أرسل اللّه تعالی له السماء مدرارا،و له أنبت اللّه المرعی،و به صلّیتم،و به صمتم،و به حججتم بیت ربّکم (۲).

و عنه صلی اللّه علیه و آله:أکرموا الخبز،فانّه قد عمل فیه ما بین العرش إلی الأرض و ما فیها کثیر من خلقه (۳).

و فی(العیون)عن الرضا علیه السّلام:أنّ سلمان دعا أبا ذر إلی منزله فقدّم إلیه رغیفین،فأخذ أبو ذر الرغیفین فقلّبهما،فقال سلمان:یا أبا ذر لأی شیء تقلّب هذین الرّغیفین؟قال:خفت أن لا یکونا نضیجین،فغضب سلمان من ذلک غضبا شدیدا،ثمّ قال:ما أجرأک حیث تقلّب هذین الرغیفین،فو اللّه لقد عمل فی هذا الخبز الماء الّذی تحت العرش،و عملت فیه الملائکه حتّی ألقوه إلی الرّیح، و عملت فیه الریح حتّی ألقته إلی السحاب،و عمل فیه السحاب حتّی أمطره إلی الأرض،و عمل فیه الرّعد و البرق و الملائکه حتّی وضعوه مواضعه،و عملت فیه الأرض و الخشب و الحدید و البهائم و النار و الحطب و الملح،و ما لا أحصیه أکثر،فکیف لک أن تقوم بهذا الشکر؟فقال أبو ذر:إلی اللّه أتوب و أستغفر إلیه ممّا أحدثت (۴).

«لأنّه کان یأکل بقله الأرض،و لقد کانت خضره البقل تری» البقله.

«من شفیف» من شف علیه ثوبه،إذا رقّ حتّی یری ما خلفه.

۱- ۱) القصص:۲۳-۲۴. [۱]

۲- ۲) الکافی للکلینی ۶:۳۰۳ ح ۶،و [۲]المحاسن للبرقی:۵۸۵ ح ۸۲. [۳]

۳- ۳) الکافی للکلینی ۶:۳۰۲ ح ۲،و [۴]المحاسن للبرقی:۵۸۵ ح ۸۱،و [۵]مکارم الأخلاق للطبرسی:۱۵۴. [۶]

۴- ۴) عیون الأخبار للصدوق ۲:۵۲ ح ۲۰۳،و [۷]أمالی الصدوق:۳۵۹ [۸] ح المجلس ۶(۶۸).

«صفاق» أی:الجلد الأسفل الذی تحت الجلد الذی علیه الشعر .

«بطنه لهزاله» الهزال مقابل السمین.

«و تشذّب لحمه» أی:تفرّقه .

«و إن شئت ثلّثت» أی:جعلت دلیلا ثالثا لک فی نقص الدّنیا.

«بداود صلی اللّه علیه و آله صاحب المزامیر» جمع المزمار،قیل:قیل له صاحب المزامیر،لأنّه کان کأنّ فی حلقه مزامیر من حسن صوته.

«و قاری أهل الجنّه» قال تعالی: «وَ آتَیْنا داوُدَ زَبُوراً» (۱)، «وَ اذْکُرْ عَبْدَنا داوُدَ ذَا الْأَیْدِ إِنَّهُ أَوّابٌ إِنّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ یُسَبِّحْنَ بِالْعَشِیِّ وَ الْإِشْراقِ وَ الطَّیْرَ مَحْشُورَهً کُلٌّ لَهُ أَوّابٌ وَ شَدَدْنا مُلْکَهُ وَ آتَیْناهُ الْحِکْمَهَ وَ فَصْلَ الْخِطابِ» (۲)، «وَ لَقَدْ آتَیْنا داوُدَ مِنّا فَضْلًا یا جِبالُ أَوِّبِی مَعَهُ وَ الطَّیْرَ وَ أَلَنّا لَهُ الْحَدِیدَ أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ وَ قَدِّرْ فِی السَّرْدِ » (۳).

«فلقد کان یعمل سفائف» أی:نسائج.

«الخوص» أی:ورق النخل.

«بیده و یقول لجلسائه أیّکم یکفینی بیعها» و روی الطبری فی(ذیله)أنّه کان عطاء سلمان خمسه آلاف،و کان علی ثلاثین ألفا من الناس یحطب فی عباءه یفترش نصفها،و یلبس نصفها،و کان إذا خرج عطاؤه أمضاه و یأکل من سفیف یده (۴).

و روی(الاستیعاب)أنّ قوما دخلوا علی سلمان و هو أمیر علی المدائن، و هو یعمل الخوص،فقیل له:تعمل هذا و أنت أمیر یجری علیک رزق؟فقال:إنّی

۱- ۱) الإسراء:۵۵. [۱]

۲- ۲) ص:۱۷-۲۰.

۳- ۳) سبأ:۱۰-۱۱. [۲]

۴- ۴) منتخب ذیل المذیل للطبری:۳۳. [۳]

أحبّ أن آكل من عمل يدى (۱).

«و يأكل قرص الشعير من ثمنها» فى(الكافى)عن الرّضا عليه السّلام:ما من نبىّ إلّا و قد دعا لأكل الشعير و بارك عليه،و ما دخل جوفا إلّا و أخرج كلّ داء فيه، و هو قوت الأنبياء و طعام الأبرار،أبى اللّه تعالى أن يجعل قوت أنبيائه إلّا شعيرا (۲).

هذا،و روى الطبرى فى(ذيله):أنّ أصحاب الإبل و أصحاب الغنم تفاخروا عند النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم،فقال أصحاب الإبل:ما أنتم يا رعاء الشّاه،هل تجبون شيئا أو تصيبونه؟ما هى إلّا شويهات أحدكم يرعاها ثمّ يروحها.

حتّى أصمتموهم،فقال النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلّم:بعث داود عليه السّلام و هو راعى غنم،و بعث موسى عليه السّلام،و هو راعى غنم،و بعثت أنا و أنا أرعى غنم أهلى بأجياد.فغلبهم أصحاب الغنم (۳).

«و إن شئت قلت فى عيسى بن مريم عليه السّلام» قال تعالى: «إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَهُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَهٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَ يُكَلِّمُ النّاسَ فِى الْمَهْدِ وَ كَهْلاً وَ مِنَ الصّالِحِينَ قالَتْ رَبِّ أَنّى يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قالَ كَذلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ ما يَشاءُ إِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَهَ وَ التَّوْراهَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ رَسُولاً إِلى بَنِى إِسْرائِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَهٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّى أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَهِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ وَ أُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللّهِ وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَهً»

۱- ۱) الاستيعاب لابن عبد البر ۲:۵۸. [۱]

۲- ۲) الكافى للكلينى ۶:۳۰۴ ح ۱،و [۲]مكارم الأخلاق للطبرسى:۱۵۴. [۳]

۳- ۳) منتخب ذيل المذيل للطبرى:۶۵. [۴]

لَكَمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۱).

«فلقد كان» أی:عیسی.

«یتوسّد الحجر» أی:یجعله له و ساده،و فی الخبر:أنّ إبلیس أتی عیسی علیه السّلام و کان نام و جعل وسادته لبنه،فقال له علیه السّلام:ما ترید منّی و لیس لی شیء من علائق الدّنیا؟فقال:ما دام هذه اللبنه تحت رأسک أرجو منک ذلک.

فأخذه عیسی،و رمی به (۲).

«و یلبس الخشن» و زاد ابن أبی الحدید (۳):«و یأکل الجشب ».

«و کان إدامه الجوع،و سراجه باللیل القمر،و ظلاله فی الشتاء مشارق الأرض و مغاربها» و لم یکن له دار و لا بناء .

«و فاکهته و ریحانه ما تنبت الأرض للبهائم» و لم یأکل لحما و لا فواکه .

«و لم تکن له زوجه تفتنه» کما اتّفق للکثیر من العبّاد و الزهّاد افتتانهم بنسائهم.

«و لا ولد یحزنه» بمرضه أو خوف فقره أو موته.

«و لا مال یلفته» أی:یصرفه عن اللّه تعالی و ذکره،قال تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُلْهِکُمْ أَمْوالُکُمْ وَ لا أَوْلادُکُمْ عَنْ ذِکْرِ اللّهِ وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ فَأُولئِکَ هُمُ الْخاسِرُونَ » (۴).

«و لا طمع یذلّه» فقالوا:عزّ من قنع و ذلّ من طمع (۵).

۱- ۱) آل عمران:۴۵-۴۹. [۱]

۲- ۲) إحیاء علوم الدین للغزالی ۳:۱۹۱. [۲]

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۵۰. [۳]

۴- ۴) المنافقون:۹. [۴]

۵- ۵) هذا قد شهر عن علی علیه السّلام حتی صار من الأمثال السائره،رواه بفرق یسیر الجاحظ فی مائه کلمه علی نقل عبد الوهاب فی شرحه:۳۸،و رواه بروایه أخری أیضا رشید الدّین الوطواط فی شرح مائه کلمه:۲۴.

«دابّته رجلاه،و خادمه يداه» و فی الخبر:قام عيسی عليه السّلام و قال بعد وصفه نفسه،كما و صفه عليه السّلام:أصبحت و ليس لی شیء،و أمسيت و ليس لی شیء، و أنا أغنی ولد آدم (۱).

هذا،و لبعضهم فی وصف نفسه:

أ ترانی أرانی من الدهر يوما لی فيه مطيه غير رجلی

كلّما كنت فی جمع فقالوا قرّبوا للرحيل قرّبت نعلی

حيثما كنت لا أخلف رحلا من رآنی فقد رآنی و رحلی

و لبعضهم أيضا:

برزت من المنازل و القباب فلم يعسر علی أحد حجابی

فمنزلی الفضاء و سقف بيتی سماء اللّه أو قطع السحاب

فأنت إذا أردت دخلت بيتی علیّ مسلّما من غير باب

لأنّی لم أجد مصراع باب يكون من السحاب إلی التراب

و لا خفت الإباق علی عبيدی و لا خفت الهلاك علی دوابی

و لا حاسبت يوما قهرمانی محاسبه فأغلظ فی حسابی

و فی ذا راحه و فراغ بال فدأب الدهر ذا أبدا و دابی

۸

من الخطبه(۱۹۹)

و من كلام له عليه السّلام:

أَيُّهَا النَّاسُ- لاَ تَسْتَوْحِشُوا فِی طَرِيقِ الْهُدَی لِقِلَّهِ أَهْلِهِ- فَإِنَّ النَّاسَ اجْتَمَعُوا عَلَی مَائِدَهٍ شِبَعُهَا قَصِيرٌ- وَ جُوعُهَا طَوِيلٌ.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَ السُّخْطُ- وَ إِنَّمَا عَقَرَ نَاقَهَ؟ثَمُودَ؟

١- ١) معانى الأخبار للصدوق:٢٥٢ ح ٥.

رَجُلٌ وَاحِدٌ- فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَا- فَقَالَ سُبْحَانَهُ «فَعَقَرُوها فَأَصْبَحُوا نادِمِينَ» (۱)فَمَا كَانَ إِلاَّ أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَهِ- خُوَارَ السِّكَّهِ الْمُحْمَاهِ فِی الْأَرْضِ الْخَوَّارَهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ- وَ مَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِی التِّيهِ.

أقول:رواه النعمانی النعمانی-الغيبه-ص ۱۶ بإسنادين مع اختلاف يسير و زياده و نقيصه:

الأوّل:عن ابن عقده،عن جعفر بن عبد اللّه المحمدی،عن يزيد بن إسحاق الأرحبی المعروف بشعر،عن محمول،عن فرات بن أحنف،عن الأصبغ بن نباته،قال:سمعت أمير المؤمنين عليه السّلام على منبر الكوفه يقول:أيّها الناس!الايمان أنف الهدی و عيناه.أيّها الناس!لا تستوحشوا فی طريق الهدی لقلّه من يسلكه،إنّ الناس اجتمعوا على مائده قليل شبعها،كثير جوعها،و اللّه المستعان،و إنّما يجمع الناس الرّضا و الغضب.أيّها الناس!إنّما عقر ناقه صالح واحد،فأصابهم اللّه بعذابه بالرّضا،و آيه ذلك قوله عزّ و جلّ «فَنادَوْا صاحِبَهُمْ فَتَعاطى فَعَقَرَ فَكَيْفَ كانَ عَذابِی وَ نُذُرِ» (۲)،و قال: «فَعَقَرُوها فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوّاها وَ لا يَخافُ عُقْباها» (۳).ألا و من سئل عن قاتلی فزعم أنّه مؤمن فقد قتلنی.أيّها الناس!من سلك الطريق ورد الماء،و من حاد عنه وقع فی التّيه (۴).

و الثانی:عن محمّد بن همام،عن الحسن بن محمّد بن جمهور،عن

۱- ۱) الشعراء:۱۵۷. [۱]

۲- ۲) القمر:۲۹-۳۰. [۲]

۳- ۳) الشمس:۱۴-۱۵. [۳]

۴- ۴) غيبه النعمانی:۱۶،و [۴]أسناد الروايه الثانيه:محمد بن همام و محمد بن الحسن بن محمد بن جمهور،جميعا عن الحسن بن محمّد بن جمهور.

أحمد بن نوح،عن ابن عليم،عن رجل،عن فرات،عمّن سمع أمير المؤمنين عليه السّلام،و ذكر مثله،إلاّ أنّه قال بدل(من يسلكه):«أهله » (۱).

«أيّها الناس لا تستوحشوا فى طريق الهدى» و المراد نفسه،فقد عرفت من روايه النعمانى أنّ قبله(أيّها الناس!أنا أنف الهدى و عيناه).

«لقلّه أهله» و قد عرفت أنّ فى أحد إسنادى النعمانى(لقلّه من يسلكه) و هو الأنسب بقوله «طريق الهدى» ،و قديما كان أهل الهدى قليلا،قال تعالى:

«اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ» (۲)،و قال عزّ و جلّ:

«وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ قَلِيلٌ ما هُمْ» (۳)،و قال سبحانه: «وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ وَ لا بِقَوْلِ كاهِنٍ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ» (۴)،و قال عزّ و جلّ: «وَ لَقَدْ مَكَّنّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ» (۵).

«فانّ الناس قد اجتمعوا على مائده شبعها قصير و جوعها طويل» علّه لعدم الاستيحاش من طريق الحقّ و الهدى لقلّه أهلهما،بأنّ الناس رأوا مائده يشبعون منها فازدحموا عليها،إلاّ أنّهم لا يدرون أنّ شبعها إنّما هو قصير، و يتبعه جوع طويل إلى الأبد،و لنعم ما قال بالفارسيه:

برو از خانه گردون بدر و نان مطلب كين سيه كاسه در آخر بكشد مهمان را

و روى(الكافى)فى باب قلّه عدد المؤمنين عن الكاظم عليه السّلام قال:أما و اللّه

۱- ۱) المصدر نفسه. [۱]

۲- ۲) سبأ:۱۳. [۲]

۳- ۳) ص:۲۴.

۴- ۴) الحاقه:۴۱-۴۲. [۳]

۵- ۵) الأعراف:۱۰. [۴]

لقد كانت الدّنيا و ما فيها إلاّ واحد يعبد اللّه،و لو كان معه غيره لأضافه تعالى إليه حيث يقول: «إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (۱)،فغبر بذلك ما شاء اللّه،ثمّ إنّ اللّه،آنسه بإسماعيل و إسحاق فصاروا ثلاثه،أما و اللّه إنّ المؤمن لقليل،و إنّ أهل الكفر لكثير (۲).

و عن حمران بن أعين،قلت للباقر عليه السّلام:جعلت فداك ما أقلّنا،لو اجتمعنا على شاه ما أفنيناها؟فقال:ألا أحدّثك بأعجب من ذلك:المهاجرون و الأنصار ذهبوا إلاّ-و أشار بيده-ثلاثه.قال حمران:فقلت:جعلت فداك ما حال عمّار؟ قال:رحم اللّه عمّارا أبا اليقظان،بايع و قتل شهيدا.فقلت فى نفسى ما شىء أفضل من الشهاده.فنظر إلىّ فقال:لعلّك ترى أنّه مثل الثلاثه أيهات أيهات (۳).

و عن سدير الصيرفى قلت للصادق عليه السّلام:و اللّه ما يسعك القعود؟قال:

و لم؟قلت:لكثره شيعتك،و اللّه لو كان لأمير المؤمنين عليه السّلام ما لك ما طمع فيه تيم و عدى.فقال:و كم عسى أن تكونوا؟قلت:مائه ألف.قال:مائه ألف؟قلت:

بلى مائتى ألف.قال:مائتى ألف؟قلت:بل نصف الدّنيا.فسكت عنّى،ثمّ قال:

يخفّ عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع-إلى أن قال-:حتّى صرنا إلى أرض حمراء و نظر إلى غلام يرعى جداء.فقال:و اللّه لو كان لى شيعه بعدد هذه الجداء ما و سعنى القعود،فعددتها فإذا هى سبعه عشر (۴).

«أيّها النّاس إنّما يجمع الناس» فى العمل و عدمه.

«الرضا و السّخط» روى(المحاسن)فقره«أيّها الناس إنّما يجمع النّاس الرّضا و السخط»عنه عليه السّلام مع زياده:«فمن رضى أمرا فقد دخل فيه،و من

۱- ۱) النحل:۱۲۰. [۱]

۲- ۲) الكافى للكلينى ۲:۲۴۳ ح ۵،و [۲]تفسير العياشى ۲:۲۷۴ ح ۸۴. [۳]

۳- ۳) الكافى للكلينى ۲:۲۴۴ ح ۶. [۴]

۴- ۴) الكافى للكلينى ۲:۲۴۲ ح ۴ و [۵]النقل بتلخيص.

سخطه فقد خرج منه» (۱).

و روی(العیون)فی باب أخباره المتفرّقه عن الرّضا علیه السّلام:أنّ ما روی عن الصادق علیه السّلام أنّ القائم إذا خرج قتل ذراری قتله الحسین علیه السّلام بفعل آبائهم صحیح.فقیل له:قال تعالی: «وَ لا تَزِرُ وازِرَهٌ وِزْرَ أُخْری» (۲).قال:إنّما یقتلهم لرضاهم بفعال آبائهم،و من رضی شیئا کان کمن أتاه،و لو أنّ رجلا قتل بالمشرق،فرضی بقتله رجل بالمغرب،کان الراضی شریک القاتل (۳).

و روی العیاشی فی قوله تعالی: «قُلْ قَدْ جاءَکُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِی بِالْبَیِّناتِ وَ بِالَّذِی قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ» (۴):إنّ الصادق علیه السّلام قال لکوفی:ترون قتله الحسین علیه السّلام بین أظهرکم فقال:ما بقی منهم أحد.

فقال علیه السّلام:أنت لا ـ تری القاتل إلّا من ولی القتل،أولم تسمع قوله تعالی: «قُلْ قَدْ جاءَکُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِی بِالْبَیِّناتِ وَ بِالَّذِی قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ» ، و لم یکن النّاس الذین قال لهم النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلّم ذلک قتلوا رسولا ـ و کیف و لم یکن بین النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم و بین عیسی علیه السّلام رسول (۵)؟! و قد عرفت أنّ النّعمانی روی العنوان مع زیاده«و من سئل عن قاتلی فزعم أنّه مؤمن فقد قتلنی» (۶)بل یمکن أن یقال:إنّ جمیع العامّه شریکون فی قتل أمیر المؤمنین علیه السّلام و الحسن و الحسین و باقی المعصومین صلوات اللّه علیهم أجمعین،لأنّهم راضون بخلافه أبی بکر،و خلافته تسبّبت جمیع ذلک.

۱- ۱) المحاسن للبرقی:۲۶۲ ح ۳۲۳،و [۱]لیس فی صدره«أیها الناس».

۲- ۲) فاطر:۱۸. [۲]

۳- ۳) عیون الأخبار للصدوق ۱:۲۱۲ ح ۵،و [۳]النقل بتصرف.

۴- ۴) آل عمران:۱۸۳. [۴]

۵- ۵) تفسیر العیاشی ۱:۲۰۹ ح ۱۶۵،و [۵]النقل بتصرف.

۶- ۶) غیبه النعمانی:۱۶. [۶]

و لمّا حمل معزّ الدوله الديلمى الناس فى بغداد بإقامه مراسم العزاء للحسين عليه السّلام أيّام عاشوراء،أقامت العامه مراسم العزاء لمصعب بن الزبير لأنّه قتل المنتقمين للحسين عليه السّلام (۱).

«و إنّما عقر» أى:ضرب بالسّيف قوائم.

«ناقه ثمود» و قد عرفت أنّ النعمانى رواه«ناقه صالح» (۲)و هو الأصح، و إن كان هذا أيضا صحيحا،لأنّ الإضافه يكفى فيها أدنى ملابسه.

«رجل واحد» و اسمه قيدار.

«فعمّهم اللّه بالعذاب لمّا عمّوه بالرّضا،فقال سبحانه «فَعَقَرُوها فَأَصْبَحُوا نادِمِينَ» (۳)» قد عرفت من روايه النعمانى (۴)أنّه عليه السّلام استند إلى هذه الآيه و إلى آيه «فَنادَوْا صاحِبَهُمْ فَتَعاطى فَعَقَرَ» (۵)،بمعنى أنّ المباشر للعقر كان واحدا فى الآيه الثانيه،و قد نسبه فى الآيه الأولى إلى الجميع لرضاهم بفعله.

هذا،و الآيات الوارده فى قوم صالح عليه السّلام قوله تعالى فى سوره الأعراف: «وَ إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَهٌ مِنْ رَبِّكُمْ هذِهِ ناقَهُ اللّهِ لَكُمْ آيَهً فَذَرُوها تَأْكُلْ فِى أَرْضِ اللّهِ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ عادٍ وَ بَوَّأَكُمْ فِى الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِها قُصُوراً وَ تَنْحِتُونَ الْجِبالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللّهِ وَ لا تَعْثَوْا فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ»

۱- ۱) غيبه النعمانى:۱۶.

۲- ۲) نقل أمر معز الدوله ابن الأثير فى الكامل ۸:۵۴۹ سنه ۳۵۲،و عزاء مصعب فى الكامل ۹:۱۵۵ سنه ۳۸۹.

۳- ۳) الشعراء:۱۵۷. [۱]

۴- ۴) الشعراء:۱۵۷ [۲] استدلت بها روايه نهج البلاغه، [۳]لكن فى روايه النعمانى فى الغيبه:۱۶ استدلّ بآيتين من سوره القمر: ۲۹-۳۰،و [۴]الشمس القمر:۱۴-۱۵.

۵- ۵) :۲۹.

«قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قالُوا إِنّا بِما أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كافِرُونَ فَعَقَرُوا النّاقَةَ وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَ قالُوا يا صالِحُ ائْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ فَتَوَلّى عَنْهُمْ وَ قالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ» (۱)،و فيها أيضا نسب العقر إلى الجميع برضاهم.

و فى سوره هود: «وَ إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيها فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ قالُوا يا صالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينا مَرْجُوًّا قَبْلَ هذا أَ تَنْهانا أَنْ نَعْبُدَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا وَ إِنَّنا لَفِي شَكٍّ مِمّا تَدْعُونا إِلَيْهِ مُرِيبٍ قالَ يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّي وَ آتانِي مِنْهُ رَحْمَهً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَما تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ وَ يا قَوْمِ هذِهِ ناقَهُ اللّهِ لَكُمْ آيَهً فَذَرُوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ قَرِيبٌ فَعَقَرُوها فَقالَ تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَهَ أَيّامٍ ذلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ فَلَمّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا صالِحاً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَهٍ مِنّا وَ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَهُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِثَمُودَ» (۲)،و هى أيضا كسابقتها.

و فى سوره الحجر: «وَ لَقَدْ كَذَّبَ أَصْحابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ وَ آتَيْناهُمْ آياتِنا فَكانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ وَ كانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً آمِنِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَهُ مُصْبِحِينَ فَما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ» (۳).

۱- ۱) الأعراف:۷۳-۷۹. [۱]

۲- ۲) هود:۶۱-۶۸. [۲]

۳- ۳) الحجر:۸۰-۸۴. [۳]

و فی سوره الشعراء: «كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صالِحٌ أَ لا تَتَّقُونَ إِنِّی لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ وَ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِیَ إِلاّ عَلی رَبِّ الْعالَمِينَ أَ تُتْرَكُونَ فِی ما هاهُنا آمِنِينَ فِی جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ وَ لا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ اَلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ وَ لا يُصْلِحُونَ قالُوا إِنَّما أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ما أَنْتَ إِلاّ بَشَرٌ مِثْلُنا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ قالَ هذِهِ ناقَةٌ لَها شِرْبٌ وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ فَعَقَرُوها فَأَصْبَحُوا نادِمِينَ فَأَخَذَهُمُ الْعَذابُ إِنَّ فِی ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ» (۱)و فيها الآيه التی استشهد عليه السّلام بها.

و فی سوره النمل: «وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلی ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ فَإِذا هُمْ فَرِيقانِ يَخْتَصِمُونَ قالَ يا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْ لا تَسْتَغْفِرُونَ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ قالُوا اطَّيَّرْنا بِكَ وَ بِمَنْ مَعَكَ قالَ طائِرُكُمْ عِنْدَ اللّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ وَ كانَ فِی الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ وَ لا يُصْلِحُونَ قالُوا تَقاسَمُوا بِاللّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَ أَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ ما شَهِدْنا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَ إِنّا لَصادِقُونَ» (۲).

و فی سوره السجده(فصلت): «وَ أَمّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمی عَلَی الْهُدی فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ» (۳).

و فی الذاريات: «وَ فِی ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتّی حِينٍ فَعَتَوْا عَنْ»

۱- ۱) الشعراء:۱۴۱-۱۵۸. [۱]

۲- ۲) النمل:۴۵-۴۹. [۲]

۳- ۳) فصّلت:۱۷. [۳]

«أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصّاعِقَهُ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ فَمَا اسْتَطاعُوا مِنْ قِيامٍ وَ ما كانُوا مُنْتَصِرِينَ» (۱).

و فی القمر: «إِنّا مُرْسِلُوا النّاقَهِ فِتْنَهً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَ اصْطَبِرْ وَ نَبِّئْهُمْ أَنَّ الْماءَ قِسْمَهٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ فَنادَوْا صاحِبَهُمْ فَتَعاطى فَعَقَرَ فَكَيْفَ كانَ عَذابِی وَ نُذُرِ إِنّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ صَيْحَهً واحِدَهً فَكانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ» (۲)و قد استشهد علیه السّلام بها علی روایه النعمانی (۳).

و فی الحاقه: «فَأَمّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطّاغِيَهِ» (۴)،و فی الفجر: «وَ ثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ» (۵)و فی الشمس: «كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْواها إِذِ انْبَعَثَ أَشْقاها فَقالَ لَهُمْ رَسُولُ اللّهِ ناقَهَ اللّهِ وَ سُقْياها فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوها فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوّاها وَ لا يَخافُ عُقْباها» (۶)و قد استشهد علیه السّلام بها علی روایه النعمانی (۷).

و فی(تفسیر القمی):إنّ اللّه تعالی بعث صالحا إلی ثمود و هو ابن ستّ عشره سنه لا یجیبونه إلی خیر،و کان لهم سبعون صنما یعبدونها من دون اللّه،فلمّا رأی ذلک منهم قال لهم:یا قوم بعثت إلیکم و أنا ابن ستّ عشره سنه، و قد بلغت عشرین و مائه سنه،و أنا أعرض علیکم أمرین،إن شئتم فاسألونی مهما أردتم حتّی أسأل إلهی فیجیبکم،و إن شئتم سألت آلهتکم،فإن أجابتنی

۱- ۱) الذاریات:۴۳-۴۵. [۱]

۲- ۲) القمر:۲۷-۳۱. [۲]

۳- ۳) غیبه النعمانی:۱۶. [۳]

۴- ۴) الحاقّه:۵. [۴]

۵- ۵) الفجر:۹. [۵]

۶- ۶) الشمس:۱۱-۱۵. [۶]

۷- ۷) غیبه النعمانی:۱۶. [۷]

خرجت عنكم.فقالوا:أنصفت فأمهلنا.فأقبلوا يتعبّدون ثلاثه أيّام و يتمسّحون بالأصنام و يذبحون لها،و أخرجوها إلى سفح الجبل و أقبلوا يتضرّعون إليها، فلمّا كان اليوم الثالث قال لهم صالح عليه السّلام:قد طال هذا الأمر.فقالوا له:سل من شئت.فدنا إلى أكبر صنم لهم،فقال:ما اسمك؟فلم يجبه.فقال لهم:ما له لا يجيبنى؟قالوا له:تنحّ عنه.فتنحّى عنه و أقبلوا إليه و وضعوا على رؤوسهم التراب و ضجّوا،و قالوا:فضحتنا و نكست رؤوسنا.

و قال صالح:قد ذهب النّهار.فقالوا:سله.فدنا منه،فكلّمه فلم يجبه، فبكوا و تضرّعوا حتّى فعلوا ذلك ثلاث مرّات،فلم يجبهم بشىء،فقالوا:إنّ هذا لا يجيبك،و لكنّا نسأل إلهك.فقال لهم:سلوا ما شئتم.فقالوا:سله أن يخرج لنا من هذا الجبل ناقه حمراء شقراء عشراء-أى:حامله-تضرب بمنكبيها طرفى الجبلين،و تلقى فصيلها من ساعتها،و تدرّ لبنها.فقال صالح:إنّ الذى سألتمونى عندى عظيم،و عند اللّه هيّن.فقام و صلّى ركعتين،ثم سجد و تضرّع إلى اللّه،فما رفع رأسه حتّى تصدّع الجبل و سمعوا له دويّا شديدا،ففزعوا منه و كادوا أن يموتوا منه،فطلع رأس الناقه و هى تجترّ،فلمّا خرجت ألقت فصيلها و درّت لبنها،فبهتوا و قالوا:قد علمنا يا صالح أنّ ربّك أعزّ و أقدر من آلهتنا التى نعبدها.و كان لقريتهم ماء،و هى الحجر التى ذكرها اللّه تعالى فى كتابه،و هو قوله: «وَ لَقَدْ كَذَّبَ أَصْحابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ» (۱).فقال لهم صالح:لهذه الناقه شرب.أى:تشرب ماءكم يوما،و تدرّ لبنها عليكم يوما،و هو قوله تعالى:

«لَها شِرْبٌ وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ» (۲)،فكانت تشرب ماءهم يوما،و إذا كان من الغد وقفت وسط

۱- ۱) الحجر:۸۰. [۱]

۲- ۲) الشعراء:۱۵۵-۱۵۶. [۲]

قریتهم،فلا یبقی فی القریه أحد إلّا حلب منها حاجته.و کان فیهم تسعه من رؤسائهم،کما ذکر اللّه تعالی فی سوره النمل: «وَ کانَ فِی الْمَدِینَهِ تِسْعَهُ رَهْطٍ یُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ وَ لا یُصْلِحُونَ» (۱)،فعقروا النّاقه و رموها حتّی قتلوها و قتلوا الفصیل،فلمّا عقروا النّاقه قالوا لصالح: «ائْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ کُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِینَ» (۲).قال صالح: «تَمَتَّعُوا فِی دارِکُمْ ثَلاثَهَ أَیّامٍ ذلِکَ وَعْدٌ غَیْرُ مَکْذُوبٍ» (۳).ثمّ قال لهم و علامه هلاککم أنّه تبیضّ وجوهکم غدا،و تحمرّ بعد غد،و تسودّ الیوم الثالث،فلما کان من الغد نظروا إلی وجوههم و قد ابیضّت مثل القطن،فلمّا کان الیوم الثانی احمرّت مثل الدّم،فلمّا کان الیوم الثالث اسودّت وجوههم،فبعث اللّه علیهم صیحه و زلزله فهلکوا و هو قوله:

«فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَهُ» (۴).

و قال القمّی أیضا فی سوره النمل:و کان الّذی عقر الناقه أزرق أحمر ولد زنا (۵).

و أما قوله: «قالُوا اطَّیَّرْنا بِکَ وَ بِمَنْ مَعَکَ» فإنّه أصابهم جوع شدید، فقالوا:من شؤمک و شؤم من معک أصابنا هذا القحط، «قالَ طائِرُکُمْ عِنْدَ اللّهِ» (۶)یعنی خیرکم و شرّکم من عند اللّه، «بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ» (۷)،أی:

تبتلون بالاختبار. «قالُوا تَقاسَمُوا بِاللّهِ لَنُبَیِّتَنَّهُ وَ أَهْلَهُ» (۸)فأتوا صالحا

۱- ۱) النمل:۴۸. [۱]

۲- ۲) الأعراف:۷۷. [۲]

۳- ۳) هود:۶۵. [۳]

۴- ۴) تفسیر القمی ۱:۳۳۰،و [۴]الآیه ۷۸ من سوره الأعراف. [۵]

۵- ۵) تفسیر القمی ۲:۱۳۲. [۶]

۶- ۶) النمل:۴۷. [۷]

۷- ۷) النمل:۴۷. [۸]

۸- ۸) النمل:۴۹. [۹]

ليقتلوه،و عند صالح ملائكه يحرسونه،فلّما أتوه قاتلتهم الملائكه فى دار صالح رجما بالحجاره،فأصبحوا فى داره مقتّلين،و أخذت قومه الرجفه «فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ» (۱).

«فما كان إلّا أن خارت أرضهم بالخسفه» أى:ضعفت و وهنت أرضهم بالخسفه الحاصله من الرّجفه.

«خوار السّكه» أى:الحديده التى يحرث بها.

«المحمّاه» من:أحميت الحديده فى النار.

«فى الأرض الخواره» أى:المنهمره فى نفسها،و فى(المجمع)-بعد ذكر عقر الناقه-:فلمّا رأى الفصيل ما فعل بأمّه ولّى هاربا حتّى صعد جبلا-ثمّ رغا رغاء تقطّع منه قلوب القوم،و أقبل صالح فخرجوا يعتذرون إليه:إنّما عقرها فلان و لا ذنب لنا.فقال صالح:انظروا هل تدركون فصيلها،فإن أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب.فخرجوا يطلبونه فى الجبل فلم يجدوه،و كانوا عقروا الناقه ليله الأربعاء،فقال لهم صالح:تمتّعوا فى داركم-يعنى:فى محلّتكم فى الدّنيا-ثلاثه أيّام...فلمّا كان نصف الليل(بعد الثلاث)أتاهم جبرائيل عليه السّلام،فصرخ بهم صرخه خرقت أسماعهم،و فلقت قلوبهم،و صدعت أكبادهم،و كانوا قد تحنطوا و تكفنوا و علموا أنّ العذاب نازل بهم،فماتوا أجمعين فى طرفه عين،صغيرهم و كبيرهم،فلم يبق اللّه منهم ثاغيه و لا راغبه و لا شيئا يتنفس إلّا أهلكه،فأصبحوا فى ديار هم موتى،ثمّ أرسل إليهم مع الصيحه النّار من السّماء فأحرقتهم أجمعين (۲).

و فى(المروج):كان ملك ثمود-و هو ابن عابر بن إرم بن سام بن نوح-

---

۱- ۱) الأعراف:۷۳-۷۸،و [۱]هود:۶۱-۶۷. [۲]

۲- ۲) رواه الطبرسى فى مجمع البيان ۴:۴۴۳.

بین الشّام و الحجاز إلی ساحل البحر الحبشی،و دیارهم بفجّ الناقه،و بیوتهم إلی وقتنا هذا أبنیه منحوته فی الجبال،و رممهم باقیه،و آثارهم بادیه،و ذلک فی طریق الحاج لمن ورد من الشام بالقرب من وادی القری،بیوتهم منحوته فی الصخر بأبواب صغار،و مساکنهم علی قدر مساکن أهل عصرنا،و هذا یدلّ علی أنّ أجسادهم علی قدر أجسامنا دون ما یخبر به القصّاص من بعد أجسامهم...و لیس هؤلاء کعاد إذ کانت آثارهم،و مواضع مساکنهم،و بنیانهم بأرض الشحر تدلّ علی بعد أجسامهم...بعث اللّه صالحا و هو غلام حدث علی فتره بینه و بین هود نحو من مائه سنه،فدعا قومه،فلم یجبه إلّا یسیر.و کبر صالح و لم یزدادوا إلّا بعدا منه،فلمّا تواتر علیهم أعذاره و انذاره،و وعده و وعیده ساموه المعجزات و إظهار العلامات،لیمنعوه من دعائهم و یعجزوه عن خطابهم،فحضر عید لهم،و قد أظهروا أوثانهم،و کان القوم أصحاب إبل، فساموه الآیه من جنس أموالهم،و طالبوه بما هو مجانس لأملاکهم،فقالوا:یا صالح إن کنت صادقا،فأظهر لنا من هذه الصخره ناقه،و لتکن و براء سوداء عشراء نتوجا حالکه،صافه اللون،ذات عرف و ناصیه و شعر و وبر.

فاستغاث بربّه،فتحرّکت الصخره و بدا منها حنین و أنین،ثمّ انصدعت من بعد تمخّض شدید کتمخّض المرأه حین الولاده،و ظهر منها ناقه علی ما طلبوه من الصفه،ثمّ تلاها من الصخره سقب لها نحوها فی الوصف،فأمعنا فی رعی الکلاء و طلب الماء،و أقامت الناقه یحلبون من لبنها ما یعمّ شربه ثمود کلّهم،و ضایقتهم فی الکلاء و الماء،و کان فی ثمود امرأتان ذواتا حسن و جمال،فزارهما رجلان:قدار و مصدع،و المرأتان عنیزه و صدوف،فقالت صدوف:لو کان لنا فی هذا الیوم ماء لأسقیناکم خمرا،و هذا یوم الناقه و ورودها،و لا سبیل لنا إلی الشرب.فقالت عنیزه:بلی و اللّه لو أنّ لنا رجالا

لکفونا إیّاها،و هل هی إلّا بعیر من الإبل.فقال قدار:یا صدوف إن أنا کفیتک أمر الناقه،فمالی عندک؟فقالت:نفسی،و هل حائل دونها عنک.فأجابت الأخری صاحبها بنحو ذلک.فقالا:میلا علینا بالخمر.فشربا حتّی توسطا السّکر.ثمّ خرجا،فاستعونا تسعه رهط،و هم التسعه الّذین أخبر تعالی عنهم فی قوله: «وَ کانَ فِی الْمَدِینَهِ تِسْعَهُ رَهْطٍ یُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ وَ لا یُصْلِحُونَ» (۱)،فقصدوا طریق الناقه فی حال صدورها،فضرب قدار عرقوبها بالسیف فعرقبها،و اتبع صاحبه العرقوب الآخر،فخرّت الناقه لوجهها،و وجأ قدار لبتها فنحرها،و لاذ السقب بصخره فلحقه بعضهم،فعقره،و ورد صالح فنظر إلی ما فعلوا،فوعدهم العذاب،و کان ذلک فی یوم الأربعاء،فقالوا له مستهزئین:متی یکون العذاب؟فقال:تصبح وجوهکم یوم مونس-و هو الخمیس-مصفره،و یوم العروبه محمرّه،و یوم شیار مسودّه،ثمّ یصبحکم العذاب یوم أوّل.فهمّ التسعه بقتله،فأتوه لیلا فمنعه اللّه منهم،و أمطرتهم الملائکه الحجاره،فلمّا أصبحوا نظروا إلی وجوههم کما و عدهم صفراء کأنّها الورس،و خرج صالح مع من خفّ من المؤمنین لیله الأحد من بین ظهرانیهم،فنزل موضع مدینه الرمله من بلاد فلسطین و أتاهم العذاب یوم الأحد.

و فیهم یقول بعض من آمن بصالح:

أراکم یا رجال بنی عتید کأنّ وجوهکم طلیت بورس

و یوم عروبه احمرّت وجوه مصفره و نادوا یال مرس

و یوم شیار فاسودّت وجوه من الحیین قبل طلوع شمس

فلمّا کان أوّل فی ضحاه أتتهم صیحه عمّت بتعس

۱- ۱) النمل:۴۸. [۱]

و قال بعض آخر منهم:

كانت ثمود ذوى عزّ و مكرمه ما إن يضام لهم فى الناس من جار

لا يرهبون من الأعداء حولهم وقع السيوف و لا نزعا بأوتار

فأهلكوا ناقه كانت لربّهم قد أنذروها و كانوا غير أبرار

نادوا قدارا و لحم السقب بينهم هل للعجول و هل للسقب من ثار

لم يرعيا صالحا فى عقر ناقته و أخفروا العهد هذيا أىّ إخفار

فصادفوا عنده من ربّه حرسا فشدّخوا روسهم شدخا بأحجار

(۱)قال ابن أبى الحديد:روى المحدّثون أنّ النبىّ صلى اللّه عليه و آله قال لعلىّ عليه السّلام:

أ تدرى من أشقى الأوّلين؟قال:نعم،عاقر ناقه صالح،قال:أ فتدرى من أشقى الآخرين؟قال:اللّه و رسوله أعلم.قال:من يضربك على هذه حتّى تخضب هذه (۲).

قلت:و أجاد الميبدى حيث قال بالفارسيه نظما مضمون كلام النبىّ صلى اللّه عليه و آله:

اشتر حق را كشته أشقى الأوّلين شير حق را كشته أشقى الآخرين

و فى(البحار):قال الحسين عليه السّلام يوم الطّف لمّا قتلوا رضيعه:لا يكون أهون عليك من فصيل ناقه صالح.اللّهم إن كنت حبست عنّا النصر،فاجعل ذلك لما هو خير لنا (۳).

۱- ۱) مروج الذهب للمسعودى ۲:۱۴ و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۲:۵۷۰،و [۲]أخرجه أبو يعلى فى مسنده عنه المطالب العاليه ۴:۳۲۳ ح ۴۵۱۱،و ابن عساكر بطريقين فى ترجمه على عليه السّلام ۳:۳۴۲ ح ۱۳۹۲،۱۳۸۹،و الطبرانى و ابن مردويه و أبو نعيم عنهم الدّر المنثور ۶ : ۳۵۷،و [۳]الحسكانى فى شواهد التنزيل ۲:۳۳۵ ح ۱۰۹۸، [۴]عن صهيب،و فى الباب عن الضحاك و عمّار و ابن عباس و جابر بن سمره و عبيد اللّه بن أنس و أبو سنان الدولى و عبد اللّه بن عمر و حجيه بن عدى و أبى هريره و سعيد بن المسيب.

۳- ۳) أخرجه بهذا اللفظ المجلسى فى بحار الأنوار ۴۵:۴۷، [۵]لكن ما نقل المجلسى تأليف حديثين:الأول أخرجه أبو الفرج فى مقاتل الطالبيين:۶۰،و الثانى أخرجه المفيد فى الإرشاد:۲۴۰. [۶]

و قد عرفت من روايه(المروج)كمال شباهه أشقى الآخرين بأشقى الأوّلين،حيث إنّ كلّا منهما افتتن بامرأه طلبت فى مقابل نفسها قتل صالح، أى:النبى صالح،و أمير المؤمنين عليهما السلام،و كون كلّ منهما ذا معاون:الأوّل مصدع،و الأخير شبيب،إلّا أنّ شبيبا وقعت ضربته فى الطاق .

«أيّها الناس من سلك الطريق الواضح» و المراد:طريقه عليه السّلام،و كون طريقه واضحا،لكونه عليه السّلام كنفس النبىّ عليه السّلام بنصّ القرآن و بالوجدان و العيان.

«ورد الماء» و سلم من الهلكه.

«و من خالف» و تبع غيره.

«وقع فى التيه» أى:مفازه يتاه فيها،حيث إنّ النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم قال:مثل أهل بيته مثل سفينه نوح:من ركبها نجا و من تركها غرق (۱).

۹

الخطبه(۱۸۰)

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ- الَّذِى أَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمُ الْمَعَاشَ- فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلَّماً أَوْ إِلَى دَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلاً لَكَانَ ذَلِكَ؟سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ع؟ الَّذِى سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ- مَعَ النُّبُوَّهِ وَ عَظِيمِ الزُّلْفَهِ- فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ وَ اسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ- رَمَتْهَا قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ- وَ أَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَهً- وَ الْمَسَاكِنُ

---

۱ - ۱) هذا الحديث المعروف بحديث السفينه من الأحاديث المتواتره و طرقه كثيره منها ما رواه صاحب صحيفه الرضا عليه السّلام فيه:۵۷ ح ۷۶،و القاضى الصعدى فى درر الأحاديث:۵۱،و الحاكم فى المستدرك عنه الجامع الصغير ۲: ۱۵۵،و أبو يعلى بطريقين فى مسنده عنه المطالب العاليه ۴:۷۵ ح ۴۰۰۳،۴۰۰۴،و البزار بطريقين فى مسنده عنه إحياء الميت:۲۵-۲۶ ح ۲۴،۲۵،و الجوينى فى فرائد السمطين ۲:۲۴۳ ح ۵۱۷،و [۱]الصدوق بطريقين فى كمال الدّين:۲۳۹،۲۴۱ ح ۵۹،۶۵. [۲]

مُعَطَّلَهً وَ وَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ.

وَ إِنَّ لَكُمْ فِی الْقُرُونِ السَّالِفَهِ لَعِبْرَهً- أَیْنَ؟الْعَمَالِقَهُ؟ وَ أَبْنَاءُ؟الْعَمَالِقَهِ؟- أَیْنَ الْفَرَاعِنَهُ وَ أَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَهِ- أَیْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ؟الرَّسِّ؟ الَّذِینَ قَتَلُوا النَّبِیِّینَ- وَ أَطْفَئُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِینَ وَ أَحْیَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِینَ- وَ أَیْنَ الَّذِینَ سَارُوا بِالْجُیُوشِ وَ هَزَمُوا الْأُلُوفَ وَ عَسْکَرُوا الْعَسَاکِرَ وَ مَدَّنُوا الْمَدَائِنَ «أوصیکم عباد اللّه بتقوی اللّه الّذی ألبسکم الریاش» أی:ثیاب التجمل،قال تعالی: «یا بَنِی آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنا عَلَیْکُمْ لِباساً یُوارِی سَوْآتِکُمْ وَ رِیشاً وَ لِباسُ التَّقْوی ذلِکَ خَیْرٌ ذلِکَ مِنْ آیاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ یَذَّکَّرُونَ» (۱).

«و أسبغ» أی:أکمل.

«علیکم المعاش» قال تعالی: «وَ لَقَدْ مَکَّنّاکُمْ فِی الْأَرْضِ وَ جَعَلْنا لَکُمْ فِیها مَعایِشَ قَلِیلاً ما تَشْکُرُونَ» (۲)، «وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَیْنا فِیها رَواسِیَ وَ أَنْبَتْنا فِیها مِنْ کُلِّ شَیْءٍ مَوْزُونٍ وَ جَعَلْنا لَکُمْ فِیها مَعایِشَ وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِینَ » (۳).

«و لو أنّ أحدا یجد إلی البقاء» فی الدنیا.

«سلّما» کنایه عن الوسیله.

«أو إلی دفع» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:(أو لدفع)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطّیه) (۴).

«الموت سبیلا» حتّی ینجو منه،فی(تفسیر القمی)عن الصادق علیه السّلام:أنّ

۱- ۱) الأعراف:۲۶. [۱]

۲- ۲) الأعراف:۱۰. [۲]

۳- ۳) الحجر:۱۹-۲۰. [۳]

۴- ۴) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۵۱۴،لکن فی شرح ابن میثم ۳:۳۸۳،«الی دفع»أیضا.

اللّه تعالى غضب على ملك من الملائكه،فقطع جناحه و ألقاه فى جزيره من جزائر البحر،فبقى ما شاء اللّه فى ذلك البحر،فلمّا بعث اللّه إدريس عليه السّلام جاز ذلك الملك إليه،فقال:يا نبىّ اللّه ادع اللّه تعالى أن يرضى عنّى،و يردّ علىّ جناحى.قال:نعم.فدعا إدريس،فردّ اللّه عليه جناحه،و رضى عنه.قال الملك لإدريس:ألك إلىّ حاجّه؟قال:نعم،أحبّ أن ترفعنى إلى السّماء حتّى أنظر إلى ملك الموت،فإنّه لا عيش لى مع ذكره،فأخذه الملك على جناحه حتّى انتهى به إلى السماء الرابعه،فإذا ملك الموت يحرّك رأسه تعجّبا،فسلّم إدريس على ملك الموت،و قال له:ما لك تحرّك رأسك؟قال:إنّ ربّ العزّه أمرنى أن أقبض روحك بين السماء الرابعه و الخامسه...ثمّ قبض روحه بين السماء الرابعه و الخامسه،و هو قوله تعالى: «وَ رَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا» (۱).

«لكان ذلك سليمان بن داود» قال شاعر:

يا هاربا من جنود الموت منهزما عنها توقّف أين المفرّ لكا

هب عشت أكثر من نوح فحين نجا بقدره اللّه من طوفانه هلكا

و قال آخر:

لو أنّ حيّا مدرك افلاح أدركه ملاعب الرماح

«الّذى سخّر له ملك الجنّ و الإنس» قال تعالى: «وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَهً تَجْرِى بِأَمْرِهِ إِلى الْأَرْضِ الَّتِى بارَكْنا فِيها وَ كُنّا بِكُلِّ شَىْءٍ عالِمِينَ وَ مِنَ الشَّياطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَ يَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذلِكَ وَ كُنّا لَهُمْ حافِظِينَ» (۲)«وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ غُدُوُّها شَهْرٌ وَ رَواحُها شَهْرٌ وَ أَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ مَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنا نُذِقْهُ مِنْ عَذابِ»

۱- ۱) تفسير القمى ۲:۵۱،و [۱]رواه الراوندى فى قصص الأنبياء [۲]عنه البحار ۱۱:۲۷۷ ح ۷،و الآيه ۵۷ [۳] من سوره مريم.

۲- ۲) الأنبياء:۸۱-۸۲. [۴]

«السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَ تَماثِيلَ وَ جِفانٍ كَالْجَوابِ وَ قُدُورٍ راسِياتٍ اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ» (۱)، «وَ حُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتّى إِذا أَتَوْا عَلى وادِ النَّمْلِ قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها وَ قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبادِكَ الصّالِحِينَ» (۲)، «وَ لَقَدْ فَتَنّا سُلَيْمانَ وَ أَلْقَيْنا عَلى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنابَ قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ هَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهّابُ فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخاءً حَيْثُ أَصابَ وَ الشَّياطِينَ كُلَّ بَنّاءٍ وَ غَوّاصٍ وَ آخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفادِ هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفى وَ حُسْنَ مَآبٍ» (۳).

و فی(تفسیر القمی)فی قوله تعالی: «وَ لَقَدْ فَتَنّا سُلَيْمانَ وَ أَلْقَيْنا عَلى كُرْسِيِّهِ جَسَداً» :أنّ سلیمان لمّا تزوّج بالیمانیه ولد منها ابن و کان یحبّه،فنزل ملک الموت علی سلیمان،و کان کثیرا ما ینزل علیه،فنظر إلی ابنه نظرا حدیدا، ففزع سلیمان من ذلک،فقال لأمّه:إنّ ملک الموت نظر إلی ابنی نظره أظنّه قد أمر بقبض روحه.فقال للجنّ و الشیاطین:هل لکم حیله فی أن تفرّوه من الموت.فقال واحد منهم:أنا أضعه تحت عین الشّمس فی المشرق.فقال سلیمان:إنّ ملک الموت یخرج ما بین المشرق و المغرب.فقال واحد منهم:أنا أضعه فی السحاب و الهواء فرفعه و وضعه فی السحاب،فجاء ملک الموت

۱- ۱) سبأ:۱۲-۱۳. [۱]

۲- ۲) النمل:۱۷-۱۹. [۲]

۳- ۳) ص:۳۴-۴۰.

فقبض روحه فی السحاب،فوقع جسده میّتا علی کرسیّ سلیمان،فعلم أنّه قد أخطأ (۱).

و روی عن الصادق علیه السّلام أنّه قال:ملک الأرض کلّها مؤمنان:سلیمان و ذو القرنین،و کافران:نمرود و بخت النصر (۲)،و لو أنّ أحدا کان ناجیا من الموت لکان أبوه داود علیه السّلام الّذی قال تعالی فیه: «وَ اذْکُرْ عَبْدَنا داوُدَ ذَا الْأَیْدِ إِنَّهُ أَوّابٌ إِنّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ یُسَبِّحْنَ بِالْعَشِیِّ وَ الْإِشْراقِ وَ الطَّیْرَ مَحْشُورَهً کُلٌّ لَهُ أَوّابٌ وَ شَدَدْنا مُلْکَهُ وَ آتَیْناهُ الْحِکْمَهَ وَ فَصْلَ الْخِطابِ» (۳).

و روی(الکافی)عن النبیّ صلی اللّه علیه و آله قال:مات داود النبیّ علیه السّلام یوم السبت مفجوءا،فأظلّته الطیر بأجنحتها،و کذا لو کان نجا أحد لکان موسی کلیم اللّه (۴).

و فی الخبر:و مات موسی کلیم اللّه علیه السّلام فی التّیه،فصاح صائح من السماء:مات موسی،و أیّ نفس لا تموت (۵).

«مع النبوّه و عظیم الزّلفه» أی:التقرّب إلیه تعالی،قال تعالی: «وَ وَرِثَ سُلَیْمانُ داوُدَ وَ قالَ یا أَیُّهَا النّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّیْرِ وَ أُوتِینا مِنْ کُلِّ شَیْءٍ إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِینُ» (۶)، «وَ تَفَقَّدَ الطَّیْرَ فَقالَ ما لِیَ لا أَرَی الْهُدْهُدَ أَمْ کانَ مِنَ الْغائِبِینَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِیداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَیَأْتِیَنِّی بِسُلْطانٍ مُبِینٍ فَمَکَثَ غَیْرَ بَعِیدٍ فَقالَ أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ وَ جِئْتُکَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ یَقِینٍ إِنِّی وَجَدْتُ»

۱- ۱) تفسیر القمی ۲:۲۳۵. [۱]

۲- ۲) الخصال للصدوق:۲۵۵ ح ۱۳۰،و النقل بالمعنی.

۳- ۳) ص:۱۷-۲۰.

۴- ۴) هاتان قطعتان من حدیث واحد الکافی للکلینی ۳:۱۱۱ ح ۴،و [۲]الأهوازی فی الزهد:۸۰ ح ۲۱۵،و [۳]جمله«و کذا لو کان نجا أحد لکان موسی کلیم اللّه»من کلام الشارح.

۵- ۵) المصدر نفسه. [۴]

۶- ۶) النمل:۱۶. [۵]

«امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَها عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُها وَ قَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللّهِ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ أَلاّ يَسْجُدُوا لِلّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ ما تُخْفُونَ وَ ما تُعْلِنُونَ اَللّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قالَ سَنَنْظُرُ أَ صَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكاذِبِينَ اِذْهَبْ بِكِتابِي هذا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ ما ذا يَرْجِعُونَ قالَتْ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أَلاّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَ أْتُونِي مُسْلِمِينَ قالَتْ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ما كُنْتُ قاطِعَةً أَمْراً حَتّى تَشْهَدُونِ قالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَ أُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَ الْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي ما ذا تَأْمُرِينَ قالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً وَ كَذلِكَ يَفْعَلُونَ وَ إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ فَلَمّا جاءَ سُلَيْمانَ قالَ أَ تُمِدُّونَنِ بِمالٍ فَما آتانِيَ اللّهُ خَيْرٌ مِمّا آتاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ اِرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِها وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْها أَذِلَّةً وَ هُمْ صاغِرُونَ قالَ يا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِها قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ وَ إِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قالَ هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ قالَ نَكِّرُوا لَها عَرْشَها نَنْظُرْ أَ تَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ فَلَمّا جاءَتْ قِيلَ أَ هكَذا عَرْشُكِ قالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَ أُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِها وَ كُنّا مُسْلِمِينَ وَ صَدَّها ما كانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللّهِ إِنَّها كانَتْ مِنْ قَوْمٍ كافِرِينَ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَ كَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها قالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوارِيرَ قالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي»

«وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ » (۱).

«فلمّا استوفى طعمته» فما دام لم يأكل الإنسان اللقمه الأخيره،و لم يشرب الجرعه الأخيره من رزقه من الدّنيا لا يموت.

«و استكمل مدّته» و أجله المسمّى عند ربّه،روى(الإكمال):أنّه عاش (۷۱۲)سنه (۲).

و روى عن الصادق عليه السّلام أنّ ملك الموت قال للنبيّ صلى اللّه عليه و آله:إنّى أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله.فأقوم فى ناحيه من دارهم،فأقول:ما هذا الجزع فو اللّه ما تعجّلناه قبل أجله،و ما كان لنا فى قبضه من ذنب،فإن تحتسبوا و تصبروا تؤجروا،و إن تجزعوا تأثموا و توزروا،و اعلموا أنّ لنا فيكم عوده ثمّ عوده، فالحذر الحذر إنّه ليس فى شرقها و لا فى غربها أهل بيت مدر و لا و بر إلّا و أنا اتصفّحهم فى كلّ يوم خمس مرّات،و لأنا أعلم بصغيرهم و كبيرهم منهم بأنفسهم،و لو أردت قبض روح بعوضه ما قدرت عليها حتّى يأمرنى ربّى (۳).

«رمته قسىّ» قال الجوهرى:قسىّ و أقواس:جمع القوس يذكّر و يؤنّث، و أصل قسىّ قؤوس لأنّه فعول،إلّا أنّهم قدّموا اللام،و صيّروه(قسوّ)على (فللوع)ثمّ قلبوا الواو ياء و كسروا القاف،كما كسروا عين(عصىّ)فصارت (قسىّ)على(فليع) (۴).

«الفناء» و الارتحال من الدّنيا.

«بنبال» قال الجوهرى:النبل:السهام العربيه،و هى مؤنّثه لا واحد لها

۱- ۱) النمل:۲۰-۴۴. [۱]

۲- ۲) كمال الدين(إكمال الدين)للصدوق:۵۲۴ ح ۳.

۳- ۳) صحاح اللغه ۵:۱۸۲۲ [۲] ماده(نبل).

۴- ۴) صحاح اللغه ۲:۹۲۴ [۳] ماده(قوس).

من لفظها،و قد جمعوها على نبال،و أنبالع (۱).

«الموت» «فَلَمّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ما دَلَّهُمْ عَلى مَوْتِهِ إِلاّ دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ما لَبِثُوا فِي الْعَذابِ الْمُهِينِ» (۲).

و أخذ معنى كلامه عليه السّلام: «رمته قسيّ الفناء بنبال الموت» فى سليمان عليه السّلام ضيائى الدزفولى فى الناس عموما،فقال بالفارسيه،مزيدا حال كونهم فى القبور:

چه شد كز يک كماندار فنا اين لشكر بى حد

بسر دارند از لوح مزار خود سپرها را

«و أصبحت الديار منه خاليه و المساكن معطّله،و ورثها قوم آخرون» شأن باقى الناس من الملوك إلى السوقه،روى(روضه الكافى)عن الصادق أنّ اللّه تعالى أوحى إلى سليمان بن داود عليه السّلام:إنّ آيه موتك أنّ شجره تخرج من بيت المقدس يقال لها:الخرنوبه.قال:فنظر سليمان يوما فإذا الشجره الخرنوبه قد طلعت من بيت المقدس،فقال لها:ما اسمك؟قالت:الخرنوبه.قال:فولّى سليمان مدبرا إلى محرابه.فقام فيه متّكئا على عصاه،فقبض روحه من ساعته.قال:فجعلت الجنّ و الإنس يخدمونه،و يسعون فى أمره كما كانوا، و هم يظنّون أنّه حيّ لم يمت،يغدون و يروحون و هو قائم ثابت حتّى دبّت الأرضه من عصاه،فأكلت منسأته فانكسرت،و خرّ سليمان إلى الأرض... (۳)

و روى(العيون)عن الرضا عليه السّلام:أنّ سليمان عليه السّلام قال ذات يوم

۱- ۱) الكافى للكلينى ۳:۱۳۶ ح ۲ و ۳،و [۱]تفسير القمى ۲:۶،و [۲]رواه الديلمى فى أعلام الدين عنه البحار ۸۲:۱۸۴ ح ۳۰. [۳]

۲- ۲) سبأ:۱۴. [۴]

۳- ۳) الكافى للكلينى ۸:۱۱۴ ح ۱۱۴ كتاب الروضه،و [۵]رواه الراوندى فى قصص الأنبياء عنه البحار ۱۴:۱۴۰،و [۶]أخرج معناه الثعلبى فى العرائس:۳۲۷،و غيره.

لأصحابه:إنّ اللّه تعالى قد وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى:سخّر لى الرّيح و الإنس و الجنّ و الطير و الوحوش،و علّمنى منطق الطير،و آتانى من كلّ شىء،و مع جميع ما أوتيت من الملك ما تمّ لى سرور يوم إلى الليل،و قد أحببت أن أدخل إلى قصرى فى غد فأصعد أعلاه،و أنظر إلى ممالكى،فلا تأذنوا لأحد علىّ بالدخول،لئلاّ أجد علىّ ما ينغص علىّ يومى.فقالوا:نعم.فلمّا كان من الغد أخذ عصاه بيده و صعد إلى أعلى موضع من قصره و وقف متّكئا على عصاه ينظر إلى ممالكه سرورا بما أوتى فرحا بما أعطى،إذ نظر إلى شاب حسن الوجه و اللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره،فلمّا أبصر به سليمان قال له:من أدخلك إلى هذا القصر و قد أردت أن أخلو فيه اليوم،فبإذن من دخلت؟فقال الشاب:أدخلنى هذا القصر ربّه،و بإذنه دخلت.فقال:ربّه أحقّ به منّى،فمن أنت؟قال:أنا ملك الموت.قال:فيم جئت؟قال:لأقبض روحك.

فقال:امض بما أمرت به،فى هذا اليوم سرورى و أبى اللّه أن يكون لى سرور دون لقائك (۱).

و فى(تفسير القمى):لمّا أوحى اللّه إلى سليمان أنّك ميّت أمر الشياطين أن يتّخذوا له بيتا من قوارير،و وضعوه فى لجّه البحر،و دخله سليمان عليه السّلام فأتّكأ على عصاه و كان يقرأ الزبور،و الشياطين حوله ينظرون إليه لا يجسرون أن يبرحوا،فبينا هو كذلك إذ حان منه التفاته،فإذا هو برجل معه فى القبّه ففزع منه.فقال له:من أنت؟فقال له:أنا الّذى لا أقبل الرشى،و لا أهاب الملوك.فقبضه و هو متّكىء على عصاه سنه،و الجنّ يعملون له و لا يعلمون بموته،حتّى بعث اللّه الأرضه،فأكلت منسأته «فَلَمّا خَرَّ» (على وجهه) «تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ما لَبِثُوا فِي الْعَذابِ الْمُهِينِ» (۲)فكذا نزلت هذه

۱- ۱) عيون الأخبار للصدوق ۱:۲۰۶ ح ۲۴. [۱]

۲- ۲) سبأ:۱۴. [۲]

الآیه،و ذلک لأنّ الإنس کانوا یقولون:إنّ الجن یعلمون الغیب.فلمّا سقط سلیمان علی وجهه،علم الإنس أن لو علم الجنّ الغیب لم یعملوا سنه لسلیمان و هو میّت و یتوهمونه حیّا.قال:فالجنّ تشکر الأرضه بما عملت بعصا سلیمان.قال:فلمّا هلک سلیمان وضع إبلیس السّحر،و کتبه فی کتاب ثمّ طواه، و کتب علی ظهره:«هذا ما وضعه آصف بن برخیا للملک سلیمان بن داود من ذخائر کنوز الملک و العلم،من أراد کذا و کذا فلیفعل کذا و کذا»ثمّ دفنه تحت السریر ثمّ استثاره لهم،فقال الکافرون:ما کان یغلبنا سلیمان إلاّ بهذا.و قال المؤمنون:ما هو إلاّ عبد اللّه و نبیّه (۱).فقال جلّ ذکره: «وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّیاطِینُ عَلی مُلْکِ سُلَیْمانَ وَ ما کَفَرَ سُلَیْمانُ وَ لکِنَّ الشَّیاطِینَ کَفَرُوا یُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحْرَ» (۲).

هذا،و قال البحتری فی سلیمان بن وهب:

هذا سلیمان بن وهب بعد ما طالت مساعیه النجوم سموکا

و تنصّف الدّنیا یدبّر أهلها سبعین حولا قد تممن دکیکا

أغرت به الأقدار بغت ملمّه ما کان رسم حدیثها مأفوکا

فکأنّما خضد الحمام بیومه غصنا بمنخرق الریاح نهیکا

«و إنّ لکم فی القرون السالفه لعبره» قال تعالی فی فرعون: «فَأَخَذَهُ اللّهُ نَکالَ الْآخِرَهِ وَ الْأُولی إِنَّ فِی ذلِکَ لَعِبْرَهً لِمَنْ یَخْشی» (۳).

و روی(أمالی الصّدوق)عن الصادق علیه السّلام قال:إنّ داود علیه السّلام خرج ذات یوم یقرأ الزبور،و کان إذا قرأ الزبور لا یبقی جبل و لا حجر و لا طائر و لا سبع

۱- ۱) تفسیر القمی ۲:۱۹۹،و [۱]معناه فی تفسیره ۱:۵۴.

۲- ۲) البقره النازعات:۱۰۲. [۲]

۳- ۳) :۲۶-۲۵.

إلاّ جاوبه،فما زال يمرّ حتّى انتهى إلى جبل،فإذا على ذلك الجبل نبيّ عابد يقال له حزقيل،فلمّا سمع دويّ الجبال و أصوات السباع و الطير علم أنّ داود عليه السّلام فقال داود:يا حزقيل!أ تأذن لى فأصعد إليك؟قال:لا.فبكى داود عليه السّلام.فأوحى اللّه إليه:يا حزقيل!لا تعيّر داود،و سلنى العافيه.فقام حزقيل فأخذ بيد داود عليه السّلام فرفعه إليه،فقال داود:يا حزقيل!هل هممت بخطيئه قط؟قال:لا.

فقال:فهل دخلت العجب ممّا أنت فيه من عباده اللّه تعالى؟قال:لا.قال:فهل ركنت إلى الدّنيا فأحببت أن تأخذ من شهوتها و لذّتها؟قال:بلى،ربّما عرض بقلبى.قال:فما ذا تصنع إذا كان ذلك؟قال:أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه.

قال:فدخل داود النبيّ عليه السّلام الشعب،فإذا سرير من حديد عليه جمجمه باليه و عظام فانيه،و إذا لوح من حديد فيه كتابه،فقرأها داود عليه السّلام فإذا هى:أنا أروى بن أسلم ملكت ألف سنه،و بنيت ألف مدينه،و افتضضت ألف بكر،فإذا كان آخر عمرى أن صار التراب فراشى،و الحجاره و سادتى،و الديدان و الحيّات جيرانى،فمن رآنى فلا يغترّ بالدّنيا (۱).

«أين العمالقه و أبناء العمالقه» قال الجوهرى:العمالقه قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السّلام،و هم أمم تفرّقوا فى البلاد (۲).

و فى(الأغانى):إنّ عمليقا ملك طسم و جديس ابنى لاوذبن إرم بن سام بن نوح،و كان فى أوّل ملكه قد تمادى فى الظلم و الغشم،و أنّ امرأه من جديس طلّقها زوجها،و أراد أخذ ولدها منها،فخاصمته إلى عمليق...فأمر عمليق بأن تباع هى و زوجها،و أمر بالغلام بأن ينزع منهما،و يجعل فى غلمانه،فقالت:

أتينا أخا طسم ليحكم بيننا فأنفذ حكما فى هزيله ظالما

۱- ۱) أمالى الصدوق:۸۸ ح ۸ المجلس(۲۱)،و [۱]كمال الدين:۵۲۴ ح ۶،و [۲]تفسير القمى ۲:۲۳۱. [۳]

۲- ۲) صحاح اللغه ۴:۱۵۳۳ [۴] ماده(عملق).

لعمری لقد حكّمت لا متورّعا و لا كنت فی ما یبرم الحكم عالما

فلمّا سمع عملیق قولها،أمر أن لا تزوّج بكر من جدیس،فتهدی إلی زوجها،حتّی یفترعها هو قبل زوجها،فلقوا من ذلك بلاء و جهدا و ذلاّ.فلم یزل یفعل ذلك حتّی زوّجت الشموس-و هی عفیره أخت الأسود الّذی وقع إلی جبل طیّ،فقتله طیّ و سكنوا الجبل من بعده-فانطلقوا بها إلیه فافترعها، فخرجت إلی قومها فی دمائها شاقّه درعها من قبل و من دبر و الدم یسیل، و هی فی أقبح منظر و هی تقول:

لا أحد أذلّ من جدیس أ هكذا یفعل بالعروس

و قالت تحرّض قومها:

أ یجمل ما یؤتی إلی فتیاتكم و أنتم رجال فیكم عدد النمل

و لو أنّنا كنّا رجالا و كنتم نساء لكنّا لا نقرّ بذا الفعل

و إن أنتم لم تغضبوا بعد هذه فكونوا نساء لا تعاب من الكحل

و دونكم طیب العروس فإنّما خلقتم لأثواب العروس و للغسل

فلمّا سمع أخوها ذلك،و كان سیّدا مطاعا-قال لقومه:یا معشر جدیس إنّ هؤلاء لیسوا بأعزّ منكم فی داركم إلاّ بما كان من ملك صاحبهم علینا، و لو لا ادهاننا ما كان له فضل علینا.قالوا:نطیعك،و لكنّ القوم أكثر.قال:فإنّی أصنع للملك طعاما ثمّ أدعوهم جمیعا،فإذا جاءوا یرفلون فی الحلل ثرنا إلی سیوفهم،و هم غارّون فأهمدناهم بها.قالوا:نفعل.ففعل ذلك فلما مدّوا أیدیهم إلی الطعام أخذوا سیوفهم من تحت أقدامهم،فشدّ الأسود علی عملیق فقتله، و شدّ كلّ رجل منهم علی جلیسه فما توهم،فلمّا فرغوا من الأشراف شدّوا علی السّفله،فلم یدعوا أحدا منهم.ثمّ إنّ بقیّه طسم لجؤوا إلی حسّان بن تبّع، فغزا جدیسا فقتلها و أخرب بلادها،فهرب الأسود قاتل عملیق،فأقام بجبل

طیّ قبل نزول طیّ إیاه.

«أین الفراعنه و أبناء الفراعنه» قال الجوهری:فرعون لقب الولید بن مصعب ملک مصر،و کلّ عات متمرّد فرعون،و العتاده الفراعنه (۱).

و قال عدی بن زید العبادی:

أین کسری خیر الملوک أنوشروان أم أین قبله سابور

لم یهبه ریب المنون فولّی الملک عنه فبابه مهجور

حین ولّوا کأنّهم ورق جفّ تذری به الصبا و الدبور

و بنو الأصفر الکرام ملوک الرّوم ،لم یبق منهم مذکور

و فی(المروج)-بعد ذکر ملوک مصر الأوّلین-:و کثر ولد بیصر بن حام بأرض مصر،فتشعّبوا و ملّکوا النساء،فطمعت فیهم ملوک الأرض،فسار إلیهم من الشام ملک من ملوک العمالیق یقال له:الولید بن دومع،فکانت له حروب بها و غلب علی الملک،فانقادوا إلیه و استقام له الأمر إلی أن هلک،ثمّ ملک بعده الرّیان بن الولید العملاقی،و هو فرعون یوسف،و قد ذکر اللّه تعالی خبره مع یوسف و ما کان من أمرهما فی کتابه العزیز،ثمّ قال:ثمّ ملک بعده دارم بن الریان العملاقی،ثمّ ملک بعده کامس بن معدان العملاقی،ثمّ ملک بعده الولید بن مصعب،و هو فرعون موسی علیه السّلام و قد تنوزع فیه:فمن الناس من رأی أنّه من العمالیق،و منهم من رأی أنّه من لخم من بلاد الشام،و منهم من رأی أنّه من الأقباط من ولد مصر بن بیصر...و لمّا غرق فرعون و من کان معه من الجنود،و خشی من بقی بأرض مصر من الذراری و النساء و العبید أن یغزوهم ملوک الشام و المغرب،فملّکوا علیهم امرأه ذات رأی و حزم یقال لها:دلوکه (۲).

۱- ۱) صحاح اللغه ۶:۲۱۷۷ [۱] ماده(فرعن).

۲- ۲) مروج الذهب للمسعودی ۱:۳۹۷. [۲]

و الّذی اتفقت علیه التواریخ-مع تباین ما فیها-أنّ عدّه ملوک مصر من الفراعنه و غیرها اثنان و ثلاثون فرعونا،و من ملوک بابل ممّن تملک علی مصر خمسه،و من ملوک بابل و هم العمالیق الّذین طرؤوا الیها من بلاد الشام أربعه، و من الروم سبعه،و من الیونانیین عشره،و ذلک قبل ظهور السّیّد المسیح علیه السّلام،و ملکها أناس من الفرس من قبل الأکاسره،و کان مدّه من ملک مصر من الفراعنه و الفرس و الروم و العمالیق و الیونانیین ألف سنه و ثلاثمائه سنه (۱).

قال تعالی: «وَ فِرْعَوْنَ ذِی الْأَوْتادِ اَلَّذِینَ طَغَوْا فِی الْبِلادِ فَأَکْثَرُوا فِیهَا الْفَسادَ فَصَبَّ عَلَیْهِمْ رَبُّکَ سَوْطَ عَذابٍ إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصادِ» (۲)،و قال تعالی لبنی إسرائیل: «وَ إِذْ نَجَّیْناکُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ یَسُومُونَکُمْ سُوءَ الْعَذابِ یُذَبِّحُونَ أَبْناءَکُمْ وَ یَسْتَحْیُونَ نِساءَکُمْ وَ فِی ذلِکُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّکُمْ عَظِیمٌ» (۳).

«أین أصحاب مدائن الرسّ» فی(الصحاح):الرسّ:اسم بئر کانت لبقیّه من ثمود (۴).و یأتی وجه آخر فی الخبر (۵)،قال تعالی: «کَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ أَصْحابُ الرَّسِّ وَ ثَمُودُ وَ عادٌ وَ فِرْعَوْنُ وَ إِخْوانُ لُوطٍ وَ أَصْحابُ الْأَیْکَهِ وَ قَوْمُ تُبَّعٍ کُلٌّ کَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِیدِ» (۶)، «وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصْحابَ الرَّسِّ وَ قُرُوناً بَیْنَ ذلِکَ کَثِیراً وَ کُلًّا ضَرَبْنا لَهُ الْأَمْثالَ وَ کُلًّا تَبَّرْنا تَتْبِیراً» (۷).

۱- ۱) مروج الذهب للمسعودی ۱:۴۰۶. [۱]

۲- ۲) الفجر:۱۰-۱۴. [۲]

۳- ۳) البقره:۴۹. [۳]

۴- ۴) صحاح اللغه ۲:۹۳۱ [۴] ماده(رسس).

۵- ۵) یأتی فی تکمله هذا العنوان.

۶- ۶) ق:۱۲-۱۴.

۷- ۷) الفرقان:۳۸-۳۹. [۵]

و روى(العيون و العلل):أنّ أصحاب الرس كانوا قوما يعبدون شجره صنوبر يقال لها(شاه درخت)كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها(روشاب)كانت استنبطت لنوح بعد الطوفان-و إنّما سمّوا أصحاب الرسّ لأنّهم رسّوا نبيّهم فى الأرض-و ذلك بعد سليمان،و كانت لهم اثنتا عشره قريه على شاطىء نهر يقال له(الرسّ)من بلاد المشرق،و بهم سمّى ذلك النهر، و لم يكن يومئذ فى الأرض نهر أغزر منه و لا أعذب منه،و لا قرى أكثر و لا أعمر منها،تسمّى إحداهنّ(أبان)و الثانيه(آذر)و الثالثه(دى)و الرابعه(بهمن) و الخامسه(اسفندار)و السادسه(فروردين)و السابعه(اردیبهشت)و الثامنه (خرداد)و التاسعه(مرداد)و العاشره(تير)و الحاديه عشره(مهر)و الثانيه عشره(شهريور)،و كانت أعظم مدنهم(اسفندار)،و هى التى كان ينزلها ملكهم،و كان يسمّى تركوذ بن عابور بن يارش بن ساذن بن نمرود بن كنعان -و نمرود فرعون إبراهيم-و بها العين و الصنوبره،و قد غرسوا فى كلّ قريه منها حبّه من طلع تلك الصنوبره،و أجروا إليها نهرا من العين التى عنده الصنوبره،فنبتت الحبّه و صارت شجره عظيمه،و حرّموا ماء العين و الأنهار، فلا يشربون منها و لا أنعامهم،و من فعل ذلك قتلوه،و يقولون:هو حياه آلهتنا، فلا ينبغى لأحد أن ينقص من حياتها.و يشربون هم و أنعامهم من نهر الرّس الّذى عليه قراهم.

و قد جعلوا فى كلّ شهر من السنه فى كلّ قريه عيدا يجتمع إليه أهلها، فيضربون على الشجره التى بها كلّه من حرير فيها من أنواع الصور،ثمّ يأتون بشاه و بقر،فيذبحونها قربانا للشجره،و يشعلون فيها النيران بالحطب،فإذا سطع دخان تلك الذبائح و قتارها فى الهواء،و حال بينهم و بين النظر إلى السماء خرّوا للشجره سجّدا يبكون و يتضرّعون إليها أن ترضى

عنهم،فكان الشيطان يجيء فيحرّك أغصانها،و يصيح من ساقها صياح الصبى:أن قد رضيت عنكم عبادى،فطيبوا نفسا،و قرّوا عينا.فيرفعون عند ذلك رؤوسهم و يشربون الخمر،و يضربون بالمعازف،و يأخذون الدستنبد، فيكونون على ذلك يومهم و ليلتهم ثمّ ينصرفون.

و إنّما سمّت العجم شهورهم(آبانماه)و(آذر ماه)و غيرهما اشتقاقا من أسماء تلك القرى،لقول بعضهم لبعض:هذا عيد شهر كذا،و عيد شهر كذا.

حتّى إذا كان عيد قريتهم اجتمع إليها صغيرهم و كبيرهم فضربوا عند الصنوبره و العين سرادقا من ديباج عليه من أنواع الصور،و جعلوا له إثنتى عشره بابا كلّ باب لأهل قريه منهم،و يسجدون للصنوبره خارجا من السرادق،و يقرّبون لها الذبائح أضعاف ما قرّبوا للشجره التى فى قراهم، فيجيء إبليس عند ذلك،فيحرّك الصنوبره تحريكا شديدا،و يتكلّم من جوفها كلاما جهوريا،و يعدهم و يمنّيهم بأكثر ممّا و عدتهم و منّتهم الشياطين كلّها، فيرفعون رؤوسهم من السجود،و بهم من الفرح و النشاط ما لا يفيقون و لا يتكلّمون من الشرب و العزف،فيكونون على ذلك اثنى عشر يوما و لياليهم بعدد أعيادهم سائر السنه،ثمّ ينصرفون.

فلمّا طال كفرهم باللّه تعالى بعث اللّه تعالى إليهم نبيّا من بنى إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب،فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم إلى عباده اللّه تعالى فلا يتّبعونه،فلمّا رأى شدّه تماديهم فى الغىّ و الضلال،و تركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد،و حضر عيد قريتهم العظمى،قال:يا ربّ إنّ عبادك أبوا إلاّ تكذيبى و الكفر بك،و غدوا يعبدون شجره لا تنفع و لا تضرّ،فأيبس شجرهم أجمع،و أرهم قدرتك و سلطانك.فأصبح القوم و قد يبس شجرهم، فهالهم ذلك و صاروا فرقتين:فرقه قالت سحر آلهتكم هذا الّذى زعم أنّه

رسول ربّ السماء و الأرض إليكم،ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه.

و فرقه قالت:بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها،و يدعوكم إلى عباده غيرها،فحجبت حسنها و بهاءها لكى تغضبوا لها فتنتصروا منه.

فأجمع رأيهم على قتله،فاتّخذوا أنابيب طوالا من رصاص واسعه الأفواه،ثمّ أرسلوها فى قرار العين إلى أعلى الماء واحده فوق الأخرى مثل البرانج، و نزحوا ما فيها من الماء،ثمّ حفروا فى قرارها بئرا ضيّقه المدخل عميقه، و أرسوا فيها نبيّهم،و ألقموا فاهها صخره عظيمه،ثمّ أخرجوا الأنابيب من الماء،و قالوا:الآن نرجو أن ترضى عنّا آلهتنا إذا رأت أنّا قتلنا من كان يقع فيها و يصدّ عن عبادتها،و دفنّاه تحت كبيرها يتشفى منه،فيعود لنا نورها و نضرتها كما كان.فبقوا عامه يومهم يسمعون أنين نبيّهم و هو يقول:يا سيّدى قد ترى ضيق مكانى،و شدّه كربى،فارحم ضعف ركنى،و قلّه حيلتى، و عجّل قبض روحى،و لا تؤخّر إجابه دعوتى.حتّى مات.

فقال جلّ جلاله لجبريل:أيظنّ عبادى هؤلاء الّذين غرّهم حلمى،و آمنوا مكرى و عبدوا غيرى،و قتلوا رسولى أن يقوموا لغضبى أو يخرجوا من سلطانى؟كيف و أنا المنتقم ممّن عصانى و لم يخش عقابى،و إنّى حلفت بعزّتى و جلالى لأجعلنّهم عبره للعالمين.

فلم يرعهم و هم فى عيدهم ذلك إلّا بريح عاصف شديده الحمره، فتحيّروا و ذعروا منها و تصامّ بعضهم إلى بعض،ثمّ صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقّد،و أظلّتهم سحابه سوداء،فألقت عليهم كالقبه جمرا يلتهب،فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص فى النار (۱).

و فى(معانى الأخبار):معنى أصحاب الرسّ أنّهم نسبوا إلى نهر يقال له

۱- ۱) عيون الأخبار للصدوق ۱:۱۶۳ ح ۱،و [۱]علل الشرائع:۴۰ ح ۱،و [۲]النقل بتصرف.

الرّس من بلاد المشرق،و قد قيل:إنّ الرّس هو البئر،و أنّ أصحابه رسّوا نبيّهم بعد سليمان بن داود عليه السّلام و كانوا قوما يعبدون شجره صنوبر يقال لها شاه درخت،كان غرسها يافث بن نوح فأنبتت لنوح بعد الطوفان،و كان نساؤهم يشتغلن بالنساء عن الرجال،فعذّبهم اللّه عزّ و جلّ بريح عاصف شديده الحمره،و جعل الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقّد،و أظلّتهم سحابه سوداء مظلمه،فانكفّت عليهم كالقبه جمره تلتهب،فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص فى النار (۱).

و فى(عقاب الأعمال)عن الصادق عليه السّلام:سألته امرأه عن السحق،فقال:

حدّها حدّ الزانى.فقيل:ما ذكر اللّه عزّ و جلّ ذلك فى القرآن.قال:بلى.قالت:

و أين هو؟قال:هو أصحاب الرسّ (۲).

و عن(تفسير الثعلبى):اختلف فى أصحاب الرّس،فقال سعيد بن جبير و الكلبى و الخليل بن أحمد:دخل كلام بعضهم فى بعض،و كلّ أخبر بطائفه من حديث أصحاب الرّسّ أنّ أصحاب الرّس بقيّه ثمود قوم صالح،و هم أصحاب البئر التى ذكرها اللّه تعالى فى كتابه فى قوله تعالى: «وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَهٍ وَ قَصْرٍ مَشِّيدٍ» (۳)،و كانوا بفلج اليمامه نزولا على تلك البئر،و كلّ ركيه لم تطو بالحجاره و الآجرّ فهى رسّ،و كان لهم نبىّ يقال له:حنظله بن صفوان،و كان بأرضهم جبل يقال له:فتخ مصعدا فى السماء ميلا،و كانت العنقاء تبيت به، و هى كأعظم ما يكون من الطير و فيها من كلّ لون،و سمّوها العنقاء لطول عنقها،و كانت فى ذلك الجبل تنقضّ على الطير فتأكلها،فجاعت ذات يوم

۱- ۱) معانى الأخبار للصدوق:۴۸.

۲- ۲) عقاب الأعمال للصدوق:۳۱۸ ح ۱۴،و الفقيه ۴:۳۱ ح ۲۰۲ ح۱،و الكافى للكلينى ۷:۲۰۲ ح ۱،و [۱]المحاسن البرقى:۱۱۴ ح ۱۱۴،و [۲]التهذيب للطوسى ۱۰:۵۸ ح ۳.

۳- ۳) الحج:۴۵. [۳]

و أعوزها الطير فانقضّت على صبيّ فذهبت به،فسمّيت عنقاء مغرب لأنّها تغرب بما تأخذه،ثمّ انقضّت على جاريه حين ترعرعت،فأخذتها فضمّتها إلى جناحين صغيرين لها سوى الجناحين الكبيرين،فشكوا ذلك إلى نبيّهم...

فأهلكهم اللّه تعالى.

و قال بعض العلماء:بلغنى أنّه كان رسّان،أمّا أحدهما فكان أهله أهل بدو و عمود و أصحاب غنم و مواش،فبعث اللّه تعالى إليهم نبيّا فقتلوه،ثمّ بعث إليهم رسول آخر،و عضده بوليّ فقتلوا الرسول،و جاهدهم الوليّ حتّى أفحمهم،و كانوا يقولون:إلهنا فى البحر.و كانوا على شفيره،و كان يخرج إليهم من البحر شيطان فى كلّ شهر خرجه،فيذبحون عنده و يتّخذونه عيدا، فقال لهم الوليّ:أرأيتم إن خرج إلهكم الّذى تدعونه و تعبدونه إلىّ و أطاعنى أ تجيبوننى إلى ما دعوتكم إليه؟قالوا:بلى.فأعطوه على ذلك العهود و المواثيق،فانتظر حتّى خرج ذلك الشيطان على صوره حوت راكبا أربعه أحوات،و له عنق مستعليه على رأسه مثل التاج،فلمّا نظروا إليه خرّوا له سجّدا،فخرج الوليّ إليه و قال له:ائتنى طوعا أو كرها باسم اللّه الكريم.فنزل عند ذلك من على إخوته.فقال له الولى:ائتنى راكبا عليهنّ لئلّا يكون القوم من أمرهم على شكّ.فأتى الحوت و أتت به الحيتان حتى أفضوا به إلى البريّه يجرونه و يجرهن.فلمّا رأوا ذلك سخروا به و كذّبوه و نقضوا العهود،فبعث اللّه إليهم ريحا فألقتهم فى البحر و مواشيهم جميعا،و ما كانوا يملكون من ذهب و فضّه و آنيه.فأتى الوليّ الصالح إلى البحر و أخذ الذّهب و الفضّه و الأوانى،فقسّمها على أصحابه بالسويه الصغير و الكبير،و انقطع ذلك النسل.

و أمّا الآخر فإنّهم قوم كان لهم نهر يدعى الرسّ ينسبون إليه،و كان

فيهم أنبياء كثيره لا يقوم فيهم نبى إلاّ قتلوه،و ذلك النهر بمنقطع آذربيجان، فإذا قطعته مـدبرا دخلت فى حـدّ أرمينيه،و إذا قطعته مقبلا دخلت فى حـدّ آذربيجان،و كان من حولهم من أهل أرمينيه يعبـدون الأوثان،و من قدّامهم من آذربيجان يعبدون النيران،و هم كانوا يعبدون الجوارى العذارى،فإذا تمّت لإحداهنّ ثلاثون سـنه قتلوها و استبدلوا غيرها،و كان عرض نهرهم ثلاثه فراسخ،و كـان يرتفع فى كلّ يوم و ليله حتّى يبلغ أنصاف الجبال التى حوله،و كان لا ينصبّ فى بحر و لا برّ،فإذا خرج من حـدّهم يقف و يدور ثمّ يرجع إليهم،فبعث اللّه تعالى إليهم ثلاثين نبيّا فى شهر واحد فقتلوهم جميعا.

فبعث اللّه تعالى إليهم نبيّا و أيّده بنصره،و بعث معه و ليّا فجاهدهم... (۱)

«الـذين قتلوا النبيّين» قال تعالى حكايه عن اليهود: «قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا وَ يَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ وَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» (۲)، «أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ» (۳).

و فى(لهوف علىّ بن طاوس):أنّه لمّا أراد الحسـين عليه السّلام الشخوص من مكّه إلى العراق جاء ابن عمر،فأشار عليه بصلح أهل الضـلال و حذّره من القتل و القتال،فقال عليه السّـلام له:يا أبا عبد الرحمن!أما علمت أنّ من هو ان الدّنيا على اللّه أنّ رأس يحيى بن زكريـا أهـدى إلى بغىّ من بغيـا بنى إسـرائيل؟أمـا تعلم أنّ بنى إسـرائيل كـانوا يقتلون مـا بين طلوع الفجر إلى طلوع الشـمس سبعين نبيّا، ثمّ يجلسون فى أسواقهم يبيعون و يشترون كأن لم يصنعوا شيئا،فلم يعجّل

۱- ۱) عرائس المجالس للثعالبى:۱۴۹،و لا فى تفسيره للقرآن المسمّى بالكشف و البيان.

۲- ۲) البقره البقره:۹۱. [۱]

۳- ۳) :۸۷.

اللّه عليهم،بل امهلهم و أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذى انتقام،اتق اللّه يا أبا عبد الرحمن و لا تدعن نصرتى (۱).

«و أطفئوا» من قولهم:اطفئ المصباح.

«سنن المرسلين» التى كانت فى إراءه الناس لسبل اللّه كالسراج.

«و أحيوا سنن الجبّارين» الّذين لا يراعون شريعه،و يأتون بكلّ فجيعه.

هذا،و فى(المروج):أنّه كان المعتضد إذا غضب على القائد النبيل و الّذى يختصّه من غلمانه،أمر أن تحفر له حفيره بحضرته،ثمّ يدلى رأسه فيها و يطرح التراب عليه،و نصفه الأسفل ظاهر على التراب،و يداس التراب فلا يزال كذلك حتى تخرج روحه من دبره.و ذكر من عذابه أنّه كان يأخذ الرجل فيكتّف و يقيّد،فيؤخذ القطن فيحشى فى أذنه و خيشومه و فمه،و توضع المنافخ فى دبره حتّى ينتفخ و يعظم جسمه،ثمّ يسدّ الدبر بشىء من القطن،ثمّ يفصد-و قد صار كالجمل العظيم-من العرقين اللّذين فوق الحاجبين،فتخرج النفس من ذلك الموضع.و ربّما كان يقام الرجل فى أعلى القصر مجردا موثقا، و يرمى بالنشاب حتّى يموت.و اتخذ المطامير و جعل فيها صنوف العذاب، و جعل عليها نجاح الحرمى المتولّى لعذاب الناس (۲).

«و أين الّذين ساروا بالجيوش و هزموا الألوف و عسكروا العساكر» من الملوك و الأمراء،فى(كامل الجزرى):توفّى السلطان محمّد بن محمود بن محمّد بن ملكشاه السلجوقى فى سنه(۵۵۴)و هو الذى حاصر بغداد طالبا السلطنه،و عاد عنها فأصابه سلّ و طال به،فمات بباب همذان،و كان مولده فى ربيع الآخر سنه(۵۲۲)فلما حضره الموت أمر العساكر،فركبت و أحضر

۱- ۱) اللهوف لابن طاوس:۱۳. [۱]

۲- ۲) مروج الذهب للمسعودى ۴:۱۴۴. [۲]

أمواله و جواهره و حظاياه و مماليكه،فنظر إلى الجميع من طيّاره تشرف على ما تحتها،فلمّا رآه بكى و قال:هذه العساكر و الأموال و المماليك و السرارى ما أرى يدفعون عنّى مقدار ذرّه،و لا يزيدون فى أجلى لحظه.و أمر بالجميع، فرفع بعد أن فرّق منه شيئا كثيرا (۱).

و فى(المروج):كانت سياسه يعقوب بن الليث لمن معه من الجيوش سياسه لم يسمع بمثلها فى من سلف من الملوك فى الأمم،و من ذلك أنّه كان بأرض فارس و قد أباح الناس أن يرتعوا ثمّ حدث أمر أراد النقطه،فنادى مناديه بقطع الدواب عن الرتع،فرئى رجل من أصحابه أخرج الحشيش من فم دابته مخافه أن تلوكه بعد سماع النداء،و أقبل على الدابه مخاطبا:«دواب را از تر بريدند»يعنى:أقطعوا الدواب عن الرطبه،و رئى رجل من قوّاده ذو مرتبه، و الدرع الحديد على بدنه لا ثوب بينه و بين بشرته،فقيل له فى ذلك،فقال:نادى منادى الأمير:البسوا السلاح.و كنت أغتسل من جنابه،فلم يسعنى التشاغل بلبس الثياب عن السلاح.توفّى بجند يسابور و خلّف فى بيت ماله خمسين ألف ألف درهم و ثمانمائه ألف دينار (۲).

و فيه:سعى بأبى الحسن على بن محمد الهادى عليه السّلام إلى المتوكّل،و قيل له:إنّ فى منزله سلاحها و كتبا و غيرها من شيعته.فوجّه إليه ليلا من الأتراك و غيرهم من هجم عليه فى منزله غفله ممّن فى داره،فوجده فى بيت وحده مغلق عليه،و عليه مدرعه من شعر،و لا بساط فى البيت إلاّ الرمل و الحصى، و على رأسه ملحفه من الصوف متوجّها إلى ربّه يترنم بآيات من القرآن فى الوعد و الوعيد،فأخذ على ما وجد عليه،و حمل إلى المتوكّل فى جوف الليل،

۱- ۱) الكامل لابن الأثير ۱۱:۲۵۰ سنه ۵۵۴. [۱]

۲- ۲) مروج الذهب للمسعودى ۴:۱۱۴، [۲]بتلخيص و تقطيع.

فمثل بين يـديه و المتوكل يشـرب و فى يده كأس،فلمّا رآه أعظمه و أجلسه إلى جنبه،و لم يكن فى منزله شـىء ممّا قيل فيه،و لا حـاله يتعلـل عليه بهـا،فناوله المتوكل الكأس الّـذى فى يـده،فقال عليه السّـلام:يا أمير المؤمنين ما خامر لحمى و دمى قطّ،فاعفنى منه.فأعفاه و قال:أنشدنى شعرا استحسنه.فقال:إنّى لقليل الروايه للأشعار.قال:لا بدّ أن تنشدنى.فأنشده:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم غلب الرجال فما أغنتهم القلل

و استنزلوا بعد عزّ عن معاقلهم فأودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا أين الأسرّه و التيجان و الحلل

أين الوجوه التى كانت منعّمه من دونها تضرب الأستار و الكلل

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طالما أكلوا دهرا و ما شربوا فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا

و طالما عمّروا دورا لتحصنهم ففارقوا الدور و الأهلين و انتقلوا

و طالما كنزوا الأموال و ادّخروا فخلّفوها على الأعداء و ارتحلوا

أضحت منازلهم قفرا معطّله و ساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا

قال:فأشفق كلّ من حضر على علىّ عليه السّلام،و ظنّ أنّ بادره تبدر منه إليه.

قـال:و اللّه لقـد بكى المتوكـل بكـاء طويلا حتّى بلّت دموعه لحيته،و بكى من حضـره.ثمّ أمر برفع الشـراب...و ردّه إلى منزله من ساعته مكرّما (۱).

«و مدّنوا المدائن» و منها المدائن التى مدّنها كسرى.

هذا،و فى(القاموس):المنصوره بلد بالسـند إسـلاميه،و بلد بنواحى واسط،و اسم خوارزم القديمه التى كانت شـرقى جيجون،و بلد قرب القيروان و يقال لها:المنصوريه أيضا،و بلد ببلاد الديلم،و بلد بين القاهره و دمياط.

۱- ۱) مروج الذهب للمسعودى ۴:۱۱. [۱]

و من العجب أنّ كلاّ منها بناها ملك عظيم فی جلال سلطانه و علوّ شأنه، و سمّاها المنصوره تفاؤلا بالنصر،و لا دوام،فخربت جميعها و اندرست و تعفّت رسومها و اندحضت (۱).

و فی(المعجم):قال علقمه بن مرثد فی قصر شرحبيل ملك اليمن العجيب فی جميع أموره المسمّی بالقشيب:

أقفر من أهله القشيب و بان عن أهله الحبيب

(۲)و قال شاعر فی قصر أبی الخصيب-مولی المنصور-أحد المنتزهات المشرف علی النجف،ذی خمسين درجه،عجيب الصفه:

يا دار غيّر رسمها مرّ الشمال مع الجنوب

بين الخورنق و السّدير فبطن قصر أبی الخصيب

فالدير فالنجف الأشمّ جبال أرباب الصليب

(۳)و فيه:و من القصور قصر بهر المجور قرب همدان كلّه حجر واحد، منقوره بيوته و خزائنه و مجالسه و غرفه و شرفه و سائر حيطانه،فإن كان مبنيا بحجاره مهندمه قد لوحك بينها حتّی صارت كأنّها حجر واحد لا يبين منها مجمع حجرين،فإنّه لعجب،و إن كان حجرا واحدا فكيف نقرت بيوته، و خزائنه و حجراته و دهاليزه و شرفاته؟فهذا أعجب،لأنّه عظيم جدّا كثير المجالس و الخزائن و الغرف،و فی مواضع منه كتابه بالفارسيه تتضمّن شيئا من أخبار ملوكهم،و فی كلّ ركن من أركانه صوره جاريه عليها كتابه (۴).

و فيه:و منها قصر شيرين قصر كسری أبرويز الّذی قالوا:كان له

۱- ۱) القاموس المحيط ۲:۱۴۳ [۱] ماده(نصر).

۲- ۲) معجم البلدان للحموی ۴:۳۵۲، [۲]بتصرف يسير.

۳- ۳) معجم البلدان للحموی ۴:۳۵۴،۳۵۶،۳۵۸، [۳]بتصرف يسير.

۴- ۴) المصدر نفسه. [۴]

أشياء لم تكن لملك قبله و لا بعده،فرسه شبديز،و مغنيه و عوّاده و جاريته شيرين،و قصر شيرين الّذى أحد عجائب الدّنيا،و كان سبب بنائه أنّه أمر أن يبنى له(باغ)يكون فرسخين فى فرسخين،و أن يحصل فيه من كلّ صيد حتّى يتناسل جميعه،و وكلّ بذلك ألف رجل،فأقاموا فى عمله و تحصيل صيوده سبع سنين حتّى فرغوا،فلمّا تمّ صاروا إلى البلهبد المغنّى،و سألوه أن يخبر الملك بذلك،فعمل صوتا و غنّاه به و سمّاه«باغ نخجيران»أى:بستان الصيد.

فطرب الملك عليه و أمر للصنّاع بمال،فلمّا سكر قال لشيرين:سلينى حاجه.

فقالت:صيّر هذا البستان نهرين من حجاره تجرى فيهما الخمور،و تبنى لى بينهما قصرا لم يبن فى مملكتك مثله.فأجابها إلى ذلك (۱).

و فى(المروج):كتب ملك الصين إلى أنو شيروان:من فغفور ملك الصين صاحب قصر الدّر و الجوهر الّذى يجرى فى قصره نهران يسقيان العود،و الكافور الّذى توجد رائحته على فرسخين،و الّذى تخدمه بنات ألف ملك،و الّذى فى مربطه ألف فيل أبيض،إلى أخيه كسرى أنو شيروان،و أهدى إليه فرسا من درّ منضّدا،عينا الفارس و الفرس من ياقوت أحمر،و قائم سيفه من زمرّد منضد بالجوهر،و ثوب حرير صينى عسجدى فيه صوره الملك جالسا فى أيوانه،و عليه حليته و تاجه،و على رأسه الخدم و بأبديهم المذابّ، و الصوره منسوجه بالذهب،و أرض الثوب لا زورد فى سفط من ذهب،تحمله جاريه تغيب فى شعرها،تتلألأ جمالا (۲).

و فيه:و كتب إليه ملك الهند:من ملك الهند و عظيم أراكنه المشرق و صاحب قصر الذهب و أبواب الياقوت و الدر،إلى أخيه ملك فارس صاحب

۱- ۱) معجم البلدان للحموى ۳۵۸،۳۵۶،۳۵۴:۴ [۱] بتصرّف يسير.

۲- ۲) مروج الذهب للمسعودى ۲۹۲:۱. [۲]

التاج و الرایه کسری أنو شروان.و أهدی إلیه ألف منّ من عود هندی یذوب فی النار کالشمع،و یختم علیه کما علی الشمع فتبین فیه الکتابه،و جاما من الیاقوت الأحمر فتحته شبر مملوءأ درّا،و عشره أمنان کافور کالفستق و أکبر من ذلک،و جاریه طولها سبعه أذرع تضرب أشفار عینیها خدّها،و کأنّ بین أجفانها لمعان البرق من بیاض مقلتیها مع صفاء لونها،و دقّه تخطیطها و إتقان تشکیلها،مقرونه الحاجبین،لها ضفائر تجرّها،و فرش من جلود الحیّات ألین من الحریر و أحسن من الوشی،و کان کتابه فی لحاء الشجر المعروف بالکاذی مکتوب بالذهب الأحمر (۱).

و کان لأنو شروان مائده من الذهب عظیمه علیها أنواع من الجواهر (۲).

و عن علیّ بن یقطین:کنّا مع المهدی بما سبذان فقال لی یوما:أصبحت جائعا فأتنی بأرغفه و لحم بارد.ففعلت،فأکل ثمّ دخل البهو و نام،و کنّا نحن فی الرواق فانتبهنا لبکائه،فبادرنا إلیه مسرعین فقال:أما رأیتم ما رأیت؟قلنا:

ما رأینا شیئا.قال:وقف علیّ رجل،لو کان فی ألف رجل ما خفی علیّ صوته و لا صورته فقال:

کأنّی بهذا القصر قد باد أهله و أوحش منه ربعه و منازله

و صار عمید القوم من بعد بهجه و ملک إلی قبر علیه جنادله

فلم یبق إلاّ ذکره و حدیثه تنادی علیه معولات حلائله

قال علی:فما أتت علی المهدی بعد رؤیاه إلاّ عشره أیّام حتّی توفّی (۳).

۱- ۱) مروج الذهب للمسعودی ۱:۲۹۳. [۱]

۲- ۲) مروج الذهب للمسعودی ۱:۲۹۴. [۲]

۳- ۳) مروج الذهب للمسعودی ۳:۳۲۳. [۳]

الفصل السادس: فی النبوّه الخاصّه

اشاره

ص:۱۲۱

۱

من الخطبه(۱)

عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ وَ مَضَتِ الدُّهُورُ- وَ سَلَفَتِ الْآبَاءُ وَ خَلَفَتِ الْأَبْنَاءُ إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ؟مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ ص لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ وَ إِتْمَامِ نُبُوَّتِهِ- مَأْخُوذاً عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ- مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ كَرِيماً مِيلَادُهُ- وَ أَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ- وَ أَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ وَ طَوَائِفُ مُتَشَتِّتَةٌ- بَيْنَ مُشَبِّهٍ لِلَّهِ بِخَلْقِهِ أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ- أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ- فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَ أَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ.

ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ؟لِمُحَمَّدٍ ص؟ لِقَاءَهُ- وَ رَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ وَ أَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا- وَ رَغِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ الْبَلْوَى- فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً ص .

«على ذلك نسلت» من باب نصر،أى:أتت بولد كثير.

«القرون» جمع القرن.و فى الصحاح:القرن ثمانون سنه،و يقال:ثلاثون سنه،و القرن من الناس أهل زمان واحد.قال الشاعر:

إذا ذهب القرن الّذى أنت فيهم و خلّفت فى قرن فأنت غريب

(۱) «و مضت الدهور» أى:الأزمنه .

«و سلفت الآباء» أى:مضوا.

«و خلفت الأبناء» أى:صاروا خلفهم .

«إلى أن بعث اللّه سبحانه محمّدا رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم» هكذا فى(المصريه)، و الصواب:(صلى اللّه عليه و آله).كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطّيه) (۲).

«لإنجاز» أى:قضاء.

«عدته» أى:وعده الّذى وقع على لسان أنبيائه،كما حكى تعالى عن عيسى عليه السّلام «وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنْ بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ» (۳)،و عن كتابه و كتاب موسى عليه السّلام «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِىَّ الْأُمِّىَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِى التَّوْراهِ وَ الْإِنْجِيلِ» (۴).

و قال أبو طالب عمّه صلى اللّه عليه و آله:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّدا رسولا كموسى خطّ فى أوّل الكتب

«و تمام نبوّته» قال تعالى: «وَ لكِنْ رَسُولَ اللّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ» (۵)، و المراد تمام نبوّه اللّه تعالى باعتبار الجاعليه،لا نبوّه النبىّ صلى اللّه عليه و آله كما قال ابن أبى الحديد (۶)،فالضمير فى(نبوّته)راجع إليه تعالى مثل(عدته).

«مأخوذا على النبيّين ميثاقه» قال تعالى «وَ إِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما»

۱- ۱) صحاح اللغه ۶:۲۱۸۰ [۱] ماده(قرن).

۲- ۲) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۱:۳۸،و [۲]شرح ابن ميثم ۱:۱۹۹.

۳- ۳) الصف:۶. [۳]

۴- ۴) الأعراف:۱۵۷. [۴]

۵- ۵) الأحزاب:۴۰. [۵]

۶- ۶) شرح ابن أبى الحديد ۱:۳۸. [۶]

«آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِي قالُوا أَقْرَرْنا قالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ» (۱).

و المراد من أخذ الميثاق على النبيّين الايجاب عليهم بيانهم لأممهم أنّ نبيّنا صلى اللّه عليه و آله خاتم الأنبياء،و أنّ شريعته ناسخه لشرائعهم،فيجب عليهم رفض شرائعهم و اتّباع شريعته.

«مشهوره سماته» أى:علاماته،قال تعالى: «الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ» (۲)و قال عزّ و جل: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ» (۳).

و الآيه من معجزاته القطعيه الّتى يثبت بها نبوّته،فإنّه لو لم يكن يعرفونه،و لم يكن مكتوبا فى كتبهم لأتوا بكتبهم إليه و إلى أصحابه،و قالوا له:

أين كنت مذكورا و مكتوبا؟و لو كان ذلك لصار أمره باطلا،و تفرّق الناس عنه و لا سيّما كان فى أصحابه منافقون منتظرون لمثله.

و ممّن عرفه بسماته ورقه بن نوفل ابن عمّ خديجه،و رغّبها فى التزوّج به لذلك،و زادها فى رغبتها فيه صلى اللّه عليه و آله أخبار ميسره غلامها بما سمع من أحبار الشام فيه صلى اللّه عليه و آله (۴).

و ممّن عرفه بسماته زيد بن عمرو بن نفيل،قال الجزرى فى(كامله):

۱- ۱) آل عمران:۸۱. [۱]

۲- ۲) البقره:۱۴۶. [۲]

۳- ۳) الأعراف:۱۵۷. [۳]

۴- ۴) سيره ابن هشام ۱:۱۷۵،و غيره.

قال عامر بن ربيعه:سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول:إنّا لننتظر نبيّا من ولد إسماعيل ثمّ من بنى عبد المطّلب،و لا أرانى أدركه،و أنا أؤمن به و اصدّقه و أشهد أنّه نبىّ،فان طالت بك حياه و رأيته فاقرئه منّى السلام،و سأخبرك ما نعته حتّى لا يخفى عليك.قلت:هلمّ قال:هو رجل ليس بالطويل و لا بالقصير، و لا بكثير الشعر و لا بقليله،و لا تفارق عينيه حمره،و خاتم النبوّه بين كتفيه، و اسمه أحمد،و هذا البلد مولده و مبعثه،ثمّ يخرجه قومه،و يكرهون ما جاء به، و يهاجر إلى يثرب،فيظهر بها أمره.فإيّاك أن تنخدع عنه،فانّى طفت البلاد كلّها أطلب دين إبراهيم عليه السّلام،فكلّ من أسأله من اليهود و النصارى و المجوس يقول:هذا الدين و راك،و ينعتونه مثل ما نعتّه لك،و يقولون:لم يبق نبىّ غيره.

قال عامر:فلمّا أسلمت أخبرت النبىّ صلى اللّه عليه و آله قول زيد و أقرأته السلام،فردّ عليه النبىّ صلى اللّه عليه و آله و ترحّم عليه (۱).

و منهم:أمّيه بن أبى الصّلت،قال ابن قتيبه فى(معارفه):كان أميّه قد قرأ الكتب،و رغب عن عباده الأوثان،و كان يخبر بأنّ نبيّا يبعث قد أظلّ زمانه،فلمّا سمع بخروج النبىّ صلى اللّه عليه و آله و قصّته كفر حسدا له،و لمّا أنشد النبىّ صلى اللّه عليه و آله شعره قال:آمن لسانه و كفر قلبه (۲).

و فيه أيضا:كان أسعد بن كرب الحميرى آمن بالنبىّ صلى اللّه عليه و آله قبل أن يبعث بسبعمائه سنه،و قال:

شهدت على أحمد أنّه رسول من اللّه بارى النّسم

فلو مدّ عمرى إلى عصره لكنت و زيرا له و ابن عم

و ألزم طاعته كلّ من على الأرض من عرب أو عجم

۱- ۱) الكامل لابن الأثير الجزرى ۲:۴۶. [۱]

۲- ۲) المعارف لابن قتيبه:۶۰. [۲]

و قال أبو طالب:

أمين حبيب فی العباد مسوّم بخاتم ربّ قاهر فی الخواتم

یری الناس برهانا علیه و هیبه و ما جاهل فی قومه مثل عالم

و لابن ظفر النحوی اللغوی کتاب مترجم ب(خیر البشر لخیر البشر)، ذکر فیه الارهاصات الّتی کانت بین یدی ظهور النبیّ صلی اللّه علیه و آله (۱).

و فی(کنز الکراجکی)فی التّوراه مکتوب:«إذا جاءت الأمّه الأخیره تتّبع راکب البعیر یسبّحون الربّ تسبیحا جدیدا»و راکب البعیر هو نبیّنا،و الامّه الأخیره أمّته (۲).

و فیه:فی السفر الخامس من التّوراه:«الربّ ظهر فتجلّی علی سینین، و أشرف علی جبل ساعیر،و أشرف من جبل فاران»و جبل فاران جبل مکّه، و ظهور الربّ ظهور أمره (۳).

و فیه و فی الإنجیل:«ابن البشیر ذاهب،و الفارقلیطا آت من بعده» (۴)و من

۱- ۱) المعارف لابن قتیبه:۶۰.

۲- ۲) کنز الفوائد للکراجکی:۹۱،و [۱]عیون الأخبار للصدوق ۱:۱۳۱ [۲] بفرق یسیر باللفظ،و الاحتجاج للطبرسی:۴۱۹ [۳] عن الرضا علیه السّلام عن التّوراه.

۳- ۳) کنز الفوائد للکراجکی:۹۱،و [۴]جاء فی التّوراه الموجوده فی سفر التثنیه،و هو السفر الخامس،الإصحاح ۳۳ الآیه ۲ و لفظه:«فقال جاء الرب من سیناء و أشرق لهم من سعیر و تلألأ من جبل فاران».

۴- ۴) کنز الفوائد للکراجکی:۹۱،و [۵]عیون الأخبار للصدوق ۱:۱۳۲ [۶] بفرق یسیر،و الاحتجاج للطبرسی:۴۲۰ [۷] عن الرضا علیه السّلام عن الانجیل،و سیره لابن هشام ۱:۲۱۵،و لفظه(فارقلیط)معربه من Aapaxantos الیونانیه.و جاء هذا اللفظ فی مواضع من الأصل الیونانی من العهد الجدید،و معنی ما ذکر فی متن الکتاب جاء فی إنجیل یوحنا، الإصحاح ۱۴ الآیه ۱۶ و ۲۶،و الاصحاح ۱۵ الآیه ۲۶،و الإصحاح ۱۶ الآیه ۷.أمّا هذه الکلمه فجاءت فی الترجمات العربیه القدیمه(الفارقلیط)،و فی الترجمات العربیه الجدیده(المعزّی)،و أمّا معناه فی اللغه الیونانیه (المستغاث،المغیث،الشفیع،وکیل الدعاوی)،کما قاله فی GreeK-EnglishLexicon :۱۰۷۲،و غیره من کتب اللغه.و الظاهر أنّ ترجمه هذه الکلمه فی ترجمات الکتاب المقدّس بمرادفات(المعزّی،المسلّی،المریح)خطأ من المترجمین السابقین،کما صرّح بکونه خطأ فی Brockhaus enzyklopadie ۱۴:۲۲۳،و لا یسع المقام للاستقصاء.

قول شعیا:قال له إلیه إسرائیل:«فإذا رأیت راکبین یسیران أضاءت لهما الأرض أحدهما علی حمار،و الآخر علی جمل»فراکب الحمار عیسی علیه السّلام، و راکب الجمل محمّد صلی اللّه علیه و آله و سلم (۱).

و من قول دانیال:«جاء اللّه بالبیان من جبل فاران،و امتلأت السّماوات و الأرض من تسبیح محمّد صلی اللّه علیه و آله و أمّته » (۲).

«کریما میلاده» عن الصّادق علیه السّلام:کان إبلیس یخترق السّماوات السبع، فلمّا ولد عیسی علیه السّلام حجب عن ثلاث سماوات،و کان یخترق أربع سماوات السبع، فلمّا ولد النبیّ صلی اللّه علیه و آله حجب عن السبع کلّها،و رمیت الشیاطین بالنجوم.و قالت قریش:هذا قیام الساعه،کنّا نسمع أهل الکتب یذکرونه.و قال عمرو بن أمّیه -و کان من أزجر أهل الجاهلیه- :انظروا هذه النجوم الّتی یهتدی بها،و یعرف بها أزمان الشتاء و الصیف،فإن کان رمی بها فهو هلاک کلّ شیء،و إن کانت ثبتت و رمی بغیرها فهو أمر حدث.

و أصبحت الأصنام کلّها صبیحه مولد النبیّ صلی اللّه علیه و آله لیس منها صنم إلّا و هو منکبّ علی وجهه،و ارتجس فی تلک اللیله أیوان کسری،و سقطت منه أربع عشره شرفه،و غاضت بحیره ساوه،و فاض وادی السماوه،و خمدت نیران فارس و لم تخمد قبل ذلک بألف عام،و رأی الموبدان فی تلک اللیله فی المنام إبلا صعابا تقود خیلا عرابا،و قد قطعت دجله و انسربت فی بلادهم، و انفصم طاق ملک کسری من وسطه،و انخرقت علیه دجله العوراء،و انتشر

۱- ۱) کنز الفوائد للکراجکی:۹۱،و [۱]الخرائج للراوندی ۱:۶۶،و عیون الأخبار للصدوق ۱:۱۳۲،و [۲]الاحتجاج للطبرسی: ۴۲۰ [۳] عن الرضا علیه السّلام عن کتاب شعیا.

۲- ۲) کنز الفوائد للکراجکی:۹۱،و [۴]الخرائج للراوندی ۱:۶۴ بفرق یسیر عن دانیال علیه السّلام،و قریبا منه فی الخرائج ۱:۶۳ عن کتاب حیقوق علیه السّلام.

فی تلک اللیله نور من قبل الحجاز،ثمّ استطار حتّی بلغ المشرق،فلم یبق سریر لملک من ملوک الدّنیا إلاّ أصبح منکوسا و الملک مخرسا لا یتکلّم یومه ذلک، و انتزع علم الکهنه،و بطل سحر السحره،و لم یبق کاهنه فی العرب إلاّ حجبت عن صاحبها،و عظمت قریش فی العرب،و سمّوا آل اللّه-إلی أن قال-و قالت آمنه:إنّ ابنی-و اللّه-سقط فاتّقی الأرض بیده،ثمّ رفع رأسه إلی السماء،فنظر إلیها،ثمّ خرج منّی نور أضاء له کلّ شیء،و سمعت فی الوضوء قائلا یقول:

«إنّک قد ولدت سیّد الناس فسمّیه محمّدا»و أتی به عبد المطّلب لینظر إلیه،و قد بلغه ما قالت أمّه،فوضعه فی حجره،ثمّ قال:

الحمد للّه الذی أعطانی هذا الغلام الطیب الأردان

قد ساد فی المهد علی الغلمان

ثمّ عوّذه بأرکان الکعبه،و قال فیه أشعارا،قال:و صاح إبلیس فی أبالسته فاجتمعوا إلیه،فقالوا:ما الّذی أفزعک یا سیّدنا؟فقال لهم:ویلکم!لقد أنکرت السماء و الأرض منذ اللیله،لقد حدث فی الأرض حدث عظیم ما حدث مثله منذ ولد عیسی بن مریم،فاخرجوا فانظروا ما هذا الحدث الّذی قد حدث.

فافترقوا ثمّ اجتمعوا إلیه فقالوا:ما وجدنا شیئا.فقال إبلیس:أنا لهذا الأمر.ثمّ انغمس فی الدّنیا فجالها حتّی انتهی الی الحرم،فوجده(الحرم)محفوظا بالملائکه،فذهب لیدخل فصاحوا به،فرجع ثمّ صار مثل الصرّ-و هو العصفور-فدخل من قبل حراء،فقال له جبرائیل:وراک لعنک اللّه.فقال له:

حرف أسألک عنه یا جبرئیل،ما هذا الحدث الّذی حدث منذ اللیله؟فقال له:ولد محمّد صلی اللّه علیه و آله.فقال له:هل لی فیه نصیب؟قال:لا.قال:ففی أمّته،قال:نعم.قال:

رضیت (۱).

۱- ۱) أخرجه الصدوق فی أمالیه:۲۳۵ ح ۱ المجلس ۴۸. [۱]

«و أهل الأرض يومئذ ملل متفرّقه» كاليهود و النصارى و المجوس.

«و أهواء منتشره» كالثنويّه و عابدى الملائكه،و عابدى الشمس،قال ابن قتيبه:كان فى العرب قوم يعبدون الشمس و يسمّونها الإلاهه.قال الأعشى:

فلم أذكر الرهب حتّى انفتلت قبيل الإلاهه منها قريبا

(۱)و قال البلاذرى:إنّ الأسبذيين قوم كانوا يعبدون الخليل بالبحرين (۲).

و قال هشام الكلبى:هم ولد عبد اللّه بن زيد بن عبد اللّه بن دارم بن مالك بن حنظله بن مالك بن زيد مناه بن تميم،و قيل لهم الأسبذيون لأنّهم كانوا يعبدون فرسا (۳).

قلت:يقال للفرس بالفارسيه(اسب).

و فى(نسب قريش مصعب الزبيرى):كان يقال لعمرو بن حبيب الفهرى المحاربى-جدّ جدّ ضرار بن الخطاب-:آكل السقب،لأنّه كان أغار على بنى بكر،و كان لهم سقب يعبدونه من دون اللّه،فأخذه و أكله (۴).

و السقب:الذكر من ولد الناقه.

و فى(حليه أبى نعيم)قال أبو رجاء العطاردى:كنّا نجمع التراب فى الجاهليه فنجعل وسطه حفره،فنحلب فيها،ثمّ نسعى حولها و نقول:

لبيك لا شريك لك.

إلّا شريكا هو لك.

تملكه و ما ملك (۵).

۱- ۱) لم أجده فى موضعه من المعارف و لا عيون الأخبار.

۲- ۲) فتوح البلدان للبلاذرى:۸۹. [۱]

۳- ۳) معجم البلدان للحموى ۱:۱۷۱. [۲]

۴- ۴) نسب قريش للزبيرى:۴۴۷،و النقل بتصرف.

۵- ۵) حليه الأولياء [۳]لأبى نعيم ۲:۳۰۶.

و كنّا نعمد إلى الحجر الأبيض فنعبده زمانا ثمّ نلقيه (۱).

«و طوائف» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:(و طرايق)كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۲).

«متشتّته» كالدهريّه و الوثنيّه،كان لربيعه بيت يطوفون به يسمّى ذو الكعبات،و كان لخثعم بيت كان يدعى كعبه اليمامه،و كان فيه صنم يدعى الخلصه،و لمّا هزمت بنو بغيض من غطفان صداء من مذحج قالوا:لنتخذنّ حرما مثل مكّه لا يهاج عائذه.فبنوا حرما و وليه بنو مرّه بن عوف،فبلغ ذلك زهير بن جناب،فقال:و اللّه لا أخلّى غطفان تتّخذ حرما.فغزاهم و ظفر بهم، و أخذ فارسا منهم فى حرمهم،فقتله و عطّل ذلك الحرم.

و كانت بنو حنيفه اتّخذوا فى الجاهليه إلها من حيس فعبدوه دهرا طويلا،ثمّ أصابهم مجاعه فأكلوه،فقال رجل من بنى تميم:

أكلت ربّها حنيفه من جوع قديم بها و من إعواز

(۳)و كان الحرث بن قيس السهمى-و هو أحد المستهزئين بالنبىّ صلى اللّه عليه و آله- يأخذ حجرا يعبده،فإذا رأى أحسن منه ترك الأوّل و عبد الثانى،قيل:و فيه نزل «أَ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ» (۴).

و كان أهل الجاهليه ينحرون لصخره يعبدونها،و يلطخونها بالدم و يسمّونها سعد الصخره،و كان إذا أصابهم داء فى إبلهم و أغنامهم جاءوا إلى تلك الصخره و تمسّحوا بها الإبل و الغنم،فجاء رجل بإبل له يريد أن يتمسّح لها بالصخره،و يبارك عليها،فنفرت و تفرّقت،فقال:

۱- ۱) حليه الأولياء [۱]لأبى نعيم ۲:۳۰۶.

۲- ۲) فى شرح ابن أبى الحديد ۱:۳۸،و شرح ابن ميثم ۱:۱۹۹«طوائف»أيضا.

۳- ۳) هذه المعانى نقلها ابن هشام فى السيره ۱:۷۸،و ابن قتيبه فى المعارف:۶۲۱،و [۲]غيرهما.

۴- ۴) الكامل لابن الأثير ۲:۷۱،و [۳]الآيه ۴۳ من سوره الفرقان. [۴]

أتيت إلى سعد ليجمع شملنا فشتّتنا سعد فما نحن من سعد

و هل سعد إلّا صخره بتنوفه من الأرض لا تدعو لغيّ و لا رشد

(۱)و مرّ بسعد ذاك رجل و ثعلب يبول عليه،فقال:

أ ربّ يبول الثعلبان برأسه لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

(۲)و فى(تاريخ اليعقوبى):كان أوّل شأن الأصنام أنّ الناس كانوا إذا مات لأحدهم الميّت الّذى يعزّ عليهم من أب أو أخ أو ولد صنعوا صنما على صورته،و سمّوه باسمه،فلمّا أدرك الخلف الّذى بعدهم ظنّوا،و حدّثهم الشيطان:أنّه إنّما صنعت هذه لتعبد،فعبدوها،ثمّ فرّق اللّه دينهم،فمنهم من عبد الأصنام،و منهم من عبد الشّمس،و منهم من عبد القمر،و منهم من عبد الطير،و منهم من عبد الحجاره،و منهم من عبد الشجر،و منهم من عبد الماء، و منهم من عبد الريح،و فتنهم الشيطان و أضلّهم و أطغاهم (۳).

«بين مشبّه للّه بخلقه» كاليهود حيث أثبتوا له ابنا و هو عزيز، و كالنصارى حيث أثبتوا له ابنا و هو عيسى،و كصنف من العرب حيث أثبتوا له بنات،أى:الملائكه،فكانوا يعبدونها لتشفع لهم إلى اللّه تعالى،و هم الّذين أخبر تعالى عنهم فى قوله: «وَ يَجْعَلُونَ لِلّهِ الْبَناتِ سُبْحانَهُ وَ لَهُمْ ما يَشْتَهُونَ» (۴)،و فى قوله: «وَ جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبادِهِ جُزْءاً » (۵).

«أو مشير إلى غيره» حيث جعلوا الصانع الدهر و النور و الظلمه،و لمّا قال النبيّ صلى اللّه عليه و آله لقومه:أدعوكم إلى شهاده ألّا إله إلّا اللّه،و خلع الأنداد.قالوا:ندع

۱- ۱) السيره لابن هشام ۱:۷۶. [۱]

۲- ۲) نقله أبو نعيم فى الدلائل،و ابن أبى حاتم عنهما شرح شواهد المغنى ۱:۳۱۷-۳۱۸ [۲] عن راشد ابن عبد ربه.

۳- ۳) تاريخ اليعقوبى ۱:۲۱. [۳]

۴- ۴) النحل:۵۷. [۴]

۵- ۵) الزخرف:۱۵ و [۵]أسقط الشارح شرح فقره«أو ملحد فى اسمه».

ثلاثمائه و ستّين إلها،و نعبد إلها واحدا (۱).

و قال ابن أبى الحديد:كان بعض العرب يقول: «ما هِيَ إِلاّ حَياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَ نَحْيا وَ ما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ» (۲)و بعضهم أقرّ بالخالق و أنكر البعث، و من قولهم فى قتلى بدر:

أ يخبرنا ابن كبشه أن سنحيى و كيف حياه أصداء و هام

إذا ما الرأس زال بمنكبيه فقد شبع الأنيس من الطعام

أ يقتلنى إذا ما كنت حيّا و يحيينى إذا رمّت عظامى

و بعضهم أقرّ بالخالق و نوع من الإعاده،و أنكر الرّسل،و عبدوا الأصنام و زعموا أنّهم شفعاء فى الآخره،و حجّوا لها و نحروا لها الهدى و قرّبوا القربان لها،و حلّلوا و حرّموا،و هم جمهور العرب الّذين قال تعالى عنهم: «وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْواقِ» (۳).

و منهم من يجعل الأصنام مشاركه للبارى تعالى،كقولهم فى تلبيتهم:«لا شريك لك إلّا شريكا هو لك تملكه و ما ملك».و منهم من يجعلها و سائل،و هم الّذين قالوا: «ما نَعْبُدُهُمْ إِلاّ لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللّهِ زُلْفى» (۴).و بعضهم يعتقد التناسخ،و منهم أرباب الهامه الّتى قال النبىّ صلى اللّه عليه و آله عنهم:«لا عدوى و لا هامه و لا صفر» (۵).

۱- ۱) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۵۴. [۱]

۲- ۲) الجاثيه:۲۴. [۲]

۳- ۳) الفرقان:۷. [۳]

۴- ۴) الزمر:۳. [۴]

۵- ۵) هذا الحديث كثير الطرق مضطرب اللفظ أخرجه أصحاب الصحاح و غيرهم،و أقرب الألفاظ ما أخرجه مسلم فى صحيحه ۴:۱۷۴۲ ح ۱۰۱ و ۱۰۳،جمع طرق أصحاب الصحاح السته إلى أنس و ابن عمر و جابر و أبى هريره و سعد بن مالك و ابن عطيه و استقصى اختلاف ألفاظهم ابن الأثير فى جامع الأصول ۸:۳۹۵ ح ۵۷۹۹،۵۷۹۵،۵۷۹۴، ۵۸۰۵،۵۸۰۲،۵۸۰۰.

و قال ذو الإصبع:

يا عمر إن لا تدع شتمی و منقصتی أضربک حيث تقول الهامه اسقونی

و بعضهم مشبّهه و مجسّمه،و منهم أميّه بن أبی الصلت،فقال:

فوق العرش جالس قد حطّ رجليه إلی كرسيه المنصوب

و كان فيهم متألّهه أصحاب الورع،كعبد اللّه و عبد المطلب و أبی طالب و زيد بن عمرو بن نفيل و قسّ بن ساعده و عامر بن الظرب،و كان فيهم من يميل الی اليهوديه،كجماعه من التبابعه و ملوك اليمن،و منهم نصاری كبنی تغلب و العباديين رهط عدی بن زيد و نصاری نجران،و منهم من يميل الی الصابئه و يقول بالنجوم و الأنواء ... (۱).

«فهداهم به من الضلاله،و أنقذهم بمكانه من الجهاله» قال الشاعر:

رأيت الصّدع من كعب و كانوا من الشنآن قد صاروا كعابا

و فی(الاحتجاج)اجتمع عند النبیّ صلی اللّه عليه و آله يوما خمسه أديان:(اليهود، و النصاری،و الدهريه،و الثنويه،و مشركو العرب)فقالت اليهود:نحن نقول:

عزيز ابن اللّه و قد جئناك يا محمّد لننظر ما تقول،فان تبعتنا فنحن أسبق إلی الصوب منك،و إن خالفتنا خصمناك.و قالت النصاری:نحن نقول:إنّ المسيح ابن اللّه اتّحد به،و قد جئناك لننظر ما تقول،فإن تبعتنا فنحن أسبق منك إلی الصواب،و إن خالفتنا خصمناك.و قالت الدهريه:نحن نقول:لا بدء لها و هی دائمه،و قد جئناك لننظر فی ما تقول،فإن تبعتنا فنحن أسبق منك إلی الصواب،و إن خالفتنا خاصمناك.و قال الثنويه:نحن نقول:النور و الظلمه هما المدبّران،و قد جئناك لننظر فی ما تقول،فإن تبعتنا فنحن أسبق إلی الصواب منك،و إن خالفتنا خصمناك.فقال النبیّ صلی اللّه عليه و آله:آمنت باللّه وحده لا شريك له،

۱- ۱) شرح ابن أبی الحديد ۱:۳۹،و [۱]النقل بتصرف و تلخيص.

و کفرت بکلّ معبود سواه.ثم قال لهم:إنّ اللّه قد بعثنی کافه للناس بشیرا و نذیرا و حجّه علی العالمین،سیردّ کید من یکید دینه فی نحره.ثم قال للیهود:

أجئتمونی لأقبل قولکم بغیر حجّه؟قالوا:لا.قال:فما الّذی دعاکم إلی القول بأنّ عزیزا ابن اللّه؟قالوا:لأنّه أحیا لبنی إسرائیل التوراه بعد ما ذهبت،و لم یفعل بها هذا إلّا لأنّه ابنه.فقال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:فکیف صار عزیز ابن اللّه دون موسی،و هو الّذی جاء إلیهم بالتوراه و رئی منه المعجزات؟و لئن کان عزیز ابن اللّه لما أظهر من الکرامه باحیاء التوراه،فلقد کان موسی بالنبوّه أولی، و لئن کان هذا المقدار من الکرامه لعزیر توجب کونه ابنه،فأضعاف هذه الکرامه لموسی توجب له منزله أجلّ من النبوّه،ثمّ إن کنتم تریدون النبوّه الولاده علی سبیل ما تشاهدونه فی دنیاکم هذه،من ولاده الامهات الأولاد بوطء آبائهم لهنّ فقد کفرتم باللّه،و شبّهتموه بخلقه،و أوجبتم فیه صفات المحدثین،و وجب عندکم أن یکون محدثا مخلوقا،و أنّ له خالقا صنعه و ابتدعه.قالوا:لسنا نعنی هذا،فإنّ هذا کفر کما قلت،لکن نعنی أنّه ابنه علی معنی الکرامه و إن لم یکن هناک و لاده،کما قد یقول بعض علمائنا لمن یرید إکرامه و إبانته بالمنزله من غیره:«یا بنیّ»و«إنّه ابنی»لا علی إثبات ولاده منه،لأنّه قد یقول ذلک لمن هو أجنبی منه لا نسب بینه و بینه،و کذلک لمّا فعل اللّه بعزیر ما فعل،کان قد اتّخذه ابنا علی الکرامه لا الولاده.فقال النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم:

فهذا ما قلته لکم،إنّه إن وجب علی هذا الوجه أن یکون عزیر،فإنّ هذه المنزله لموسی أولی و إنّ اللّه یفضح کلّ مبطل بإقراره،و یغلب علی حجّته،إنّ ما احتججتم به یؤدیکم إلی ما هو أکثر ممّا ذکرته لکم،لأنّکم قلتم:إنّ عظیما من عظمائکم قد یقول لأجنبی لا نسب بینه و بینه:«یا بنیّ»لا علی طریق الولاده، فقد تجدون هذا العظیم یقول لأجنبی آخر:«هذا أخی»و لآخر«هذا شیخی

و أبی»و لآخر هذا«سیّدی»و«یا سیّدی»علی سبیل الإکرام،و إنّ من زاده فی الکرامه زاده فی مثل هذا القول،فإذن یجوز عندکم أن یکون موسی أخا له و شیخا له أو أبا أو سیّدا لأنّه قد زاده فی الإکرام ممّا لعزیر.فبهت القوم و تحیّروا و قالوا:یا محمّد أجّلنا نتفکّر فی ما قلته لنا.فقال:انظروا فیه بقلوب معتقده للإنصاف یهدکم اللّه.

ثمّ أقبل علی النصاری،فقال لهم:و أنتم قلتم:إنّ القدیم عزّ و جلّ اتّحد بالمسیح ابنه.ما الّذی أردتم بهذا القول؟أردتم بأنّ القدیم صار محدثا بوجود هذا المحدث،أم المحدث الّذی هو عیسی صار قدیما بوجود القدیم الّذی هو اللّه،أو معنی قولکم اتّحد به أنّه اختصّه بکرامه لم یکرم بها أحدا سواه؟فإن أردتم أنّ القدیم صار محدثا فقد أبطلتم،لأنّ القدیم محال أن ینقلب فیصیر محدثا،و إن أردتم أنّ المحدث صار قدیما فقد احلتم،لان المحدث أیضا محال أن ینقلب فیصیر قدیما،و إن أردتم فی قولکم:«اتّحد به»أنّه اختصّه و اصطفاه علی سائر عباده،فقد أقررتم بحدوث عیسی و بحدوث المعنی الّذی اتّحد به من أجله،لأنّه إذا کان عیسی محدثا و کان اللّه اتّحد به،بأن أحدث فیه معنی صار أکرم الخلق عنده،فقد صار عیسی و ذاک المعنی محدثین،و هذا خلاف ما بدأتم به تقولونه.

فقالت:إنّ اللّه لمّا أظهر علی ید عیسی من الأشیاء العجیبه ما أظهر فقد اتّخذه ولدا علی جهه الکرامه.فقال لهم النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلّم:فقد سمعتم ما قلته للیهود فی هذا المعنی الّذی ذکر تموه-ثم أعاد ذلک کلّه-فسکتوا إلّا رجلا واحدا منهم، فقال للنبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلّم:أو لستم تقولون:إنّ إبراهیم خلیل اللّه؟قال:قد قلنا ذلک.قال الرّجل:فإذا قلتم ذلک،فلم منعتمونا أن نقول:إنّ عیسی ابن اللّه؟فقال له النبیّ صلی اللّه علیه و آله:إنّهما لا یتشابهان،لأنّ قولنا:إبراهیم خلیل اللّه،إنّما هو مشتق من

الخلّه أو الخلّه،فأمّا الخلّه فإنّما معناها الفقر و الفاقه،فقد كان خليلاً أى:إلى ربّه فقيرا و إليه منقطعا،و عن غيره متعفّفا معرضا مستغنيا،و ذلك لمّا أريد قذفه فى النار،فرمى به فى المنجنيق،فبعث اللّه إلى جبرئيل أدرك عبدى،فجاء فلقيه فى الهواء،فقال:كلّفنى ما بدا لك،قد بعثنى اللّه لنصرتك.فقال:بل حسبى اللّه و نعم الوكيل،إنّى لا أسأل غيره،و لا حاجه لى إليك.فسمّاه خليله،أى:

فقيره و محتاجه،و المنقطع إليه عمّن سواه،و إذا جعل معنى ذلك من الخلّه و هو أنّه قد تخلّل معانيه،و وقف على أسرار لم يقف عليها غيره،كان معناه العالم به و بأموره،و لا يوجب ذلك تشبيه اللّه بخلقه،ألا ترون أنّه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله،و إذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله،و إنّ من يلده الرّجل و إن أهانه و أقصاه لم يخرج عن أن يكون ولده،لأنّ معنى الولاده قائم؟ثمّ إن وجب لأنّه قال:إبراهيم خليلى،أن تقيسوا أنتم فتقولون:إنّ عيسى ابنه،وجب أيضا كذلك أن تقولوا لموسى أنّه ابنه،و أن يجوز أن تقولوا على هذا المعنى:

إنّه شيخه و سيّده و عمّه و رئيسه و أميره كما ذكرته اليهود.فقال بعضهم لبعض:و فى الكتب المنزله أنّ عيسى قال:«أذهب إلى أبى».فقال لهم النبىّ صلى اللّه عليه و آله:فان كنتم بذلك الكتاب تعملون،فانّ فيه:«أذهب إلى أبى و أبيكم»، فقولوا:إنّ جميع الّذين خاطبهم عيسى كانوا أبناء اللّه،كما كان عيسى ابنه من الوجه الّذى كان عيسى ابنه،ثمّ إنّ ما فى هذا الكتاب مبطل عليكم هذا الّذى زعمتم أنّ عيسى من جهه الاختصاص كان ابنا له لأنّكم قلتم:إنّه ابنه لأنّه اختصّه بما لم يختصّ به غيره،و أنتم تزعمون أنّ الذى خصّ به عيسى لم يخصّ به هؤلاء القوم الّذين قال لهم عيسى:«أذهب إلى أبى و أبيكم»،فبطل أن يكون الاختصاص لعيسى،لأنّه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى،و أنتم إنّما حكيتم لفظه عيسى و تأوّلتموها على غير

وجهها،لأنّه إذا قال:«أبی و أبیکم»فقد أراد غیر ما ذهبتم إلیه،و ما یدریکم لعلّه عنی«أذهب إلی آدم و نوح»،و أنّ اللّه یرفعنی إلیهم و یجمعنی معهم،و آدم أبی و أبوکم و کذلک نوح،بل ما أراد غیر هذا.فسکت النصاری،و قالوا:ما رأینا کالیوم مجادلا و سننظر.

ثمّ أقبل النبیّ صلی اللّه علیه و آله علی الدهریه،و قال:و أنتم فما الّذی دعاکم إلی القول بأنّ الأشیاء لابدء لها،و هی دائمه لم تزل و لن تزال؟فقالوا:لأنّا لا نحکم إلّا بما نشاهد،و لم نجد لأشیاء حدثا فحکمنا بأنّها لم تزل،و لم نجد لها انقضاء فحکمنا بأنّها لن تزال.فقال:أوجدتم لها قدما،أم وجدتم لها بقاء أبد الآباد؟فإن قلتم:إنّکم وجدتم ذلک أثبتم لأنفسکم أنّکم لم تزالوا علی هیئتکم و عقولکم بلا نهایه و لا تزالون کذلک،و لئن قلتم ذلک دفعتم العیان.قالوا:بل لم نشاهد لها قدما و لا بقاء أبد.قال:فلم صرتم بأن تحکموا بالقدم و البقاء دائما لأنّکم لم تشاهدوا حدوثها و انقضاءها أولی ممّن یحکم لها بالحدوث و الانقضاء،لأنّه لم یشاهد لها قدما و لا بقاء أبد،أو لستم تشاهدون اللیل و النهار واحدهما بعد الآخر؟قالوا:نعم.قال:أ ترونهما لم یزالا و لن یزالا؟قالوا:نعم.قال:فیجوز عندکم اجتماع اللیل و النهار؟قالوا:لا.قال:فاذن ینقطع أحدهما عن الآخر فیسبق أحدهما،و یکون الثانی جاریا بعده.قالوا:هو کذلک.قال:قد حکمتم بحدوث ما تقدّم من لیل و نهار،و لم تشاهدوهما.ثم قال:أ تقولون لما قبلکم من اللیل و النهار متناه أم غیر متناه؟فإن قلتم:غیر متناه،فقد وصل إلیکم آخر لا نهایه لأوّله،و إن قلتم:إنّه ممتناه،فقد کان و لا شیء منهما.قالوا:نعم.قال:أقلتم:

إنّ العالم قدیم غیر محدث و أنتم عارفون بمعنی ما أقررتم،و بمعنی ما جحدتموه؟قالوا:نعم.قال:فهذا الّذی تشاهدونه من الأشیاء بعضه إلی بعض یفتقر،لأنّه لا قوام للبعض إلّا بما یتّصل به،کما تری البناء محتاجا بعض

أجزائه إلى بعض،و إلاّ لم يتّسق و لم يستحكم،و كذلك سائر ما ترى،فإذا كان هذا المحتاج بعضه إلى بعض لقوته و تمامه هو القديم،فأخبرونى أن لو كان محدثا كيف كان يكون،و ما ذا كانت تكون صفته؟فبهتوا،و علموا أنّهم لا يجدون للمحدث صفه يصفونه بها إلاّ و هى موجوده فى هذا الّذى زعموا أنّه قديم،فرجعوا و قالوا:سننظر فى أمرنا.

ثمّ أقبل النبىّ صلى اللّه عليه و آله على الثنويه الّذين قالوا:إنّ النور و الظلمه هما المدبّران.فقال:و أنتم،فما الّذى دعاكم إلى ما قلتموه من هذا؟ فقالوا:لأنّا وجدنا العالم صنفين:خيرا و شرّا،و وجدنا الخير ضدّا للشرّ،فأنكرنا أن يكون فاعل واحد يفعل الشىء و ضدّه،بل لكلّ واحد منهما فاعل،ألا ترى أنّ الثلج محال أن يسخّن،كما أنّ النار محال أن تبرّد؟فأثبتنا لذلك صانعين قديمين:ظلمه و نورا.

فقال النبىّ صلى اللّه عليه و آله:أفلستم قد وجدتم سوادا و بياضا،و حمره و صفره، و خضره و زرقه،و كلّ واحد ضدّ لسائرها لاستحاله اجتماع اثنين منها فى محلّ واحد،كما كان الحرّ و البرد ضدّين لا يجتمعان فى محلّ؟قالوا:نعم.قال:

فهل أثبتّم بعدد كلّ لون صانعا قديما،ليكون فاعل كلّ ضدّ من هذه الألوان غير فاعل ضد الآخر؟فسكتوا.

ثمّ قال:و كيف اختلط النور و الظلمه،و هذا من طبعه الصعود و هذه من طبعها النزول،أرأيتم لو أنّ رجلا يأخذ شرقا يمشى إليه و الآخر غربا،أ كان يجوز أن يلتقيا ما داما سائرين على وجوههما؟قالوا:لا.قال:فوجب أن لا يختلط النور و الظلمه لذهاب كلّ واحد منهما فى غير جهه الاخراج،فكيف حصل هذا العالم من المتزاج ما محال أن يمتزج،بل هما جميعا مخلوقان مدبّران؟فقالوا:سننظر فى أمرنا.

ثمّ أقبل النبیّ صلی اللّه علیه و آله علی مشرکی العرب،فقال:و أنتم لم عبدتم الأصنام من دون اللّه تعالی؟فقالوا:نتقرّب بذلک إلی اللّه تعالی.قال:و هی سامعه مطیعه لربّها عابده له حتّی تتقرّبوا بتعظیمها إلی اللّه تعالی؟قالوا:لا.قال:فأنتم الّذین نحتّموها بأیدیکم،فلئن تعبدکم هی-لو کان یجوز منها العباده-أحری من أن تعبدوها،إذ لم یکن أمرکم بتعظیمها من هو العارف بمصالحکم و عواقبکم، و الحکیم فی ما یکلّفکم.

فلمّا قال النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم هذا اختلفوا،فقال بعضهم:إنّ اللّه قد حلّ فی هیاکل رجال کانوا علی هذه الصوره فصوّرنا هذه الصور نعظّمها لتعظیمنا تلک الصوره التی حلّ فیها ربّنا.و قال آخرون منهم:إنّ هذه صور أقوام سلفوا کانوا مطیعین للّه قبلنا فمثّلنا صورهم و عبدناها تعظیما.و قال آخرون منهم:

إنّ اللّه لمّا خلق آدم و آمر الملائکه بالسجود لأدم تقرّبا إلی اللّه،و کما أمرتم بالسجود بزعمکم إلی جهه مکّه ففعلتم،ثمّ نصبتم فی غیر ذلک البلد بأیدیکم محاریب سجدتم إلیها و قصدتم الکعبه لا محاریبکم،و قصدکم للکعبه إلی اللّه لا إلیها.فقال النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم للّذین قالوا:إنّ اللّه حلّ فی هیاکل رجال کانوا علی هذه الصور الّتی صوّرناها:فقد و صفتم ربّکم بصفه المخلوقات،أو یحلّ ربّکم فی شیء حتّی یحیط به ذلک الشیء؟فأیّ فرق بینه إذن و بین سائر ما یحلّ فیه،من لونه و طعمه و رائحته و لینه و خشونته و ثقله و خفّته؟و لم صار هذا المحلول فیه محدثا،و ذلک قدیما دون أن یکون ذلک محدثا و هذا قدیما؟ و کیف یحتاج إلی المحالّ من لم یزل قبل المحالّ،و هو عزّ و جلّ لم یزل؟و إذا و صفتموه بصفات المحدثات فی الحلول،فقد لزمکم أن تصفوه بالزوال،و ما و صفتموه بالزوال و الحدوث فصفوه بالفناء،لأنّ ذلک أجمع من صفات الحالّ و المحلول فیه و جمیع ذلک یغیّر الذات،فإن کان لم یتغیّر ذات الباری تعالی

لحلوله فی شیء جاز أن لا یتغیّر بأن یتحرّک و یسکن و یسودّ و یبیضّ و یحمرّ و یصفرّ و تحلّه الصفات الّتی تتعاقب علی الموصوف بها،حتّی یکون فیه جمیع صفات المحدثین،و یکون محدثا تعالی اللّه عن ذلک.ثمّ قال:فاذا بطل ما ظننتموه من أنّ اللّه یحلّ فی شیء فقد فسد ما بنیتم علیه قولکم.فسکت القوم، و قالوا:سننظر.

ثمّ أقبل علی الفریق الثانی،فقال:أخبرونا عنکم إذا عبدتم صور من کان یعبد اللّه فسجدتم لها،و وضعتم الوجوه الکریمه علی التراب بالسجود لها،فما الّذی أبقیتم لربّ العالمین؟أما علمتم أنّ من حقّ من یلزم تعظیمه و عبادته أن لا یساوی به عبده؟أرأیتم لو أنّ ملکا عظیما سوّیتموه بعبیده فی التعظیم و الخضوع،أما یکون فی ذلک وضع من الکبیر کما یکون زیاده فی تعظیم الصغیر؟قالوا:نعم.قال:أفلا تعلمون أنّکم من حیث تعظمون اللّه بتعظیم صور عباده المطیعین له تزرون علی ربّ العالمین؟فسکتوا بعد أن قالوا:

سننظر.

ثمّ أقبل النبیّ صلی اللّه علیه و آله علی الفریق الثالث،و قال لهم:ضربتم لنا مثلا و شبّهتمونا بأنفسکم،و لا سواء،و ذلک أنّا عباد للّه مخلوقون مربوبون،نأتمر له فی ما أمرنا و نزجر عمّا زجرنا،و نعبده من حیث یریده منّا،فإذا أمرنا بوجه من الوجوه أطعناه،و لم نتعدّ إلی غیره ممّا لم یأمرنا،و لم یأذن لنا،لأنّا لا ندری لعلّه إن أراد منّا الأوّل یکره منّا الثانی،و قد نهانا أن نتقدّم بین یدیه،فلمّا أمرنا بالتوجّه إلی الکعبه أطعناه،ثمّ أمرنا بالتوجّه نحوها فی سائر البلدان التی نکون بها فأطعناه،فلم نخرج فی شیء من ذلک عن اتّباع أمره،و اللّه تعالی حیث أمر بالسجود لأدم لم یأمر بالسجود لصورته التی هی غیره،فلیس لکم أن تقیسوا ذلک علیه،لأنّکم لا تدرون لعلّه یکره ما تفعلون إذ لم یأمرکم به.ثمّ

قال لهم النبیّ صلی اللّه علیه و آله:لو أذن لکم رجل فی دخول داره یوما بعینه،أ لکم أن تدخلوها بعد ذلک بغیر أمره،و لکم أن تدخلوا دارا أخری له مثلها بغیر إذنه؟ قالوا:لا.قال:فإن وهب لکم رجل ثوبا من ثیابه أو عبدا من عبیده أو دابّه من دوابّه.أ لکم أن تأخذوا ذلک؟قالوا:نعم.قال:و لکم أن تأخذوا آخر مثله؟قالوا:

لا،لأنّه لم یأذن لنا فی الثانی کما أذن لنا فی الأوّل.

قال:فأخبرونی:اللّه أولی بأن لا یتقدّم علی ملکه بغیر أمره،أو بعض المملوکین؟قالوا:بل اللّه أولی بأن لا یتصرّف فی ملکه بغیر أمره.قال:فلم عملتم هکذا؟و متی أمرکم أن تسجدوا لهذه الصور؟فقالوا:سننظر.

قال:فما أتت علی جماعتهم ثلاثه أیّام حتّی اتوه و أسلموا،و کانوا خمسه و عشرین رجلا من کلّ فرقه خمسه،و قالوا:ما رأینا مثل حجّتک نشهد أنّک رسوله (۱).

«ثم اختار سبحانه لمحمّد صلی اللّه علیه و آله و سلم» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:(صلی اللّه علیه و آله) کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۲).

«لقاءه» بارتحاله،روی الطبری مسندا عن أبی مویهبه مولی النبیّ صلی اللّه علیه و آله قال:بعثنی النبیّ صلی اللّه علیه و آله من جوف اللیل،فقال لی:یا أبا مویهبه إنّی قد أمرت أن أستغفر لأهل البقیع فانطلق معی.فانطلقت معه،فلمّا وقف بین أظهرهم قال:

السلام علیکم أهل المقابر،لیهن لکم ما أصبحتم فیه ممّا أصبح الناس فیه، أقبلت الفتن کقطع اللیل المظلم یتبع آخرها أوّلها،الآخره شرّ من الأولی.ثمّ أقبل علیّ،فقال:یا أبا مویهبه إنّی قد أوتیت مفاتیح خزائن الدنیا و الخلد فیها، ثمّ الجنّه،خیّرت بین ذلک و بین لقاء ربّی و الجنّه،فاخترت لقاء ربّی و الجنّه.

۱- ۱) تفسیر العسکری:۲۴۴،و [۱]الاحتجاج الطبرسی:۲۲،و [۲]النقل بتصرف یسیر فی اللفظ.

۲- ۲) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۱:۳۸،و [۳]شرح ابن میثم ۱:۱۹۹.

قال:قلت:بأبی أنت و أمّی،فخذ مفاتیح خزائن الدّنیا و الخلد فیها ثمّ الجنّه.

فقال:لا- و اللّه یا أبا مویهبه،لقد اخترت لقاء ربّی و الجنّه.ثمّ استغفر لأهل البقیع، ثمّ انصرف،فبدی النبیّ صلی اللّه علیه و آله بوجعه الّذی قبض فیه (۱).

«فقبضه إلیه کریما صلی اللّه علیه و آله و سلم» و بعد بلاغه رسالات ربّه،روی الطبری عن ابن مسعود قال:نعی إلینا نبیّنا و حبیبنا صلی اللّه علیه و آله نفسه قبل موته بشهر-إلی أن قال-فقلنا:متی أجلک؟قال:قد دنا الفراق و المنقلب إلی اللّه،و إلی سدره المنتهی.قلنا فمن یغسّلک یا نبیّ اللّه؟قال:أهلی الأدنی فالأدنی.قلنا:ففیم نکّفک یا نبیّ اللّه قال فی ثیابی هذه إن شئتم،أو فی بیاض مصر،أو فی حلّه یمانیه-إلی أن قال-إذا غسّلتمونی،و کفّنتمونی،فضعونی علی سریری فی بیتی هذا علی شفیر قبری،ثمّ اخرجوا عنّی ساعه،فإنّ أوّل من یصلّی علیّ جلیسی و خلیلی جبرئیل،ثمّ میکائیل،ثمّ إسرافیل،ثمّ ملک الموت مع جنود کثیره من الملائکه بأجمعها-إلی أن قال-قلنا:فمن یدخلک فی قبرک یا نبیّ اللّه؟ قال:أهلی مع ملائکه کثیرین،یرونکم من حیث لا ترونهم (۲).

۲

الخطبه(۲)

و من خطبه له:بعد انصرافه من صفّین:

أَحْمَدُهُ اسْتِتْمَاماً لِنِعْمَتِهِ وَ اسْتِسْلَاماً لِعِزَّتِهِ- وَ اسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِیَتِهِ وَ أَسْتَعِینُهُ فَاقَهً إِلَی کِفَایَتِهِ- إِنَّهُ لَا یَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ وَ لَا یَئِلُ مَنْ عَادَاهُ- وَ لَا یَفْتَقِرُ مَنْ کَفَاهُ- فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ وَ أَفْضَلُ مَا خُزِنَ- وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

۱- ۱) تاریخ الطبری ۲:۴۳۲ سنه ۱۱،و [۱]أسقط الشارح شرح الفقرات:«و رضی له ما عنده،و أکرمه عن دار الدنیا، و رغب به عن مقارنه البلوی».

۲- ۲) تاریخ الطبری ۲:۴۳۵ سنه ۱۱. [۲]

اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ- شَهَادَةً مُمْتَحَناً إِخْلاَصُهَا مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا نَتَمَسَّكَ بِهَا أَبَداً مَا أَبْقَانَا- وَ نَدَّخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا- فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ وَ فَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ- وَ مَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ وَ مَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ وَ أَشْهَدُ أَنَّ?مُحَمَّداً? عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ- أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ وَ الْعَلَمِ الْمَأْثُورِ- وَ الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ وَ النُّورِ السَّاطِعِ- وَ الضِّيَاءِ اللاَّمِعِ وَ الْأَمْرِ الصَّادِعِ- إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ وَ احْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ- وَ تَحْذِيراً بِالْآيَاتِ وَ تَخْوِيفاً بِالْمَثُلاَتِ- وَ النَّاسُ فِي فِتَنٍ انْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ وَ تَزَعْزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ- وَ اخْتَلَفَ النَّجْرُ وَ تَشَتَّتَ الْأَمْرُ- وَ ضَاقَ الْمَخْرَجُ وَ عَمِيَ الْمَصْدَرُ- فَالْهُدَى خَامِلٌ وَ الْعَمَى شَامِلٌ- عُصِيَ الرَّحْمَنُ وَ نُصِرَ الشَّيْطَانُ وَ خُذِلَ الْإِيمَانُ- فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ وَ تَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ- وَ دَرَسَتْ سُبُلُهُ وَ عَفَتْ شُرُكُهُ- أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ وَ وَرَدُوا مَنَاهِلَهُ- بِهِمْ سَارَتْ أَعْلاَمُهُ وَ قَامَ لِوَاؤُهُ- فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا وَ وَطِئَتْهُمْ بِأَظْلاَفِهَا- وَ قَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا- فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ- فِي خَيْرِ دَارٍ وَ شَرِّ جِيرَانٍ.

نَوْمُهُمْ سُهُودٌ وَ كُحْلُهُمْ دُمُوعٌ- بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ وَ جَاهِلُهَا مُكْرَمٌ أقول:رواها أئمّه غريب اللّغه كما يظهر من تفسير(النهايه ابن الأثير-النهايه-ج ۵ ص ۲۱ ماده(نجر))لغرائبها (۱).

قول المصنّف : «و من خطبه له» هكذا فی(المصريه)،و الصواب:

(زياده عليه السّلام)كما فی(ابن أبی الحديد و ابن ميثم و الخطيّه) (۲).

قوله عليه السّلام: «أحمده استتماما لنعمته» قال تعالی: «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» (۳).

۱- ۱) النهايه لابن الأثير ۵:۲۱ ماده(نجر).

۲- ۲) كذا فی شرح ابن أبی الحديد ۱:۴۳،و شرح ابن ميثم ۱:۲۳۵. [۱]

۳- ۳) إبراهيم:۷. [۲]

«و استسلاما لعزّته» جعله علیه السّلام کالأوّل علّه لحمده،لأنّ من استسلم لعزّه أحد لابدّ أن یحمده و یمجّده.

«و استعصاما» أی:طلبا للعصمه و الحفظ.

«من معصیته» جعله علیه السّلام أیضا علّه لحمده تعالی،لأنّ من حمده عزّ و جلّ یصیر مورد لطفه،و من صار مورد لطفه یعصمه .

«و أستعینه» «إِیّاکَ نَعْبُدُ وَ إِیّاکَ نَسْتَعِینُ» (۱).

«فاقه» أی:حاجه.

«إلی کفایته» «أَ لَیْسَ اللّهُ بِکافٍ عَبْدَهُ» (۲).

قال ابن أبی الحدید:«استتماما و استسلاما و استعصاما و فاقه»من لطیف الکنایه و بدیعها (۳).

و هو کما تری فلا کنایه فی الکلام،و کان من حقّه أن یقول:من لطیف الکلام و بدیعه .

«إنّه لا یضلّ من هداه» الظاهر کونه تعلیلا لقوله: «استسلاما لعزّته» .

«و لا یئل» من:و أل،أی:لا ینجو.

«من عاداه» و الظاهر کون الکلام تعلیلا لقوله: «استعصاما من معصیته» .

«و لا یفتقر من کفاه» الظاهر کونه تعلیلا لقوله: «فاقه إلی کفایته» ،فیکون هو و ما قبله عللا للعلل،ثمّ الظاهر سقوط فقره بیان علّه قوله علیه السّلام: «استتماما لنعمته» من النسخ کأن یقال:و لا یسلب نعمه من شکره.

۱- ۱) الفاتحه:۵. [۱]

۲- ۲) الزمر:۳۶. [۲]

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۱:۴۳. [۳]

«فإنّه» أی:حمده تعالی.

«أرجح ما وزن» و من حمده:تکبیره،و تسبیحه،و تهلیله أیضا،و فی الخبر:لو أنّ السماوات و عامریهنّ عندی و الأرضین السبع فی کفّه و(لا إله إلاّ اللّه)فی کفّه مالت بهنّ(لا إله إلاّ اللّه) (۱).

«و أفضل ما خزن» «ما عِنْدَکُمْ یَنْفَدُ وَ ما عِنْدَ اللّهِ باقٍ» (۲).

و روی الصدوق عن الصادق علیه السّلام:من قال:«الحمد للّه کما هو أهله» شغل کتّاب السماء.قیل:و کیف یشغل کتّاب السماء؟قال:یقولون:اللّهمّ إنّا لا نعلم الغیب.فیقول:اکتبوها کما قالها عبدی و علیّ ثوابها (۳).

«و أشهد ألاّ إله إلاّ اللّه وحده لا شریک له» هکذا فی(المصریه)،و لیس«وحده لا شریک له»فی(ابن میثم و الخطّیه) (۴)،و أمّا(ابن أبی الحدید) (۵)فکتبوه فیه فی الحاشیه،فالظاهر زیادته.

«شهاده ممتحنا إخلاصها» روی الصدوق عن الصّادق علیه السّلام:من قال:«لا إله إلاّ اللّه»مخلصا دخل الجنّه،و إخلاصه بها أن یحجزه(لا إله إلاّ اللّه)عمّا حرّم اللّه (۶).

«معتقدا مصاصها» أی:خلاصها،یقال:فلا مصاص قومه،إذا کان أخلصهم نسبا.

و قد شهد له علیه السّلام النبیّ صلی اللّه علیه و آله فی کون إیمانه علیه السّلام باللّه تعالی(ممتحنا

۱- ۱) ثواب الأعمال للصدوق:۱۵ ح ۱،و التوحید:۳۰ ح ۳۴،و جامع الأخبار للشعیری:۵۰. [۱]

۲- ۲) النحل:۹۶. [۲]

۳- ۳) ثواب الأعمال للصدوق:۲۸ ح ۱.

۴- ۴) فی شرح ابن میثم ۱:۲۳۵ یوجد:«وحده لا شریک له»أیضا.

۵- ۵) نقله ابن أبی الحدید فی شرحه ۱:۴۳ فی متن الخطبه.

۶- ۶) ثواب الأعمال للصدوق:۱۹،۲۰ ح ۱،۳ بطریقین،و التوحید:۲۷،۲۸ ح ۲۶،۲۷،و معانی الأخبار ح:۳۷۰ ۱،۲.

اخلاصها معتقدا مصاصها)فی قوله صلی اللّه علیه و آله لعلیّ علیه السّلام:«الایمان مخالط لحمک و دمک کما خالط لحمی و دمی» (۱).و أنبأ به علیه السّلام عن نفسه فی قوله:«لو کشف الغطاء ما ازددت یقینا» (۲).

«نتمسّک بها أبدا ما أبقانا» لکونها عروه و ثقی لا انفصام لها.

«و ندّخرها لأهاویل ما یلقانا» من أهوال الآخره،و للنجاه من عذاب یوم القیامه،و فی خبر سلسله الذهب عن الرضا علیه السّلام قال اللّه عزّ و جلّ:من جاء منکم بشهاده(ألاّ إله إلاّ اللّه)بالإخلاص دخل فی حصنی،و من دخل فی حصنی أمن من عذابی (۳).

«فإنّها» أی:الشهاده عن الإخلاص.

«عزیمه الایمان» و لا رخصه لأحد فی ترکها،قال تعالی: «لِیَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ» (۴).

«و فاتحه الإحسان» الواجب علی العبد إلی ربّه فی مقابل نعمه عزّ و جلّ الّتی لا تعدّ بحکم بداهه العقول،کما نبّه علیه تعالی فی قوله:

«هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلاَّ الْإِحْسانُ» (۵).و فاتحه إحسان العبد شهادته

۱- ۱) أخرجه الخوارزمی فی المناقب:۷۵،و ابن المغازلی فی المناقب:۲۳۷ ح ۲۸۵،و [۱]الکراجکی فی کنز الفوائد:۲۸۱ [۲]فی ضمن حدیث.

۲- ۲) أخرجه الخوارزمی فی المناقب:۲۷۱،و رواه ابن شهر آشوب فی المناقب ۲:۳۸،و [۳]الجاحظ فی مائه کلمه،شرح ابن میثم علیه:۵۲ ح ۱.

۳- ۳) أخرجه بهذا اللفظ الصدوق فی عیون الأخبار ۲:۱۳۲ ح ۱،و [۴]التوحید:۲۴ ح ۲۲،و لحدیث سلسله الذهب ألفاظ أخری أخرجها صاحب صحیفه الرضا علیه السّلام فیه:۴۰ ح ۱،و الصدوق فی عیون الأخبار ۲:۱۳۲ ح ۲،۳،۴،و:۱۳۶ ح ۲،و [۵]التوحید:۲۴ ح ۲۱،۲۳،و معانی الأخبار:۳۷۰ ح ۱،و ثواب الأعمال:۲۱ ح ۱،و أبو جعفر الطوسی فی أمالیه ۲:۲۰۱ المجلس ۷،و [۶]أبو علی الطوسی فی أمالیه ۱:۲۸۶ المجلس ۱۰،و [۷]رواه الفتال فی الروضه ۱:۴۲، و [۸]الشیرازی،عنه الجامع الصغیر ۲:۸.

۴- ۴) البیّنه:۵. [۹]

۵- ۵) الرحمن:الرحیم.۶۰.

الخالصه بواحدانیه ربّه.

«و مرضاه الرّحمن» عن عبیده:قال تعالی: «رَضِیَ اللّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ» (۱).و فی القدسی:طوبی لمن قال من أمّتک:«لا إله إلاّ اللّه وحده» مخلصا (۲).

«و مدحره» أی:مطرده و مبعده.

«الشیطان» عن العبد،قال تعالی حکایه عن الشیطان إنّه قال:

«وَ لَأُغْوِیَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ إِلاّ عِبادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِینَ » (۳).

«و أشهد أنّ محمّدا عبده» قال تعالی فی عبودیّته صلی اللّه علیه و آله: «سُبْحانَ الَّذِی أَسْری بِعَبْدِهِ لَیْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَی الْمَسْجِدِ الْأَقْصَی الَّذِی بارَکْنا حَوْلَهُ لِنُرِیَهُ مِنْ آیاتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ» (۴).

«و رسوله» «وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ» (۵)، «وَ لکِنْ رَسُولَ اللّهِ وَ خاتَمَ النَّبِیِّینَ» (۶).

«أرسله بالدین المشهور» أی:الواضح.و الأصل فی المشهور کونه وصفا للسیف،یقال:سیف مشهور،أی:مخرج من الغمد،ثمّ استعمل فی کلّ واضح.

قال تعالی فی دینه صلی اللّه علیه و آله: «شَرَعَ لَکُمْ مِنَ الدِّینِ ما وَصّی بِهِ نُوحاً وَ الَّذِی»

۱- ۱) المائده:۱۱۹. [۱]

۲- ۲) أخرجه الصدوق فی التوحید:۲۱ ح ۱۱،و ثواب الأعمال:۱۹ ح ۲،و أخرج هذا الحدیث بلفظ آخر الکلینی فی الکافی ۲:۵۱۷ ح ۱،و [۲]البرقی فی المحاسن،۳۰ ح ۱۷،و [۳]الصدوق فی التوحید:۲۱ ح ۱۰،و ثواب الأعمال:۱۹ ح ۱.

۳- ۳) الحجر:۳۹-۴۰. [۴]

۴- ۴) الإسراء:۱. [۵]

۵- ۵) آل عمران:۱۴۴. [۶]

۶- ۶) الأحزاب:۴۰. [۷]

«أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ» (۱).

«و العلم المأثور» قرأ(العلم)فی کلامه علیه السّلام ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخوئی (۲)بفتحتین،مع أنّ الظاهر کونه بالکسر فالسکون مصدر علم، و کون کلامه علیه السّلام إشاره إلی قوله تعالی: «ائْتُونِی بِکِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا أَوْ أَثارَهٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ» (۳)،قالوا فی معناه:أی:ایتوا ببقیه من علم یؤثر عن الأوّلین بصحه دعواکم (۴).

«و الکتاب المسطور» أی:القرآن،قال تعالی: «وَ الطُّورِ وَ کِتابٍ مَسْطُورٍ فِی رَقٍّ مَنْشُورٍ» (۵).

«و النور الساطع» أی:المرتفع،قال تعالی: «الَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الْأُمِّیَّ الَّذِی یَجِدُونَهُ مَکْتُوباً عِنْدَهُمْ فِی التَّوْراهِ وَ الْإِنْجِیلِ» ... «فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (۶).

«و الضیاء اللامع» أی:المشرق.

«و الأمر الصادع» أی:الظاهر،قال تعالی: «فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِکِینَ » (۷).

«إزاحه» أی:إزاله.

۱- ۱) الشوری:۱۳. [۱]

۲- ۲) کذا جاء فی شرح ابن أبی الحدید ۱:۴۴،و شرح ابن میثم ۱:۲۳۵،و شرح الخوئی ۱:۲۲۶.

۳- ۳) الاحقاف:۴. [۲]

۴- ۴) هذا التفسیر قول کثیر من المفسرین منهم الزمخشری فی الکشاف ۴:۲۹۵،و [۳]الطبرسی فی مجمع البیان ۹:۸۲.

۵- ۵) الطور:۱-۳. [۴]

۶- ۶) الأعراف:۱۵۷. [۵]

۷- ۷) الحجر:۹۴. [۶]

«للشبهات» «لا إِكْراهَ فِی الدِّینِ قَدْ تَبَیَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَیِّ» (۱)، «و احتجاجا بالبیّنات» قال تعالی: «قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلی أَنْ یَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا یَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ کانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِیراً» (۲)،و قال عزّ و جلّ: «فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَیاتٍ» (۳)،و قال جلّ و علا: «قُلْ فَأْتُوا بِسُورَهٍ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ» (۴).

«و تحذیرا بالآیات» أی:العلامات من اللّه تعالی.

«و تخویفا بالمثلات» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:(للمثلات)کما فی (ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیّه) (۵)،و المثلات:العقوبات،فی(تفسیر القمّی):کان الولید بن المغیره شیخا کبیرا مجرّبا من دهاه العرب،و کان من المستهزئین بالنبیّ صلی اللّه علیه و آله،و کان النبیّ یقعد فی الحجره،و یقرأ القرآن، فاجتمعت قریش إلی الولید بن المغیره،فقالوا:یا أبا عبد شمس ما هذا الّذی یقول محمّد؟أشعر هو أم کهانه أم خطب؟فقال:دعونی أسمع کلامه.فادنا من النبیّ صلی اللّه علیه و آله فقال:یا محمّد أنشدنی من شعرک.قال:ما هو شعر،و لکنّه کلام اللّه الّذی ارتضاه لملائکته و أنبیائه.فقال:اتل علیّ منه شیئا.فقرأ النبیّ صلی اللّه علیه و آله(حم السجده)فلمّا بلغ قوله: «فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُکُمْ صاعِقَهً مِثْلَ صاعِقَهِ عادٍ وَ ثَمُودَ» (۶).قال فاقشعرّ الولید و قامت کلّ شعره فی رأسه و لحیته،و مرّ إلی بیته و لم یرجع إلی قریش... (۷).

۱- ۱) البقره:۲۵۶. [۱]

۲- ۲) الإسراء:۸۸. [۲]

۳- ۳) هود:۱۳. [۳]

۴- ۴) یونس:۳۸. [۴]

۵- ۵) فی شرح ابن أبی الحدید ۱:۴۴،و شرح ابن میثم ۱:۲۳۵«بالمثلات»أیضا.

۶- ۶) فصّلت:۱۳. [۵]

۷- ۷) تفسیر القمی ۲:۳۹۳،و [۶]عده أخری جمع بعض طرقهم السیوطی فی الدر المنثور ۵:۳۵۸-۳۵۹. [۷]

«و الناس فی فتن انجذم» أی:انقطع.

«فیها حبل الدین» فلا یمنعهم من ارتکاب کلّ شنیع شرع.

«و تزعزعت» أی:تزلزلت.

«سواری» أی:أساطین،جمع ساریه.

«الیقین» فلم تثبت لهم عقیده بجزاء.

«و اختلف النجر» فی(النهایه):النجر:الطبع و الأصل (۱).

«و تشتّت الأمر» بحیث یعسر اجتماعه.

«و ضاق المخرج» من الشدائد.

«و عمی المصدر» فلا اهتداء لهم .

«فالهدی خامل» أی:ساقط عند الناس لا نباهه له عندهم.

«و العمی شامل» للشریف و الوضیع .

«عصی الرحمن» فی دینه.

«و نصر الشیطان» فی مقاصده.

«و خذل الایمان» أی:صار بلا معین.

«فانهارت» أی:انخرقت.

«دعائمه» أی:أعمدته.

«و تنکّرت» أی:صارت غیر معروفه.

«معالمه» أی:علائمه (۲).

«و عفت» أی:درست.

«شرکه» أی:طرقه.

۱- ۱) النهایه لابن الأثیر ۵:۲۱ [۱] ماده(نجر).

۲- ۲) أسقط الشارح هنا شرح فقره:«و درست سبله».

«أطاعوا الشيطان» فی ما یدعوهم إلیه.

«فسلکوا مسالکه» فیتّبعون خطواته.

«و وردوا مناهله» المناهل:موارد الماء .

«بهم سارت أعلامه» أی:بسببهم وقعت ألویه الشیطان فی السیر حیث شاء.

«و قام لواؤه» علی ساقها و لم تقع .

«فی فتن» راجعه إلی أمور دنیاهم،کما أنّ الأولی کانت راجعه إلی أمور دینهم،فمرّ قوله فیها:«انجذم فیها حبل الدین».

«داستهم» من:داس الشیء برجله،إذا مشی علیه،و داس الطعام:دقّه بالفدان لیخرج الحبّ من السنبل.

«بأخفافها،و وطئتهم بأظلافها» قالوا:الخف للبعیر،و الظلف للبقره و الشاه و الظبی،و الکلام استعاره،فشبّه علیه السّلام الفتن بإبل تدوس شیئا،و ببقر تطأ شیئا.

«و قامت» تلک الفتن.

«علی سنابکها» سنابک،جمع سنبک:طرف مقدّم الحافر،شبّه علیه السّلام الفتنه بخیل قامت علی سنابکها .

«فهم فیها» أی:فی تلک الفتن التی کانت أوصافها ما ذکر.

«تائهون» کمن وقع فی مفازه لا یهتدی فیها للطریق.

«حائرون» أی:متحیّرون لا یدرون علاجا لدائهم.

«جاهلون مفتونون» أی:معذّبون،قال تعالی: «یَوْمَ هُمْ عَلَی النّارِ یُفْتَنُونَ» (۱).

۱- ۱) الذاریات:۱۳. [۱]

«فی خیر» متعلّق بقوله علیه السّلام:«أرسله»أوّلا.

«دار» أی:البلد الحرام.

«و شرّ جیران» أی:قریش،عادوه حتّی أخرجوه،ثمّ حاربوه،کما أنّهم عادوا بعده وصیّه و حاربوه .

«نومهم سهد» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:(سهود)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیّه) (۱)،أی:قلیل،و أرق و سهر.

«و کحلهم دموع» و إنّما کان نومهم سهودا،و کحلهم دموعا للفتن الّتی أخلّت بنظام معاشهم من نهب القوی للضعیف و قتل القادر للعاجز،و قال ابن أبی الحدید:معنی کون نومهم سهودا:أنّه لو استنامهم محمّد النوم لجادوا علیه بالسهود عوضا عنه،و معنی کون کحلهم دموعا:أنّه لو استجداهم الکحل لکان کحلهم الّذی یصلونه به الدموع (۲).

قلت:و ما قاله کما تری معنی بارد رکیک،و الصواب:ما عرفت من کون المراد أنّ لهم فی أنفسهم بدل النوم السهود،و بدل الکحل الدموع،لا بالنسبه إلی النبیّ صلی اللّه علیه و آله،ثمّ تعبیره بمحمّد دون النبیّ غلط،لأنّ التعبیر من نفسه لا نقلا عنهم.

«بأرض عالمها ملجم» قال ابن قتیبه فی(معارفه):کان جمع قبل مبعث النبیّ صلی اللّه علیه و آله علی دین اللّه تعالی-و عدّ منهم زید بن عمرو ابن عمّ عمر-قال:

فأولع عمر به سفهاء مکّه فآذوه فخرج إلی الشام فقتله النصاری (۳).

«و جاهلها مکرّم» کأبی جهل،فجعلوه رئیسا علیهم من صباوته،

۱- ۱) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۱:۴۴،لکن فی شرح ابن میثم ۱:۲۳۶:«نومهم سهاد».

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۱:۴۵. [۱]

۳- ۳) المعارف لابن قتیبه:۵۹،و [۲]النقل بتصرّف.

و كنّوه أبا الحكم.

و قال ابن أبى الحديد:المراد من «عالمها ملجم» من آمن بالنّبىّ صلى اللّه عليه و آله، و من «جاهلها مكرّم» من كذّب بالنبىّ صلى اللّه عليه و آله (۱).

و هو كما ترى من كونه كسابقه تفسيرا ركيكا،و إنّما المراد حالهم قبل بعثته صلى اللّه عليه و آله.

هذا،و فى(سنن أبى داود):أنّ قريشا أهمّتهم شأن المرأه المخزوميه التى سرقت،فقالوا:من يكلّم فيها؟أى مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله-.

قالوا:و من يجترىء إلّا اسامه بن زيد حبّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله؟فكلّمه أسامه، فقال النبىّ صلى اللّه عليه و آله:يا أسامه أتشفع فى حدّ من حدود اللّه؟ثمّ قام،فاختطب فقال:

إنّما هلك الّذين من قبلكم أنّهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه،و إذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ،و ايم اللّه لو أنّ فاطمه بنت محمّد سرقت لقطعت يدها (۲).

۳

الخطبه(۲۶)

من خطبه له عليه السّلام:

:إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ؟مُحَمَّداً ص؟ نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ- وَ أَمِيناً عَلَى التَّنْزِيلِ وَ أَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ وَ فِى شَرِّ دَارٍ- مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَهٍ خُشْنٍ وَ حَيَّاتٍ صُمٍّ- تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ وَ تَأْكُلُونَ الْجَشِبَ- وَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَ تَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ- الْأَصْنَامُ

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱:۴۵،و النقل بالمعنى.

۲- ۲) سنن أبى داود ۴:۱۳۲ ح ۴۳۷۳،و [۱]صحيح مسلم ۳:۱۳۱۵ ح ۸-۱۰ بثلاث طرق،و سنن الترمذى ۴:۳۷ ح ۱۴۳، و [۲]سنن النسائى ۸:۷۲-۷۵ بعدّه طرق،و سنن ابن ماجه ۲:۸۵۱ ح ۲۵۴۷،و سنن الدارمى ۲:۱۷۳،و [۳]مسند أحمد ۵: ۱۶۲ [۴] عن عائشه،و فى الباب عن الصادق عليه السّلام و جابر و ابن عمرو مسعود بن العجماء و سعيد بن المسيب.

فِيكَمْ مَنْصُوبَةٌ وَ الْآثَامُ بِكَمْ مَعْصُوبَةٌ.

أقول:الأصل فيه ما رواه ابن قتيبه فی(خلفائه)،و الكلينی فی(رسائله)، و إبراهيم الثقفی فی(غاراته) (۱)،و كون سببها سؤال الناس له بعد انقضاء أمر النهروان عن رأيه فی أبی بكر و عمر و عثمان.

قال الأوّل:دخل حجر بن عدی،و عمرو بن الحمق،و عبد اللّه بن وهب الراسبی عليه السّلام،فسألوه عن الثلاثه،فقال:إنّی مخرج إليكم كتابا أنبّئكم فيه ما سألتمونی عنه،فاقرأه علی شيعتی،فأخرج إليهم كتابا فيه:أمّا بعد،فإنّ اللّه بعث محمّدا صلی اللّه عليه و آله نذيرا للعالمين،و أمينا علی التنزيل،و شهيدا علی هذه الأمّه، و أنتم-يا معشر العرب-علی غير دين،و فی شرّ دار،تسفكون دماءكم و تقتلون أولادكم،و تقطعون أرحامكم،و تأكلون أموالكم بينكم بالباطل،فمنّ اللّه عليكم فبعث محمّدا صلی اللّه عليه و آله صلی اللّه عليه و آله و سلم إليكم... (۲)

و قال الثانی:كتب أمير المؤمنين عليه السّلام كتابا بعد منصرفه من النهروان و أمر أن يقرأ علی الناس-إلی أن قال-بعث محمّدا صلی اللّه عليه و آله و أنتم-معاشر العرب- علی شرّ حال،يغذو أحدكم كلبه،و يقتل ولده،و يغير علی غيره،فيرجع و قد أغير عليه،تأكلون العلهز و الهبيد،و الميته و الدم،منيخون علی أحجار خشن، و أوثان مضلّه،تأكلون الطعام الجشب،و تشربون الماء الأجن،تسافكون دماءكم،و يسبی بعضكم بعضا ۳.

و قال الثالث:خطب علی عليه السّلام بعد فتح مصر و قتل محمّد بن أبی بكر، فقال:أمّا بعد فإنّ اللّه بعث محمّدا صلی اللّه عليه و آله نذيرا للعالمين،و أمينا علی التنزيل،

۱- ۱) يأتی لفظ روايتهم و تخريجه فی ما يأتی هذا العنوان.

۲- ۲) أخرجه ابن قتيبه فی الإمامه و السياسه [۱]ابن قتيبه-الإمامه و السياسه-ج ۱ ص ۱۵۴ ۱:۱۵۴،و [۲]هو كتاب تاريخ الخلفاء.

و شهیدا علی هذه الأمّه،و أنتم-معاشر العرب-یومئذ علی شرّ دین،و فی شرّ دار،منیخون علی حجاره خشن،و حیّات صمّ،و شوک مبثوث فی البلاد، تشربون الماء تلخبیث،و تأکلون الطعام الخبیث،تسفکون دماءکم،و تقتلون أولادکم،و تقطعون أرحامکم،و تأکلون أموالکم بینکم بالباطل،سبلکم خائفه، و الأصنام فیکم منصوبه،و لا یؤمن أکثرکم باللّه إلاّ و أنتم مشرکون،فمنّ اللّه عزّ و جلّ علیکم بمحمّد صلی اللّه علیه و آله و سلم،فبعثه إلیکم رسولا من أنفسکم فعلّمکم الکتاب و الحکمه،و الفرائض و السنن،و أمرکم بصله أرحامکم و حقن دمائکم، و صلاح ذات البین،و أن تؤدّوا الأمانات إلی أهلها،و أن توفوا بالعهد،و لا تنقضوا الإیمان بعد توکیدها،و أن تعاطفوا و تبارّوا،و تباذلوا و تراحموا، و نهاکم عن التناهب،و التظالم،و التحاسد،و التباغی،و التقاذف،و عن شرب الخمر،و بخس المکیال،و نقص المیزان،و تقدم الیکم فی ما یتلی علیکم أن لا تزنوا،و لا تربوا،و لا تأکلوا أموال الیتامی ظلما،و «أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلی أَهْلِها» (۱)«وَ لا تَعْثَوْا فِی الْأَرْضِ مُفْسِدِینَ» (۲)«وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللّهَ لا یُحِبُّ الْمُعْتَدِینَ» (۳)و کلّ خیر یدنی إلی الجنّه و یباعد عن النار أمرکم به،و کلّ شرّ یدنی إلی النار و یباعدکم عن الجنّه نهاکم عنه ... (۴)

«إنّ اللّه» هکذا فی(المصریه)،و زاد(ابن أبی الحدید) (۵)«تعالی»

۱- ۱) النساء:۵۸. [۱]

۲- ۲) البقره:۶۰. [۲]

۳- ۳) البقره:۱۹۰. [۳]

۴ - ۴) الغارات [۴]الثقفی-الغارات-ج ۱ ص ۳۰۳ [۵]للثقفی ۱:۳۰۳،لکن اللفظ موافق لما نقل ابن أبی الحدید فی شرحه ۲:۳۵،شرح الخطبه ۶۶ عن کتاب الغارات،و لفظ أصل الکتاب:«هذه نسخه الکتاب من عبد اللّه علی أمیر المؤمنین إلی من قرأ کتاب هذا من المؤمنین و المسلمین...»،و قد مرّ بحث حول هذه الخطبه فی مقدّمه المؤلف.

۵- ۵) لا توجد فی شرح ابن أبی الحدید ۱:۱۲۱ [۶] هذه الزیاده.

و(الخطّيه)«سبحانه».

«بعث محمّدا صلى اللّه عليه و آله و سلم» ،و الصواب:(صلى اللّه عليه و آله)كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيّه) (۱).

«نذيرا للعالمين» «إِنّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً » (۲).

«و أمينا على التنزيل» «اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ » (۳).

«و أنتم-معشر العرب-على شرّ دين» فى الأديان الباطله،قال المغيره بن زراره الأسدى ليزدجرد فى القادسيه:كان ديننا أن يقتل بعضنا بعضا،و يغير بعضنا على بعض،و أن كان أحدنا ليدفن ابنته و هى حيّه كراهه أن تأكل من طعامه (۴).

و فى(معارف ابن قتيبه)فى عنوان أديان العرب فى الجاهليه:كانت النصرانيه فى ربيعه و غسّان و بعض قضاعه،و كانت اليهوديه فى حمير و بنى كنانه و بنى الحرث بن كعب و كنده،و كانت المجوسيه فى تميم،و منهم حاجب ابن زراره،و كان تزوّج ابنته ثمّ ندم،و منهم الأقرع بن حابس،و كانت الزندقه فى قريش أخذوها من الحيره،و كان بنو حنيفه اتّخذوا فى الجاهليه إلها من حيس(أى:تمر يخلط بسمن و أقط،و فيعجن شديدا ثمّ يندر منه نواه) فعبدوه دهرا طويلا،ثمّ أصابتهم مجاعه،فأكلوه،فقال رجل من بنى تميم:

أكلت حنيفه ربّها زمن التقحّم و المجاعه

لم يحذروا من ربّهم سوء العواقب و التباعه

(۵)

۱- ۱) فى شرح ابن أبى الحديد ۱:۱۲۱،و [۱]شرح ابن ميثم ۲:۲۳:«و [۲]سلم»أيضا.

۲- ۲) الأحزاب:۴۵. [۳]

۳- ۳) الأنعام:۱۲۴. [۴]

۴- ۴) تاريخ الطبرى ۳:۱۸ سنه ۱۴. [۵]

۵- ۵) المعارف لابن قتيبه:۶۲۱. [۶]

و فی(السبائک):دیانات العرب کانت متباینه مختلفه،فصنف منهم قالوا بالدهر،و صنف أقرّوا بالمبدأ و أنکروا المعاد،و قالوا: «مَنْ یُحْیِ الْعِظـامَ وَ هِیَ رَمِیـمٌ» (۱)،و صـنف عبـدوا الأصـنام،و صـنف عبـدوا الملائکه، و صـنف عبـدوا الجنّ،و صـنف یمیـل الی الیهودیه،و صنف إلی النصرانیه، و صنف إلی الصابئه،و یعتقدون أنّ الکواکب فعّاله بأنفسها (۲).

و روی(سنن أبی داود):أنّ النکاح کان فی الجاهلیه علی أربعه أنحاء، فکان منها:نکاح الیوم.

و الثانی:کـان الرجل یقول لامرأته إذا طهرت من طمثها أرسـلی إلی فلان فستبضـعی منه،و یعتزلها زوجها و لا یمسّـها أبـدا حتّی یتبیّن حملهـا من ذلـک الرجـل الّـذی تسـتبضع منه،فـإذا تبیّن حملهـا أصابهـا زوجهـا إن أحبّ،و إنّما یفعل ذلک رغبه فی نجابه الولد،فکان هذا النکاح یسمّی نکاح الاستبضاع.

و الثـالث:یجتمـع الرهـط دون العشـره،فیـدخلون علی المرأه کلّهم یصـیبها،فـإذا حملت و وضـعت و مرّ لیـال بعـد أن تضع حملها أرسـلت إلیهم،فلم یسـتطع رجل منهم أن یمتنع حتّی یجتمعوا عندها،فتقول لهم:قد عرفتم الّذی کان من أمرکم،و قد ولدت و هو ابنک یا فلان،فتسمّی من أحبّت منهم باسمه، فیلحق به ولدها.

و الرابـع:یجتمع النـاس الکـثیر لاـ تمتنع ممّن جاءهـا،و هنّ البغایـا،کنّ ینصـبن علی أبوابهنّ رایـات یکن علمـا لمن أرادهنّ دخل علیهن،فإذا حملت فوضعت،جمعوا لها و دعوا لهم القافه،ثمّ ألحقوا ولدها بالّذی یرون،فالتاطه، و دعی ابنه لا یمتنع من ذلک.

۱- ۱) یس:۷۸. [۱]

۲- ۲) سبائک الذهب للسویدی:۱۰۱-۱۰۲،و النقل بتلخیص.

فلمّا بعث اللّه محمّد صلى اللّه عليه و آله و سلم هدم نكاح أهل الجاهليه كلّه إلّا نكاح أهل الاسلام اليوم (۱).

قلت:و من الثالث كان تكوّن عمرو بن العاص،و من الرابع تكوّن زياد بن أبيه،لكن معاويه الحقه بأبيه أبى سفيان عن هواه لا بطريقه الجاهليه عن حكم القافه،و لا بسنّه الاسلام بكونه للفراش عبيد.

«و فى شرّ دار» قال المغيره ليزد جرد:و أمّا منازلنا فإنّما هى ظهر الأرض (۲).

«منيخون» أى:مقيمون،و الأصل فى الإناخه:إناخه الإبل على الأرض.

«بين حجاره خشن و حيّات صمّ» و فى(الصحاح):الصمّه:الذكر من الحيّات (۳).

و فى(السير):قال رجل:كنت بالباديه،فرأيت ناسا حول نار فسألت عنهم،فقالوا:صادوا حيّات فهم يشتوونها،فأتيتهم فرأيت رجلا منهم قد أخرج حيّه من الجمر ليأكلها،فامتنعت عليه،فجعل مدّها،فما صرفت بصرى عنه حتّى صرع،فمات.

هذا،و قال ابن قتيبه:جيء إلى المتوكل بأسود من بعض البوادى،يأكل الأفاعى و هى حيّه،يتلقّاها بالنهش من جهه رؤوسها،و يأكل ابن عرس و هو حيّ،يتلقاه بالأكل من جهه الرأس (۴).

هذا،و قال ابن أبى الحديد:قوله عليه السّلام: «بين حجاره خشن و حيّات صمّ» يحتمل المجاز أيضا،و هو أحسن،يقال للأعداء:حيّات،و يقال للعدو:إنّه حجر

۱- ۱) سنن أبى داود ۲:۲۸۱ ح ۲۲۷۲،و غيره. [۱]

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۳:۱۸ سنه ۱۴.

۳- ۳) صحاح اللغه ۵:۱۹۲۸ [۲] ماده(صم).

۴- ۴) لم أجده فى المعارف و لا عيون الأخبار.

خشن المسّ،إذا كان ألدّ الخصام (۱).

قلت:المقام ليس بمقام مجاز،فلا جواز له فضلا عن أحسنيته.ثمّ إطلاق الحيّه و الحجر ليس مختصّا بالعدو-كما قال-بل يطلقان على الولى أيضا، فيطلقان على الرجل الشديد و ليّا أو عدوّا .

«تشربون الكدر» فلم يكن عندهم صاف،قال الجاحظ فى(بخلائه)فى عنوان شرب العرب:كان للعرب شرب مجدوح،و هو إذا بلغ العطش منهم المجهود نحروا الإبل و تلقّوا دمائها بالجفان كيلا يضيع من دمائها شىء،فإذا برد الدم ضربوه بأيديهم،و جدحوه بالعيدان جدحا،حتّى ينقطع فيعتزل ماؤه من ثفله،كما يخلص الزبد بالمخيض و الجبن بالأنفحه،فيتصافنون ذلك الماء، و يبتلعون به حتّى يخرجوا من المفازه.قال:و لهم شرب غضّ و هو عصاره الفرث إذا أصابهم العطش فى المفاوز (۲).

و فى(بلدان الحموى):سلاح:ماء لبنى كلاب شبكه ملحه لا يشرب منها أحد إلّا سلح (۳).

«و تأكلون الجشب» قال الجوهرى:طعام جشب و مجشوب،أى:غليظ و خشن،و يقال:هو الّذى لا أدم معه (۴).

سئل اعرابى:ما تأكلون و ما تعافون؟قال:نأكل ما دبّ وهبّ إلّا أمّ حبين.فقال السائل:تهنئى أمّ حبين العافيه.

و قال المغيره الأسيدى ليزدجرد:كنّا نأكل الخنافس و الجعلان

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱:۱۲۱. [۱]

۲- ۲) البخلاء للجاحظ:۳۳۹،۳۳۷،و [۲]النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) معجم البلدان للحموى ۳:۲۳۳،و [۳]المشترك و المفترق:۲۵۰.

۴- ۴) صحاح اللغه ۱:۹۹ [۴] ماده(جشب).

و العقارب و الحيّات (۱).

قوله عليه السّلام فى روايه الكلينى:«تأكلون العلهز و الهبيد» (۲)،قال الجاحظ:

العلهز:القردان ترضّ و تعجن بالدم (۳).

و قال أبو عبيده:الهبيد،حبّ الحنظل زعموا أنّه يعالج حتّى يمكن أكله (۴).

و الهبيد:كان طعام عمر فى الجاهليه،فقالوا:ذكر عمر خشونه مطعمه و ملبسه فى صباه فقال:لقد رأيتنى مره و أختا لى نرعى على أبوينا ناضحا -أى بعير السقى-قد ألبستنا أمّنا نقبتها-النقبه:قطعه من ثوب قدر السراويل، يجعل لها حجزه محيطه من غير نيفق،و يشدّ حجزه السراويل- و زوّدتنا من الهبيد-فنخرج بناضحنا،فإذا طلعت الشمس ألقيت النقبه إلى أختى و خرجت أسعى عريانا،فنرجع إلى أمّنا و قد جعل لنا لفيته-أى:ضربا من الطبيخ كالحساء من ذلك الهبيد-فيا خصباه.ذكروا ذلك فى غريب حديث عمر (۵).

و لا بدّ أنّه عليه السّلام عرّض به حيث سألوه عنه و عن أخويه.

و عدّ الجاحظ فى(بخلائه)فى طعام العرب غير العلهز و الهبيد أطعمه أخرى مذمومه منها:الغثّ،و الدعاع،و القدّ،و العسوم،و منقع البرم،و القصيد، و الحيّات،و الستشهد لها بأبيات:

كقول الشاعر:

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۳:۱۸ سنه ۱۴. [۱]

۲- ۲) نقلا عن رسائل الكلينى،كشف المحجه:۱۷۴.

۳- ۳) البخلاء للجاحظ:۳۳۹. [۲]

۴- ۴) لسان العرب لابن منظور ۳:۴۳۱ ماده(هبد)،و غيره،لكن لم أجد من نقله عن أبى عبيد.

۵- ۵) النهايه لابن الأثير ۵:۳۳۹ ماده(هبد)،و غيره.

لم يأكل الغث و الدعاع و لم

و قول الشاعر:

و لا أقوات أهلهم العسوم

و قول الشاعر:

من المشتوين القدّ فى كلّ شتوه

و قول الشاعر:

و أنتم حلول تشتوون الأفاعيا

(۱).

و قال أيضا:القوامه:نحاته القرون و الأظلاف،و القرّه:الدقيق المختلط بالشعر،كان الرجل منهم لا يحلق رأسه إلّا و على رأسه قبضه من دقيق، ليكون صدقه على الضرائك و طهورا له (۲).

و قال الحموى:كان لقضاعه و لخم و جذام و أهل الشام صنم يقال له:

الأقيصر،و كانوا يحجّون إليه و يحلقون رؤوسهم عنده،فكان كلّما حلق رجل منهم رأسه ألقى مع كلّ شعره قرّه من دقيق-و هى قبضه-و كانت هوازن تنتابهم فى ذلك الإبّان،فإن أدركه الهوازنى قبل أن يلقى القرّه على الشعر، قال:أعطنيه-يعنى الدقيق-فإنّى من هوازن ضارع،و إن فاته أخذ ذلك الشعر بما فيه من القمل و الدقيق فخبزه و أكله.فقال معاويه الجرمى فى أبيات:

أ لم تر جرما أنجدت و أبوكم مع القمل فى حفر الأقيصر شارع

(۳)هذا،و فى(شعراء ابن قتيبه):قال أبو عبيده:دخلت على رؤبه بن العجّاج و هو يجيل جرذانا على النار،فقلت:أ تأكلها؟قال:نعم،انّها خير من دجاجكم،

۱- ۱) البخلاء للجاحظ:۳۳۷-۳۴۰. [۱]

۲- ۲) البخلاء للجاحظ:۳۳۹. [۲]

۳- ۳) معجم البلدان للحموى ۱:۲۳۸،و [۳]النقل بتقطيع.

إنّها تأكل البرّ و التمر (۱).

«و تسفكون دماءكم» بغير الحقّ .

«و تقتطعون أرحامكم» حتّى كانوا يقتلون أولادهم خشيه إملاق،و يئدون بناتهم لئلّا تصير إلى قبيله أخرى .

«الأصنام» قال الجزرى:قيل:الصنم ما كان له جسم أو صوره،فإن لم يكن له جسم أو صوره فهو وثن (۲).

«فيكم منصوبه» لكلّ قبيله منهم صنم،و لابن الكلبى كتاب فى أصنام العرب،و فى(سيره ابن هشام):اللّات بيت لثقيف و يعظّمونه تعظيم الكعبه.

قال ضرار بن الخطاب الفهرى:

و فرّت ثقيف إلى لاتها بمنقلب الخائب الخاسر

(۳)و فيه:قال ابن إسحاق:و اتّخذ أهل كلّ دار فى دارهم صنما يعبدونه،فإذا أراد الرجل منهم سفرا تمسّح به حين يركب،فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجّه إلى سفره،و إذا قدم من سفره تمسّح به،فكان ذلك أوّل ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله،فلمّا بعث اللّه تعالى رسوله محمّدا صلى اللّه عليه و آله بالتوحيد قالت قريش: «أَ جَعَلَ الْآلِهَهَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ» (۴).

و قالوا:لمّا ولّت خزاعه أمر البيت،و كان أوّل من ولى عمرو بن لحى، بعث العرب على عباده التماثيل،و أكثر من نصب الأصنام حول الكعبه.

و قالوا:كان ودّ لكلب بدومه الجندل،و سواع لهذيل برها،و نسر لحمير،

۱- ۱) الشعر و الشعراء لابن قتيبه:۲۳۰. [۱]

۲- ۲) النهايه لابن الأثير ۳:۵۶ [۲] ماده(صنم).

۳- ۳) سيره ابن هشام ۱:۴۲ [۳] بفرق يسير.

۴- ۴) سيره ابن هشام ۱:۷۸،و الآيه ۵ [۴] من سوره(ص).

و یغوث لهمدان،و اللاّت لثقیف،و العزّی لکنانه و قریش و مضر کلّها و بعض بنی سلیم،و السعیر لعنزه،و عوص لبکر بن وائل.قال الأعشی:

حلفت بمائرات حول عوص و أنصاب ترکن لدی السعیر

و مناه بالمشلّل لغسّان و الأوس و الخزرج،و کان هبل لقریش خاصه علی ظهر الکعبه،و أساف و نائله علی الصفا و المروه.

و عن(تهذیب الأزهری):الدوّار:صنم کانت العرب تنصبه یجعلون موضعا حوله یدورون به،و اسم ذلک الصنم و الموضع الدوّار.و منه قول امرىء القیس:

فعنّ لنا سرب کأنّ نعاجه عذاری دوار فی ملاء مذیّل

(۱)و فی(القاموس):الضمار ککتاب:صنم عبده العبّاس بن مرداس و رهطه (۲)،و رضا:صنم کان لطیّ،و به سمّی جدّ زید الخیل:عبد رضا (۳)، و سواع:بالضم و الفتح-و قرأ به الخلیل-صنم عبد فی زمن نوح علیه السّلام،فدفنه الطوفان،فاستشاره إبلیس فعبد و صار لهذیل (۴).

و فی(المعجم):لمّا قتلت بنو أسد حجرا،و خرج ابنه امرؤ القیس فی طلب ثأره،مرّ بتباله و بها صنم للعرب تعظّمه یقال له:ذو الخلصه،فاستقسم عنده بقداحه،و هی ثلاثه:الأمر و الناهی و المتربّص،فأجالها فخرج الناهی، فجمعها و کسرها و ضرب بها وجه الصنم،و قال:مصصت بظر أمّک،لو قتل أبوک ما نهیتنی،و قال:

لو کنت یا ذا الخلص الموتورا مثلی و کان شیخک المقبورا

۱- ۱) لسان العرب لابن منظور ۴:۲۹۷ [۱] ماده(دور).

۲- ۲) القاموس المحیط ۲:۷۶ [۲] ماده(ضمر).

۳- ۳) القاموس المحیط ۴:۳۳۵ [۳] ماده(رضا)و نص ما جاء فیه:«رضا:بیت صنم لربیعه».

۴- ۴) القاموس المحیط ۳:۴۳ [۴] ماده(سوع).

لم تنه عن قتل العداه زورا

ثم خرج فظفر ببنی أسد،و قتل قاتل أبیه و أهل بیته،و ألبسهم الدروع البیض محماه و کحّلهم بالنار.و یقال:إنّه ما استقسم عند ذی الخلصه بعدها أحد بقدح حتّی جاء الاسلام و هدم.

و قالوا:کان لأهیب بن سماع صنم یقال له:راقب،و استعان به الحرث المصطلقی فی حربه،فعقر له عقیره لیستخیره فی أمره،فسمع منه صوتا هائلا،فصار سبب هدایته،و له قصّه طویله.

و فی(أسد الغابه)کان عمرو بن الجموح الأنصاری سیّدا من سادات بنی سلمه،و کان قد اتّخذ فی داره صنما من خشب یقال له:مناف،یعظّمه و یطهّره،فلمّا أسلم فتیان بنی سلمه،کانوا یدخلون باللیل علی صنمه فیحملونه،و یطرحونه فی بعض حفر بنی سلمه،و فیها عذر بنی سلمه منکّسا علی رأسه،فإذا أصبح عمرو قال:و یلکم من عدا علی إلهنا هذه اللیله؟ثمّ یغدو فیلتمسه،فإذا وجده غسله و طیّبه،ثمّ یقول:و اللّه لو أعلم من یصنع بک هذا لأخزینّه.یفعلون به ذلک کلّ لیله،فلمّا ألحّوا علیه جاء بسیفه فعلّقه علیه،ثمّ قال له:إن کان فیک خیر فهذا السیف معک.فلمّا أمسی عدوا علیه و أخذوا السیف من عنقه،ثمّ أخذوا کلبا میّتا فقرنوه معه بحبل ثمّ ألقوه فی بئر من آبار بنی سلمه فیها عذر الناس،و غدا عمرو یبتغیه حتّی وجده مقرونا بکلب فأبصر رشده،و کلّم من أسلم من قومه،فأسلم و قال:

تاللّه لو کنت إلها لم تکن أنت و کلب وسط بئر فی قرن

(۱)و فی(حلیه أبی نعیم)عن أبی رجاء العطاردی:بعث النبیّ صلی اللّه علیه و آله و نحن علی ماء لنا،و کان لنا صنم مدوّر،فحملناه علی قتب،و انتقلنا من ذلک الماء إلی

۱- ۱) معجم البلدان للحموی ۲:۳۸۴،و النقل بتصرف یسیر.

غیره،فمررنا برمله،فانسلّ الحجر فوقع فی رمل فغاب فیه،فلمّا رجعنا إلی الماء فقدنا الحجر،فرجعنا فی طلبه،فإذا هو فی رمل قد غاب فیه فاستخرجناه.فقلت:إنّ إلهنا لم یمنع من تراب یغیب فیه لإله سوء،و إنّ العنز لتمنع حیاها بذنبها.فکان ذلک أوّل إسلامی،فرجعت إلی المدینه،و قد توفی النبیّ صلی اللّه علیه و آله (۱).

و قالوا:کان لسعد العشیره صنم یقال له:فرّاض،و یقال لسادنه:ابن وقشه،و کان له رئی یخبره بما یکون،فأتاه فقال له:«اسمع العجب العجاب، بعث أحمد بالکتاب،بمکّه لا یجاب».

فحکی ابن وقشه ذلک لرجل من قومه،فلمّا سمع الرجل بخروج النبیّ صلی اللّه علیه و آله قام الی الصنم فحطّمه،ثمّ أتی النبیّ صلی اللّه علیه و آله فأسلم،و قال:

تبعت رسول اللّه إذ جاء بالهدی و خلّفت فرّاضا بأرض هوان

شددت علیه شدّه فترکته کأن لم یکن و الدهر ذو حدثان

و لمّا رأیت اللّه أظهر دینه أجبت رسول اللّه حین دعانی

فمن مبلغ سعد العشیره أنّنی شریت الّذی یبقی بآخر فان

(۲)و قالوا:کان لبنی عذره صنم یقال له:حمام،و کان فی بنی هند بن حزام،و سادنه رجل منهم یقال له:طارق.فلمّا بعث النبیّ صلی اللّه علیه و آله سمعوا منه صوتا یقول:

یا بنی هند بن حزام،ظهر الحقّ و أودی حمام،و دفع الشرک الإسلام، ففزعوا.

ثم سمعوا بعد أیّام صوتا یقول:یا طارق بعث النبیّ الصادق بوحی

۱- ۱) حلیه الأولیاء [۱]لأبی نعیم ۲:۳۰۵.

۲- ۲) الطبقات لابن سعد ۱ [۲] ق ۲:۷۴،و النقل بتصرف.

ناطق.صدع صادع بأرض تهامه،لناصريه السلامه،و لخاذليه الندامه.هذا الوداع منّى إلى يوم القيامه.ثمّ وقع الصنم لوجهه.فأتى زمل العذرى و نفر من قومه إلى النّبىّ صلى اللّه عليه و آله و أخبروه بما سمعوا.فقال النبىّ صلى اللّه عليه و آله:ذاك كلام مؤمن من الجنّ.فأسلموا (۱)،و قال زمل:

إليك رسول اللّه أعملت نصّها أكلّفها حزنا و فوزا من الرمل

و قالوا:كان لجهينه صنم،فرأى سادنه فى النوم من يقول:تقشّعت الظلماء،و سطع الضياء،و بعث خاتم الأنبياء.أقبل حقّ فسطع،و دمغ باطل فانقمع.فكسر الصنم و لحق بالنبىّ صلى اللّه عليه و آله،و قال:

شهدت بأنّ اللّه حقّ و أنّنى لآلهه الاحجار أوّل تارك

و شمّرت عن ساق الازار مهاجرا إليك أجوب الوعث بعد الدكادك

فبعثه النبىّ صلى اللّه عليه و آله إلى قومه،فأسلموا إلاّ رجلا منهم كذّبه،فقال له:أمرّ اللّه عيش الأكذب منّى و منك،و أبكم لسانه،و أكمه إنسانه.فما مات حتّى عمى و افتقر و أبكم (۲).

و فى(الأسد):كان لأحمر بن سواء السدوسى صنم يعبده،فألقاه فى بئر ثمّ أتى النّبى صلى اللّه عليه و آله فبايعه (۳).

و فيه:كان اسم راشد بن حفص ظالما،و قيل:غاويا.فسمّاه النبىّ صلى اللّه عليه و آله راشدا،و كان سادن صنم بنى سليم الّذى يدعى سواعا فكسره (۴).

و فى(المناقب):أنّه لمّا فتح النبىّ صلى اللّه عليه و آله مكّه كان فيها ثلاثمائه و ستون صنما بعضها مشدود ببعض بالرصاص،فأنفذ أبو سفيان من ليله مناه إلى

۱- ۱) المناقب [۱]لابن شهر.آشوب ۱:۸۷،و النقل بتصرف.

۲- ۲) الطبقات لابن سعد ۱ [۲] ق ۲:۶۸،و النقل بتصرف.

۳- ۳) أسد الغابه لابن الأثير ۱:۵۴. [۳]

۴- ۴) أسد الغابه لابن الأثير ۲:۱۴۹. [۴]

الحبشه،و منها إلی الهند فهیّؤوا لها دارا من مغناطیس،فتعلّقت فی الهواء إلی أیّام محمود بن سبکتکین،فلمّا غزاها أخذها و کسرها،و نقلها إلی اصفهان و جعلت تحت مارّه الطریق (۱).

و فی(کامل الجزری)فی فتح مکّه:و کان علی الکعبه ثلاثمائه و ستّون صنما،و کان بید النّبی صلی اللّه علیه و آله قضیب،فکان یشیر به إلی الأصنام و هو یقرأ «جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ کانَ زَهُوقاً» (۲)،فلا یشیر إلی صنم منها إلّا سقط لوجهه (۳).

و فی(تاریخ بغداد)للخطیب:عن أبی مریم قال:قال علیّ علیه السّلام:انطلق بی النّبی صلی اللّه علیه و آله إلی الأصنام،فقال:اجلس،فجلست إلی جنب الکعبه،ثمّ صعد النبیّ صلی اللّه علیه و آله علی منکبی،ثمّ قال:انهض بی إلی الصنم،فنهضت به،فلمّا رأی ضعفی تحته،قال:اجلس،فجلست و أنزلته عنّی،و جلس لی النبیّ صلی اللّه علیه و آله،ثمّ قال لی:یا علی اصعد إلی منکبی،فصعدت علی منکبیه،ثمّ نهض بی النبیّ صلی اللّه علیه و آله، فلمّا نهض بی خیّل لی أنّی لو شئت نلت السماء،و صعدت علی الکعبه،و تنحّی النّبیّ صلی اللّه علیه و آله فألقیت صنمهم الأکبر صنم قریش،و کان من نحاس موتّدا بأوتاد من حدید إلی الأرض،فقال لی النبیّ صلی اللّه علیه و آله:عالجه،فعالجته،فما زلت أعالجه و النبیّ صلی اللّه علیه و آله یقول:إیه إیه إیه،فلم أزل أعالجه حتّی استمکنت منه،فقال:دقّه فدقته،و کسرته و نزلت (۴).

۱- ۱) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۲۰۹. [۱]

۲- ۲) الإسراء:۸۱. [۲]

۳- ۳) الکامل لابن الأثیر الجزری ۲:۲۵۲ سنه ۸. [۳]

۴- ۴) أخرجه الخطیب فی تاریخ بغداد ۱۳:۳۰۲،و [۴]أحمد فی مسنده ۱:۸۴،و النسائی فی الخصائص:۱۱۳، و الخوارزمی فی مناقبه:۷۱،و ابن أخی تبوک فی مسنده(منتخبه):۴۲۹ ح ۵،و الجوینی فی فرائط السمطین ۱: ۲۴۹ ح ۱۹۳،عن أبی مریم،و فی الباب عن أبی هریره و جابر بن عبد اللّه،و جمع بعض طرقه الأخری الهیثمی فی مجمع الزوائد ۶:۲۳،و ابن شهر آشوب فی مناقبه ۲:۱۳۵.

و فی(الطبقات):لمّا أراد النبیّ صلی اللّه علیه و آله السیر إلی الطائف بعث الطفیل بن عمرو إلی ذی الکفین صنم عمرو بن حممه الدوسی یهدمه،و أمره أن یستمدّ قومه و یوافیه بالطائف،فخرج سریعا إلی قومه فهدم ذا الکفین،و جعل یحش النار فی وجهه و یحرقه و یقول:

یا ذا الکفین لست من عبّادکا میلادنا أقدم من میلادکا

إنّی حششت النار فی فؤادکا

(۱)و فیه:لمّا و فد خولان علی النبیّ صلی اللّه علیه و آله و أسلموا قال لهم:ما فعل عمّ أنس -صنم لهم-قالوا:بشرّ و عرّ،أبدلنا اللّه به ما جئت به،و لو قد رجعنا إلیه هدمناه،فلمّا رجعوا فلم یحلّوا عقده حتّی هدموه (۲).

و فی(انساب البلاذری):و من سرایا النبیّ صلی اللّه علیه و آله سریه خالد بن الولید بعد فتح مکّه لهدم العزّی ببطن نخله،و سریّه عمرو بن العاص لهدم سواع برهاط من بلاد هذیل فی شهر رمضان سنه ثمان (۳).

و فیه:و من سرایا النبیّ صلی اللّه علیه و آله سریّه علی علیه السّلام لهدم الفلس صنم طیّ، و کان مقلّدا بسیفین أهداهما إلیه الحارث بن أبی شمر،و هما مخذم و رسوب، و فیهما یقول علقمه:

مظاهر سربالی حدید علیهما عقیلا سیوف مخذم و رسوب

فأتی بهما النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم (۴).

هذا و فی(الطبری):أنّ جذیمه الأبرش اتّخذ صنمین یقال لهما:

۱- ۱) الطبقات لابن سعد ۲ [۱] ق ۱:۱۳۵.

۲- ۲) الطبقات لابن سعد ۱ [۲] ق ۲:۶۱،و النقل بتلخیص.

۳- ۳) أنساب الأشراف للبلاذری ۱:۳۸۱. [۳]

۴- ۴) أنساب الأشراف للبلاذری ۱:۵۲۲،و [۴]النقل بتصرف.

الضيزنان،و مكانهما بالحيره معروف،و كان يستسقى بهما،و يستنصر بهما على العدو،فغزا أيادا،فبعثوا قوما،فسقوا سدنه الصنمين الخمر و سرقوهما، فبعثوا إلى جذيمه:إنّ صنميك أصبحا فينا،زهدا فيك و رغبه فينا،فإن أوثقت لنا أن لا تغزونا رددناهما إليك... (۱).

و رووا عن هشام الكلبى فى قصّه أساف و نائله:أنّ أسافا كان رجلا من جرهم يقال له:أساف بن يعلى،و أنّ نائله كانت بنت زيد من جرهم،و كان يتعشّقها بأرض اليمن،فأقبلا حاجّين فدخلا الكعبه،فوجدا غفله من الناس و خلوه فى البيت،ففجر بها فى البيت فمسخا،فأصبحوا فوجدوهما مسخين فوضعا عند الكعبه ليتّعظ بهما الناس،فلمّا طال مكثهما و عبدت الأصنام عبدا معها.فكانوا ينحرون و يذبحون عندهما إلى أن كسرهما النبىّ صلى اللّه عليه و آله يوم الفتح فى ما كسر من الأصنام... (۲)

و لكن فى خبر عن مسعده أنّهما كانا شابّين صبيحين،و كان بأحدهما تأنيث،و كانا يطوفان بالبيت فصادفا من البيت خلوه،فأراد أحدهما صاحبه، ففعل،فسخهما اللّه تعالى،فقالت قريش:لو لا أنّ اللّه رضى أن يعبد هذان معه ما حوّلهما عن حالهما (۳).

«و الاثام بكم معصوبه» أى:مشدوده،يقال:عصب رأسه بعصابه.كانوا يزنون،و يشربون،و يسرقون،و يقامرون،قال ابن قتيبه فى(شعرائه):إنّه لمّا رحل الأعشى-و هو ابن قيس قتيل الجوع-إلى النبىّ صلى اللّه عليه و آله فى صلح الحديبيه، فسأله أبو سفيان عن وجهه الّذى يريد،فقال:أردت محمدا.قال:إنّه يحرم

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۱:۴۴۰،و [۱]النقل بتلخيص.

۲- ۲) رواه عنه الحموى فى معجم البلدان للحموى ۱:۱۷۰. [۲]

۳- ۳) الكافى للكلينى ح ۴:۵۴۶ ۲۹. [۳]

علیکم الخمر،و الزنا،و القمار.قال:أمّا الزنا فقد ترکنی و لم أترکه،و أمّا الخمر فقد قضیت منها و طرا،و أمّا القمار فلعلّی أصیب منه عوضا... (۱).

و قالوا:ان عمرو بن کلثوم،و زهیر بن جناب،و عامر ملاعب الأسنّه ممّن غضبوا فشربوا خمرهم صرفا حتّی ماتوا.

و قیل لحنظله بن الشرقی:ما أدنی آثامک لیله الدیر؟قال:نزلت بدیرانیه، فأکلت عندها طفشلیا-أی:مرقا-بلحم خنزیر،و شربت من خمرها،و زنیت بها،و سرقت کأسها و مضیت.

و جعل عمرو بن لحی الخزاعی فتح باب الکعبه و غلقه إلی أبی غبشان الخزاعی،فباعه أبو غبشان من قصیّ ببعیر و زقّ خمر،فقال شاعر:

إذا افتخرت خزاعه فی قدیم وجدنا فخرها شرب الخمور

و باعت کعبه الرحمن جهرا بزقّ بئس مفتخر الفخور

و قالوا:کان سبب الفجار الثانی من الفجار الأربعه أنّ فتیه من قریش قعدوا إلی امرأه من بنی عامر بن صعصعه بسوق عکاظ،و علیها برقع،و هی فی درع فضل،فأعجبهم ما رأوا من هیئتها،فسألوها أن تسفر عن وجهها، فأبت علیهم،فأتی أحدهم من خلفها،فشدّ ذیلها بشوکه إلی ظهرها،و هی لا تدری،فلمّا قامت تقلص الدرع عن دبرها،فضحکوا و قالوا:منعتنا النظر إلی وجهها،فقد رأینا دبرها.فنادت المرأه یا آل عامر فتثاور الناس،و وقع یوم الفجار الثانی.

و قصه ذات النحیین التی یضرب بها المثل،و یقال:أشغل من ذات النحیین.معروفه:کانت امرأه من تیم اللّه بن ثعلبه تبیع السمن،فأتاها خوّات بن جبیر الأنصاری لیبتاع منها سمنا،فلم یر عندها أحدا فطمع فیها و ساومها،

۱- ۱) الشعر و الشعراء لابن قتیبه:۷۹. [۱]

فحلّت نحيا،فنظر إليه،ثمّ قال:أمسكيه حتّى أنظر إلى غيره فأمسكته.و قال:

حلّى نحيا آخر،ففعلت و نظر إليه،فقال:أريد غير هذا،امسكيه شرد بعيرى.

ففعلت،فلمّا شغلت يديها ساورها،فلم تقدر على دفعه حتّى قضى ما أراد و هرب،فقال:

شغلت يديها إذ أردت خلاطها بنحيين من سمن ذوى عجرات

فأخرجته ريّان ينطف رأسه من الرامل المذموم بالمقرات

ثمّ أسلم و شهد بدرا،فقال له النبيّ صلى اللّه عليه و آله:كيف شراؤك يا خوّات؟ و تبسّم.فقال:رزق اللّه خيرا،و أعوذ باللّه من الحور بعد الكور (۱).

و فى روايه قال له النبيّ صلى اللّه عليه و آله:ما فعل بعيرك أشرد عليك؟فقال:أمّا منذ عقله الإسلام فلا (۲).

و خوّات هذا هو الّذى شهد حفر الخندق،و كان فى ذاك الوقت لم يحلّ الإفطار فى ليالى شهر رمضان بعد صلاه العشاء و النوم فنام ليله و لم يفطر، فانتبه و قد حرم عليه الأكل،و لمّا أصبح و حفر غشى عليه،فرقّ له النبيّ صلى اللّه عليه و آله و سلم،و أنزل تعالى به: «وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» (۳).

و لألفهم و اعتيادهم بالآثام سألت هذيل النبيّ صلى اللّه عليه و آله و سلم أن يحلّ لهم الزنا، فقال حسّان:

سالت هذيل رسول اللّه فاحشه ضلّت هذيل بما سالت و لم تصب

و سألت بنو عمرو بن عمير من ثقيف و بنو المغيره من مخزوم

۱- ۱) الاستيعاب لابن عبد البر ۱:۴۴۵،و [۱]أسد الغابه لابن الأثير ۲:۱۲۵ و غيرهما.

۲- ۲) الاستيعاب لابن عبد البر ۱:۴۴۵،و أسد الغابه لابن الأثير ۲:۱۲۵ و [۲]غيرهما.

۳- ۳) تفسير القمى ۱:۶۶، [۳]لكن المشهور نزول هذه الآيه فى قيس بن صرمه الأنصارى،أخرجه عده،جمع بعض طرقه السيوطى فى الدر المنثور ۱:۱۹۷،۱۹۸،و الآيه ۱۸۷ [۴] من سوره البقره.

النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم أن یحلّ لهم الربا،فنزلت کما فی(أسباب نزول الواحدی)آیه:

«وَ ذَرُوا ما بَقِیَ مِنَ الرِّبا إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ» (۱).

هذا،و فی(الکافی)عن الباقر علیه السّلام:إنّ ناسا أتوا النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم بعد ما أسلموا،فقالوا:یا رسول اللّه أ یؤخذ الرجل منّا بما کان عمل فی الجاهلیه بعد إسلامه؟فقال لهم النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم:من حسن إسلامه و صحّ یقین إیمانه لم یأخذه اللّه تعالی بما عمل فی الجاهلیه،و من سخف إسلامه،و لم یصحّ یقین إیمانه أخذه اللّه تعالی بالأوّل و الآخر (۲).

قلت:و مصداق الأوّل خوّات المتقدّم صاحب ذات النحیین،و مصداق الثانی المغیره بن شعبه،غدر فی جاهلیته بجمع فقتلهم و أخذ أموالهم،و صار فی إسلامه سببا لتصدی الرجلین الأجنبیین لخلافه النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم،و صار سببا لا ستلحاق معاویه زیادا به،و استخلافه ابنه السکّیر القمّیر،کما أنّ جمعا أسلموا لو کانوا بقوا علی شرکهم کانوا أهون عذابا،و هم الّذین عملوا مع أهل بیت نبیّهم ما عملوا «وَ لا یَزِیدُ الظّالِمِینَ إِلّا خَساراً» (۳).

۴

الخطبه(۸۷)

و من خطبه له علیه السّلام:

أَرْسَلَهُ عَلَی حِینِ فَتْرَهٍ مِنَ الرُّسُلِ- وَ طُولِ هَجْعَهٍ مِنَ الْأُمَمِ وَ اعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ- وَ انْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ وَ تَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ- وَ الدُّنْیَا کَاسِفَهُ النُّورِ

---

۱ - ۱) أسباب النزول للواحدی:۵۸،و [۱]جمع بعض طرقه السیوطی فی الدر المنثور ۱:۳۶۶،و [۲]الآیتان ۲۷۸-۲۷۹ من سوره البقره. [۳]

۲- ۲) الکافی للکلینی ۲:۴۶۱ ح ۱. [۴]

۳- ۳) الإسراء:۸۲. [۵]

ظَاهِرَهُ الْغُرُورِ- عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا- وَ إِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا وَ اغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا- قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَى وَ ظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ- وَ طَعَامُهَا الْجِيفَةُ وَ شِعَارُهَا الْخَوْفُ وَ دِثَارُهَا السَّيْفُ.

و فی(۱۵۶) من خطبه له علیه السّلام:

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ- وَ طُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَ انْتِقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ.

أقول:رواهما(الکافی الکلینی-الکافی-کتاب فضل العلم باب الردّ الی الکتاب و السنه،ج ۲ ص ۶۰ ح ۷)فی باب:الرّد إلی الکتاب و السنّه من(کتاب عقله) مع زیاده هکذا:«یا أیّها الناس إنّ اللّه تبارک و تعالی أرسل إلیکم الرسول، و أنزل إلیه الکتاب بالحقّ،و أنتم أمیّون عن الکتاب و من أنزله،و عن الرسول و من أرسله،علی حین فتره من الرسل،و طول هجعه من الامم،و انبساط من الجهل،و اعتراض من الفتنه،و انتقاض من المبرم،و عمی عن الحقّ،و اعتساف من الجور،و امتحان من الدین،و تلظّ من الحروب.علی حین اصفرار من ریاض جنّات الدّنیا،و یبس من أغصانها،و انتثار من ورقها،و یأس من ثمرها، و اغورار من مائها.قد درست أعلام الهدی،فظهرت أعلام الردی،فالدّنیا متجهّمه فی وجوه أهلها مکفهرّه،مدبره غیر مقبله،ثمرتها الفتنه، و طعامها الجیفه،و شعارها الخوف،و دثارها السیف.مزّقتم کلّ ممزّق،و قد أعمت عیون أهلها،و أظلمت علیها أیّامها،قد قطعوا أرحامهم،و سفکوا دماءهم،و دفنوا فی التراب الموءوده بینهم من أولادهم.یجتاز دونهم طیب العیش،و رفاهیه خفوض الدنیا،لا یرجون من اللّه ثوابا،و لا یخافون -و اللّه-منه عقابا.حیّهم أعمی نجس،و میّتهم فی النار مبلس.فجاءهم

بنسخه ما فی الصحف الأولی... (۱).

و عن القمی روایتهما فی أوّل(تفسیره القمی-تفسیر القمی-ج ۱ ص ۲) (۲).

و یناسب کلامه علیه السّلام کلام سیّده النساء صلوات اللّه علیها فی خطبتها التی رواها أحمد بن أبی طاهر البغدادی فی(بلاغات نسائه)،فروی أنّها قالت:

ابتعثه اللّه تعالی إتماما لأمره،و عزیمه علی إمضاء حکمه،فرأی الامم فرقا فی أدیانها،عکفا علی نیرانها،عابده لأوثانها،منکره للّه تعالی مع عرفانها،فأنار اللّه عزّ و جلّ بمحمّد ظلمها،و فرّج عن القلوب بهمها،و جلّی عن الأبصار غممها... (۳).

قوله علیه السّلام فیهما : «أرسله علی حین فتره» فی(النهایه):الفتره ما بین الرسولین من رسل اللّه تعالی من الزمان الّذی انقطعت فیه الرساله،و منه فتره ما بین عیسی و محمّد صلی اللّه علیه و آله (۴).

فی(أنساب البلاذری):کان کعب بن لؤی یخطب الناس فی أیّام الحجّ، فیقول:أعظموا هذا الحرم،و تمسّکوا به فسیکون له نبأ،و یبعث منه خاتم الأنبیاء،بذلک جاء موسی و عیسی.ثمّ ینشد:

علی فتره یأتی نبیّ مهیمن یخبّر أخبارا علیها خبیرها

(۵) «من الرسل» و لم یقل من الأنبیاء لاتصال الأنبیاء،و هم أوصیاء المسیح من المسیح إلیه صلی اللّه علیه و آله،کما مرّ فی الفصل المتقدّم (۶).

۱- ۱) الکافی للکلینی ۲:۶۰ ح ۷ [۱] فی باب الردّ الی الکتاب و السنه،لکن هذا الباب فی کتاب فضل العلم لا کتاب العقل و الجهل.

۲- ۲) تفسیر القمی ۱:۲.

۳- ۳) بلاغات النساء للبغدادی:۲۹. [۲]

۴- ۴) النهایه لابن الأثیر ۳:۴۰۸ [۳] ماده(فتر).

۵- ۵) أنساب الأشراف للبلاذری ۱:۴۱. [۴]

۶- ۶) مرّ فی الفصل الخامس فی العنوان ۱.

«و طول هجعه» قال الجوهری:الجوهری:الهجوع:النوم لیلا (۱).

«من الأمم» و عدم تنبّههم لرشدهم.

قوله علیه السّلام فی الثانی :«و انتقاض من المبرم»أی:حلّ الحبلین اللذین فتلا فجعلا واحدا،و المراد نقض الدیانات الإلهیه.

قوله علیه السّلام فی الأوّل: «و اعتزام من الفتن» قال:ابن أبی الحدید:کأنّه علیه السّلام جعل الفتن معتزمه،أی:مریده مصمّمه للشغب و الهرج.و یروی:«و اعتراض» و یروی:«و اعترام»بالراء المهمله من العرام،و هی:الشّرّه (۲).

قلت:الصحیح الأخیر بتصدیق(الکافی)،و(تفسیر القمّی)له نسخه واحده مع أنّ(الاعتزام)بالزای إنّما یتعدی ب(علی)و لیس-بل لم یذکر-له مفعول،(و الاعترام)بالراء لم یعلم استعماله مستقلا،و إنّما یقال:صبی عارم.

«و انتشار من الأمور» و اختلالها،و اغتشالها لعدم نظام لها.

«و تلظّ» أی:التهاب.

«من الحروب» الّتی کانت کالنار،قال ابن قتیبه فی(معارفه):الأیّام المشهوره فی الجاهلیه یوم ذی قار:کان بین جیش أبرویز و هانی الشیبانی، لما استودعه النعمان عیاله و مائه درع،و هرب فظفر بنو شیبان،و یوم الفجار الأوّل:کاد أن یکون حرب و لم یقع،و یوم الفجار الثانی:کان بین کنانه و قیس عیلان،و یوم شویحط:کان بین الیمن و مضر.و کانت لهم فی حرب بکر و تغلب ستّه أیّام مشهوره:یوم عنیزه،و یوم واردات،و یوم الحنو،و یوم القصیبات،و یوم قضه،و یوم تحلاق اللمم،و کانت هذه الحرب أربعین سنه، و حرب داحس و غبراء بین عبس و ذبیان،تراهنوا فسبقت(الغبراء)فرس

۱- ۱) صحاح اللغه للجوهری ۳:۱۳۰۵ ماده(هجع)،و لفظ«لیلا»فی بعض النسخ.

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۳۵. [۱]

عبس،فوضعت ذبيان كمينا فردّوها،فهاجت الحرب بينهما (۱).

و فی(اشتقاق ابن دريد)أنّه سمّی الحارث بن مالك من بنی عجل و صّافا،لأنّ المنذر الأكبر يوم أواره قتل بكر بن وائل قتلا ذريعا،و كان يذبحهم على جبل،فآلى أن يذبحهم حتّى يبلغ الدم الأرض،فقال له الوصّاف:

أبيت اللعن،لو قتلت أهل الأرض هكذا لم يبلغ دمهم الحضيض،و لكن تأمر بصبُّ الماء على الدم حتّى يبلغ الدم الأرض (۲).

و فيه:و من رجال بنی عكابه و قاء بن الأشعر،و كان الأشعر سيّدا و هو لسان الحمّره أحد البلغاء فی الجاهليه،ولد(وقاء)فی حرب كانت بينهم،و جاء الإسلام فاشتغلوا به،فقال أبوه:و قانا اللّه به،فسمّی وقاء (۳).

و قد جمع ابن عبد ربّه فی(عقده) (۴)،و الجزری فی(كامله) (۵)أيّام العرب و حروبها مبسوطه.

«و الدنيا كاسفه النور» مظلمه.

«ظاهره الغرور» فلم يكن لأحد على معتمد.

«على حين اصفرار من ورقها» كالأشجار وقت الخريف.

«و إياس من ثمرها» بعد حصول العيب فی أصلها،حتّى يبس غصنها، و انتشر ورقها،كما مرّ فی روايه(الكافی).

«و اغورار» كاحمرار من(غار الماء):ذهب.

۱- ۱) المعارف لابن قتيبه:۶۰۳ و [۱]النقل بتلخيص.

۲- ۲) الاشتقاق لابن دريد:۳۴۵. [۲]

۳- ۳) الاشتقاق لابن دريد:۳۵۴ و [۳]النقل بتصرف.

۴- ۴) العقد الفريد لابن عبد ربه ۶:۲.

۵- ۵) الكامل لابن الأثير الجزری ۱:۵۰۲.

«من مائها» یقال:ماء غور،أی:غائر،و نقله ابن أبی الحدید (۱):«و إعوار من مائها»و جعل «و اغورار من مائها» نسخه،مع أنّه لا معنی لإعوار مائها و جعله له من(فلاه عوراء)لا ماء بها غلط،لأنّه أثبت لها ماء،مع أنّ(الکافی) (۲)و(تفسیر القمی) (۳)أیضا نقلاه:«و اغورار».

«قد درست» أی:صارت مندرسه.

«منار الهدی» قد عرفت أنّ فی روایه(الکافی) (۴):«أعلام الهدی»و هو الأنسب بقوله: «قد درست» .

«و ظهرت» للناس.

«أعلام» أی:علائم.

«الردی» أی:الهلکه.

«فهی» أی:الدّنیا.

«متجهّمه لأهلها» أی:متلقّیتهم بالغلظه،و قال الخوئی:و فی نسخه «متهجّمه لأهلها» (۵).

قلت:هی تحریف،لأنّه لا یقال:تهجم لفلان بل علی فلان،و النسخه إنّما تنقل فی ما احتملت صحّتها.

«عابسه فی وجه طالبها» فلا یحصل منها مطلوبه.

«ثمرها الفتنه» کشجره ثمرتها مرّه.

«و طعامها الجیفه» کطعام الکلاب،روی الطبری فی(ذیله)أنّه قیل لعبد

۱- ۱) نقل ابن أبی الحدید فی شرحه ۲:۱۳۵ روایتین:«اعورار»و«اغورار»و أثبت الثانی فی متن الخطبه.

۲- ۲) الکافی للکلینی ۱:۶۰ ح ۷. [۱]

۳- ۳) لفظ تفسیر القمی ۱:۳«و [۲]اغوار من مائها».

۴- ۴) الکافی للکلینی ۱:۶۰ ح ۷.

۵- ۵) جعل الخوئی فی شرحه ۳:۶۴«متهجمه»أصلا،ثم قال:«و فی بعض النسخ متجهمه بتقدیم الجیم علی الهاء».

خير:هل تذكر من أمر الجهّال شيئا؟و كان أتى عليه مائه و عشرون سنه.قال:

أذكر أنّ أمّى طبخت لنا قدرا،فقلت:اطعمينا.فقالت:حتّى يجيء أبوكم.فجاء أبى فقال:إنّ كتاب النبىّ صلى اللّه عليه و آله قد جاءنا ينهانا عن لحوم الميته.قال:فاذكر أنّها كانت لحم ميته فأكفأناها (۱).

و روى أبو نعيم فى(حليته)عن أبى رجاء العطاردى-و كان أدرك الجاهليه-قال:بلغنا أمر النبىّ صلى اللّه عليه و آله و نحن على ماء لنا يقال له:سند،فانطلقنا نحو الشجره هاربين(أو قال هربا)بعيالنا،فبينما أنا أسوق بالقوم إذ وجدت كراع ظبى طرىّ فأخذته فأتيت المرأه،فقلت:هل عندك شعير؟فقالت:قد كان فى وعاء لنا عام أوّل شيء من شعير ما أدرى بقى منه أم لا.

فأخذته فنفضته،فاستخرجت منه ملء كف من شعير،فرضخته بين حجرين،ثمّ ألقيته و الكراع فى برمه،ثمّ قمت إلى بعير ففصدته إناء من دم ثمّ أوقدت تحته،ثمّ أخذت عودا فلبكته به لبكا شديدا حتّى أنضجته.ثمّ أكلنا،فقال له رجل:يا أبا رجاء كيف طعم الدم؟قال:حلو (۲).

و قالوا:كانت بنو أسد تأكل الكلاب،فقال الفرزدق:

إذا أسدىّ جاع يوما ببلده و كان سمينا كلبه فهو آكله

و قالوا:كان بنو فقعس يأكلون لحوم الناس،قال شاعر:

إذا ما صفت ليلا فقعسيّا فلا تأكل له أبدا طعاما

فانّ اللحم إنسانا فدعه و خير الزاد ما منع الحراما

و عن ابن قرفه:أضافنى أعرابى،فجاءنى بقدر جمّاعه ضخمه،ليس فيها شيء إلّا قطع من لحم،فإذا بضعه تتمّات فى فمى،و بعضه كأنّها بضع

۱- ۱) منتخب ذيل المذيل للطبرى:۸۱. [۱]

۲- ۲) حليه الأولياء [۲]لأبى نعيم ۲:۳۰۵.

ساق،و بضعه كأنّها شحم رخم،فقلت:ما هذا؟فقال:إنّی رجل صيّاد جمعت بين ذئب و ظبی و ضبع.

«و شعارها الخوف و دثارها السيف» قال الجوهری:الشعار:ما ولی الجسد من الثياب (۱)،و الدثار:كلّ ما كان من الثياب فوق الشعار (۲).

قال تعالی: «فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ اَلَّذِی أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ» (۳).

۵

من الخطبه(۹۲)

حَتَّی أَفْضَتْ كَرَامَهُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَی؟مُحَمَّدٍ ص؟ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً- وَ أَعَزِّ الْأَرُومَاتِ مَغْرِساً- مِنَ الشَّجَرَهِ الَّتِی صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ- وَ انْتَخَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَرِ- وَ أُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسَرِ وَ شَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ- نَبَتَتْ فِی حَرَمٍ وَ بَسَقَتْ فِی كَرَمٍ- لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ وَ ثَمَرَهٌ لَا تُنَالُ- فَهُوَ إِمَامُ مَنِ اتَّقَی وَ بَصِيرَهُ مَنِ اهْتَدَی.

سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ وَ شِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ- وَ زَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ سِيرَتُهُ الْقَصْدُ- وَ سُنَّتُهُ الرُّشْدُ وَ كَلَامُهُ الْفَصْلُ وَ حُكْمُهُ الْعَدْلُ- عَلَی حِينِ فَتْرَهٍ مِنَ الرُّسُلِ- وَ هَفْوَهٍ عَنِ الْعَمَلِ وَ غَبَاوَهٍ عَنِ الْأُمَمِ.

«حتّی أفضت كرامه اللّه سبحانه إلی محمّد صلی اللّه عليه و آله» روی(سنن أبی داود)فی باب الثوم:أن النبیّ صلی اللّه عليه و آله و سلم أتی ببدر-أی:طبق فيه خضرات من البقول-فوجد

۱- ۱) صحاح اللغه للجوهری ۲:۶۹۹ [۱] ماده(شعر).

۲- ۲) صحاح اللغه للجوهری ۲:۶۵۵ [۲] ماده(دثر).

۳- ۳) قريش:۳-۴. [۳]

لها ريحا،فقال:قرّبوها إلى بعض أصحابه كان معه،فلمّا رآه كره أكلها،فقال له:كلّ فإنّى أناجى من لا تناجى (۱).

«فأخرجه من أفضل المعادن منبتا» عن الكاظم عليه السّلام:أنّ يهوديا من يهود الشام و أحبارهم كان قد قرأ التوراه،و الإنجيل،و الزبور،و صحف الأنبياء و عرف دلائلهم،جاء إلى مجلس فيه أصحاب النبيّ صلى اللّه عليه و آله و فيهم على بن أبى طالب و ابن عباس و ابن مسعود و أبو سعيد الجهنى،فقال:يا أمّه محمّد ما تركتهم لنبيّ درجه،و لا لمرسل فضيله إلّا نحلتموها نبيّكم،فهل تجيبونى عمّا أسألكم عنه؟فكاع القوم عنه،فقال على بن أبى طالب:نعم،ما أعطى اللّه نبيّا درجه و لا مرسلا فضيله إلّا و قد جمعها لمحمّد صلى اللّه عليه و آله،و زاد محمّدا على الأنبياء أضعافا مضاعفه (۲).

«و أعزّ الأرومات» بالفتح،جمع أرومه:أصل الشجره.

«مغرسا» من حيث النسل،أى:النسل السامى،و فى خطبه له عليه السّلام المرويّه فى(إثبات المسعودى):ثمّ أذنت فى إيداعه صلى اللّه عليه و آله ساما دون حام و يافث،فضربت لهما بسهم فى الذلّه،و جعلت ما أخرجت من بينهما لنسل سام خولا (۳).

و فى(معارف ابن قتيبه):العرب كلّها،و الأنبياء كلّها من ولد سام (۴).

«من الشّجره التى صدع» أى:شقّ.

«منها أنبياءه» و المراد من الشجره إبراهيم عليه السّلام،فرسل جاءوا بعده

۱- ۱) هذا حديث جابر أخرجه أبو داود فى سننه ۳:۳۶۰ ح ۳۸۲۲،و [۱]جمع ابن الأثير فى جامع الأصول ۸:۲۷۹ ح ۵۵۱۴ طرق أصحاب الصحاح و اختلاف ألفاظهم،و فى الباب عن على عليه السّلام و سويد و النقل بتلخيص.

۲- ۲) الاحتجاج للطبرسى:۲۱۰ [۲] عن موسى بن جعفر الكاظم عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن على عليهم السلام.

۳- ۳) إثبات الوصيّه للمسعودى:۱۰۸. [۳]

۴- ۴) المعارف لابن قتيبه:۲۷،۲۸. [۴]

كانوا من نسله .

«و انتخب» أى:اختار.

«منها أمناءه» على وحيه،و فسّر قوله تعالى: «الَّذِی یَراکَ حِینَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَکَ فِی السّاجِدِینَ» (۱)فی الأخبار بمعنی:حین تقوم فی النبوّه،و تقلّبک فی أصلاب النبیین .

«عترته خیر العتر» کما أنّه خیر البشر،و فی(الصحاح):عتره الرجل:

نسله و رهطه الأدنون (۲).

روی أبو سعید الخدری عن النبیّ صلی اللّه علیه و آله قال:إنّی أوشک أن أدعی فأجیب،و إنّی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّه عزّ و جلّ حبل ممدود بین السماء و الأرض و عترتی أهل بیتی،و أخبرنی اللطیف أنّهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض (۳).

«و أسرته» و هم بنو هاشم.

«خیر الأسر» فکانت بنو هاشم أفضل طوائف قریش .

«و شجرته» و هم قریش.

«خیر الشجر» فکانت قریش أفضل طوائف العرب .

«نبتت فی حرم» أی:عزّ و منعه،و لیس المراد مکّه کما احتمله ابن

۱- ۱) الشعراء:۲۱۸-۲۱۹. [۱]

۲- ۲) صحاح اللغه ۲:۷۳۵ [۲] ماده(عتر).

۳- ۳) هذا الحدیث المعروف بحدیث الثقلین من الأحادیث المتواتره،أخرجه أحمد بأربع طرق فی مسنده ۳:۱۴،۱۷، ۲۶،۵۹،و ابن سعد فی الطبقات ۲ ق ۲:۲،و أبو یعلی فی مسنده،و الباوردی عنهما إحیاء المیت:۱۳،۴۷ ح ۸،۵۵ و الطبرانی فی معجمه عنه الدر المنثور ۲:۶۰،و [۳]الثعلبی فی تفسیره عنه ینابیع الموده:۳۲،و [۴]الصدوق بخمس طرق فی کمال الدین:۲۳۵-۲۴۰ ح ۴۶، ۴۸،۵۰،۵۷،۶۱،و [۵]أبو علی الطوسی فی أمالیه ۱:۲۶۱ المجلس ۹ و [۶]غیرهم عن أبی سعید الخدری،و فی الباب عن علی و فاطمه و الحسن علیهم السلام و ابن عباس و زید بن الأرقم و ثلاثه عشر آخرین من أصحاب النبی صلی اللّه علیه و آله.

أبی الحدید (۱)،فلو کانت مراده لقال:فی الحرم لا فی حرم .

«و بسقت» أی:علت.

«فی کرم» و شرف.روی(الکافی)عن الصادق علیه السّلام:أنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله بیّنا فی المسجد الحرام،و علیه ثیاب له جدد فألقی المشرکون علیه سلا ناقه، فملئوا ثیابه بها،فدخله من ذلک ما شاء اللّه،فذهب إلی أبی طالب،فقال له:یا عمّ کیف تری حسبی فیکم؟فقال له:و ما ذاک یابن أخی؟فأخبره الخبر،فدعا أبو طالب حمزه،و أخذ السیف و قال لحمزه:خذ السلا.ثمّ توجّه إلی القوم و النبیّ صلی اللّه علیه و آله معه،فأتی قریشا و هم حول الکعبه،فلمّا رأوه عرفوا الشرّ فی وجهه،ثمّ قال لحمزه:أمرّ السلا علی سبالهم،ففعل ذلک حتّی أتی علی آخرهم،ثم التفت أبو طالب إلی النبیّ صلی اللّه علیه و آله،فقال:یا ابن أخی هذا حسبک فینا (۲).

«لها فروع طوال» قال تعالی له: «إِنّا أَعْطَیْناکَ الْکَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّکَ وَ انْحَرْ إِنَّ شانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ » (۳).

«و ثمره لا تنال» هکذا فی(المصریه)و الصواب:(و ثمر لا ینال)کما فی (ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطّیه) (۴)،قال ابن أبی الحدید:لیس علی أن یرید به أنّ ثمرها لا ینتفع به،لأن ذلک لیس بمدح،بل یرید به أنّ ثمرها لا ینال قهرا، و لا یجنی غصبا (۵).

قلت:إنّما ینال قهرا و غصبا من الإنسان لا من الشجر و الثمر،و الصواب أن یقال:إنّ شرف الشجر بعلوّه حتّی لا ینهب ثمره کلّ من مرّ علیه،و المراد أنّ

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۸۰.

۲- ۲) أخرجه الکلینی فی الکافی ۱:۴۴۹ ح ۳۰ و [۱]جمع آخر.

۳- ۳) الکوثر:۱-۳. [۲]

۴- ۴) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۸۰، [۳]لکن فی شرح ابن میثم ۲:۳۹۵«تنال»أیضا.

۵- ۵) شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۸۰. [۴]

علوم النبیّ صلی اللّه علیه و آله و کمالاته لیست عادیّه متعارفه حتّی یدّعی نیابته کلّ أحد، و غرضه علیه السّلام التعریض بالمتقدّمین علیه بکونهم غیر أهلین لتصدی مقامه صلی اللّه علیه و آله،لأنّ النائب کالمنوب عنه بقضیه العقول،و أین هم من النبیّ صلی اللّه علیه و آله، و إنّما کان أهل بیته مثله،و ممّا یوضح کونهم علیهم السلام ثمره شجره النبیّ صلی اللّه علیه و آله قوله علیه السّلام لمّا بلغه أنّ قریشا احتجّوا فی السقیفه لتقدّمهم علی الأنصار بکونهم شجره النبیّ صلی اللّه علیه و آله:«احتجّوا بالشجره و أضاعوا الثمره» (۱).و فی زیاراتهم علیهم السلام:«السلام علی الشجره النبویه،و الدوحه الهاشمیه المضیئه المثمره بالنبوّه،المونعه بالإمامه » (۲).

«فهو إمام من اتّقی» اللّه فی عمله فلیتّبعه غیره،روی(الطبری)أنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله عدّل صفوف أصحابه یوم بدر و فی یده قدح یعدّل به القوم،فمرّ بسواد بن غزیه حلیف بنی عدی من النجّار و هو مستنتل من الصف،فطعن النبیّ صلی اللّه علیه و آله فی بطنه بالقدح،و قال:استویا سواد بن غزیه.فقال:یا رسول اللّه أو جعتنی و قد بعثک اللّه بالحقّ،فأقدنی.فکشف النبیّ صلی اللّه علیه و آله عن بطنه،ثمّ قال:

استقد.فاعتنقه و قبّل بطنه،فقال ما حملک علی هذا یا سواد؟فقال:یا رسول اللّه حضر ما تری فلم آمن القتل،فأردت أن یکون آخر العهد بک أن یمسّ جلدی جلدک.فدعا له النبیّ صلی اللّه علیه و آله بخیر (۳).

«و بصیره من اهتدی» فلیسلک مسلکه،روی الطبری عن أبی سفیان قال:

کنّا قوما تجّارا،و کانت الحرب بیننا و بین محمّد قد حصرتنا حتّی نهکت أموالنا،فلمّا کانت الهدنه بیننا و بینه لم نأمن أن لا نجد أمنا فخرجت فی نفر

۱- ۱) رواه الشریف الرضی ضمن خطبه فی نهج البلاغه ۱:۱۱۶ الخطبه ۶۵.

۲- ۲) رواه فی صدر زیاره المجلسی فی البحار ۱۰۲:۲۱۲. [۱]

۳- ۳) تاریخ الطبری سنه ۲:۱۴۸ ۲. [۲]

من قريش تجّارا إلى الشام،و كان وجه متجرنا غزّه،فقدمناها حين ظهر هرقل على من كان بأرضه من فارس،و أخرجهم منها،و انتزع له منهم صليبه الأعظم،و كانوا قد استلبوه إيّاه،فلمّا بلغ ذلك منهم و بلغه أنّ صليبه قد استنقذ له،و كانت حمص منزله،خرج منها يمشى على قدميه متشكرا للّه حين ردّ عليه ما ردّ ليصلّى فى بيت المقدس،تبسط له البسط،و تلقى عليها الرياحين،فلمّا انتهى إلى إيليا،و قضى فيها صلاته،و معه بطارقته،و أشراف الروم،أصبح ذات غداه مهموما يقلّب طرفه إلى السماء،فقال له بطارقته:قد أصبحت مهموما.قال:أجلّ أريت فى هذه الليله أنّ ملك الختان ظاهر.قالوا له:ما نعلم أمّه تختتن إلاّ اليهود،و هم فى سلطانك،فابعث إلى كلّ من لك عليه سلطان فى بلادك،مره ليضرب أعناق كلّ من تحت يديه من يهود و استرح من هذا الهمّ، و أنّهم لفى ذلك من رأيهم يديرونه،إذ أتاه رسول صاحب بصرى برجل من العرب يقوده-و كانت الملوك تهادى الأخبار بينها-فقال:إنّ هذا الرجل من أهل الشام و الإبل،يحدّث عن أمر حدث ببلاده عجب،فسله عنه.فلمّا انتهى به إلى هرقل قال لترجمانه:سله ما كان فسأله،فقال:خرج بين أظهرنا رجل يزعم أنّه نبىّ،و قد اتّبعه ناس و صدّقوه،و خالفه ناس،و قد كانت بينهم ملاحم فى مواطن كثيره،فتركتهم على ذلك.فلمّا أخبره الخبر،قال:جرّدوه.فجرّدوه، فإذا هو مختون.فقال هرقل:هذا و اللّه الذى أريت لا ما تقولون.أعطوه ثوبه.

انطلق عنّا.

ثم دعا صاحب شرطته،فقال له:قلّب الشام لى ظهرا و بطنا حتّى تأتينى برجل من قوم هذا الرجل-يعنى النبىّ صلى اللّه عليه و آله- قال أبو سفيان:و أنا بغزّه،إذ هجم علينا صاحب شرطته،فقال:أنتم من قوم هذا الرجل الّذى ظهر بالحجاز؟ قلنا:نعم.قال:انطلقوا إلى الملك.فانطلقنا،فلمّا انتهينا إليه،قال:أنتم من رهط

هذا الرجل؟قلنا:نعم.قال:فأيّكم أمسّ به رحما؟قلت:أنا.فقال:ادن!فأقعدنى بين يديه،و أقعد أصحابى خلفى،ثمّ قال:إنّى سأسأله،فإن كذب فردّوا عليه -قال أبو سفيان:فو اللّه لو كذبت ما ردّوا علىّ،و لكنّى كنت امرأ سيّدا أتكرّم عن الكذب،و عرفت أنّ أيسر ما فى ذلك إن أنا كذبته أن يحفظوا ذلك علىّ ثمّ يحدّثوا به عنّى فلم أكذبه-فقال:اخبرنى عن هذا الرجل الذى خرج بين أظهر كم يدّعى ما يدّعى.فجعلت أصغّر أمره،و أقول:ما يهمّك من أمره،إنّ شأنه دون ما يبلغك.فجعل لا يلتفت إلى ذلك،ثمّ قال:أنبئنى عمّا أسألك عنه من شأنه.قلت:سل.قال:كيف نسبه؟قلت:محض أوسطنا نسبا.قال:هل كان أحد من أهل بيته يقول مثل ما يقول به،فهو يتشبّه به؟قلت:لا.قال:فهل كان له فيكم ملك فاستلبتموه إيّاه فجاء بهذا الحديث لتردّوا عليه ملكه؟قلت:لا.قال:

فأخبرنى عن أتباعه منكم من هم؟قلت:الضعفاء و المساكين و الأحداث من الغلمان و النساء،و أما ذوو الأسنان و الشرف من قومه،فلم يتّبعه منهم أحد.

قال:فأخبرنى عمّن تبعه،أيحبّه و يلزمه أم يقليه و يفارقه؟قلت:ما تبعه رجل ففارقه.قال:فأخبرنى عن الحرب بينكم و بينه.قلت:سجال يدال علينا،و ندال عليه.قال:فأخبرنى هل يغدر؟فلم أجد شيئا ممّا سألنى عنه أغمزه فيه غيرها، قلت:لا،و نحن منه فى هدنه،و لا نأمن غدره-فو اللّه ما التفت إليها منّى،ثمّ كرّ علىّ الحديث-قال:سألتك كيف نسبه فيكم؟فزعمت أنّه محض من أوسطكم نسبا،و كذلك يأخذ اللّه الأنبياء،و سألتك هل كان أحد من أهل بيته يقول بقوله فهو يتشبّه به،فزعمت أن لا،و سألتك هل كان له فيكم ملك فاستلبتموه إيّاه، فجاء بهذا الحديث يطلب به ملكه،فزعمت أن لا،و سألتك عن أتباعه،فزعمت أنّهم الضعفاء و المساكين و الأحداث و النساء،و كذلك أتباع الأنبياء فى كلّ زمان،و سألتك عمّن يتّبعه،أيحبّه و يلزمه أم يقليه و يفارقه،فزعمت ألّا يتّبعه

أحد فيفارقه،و كذلك حلاوه الإيمان لا تدخل قلبا فتخرج منه،فلئن كنت صدقتنى عنه ليغلبنى على ما تحت قدمىّ هاتين،و لوددت أنّى عنده فأغسل قدميه،انطلق لشأنك.فقمت من عنده و أنا أضرب إحدى يدىّ على الأخرى، و أقول:يا عباد اللّه لقد أمر أمر ابن أبى كبشه،لقد أصبح ملوك بنى الأصفر يهابونه فى سلطانهم بالشام (۱).

«سراج لمع ضوءه» فلم يبق معه ظلمه .

«و شهاب» فى(النهايه):الشهاب:الّذى ينقضّ فى الليل شبه الكوكب،و هو فى الأصل الشعله من النار (۲).

«سطع» أى:ارتفع.

«نوره» حتّى أضاء كلّ جانب .

«و زند» فى(الصحاح):الزند:العود الّذى يقدح به النار،و هو الأعلى، و الزنده:السفلى فيها ثقب،و هى الأنثى،فإذا اجتمعا قيل:زندان،ثم قال:و تقول لمن أنجدك و أعانك:وردت بك زنادى (۳).

«برق لمعه» حتّى حصلت منه الاستناره،فى(الطبقات):أنّ عليّا عليه السّلام كان إذا نعت النبىّ صلى اللّه عليه و آله يقول:لم يكن بالطويل الممغّط،و لا بالقصير المتردّد،كان ربعه من القوم و لم يكن بالجعد القطط،و لا السبط،كان جعدا رجلا،و لم يكن بالمطهّم و لا المكلثم،و كان فى وجهه تدوير أبيض مشرب،أدعج العينين، أهب الأشفار،جليل المشاش و الكتد،أجرد ذا مسربه،شثن الكفّين و القدمين، إذا مشى تقلّع كأنّما يمشى فى صبب،و إذا التفت التفت معا،بين كتفيه خاتم

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۲:۲۸۹ سنه ۶،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) النهايه لابن الأثير ۲:۵۱۲ [۲] ماده(شهب).

۳- ۳) صحاح اللغه ۱:۴۷۸ [۳] ماده(زند).

النبوّه،و هو خاتم النبيّن.أجود الناس كفّا،و أجرأ الناس صدرا،و أصدق الناس لهجه،و أوفى الناس بذمّه،و ألينهم عريكه،و أكرمهم عشره.من رآه بديهه هابه،و من خالطه معرفه أحبّه.يقول ناعته لم أر قبله و لا بعده مثله (۱).

«سيرته القصد» أى:الوسط،ليس بإفراط و لا تفريط،و فى الخبر كانت صلاه النبىّ صلى اللّه عليه و آله قصدا و خطبته قصدا (۲).

«و سنّته الرشد» روى(سنن أبى داود)عن عبد اللّه بن أبى الحمساء قال:

بايعت النبىّ صلى اللّه عليه و آله ببيع قبل أن يبعث و بقيت له بقيّه،فوعدته أن آتيه بها فى مكانه،فنسيت،ثمّ ذكرت بعد ثلاث.فجئت فإذا هو فى مكانه.فقال:يا فتى!لقد شققت علىّ،أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك (۳).

و كان صلى اللّه عليه و آله يقسم لحظاته بين جلسائه،قال عمّه أبو طالب فيه:

و ميزان صدق لا يخيس شعيره و وزّان صدق وزنه غير عائل

و فى(الطبقات):عن أمير المؤمنين عليه السّلام كان النبىّ صلى اللّه عليه و آله إذا أوى إلى منزله جزّا دخوله ثلاثه أجزاء:جزء للّه،و جزء لأهله،و جزء لنفسه.ثمّ جزّا جزأه بينه و بين الناس،فيسرد ذلك على العامه بالخاصه و لا يدّخر عنهم شيئا.

و كان من سيرته فى جزء الأمّه إيثار أهل الفضل ناديه،و قسمه على قدر

۱- ۱) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ۱ [۱] ق ۲:۱۲۱،و ابن هشام فى السيره ۲:۳۵،و [۲]الترمذى فى سننه ۵:۵۹۹،و البيهقى فى الدلائل،و [۳]الكجى،و هشام بن عمّار فى البعث عنهم منتخب كنز العمال ۳:۹۱،و الخطيب فى تاريخ بغداد ۱۱:۳۰، و [۴]الثقفى فى الغارات ۱:۱۶۱. [۵]

۲- ۲) أخرجه مسلم بطريقين فى صحيحه ۲:۵۹۱ ح ۴۱ و ۴۲،و الترمذى فى سننه ۲:۳۸۱ ح ۵۰۷،و النسائى فى سننه ۳:۱۹۱،و ابن ماجه فى سننه ۱:۳۵۱ ح ۱۱۰۶،و الدارمى فى سننه ۱:۳۶۵،و [۶]أحمد بطرق عديده فى مسنده ۳:۹۱ و غيره.

۳- ۳) سنن أبى داود ۴:۲۹۹ ح ۴۹۹۶. [۷]

فضلهم فی الدین،فمنهم ذو الحاجه،و منهم ذو الحاجتین،و منهم ذو الحوائج، فیتشاغل بهم و یشغلهم فی ما أصلحهم و الأمه من مسألته عنهم،و إخبارهم بالّذی ینبغی لهم،و یقول:لیبلّغ الشاهد الغائب،و أبلغونی حاجه من لا یستطیع إبلاغی حاجته،فإنّه من أبلغ سلطانا حاجه من لا یستطیع إبلاغها إیّاه ثبّت اللّه قدمیه یوم القیامه.لا یذکر عنده إلّا ذلک،و لا یقبل من أحد غیره،یدخلون روّادا و لا یفترقون إلّا عن ذواق و یخرجون أدلّه.ثم قال:کان صلی اللّه علیه و آله یخزن لسانه إلّا ممّا یعنیهم و یؤلّفهم و لا یفرّقهم-أو قال:ینفّرهم-و یکرم کریم کلّ قوم و یولّیه علیهم،و یحذر الناس و یحترس منهم،من غیر أن یطوی من أحد بشره و لا خلقه،و یتفقّد أصحابه،و یسأل الناس عمّا فی الناس،و یحسّن الحسن و یقوّیه،و یقبّح القبیح و یوّهنه.معتدل الأمر غیر مختلف،لا یغفل مخافه أن یغفلوا،لکلّ حال عنده عاد،لا یقصر عن الحقّ و لا یجوزه.الذین یلونه من الناس خیارهم،أفضلهم عنده أعمّهم نصیحه،و أعظمهم عنده منزله أحسنهم مؤاساه و موازره.

ثمّ قال:کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله لا یجلس و لا یقوم إلّا عن ذکر،لا یوطّن الأماکن،و ینهی عن إیطانها،و إذا انتهی إلی قوم جلس حیث انتهی به المجلس، و یأمر بذلک،یعطی کلّ جلسائه بنصیبه،لا یحسب جلیسه أنّ أحدا أکرم علیه منه،من جالسه أو قاومه فی حاجه صابره حتّی یکون هو المنصرف،و من سأله حاجه لم یردّه إلّا بها أو بمیسور من القول،قد وسع الناس منه بسطه و خلقه،فصار لهم أبا،و صاروا فی الحقّ عنده سواء.مجلسه مجلس حلم و حیاء،و صبر و أمانه،لا ترفع فیه الأصوات،و لا تؤبّن فیه الحرم،و لا تنثی فلتاته،متعادلین یتفاضلون فیه بالتقوی،متواضعین یوقّرون فیه الکبیر و یرحمون فیه الصغیر و یؤثرون ذا الحاجه و یحفظون أو یحوطون الغریب.

ثم قال:كان النبیّ صلی اللّه علیه و آله دائم البشر،سهل الخلق،لیّن الجانب،لیس بفظّ و لا غلیظ،و لا صخّاب،و لا فحّاش و لا عیّاب،یتغافل عمّا لا یشتهی،و لا یدنس منه،و لا یجنب فیه،قد ترک نفسه من ثلاث:المراء و الإکثار،و ممّا لا یعنیه، و ترک الناس من ثلاث:کان لا یذمّ أحدا و لا یعیّره،و لا یطلب عورته،و لا یتکلّم إلاّ فی ما رجا ثوابه.إذا تکلّم أطرق جلساؤه کأنّما علی رؤوسهم الطیر،فإذا سکت تکلّموا،و لا یتنازعون عنده،من تکلّم انصتوا له حتّی یفرغ،حدیثهم عنده حدیث أوّ لیتهم،یضحک ممّا یضحکون منه،و یتعجّب ممّا یتعجبون منه، و یصبر للغریب علی الجفوه فی منطقه و مسألته-إلی أن قال-:

کان سکوت النبیّ صلی اللّه علیه و آله علی أربع:علی الحلم و الحذر و التقریر و التفکّر، فأمّا تقریره ففی تسویه النظر و الاستماع من الناس،و أمّا تذکّره أو تفکّره ففی ما یبقی و یفنی،و جمع الحلم و الصبر،و کان لا یغضبه شیء و لا یستنفره، و جمع له الحذر فی أربع:أخذه بالحسنی لیقتدی به،و ترکه القبیح لیتناهی عنه،و اجتهاده الرأی فی ما أصلح أمّته،و القیام فی ما جمع لهم الدّنیا و الآخره (۱).

«و کلامه الفصل» قال صلی اللّه علیه و آله:أوتیت جوامع الکلم (۲).و لیس بعد کلام اللّه تعالی کلام فوق کلامه،و قد جمع جمع من العامه و الخاصه کلمه صلی اللّه علیه و آله کالزجاجی صاحب المبرد،و نفطویه النحوی،و جعفر بن حمدان الموصلی، و المصنّف فی کتابه(المجازات النبویّه).

۱- ۱) أخرجه ابن سعد فی الطبقات ۱ ق ۲:۱۲۹،و الصدوق بثلاث طرق فی معانی الأخبار:۷۹ ح ۱ و بطریق واحد فی عیون الأخبار ۱:۲۴۶،و [۱]قال الصدوق فی ذیل الحدیث فی العیون:«و [۲]قد رویت هذه الصفه [۳]عن مشایخ بأسانید مختلفه أخرجتها فی کتاب النبوّه».و هذا الکتاب مفقود.

۲- ۲) هذا جزء من حدیث أبی هریره،أخرجه بهذا اللفظ مسلم بطریقین فی صحیحه ۱:۳۷۲ ح ۷،۸،و جمع ابن الأثیر فی جامع الأصول ۹:۳۹۳ ح ۶۳۲۰ طرق أصحاب الصحاح و اختلاف ألفاظهم.

و عن الجاحظ:يجب أن يكون الإنسان سخيّا لا- يبلغ التبذير،و شجاعا لا- يبلغ الهوج،محترسا لا- يبلغ الجبن،ماضيا لا- يبلغ القحه،قوّالا لا يبلغ الهذر، صموتا لا يبلغ العيّ،حليما لا يبلغ الذلّ،منتصرا لا يبلغ الظلم،وقورا لا يبلغ البلاده،نافذا لا يبلغ الطيش.ثمّ وجدنا النبيّ صلى اللّه عليه و آله قد جمع ذلك كلّه فى كلمه واحده،و هى قوله:«خير الأمور أوسطها»فعلمنا أنّه أوتى جوامع الكلام،و علم فصل الخطاب،و من عجيب كلماته قوله صلى اللّه عليه و آله:«خمس من أتى اللّه بهنّ أو بواحده منهنّ أوجبت له الجنّه:من سقى هامّه صاديه،أو أطعم كبدا هافيه،أو أكسى جلدا عاريه،أو حمل قدما حافيه،أو أعتق رقبه عانيه».

و روى(الكافى)أنّ أعرابيا قدم بإبل له،فقال للنبيّ صلى اللّه عليه و آله:يا رسول اللّه بع لى إبلى هذه.فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله:لست ببيّاع فى الأسواق.قال:فأشر علىّ.

فقال له:بع هذا الجمل بكذا،و بع هذه الناقه بكذا،حتّى وصف له كلّ بعير منها.

فخرج الأعرابى إلى السوق فباعها،ثم جاء إليه،فقال:و الّذى بعثك بالحقّ ما زادت درهما و لا نقصت درهما ممّا قلت لى... (۱).

و فى(سنن أبى داود)عنه صلى اللّه عليه و آله قال:«لا طلاق،و لا عتاق فى غلاق» (۲).

قلت:و هو دليل على بطلان مذهبهم فى الحلف بالعتاق و الطلاق.

و فيه أيضا:أنّ النبيّ صلى اللّه عليه و آله لمّا دخل على عائشه و رأى عندها رجلا فتغيّر وجهه،فقالت:إنّه أخى من الرضاعه.قال:انظرن من اخوانكنّ،فانّما الرضاعه من الجماعه (۳).

۱- ۱) الكافى للكلينى ۵:۳۱۷ ح ۵۴. [۱]

۲- ۲) سنن أبى داود ۲:۲۵۸ ح ۲۱۹۳،و [۲]سنن ابن ماجه ۱:۶۵۹ ح ۲۰۴۶،و المستدرك للحاكم عنه الجامع الصغير ۲:۲۰۳ و غيرهم.

۳- ۳) سنن أبى داود ۲:۲۲۲ ح ۲۰۵۸،و [۳]مسلم بطريقين فى صحيحه ۲:۱۰۷۸،۱۰۷۹ ح ۳۲،۳۳،و النسائى فى سننه ۶:۱۰۲،و ابن ماجه فى سننه ۱:۶۲۶ ح ۱۹۴۵،و أحمد بثلاث طرق فى مسنده ۶:۹۴،۱۷۴،۱۱۴ و النقل بتصرف فى اللفظ.

و فی(السیره):عن أبی عیاش قال:قال لی النبیّ صلی اللّه علیه و آله فی غزوه ذی قرد:

«لو أعطیت هـذا الفرس رجلاـ هو أفرس منک،فقلت:أنا أفرس الناس.فو اللّه ما جری بی خمسـین ذراعا حتّی طرحنی،فعجبت أنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله یقول:لو أعطیته أفرس منک،و أنا أقول:أنا أفرس الناس (۱).

و فیه أیضا:و أقبل النبیّ صـلی اللّه علیه و آله فی المسـلمین،فإذا مسجّی ببرده أبی قتاده،فاسترجع الناس و قالوا:قتل أبو قتاده.فقال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:لیس بأبی قتاده،و لکنّه قتیل لأبی قتاده،وضع علیه برده لتعرفوا أنّه برده (۲).

و فیه أیضـا-بعـد ذکر إغـاره عیینه علی لقـاح النبیّ صـلی اللّه علیه و آله و فیهـا رجل من غفار،فقتلوا الرجل،و احتملوا المرأه فی اللقاح-قال:و أقبلت امرأه الغفاری علی ناقه من إبل النبیّ صلی اللّه علیه و آله و قالت:نذرت للّه أن أنحرها إن نجّانی اللّه علیها.

فتبسّم النبیّ صـلی اللّه علیه و آله ثمّ قـال:بئس مـا جزیتهـا أن حملـک اللّه علیهـا و نجّاک بها ثمّ تنحرینها،إنّه لا نـذر فی معصـیه اللّه،و لا فی ما لا تملکین،إنّما هی ناقه من إبلی، فارجعی إلی أهلک علی برکه اللّه (۳).

«و حکمه العـدل» أعطی النبیّ صـلی اللّه علیه و آله لیهود خیبر أرضـها و نخلهـا بالمناصـفه،فلمّا أدرکت الثمره بعث عبـد اللّه بن رواحه،فقوّم علیهم و خرص، فقال لهم:إمّا أن تأخذوه و تعطونی نصف التمر،و إمّا أخذه و أعطیکم نصف التمر.فقالوا:بهذا قامت السماوات و الأرض (۴).

و روی(الکـافی)أنّ رجلا من الأنصاری و رجلا من ثقیف أتیا النبیّ صـلی اللّه علیه و آله، فقال الثقفی:یا رسول اللّه حاجتی.فقال صلی اللّه علیه و آله:سبقک أخوک الأنصاری.فقال:یا

۱- ۱) سیره ابن هشام ۳:۱۷۶ و [۱]النقل بتصرف فی اللفظ.

۲- ۲) سیره ابن هشام ۳:۱۷۶ و [۲]النقل بتصرف فی اللفظ.

۳- ۳) السیره النبویه لابن هشام ۳:۱۷۸ و [۳]النقل بتصرف.

۴- ۴) أخرجه أحمد بطریقین فی مسنده ۲:۲۴،و ۳:۳۶۷ و غیره.

رسول اللّه إنّی علی ظهر سفر،و إنّی عجلان.و قال الأنصاری:إنّی قد أذنت له... (۱).

و فی خبر من صار رئیس الخوارج أنّه قال للنبیّ صلی اللّه علیه و آله فی غنائم خیبر:

ما عدلت فغضب النبیّ صلی اللّه علیه و آله و قال له:و یلک إذا لم یکن العدل عندی،فعند من یکون؟فأراد المسلمون قتله،فقال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:دعوه فإنّه سیکون له أتباع یمرقون من الدّین... (۲).

و عن أبی جعفر علیه السّلام:أنّ سمره بن جندب کان له عذق فی حائط لرجل من الأنصار،و کان منزل الأنصاری بباب البستان،و کان یمرّ به إلی نخلته و لا یستأذن،فشکاه الأنصاری إلی النبیّ صلی اللّه علیه و آله،فأرسل إلیه و قال له:إذا أردت الدخول فاستأذن.فأبی،فساومه حتّی بلغ به من الثمن ما شاء اللّه،فأبی أن یبیع،فقال:لک بها عذق فی الجنّه.فأبی،فقال النبیّ صلی اللّه علیه و آله للأنصاری:اذهب فاقلعها و ارم بها إلیه،فإنّه لا ضرر و لا ضرار (۳).

و روی(سنن أبی داود)أنّ جمعا من الصحابه کانوا مع النبیّ صلی اللّه علیه و آله فنام رجل منهم،فانطلق بعضهم إلی حبل معه فأخذه،ففزع،فقال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:لا یحلّ لمسلم أن یروّع مسلما (۴).

«علی حین فتره» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:(أرسله علی حین

۱- ۱) الکافی الکلینی ۴:۲۶۱ ح ۳۷،و [۱]الشهید فی الأربعین:۱۰ ح ۱۵،و أخرجه بروایه أخری الکافی للکلینی ۳:۷۱ ح ۷،و [۲]الفقیه للصدوق ۲:۱۳۰ ح ۱.

۲- ۲) أخرجه مسلم بثلاث روایات فی صحیحه ۲:۷۴۰ ح ۱۴۲،و:۷۴۴ ح ۱۴۸،و فی لفظ الحدیث اضطراب،جمع ابن الأثیر فی جامع الأصول ۱۰:۴۳۶ ح ۷۵۳۱ طرق أصحاب الصحاح و اختلاف ألفاظهم،و اسم الرجل ذو الخویصره.

۳- ۳) هذا تلخیص حدیث أخرجه الکلینی بطریقین فی الکافی ۵:۲۹۲،۲۹۴ ح ۲،۸،و [۳]الفقیه للصدوق ۳:۱۴۷ ح ۱۸، و التهذیب للطوسی ۸:۱۴۶ ح ۳۶،و بفرق الفقیه للصدوق ۳:۵۹ ح ۹،و أما فقره«لا ضرر و لا ضرار» [۴]فمشهوره کثیره الروایه.

۴- ۴) سنن أبی داود ۴:۳۰۱ ح ۵۰۰۴. [۵]

فتره)كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۱).

«من الرسل» و انقطاع لهم .

«و هفوه» أى:زلّه.

«عن العمل» فلم يكن منهم عمل رأسا أو عمل صالح .

«و غباوه عن الأمم» فى رشدهم و صلاحهم،كما قال شاعر:

كما بعث اللّه النبىّ محمّدا على فتره و الناس مثل البهائم

۶

الخطبه(۹۳)

و من خطبه له عليه السّلام:

بَعَثَهُ وَ النَّاسُ ضُلَّالٌ فِی حَیْرَهٍ- وَ خَابِطُونَ فِی فِتْنَهٍ- قَدِ اسْتَهْوَتْهُمُ الْأَهْوَاءُ- وَ اسْتَزَلَّتْهُمُ الْکِبْرِیَاءُ- وَ اسْتَخَفَّتْهُمُ الْجَاهِلِیَّهُ الْجَهْلَاءُ- حَیَارَی فِی زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ- وَ بَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ- فَبَالَغَ ص فِی النَّصِیحَهِ وَ مَضَی عَلَی الطَّرِیقِ- وَ دَعَا إِلَی الْحِکْمَهِ «وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ » «بعثه و الناس ضلّال فى حيره» كان الناس وقت بعثته صلى اللّه عليه و آله بين طبيعى، و ثنوى،و وثنى،و براهمه،و يهودى،و نصرانى،و مجوسى،و صابى، و نظائرهم .

«خابطون» قال الجوهرى:خبط البعير الأرض بيده خبطا:ضربها،و منه قيل:خبط عشواء،و هى الناقه الّتى فى بصرها ضعف،تخبط إذا مشت لا تتوقى شيئا (۲).

و قال ابن أبى الحديد:«حاطبون فى فتنه»جمع حاطب،و هو الّذى يجمع

۱- ۱) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۲:۱۸۰،لكن فى شرح ابن ميثم ۲:۳۹۵ [۱] مثل المصريه.

۲- ۲) صحاح اللغه للجوهرى ۳:۱۱۲۱ [۲] ماده(خبط).

الحطب،و يقال لمن يجمع بين الصواب و الخطأ أو يتكلم بالغثّ و السمين:

حاطب ليل،لأنّه لا يبصر ما يجمع فى حبله،و يروى:«خابطون» (۱).

قلت:الصحيح:(و خابطون)،و إنّما يصحّ الأوّل لو كان بلفظ و حاطبو ليل.فإنى حاطب ليل:يستعمل فى ما ذكر لا الحاطب مجرّدا.فانّه لا يحمل إلّا على معناه الظاهرى من جمع الحطب.

«فى فتنه» أى:ما يوجب امتحان الخلق.و الأصل فيها فتن الصائغ الذهب بإدخاله النار لينظر ما جودته .

«قد استهوتهم» أى:استهامتهم.

«الأهواء» كما قال تعالى: «أَ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ » (۲).

«و استزلّتهم» عن الثبات.

«الكبرياء» أى:التكبّر،كما حصلت لا بليس .

«و استخفّتهم» أى:عدّتهم خفيفين.

«الجاهليه الجهلاء» أى:الغايه فى الجهاله .

«حيارى» أى:متحيرين.

«فى زلزال من الأمر» فلا يغدرون رشدهم و صلاحهم .

«و بلاء من الجهل» و الجهل بلاء فوق كلّ بليّه،فكانوا يقتلون أولادهم خشيه إملاق و فقر،و لا يعلمون أنّ اللّه يرزقهم كما خلقهم،و يئدون بناتهم لئلّا يصلن إلى غير عشيرتهم مع كونه أشنع عمل،و ينسئون الشهور الحرم، و يخترعون البدع من السائبه،و الوصيله،و الحام،و البحيره،و غيرها بالنسبه إلى أحشامهم و أغنامهم.

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۲:۱۸۲. [۱]

۲- ۲) الفرقان:۴۳. [۲]

«فبالغ صلی اللّه علیه و آله فی النصیحه» قال السروی:روی أنّه لمّا نزل قوله تعالی:

«وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» (۱)صعد النبیّ صلی اللّه علیه و آله ذات یوم الصفا،فقال:یا صباحاه.فاجتمعت إلیه قریش.فقالوا:مالک؟قال:أرأیتکم أن أخبرتکم أنّ العدوّ مصبحکم أو ممسیکم ما کنتم تصدّقو ننی؟قالوا:بلی.قال:فإنّی نذیر لکم من یدی عذاب شدید.فقال أبو لهب:تبّا لک،أ لهذا دعوتنا؟فنزلت سوره (تبّت).

ثمّ روی عن قتاده أنّه صلی اللّه علیه و آله خطب،ثمّ قال:أیّها الناس إنّ الرائد لا یکذب أهله،و لو کنت کاذبا لما کذبتکم،و اللّه الّذی لا إله إلاّ هو إنّی رسول اللّه إلیکم حقّا خاصّه و إلی الناس عامّه،و اللّه لتموتون کما تنامون،و لتبعثون کما تستیقظون،و لتحاسبون کما تعملون،و لتجزون بالإحسان إحسانا، و بالسوء سواء،و إنّها الجنّه أبدا،و النار أبدا،و أنّکم أوّل من أنذرتم ... (۲).

«و مضی علی الطریق» :طریق الحقّ «قُلْ هذِهِ سَبِیلِی أَدْعُوا إِلَی اللّهِ عَلی بَصِیرَهٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِی » (۳).

«و دعا إلی اللّه بالحکمه و الموعظه الحسنه» کما أمره ربّه بقوله: «ادْعُ إِلی سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ» (۴).

و کان صلی اللّه علیه و آله یحاجّ کلّ فرقه بلسانهم،و یلزمهم بما یتمّ الحجّه علیهم.قال شاعر:

اللّه قد أیّد بالوحی محمّدا ذا الأمر و النهی

یأمر بالعدل و ینهی عن الفحشاء و المنکر و البغی

۱- ۱) الشعراء:۲۱۴. [۱]

۲- ۲) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۴۶،و [۲]یأتی تخریجه مفصلا فی العنوان ۱۵ من هذا الفصل.

۳- ۳) یوسف النحل:۱۰۸. [۳]

۴- ۴) :۱۲۵.

۷

من الخطبه(۹۴)

منها فی ذکر الرسول:

مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ- وَ مَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ- فِی مَعَادِنِ الْكَرَامَهِ- وَ مَمَاهِدِ السَّلَامَهِ- قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَهُ الْأَبْرَارِ- وَ ثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّهُ الْأَبْصَارِ.

دَفَنَ بِهِ الضَّغَائِنَ- وَ أَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً- وَ فَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً- أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّهَ- وَ أَذَلَّ بِهِ الْعِزَّهَ- كَلَامُهُ بَيَانٌ وَ صَمْتُهُ لِسَانٌ

«مستقرّه خير مستقرّ» الظاهر أنّ مراده علیه السّلام بمستقرّه المدینه،و قد سمّاها النبیّ صلی اللّه علیه و آله الطیّبه،و وصفها بأنّها تنفی خبثها کما ینفی الکیر خبث الحدید (۱).کما فی الخبر .

«و منبته أشرف منبت» و الظاهر أنّ مراده علیه السّلام بمنبته صلی اللّه علیه و آله مکّه،و قد قال تعالی: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَكَّهَ مُبارَكاً وَ هُدیً لِلْعالَمِينَ فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ وَ مَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً» (۲).

و فی خطبه له علیه السّلام علی روایه(إثبات المسعودی)فی محالّ نوره صلی اللّه علیه و آله:

«و أیّ ساحه من الأرض سلکت به لم یظهر بها قدسه،حتّی الکعبه التی جعلت منها مخرجه،غرست أساسها بیاقوته من جنّات عدن،و أمرت الملکین المطهّرین:جبرئیل و میکائیل،فتوسّطا بها أرضک،و سمیّتها بیتک،و اتّخذتها

۱- ۱) صحیح مسلم ۲:۱۰۰۶ ح ۴۹۰ عن زید بن ثابت عن النبی صلی اللّه علیه و آله قال:«..أنّها طیبه،و انها تنفی الخبث کما تنفی النار خبث الفضّه».لکن صدر الحدیث و ذیله روی مستقلا أیضا:أخرج الصدر الطبرانی فی معجمه الکبیر،و [۱]عنه الجامع الصغیر ۱:۶۸ من حدیث جابر بن سمره،و أخرج الذیل بلفظ:«کما ینفی الکیر خبث الحدید».أخرجه أصحاب الصحاح،و جمع طرقهم و ألفاظهم ابن الأثیر فی جامع الأصول ۱۹۹:۱۰-۲۰۱ ح ۶۹۲۱،۶۹۲۰،۶۹۱۷، ۶۹۲۲.

۲- ۲) آل عمران:۹۶-۹۷. [۲]

معبدا لنبيّک ...» (۱).

«فی معادن الکرامه» الظاهر رجوعه إلی(مستقرّه)علی اللفّ و النشر المرتّب،قال الحمیری:

فاحتلّ دار کرامه فی معشر آووه فی سعه المحلّ الأرحب

«و مماهد» جمع ممهد:اسم مکان.

«السلامه» الظاهر رجوع(مماهد السلامه)إلی(منبته)،قال تعالی:

«وَ مَنْ دَخَلَهُ کانَ آمِناً» (۲).

و قال ابن أبی الحدید:مماهد:جمع مهاد،و هو ازدواج بقرینه(معادن) کقولهم:الغدایا و العشایا.و یعنی ب(السلامه):البراءه من العیوب،أی:فی نسب طاهر (۳).

و هو کما تری،و وجه ما قاله أنّه لم یر(ممهد)فی(الصحاح).فقال:

مماهد:جمع مهاد،مع أنّه لا یلزم أن یذکر(الصحاح)جمیع الاستقاقات،مع أنّه لا معنی للازدواج بما قاله،کما أنّ وجه قوله:«یعنی بالسلامه البراءه من العیوب»أنّه حمل المستقرّ،و المنبت فی کلامه علیه السّلام علی الأرحام و الأصلاب، و هو أیضا کما تری .

«قد صرفت نحوه أفئده الأبرار» فصاروا مصدّقیه و ملازمیه،و فی (الطبری):و قد الأسود بن ربیعه علی النبیّ صلی اللّه علیه و آله و قال:جئت لأقترب إلی اللّه تعالی بصحبتک.فسمّاه صلی اللّه علیه و آله المقترب (۴).

و قال:أبو طالب فیه:

۱- ۱) الإثبات للمسعودی:۱۰۸. [۱]

۲- ۲) آل عمران:۹۷. [۲]

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۸۲،و [۳]النقل بالمعنی.

۴- ۴) تاریخ الطبری ۳:۱۸۲ سنه ۱۷. [۴]

و إنّ علیه فی العباد محبّه و لا حیف فی من خصّه اللّه بالحبّ

و قال أیضا:

لعمری لقد کلّفت وجدا بأحمد و أحببته حبّ الحبیب المواصل

وجدت بنفسی دونه فحمیته و دافعت عنه بالذری و الکواهل

قال بعضهم:إذا تفکّرت فی أشعار أبی طالب فی مدائح النبیّ صلی اللّه علیه و آله -و أنّها أشعار ذاک الشیخ المبجّل فی ابن أخیه،و هو شابّ مستجیر به معتصم بظلّه من قریش،قد ربّاه فی حجره غلاما،و علی عاتقه طفلا،و بین یدیه شابّا، یأکل من زاده،و یأوی إلی داره-علمت موضع خاصّیه النبوّه و سرّها،و أنّ أمره کان عظیما،و أنّ اللّه تعالی أوقع له فی القلوب و الأنفس منزله رفیعه، و مکانا جلیلا .

«و ثنیت» أی:رفعت،من «ثانِیَ عِطْفِهِ» (۱).

«إلیه أزمّه الأبصار» فلا تخفض إلی غیره،کان الجلف البدوی یری وجهه،فیقول:و اللّه ما هذا وجه کذّاب (۲).و کان عظیما مهیبا فی النفوس حتّی ارتاعت منه رسل کسری،مع أنّه کان بالتواضع موصوفا (۳).

و قال عروه بن مسعود الثقفی لقریش:و اللّه لقد وفدت علی کسری و قیصر و النجاشی،و اللّه ما رأیت ملکا قطّ یعظّمه أصحابه ما یعظّم أصحاب محمّد محمّدا:یقتتلون علی وضوئه،و یتبادرون لأمره،و یخفضون أصواتهم عنده،و ما یحدّدون النظر إلیه تعظیما.و لمّا دخل أبو سفیان عام الفتح علیه، و رأی أیدی المسلمین تحت شعره یستشفون بالقطرات من وضوئه،قال:تاللّه

۱- ۱) الحج:۹. [۱]

۲- ۲) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۱۲۳. [۲]

۳- ۳) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۱۲۶. [۳]

إن رأيت كاليوم كسرى و قيصر (۱).

و فی(الاستيعاب):دخل النبیّ صلی اللّه عليه و آله علی كبشه الأنصاريه،فشرب من فم قربه معلّقه،فقطعت فمها فرفعته.(أی:تبرّكا به) (۲).

و فی(الأغانی):أنّ زيد بن الدثنه لمّا أسره المشركون،فاجتمع رهط من قريش ليقتلوه و فيهم أبو سفيان،قال له:أتحبّ أن تكون فی أهلك،و يكون محمّد عندنا مكانك،فنضرب عنقه؟فقال:و اللّه ما أحبّ أنّ محمّدا تصيبه شوكه فی مكانه الّذی فيه،و أنا فی أهلی.فتعجّب أبو سفيان (۳).

«دفن به الضغائن» كان بين الأوس و الخزرج ضغائن من حروب كانت بينهما،و قتلی كثيره منهما،فأماتها اللّه به صلی اللّه عليه و آله .

«و أطفأ به الثوائر» هكذا فی(المصريه)،و الصواب:(النوائر)جمع النار، كما فی(ابن أبی الحديد و ابن ميثم و الخطّيه) (۴)،و لأنّ الإطفاء إنّما ينسب إلی النار لا- إلی الثار،قال تعالی: «وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقی إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياهِ الدُّنْيا فَعِنْدَ اللّهِ مَغانِمُ كَثِيرَهٌ كَذلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ » (۵).

«ألّف به إخوانا» قال تعالی: «لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِی الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (۶)، «وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ»

۱- ۱) المغازی للواقدی ۲:۸۱۶،و فتوح البلدان للبلاذری:۵۱. [۱]

۲- ۲) الاستيعاب لابن عبد البر ۴:۳۹۵. [۲]

۳- ۳) لم أجده فی الأغانی، [۳]لكن رواه أسد الغابه لابن الأثير ۲:۲۳۰. [۴]

۴- ۴) أورد ابن أبی الحديد فی شرحه ۲:۱۸۲،و ابن ميثم فی شرحه ۲:۴۰۱ فی متن الخطبه«الثوائر»،لكن أورده ابن ميثم عند شرح اللغات بلفظ«النوائر».

۵- ۵) النساء:۹۴. [۵]

۶- ۶) الأنفال:۶۳. [۶]

«عَلَيْكَمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكَمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَ كُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَهٍ مِنَ النّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها» (۱)، «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ» (۲).

و قال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:المؤمنون إخوه تتکافأ دماؤهم،یسعی بذمّتهم أدناهم،و هم ید علی من سواهم (۳).

«و فرّق به أقرانا» بواسطه مخالفتهم فی الدین،فکم ابن و أخ ترک أباه و أخاه به،و کم امرأه ترکت زوجها به.

و قالوا:أتی الولید بن المغیره قریشا،فقال لهم:إنّ الناس غدا یجتمعون بالموسم،و قد فشا أمر هذا الرجل،فیسألونکم فما تقولون لهم؟فقال أبو جهل:أنا أقول:إنّه مجنون.و قال أبو لهب:أنا أقول:إنّه شاعر.و قال عقبه بن أبی معیط:أنا أقول:إنّه کاهن.فقال الولید:و أنا أقول:إنّه ساحر یفرّق بین الرجل و المرأه و بین الرجل و أخیه و أبیه (۴).

«أعزّ به الذلّه» فکم من أذلّاء صاروا أعزّاء بالایمان به .

«و أذلّ به العزّه» و کم من جبابره أعزّاء صاروا أذلّاء بالکفر به .

«کلامه بیان» قال تعالی فیه: «وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی إِنْ هُوَ إِلّا وَحْیٌ یُوحی» (۵)،و لکنّ الثانی قال-لمّا قال صلی اللّه علیه و آله فی مرض وفاته:«ایتونی بدواه و صحیفه أکتب لکم ما لا تضلّون بعدی»-:إنّ الرجل لیهجر،

۱- ۱) آل عمران:۱۰۳. [۱]

۲- ۲) الحجرات:۱۰. [۲]

۳- ۳) سنن ابن ماجه ۲:۸۹۵ ح ۲۶۸۳،۲۶۸۵ بثلاث طرق،و المعجم الأوسط للطبرانی،و عنه مجمع الزوائد ۶:۲۸۳، و بین الألفاظ فرق یسیر.

۴- ۴) الکامل لابن الأثیر ۲:۷۱،و غیره. [۳]

۵- ۵) النجم:۳-۴. [۴]

حسبنا کتاب اللّه (۱).

و روی(أسد الغابه)عن ابن أبی حدرد الأسلمی،قال:کان لیهودی علیه أربعه دراهم،فاستعدی علیه فقال:یا محمّد إنّ لی علی هذا أربعه دراهم،و قد غلبنی علیها.فقال:أعطه حقّه.قال:و الّذی بعثک بالحقّ ما أقدر علیها.قال:

أعطه حقّه.قال:و الّذی نفسی بیده ما أقدر علیها،قد أخبرته إنّک تبعثنا إلی خیبر،فأرجو أن تغنمنا شیئا،فأرجع فأقضیه.قال:فاعطه حقّه.قال:و کان النبیّ صلی اللّه علیه و آله إذا قال ثلاثا لا یراجع،فخرج بابن أبی حدرد إلی السوق،و علی رأسه عصابه،و هو متّزر ببرده،فنزع العمامه من رأسه،فاتّزر بها،و نزع البرده،فقال:اشتر منّی هذه البرده.فباعها منه بأربعه دراهم.. (۲).

و فی(الطبقات)جاء مجوسی إلی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله قد أعفی شاربه، و أحفی لحیته،فقال:من أمرک بهذا؟قال ربّی.قال:لکن ربّی أمرنی أن أخفی شاربی،و أعفی لحیتی (۳).

«و صمته لسان» حیث إنّ تقریره صلی اللّه علیه و آله أیضا حجّه کقوله و فعله،و فی (الطبری)أنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله عهد إلی أمرائه فی فتح مکّه أن لا یقتلوا أحدا إلاّ من قاتلهم،إلاّ أنّه قد عهد فی نفر سمّاهم أمر بقتلهم،منهم عبد اللّه بن سعد بن أبی سرح،لأنّه أسلم فارتدّ،ففرّ إلی عثمان،و کان أخاه من الرضاعه،فغیّبه حتّی أتی به النبیّ صلی اللّه علیه و آله فاستأمنه له،فذکر أنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله صمت طویلا،ثمّ قال:نعم.

فلمّا انصرف به عثمان،قال النبیّ صلی اللّه علیه و آله لمن حوله من أصحابه:أما و اللّه لقد صمتّ لیقوم إلیه بعضکم،فیضرب عنقه.فقال رجل من الأنصار:فهلاّ أو مأت.

---

۱ - ۱) هذا الحدیث کثیر الطرق مختلف اللفظ،أقرب الألفاظ ما فی صحیح مسلم ۳:۱۲۵۹ ح ۲۱،و مسند أحمد ۱:۳۵۵، و [۱]طبقات ابن سعد ۲ [۲] ق ۲:۳۷ عن سعید بن جبیر عن ابن عباس.

۲- ۲) أسد الغابه لابن الأثیر ۳:۱۴۲. [۳]

۳- ۳) الطبقات لابن سعد ۱ [۴] ق ۲:۱۴۷.

قال:إنّ النبیّ لا یقتل بالإشاره (۱).

هذا،و یناسب کلامه علیه السّلام فی وصفه صلی اللّه علیه و آله کلام أبی الفضل الهمدانی فی بعض(أعیان دهره):له من الصدور ما لیس للفؤاد،و من القلوب ما لیس للأولاد،فکأنّما اشتق من جمیع الأکباد،و ولد بجمیع البلاد،سواء الحاضر فیه و الباد،و کلّ أفعاله غرّه فی ناصیه الأیّام،و زهره فی جنح الظلام.

و ذکر أعرابی رجلا،فقال:و اللّه لکأنّ القلوب و الألسن ریّضت له،فما تعقد إلّا علی ودّه،و لا تنطق إلّا بحمده.

۸

من الخطبه(۱۰۳)

و من خطبه له علیه السّلام:

حَتَّی بَعَثَ اللَّهُ؟مُحَمَّداً ص؟- شَهِیداً وَ بَشِیراً وَ نَذِیراً- خَیْرَ الْبَرِیَّهِ طِفْلاً- وَ أَنْجَبَهَا کَهْلاً- أَطْهَرَ الْمُطَهَّرِینَ شِیمَهً- وَ أَمْطَرُ الْمُسْتَمْطَرِینَ دِیمَهً «حتّی بعث اللّه محمّدا شهیدا و بشیرا و نذیرا» عن(تفسیر الواحدی)عن الحسن علیه السّلام فی قوله تعالی: «وَ شاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ» (۲)الشاهد:النبیّ صلی اللّه علیه و آله، و المشهود یوم القیامه.قال تعالی: «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنّا أَرْسَلْناکَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِیراً» (۳)،و قال تعالی: «ذلِکَ یَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّاسُ وَ ذلِکَ یَوْمٌ مَشْهُودٌ » (۴).

«خیر البریّه طفلا» فی(المناقب)عن ابن عبّاس:أنّه کان النبیّ صلی اللّه علیه و آله یقرب إلی الصبیان یصحبهم،فیختلسون و یکفّ،و یصبح الصبیان غمصا و رمصا،

۱- ۱) تاریخ الطبری ۲:۳۳۵ سنه ۸،و [۱]النقل بتلخیص.

۲- ۲) البروج:۳. [۲]

۳- ۳) الأحزاب:۴۵. [۳]

۴- ۴) الوسیط للواحدی،و هو کتاب تفسیر القرآن،و عنه کشف الغمه ۲:۱۶۹،و الآیه ۱۰۳ [۴] من سوره هود.

و یصبح صقیلا دهنیا (۱).

و عن عکرمه:کـان یوضع فراش لعبـد المطّلب فی ظـلّ الکعبه،و لاـ یجلس علیه أحـد إلاّ هو إجلالا له،و کان بنوه یجلسون حوله حتّی یخرج،فکان النبیّ صـلی اللّه علیه و آله یجلس علیه،فیأخـذه أعمامه لیؤخّروه،فقال لهم عبـد المطلب:دعوا ابنی،فو اللّه إنّ له لشأنا عظیما (۲).

و فیه:قال أبو طالب لأخیه:یا عبّاس أخبرک عن محمّـد،إنّی ضـممته فلم أفارقه ساعه من لیل أو نهار،فلم أئتمن أحـدا حتّی نؤمته فی فراشـی،فـأمرته أن یخلع ثیـابه و ینـام معی،فرأیت فی وجهه الکراهیه،فقـال:یـا عمّاه اصـرف بوجهک عنّی حتّی أخلع ثیابی،و أدخل فراشـی.فقلت له:و لم ذاک؟فقال:لا ینبغی لأحـد أن ینظر إلی جسـدی.فتعجبت من قوله و صـرفت بصـری عنه حتّی دخل فراشه،فإذا دخلت أنا الفراش إذا بینه و بینی ثوب،و اللّه ما أدخلته فی فراشـی فأمسه فاذا هو ألین ثوب،ثمّ شـممته کأنّه غمس فی مسک (۳).

و فیه أیضا عن أبی طالب:لم أرمنه کذبه قط،و لا جاهلیه قطّ،و لا رأیته یضـحک فی غیر موضع الضحک،و لا یدخل مع الصبیان فی لعب،و لا التفت إلیهم،و کان الوحده أحبّ إلیه و التواضع (۴).

و قال المسعودی:قال عبد اللّه أبوه فیه:

الحمد للّه الّذی أعطانی هذا الغلام الطیّب الأردان

قد ساد فی المهد علی الغلمان أعیذه بالبیت ذی الأرکان

(۵)

۱- ۱) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۳۴. [۱]

۲- ۲) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۳۵. [۲]

۳- ۳) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۳۶. [۳]

۴- ۴) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۳۷. [۴]

۵- ۵) مروج الذهب للمسعودی ۲:۲۷۴، [۵]لکن نسب البیتین إلی أبی عبد اللّه.

و قال أبو طالب عمّه فيه:

و لقد عهدتك صادقا فى القول لا تتزيّد

ما زلت تنطق بالصواب و أنت طفل أمرد

«و أنجبها كهلا» قال الجوهرى:الكهل من الرجال الذى جاوز الثلاثين (۱)، و لمّا بنت قريش الكعبه،و تنازعوا فى رفع الحجر و وضعه فى محلّه،و حكّموا النبىّ صلى اللّه عليه و آله فحكم بينهم بما ارتضوه،قال قائل متعجّبا من انقياد شيوخ قريش لشابّ-و كان يومئذ ابن خمس و ثلاثين-:أما و اللات و العزّى ليفوقنّهم سبقا، و ليقسمنّ بينهم حظوظا و جدودا،و ليكوننّ له بعد هذا اليوم شأن و نبأ عظيم (۲).

و قال بعضهم:و لو لا خاصّيّه النبوّه و سرّها لما كان مثل أبى طالب- و هو شيخ قريش و ذو سنّها و ذو شرفها-يمدحه و هو شابّ قد ربّى فى حجره،و هو يتيمه و مكفوله و جار مجرى أولاده بمثل قوله:

و تلقوا ربيع الأبطحين محمّدا

و مثل قوله:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه

فإنّ مثل هذا الأسلوب من الشعر لا يمدح به التابع و الذنابى من الناس، و إنّما هو من مديح الملوك و العظماء .

«أطهر المطهّرين شيمه» أى:خلقا و طبيعه،قالوا:كان صلى اللّه عليه و آله يكرم أهل الفضل فى أخلاقهم،و يتألّف أهل الشرف بالبرّ لهم،يصل ذوى رحمه من غير أن يؤثرهم على غيرهم إلّا بما أمر اللّه،و لا يجفو على أحد.يقبل معذره المعتذر

۱- ۱) صحاح اللغه للجوهرى ۵:۱۸۱۳ [۱] ماده(كهل).

۲- ۲) مروج الذهب للمسعودى ۲:۲۷۳،و [۲]الطبقات لابن سعد ۱ [۳] ق ۱:۹۴.

إليه،و كان أكثر الناس تبسّما ما لم ينزّل عليه قرآن،و لا يرتفع على عبيده و إمائه فى مأكل و لا فى ملبس،و ما شتم أحدا بشتمه،و لا لعن امرأه و لا خادما بلعنه،و لا يأتيه حرّ و لا عبد أو أمه إلّا قام معه فى حاجته (۱).

«و أمطر» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:(و أجود)كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطّيه) (۲).

«المستمطرين» بلفظ اسم المفعول.

«ديمه» فى(الصحاح)الديمه:المطهر الّذى ليس فيه رعد و لا برق،و أقلّه ثلث النهار أو ثلث الليل،و أكثر ما بلغ من العده.و الجمع:ديم.قال لبيد:

باتت و أسبل و اكف من ديمه يروى الخمائل دائما تساجمها

ثمّ يشبّه به غيره.و فى الحديث:«كان عمله ديمه» (۳).

قالوا:كان صلى اللّه عليه و آله أسخى الناس لا يثبت عنده دينار و لا درهم،فإن فضل و لم يجد من يعطيه و يجنّه الليل لم يأو إلى منزله حتّى يتبرّأ منه إلى من يحتاج إليه،و لا يسئل شيئا إلّا أعطاه،ثمّ يعود إلى قوت عامه فيؤثر منه حتّى ربّما احتاج قبل انقضاء العام إن لم يأته شىء،و كان لا يجلس إليه أحد و هو يصلّى إلّا خفّف صلاته،و أقبل عليه،و قال:ألك حاجه؟و كان يكرم من يدخل عليه حتّى ربما بسط ثوبه،و يؤثر الداخل بالوساده الّتى تحته (۴).

و قال أبو طالب فيه:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمه للأرامل

۱- ۱) مناقب ابن شهر آشوب ۱:۱۴۶،و [۱]النقل بتقطيع.

۲- ۲) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۲:۲۰۰،لكن فى شرح ابن ميثم ۳:۲۳«أمطر»أيضا.

۳- ۳) صحاح اللغه للجوهرى ۵:۱۹۲۴ [۲] ماده(ديم)،و الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه ۱:۵۴۱ ح ۲۱۷،و غيره عن عائشه.

۴- ۴) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۱۴۵،و [۳]النقل بتقطيع.

يطيف به الهلاّك من آل هاشم فهم عنده فی نعمه و فواضل

۹

من الخطبه(۳۳)

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ؟مُحَمَّداً ص؟- وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً وَ لاَ يَدَّعِی نُبُوَّةً- فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّی بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ- وَ بَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ- فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ وَ اطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ من الخطبه(۱۰۲) و من خطبه له علیه السّلام(و قد تقدم مختارها بخلاف هذه الروایه):

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی بَعَثَ؟مُحَمَّداً ص؟- وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً- وَ لَا يَدَّعِی نُبُوَّةً وَ لَا وَحْياً- فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ- يَسُوقُهُمْ إِلَی مَنْجَاتِهِمْ- وَ يُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ.

يَحْسِرُ الْحَسِيرُ وَ يَقِفُ الْكَسِيرُ- فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّی يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ- إِلاَّ هَالِكاً لاَ خَيْرَ فِيهِ- حَتَّی أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ- وَ بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ- فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ- وَ اسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ قوله علیه السّلام فی الأوّل : «إنّ اللّه» هکذا فی(المصریه)و زاد(ابن أبی الحدید و الخطیه) (۱)«سبحانه»کما فی الثانی بالاتّفاق.

«فإنّ اللّه سبحانه»قوله علیه السّلام فیهما.

«بعث محمّدا صلی اللّه علیه و آله و لیس أحد من العرب یقرأ کتابا» قال تعالی: «هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ» (۲).

و فی(معارف ابن قتیبه)قال الأصمعی:ذکروا أنّ قریشا سئلوا من

۱- ۱) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۱:۱۷۶،و [۱]لکن لفظ ابن میثم ۲:۷۲ [۲] مثل المصریه الجمعه.

۲- ۲) :۲.

أين لكم الكتاب؟ قالوا:من أهل الحيره.و قيل لأهل الحيره:من أين لكم الكتاب؟قالوا:من الأنبار.

و روى:أنّ بشر بن عبد اللّه العبادى علّم أبا سفيان بن أميه،و أبا قيس بن عبد مناف بن زهره الكتاب،فعلّما أهل مكّه.

و روى عن سهل:أنّ أوّل من كتب بالعربيّه مرامر بن مره من أهل الأنبار،و من الأنبار انتشرت فى الناس.

و قال وهب:أوّل من خطّ بالقلم إدريس عليه السّلام (۱).

«و لا يدّعى نبوّه» و زاد فى الثانى «و لا وحيا» .

و إنّما كان أميه بن أبى الصلت لرغبته عن عباده الأوثان و قراءته كتب السلف،يخبر أنّ نبيّا يبعث قد أظلّ زمانه،فلمّا سمع بخروج النبىّ صلى اللّه عليه و آله كفر حسدا له،و كان يطمع أن يكونه (۲).

و لشياع خبر بعثته و قرب ظهوره،سمّى قوم أبناءهم محمّدا رجاء أن يكونوه لما سمعوا أنّ اسم النبىّ الاتى محمّد،و المسمّون هم:محمّد بن مسلمه،و محمّد بن احيحه،و محمّد بن برء البكرى،و محمّد بن سفيان بن مجاشع،و محمّد بن حمران الجعفى،و محمّد بن خزاعه السلمى (۳).و قد وقع نظير ذلك قبله صلى اللّه عليه و آله لموسى عليه السّلام و بعده صلى اللّه عليه و آله للمهدى عليه السّلام.

و روى الطبرى عن الزهرى:أنّ النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم لمّا كان يعرض نفسه على القبائل فى المواسم،عرض نفسه على بنى عامر،فاشترطوا أن يكون الأمر

۱- ۱) المعارف لابن قتيبه:۵۵۲-۵۵۳،و [۱]النقل بتقديم و تأخير.

۲- ۲) التهذيب للنووى ۱ ق ۱ ۱۲۶،و غيره.

۳- ۳) فتح ابن سعد فى الطبقات ۱ ق ۱:۱۱۱ بابا بهذا العنوان،و ذكر فيه من سمّى فى الجاهليه بمحمّد.

لهم بعده،فقال النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم:الأمر إلی اللّه.فأعرضوا عنه،و رجعوا إلی شیخ کبیر لهم،فأخبروه خبره و نسبه،فوضع یده علی رأسه،ثمّ قال:یا بنی عامر هل من تلاف:و الّذی نفسی بیده،و ما تقوّلها إسماعیلیّ قطّ،و إنّها لحقّ،و أین کان رأیکم عنه؟ (۱).

و ادّعی النبوّه کذبا بعد بعثته صلی اللّه علیه و آله و سلم جمع:مسیلمه من حنیفه،و سجاح الّتی تزوّجها مسیلمه من بنی یربوع،و أسود بن کعب من عنس،و طلحه بن خویلد من أسد بن خزیمه لکنّه رجع إلی الاسلام بعد،و أمّا خالد بن سنان العبسی الّذی قالوا:أتت ابنته إلی النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم فسمعته یقرأ «قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ» (۲)فقالت:کان أبی یقول هذا.فغیر محقّق،و إنّ قالوا:إنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله قال:

«ذلک نبیّ أضاعه قومه» (۳).

هذا،و فی الخبر:أنّ خمسه من الأنبیاء کانوا سریانیین و هم:آدم و شیث و إدریس و نوح و إبراهیم،و خمسه منهم عبرانیین:إسحاق و یعقوب و موسی و داود و عیسی،و خمسه منهم من العرب:هود و صالح و إسماعیل و شعیب و محمّد علیه و علی آله و علیهم السلام (۴).

قوله علیه السّلام فی الأوّل : «فسّاق الناس حتّی بوّأهم» أی:مکّنهم.

«محلّتهم» التی ینبغی لهم أن یحلّوها،و هی الإسلام،ذاک الدین الحنیف.

قوله علیه السّلام فی الثانی : «فقاتل بمن أطاعه» و هم أهل المدینه.

«من عصاه» و هم أهل مکّه و الیهود و غیرهم،و فی(المناقب):لما کان بعد

۱- ۱) تاریخ الطبری ۲:۸۴،و [۱]النقل بالمعنی.

۲- ۲) الاخلاص:۱. [۲]

۳- ۳) مروج الذهب للمسعودی ۱:۸۱،۸۲،و [۳]أمّا حدیث:«ذلک نبی أضاعه قومه»فرواه ابن سعد فی الطبقات ۱ ق ۲: ۴۲،و المسعودی فی مروج الذهب ۲:۲۱۴،و [۴]الصدوق فی کمال الدین:۶۵۹،و [۵]غیرهم.

۴- ۴) الاختصاص للمفید:۲۶۴.

سبعه أشهر من الهجره نزل جبرئيل عليه السّلام بقوله: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ» (۱)، و قلّد فی عنقه سيفا،و فی روايه:لم يكن له غمد،فقال له:حارب بهذا قومك حتّی يقولوا:لا إله إلاّ اللّه.

و عن أهل السير:أنّ جميع ما غزا النبیّ صلی اللّه عليه و آله و سلم بنفسه ستّ و عشرون غزوه علی هذا النسق:البواط،العشيره،بدر الأولی،بدر الكبری،السويق،ذو امره،أحد،نجران،بنو سليم،الأسد،بنو النضير،ذات الرقاع،بدر الآخره، دومه الجندل،الخندق،بنو قريظه،بنو لحيان،ذو قرد،بنو المصطلق، الحديبيه،خيبر،الفتح،حنين،الطائف،تبوك،و يلحق بها بنو قينقاع.قاتل فی تسع و هی:بدر الكبری و أحد و الخندق و بنی قريظه و بنی المصطلق و بنی لحيان و خيبر و الفتح و حنين و الطائف.

و أمّا سراياه صلی اللّه عليه و آله فستّ و ثلاثون:أوّلها سريّه حمزه لقی أبا جهل بسيف البحر فی ثلاثين من المهاجرين،و فی ذی القعده بعث سعد بن أبی و قّاص فی طلب عير،ثمّ عبيده بن الحارث بعد سبعه أشهر فی ستين من المهاجرين نحو الجحفه إلی أبی سفيان... (۲).

قوله عليه السّلام فی الأوّل : «و بلّغهم منجاتهم» و فی الثانی: «يسوقهم إلی منجاتهم» أی:محلّ نجاتهم،قال تعالی: «عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ » (۳).

«و يبادر بهم الساعه» أی:القيامه.

۱- ۱) الحج:۳۹. [۱]

۲- ۲) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۱۸۶،و [۲]نقل عدد غزواته و سراياه صلی اللّه عليه و آله الواقدی فی المغازی ۱:۷،و [۳]ابن هشام فی السيره ۴:۱۸۹،و [۴]ابن سعد فی الطبقات ۲ ق ۱:۱،و الطبری فی تاريخه ۲:۴۰۴،۴۰۵ سنه ۱۰،و [۵]المسعودی فی مروج الذهب ۲:۲۸۰،۲۸۲ و غيرهم،و اختلف فی تعدادها و ترتيبها اختلافا يسيرا.

۳- ۳) التوبه:۱۲۸. [۶]

«أن تنزل بهم» و لم يستعدّوا لها،و فی(ارشاد المفید)لمّا عاد النبیّ صلی اللّه علیه و آله من تبوک إلی المدینه قدم إلیه عمرو بن معدیکرب،فقال له النبیّ صلی اللّه علیه و آله:أسلم یا عمرو یؤمنک اللّه من الفزع الأکبر.قال:یا محمّد و ما الفزع الأکبر فإنّی لا أفزع؟ فقال:یا عمرو إنّه لیس کما تظنّ و تحسب،إنّ الناس یصاح بهم صیحه واحده، فلا یبقی میّت إلاّ نشر،و لا حیّ إلاّ ما شاء اللّه،ثمّ یصاح بهم صیحه أخری،فینشر من مات،و یصفّون جمیعا،و ینشقّ السماء،و تهدّ الأرض، و تخرّ الجبال هدّا،و ترمی النار بمثل الجبال شررا،فلا یبقی ذو روح إلاّ انخلع قلبه و ذکر ذنبه و شغل بنفسه،إلاّ ما شاء اللّه.فأین أنت یا عمرو من هذا؟قال:

إلا إنّی أسمع أمرا عظیما.فآمن باللّه و رسوله،و من آمن معه من قومه ناس و رجعوا إلی قومهم (۱).

«یحسر الحسیر» أی:یعجز العاجز،قال الجوهری:حسر البعیر:أعیا، فهو حسیر (۲).

«و یقف الکسیر» أی:من کسر رجله .

«فیقیم علیه» أی:علی کلّ من الحسیر و الکسیر،و یحسن فی مثله توحید الضمیر لرجوع الحسیر و الکسیر إلی معنی واحد،و هو من لم یقدر علی السیر المتعارف.

«حتّی یلحقه غایته» و مقصده،و الضمیران أیضا کالضمیر فی(علیه)، و المراد أنّه لمّا لم یکن کلّ الناس صاحب معرفه قویّه یسلم حین یدعوه،بل کثیر منهم کانوا آبین أوّلا،یداریهم و یدعوهم مرّه بعد مرّه،حتّی یعرفوا الحقّ بالتأمّل و یهتدوا.

۱- ۱) الإرشاد للمفید:۸۴. [۱]

۲- ۲) صحاح اللغه للجوهری ۲:۶۲۹ [۲] ماده(حسر).

«إلاّ- هالكا لا- خير فيه...» و لا- تفيده الدّعوه،كالّذين قال تعالى فيهم: «وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَهَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتى وَ حَشَرْنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا» (۱).

و منهم المستهزءون به صلى اللّه عليه و آله الّذين قال تعالى فيهم: «إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ» (۲).و هم الوليد بن المغيره،و الأسود بن عبد يغوث،و أبو زمعه، و العاص بن وائل،و الحرث بن قيس،و عقبه بن أبى معيط،و الأسود بن الحرث،و أبو أحيحه،و النضر بن الحرث،و الحكم بن العاص،و عتبه،و شيبه، و طعيمه بن عدى،و الحرث بن عامر،و أبو البحترى،و أبو جهل،و أبو لهب، و نظراؤهم،فدلّهم النبىّ صلى اللّه عليه و آله على سبيل نجاتهم،فأبوا إلاّ سلوك طريق الهلكه، و كانوا قد هدّدوه بالقتل،فأهلكهم اللّه،بعضهم بالقتل فى غزوه بدر،و بعضهم بأسقام و أوجاع.

قالوا:مرّ الأسود بن عبد يغوث على النبىّ صلى اللّه عليه و آله فأومأ صلى اللّه عليه و آله إلى بطنه، فاستسقى و مات حبنا.

و مرّ عليه أبو زمعه،فأشار صلى اللّه عليه و آله إلى عينه،فعمى،و كان يضرب رأسه على الجدار حتّى هلك.

و مرّ عليه الوليد بن المغيره،فأومأ صلى اللّه عليه و آله إلى جرح اندمل فى بطن رجله من نبل،فتعلّقت به شوكه فنن فخدشت ساقه،و لم يزل مريضا حتّى مات.

و خرج العاص بن وائل من بيته،فلحقته السموم،فلما انصرف إلى داره لم يعرفوه،فباعدوه فمات غمّا،و فى خبر فقتلوه،و فى آخر وطأ على شبرقه فدخلت فى أخمص رجله،فقال:لدغت،فلم يزل يحكّها حتّى مات.

۱- ۱) الأنعام:۱۱۱. [۱]

۲- ۲) الحجر:۹۵. [۲]

و مرّ علیه صلی اللّه علیه و آله الحرث فأومأ صلی اللّه علیه و آله إلی رأسه فتقیّأ قیحا،و فی خبر لدغته حیّه،و فی آخر تدهده علیه حجر من جبل فتقطّع.

و أکل الأسود بن الحارث حوتا فأصابه عطش،فلم یزل یشرب الماء حتّی إنشقّ بطنه.

و رمی اللّه أبا لهب بالعدسه،فترکه ابناه ثلاثا لا یدفنانه،و کانوا یتّقون العدسه،فقذفوا علیه الحجاره حتّی و اروه (۱).

و عن النبیّ صلی اللّه علیه و آله مثل ما بعثنی اللّه به من الهدی و العلم کمثل الغیث الکثیر أصاب أرضا،فکان منها نقیّه فثبت الماء،فأنبتت الکلأ و العشب الکثیر، و کان منها أجادب أمسکت الماء،فنفع اللّه بها الناس فشربوا و سقوا و زرعوا، و کان منها قیعان لا تمسک ماء،و لا تنبت کلا (۲).

و فی(الأغانی):نظر النبیّ صلی اللّه علیه و آله إلی زهیر بن أبی سلمی،و له مائه سنه، فقال:اللّهم أعذنی من شیطانه.فما لاک بیتا حتّی مات (۳).

قوله علیه السّلام فی الأول و کذا الثانی : «فاستقامت قناتهم» أی:رمحهم، و استقامه القناه کنایه عن تمکّنهم،کقوله علیه السّلام فی الثانی .

«فاستدارت رحاهم» فإنّه کنایه عن نفوذ أمرهم.

۱۰

من الخطبه(۱۰۶)

منها فی ذکر النبیّ صلی اللّه علیه و آله:

اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَهِ الْأَنْبِیَاءِ- وَ مِشْکَاهِ الضِّیَاءِ وَ ذُؤَابَهِ الْعَلْیَاءِ- وَ سُرَّهِ؟

۱- ۱) هذا تلخیص کلام ابن شهر آشوب فی مناقبه ۱:۷۳-۷۵،و أخرجه أیضا أبو نعیم بطرق فی الدلائل [۱]عنه الدر المنثور ۴:۱۰۷،و [۲]ابن هشام فی السیره ۲:۴۰،و رواه ابن الأثیر فی الکامل ۲:۷۰.

۲- ۲) صحیح مسلم ۴:۱۷۸۷ ح ۱۵،و غیره،و بین الألفاظ اختلاف یسیر.

۳- ۳) الأغانی لأبی الفرج ۱۰:۲۹۱.

الْبَطْحَاءِ؟ وَ مَصَابِيحِ الظَّلْمَهِ- وَ يَنَابِيعِ الْحِكْمَهِ «اختاره من شجره الأنبياء» روى(طبقات كاتب الواقدى)عن ابن عباس فى قوله تعالى: «وَ تَقَلُّبَكَ فِي السّاجِدِينَ» (۱)قال:من نبىّ إلى نبىّ و من نبىّ إلى نبىّ حتّى أخرجك نبيّا (۲).

«و مشكاه الضياء» عن الفرّاء المشكاه:الكوّه التى ليست بنافذه .

«و ذؤابه العلياء» تستعار الذؤابه كالمشكاه للنقاوه،قال حسّان فى بئر معونه:

بنى أمّ البنين ألم يرعكم و أنتم من ذوائب أهل نجد

(۳)قال الشاعر فى كونه صلى اللّه عليه و آله و سلم من شجره الأنبياء،و مشكاه الضياء:

ورث الشرف جامعا عن جامع و شهد له نداء نداء الصوامع

هو من مضر فى سويداء قلبها و من هاشم فى سواد طرفها

و عن ابن عبّاس عن النبىّ صلى اللّه عليه و آله:أنّ اللّه تعالى قسّم الخلق قسمين، فجعلنى فى خيرهما قسما،فذلك قوله و أصحاب اليمين و أصحاب الشمال (۴).

فأنا من أصحاب اليمين،و أنا خير أصحاب اليمين،ثمّ جعل القسمين أثلاثا فجعلنى فى خيرها ثلثا،فذلك قوله: «فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَهِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَهِ وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَهِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَهِ وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ» (۵)،فأنا من السابقين،و أنا خير السابقين،ثمّ جعل الأثلاث قبائل،فجعلنى فى خيرها قبيله،و ذلك قوله: «وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ»

۱- ۱) الشعراء:۲۱۹. [۱]

۲- ۲) الطبقات لابن سعد ۱ [۲] ق ۱:۵.

۳- ۳) السيره لابن هشام ۳:۱۰۶. [۳]

۴- ۴) جاء ذكر أصحاب اليمين فى الواقعه:۹۱،۹۰،۳۸،۲۷،و [۴]المدثّر:۳۹،و [۵]ذكر أصحاب الشمال فى الواقعه:۴۱. [۶]

۵- ۵) الواقعه:۸-۱۰. [۷]

«أَتْقاكُمْ» (۱)،و أنا أتقى ولد آدم و أكرمهم على اللّه تعالى و لا فخر،ثمّ جعل القبائل بيوتا،فجعلنى فى خيرها بيتا،فذلك قوله: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (۲)،فأنا و أهل بيتى مطهرون من الذنوب (۳).

«و سرّه البطحاء» قال المسعودى:إنّ قريشا:قريش الظواهر،و قريش الأباطح،و الظواهر:بنو محارب،و الحارث بن فهر،و بنو الادرم بن غالب بن فهر،و بنو هصيص بن عامر بن لؤى.و البطائح:بنو عبد مناف،و بنو عبد الدار،و بنو عبد العزّى،و زهره،و مخزوم،و تيم،و جمح،و سهم،و عدى، و قصى،و الفخر للبطاح.

قال ذكوان مولى عبد الدار للضحاك الفهرى:

تطاولت للضحاك حتّى رددته إلى نسب فى قومه متقاصر

فلو شاهدتنى من قريش عصابه قريش البطاح لا قريش الظواهر

و قال أبو طالب فى النبىّ صلى اللّه عليه و آله:

من القوم مفضال أبىّ على العدى تمكّن فى الفرعين من آل هاشم

.

و كان قصىّ أبو عبد مناف هو الأصل فى قريش البطاح،و سمّى مجمّعا، لأنّه جمع قومه من الشعاب و الأوديه و الجبال إلى مكّه،فلمّا تركهم بمكّه ملّكوه عليهم،فكان أوّل ولد كعب بن لؤىّ أصاب ملكا أطاعه به قومه،و كان إليه الحجابه و السقايه و الرفاده و الندوه و اللواء،فحاز شرف قريش كلّه، و قسّم مكّه أرباعا بين قومه فبنوا المساكن،و تيمّنت قريش بأمره،فما ينكح

۱- ۱) الحجرات:۱۳. [۱]

۲- ۲) الأحزاب:۳۳. [۲]

۳- ۳) أخرجه الحكيم الترمذى و الطبرانى و ابن مردويه و أبو نعيم و البيهقى فى الدلائل [۳]عنهم الدر المنثور ۵:۱۹۹، و [۴]الحسكانى فى شواهد التنزيل ۲:۲۹ ح ۶۶۹ [۵] عن ابن عباس.

رجل و لا امرأه إلّا فی داره،و کان أمره فی قومه کالدین المتّبع فی حیاته و بعد موته.

و أمّا قول قریش للنبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم:ابن أبی کبشه.ففی(أنساب قریش مصعب الزبیری):أنّ قریشا کانت تنسب النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم إلی أبی کبشه،و حر بن غالب الخزاعی جدّ وهب أبی آمنه أمّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم لأمّه و لم یعیّروا النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم فی نسبته إلیه من تقصیر کان فیه،فکان سیّد قومه،و إنّما کان أبو کبشه أوّل من عبد الشعری لأنّها تقطع السماء عرضا بخلاف الشمس و القمر و باقی الکواکب،و العرب تظنّ أنّ أحدا لا یعمل شیئا إلّا بعرق ینزعه، فلمّا خالف النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم دین قریش قالت قریش:نزعه أبو کبشه (۱).

هذا،و قالوا:یکون موضعا آخران مسمّیان بالبطحاء غیر بطحاء مکّه:

أحدهما:بطحاء الجزیره،و ثانیهما:بطحاء ذی قار.

و قالوا:رأی قرشی رجلا له هیئه رثّه فسأل عنه،فقالوا:من تغلب.

فوقف علیه و هو یطوف بالبیت،فقال له:أری رجلین قلّما وطئتا البطحاء.فقال الرجل:البطحاوات ثلاث:بطحاء الجزیره و هی لی دونک،و بطحاء ذی قار، و أنا أحقّ بها منک،و هذه البطحاء،و «سَواءً الْعاکِفُ فِیهِ وَ الْبادِ» (۲).

هذا،و فی(سیره ابن هشام)عن الزهری:لمّا وفد الأشعث بن قیس علی النبیّ صلی اللّه علیه و آله قال:یا رسول اللّه نحن بنو آکل المرار-کان من ولده من قبل النساء-و أنت ابن آکل المرار.قال:فتبسّم النبیّ صلی اللّه علیه و آله و قال:ناسبوا بهذا النسب العبّاس بن عبد المطلب و ربیعه بن الحارث-و کان العبّاس و ربیعه رجلین تاجرین،و کانا إذا شاعا فی بعض العرب فسئلا ممّن هما قالا:نحن بنو

۱- ۱) نسب قریش للزبیری:۲۶۱ و النقل بالمعنی.

۲- ۲) معجم البلدان للحموی ۴۴۶:۱،و المشترک و المفترق:۵۹،و الآیه ۲۵ من سوره الحجّ. [۱]

آكل المرار يتعزّزان بذلك،و ذلك أنّ كنده كانوا ملوكا-ثمّ قال لهم:لا،بل نحن النضر بن كنانه،لا نقفو أمّنا،و لا ننتفى من أبينا (۱).

«و مصابيح الظلمه» أى:اختاره منها .

«و ينابيع الحكمه» أى:الأنبياء و الحكماء الّذين كانوا آباءه صلى اللّه عليه و آله و سلم.

۱۱

من الخطبه(۱۴۹)

و من خطبه له عليه السّلام:

وَ أَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ وَ مَزَاجِرِهِ- وَ الِاعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَ مَخَاتِلِهِ وَ أَشْهَدُ أَنَّ؟مُحَمَّداً؟ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ نَجِيبُهُ وَ صَفْوَتُهُ- لاَ يُؤَازَى فَضْلُهُ وَ لاَ يُجْبَرُ فَقْدُهُ- أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلاَلَهِ الْمُظْلِمَهِ وَ الْجَهَالَهِ الْغَالِبَهِ وَ الْجَفْوَهِ الْجَافِيَهِ- وَ النَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ وَ يَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ- يَحْيَوْنَ عَلَى فَتْرَهٍ وَ يَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَهٍ «و استعينه على مداحر» أى:ما يوجب الطرد و الإبعاد،قال تعالى:

«اخْرُجْ مِنْها مَذْؤُماً مَدْحُوراً» (۲).

«الشيطان و مزاجره» أى:ما يوجب منعه،و مداحر الشيطان و مزاجره:

العبادات و الطاعات،من الصلاه و الصيام و باقى القربات.

قال الصادق عليه السّلام:إنّ العبد إذا سجد فأطال السجود نادى إبليس يا ويلاه أطاع و عصيت،و سجد و أبيت (۳).

و قال النبىّ لأصحابه:ألا أخبركم بشىء إن أنتم فعلتموه تباعد

۱- ۱) سيره ابن هشام ۴:۱۷۲ و غيره. [۱]

۲- ۲) الأعراف:۱۸. [۲]

۳- ۳) الكافى للكلينى ۳:۲۶۴ ح ۲،و [۳]المحاسن للبرقى ۱۸ ح ۵۰،و [۴]الفقيه للصدوق ۱:۱۳۶ ح ۱۷،و ثواب الأعمال:۵۶ ح ۱ عن الصادق عليه السّلام،و دعائم الإسلام [۵]للقاضى النعمان ۱:۱۳۶ عن على عليه السّلام،و المقنع للصدوق:۴۵ [۶] بلا عزو.

الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟قالوا:بلى.قال الصوم يسوّد وجهه،و الصدقه تكسر ظهره،و الحبّ فى اللّه و الموازره على العمل الصالح يقطع دابره،و الاستغفار يقطع و تينه... (۱).

و عن الصادق عليه السّلام:لا يزال إبليس فرحا ما اهتجر المسلمان،فاذا التقيا اصطكّت ركبتاه،و تخلّعت أوصاله،و نادى يا ويله ما لقى من الثبور (۲).

و عنهم عليهم السلام:ليس شىء أنكأ لإبليس و جنوده من زياره الإخوان فى اللّه بعضهم لبعض،و إنّ المؤمنين يلتقيان فيذكران اللّه ثمّ يذكران فضلنا أهل البيت،فلا يبقى على وجه إبليس مضغه لحم إلّا تخدّد،حتّى أنّ روحه لتستغيث من شدّه ما يجد من الألم،فتحسّ ملائكه السماء و خزّان الجنان، فيلعنونه حتّى لا يبقى ملك مقرّب إلّا لعنه،فيقع خاسئا حسيرا مدحورا (۳).

«و الاعتصام» عطف على(مداحر)أى:الاحتفاظ.

«من حبائله» جمع الحباله،أى:الّتى يصيد بها الصائد.

«و مخاتله» أى:مخادعه،و حبائله و مخاتله:الخمر و الميسر و النساء و زخارف الدّنيا،قال تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَهَ وَ الْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ وَ عَنِ الصَّلاهِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ» (۴).

و عنهم عليهم السّلام:الفتن ثلاث:حبّ النساء،و هو سيف الشيطان،و شرب

۱- ۱) الكافى للكلينى ۴:۶۲ ح ۲،و [۱]الفقيه للصدوق ۲:۴۵ ح ۴،و أماليه:۵۹ ح ۱ المجلس ۱۵،و [۲]فى فضائل رمضان عنه الوسائل ۷:۲۹۶ ح ۳۵،و [۳]التهذيب للطوسى ۴:۱۹۱ ح ۶،و الأشعثيات لابن الأشعث:۵۸.

۲- ۲) الكافى للكلينى ۲:۳۴۶ ح ۷. [۴]

۳- ۳) الكافى للكلينى ۲:۱۸۸ ح ۷ [۵] عن الكاظم عليه السّلام.

۴- ۴) المائده:۹۰-۹۱. [۶]

الخمر،و هو فخّ الشيطان،و حبّ الدينار و الدرهم،و هو سهم الشيطان (۱).

و عنهم عليهم السّلام:إنّ إبليس ظهر ليحيى بن زكريا عليه السّلام و إذا عليه معاليق من كلّ شيء،فقال له يحيى:ما هذه المعاليق يا إبليس؟فقال:هذه الشهوات التى أصبتها من ابن آدم.قال:فهل لى منها شيء؟قال:ربّما شبعت فثقّلتك عن الصلاه و الذكر.قال يحيى:للّه علىّ أن لا أملأ بطنى من طعام أبدا ... (۲).

«و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله» قدّمت العبوديه،لأنّه لولاها لما حصلت الرساله .

«و نجيبه و صفوته» «اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ » (۳).

«لا يوازى» أى:لا يحاذى،و أصل الواو الهمز:من الإزاء،و قول الجوهرى:

«آزيته:إذا حاذيته،و لا تقل وازيته» (۴)خطأ،حيث إنّ غيره أجازه،و يشهد له كلامه عليه السّلام.

«فضله» من أحد،قال أبو طالب-لمّا خطب للنبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم خديجه-:ثمّ ابن أخى هذا محمّد بن عبد اللّه لا يوازن برجل من قريش إلّا رجح به،و لا يقاس بأحد منهم إلّا عظم عنه،و لا عدل له فى الخلق.

و قالوا:-لمّا تلجلج ورقه عمّ خديجه فى الجواب فى قبال أبى طالب مع كونه من القسّيسين،و قالت خديجه نفسها:قد زوّجتك نفسى و المهر علىّ فى مالى،و قال بعض قريش:وا عجباه المهر على النساء للرجال!-غضب أبو طالب غضبا شديدا و قام على قدميه-و كان ممّن تهابه الرجال و تكره غضبه-

---

۱- ۱) الخصال للصدوق:۱۱۳ ح ۹۱ باب الثلاثه،عن على عليه السّلام.

۲- ۲) المحاسن للبرقى:۴۳۹ ح ۲۹۷ [۱] عن الصادق عليه السّلام،و جاءت القصه فى ضمن حديث طويل أخرجه الترمذى فى غور الأمور عنه البحار ۶۳:۲۲۶ ح ۷۱،و [۲]أمالى أبى على الطوسى ۱:۳۴۸ المجلس ۱۲.

۳- ۳) الأنعام:۱۲۴. [۳]

۴- ۴) صحاح اللغه للجوهرى ۶:۲۲۶۸ [۴] ماده(أزى).

و قال:إذا كان الرجال مثل ابن أخى هذا طلبوا بأغلى الأثمان و أعظم المهر،و إذا كانوا أمثالكم لا يزوّجون إلّا بالمهر الغالى (۱).

و قال كعب بن نمط فى النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم:

و ما حملت من ناقه فوق رحلها أبرّ و أوفى ذمّه من محمّد

و لا وضعت أنثى لأحمد مشبها من الناس فى التقوى و لا فى التعبّد

و قال مالك بن عوف:

ما إن رأيت و لا سمعت بواحد فى الناس كلّهم شبيه محمّد

«و لا يجبر فقده» قال الباقر عليه السّلام:إن أصبت بمصيبه فى نفسك أو فى مالك أو فى ولدك،فاذكر مصابك بالنبىّ صلى اللّه عليه و آله،فإنّ الخلائق لم يصابوا بمثله قط (۲).

«أضاءت به البلاد بعد الضلاله المظلمه» الغاشيه لها من الجاهليه،قال العبّاس بن مرداس فيه:

سننت لنا فيه الهدى بعد جورنا عن الحقّ لمّا أصبح الحقّ مظلما

و نوّرت بالبرهان أمرا مدمّما و أطفأت بالقرآن جمرا تضرّما

«و الجهاله الغالبه» على جميع الفرق،فى(سنن أبى داود)عن ابن عبّاس:

كان النضير من اليهود أشرف من قريظتهم،فكان إذا قتل رجل من قريظه رجلا من النصير قتل به،و إذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظه فودى بمائه و سق من تمر،فلمّا بعث النبىّ صلى اللّه عليه و آله قتل نضيرىّ قريظيّا،فقالوا:ادفعوه إلينا نقتله.فقالوا:بيننا و بينكم محمّد.فأتوه،فنزلت: «وَ إِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ» (۳)أى:النفس،بالنفس،ثمّ نزلت: «أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّهِ يَبْغُونَ»

۱- ۱) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۴۲. [۱]

۲- ۲) الكافى للكلينى ۳:۲۲۰ ح ۲،و فى الباب أحاديث أخرى جمع بعض طرقها الشيخ الحرّ فى وسائل الشيعه ۲:۹۱۱ الباب ۷۹،و [۲]المحدث النورى فى المستدرك الوسائل ۱:۱۴۲ الباب ۶۷.

۳- ۳) المائده:۴۲. [۳]

«وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُکْماً لِقَوْمٍ یُوقِنُونَ» (۱).

«و الجفوه الجافیه» أی الغلیظه،فکانوا یفعلون أفعالا فی غایه الشناعه، و منها و أد البنات،و فی(الکافی)عن الصادق علیه السّلام:جاء رجل إلی النبیّ صلی اللّه علیه و آله فقال:إنّی قد ولدت بنتا و ربّتها،حتّی إذا بلغت،فألبستها و حلّیتها ثمّ جئت بها إلی قلیب،فدفعتها فی جوفه،و کان آخر ما سمعت منها،و هی تقول:یا أبتاه.

فما کفّاره ذلک؟قال:ألک أمّ حیّه؟قال:لا.قال:فلک خاله حیّه؟قال:نعم.قال:

فابررها،فإنّها بمنزله الامّ تکفّر عنک ما صنعت.قیل:متی کان هذا؟فقال:کان فی الجاهلیه،و کانوا یقتلون البنات مخافه أن یسبین فیلدن فی قوم آخرین (۲).

«و الناس یستحلّون الحریم» أی:الحرام،فیرتکبونه بلا مبالاه .

«و یستذلّون الحکیم» فضلا عن أن لا یعظّموه،فی(الأغانی)خرج قیسبه بن کلثوم السکونی،و کان ملکا یرید الحجّ-و کانت العرب تحجّ فی الجاهلیه فلا یعرض بعضها لبعض-فمرّ ببنی عامر بن عقیل،فوثبوا علیه،فأسروه و أخذوا ماله و ما کان معه،و ألقوه فی القدّ،فمکث فیه ثلاث سنین،و شاع بالیمن أنّ الجنّ استطارته...فتمشّی یوما فی أغلاله و قیوده حتّی صعد أکمه ثمّ أقبل یضرب ببصره نحو الیمن و تغشاه عبره،فبکی ثمّ رفع طرفه الی السماء و قال:اللّهم ساکن السماء فرّج لی ممّا أصبحت فیه،إذ عرض له راکب، فأشار إلیه أن أقبل،فکتب تحت خشبه رحله بالمسند أمره،فجاء قومه فاستنقذوه (۳).

۱- ۱) سنن أبی داود ۴:۱۶۸ ح ۴۴۹۴،و [۱]سنن النسائی ۸:۱۸،و ابن أبی شیبه و ابن جریر و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و أبو الشیخ و ابن مردویه و المستدرک للحاکم،و سنن البیهقی عنهم الدر المنثور ۲:۲۸۵ و [۲]النقل بتصرف یسیر،و الآیه ۵۰ من سوره المائده. [۳]

۲- ۲) الکافی للکلینی ۲:۱۶۲ ح ۱۸. [۴]

۳- ۳) لم أجده فی الأغانی. [۵]

«یحیون علی فتره» غافلین عن ربّهم الّذی خلقهم و رزقهم.

«و یموتون علی کفره» بالههم،و ما أراد منهم من عبادته،قال حسّان فیه صلی اللّه علیه و آله.

رسول أتانا بعد یأس و فتره من الرسل و الأوثان فی الأرض تعبد

و لمّا بعثت قریش عمرو بن العاص إلی ملک الحبشه لردّ جعفر الطیّار و من معه لمّا هاجروا إلیه تخلّصا من أذاهم،و قال عمرو للملک:«إنّهم خالفونا فی دیننا،و سبّوا آلهتنا،و أفسدوا شبابنا،و فرّقوا جماعتنا،و فردّهم إلینا لنجمع أمرنا»،قال جعفر للملک:خالفناهم بأنّه بعث اللّه تعالی فینا نبیّا أمر بخلع الأنداد،و ترک الاستقسام بالأزلام،و أمرنا بالصلاه و الزکاه،و حرّم الظلم و الجور و سفک الدماء بغیر حقّها و الزنا و الربا و المیته و الدم،و أمرنا بالعدل و الإحسان و ایتاء ذی القربی،و ینهی عن الفحشاء و المنکر و البغی.فقال الملک:

فبهذا بعث اللّه تعالی عیسی بن مریم (۱).

۱۲

من الخطبه(۱۵۹)

و من خطبه له علیه السّلام:

بَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِیءِ وَ الْبُرْهَانِ الْجَلِیِّ- وَ الْمِنْهَاجِ الْبَادِی وَ الْکِتَابِ الْهَادِی- أُسْرَتُهُ خَیْرُ أُسْرَهٍ وَ شَجَرَتُهُ خَیْرُ شَجَرَهٍ- أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَهٌ وَ ثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَهٌ- مَوْلِدُهُ؟بِمَکَّهَ؟ وَ هِجْرَتُهُ؟بِطَیْبَهَ؟عَلَا بِهَا ذِکْرُهُ وَ امْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ- أَرْسَلَهُ بِحُجَّهٍ کَافِیهٍ وَ مَوْعِظَهٍ شَافِیهٍ وَ دَعْوَهٍ مُتَلَافِیهٍ

۱- ۱) أخرجه بهذا اللفظ القمی فی تفسیره ۱:۱۷۷،و [۱]الطبرسی فی أعلام الوری:۴۳،و أمّا الحوار بین جعفر و النجاشی فحدیث مشهور أخرجه أحمد بطریقین فی مسنده ۱:۲۰۱،و ۵:۲۹۰،و الطبرانی بطرق فی معجمه عنه مجمع الزوائد ۶:۲۴-۳۲،و ابن هشام فی السیره ۱:۲۸۹ و غیرهم.

أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَهَ- وَ قَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَهَ- وَ بَيَّنَ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَهَ- فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دَيْناً (۱)تَتَحَقَّقْ شِقْوَتُهُ وَ تَنْفَصِمْ عُرْوَتُهُ وَ تَعْظُمْ كَبْوَتُهُ- ثُمَّ يَكُونُ مَآبُهُ إِلَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ وَ الْعَذَابِ الْوَبِيلِ «بعثه بالنور المضیء» أی:القرآن،قال تعالی: «فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » (۲).

«و البرهان الجلی» قال تعالی: «قَدْ جاءَکُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّکُمْ وَ أَنْزَلْنا إِلَيْکُمْ نُوراً مُبِيناً » (۳).

«و المنهاج» أی:الطریق الواضح.

«البادی» أی:الظاهر المستبین،من:بدا یبدو،لا بادی بدی الّذی أصله الهمز بمعنی الابتداء،قال تعالی: «قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَیِّ » (۴).

«و الکتاب الهادی» إلی اللّه تعالی،قال تعالی: «وَ کِتابٌ مُبِينٌ يَهْدِی بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ » (۵).

«أسرته» أی:عشیرته،و هم بنو هاشم.

«خیر أسره» قالت قتیله ابنه النضر الداری الّذی قتله أمیر المؤمنین علیه السّلام صبرا بأمر النبیّ صلی اللّه علیه و آله فی أبیات:

أ محمّد و لأنت صنو نجیبه من قومها و الفحل فحل معرق

ما کان ضرّک لو مننت و لربّما منّ الفتی و هو المغیظ المحنق

۱- ۱) آل عمران:۸۵. [۱]

۲- ۲) الأعراف:۱۵۷. [۲]

۳- ۳) النساء:۱۷۴. [۳]

۴- ۴) البقره:۲۵۶. [۴]

۵- ۵) المائده:۱۵-۱۶. [۵]

«و شجرته خير شجره» و المراد أصله الّذى خلق صلى اللّه عليه و آله منه،كما يشهد له قول النبىّ صلى اللّه عليه و آله:أنا و علىّ من شجره واحده،و الناس من أشجار شتّى (۱).

«أغصانها معتدله» ليس فيها زيغ و اعوجاج .

«و ثمارها متهدّله» أى:نازله لا تمتنع من قطفها،و المراد من أغصانها و ثمارها خلفاؤه الحقّه،و عن الباقر عليه السّلام سئل عن قوله تعالى: «كَشَجَرَهٍ طَيِّبَهٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِى السَّماءِ تُؤْتِى أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها» (۲)، فقال:قال النبىّ صلى اللّه عليه و آله:أنا أصل تلك الشجره و علىّ،و الأئمّه عليهم السلام أغصانها، و علمنا ثمرها،و ما يخرج من الإمام من الحلال و الحرام فى كلّ سنه إلى شيعته هو إيتاء أكلها كلّ حين (۳).

و عن أمير المؤمنين عليه السّلام:نحن شجره النبوّه،و محطّ الرساله، و مختلف الملائكه،و معادن العلم،و ينابيع الحكم (۴).

«مولده بمكّه» حرم اللّه.

«و هجرته بطيبه» أى:المدينه،فطيبه أحد أسمائها،ففى(شرح المرتضى لقصيده الحميرى):أنّ للمدينه اثنى عشر اسما:طيبه،و يثرب،و الدار، و السكينه،و جابره،و المجبوره،و المحبّه،و المحبوبه،و العذراء،و الرعبوبه، و القاصمه،و بندد (۵).

۱- ۱) أخرجه الحاكم و ابن مردويه و الذهبى عنهم الدر المنثور ۴:۴۴،و [۱]ابن عساكر بطريقين فى ترجمه على عليه السّلام ۱:۱۴۲،۱۴۷ ح ۱۷۸،۱۸۱،و [۲]الخوارزمى فى مناقبه:۸۷،و ابن المغازلى فى مناقبه:۴۰۰ ح ۴۵۳،و الحسكانى بطريقين فى شواهد التنزيل ۱:۲۸۸ ح ۳۹۵،۳۹۶،و [۳]الجوينى فى فرائد السمطين ۱:۵۲ ح ۱۷ و [۴]غيرهم.

۲- ۲) إبراهيم:۲۴-۲۵. [۵]

۳- ۳) هذا المعنى روى عن الباقر و الصادق عليهما السّلام كليهما،بعضه مرفوع إلى النبىّ صلى اللّه عليه و آله و بعضه لم يرفع.أقرب الألفاظ ما أخرجه الصفار فى بصائر الدرجات:۷۸ ح ۱،و [۶]جمع بعض طرقه المجلسى فى بحار الأنوار ۲۴:۱۳۶ الباب ۴۴. [۷]

۴- ۴) نهج البلاغه للشريف الرضى ۱:۲۰۹ [۸] ضمن الخطبه ۱۰۷.

۵- ۵) شرح القصيده الذهبيه للشريف المرتضى:۸.

و قال سیف بن ذی یزن لجدّه عبد المطلب لما بشّره به:أجد فی الکتاب الناطق و العلم السابق أنّ یثرب دار هجرته و بیت نصرته (۱).

«علا بها» أی:بطیبه.

«ذکره،و امتدّ بها» فی الآفاق.

«صوته» قال قیس بن صرمه من بنی النجار فیه صلی اللّه علیه و آله:

ثوی فی قریش بضع عشره حجّه یذکّر من یلقی صدیقا موالیا

و یعرض فی أهل المواسم نفسه فلم یر من یؤوی و لم یر داعیا

فلمّا أتانا أظهر اللّه دینه فأصبح مسرورا بطیبه راضیا

و قال الأعشی:

نبی یری ما لا یرون و ذکره أغار لعمری فی البلاد و أنجدا

هذا،و فی(الفقیه)عن الصادق علیه السّلام:کان اسم النبیّ صلی اللّه علیه و آله یکرّر فی الأذان،فأوّل من حذفه ابن أروی (۲).

قلت:أی:عثمان،و کان معاویه یتلهف علی عدم استطاعته رفع اسمه صلی اللّه علیه و آله رأسا من الأذان .

«أرسله بحجّه کافیه» و هی القرآن،قال تعالی: «قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلی أَنْ یَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا یَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ کانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِیراً» (۳)،و قال عزّ و جلّ: «وَ إِنْ کُنْتُمْ فِی رَیْبٍ مِمّا نَزَّلْنا عَلی عَبْدِنا فَأْتُوا»

۱- ۱) حدیث سیف بن ذی یزن أخرجه البیهقی فی الدلائل [۱]عنه أعلام الوری:۱۷،و [۲]المسعودی فی مروج الذهب ۲:۵۸ و [۳]الصدوق فی کمال الدین:۱۷۶ ح ۳۲،و [۴]الکراجکی فی کنز الفوائد:۸۲،و [۵]رواه شاذان بن جبرئیل فی الفضائل: ۳۸،و الطبرسی فی أعلام الوری:۱۵ [۶] باختلاف بین الروایات.

۲- ۲) الفقیه للصدوق ۱:۱۹۵ ح ۵۱.

۳- ۳) الإسراء:۸۸. [۷]

«بِسُورَهٍ مِنْ مِثْلِهِ» (۱).

«و موعظه شافیه» «وَ جاءَکَ فِی هـذِهِ الْحَقُّ وَ مَوْعِظَهٌ وَ ذِکْری لِلْمُؤْمِنِینَ» (۲)، «یا أَیُّهَا النّاسُ قَدْ جاءَتْکُمْ مَوْعِظَهٌ مِنْ رَبِّکُمْ وَ شِفاءٌ لِما فِی الصُّدُورِ وَ هُدیً وَ رَحْمَهٌ لِلْمُؤْمِنِینَ» (۳).و لو لم یکن فی القرآن إلاّ قوله تعالی:

«فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهُ وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرًّا یَرَهُ» (۴)،أو قوله تعالی: «یا أَیُّهَا النّاسُ إِنَّما بَغْیُکُمْ عَلی أَنْفُسِکُمْ مَتاعَ الْحَیاهِ الدُّنْیا ثُمَّ إِلَیْنا مَرْجِعُکُمْ فَنُنَبِّئُکُمْ بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (۵)، «إِنَّما مَثَلُ الْحَیاهِ الدُّنْیا کَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ» (۶)،أو قوله تعالی: «قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِی تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِیکُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلی عالِمِ الْغَیْبِ وَ الشَّهادَهِ فَیُنَبِّئُکُمْ بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (۷)،إلی غیر ذلک من نظائرها،لکفی فی کونها موعظه شافیه.

«و دعوه» إلی اللّه.

«متلافیه» أی:متدارکه،قال تعالی: «إِنّا أَرْسَلْناکَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِیراً وَ داعِیاً إِلَی اللّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِیراً » (۸).

«أظهر به الشرائع المجهوله» «یا أَهْلَ الْکِتابِ قَدْ جاءَکُمْ رَسُولُنا یُبَیِّنُ لَکُمْ کَثِیراً مِمّا کُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْکِتابِ وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ» (۹)،فی(سنن أبی داود)

۱- ۱) البقره:۲۳. [۱]

۲- ۲) هود:۱۲۰. [۲]

۳- ۳) یونس:۵۷. [۳]

۴- ۴) الزلزله:۷. [۴]

۵- ۵) یونس:۲۳. [۵]

۶- ۶) یونس:۲۴. [۶]

۷- ۷) الجمعه:۸. [۷]

۸- ۸) الأحزاب المائده:۴۵-۴۶. [۸]

۹- ۹) :۱۵.

عن البراء بن عازب:مرّوا على النبیّ صلی اللّه علیه و آله بیهودی قد حمّم وجهه(أی:سوّد) و هو یطاف به،فناشدهم ما حدّ الزانی فی کتابهم،فأحالوه علی رجل منهم، فنشده النبیّ صلی اللّه علیه و آله:ما حدّ الزّنا فی کتابکم؟فقال:الرّجم،و لکن ظهر الزّنا فی أشرافنا فکرهنا أن یترک الشریف و یقام علی من دونه،فوضعنا هذا عنّا،فأمر به النبیّ صلی اللّه علیه و آله فرجم.ثمّ قال:اللّهم إنّی أوّل من أحیا ما أماتوا من کتابک (۱).

«و قمع به البدع المدخوله» فی الدین، «ما جَعَلَ اللّهُ مِنْ بَحِیرَهٍ وَ لا سائِبَهٍ وَ لا وَصِیلَهٍ وَ لا حامٍ» (۲).

و فی(النهایه)کانوا إذا ولدت إبلهم سقبا بحروا أذنه-أی:شقّوها- و قالوا:اللّهم إن عاش ففتیّ و إن مات فذکیّ.فإذا مات أکلوه و سمّوه:البحیره.

و قیل:البحیره:بنت السائبه،کانوا إذا تابعت الناقه بین عشر إناث لم یرکب ظهرها و لم یجزّ و برها،و لم یشرب لبنها إلّا ولدها أو ضیف،و ترکوها مسیبه لسبیلها و سمّوها السائبه،فما ولدت بعد ذلک من أنثی شقّوا أذنها و خلّوا سبیلها،و حرم منها ما حرم من أمّها و سمّوها البحیره (۳).

و الوصیله:هی الشاه إذا ولدت ستّه أبطن اثنین اثنین،و ولدت فی السابعه ذکرا و أنثی.قالوا:وصلت أخاها.فأحلّوا لبنها للرجال،و حرّموه علی النساء.و قیل:إن کان السابع ذکرا ذبح و أکل منه الرجال و النساء،و إن کانت أنثی ترکت فی الغنم،و إن کان ذکرا و أنثی قالوا:وصلت أخاها و لم تذبح، و کان لبنها حراما علی النساء (۴).

۱- ۱) سنن أبی داود ۴:۱۵۴ ح ۴۴۴۸،۴۴۴۷. [۱]

۲- ۲) المائده:۱۰۳. [۲]

۳- ۳) النهایه لابن الأثیر ۱:۱۰۰ [۳] ماده(بحر).

۴- ۴) النهایه لابن الأثیر ۵:۱۹۲ [۴] ماده(وصل).

و فی(الصحاح)الحامی:الفحل من الإبل الذی طال مکثه عندهم (۱).

قال الفرّاء:إذا لقح ولد ولده،فقد حمی ظهره،و لا یجزّ له وبر،و لا یمنع من مرعی (۲).

و عن(البخاری)البحیره التی یمنع درّها للطواغیت،فلا یحلبها أحد من الناس،و السائبه کانوا یسیبونها لآلهتهم لا یحمل علیها شیء،و الوصیله الناقه البکر تبکّر فی أوّل نتاج الإبل ثمّ تثنّی بعد بأنثی،و کانوا یسیبونها لطواغیتهم إن وصلت إحداهما بأخری لیس بینهما ذکر،و الحام فحل الإبل یضرب الضراب المعدود،فإذا قضی ضرابه و دعوه للطواغیت و أعفوه من الحمل فلا یحمل علیه شیء و سمّوه الحامی (۳).

و قال تعالی: «وَ قالُوا هذِهِ أَنْعامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ لا یَطْعَمُها إِلاّ مَنْ نَشاءُ بِزَعْمِهِمْ وَ أَنْعامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُها وَ أَنْعامٌ لا یَذْکُرُونَ اسْمَ اللّهِ عَلَیْهَا افْتِراءً عَلَیْهِ سَیَجْزِیهِمْ بِما کانُوا یَفْتَرُونَ وَ قالُوا ما فِی بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ خالِصَهٌ لِذُکُورِنا وَ مُحَرَّمٌ عَلی أَزْواجِنا وَ إِنْ یَکُنْ مَیْتَهً فَهُمْ فِیهِ شُرَکاءُ سَیَجْزِیهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَکِیمٌ عَلِیمٌ» (۴).

و قالوا:کانت تلبیه قریش و العرب تلبیه إبراهیم و الأنبیاء علیهم السلام:«لبّیک اللّهم لبّیک لا شریک لک لبّیک»فجاءهم إبلیس فی صوره شیخ و قال:ما هذا تلبیه أسلافکم و إنّما تلبیتهم(لا شریک لک إلاّ شریک هو لک)فنفرت قریش من

۱- ۱) صحاح اللغه ۶:۲۳۲۰ [۱] ماده(حمی).

۲- ۲) لسان العرب لابن منظور ۱۴:۲۰۲ [۲] ماده(حما).

۳- ۳) أخرجه البخاری فی صحیحه ۳:۱۲۶،و مسلم فی صحیحه ۴:۲۱۹۲ ح ۵۱،و عبد الرزاق و عبد ابن حمید و ابن جریر و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و أبو الشیخ و ابن مردویه عنهم الدر المنثور ۲:۳۳۷ [۳] کلّهم عن سعید بن المسیب موقوفا.

۴- ۴) الأنعام:۱۳۸-۱۳۹. [۴]

هذا القول،فقال لهم إبليس:على رسلكم حتّى آتى على آخر كلامى.فقالوا:و ما هو؟قال:(إلاّ شريك هو لك تملكه و ما ملك)ألا ترون أنّه يملك الشريك و ما ملكه.فرضوا بذلك،و كانت قريش خاصّه يلبّون به،فقال لهم النبىّ صلى اللّه عليه و آله:هذا شرك،و أنزل تعالى: «ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فِى ما رَزَقْناكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ » (۱).

«و بيّن به الأحكام المفصوله» «وَ قَدْ فَصَّلَ لَكُمْ ما حَرَّمَ عَلَيْكُمْ » (۲)، «وَ هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتابَ مُفَصَّلًا » (۳).

«فمن يبتغ غير الاسلام دينا تحقّق شقوته» قال تعالى: «وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِى الْآخِرَهِ مِنَ الْخاسِرِينَ » (۴).

«و تنفصم» أى:تنقطع.

«عروته» فإنّ العروه الوثقى التى لا انفصام لها هى دين الاسلام .

«و تعظم كبوته» بحيث لا يرجى نعشه .

«ثمّ يكون مآبه» أى:مرجعه.

«إلى الحزن الطويل» الذى لا انقضاء له.

«و العذاب الوبيل» أى:الوخيم،قال أبو طالب فيه:

نبىّ أتاه الوحى من عند ربّه و من قال:لا.يقرع بسنّ نادم

هذا،و للبحترى فى أحمد بن محمّد الطائى:

و لو تناهت بنو شيبان عنه إذن لم يجشموا غير ذى حدّين مذروب

۱- ۱) نقله كذلك عبد الرءوف سعد فى هامش السيره النبويه ۱:۷۳،و [۱]نقله مختصرا ابن هشام فى السيره ۱:۷۳، و الطبرانى و ابن مردويه عنهما الدار المنثور ۵:۱۵۵،و اليعقوبى فى تاريخه ۱:۲۵۵،و الآيه ۲۸ من سوره الروم. [۲]

۲- ۲) الأنعام:۱۱۹. [۳]

۳- ۳) الأنعام:۱۱۴. [۴]

۴- ۴) آل عمران:۸۵. [۵]

ما زادها النفر عنه غير تغويه و بعدها من رضاه غير تتبيب

۱۳

من الخطبه(۱۷۶)

وَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ- وَ لاَ مَشْكُوكٍ فِيهِ وَ لاَ مَكْفُورٍ دِينُهُ- وَ لاَ مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ شَهَادَهَ مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ- وَ صَفَتْ دِخْلَتُهُ وَ خَلَصَ يَقِينُهُ وَ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ- وَ أَشْهَدُ أَنَّ؟مُحَمَّداً؟ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ الْمُجْتَبَى مِنْ خَلاَئِقِهِ- وَ الْمُعْتَامُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ وَ الْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ- وَ الْمُصْطَفَى لِكَرَائِمِ رِسَالاَتِهِ- وَ الْمُوَضَّحُهُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى وَ الْمَجْلُوُّ بِهِ غِرْبِيبُ الْعَمَى «و أشهد ألاّ إله إلاّ اللّه» فقد قال تعالى: «لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَهٌ إِلاَّ اللّهُ لَفَسَدَتا» (۱).

«غير معدول به» أحد،و كيف يعدل المخلوق بالخالق،و كيف يعدل من هو فى غاليه النقص بمن هو فى نهايه الكمال؟ «و لا مشكوك فيه» و كيف و هو أظهر من الشمس،كف لا و الشمس أحد آثاره؟! «أَ فِي اللّهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ» (۲).

«و لا مكفور دينه» و كيف و هو دين قيّم غير ذى عوج جامع لسعاده الدارين،فقد قال سفراؤه تعالى:اعمل لدنياك كأنّك تعيش أبدا،و اعمل لآخرتك كأنّك تموت غدا؟ «و لا مجحود تكوينه» حتّى من الّذين جعلوا الأصنام له شركاء فى العباده «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ» (۳).

۱- ۱) الأنبياء:۲۲. [۱]

۲- ۲) إبراهيم:۱۰. [۲]

۳- ۳) لقمان:۲۵. [۳]

«شهاده من صدقت نيّته» من الكذب.

«و صفت دخلته» من الكدر.

«و خلص يقينه» من الريب.

«و ثقلت موازينه» بالأعمال الصالحه،و إنّما قيّد عليه السّلام شهادته بما قيّده، لأنّ الشهاده إذا لم تكن كذلك لم تكن بمفيده،كشهاده المنافقين .

«و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله» إلى خلقه.

«المجتبى» أى:المصطفى.

«من خلائقه» من الأوّلين و الآخرين،و عن ابن عبّاس فى حديث المعراج:

أنّ جبرئيل أتى النبيّ صلى اللّه عليه و آله و قال:إنّ ربّى بعثنى إليك و أمرنى أن آتيه بك فقم، فإنّ اللّه تعالى يكرمك كرامه لم يكرم بها أحد قبلك و لا بعدك (۱).

و فى خبر آخر:فلمّا بلغ إلى سدره المنتهى فانتهى الى الحجب فقال جبرئيل:تقدّم يا رسول اللّه ليس لى أن أجوز هذا المكان،ولو دنوت أنمله لا حترقت (۲).

و فى خبر آخر:قال له جبرئيل:ما وطأ نبيّ قطّ مكانك (۳).

«و المعتام» أى:المختار،و لفظ اسمى الفاعل و المفعول فى مثله،و إن كان واحدا إلّا أنّه هنا اسم مفعول كلفظ(المختص)بعده.و قول الخوئى:«إنّه اسم فاعل» (۴)وهم.

«لشرح حقائقه» جمع حقيقه،قال ابن أبى الحديد:أى لشرح حقائق توحيده و عدله،و معنى حقائق توحيده الأمور المحقّقه اليقينيه الّتى لا تعتريها

۱- ۱) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۱۷۷،۱۷۹ [۱] ضمن حديثين عن ابن عباس.

۲- ۲) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۱۷۹ [۲] ضمن حديث عن أبى بصير.

۳- ۳) المصدر نفسه.

۴- ۴) شرح الخوئى ۵:۶۲.

الشكوك،و لا تتخالجها الشبه،و هى أدلّه أصحابنا المعتزله الّتى استنبطوها بعقولهم بعد أن دلّهم إليها و نبّههم على طرق استنباطها النبىّ صلى اللّه عليه و آله بواسطه أمير المؤمنين عليه السّلام،لأنّه إمام المتكلّمين الّذى لم يعرف علم الكلام من أحد قبله (۱).

قلت:بل المراد بشرح حقائقه مطلق الأصول و الفروع،فانّ النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم كما شرح التوحيد و العدل شرح المعاد و الثواب و العقاب،و شرح الحلال و الحرام،و لا سيّما بعض الأحكام التى بيّنها صلى اللّه عليه و آله و سلم بواسطه أهل بيته عليهم السّلام، فقال رجل للكاظم عليه السّلام:إنّ رجلا من مواليك تزوّج جاريه معصرا لم تطمث، فلمّا افتضّها سال الدّم فمكث سائلا لا ينقطع نحوا من عشره أيام،و إنّ القوابل اختلفن فى ذلك،فقال بعضهنّ:دم الحيض،و قال بعضهنّ:دم العذره.فما ينبغى لها أن تصنع؟-إلى أن قال-قال عليه السّلام له:سرّ اللّه فلا تذيعوه،و لا تعلّموا هذا الخلق أصول دين اللّه،بل ارضوا لهم ما رضى اللّه لهم من ضلال.ثمّ قال:

تستدخل القطنه ثمّ تدعها مليّا،ثمّ تخرجها إخراجا رفيقا،فان كان الدّم مطوّقا فى القطنه فهو من العذره،و إن كان مستنقعا فى القطنه فهو من الحيض.فبكى الرجل و قال له عليه السّلام:من كان يحسن هذا غيرك؟فرفع الكاظم عليه السّلام يده إلى السماء و قال:و اللّه إنّى ما أخبرك إلاّ عن النبىّ صلى اللّه عليه و آله عن جبرئيل عليه السّلام عن اللّه عزّ و جلّ (۲).

و فى خبر عن الصادق عليه السّلام فى اشتباه دم الحيض و القرحه:فان خرج الدم من الجانب الأيسر فهو من الحيض،و ان خرج من الجانب الأيمن

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۲:۵۰۳. [۱]

۲- ۲) الكافى للكلينى ۳:۹۲ ح ۱،و [۲]المحاسن للبرقى:۳۰۷ ح ۲۲ و [۳]النقل بتقطيع،و قريب منه التهذيب للطوسى ۱:۳۸۵ ح ۷.

فهو من القرحه (۱).

و قد شرح النبیّ صلی اللّه علیه و آله الحقائق فی ما نسبه أهل الکتاب إلی التوراه و الإنجیل افتراء منهم،فقالوا:لحم الإبل کان محرّما فی ملّه إبراهیم علیه السّلام.

فکذّبهم النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم فی ما أنزل تعالی فی قوله: «کُلُّ الطَّعامِ کانَ حِلاًّ لِبَنِی إِسْرائِیلَ إِلاّ ما حَرَّمَ إِسْرائِیلُ عَلی نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْراهُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْراهِ فَاتْلُوها إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ» (۲).

و شرح النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم قصص الأنبیاء بحقائقها فی ما أنزل تعالی علیه، فقال فی(هود)بعد ذکر قصّه نوح: «تِلْکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَیْبِ نُوحِیها إِلَیْکَ ما کُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَ لا قَوْمُکَ مِنْ قَبْلِ هذا» (۳)،و شرح خبر ذی القرنین (۴)،و خبر أصحاب الکهف (۵)،إلی غیر ذلک.

و کان فی الأنصار تیه و تکرّم فیتحرّجون من مؤاکله الأعمی و الأعرج و المریض،و یتحرّجون هم من مؤاکله الأصحّاء،فسألوا النبیّ صلی اللّه علیه و آله عن ذلک فنزلت: «لَیْسَ عَلَی الْأَعْمی حَرَجٌ وَ لا عَلَی الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَ لا عَلَی الْمَرِیضِ حَرَجٌ وَ لا عَلی أَنْفُسِکُمْ» (۶)،و توهّم غیر الأصحّاء وجوب الجهاد علیهم کالأصحّاء

۱- ۱) أخرجه کذلک التهذیب للطوسی ۱:۳۸۵ ح ۸،و صاحب فقه الرضا [۱]فیه،عنه البحار ۸۱:۹۳،و [۲]به أفتی الفقیه للصدوق ۱:۵۴ و المقنع:۵ و [۳]الطوسی فی المبسوط ۱:۴۳ و [۴]النهایه:۲۳۱،و [۵]أخرجه بالعکس أی الحیض من الأیمن و القرحه من الأیسر الکافی للکلینی ۳:۹۴ ح ۳،و [۶]رواه العلاّمه الحلی نقلا عن تهذیب الطوسی فی المختلف ۱:۳۶ و المنتهی ۱:۹۵،و [۷]به أفتی ابن الجنید کما فی المنتهی ۱:۹۵،و [۸]للفقهاء بحث حول هذا الحدیث.

۲- ۲) آل عمران:۹۳. [۹]

۳- ۳) هود:۴۹. [۱۰]

۴- ۴) جاءت القصه فی سوره الکهف الآیات:۸۳-۹۸. [۱۱]

۵- ۵) جاءت القصه فی سوره الکهف الآیات:۱۰-۲۶. [۱۲]

۶- ۶) هذا الشأن تفسیر القمی ۲:۱۰۸ [۱۳] عن الباقر علیه السّلام و الواحدی فی أسباب النزول:۲۲۳ [۱۴] عن ابن عباس،و فی الباب عن غیره،جمع بعض طرقه السیوطی فی الدر المنثور ۵:۵۸ و [۱۵]الآیه من سوره النور:۶۱. [۱۶]

فنزلت: «لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَ مَنْ يُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ» (۱).

ثمّ لم خصّ ابن أبی الحدید شرح النبیّ صلی اللّه علیه و آله للحقائق بالتوحید و العدل من الأصول؟و لم لم یذکر المعاد؟و قد شرحه فی کتابه،فقال: «وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلًا وَ نَسِیَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ یُحْیِ الْعِظامَ وَ هِیَ رَمِیمٌ قُلْ یُحْیِیهَا الَّذِی أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّهٍ وَ هُوَ بِکُلِّ خَلْقٍ عَلِیمٌ» (۲).

و لم لم یذکر شرح النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم للإمامه الّتی هی أهمّ الحقائق إذ بها تکمیل الدین،و لو لم یشرحها کأن لم یبلّغ رسالته،کما نصّ علی ذلک فی الکتاب؟و قد شرحها فی کتابه فی قوله تعالی: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ» (۳)،و فی قوله تعالی: «فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ» (۴)،و فی قوله تعالی: «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» (۵)،و فی قوله صلی اللّه علیه و آله بعد تقریر الناس بکونه أولی بهم من أنفسهم:من کنت مولاه فهذا علی مولاه،اللّهم وال من والاه و عاد من عاداه (۶).و فی قوله صلی اللّه علیه و آله:أنت منّی یا علیّ بمنزله هارون من موسی،إلاّ أنّه لا

۱- ۱) أخرجه الطبرانی فی معجمه عنه الدر المنثور ۶:۷۳ [۱] عن زید بن ثابت،و الآیه ۱۷ من سوره الفتح و [۲]طرفاها یدلّان علی ذلک لا حاجه إلی الروایه.

۲- ۲) یس:۷۸-۷۹. [۳]

۳- ۳) المائده:۵۵. [۴]

۴- ۴) آل عمران:۶۱. [۵]

۵- ۵) الأحزاب:۳۳. [۶]

۶- ۶) هذا الحدیث المعروف بحدیث الولاء و حدیث الغدیر من الأحادیث المتواتره،أخرجه کثیر من أهل الحدیث و روی علی ما أحصیته عن مائه و عشرین من أصحاب النبیّ صلی اللّه علیه و آله،و منهم:علی و فاطمه و الحسن و الحسین علیهم السلام و ابن عباس و الزبیر و طلحه و أبو بکر و عمر و عثمان،رواه من الطرق کثیره ابن عساکر فی ترجمه علی علیه السّلام ۲:۳۵-۹۰ ح ۵۳۵-۵۹۲،و [۷]جمع بعض طرقه المجلسی فی البحار ۳۷:۱۰۸ الباب ۵۲. [۸]

نبیّ بعدی (۱).إلی غیر ذلک .

«و المختصّ بعقائل» جمع عقیله،أی:نفائس.

«کراماته» قال تعالی له صلی اللّه علیه و آله و سلم: «أَ لَمْ نَشْرَحْ لَکَ صَدْرَکَ وَ وَضَعْنا عَنْکَ وِزْرَکَ اَلَّذِی أَنْقَضَ ظَهْرَکَ وَ رَفَعْنا لَکَ ذِکْرَکَ» (۲)،و قال عزّ و جلّ له:

«وَ الضُّحی وَ اللَّیْلِ إِذا سَجی ما وَدَّعَکَ رَبُّکَ وَ ما قَلی وَ لَلْآخِرَهُ خَیْرٌ لَکَ مِنَ الْأُولی وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضی أَ لَمْ یَجِدْکَ یَتِیماً فَآوی وَ وَجَدَکَ ضَالاًّ فَهَدی وَ وَجَدَکَ عائِلاً» ... «وَ أَمّا بِنِعْمَهِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ» (۳)،و قال عزّ اسمه: «سُبْحانَ الَّذِی أَسْری بِعَبْدِهِ لَیْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَی الْمَسْجِدِ الْأَقْصَی الَّذِی بارَکْنا حَوْلَهُ لِنُرِیَهُ مِنْ آیاتِنا» (۴)،و قال سبحانه: «وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْیٌ یُوحی» (۵)،و قد جعل عزّ و جلّ ذکره صلی اللّه علیه و آله مقرونا بذکره فی کلّ یوم خمس مرّات علی المنائر،و جعل الشهاده برسالته موصوله بالشّهاده بتوحیده جلّ و علا علی المنائر.

و فی خبر المعراج:أنا المحمود و أنت محمّد شققت اسمک من اسمی، فمن وصلک وصلته،و من قطعک بتلته،انزل إلی عبادی فأخبرهم بکرامتی

۱- ۱) هذا الحدیث المعروف بحدیث المنزله من الأحادیث المتواتره،أخرجه کثیر من أهل الحدیث و روی علی ما أحصیته عن اثنین و أربعین من أصحاب النبیّ صلی اللّه علیه و آله،منهم:علی و فاطمه و الحسن علیهم السلام و ابن عباس و الزبیر و طلحه و ابو بکر و عمر و عثمان،رواه من طرق کثیره ابن عساکر فی ترجمه علی علیه السّلام ۱:۳۰۶-۳۹۴ ح ۳۳۶- ۴۵۶،و [۱]جمع بعض طرقه المجلسی فی البحار ۳۷:۲۵۴ الباب ۵۳. [۲]

۲- ۲) الانشراح:۱-۴. [۳]

۳- ۳) الضحی:۱-۱۱. [۴]

۴- ۴) الإسراء:۱. [۵]

۵- ۵) النجم:۳-۴. [۶]

إيّاک،و إنّی لم أبعث نبيّا إلّا جعلت له وزيرا،و أنّک رسولی،و أنّ عليّا وزيرک (۱).

«و المصطفی» أی:المختار.

«لکرائم رسالاـته» إلی بريّته «ثُمَّ دَنـا فَتَـدَلّی فَکـانَ قابَ قَوْسَـيْنِ أَوْ أَدْنی فَأَوْحی إِلی عَبْـدِهِ ما أَوْحی» (۲).و قال صـلی اللّه عليه و آله:إنّما بعثت لاتمّم مکارم الأخلاق (۳).

«و الموضّحه به» صلی اللّه عليه و آله.

«أشراط» جمع شرط بفتحتين،أی:علائم.

«الهدی» قال ابن الزبعری فيه صلی اللّه عليه و آله:

هادی العباد إلی الرشاد و قائد للمؤمنين بضوء نور ثاقب

«و المجلّو به غربيب» عطف علی اشراط،أی:شدائد سواد.

«العمی» فرفع به صـلی اللّه عليه و آله المنکرات و الشـنائع،فصار الناس به بصـيرين، و فی الخبر:سأل ابن الکوا أمير المؤمنين عليه السـلام عن مسائل،منها:ما الأعمی باللّيل بصـير بالنّهار؟فقال عليه السّـلام:ذلک رجل جحـد الأنبياء الّـذين مضوا،ثمّ أدرک النبیّ صلی اللّه عليه و آله و سلم فأمن به،فعمی باللّيل و أبصر بالنّهار (۴).

۱- ۱) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۱۷۹. [۱]

۲- ۲) النجم:۸-۱۰. [۲]

۳ - ۳) رواه المنـاوی فی کنـوز الحقـائق ۱:۷۶،و الطبرسـی فی مکـارم الأخلاـق:۸،و [۳]البخـاری فی الأـدب،و الحـاکم فی المستدرک،و البيهقی فی الشعب عنهم الجامع الصغير ۱:۱۰۳،و أبو جعفر الطوسی فی أماليه ۲:۲۰۹ المجلس ۸ و [۴]غيرهم.

۴- ۴) أخرجه الطبرسی فی الاحتجاج:۲۲۹،و [۵]محمد بن علی بن إبراهيم فی عجائب الأحکام:۱۰۶ ح ۱۷۴،ضمن الحديث .

۱۴

الخطبه(۱۷۱)

و من خطبه له علیه السّلام:

أَمِینُ وَحْیِهِ وَ خَاتَمُ رُسُلِهِ- وَ بَشِیرُ رَحْمَتِهِ وَ نَذِیرُ نِقْمَتِهِ «أمین وحیه» قال حسّان فیه صلی اللّه علیه و آله و سلم:

أمین اللّه شیمته الوفاء

و قال عمّه أبو طالب فیه:

أنت الأمین أمین اللّه لا کذب و الصّادق القول لا لهو و لا لعب

أنت الرّسول رسول اللّه نعلمه علیک ینزل من ذی العزّه الکتب

«و خاتم رسله» قال تعالی: «وَ لکِنْ رَسُولَ اللّهِ وَ خاتَمَ النَّبِیِّینَ» (۱).

و قال صلی اللّه علیه و آله و سلم لأمیر المؤمنین علیه السّلام:أنت منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبیّ بعدی (۲).و هو من الأخبار المتواتره.

و حلاله حلال إلی یوم القیامه،و حرامه حرام إلی یوم القیامه،فمن ادّعی بعده نبوّه،أو أتی بعد کتابه بکتاب،أو جاء بعد سنّته بسنّه،فکافر و دمه مباح،و مع ذلک فقد قال فاروقهم:متعتان کانتا علی عهد رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و أنا أحرّمهما و أعاقب علیهما (۳).و زاد هو و صدّیقهم علی سنّه خاتم الرسل سننا أثبتها التاریخ،و لما قال أمینهم ابن عوف لأمیر المؤمنین علیه السّلام یوم الدار:

أبایعک علی سنّه أبی بکر و عمر أنکر علیه السّلام ذلک (۴).و رضی بغصب حقّه الّذی

۱- ۱) الأحزاب:۴۰. [۱]

۲- ۲) هذا الحدیث المتواتر المعروف بحدیث المنزله مرّ تخریجه فی العنوان ۱۳ من هذا الفصل.

۳- ۳) أخرجه الطحاوی فی معانی الآثار،و أبو صالح فی نسخته عنهما منتخب کنز العمال ۶:۴۰۴،و رواه أبو القاسم الکوفی فی الاستغاثه:۴۴ [۲] بلفظ:«أنا أنهی عنهما و اعاقب علیهما»و أمّا لفظ الکتاب فرواه ابن عطیه فی المؤتمر:۴۹.

۴- ۴) تاریخ الطبری ۳:۳۰۱ سنه ۲۳،و الإمامه و السیاسه لابن قتیبه ۱:۲۶،و تاریخ الیعقوبی ۲:۱۶۲ و غیرهم.

كان يشكو دائما منه دلاله على بطلان سنّتهما،و قبله ذو نوريهم،و زاد فى إيقاد نيرانهما بما أدّى إلى إحراقه،و كذلك أنكر عليه السّلام سنّتهما لمّا عرض الخثعمى عند قيام الخوارج عليه ذلك فى بيعه الناس الثانيه إتماما للحجّه (۱).

«و بشير رحمته» «وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ» (۲).

«و نذير نقمته» «وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَهِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَناجِرِ كاظِمِينَ ما لِلظّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَ لا شَفِيعٍ يُطاعُ» (۳)، «وَ أَنْذِرِ النّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنا أَخِّرْنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَ نَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَ وَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ ما لَكُمْ مِنْ زَوالٍ» (۴)، «فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَهً مِثْلَ صاعِقَهِ عادٍ وَ ثَمُودَ» (۵)، «إِنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَهٍ وَ أَجْرٍ كَرِيمٍ» (۶)، «إِنّا أَنْذَرْناكُمْ عَذاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ ما قَدَّمَتْ يَداهُ وَ يَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً» (۷).

۱۵

من الخطبه(۱۸۸)

و من خطبه له عليه السّلام:

أَحْمَدُهُ شُكْراً لِإِنْعَامِهِ- وَ أَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ- عَزِيزَ الْجُنْدِ

۱- ۱) الامامه و السياسه لليعقوبى ۱:۱۴۶.

۲- ۲) يونس:۲. [۱]

۳- ۳) غافر:۱۸. [۲]

۴- ۴) إبراهيم:۴۴. [۳]

۵- ۵) فصلت:۱۳. [۴]

۶- ۶) يس:۱۱. [۵]

۷- ۷) النبأ:۴۰. [۶]

عَظِيمَ الْمَجْدِ.وَ أَشْهَدُ أَنَّ؟مُحَمَّداً؟ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ- دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ وَ قَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَاداً عَلَى دِينِهِ- لَا يَثْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ- وَ الْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ .

«أحمده شكرا لإنعامه» فإنّ شكر المنعم من الموجبات العقليه.

«و أستعينه على وظائف حقوقه» فلا حول و لا قوّه إلّا باللّه،فلا بدّ من الاستعانه به حتّى فى اداء حقوقه.

«عزيز الجند» «وَ إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ» (۱)، «إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها» (۲).

«عظيم المجد» «ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعّالٌ لِما يُرِيدُ » (۳).

«و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله» أشرف رسله.

«دعا إلى طاعته» صعد النبىّ صلى اللّه عليه و آله فى أوّل بعثته الصفا و قال:يا صباحاه! فاجتمعت إليه قريش،فقالوا:مالك؟قال:أرأيتكم أن أخبرتكم أنّ العدوّ مصبحكم أو ممسيكم،ما كنتم تصدّقوننى؟قالوا:بلى.قال:فانّى نذير لكم بين يدى عذاب شديد (۴).

«و قاهر أعداءه جهادا» فى بدر و أحد،و غيرهما.

«على دينه» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:(عن دينه)كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطّيه) (۵).قالوا:نزل جبرئيل بعد سبعه أشهر من

۱- ۱) الصافات:۱۷۳. [۱]

۲- ۲) الأحزاب:۹. [۲]

۳- ۳) البروج:۱۵-۱۶. [۳]

۴- ۴) الطبقات لابن سعد ۱ [۴] ق ۱:۱۳۳،و تاريخ الطبرى ۲:۶۲،و [۵]سعيد بن منصور و ابن مردويه و ابن المنذر و ابن أبى حاتم عنهم الدر المنثور ۵:۹۶،و [۶]رواه ابن شهر آشوب فى مناقبه ۱:۴۶،و الطبرسى فى مجمع البيان ۷:۲۰۶.و قد مرّ فى العنوان ۶ من هذا الفصل.

۵- ۵) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۳:۲۱۸،لكن فى شرح ابن ميثم ۴:۲۰۱«على»أيضا.

هجرته،و قلّد فی عنقه سیفا لا غمد له،و قال له:حارب بهذا قومک حتّی یقولوا:

لا إله إلّا اللّه (۱).

«لا یثنیه» أی:لا یدفعه.

«عن ذلک» أی:الجهاد فی الدین.

«اجتماع علی تکذیبه و التماس لإطفاء نوره» قالوا:جاءت قریش إلیه صلی اللّه علیه و آله و قالوا:شتمت آلهتنا،و سفّهت أحلامنا،و فرّقت جماعتنا،فإن طلبت مالا أعطیناک،أو الشرف سوّدناک،أو کان بک علّه داویناک.فقال لهم النبیّ صلی اللّه علیه و آله:

لیس شیء من ذلک،بل بعثنی اللّه إلیکم رسولا،و أنزل علیکم کتابا،فإن قبلتم ما جئت به فهو حظّکم فی الدّنیا و الآخره،و إن تردّوه أصبر حتّی یحکم اللّه بیننا.فقالوا لعمّه أبی طالب:قل له:یکف عن سبّ آلهتنا أو ننازله فی ذلک حتّی یهلک أحد الفریقین.قال:یا عمّاه لو وضعت الشمس فی یمینی و القمر فی شمالی،ما ترکت هذا القول حتّی أنفذه أو اقتل دونه (۲).

۱۶

من الخطبه(۱۸۹)

وَ أَشْهَدُ أَنَّ؟مُحَمَّداً؟ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ- ابْتَعَثَهُ وَ النَّاسُ یَضْرِبُونَ فِی غَمْرَهٍ وَ یَمُوجُونَ فِی حَیْرَهٍ قَدْ قَادَتْهُمْ أَزِمَّهُ الْحَیْنِ- وَ اسْتَغْلَقَتْ عَلَی أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّیْنِ «و أشهد أن محمّدا عبده و رسوله» «هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ» (۳).

۱- ۱) رواه ابن شهر آشوب فی مناقبه ۱:۱۸۶.

۲- ۲) سیره لابن هشام ۱:۲۴۰،و [۱]تاریخ الطبری ۲:۶۷ و [۲]غیر هما.

۳- ۳) التوبه:۳۳. [۳]

«ابتعثه» بالرساله.

«و النّاس یضربون فی غمره» أی:شدّه،قال ذو الرّمه:

لیالی اللّهو یطبینی فاتبعه کأنّنی ضارب فی غمره لعب

(۱) «و یموجون فی حیره» و لا یعرفون سبیلا للنجاه.

«قد قادتهم أزمّه الحین» بالفتح،أی:الهلاک،قال تعالی: «وَ کُنْتُمْ عَلی شَفا حُفْرَهٍ مِنَ النّارِ فَأَنْقَذَکُمْ مِنْها» (۲).

«و استغلقت علی أفئدتهم أقفال الرین» أی:الطبع و الختم،قال تعالی: «کَلاّ بَلْ رانَ عَلی قُلُوبِهِمْ ما کانُوا یَکْسِبُونَ» (۳)، «وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقی إِلَیْکُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَیاهِ الدُّنْیا فَعِنْدَ اللّهِ مَغانِمُ کَثِیرَهٌ کَذلِکَ کُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَیْکُمْ» (۴).

فی(سیره ابن هشام)عن ابن عبّاس دخل النبیّ صلی اللّه علیه و آله مکّه یوم الفتح علی راحلته فطاف علیه،و حول البیت أصنام مشدوده بالرصاص،فجعل النبیّ صلی اللّه علیه و آله یشیر بقضیب فی یده إلی الأصنام و یقول: «جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ کانَ زَهُوقاً» (۵)،فما أشار إلی صنم منها فی وجهه إلّا وقع لقفاه،و لا أشار إلی قفاه إلّا وقع لوجهه،حتّی ما بقی منها صنم إلّا وقع،فقال تمیم بن أسد الخزاعی فی ذلک:

و فی الأصنام معتبر و علم لمن یرجو الثواب أو العقابا

(۶)

۱- ۱) لسان العرب ۱۵:۳ [۱] ماده(طبا).

۲- ۲) آل عمران:۱۰۳. [۲]

۳- ۳) المطففین:۱۴. [۳]

۴- ۴) النساء:۹۴. [۴]

۵- ۵) الإسراء:۸۱. [۵]

۶- ۶) سیره ابن هشام ۴:۴۴. [۶]

و فيه:و حدّثنى بعض أهل العلم أنّ النبىّ صلى اللّه عليه و آله دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكه و غيرهم،فرأى إبراهيم عليه السّلام مصوّرا فى يده الأزلام يستقسم بها،فقال:قاتلهم اللّه جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام،ما شأن إبراهيم بالأزلام «ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصْرانِيًّا وَ لكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (۱)،ثمّ أمر بتلك الصّور كلّها فطمست (۲).

و فى(صحيح مسلم)عن ابن عبّاس كانوا يرون أنّ العمره فى أشهر الحجّ من أفجر الفجور فى الأرض،و يجعلون المحرّم صفر،و يقولون:إذا برأ الدبر،و عفا الأثر،و انسلخ صفر،حلّت العمره لمن اعتمر.فقدم النبى صلى اللّه عليه و آله و أصحابه صبيحه رابعه مهلّين بالحجّ،فأمرهم أن يجعلوها عمره،فتعاظم ذلك عندهم فقالوا:يا رسول اللّه أىّ الحلّ؟قال:الحلّ كلّه (۳).

۱۷

من الخطبه(۱۸۳)

وَ أَشْهَدُ أَنَّ؟مُحَمَّداً؟ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ الصَّفِيُّ- وَ أَمِينُهُ الرَّضِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ وَ ظُهُورِ الْفَلَجِ وَ إِيضَاحِ الْمَنْهَجِ فَبَلَّغَ الرِّسَالَهَ صَادِعاً بِهَا- وَ حَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّهِ دَالاًّ عَلَيْهَا- وَ أَقَامَ أَعْلَامَ الاِهْتِدَاءِ وَ مَنَارَ الضِّيَاءِ- وَ جَعَلَ أَمْرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِينَهً- وَ عُرَى الْإِيمَانِ وَثِيقَهً «و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله الصفّى» أى:المصطفى،قال السروى:فى الحساب سيّد النبيّين صلى اللّه عليه و آله،وزنه المصطفى محمّد رسول اللّه،لأنّ عدد كلّ

۱- ۱) آل عمران:۶۷. [۱]

۲- ۲) سيره ابن هشام ۴:۴۱. [۲]

۳- ۳) أخرجه مسلم فى صحيحه ۲:۹۰۹ ح ۱۹۸،و جمع سائر طرق أصحاب الصحاح و ألفاظهم ابن الأثير فى جامع الأصول ۳:۴۷۴ ح ۱۴۱۴.

واحد منهما استويا فی سبعمائه و أربعه عشر (۱).

«و أمینه الرضی صلّی اللّه علیه» قال تعالی: «وَ الضُّحی وَ اللَّیْلِ إِذا سَجی ما وَدَّعَکَ رَبُّکَ وَ ما قَلی وَ لَلْآخِرَهُ خَیْرٌ لَکَ مِنَ الْأُولی وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضی» ... «وَ أَمّا بِنِعْمَهِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ» (۲).

و روی الخطیب فی محمّد بن أحمد بن الفرج عن أنس قال:قال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:من کرامتی أنّی ولدت مختونا،و لم یر أحد سوأتی (۳).

و فی(دعاء فطر الصحیفه الثانیه):و قلت جلّ قولک حین اختصصته بما سمّیته من الأسماء: «طه ما أَنْزَلْنا عَلَیْکَ الْقُرْآنَ لِتَشْقی» (۴)،و قلت جلّ قولک «یس وَ الْقُرْآنِ الْحَکِیمِ» (۵)،و قلت تقدّست أسماؤک «ص وَ الْقُرْآنِ ذِی الذِّکْرِ» (۶)،و قلت عظمت آلاؤک «ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِیدِ» (۷)،فخصصته أن جعلته قسمک حین أسمیته،و قرنت القرآن به،فما فی کتابک من شاهد قسم و القرآن مردفه إلّا و هو اسمه،و ذلک شرف شرّفته به،و فضل بعثته إلیه (۸).

و المفهوم من کلام السّجاد علیه السّلام هذا أنّ الفواتح الّتی بعدها لفظ القرآن کقوله تعالی: «طه ما أَنْزَلْنا عَلَیْکَ الْقُرْآنَ» ، «یس وَ الْقُرْآنِ» ،

۱- ۱) قاله ابن شهر آشوب السروی فی مناقبه ۱:۲۳۳،أمّا علی حساب الأبجد فلفظ«المصطفی محمّد رسول اللّه» یساوی العدد ۷۱۴ لکن لفظ«سید النبیّین صلی اللّه علیه و آله»یساوی العدد ۵۸۰ و إذا ألحقنا علیه«و سلم»یبلغ العدد ۷۱۶.

۲- ۲) الضحی:۱-۱۱. [۱]

۳- ۳) أخرجه الخطیب فی تاریخ بغداد ۱:۳۲۹. [۲]

۴- ۴) طه:۱-۲. [۳]

۵- ۵) یس:۱-۲. [۴]

۶- ۶) ص:۱.

۷- ۷) ق:۱.

۸ - ۸) الأمثال لابن طاوس،و الاختیار لابن باقی،و صاحب جنّه الأمان [۵]فیه عنهم البحار ۸:۹۱ ح ۳،و [۶]البلد الأمین للکفعمی:۲۳۸ [۷] عن السجاد علیه السّلام.

«ص وَ الْقُرْآنِ» ، «ق وَ الْقُرْآنِ» كلّها أسماء للنبيّ صلى اللّه عليه و آله أقسم اللّه تعالى به أوّلا ثمّ بكتابه،و يكفيه صلى اللّه عليه و آله ذلك شرفا و نبلا،و اصطفاء و ارتضاء .

«أرسله بوجوب الحجج» فى الخبر:أنّ قريشا نهوا طفيل بن عمرو عن قرب النبيّ صلى اللّه عليه و آله فدخل المسجد محشوّا أذنيه بكرسف لكيلا يسمع صوته، فكان يسمع فأسلم،و قال:

يحذّرنى محمّدها قريش و ما أنا بالهيوب لدى الخصام

فقام إلى المقام و قمت منه بعيدا حيث أنحو من ملام

و أسمعت الهدى و سمعت قولا كريما ليس من سجع الأنام

و صدّقت الرسول و هان قوم علىّ و رموه بالبهت العظام

ثمّ قال:يا رسول اللّه إنّى امرؤ مطاع فى قومى،فادع اللّه أن يجعل لى آيه تكون لى عونا على ما أدعوهم إلى الاسلام.فقال:اللّهم اجعل له آيه.فانصرف إلى قومه إذ رأى نورا فى طرف سوطه كالقنديل،فإنشاء:

ألا أبلغ لديك بنى لؤى على الشّنان و الغضب المردّ

بأنّ اللّه ربّ الناس فرد تعالى جدّه عن كلّ جدّ

و أنّ محمّدا عبد رسول دليل هدى و موضع كلّ رشد

رأيت له دلائل أنبأتنى بأنّ سبيله للفضل يهدى

(۱) «و ظهور الفلج» أى:الغلبه على الخصوم.

«و إيضاح المنهج» أى:الطريق،فى الخبر:أنّ النبيّ صلى اللّه عليه و آله كان يقول:

«جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ» (۲)و يرمى كفّا من حصى،فتنكبّ الأصنام لوجهها،فيقول أهل مكّه:ما رأينا أسحر من محمّد (۳).

۱- ۱) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۱۱۸. [۱]

۲- ۲) الإسراء:۸۱. [۲]

۳- ۳) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۱۲۰. [۳]

«فبلّغ الرساله» من ربّه إلی عباده.

«صادعا بها» أی:مظهرا بها،کما أمره ربّه فی قوله: «فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِکِینَ» (۱).

قال السروی:لمّا قالت قریش:إنّه ساحر.علمنا أنّه قد أراهم ما لم یقدروا علی مثله،و قالوا:هذا مجنون.لما هجم منه علی شیء لم یفکّر فی عاقبته منهم،و قالوا:هو کاهن.لأنّه أنبأ بالغائبات،و قالوا:معلّم.لأنّه قد أنبأهم بما یکتمونه من أسرارهم،فثبت صدقه من حیث قصدوا تکذیبه (۲).

«و حمل علی المحجّه» أی:الجادّه.

«دالا علیها» «وَ أَنَّ هذا صِراطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ» (۳).

قال الجزری:لمّا کان من أمر أصحاب الفیل ما ذکرناه عظمت قریش عند العرب،فقالوا لهم:أهل اللّه و قطنه یحامی عنهم.فاجتمعت قریش بینها، و قالوا:نحن بنو إبراهیم علیه السّلام و أهل الحرم،و ولاه البیت،و قاطنوا مکّه فلیس لأحد من العرب مثل منزلتنا،و لا یعرف العرب لأحد مثل ما یعرف لنا،فهلمّوا فلنتّفق علی ائتلاف أنّنا لا نعظّم شیئا من الحلّ کما یعظّم الحرم،فانّنا إذا فعلنا ذلک استخفّت العرب بنا و بحرمنا.و قالوا:قد عظّمت قریش من الحلّ مثل ما عظّمت من الحرم.فترکوا الوقوف بعرفه،و الإفاضه منها،و هم یعرفون و یقرّون أنّها من المشاعر و الحجّ و دین إبراهیم علیه السّلام،و یری سائر العرب أن یقفوا علیها،و أن یفیضوا منها،و قالوا:نحن أهل الحرم فلا نعظّم غیره و نحن

۱- ۱) الحجر:۹۴. [۱]

۲- ۲) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۱۲۳. [۲]

۳- ۳) الأنعام:۱۵۳. [۳]

الحمس-و أصل الحماسه:الشدّه-أنّهم تشدّدوا فی دینهم،و جعلوا لمن ولد واحده من نسائهم من العرب ساکنی الحلّ مثل مالهم بولادتهم،و دخل معهم فی ذلک کنانه و خزاعه و عامر،لولاده لهم.ثمّ ابتدعوا فقالوا:لا ینبغی للحمس أن یعملوا الأقط،و لا یسلؤوا السمن و هم حرم،و لا یدخلوا بیتا من شعر،و لا یستظلّوا إلاّ فی بیوت الأدم ما کانوا حرما.و قالوا:و لا ینبغی لأهل الحلّ أن یأکلوا من طعام جاءوا به معهم من الحلّ فی الحرم،إذا جاءوا حجّاجا أو عمّارا،و لا یطوفون بالبیت طوافهم إذا قدموا إلاّ فی ثیاب الحمس،فإن لم یجدوا طافوا بالبیت عراه،فإن أنف أحد من عظمائهم أن یطوف عریانا-إذا لم یجد ثیاب الحمس-فطاف فی ثیابه ألقاها إذا فرغ من الطواف،و لا یمسّها هو و لا أحد غیره،و کانوا یسمّونها اللقی.فدانت العرب لهم بذلک،فکانوا یطوفون کما شرعوا لهم،و یترکون أزوادهم التی جاءوا بها من الحلّ،و یشترون من طعام الحرم و یأکلونه.

هذا فی الرجال،و أمّا النساء،فکانت تضع ثیابها کلّها إلاّ درعها مفرّجا، ثمّ تطوف فیه و تقول:

الیوم یبدو بعضه أو کلّه و ما بدا منه فلا أحلّه

فکانوا کذلک حتّی بعث اللّه محمّدا صلی اللّه علیه و آله و سلم فنسخه،فأفاض من عرفات، و طاف الحجّاج بالثیاب الّتی معهم من الحلّ،و أکلوا من طعام الحلّ فی الحرم أیّام الحجّ،و أنزل اللّه إنّ اللّه تعالی فی ذلک: «ثُمَّ أَفِیضُوا مِنْ حَیْثُ أَفاضَ النّاسُ وَ اسْتَغْفِرُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ» (۱)أراد بالناس العرب،و أمر قریشا أن یفیضوا من عرفات،و أنزل اللّه تعالی فی اللباس و الطّعام الّذی من الحلّ و ترکهم إیّاه فی الحرم: «یا بَنِی آدَمَ خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ وَ کُلُوا»

۱- ۱) البقره:۱۹۹. [۱]

«وَ اشْرَبُوا» ... «لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» (۱).

و فی خبر عن أمیر المؤمنین علیه السّلام:أمرنی النبیّ صلی اللّه علیه و آله عن اللّه تعالی أنّه لا یطوف بالبیت عریان،و لا یقرب المسجد الحرام مشرک (۲).

«و أقام أعلام الاهتداء و منار الضیاء» «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً» (۳).

«و جعل أمراس» أی:حبال.

«الإسلام متینه» أی:محکمه صلبه.

«و عری» جمع عروه.

«الإیمان وثیقه» أی:مستحکمه، «فَمَنْ یَکْفُرْ بِالطّاغُوتِ وَ یُؤْمِنْ بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقی لاَ انْفِصامَ لَها» (۴).

قال السروی:و من أوضح الدلالات علی نبوته صلی اللّه علیه و آله استیقان کافّتهم بحدوده،و تمکّن موجباتها فی غوامض صدورهم،حتّی إنّهم یشتمون بالفسوق من خرج عن حدّ من حدوده،و بالجهل من لم یعرفه،و بالکفر من أعرض عنه،و یقیمون الحدود،و یحکمون بالقتل و الضرب و الأسر لمن خرج عن شریعته،و یتبرأ الأقارب بعضهم من بعض فی محبّته،و أنّه بقی فی نبوّته نیفا و عشرین سنه بین ظهرانی قوم ما یملک من الأرض إلّا جزیره العرب،

۱- ۱) رواه ابن الأثیر الجزری فی الکامل ۱:۴۵۱،و [۱]الآیتان(۳۱-۳۲)من سوره الأعراف. [۲]

۲- ۲) جاء هذا المعنی فی ضمن حدیث تبلیغ علی علیه السّلام البراءه،أخرجه الترمذی فی سننه ۵:۲۷۵ ح ۳۰۹۱،و الحاکم و ابن أبی حاتم و ابن مردویه و البیهقی فی الدلائل عنهم الدر المنثور ۳:۲۱۰،و [۳]غیرهم عن ابن عباس،و أخرجه أحمد فی مسنده ۱:۳،و [۴]أبو یعلی فی مسنده عنه الکاف الشاف ۲:۲۴۳،و ابن خزیمه و أبو عوانه و الدار قطنی فی الافراد عنهم منتخب کنز العمال ۱:۴۴۴،و ابن عساکر فی ترجمه علی علیه السّلام ۲:۳۸۳ ح ۸۸۹ و غیرهم عن أبی بکر، و فی الباب عن علی و الباقر علیهما السلام و أبی سعید و أبی هریره و عروه و غیرهم.

۳- ۳) المائده:۳. [۵]

۴- ۴) البقره:۲۵۶. [۶]

فاتّسقت دعوته برّا و بحرا منذ خمسمائه و سبعين سنه مقرونا باسم ربّه، ينادى بأقصى الصين و الهند و الترك و الخزر و الصقالبه و الشرق و الغرب و الجنوب و الشمال فى كلّ يوم خمس مرّات بالشهادتين بأعلى صوت بلا أجره،و خضعت الجبابره لها و لا تبقى لملك نوبته بعد موته..و من تمام قوّته أنّها تجذب العالم من أدنى الأرض و أقصى أطرافها فى كلّ عام إلى الحجّ حتّى تخرج العذراء من خدرها،و العجوز فى ضعفها،و من حضرته وفاته يوصى بأدائه،و قد نرى الصائم فى شهر رمضان يتلهب عطشا حتّى يخوض الماء إلى حلقه،و لا يستطيع أن يجرع منه جرعه،و كلّ يوم خمس مرّات يسجدون خوفا و تضرّعا (۱).

و عن(التوراه)فى وصفه صلى اللّه عليه و آله و سلم:«يضع سيفه على عاتقه و لا يبالى من لاقى،يبلغ سلطانه منقطع الخفّ و الحافر» (۲).

۱۸

من الخطبه(۱۹۳)

وَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ- شَهَادَهَ إِيمَانٍ وَ إِيقَانٍ وَ إِخْلاَصٍ وَ إِذْعَانٍ وَ أَشْهَدُ أَنَّ?مُحَمَّداً؟ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ- أَرْسَلَهُ وَ أَعْلاَمُ الْهُدَى دَارِسَهٌ وَ مَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَهٌ فَصَدَعَ بِالْحَقِّ- وَ نَصَحَ لِلْخَلْقِ وَ هَدَى إِلَى الرُّشْدِ وَ أَمَرَ بِالْقَصْدِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ «و أشهد أن لا إله إلاّ اللّه شهاده إيمان» بالقلب لا مجرّد إظهار لسان.

«و إيقان» لا عن شكّ.

۱- ۱) المناقب لابن شهر آشوب السروى ۱:۱۲۷.

۲ - ۲) كمال الدين للصدوق:۱۹۸ ح ۴۰ [۱] عن ابن عباس عن النبىّ صلى اللّه عليه و آله عن وصيه ابن حواس الحبر،و لم يصرح بكونه من التوراه.

«و إخلاص» لا ليرى الناس.

«و إذعان» أى:خضوع و تذلل .

«و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله» بالحقّ.

«أرسله» ربّه.

«و أعلام» أى:علائم.

«الهدى» إلى صراط اللّه.

«دارسه» أى:مندرسه.

«و مناهج» أى:طرق.

«الدين طامسه» أى:ممحوّه،قال السروى:فى زبور داود:اللّهم ابعث مقيم السنه بعد الفتره (۱).

و روى عن محمّد بن إسحاق:أنّ زيد بن عمرو بن نفيل ضرب فى الأرض يطلب الدين الحنيف،فقال له راهب بالشام:إنّك لتسأل عن دين ذهب من كان يعرفه،و لكنّك قد أظلّك خروج نبىّ يأتى ملّه إبراهيم الحنيفيه،و هذا زمانه (۲).

«فصدع» أى:أعلن.

«بالحق» كما أمر،و عن الصادق عليه السّلام:اكتتم النبىّ صلى اللّه عليه و آله بمكّه مختفيا خائفا خمس سنين ليس يظهر أمره،و علىّ عليه السّلام معه و خديجه،ثمّ أمره اللّه أن يصدع بما أمر به،فظهر رسول اللّه و أظهر أمره (۳).

«و نصح للخلق» بما هو سعادتهم فى دنياهم و عقباهم.

۱- ۱) المناقب لابن شهر آشوب السروى ۱:۱۴،و كنز الفوائد للكراجكى:۹۱ [۱] بفرق يسير،و الخرائج للراوندى ۱:۶۶.

۲ - ۲) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۱۴،و [۲]السيره لابن هشام ۱:۲۱۴،و [۳]الطبقات لابن سعد ۱: [۴]ق ۱:۱۰۶،و الخرائج للراوندى ۱:۱۲۷.

۳- ۳) كمال الدين للصدوق:۳۴۴ ح ۲۸،و [۵]الغيبه للطوسى:۲۰۱. [۶]

«و هدی إلی الرشد» «قَدْ تَبَیَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَیِّ» (۱).

«و أمر بالقصد» أی:العدل،قال شاعر:

علی الحکم المأتیّ یوما إذا قضی قضیّته ألّا یجور و یقصد

(۲) «الَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الْأُمِّیَّ الَّذِی یَجِدُونَهُ مَکْتُوباً عِنْدَهُمْ فِی التَّوْراهِ وَ الْإِنْجِیلِ یَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ یُحِلُّ لَهُمُ الطَّیِّباتِ وَ یُحَرِّمُ عَلَیْهِمُ الْخَبائِثَ وَ یَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِی کانَتْ عَلَیْهِمْ فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (۳).

صلّی اللّه علیه و آله «وَ أْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلاهِ وَ اصْطَبِرْ عَلَیْها» (۴)، «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» (۵).

۱۹

الخطبه(۱۹۴)

و من خطبه له علیه السّلام:

بَعَثَهُ حِینَ لَا عَلَمٌ قَائِمٌ- وَ لَا مَنَارٌ سَاطِعٌ وَ لَا مَنْهَجٌ وَاضِحٌ «بعثه حین لا علم» أی:معلما للطریق.

«قائم» لم ینف علیه السّلام المعلم رأسا،بل مع کونه قائما،حیث إنّه لم یخل زمان من حجّه لئلّا یکون للناس فی وقت علی اللّه حجّه،و کذا الکلام فی الآیتین.

۱- ۱) البقره:۲۵۶. [۱]

۲- ۲) لسان العرب ۳:۳۸۳ [۲] ماده(قصد).

۳- ۳) الأعراف:۱۵۷. [۳]

۴- ۴) طه:۱۳۲. [۴]

۵- ۵) الأحزاب:۳۳. [۵]

«و لا منار» قال الجوهری:المنار:علم الطریق،و ذو المنار ملک من ملوک الیمن اسمه ابرهه بن الحارث الایش،و إنّما قیل له:ذو المنار،لأنّه أوّل من ضرب المنار علی طریقه فی مغازیه لیهتدی بها إذا رجع (۱).

«ساطع» أی:مرتفع.

«و لا منهج» أی:طریق.

«واضح» مستبین،قال:

و لقد أضاء لک الطریق و أنهجت سبل المکارم و الهدی تعدی

(۲)

۲۰

من الخطبه(۱۹۶)

وَ أَشْهَدُ أَنَّ؟مُحَمَّداً؟ نَجِیبُ اللَّهِ- وَ سَفِیرُ وَحْیِهِ وَ رَسُولُ رَحْمَتِهِ «و أشهد أن محمّدا نجیب اللّه» أی:کریمه و نفیسه.

«و سفیر» قال الجوهری:السفیر الرّسول و المصلح بین القوم (۳).

«وحیه» «وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْیٌ یُوحی» (۴).

«و رسول رحمته» «وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلاّ رَحْمَةً لِلْعالَمِینَ» (۵).

قال السروی:النبیّ صلی اللّه علیه و آله صبر فی ذات اللّه،و أعذر قومه إذ کذّب فی ذات اللّه و شرّد و حصب بالحصاه و علاه أبو جهل بسلاشاه،فأوحی اللّه إلی جاجائیل ملک الجبال أن شقّ الجبال و انته إلی أمر محمّد،فأتاه فقال له:قد أمرت لک بالطاعه،فإن أمرت أطبقت علیهم الجبال فأهلکتهم بها.قال:إنّما

۱- ۱) صحاح اللغه للجوهری ۲:۸۳۹، [۱]ماده(نور).

۲- ۲) لسان العرب ۲:۳۸۳ [۲] ماده(نهج)،و الشاعر:یزید العبدی.

۳- ۳) صحاح اللغه للجوهری ۲:۶۸۶ [۳] ماده(سفر).

۴- ۴) النجم:۳-۴. [۴]

۵- ۵) الأنبیاء:۱۰۷. [۵]

بعثت رحمه،اللّهم اهد قومی فانّهم لا یعلمون (۱).

۲۱

من الخطبه(۱۹۶)

بعد وصف الإسلام:

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ؟مُحَمَّداً ص؟ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الِانْقِطَاعُ وَ أَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَهِ الِاطِّلَاعُ- وَ أَظْلَمَتْ بَهْجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقٍ وَ قَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ- وَ خَشُنَ مِنْهَا مِهَادٌ وَ أَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ- فِی انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا وَ اقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا- وَ تَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا وَ انْفِصَامٍ مِنْ حَلْقَتِهَا- وَ انْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا وَ عَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا- وَ تَكَشُّفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا وَ قِصَرٍ مِنْ طُولِهَا- جَعَلَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بَلَاغاً لِرِسَالَتِهِ وَ كَرَامَهً لِأُمَّتِهِ- وَ رَبِيعاً لِأَهْلِ زَمَانِهِ وَ رِفْعَهً لِأَعْوَانِهِ وَ شَرَفاً لِأَنْصَارِهِ «ثمّ إنّ اللّه بعث محمّدا صلی اللّه علیه و آله بالحقّ حین دنا من الدّنیا الانقطاع» أی:قرب الانقطاع و الفناء،قالوا:من ألقاب النبیّ صلی اللّه علیه و آله:العاقب و الحاشر،لأنّه یحشر الناس علی عقبه (۲).

و قالوا:کانت الیهود إذا أصابتهم شدّه من الکفّار یقولون:اللّهم انصرنا بالنبیّ المبعوث فی آخر الزمان الّذی نجد نعته فی التوراه.و إن کانوا کفروا به لمّا جاءهم (۳).

«و أقبل من الآخره الاطّلاع» أی:الإشراف،قال الجوهری:المطّلع موضع الاطلاع من إشراف إلی انحدار،و فی الحدیث:من هول المطّلع.شبّه ما أشرف

۱- ۱) رواه ابن شهر آشوب السروی فی مناقبه ۱:۲۱۵.

۲- ۲) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۱۵۱،و [۱]فی النقل خلط،هذا لفظه:«العاقب و هو الذی یعقب الأنبیاء»ثم قال:«الحاشر الّذی یحشر الناس علی قدمیه».

۳- ۳) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۵۱ و [۲]عدّه أخری جمع بعض طرقه السیوطی فی الدر المنثور ۱:۸۷،۸۸. [۳]

علیه من أمر الآخره بذلک (۱).

یشهد لما قاله علیه السّلام من دنوّ اطّلاع الآخره قوله تعالی: «اقْتَرَبَ لِلنّاسِ حِسابُهُمْ وَ هُمْ فِی غَفْلَهٍ مُعْرِضُونَ» (۲)،و قوله تعالی: «اقْتَرَبَتِ السّاعَهُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ» (۳).

«و أظلمت بهجتها» أی:حسنها و مسرّتها،قال:

کان الشباب رداء قد بهجت به فقد تطایر منه للبلی خرق

(۴) «بعد إشراق» أی:إناره.

«و قامت بأهلها علی ساق» أی:أقامهم علی ساق واحده،و هو کنایه عن الشدّه،و من کلامه علیه السّلام أیضا:«حتّی تقوم الحرب بکم علی ساق» (۵).

«و خشن منها مهاد» أی:صار ذا خشونه ما،کان منها ذو لینه .

«و أزف» أی:قرب.

«منها قیاد» هکذا فی النسخ (۶)،و الظاهر کون(قیاد)فیها مصحّف(نفاد)، فإنّها لا معنی لقرب الانقیاد من الدنیا فی المقام،بل قرب النفاد و الزوال، و بعد ما قلنا لا تحتاج إلی تکلّف ابن أبی الحدید (۷)،بأنّ المراد:قرب انقیادها إلی الزّوال،فإنّه تأویل لا یحتمله اللفظ.

«فی انقطاع من مدّتها» بانقضائها،و الظرف متعلّق بقوله علیه السّلام:«حین دنا

۱- ۱) صحاح اللغه للجوهری ۳:۱۲۵۴ ماده(طلع)و الحدیث نقله و شرحه ابن الأثیر فی النهایه ۳:۱۳۲ ماده(طلع).

۲- ۲) الأنبیاء:۱. [۱]

۳- ۳) القمر:۱. [۲]

۴- ۴) لسان العرب ۲:۲۱۶ [۳] ماده(بهج).

۵- ۵) نهج البلاغه للشریف الرضی ۲:۲۱ [۴] ضمن الخطبه ۱۳۶.

۶- ۶) کذا فی نهج البلاغه ۲:۱۷۶،و [۵]شرح ابن أبی الحدید ۲:۵۴۶،و [۶]شرح ابن میثم ۳:۴۴۵. [۷]

۷- ۷) شرح ابن أبی الحدید ۲:۵۴۸ و النقل بالمعنی.

من الدنيا الانقطاع».

«و اقتراب من أشراطها» أى:علائم الآخره،لأنّه متعلّق«و أقبل من الآخره الاطّلاع»على اللفّ و النشر المرتّب،قال فى(الأساس):طلع الشرطان:قرنا المحل،و ذلك فى أوّل الربيع،ثم قال:و من ثمّ قيل لأوائل كلّ شىء يقع:

أشراطه،و منه أشراط الساعه (۱).

و بعد ما قلنا يظهر لك ما فى قول ابن أبى الحديد،أضاف عليه السّلام الأشراط، و هى علامات الساعه إلى الدّنيا لأنّها فى الدّنيا تحدث،و إن كانت علامات للآخره (۲).

«و تصرّم» أى:تقطّع.

«من أهلها،و انفصام» أى:انكسار،قال الجوهرى:فصم الشىء:كسره من غير أن يبيّن (۳).

«من حلقتها» تصرّم من أهلها و انفصام من حلقتها متعلّقان بقوله عليه السّلام:

«و أظلمت بهجتها بعد إشراق»لكون مضمونها واحدا.

«و انتشار من سببها» قال الجوهرى:السّبب:الحبل،و السّبب أيضا كلّ شىء يتوصّل به إلى غيره (۴).

«و عفاء» أى:اندراس.

«من أعلامها» أى:علائمها،و(انتشار)و(عفاء)متعلّقان بقوله:«و قامت بأهلها على ساق».

«و تكشّف من عوراتها» قال الجوهرى:العوره:سوأه الإنسان،و كلّ ما

۱- ۱) أساس البلاغه للزمخشرى:۲۳۳ [۱] ماده(شرط).

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۲:۵۴۸ و [۲]النقل بالمعنى.

۳- ۳) صحاح اللغه للجوهرى ۵:۲۰۰۲ [۳] ماده(فصم).

۴- ۴) صحاح اللغه للجوهرى ۱:۱۴۵ [۴] ماده(سبب).

یستحیی منه،و کلّ خلل یتخوف منه فی ثغر أو حرب (۱).قال علیه السّلام ذلک لأنّ الواجب ستر العوره و سدّها،ثمّ(و تکشف)متعلّق بقوله:«و خشن منها مهاد».

«و قصر من طولها» متعلّق بقوله علیه السّلام:«أزف منها نفاد»علی ما عرفت من استظهاره،و هو أیضا شاهد لما قلنا .

«جعله» أی:النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم.

«اللّه» هکذا فی(المصریه)و الصواب:(اللّه سبحانه)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطّیه) (۲).

«بلاغا لرسالته» أی:لرسالته تعالی إلی عباده،و حیث إنّه تعالی أکمل بخاتم الأنبیاء دینه،و أتمّ به نعمته علی عباده کان صلی اللّه علیه و آله بلاغا لرسالته تعالی الّتی کان إبلاغها واجبا علیه تعالی،إتماما للحجّه و لطفا للبریّه،و أمّا باقی رسله،و إن أدّوا ما علیهم من الإبلاغ،إلّا أنّه لمّا کانت رسالاتهم موقّته محدوده لم یحصل منهم بلاغ منه تعالی کاف.

«و کرامه لأمته» ورد فی تفسیر قوله تعالی: «کُتِبَ عَلَیْکُمُ الصِّیامُ کَما کُتِبَ عَلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ» (۳)إنّه لم یکتب صیام شهر رمضان علی أمّه قبل هذه الأمّه بل علی أنبیاء الامم،و کتب علی هذه الامّه ما کتب علی نفس الأنبیاء کرامه لهذه الامّه (۴).

«و ربیعا لأهل زمانه» کان صلی اللّه علیه و آله ربیعا معنویا و ظاهریا حتّی لغیر المؤمنین،و فی(تاریخ الیعقوبی):أنّه بلغ النبیّ صلی اللّه علیه و آله بعد فتح خیبر ما فیه أهل مکّه من الضرّ و الحاجه و الجدب و القحط،فبعث إلیهم بشعیر ذهب،و قیل نوی

۱- ۱) صحاح اللغه للجوهری ۲:۷۵۹ [۱] ماده(عور).

۲- ۲) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۵۴۶،لکن لا یوجد«سبحانه»فی شرح ابن میثم ۳:۴۴۵.

۳- ۳) البقره:۱۸۳. [۲]

۴- ۴) تفسیر القمی ۱:۶۵ و [۳]النقل بالمعنی.

ذهب،مع عمرو بن أميّه الضمرى-إلى أن قال-و أخذه أبو سفيان كلّه و فرّقه على فقراء قريش،و قال:جزى اللّه ابن أخى خيرا فإنّه وصول الرّحمه (۱).

و من أبيات أبى طالب فيه صلى اللّه عليه و آله و سلم:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمه للأرامل

و لمّا استسقى النبىّ صلى اللّه عليه و آله و نزل الغيث بحيث منعهم من السلوك، فشكوا إليه صلى اللّه عليه و آله ذلك فقال:اللّهم حوالينا و لا علينا.فانشقّ السحاب.فكان المطر خارج المدينه لا فيها،قال صلى اللّه عليه و آله و سلم:للّه درّ أبى طالب لو كان حيّا لقرّت عيناه،من ينشدنا شعره (۲)-أراد صلى اللّه عليه و آله البيت المتقدّم-و من أبياته فيه أيضا:

و تلقوا ربيع الأبطحين محمّدا على ربوه فى رأس عنقاء عيطل

و الشعراء و إن كانوا يقولون للأمراء:إنّهم ربيع للناس،كما قال بعضهم فى بعضهم:

بأنّك ربيع و غيث مريع

(۳)إلّا أنّه كلام زور و قول باطل،و إنّما الحقيقه فيه صلى اللّه عليه و آله و سلم لأنّه كان سببا لحياه الدّنيا كالآخره،و النظام هذا العالم كقوام ذاك العالم.

«و رفعه لأعوانه و شرفا لأنصاره» روى(طبقات كاتب الواقدى)عن أبى ذر قال:لقد تركنا النبىّ صلى اللّه عليه و آله و ما يقلّب طائر جناحيه فى السماء إلّا ذكرنا منه علما (۴).

۱- ۱) تاريخ اليعقوبى ۲:۵۶. [۱]

۲- ۲) أمالى المفيد:۳۰۱ ح ۳ المجلس ۳۶،و أمالى أبى على الطوسى ۱:۷۲ المجلس ۳،و [۲]النقل بتلخيص.

۳- ۳) شرح شواهد المغنى ۱:۱۰۶،و [۳]ذيله:و أنك هناك تكون الثمالا.و البيت منسوب إلى عمره بنت العجلان.

۴- ۴) الطبقات لابن سعد [۴]ق ۲ ۲:۱۱۲.

۲۲

من الخطبه(۲۱۱)

منها فی ذکر النبیّ صلی اللّه علیه و آله:

أَرْسَلَهُ بِالضِّیَاءِ وَ قَدَّمَهُ فِی الاِصْطِفَاءِ- فَرَتَقَ بِهِ الْمَفَاتِقَ وَ سَاوَرَ بِهِ الْمُغَالِبَ- وَ ذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَهَ وَ سَهَّلَ بِهِ الْحُزُونَهَ- حَتَّی سَرَّحَ الضَّلَالَ عَنْ یَمِینٍ وَ شِمَالٍ «أرسله بالضیاء» أی:القرآن،قال تعالی: «کِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَیْکَ لِتُخْرِجَ النّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ» (۱).

«و قدّمه فی الاصطفاء» أی:الاختیار،فالأنبیاء و إن کانوا کلّهم مصطفین له تعالی کما قال سبحانه: «إِنَّ اللّهَ اصْطَفی آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِیمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَی الْعالَمِینَ» (۲)،إلاّ أنّه صلی اللّه علیه و آله کان مقدّما علیهم حتّی صار المصطفی علما له.

و روی الطبری فی(ذیله)عن میسره قال:قلت:یا رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله متی کتبت نبیّا؟قال:و آدم بین الرّوح و الجسد (۳).

«فرتق به المفاتق» الظاهر کون(المفاتق)بضم المیم اسم فاعل:فاتق بقرینه(المغالب)فی قرینته،و یحتمل أن یکون بفتحه،جمع المفتق أی:الفتوق، و هی الشقوق.و کیف کان،قال ابن الزبعری:لمّا أسلم و اعتذر عن هجائه فی کفره:

یا رسول الإله إنّ لسانی راتق ما فتقت إذ أنا بور

(۴)

۱- ۱) إبراهیم:۱. [۱]

۲- ۲) آل عمران:۳۳. [۲]

۳- ۳) منتخب ذیل المذیل للطبری:۶۶،و [۳]الحدیث مشهور.

۴- ۴) لسان العرب لابن منظور ۴:۸۶ [۴] ماده(بور).

«و ساور» من ساوره،أی:وثب علیه.

«به المغالب» أی:من أراد الغلبه،فصار عالیا علی المغالب،فی (الطبقات):لمّا ولـد النبیّ صـلی اللّه علیه و آله فوقع إلی الأرض وقع علی یـدیه رافعا رأسه إلی السّـماء،و قبض قبضه من التراب بیده،فبلغ ذلک رجلا من لهب فقال لصاحب له:انجه لئن صدق الفأل لیغلبنّ هذا المولود أهل الأرض (۱).

و عن ابن عبّاس:اجتمع قریش فی الحجر،فتعاقـدوا باللّات و العزّی و مناه لو رأینا محمّدا لقمنا مقام رجل واحد،و النقتلنّه.فدخلت فـاطمه علیهمـا السـلام علی النـبیّ صـلی اللّه علیه و آله بـاکیه،و حکمت مقـالتهم،فقـال:یـا بنیّه أدنی وضـوءا،فتوّضـأ و خرج إلی المسـجد،فلمّا رأوه قالوا:ها هو ذا،و خفضت رؤوسهم،و سقطت أذقانهم فی صدورهم،فلم یصل إلیه رجل منهم،فأخذ النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم قبضه من التراب فحصبهم بها و قال:شاهت الوجوه.فما أصاب رجلا منهم إلاّ قتل یوم بدر (۲).

و روی الطّبری فی(ذیله)عن یزیـد بن عـامر السوائی-و کان مع المشـرکین یوم حنین ثمّ أسـلم-قال:لمّا کانت انکشافه المسـلمین حین انکشـفوا یوم حنین،ضـرب النبیّ صلی اللّه علیه و آله یده إلی الأرض فأخذ منها قبضه من تراب،فأقبل بها علی المشرکین و هم متبعون المسـلمین،فحثـا بهـا فی وجوههم،و قـال:ارجعوا شاهت الوجوه.قال:فانصـرفنا ما یلقی منّا أحـد أحـدا إلاّ و هو یمسـح القذی عن عینیه (۳).

«و ذلّل به الصعوبه» «وَ یَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِی کانَتْ عَلَیْهِمْ» (۴).

۱- ۱) الطبقات لابن سعد ۱ [۱] ق ۱:۹۷.

۲- ۲) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۷۱،و غیره. [۲]

۳- ۳) منتخب ذیل المذیل للطبری:۶۷،و غیره. [۳]

۴- ۴) الأعراف:۱۵۷. [۴]

«و سهّل به الحزونه» و الحزونه:ضدّ السهوله،و فی(الاستیعاب):قال النبیّ صلی اللّه علیه و آله لحزن بن أبی وهب المخزومی جدّ سعید بن المسیّب:ما اسمک؟ قال:حزن.فقال له النبیّ صلی اللّه علیه و آله:أنت سهل.فقال:اسم سمّانی به أبی.و یروی أنّه قال له:إنّما السهوله للحمار.قال سعید بن المسیّب:فما زالت تلک الحزونه تعرف فینا حتّی الیوم،و قال أهل النسب:فی ولده حزونه،و سوء خلق، معروف ذلک فیهم،لا تکاد تعدم منهم (۱).

«حتّی سرّح» أی:أرسل سریعا.

«الضلال عن یمین و شمال» أی:أزاله رأسا،فی(طبقات کاتب الواقدی)عن مجاهد:حجّ أبو بکر،و نادی علیّ بالأذان فی ذی القعده،قال:فکانت الجاهلیه یحجّون فی کلّ شهر من شهور السنه عامین،فوافق حجّ نبیّ اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم فی ذی الحجّه،فقال(النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم):هذا یوم استدار الزمان کهیئته یوم خلق اللّه السماوات و الأرض (۲).

و قال تعالی: «هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الْأُمِّیِّینَ رَسُولاً مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِهِ وَ یُزَکِّیهِمْ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ إِنْ کانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ» (۳).

۲۳

الخطبه(۲۲۹)

و من خطبه له علیه السّلام،خطبها بذی قار و هو متوجّه إلی البصره،ذکرها الواقدی فی کتاب(الجمل):

فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ وَ بَلَّغَ رِسَالاَتِ رَبِّهِ- فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ وَ رَتَقَ بِهِ

۱- ۱) الاستیعاب لابن عبد البر ۱:۳۸۶. [۱]

۲- ۲) الطبقات لابن سعد ۲ [۲] ق ۱:۱۳۴.

۳- ۳) الجمعه:۲. [۳]

الْفَتْقَ- وَ أَلَّفَ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِی الْأَرْحَامِ- بَعْدَ الْعَدَاوَهِ الْوَاغِرَهِ فِی الصُّدُورِ وَ الضَّغَائِنِ الْقَادِحَهِ فِی الْقُلُوبِ قول المصنّف : «و من خطبه له علیه السّلام خطبها بذی قار» فی(بلدان الحموی):ذو قار ماء لبکر بن وائل قریب من الکوفه بینها و بین واسط،و فیه کانت الواقعه المشهوره بینهم و بین الفرس،و کسرت الفرس کسره هائله، و کانت الواقعه یوم ولاده النبیّ صلی اللّه علیه و آله.و قیل:عند منصرفه من بدر الکبری، و کان أوّل یوم انتصف فیه العرب من العجم،و بالنبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم انتصفوا،و هی من مفاخر بکر.

قال أبو تمام فی أبی دلف:

فأنتم بذی قار أمالت سیوفکم عروش الّذین استرهنوا قوس حاجب

و قال فی خالد بن یزید الشیبانی:

لهم یوم ذی قار مضی و هو مفرد وحید من الأشباه لیس له صحب

(۱)قلت:و قال العجیف فی أمّه ذاکرا أنّها لا تروی و إن شربت ماء ذی قار، کما لا تشبع و إن أکلت نخیل هجر:

یا لیتنا أمّنا شالت نعامتها أیما إلی جنّه أیما إلی نار

لیست بشعبی و إن أسکنتها هجرا و لا بریّا و إن حلّت بذی قار

«و هو متوجّه إلی البصره» أی:لقتال طلحه و الزبیر.

«ذکرها الواقدی فی کتاب الجمل» الواقدی:هو محمّد بن عمر بن واقد صاحب(المغازی).

قوله علیه السّلام : «فصدع» أی:جهر.

۱- ۱) معجم البلدان للحموی ۴:۲۹۳،۲۹۴،و [۱]المشترک و المفترق:۳۳۷ أیضا.

«بما أمر» فی(صحیح محمّد الحلبی)عن الصادق علیه السّلام:اکتتم النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم بمکه مختفیا خائفا خمس سنین،لیس یظهر أمره و علیّ علیه السّلام معه و خدیجه،ثمّ أمره تعالی أن یصدع بما امر به،فظهر النبیّ صلی اللّه علیه و آله و أظهر أمره (۱).

و فی خبر آخر:أنّه صلی اللّه علیه و آله کان مختفیا بمکّه ثلاث سنین (۲).

«و بلّغ رسالات» هکذا فی(المصریه)و الصواب:(رساله)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۳).

«ربّه» و آخر ما بلّغه من رساله ربّه ولایه أمیر المؤمنین علیه السّلام،و هی الأصل فی رسالته،و لذا قال تعالی له: «وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ» (۴)،و کان صلی اللّه علیه و آله و سلم فی تبلیغها خائفا من الناس حتّی قال تعالی له:

«وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ » (۵).

«فلمّ اللّه» أی:جمع و أصلح.

«به الصدع» أی:الشقّ.

«و رتق» أی:وصل.

«به الفتق» أی:الفصل،قال السروی:کان النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم یعرض نفسه علی قبائل العرب فی الموسم،فلقی رهطا من الخزرج،فقال:ألا تجلسون أحدّثکم.قالوا:بلی.فجلسوا إلیه،فدعاهم إلی اللّه تعالی،و تلا علیهم القرآن، فقال بعضهم لبعض:یا قوم تعلموا،و اللّه إنّه النبی الّذی کان یوعدکم به الیهود،فلا یسبقنّکم إلیه أحد.فأجابوه،و قالوا له:إنّا ترکنا قومنا و لا قوم بینهم من العداوه و الشرّ مثل ما بینهم،و عسی أن یجمع اللّه بینهم بک،فتقدم

۱- ۱) کمال الدین للصدوق:۳۴۴ ح ۲۸،و [۱]الغیبه للطوسی:۲۰۱،و [۲]قد مرّ فی العنوان ۱۸ من هذا الفصل.

۲- ۲) کمال الدین للصدوق:۳۴۴ ح ۲۸. [۳]

۳- ۳) فی شرح ابن أبی الحدید ۳:۱۸۳،و شرح ابن میثم ۴:۱۰۹«رسالات»أیضا.

۴- ۴) المائده:۶۷. [۴]

۵- ۵) المائده:۶۷. [۵]

علیهم،و تدعوهم إلی أمرک.و کانوا ستّه نفر،فلمّا قدموا المدینه فأخبروا قومهم بالخبر،فما دار حول إلّا و فیها حدیث النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم... (۱).

«و ألّف به بین ذوی الأرحام» کالأوس و الخزرج ابنی حارثه،و یقال لهما:

ابنی قیله.نسبه إلی أمّهما.

«بعد العداوه الواغره» أی:المتوقده.

«فی الصدور» قال شاعر:

دسّت رسولا بأنّ القوم ان قدروا علیک یشفوا صدورا ذات توغیر

(۲) «و الضغائن» جمع الضغینه،أی:الحقد.

«القادحه» أی:المشعله.

«فی القلوب» فکانت بین الأوس و الخزرج حروب کثیره حصلت فیها قتلی کثیره من الفریقین،و کلّ منهما یجد فی طلب ثاره،فارتفع کلّ ذلک بسببه صلی اللّه علیه و آله و سلم،قال تعالی: «وَ اذْکُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ کُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَیْنَ قُلُوبِکُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً» (۳)،و قال سبحانه: «وَ أَلَّفَ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً ما أَلَّفْتَ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لکِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَیْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِیزٌ حَکِیمٌ» (۴).

۲۴

من الخطبه(۱۳۱)

منها:

أَرْسَلَهُ عَلَی حِینِ فَتْرَهٍ مِنَ الرُّسُلِ- وَ تَنَازُعٍ مِنَ الْأَلْسُنِ- فَقَفَّی بِهِ الرُّسُلَ

۱- ۱) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۱۸۱. [۱]

۲- ۲) لسان العرب لابن منظور ۵:۲۸۶ [۲] ماده(و غر)،و البیت منسوب إلی الفرزدق.

۳- ۳) آل عمران الأنفال:۱۰۳. [۳]

۴- ۴) :۶۳.

وَ خَتَمَ بِهِ الْوَحْیَ- فَجاهَدَ فِی اللَّهِ الْمُدْبِرِینَ عَنْهُ وَ الْعادِلِینَ بِهِ «أرسله علی حین فتره من الرّسل» فی الخبر:أنّ أهل السماوات لم یسمعوا و حیا فی ما بین أن بعث عیسی إلی أن بعث محمّد صلی اللّه علیه و آله و سلم،فلمّا بعث اللّه جبرئیل إلیه فسمع أهل السماوات صوت وحی القرآن کوقع الحدید علی الصفا علموا أنّ اللّه بعث نبیّا (۱).

«و تنازع من الألسن» قال ابن أبی الحدید:معنی تنازع من الألسن:أنّ قوما فی الجاهلیه کانوا یعبدون الصنم،و قوما یعبدون الشمس،و قوما یعبدون الشیطان،و قوما یعبدون المسیح،فکلّ طائفه تجادل مخالفیها بألسنتها لتقودها إلی معتقدها (۲).

قلت:الأظهر أنّ معناه:أنّ الناس کانوا قبل رسالته یتنازعون فی ملل و نحل،لم یکن لها معنی فی القلوب،بل مجرد ألفاظ علی الألسن،فیکون قوله علیه السّلام: «و تنازع من الألسن» نظیر قول یوسف علیه السّلام فی ما حکی اللّه تعالی عنه: «ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاّ أَسْماءً سَمَّیْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُکُمْ ما أَنْزَلَ اللّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ» (۳)،أو المراد أنّهم کانوا یتنازعون فی أنواع الکلام من القصائد و الخطب و الأراجیز هل هذه أحسن أو تلک،فکانوا قبل بعثه النبیّ صلی اللّه علیه و آله یباهون بذلک،و قصّه المعلّقات السبع معروفه،قال امرؤ القیس لمّا احتضر فی أنقره فی آخر شیء تکلّم به:ربّ خطبه محبّره،و طعنه مسحنفره،و جفنه مثعنجره، تبقی غدا بأنقره.

و من السبع المعلّقات قصیده عمرو بن کلثوم التغلبی،التی کان قام بها

۱- ۱) لم أجده بهذا اللفظ،نعم له شاهد أخرجه الصدوق فی کمال الدین:۱۶۱ ح ۲۰.

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۲:۳۶۲. [۱]

۳- ۳) یوسف:۴۰. [۲]

خطیبا فی ما کان بینه و بن عمرو بن هند ملک الحیره،و کان لقومه بها شغف کثیر حتّی قالوا فیهم:

ألهی بنی تغلب عن کلّ مکرمه قصیده قالها عمرو بن کلثوم

یفاخرون بها مذ کان أوّلهم یا للرجال لشعر غیر مسؤوم

و من السبع قصیده عبید بن الأبرص الّتی أوّلها:

أقفر من أهلها ملحوب

و لمّا لقیه ملک الحیره فی یوم بؤسه و أراد قتله،استنشده القصیده إعجابا بها،فغیّر البیت و قال:

أقفر من أهلها عبید فالیوم لا یبدی و لا یعید

و الکلّ مجرد ألفاظ.

و أمّا ما قاله ابن أبی الحدید من مجادلتهم بألسنتهم،فبارد،فالمجادله لا تکون بغیر اللسان.و کیف کان،فقال الجوهری:قد یکنی بها عن الکلمه فتؤنث حینئذ.قال أعشی باهله:

إنّی أتتنی لسان لا أسرّ بها من علو لا عجب منها و لا سخر

فمن ذکّره قال فی الجمع:ثلاثه ألسنه،مثل حمار و أحمره،و من أنّثه قال:ثلاث ألسن (۱).

قلت:الظاهر أنّ اللسان إذا کان بمعنی اللغه یکون مذکّرا،لقوله تعالی:

«وَ هذا کِتابٌ مُصَدِّقٌ لِساناً عَرَبِیًّا» (۲)،و قوله تعالی: «وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِکُمْ وَ أَلْوانِکُمْ» (۳)،و إذا کان بمعنی التکلّم یکون مؤنثا کقوله:

۱- ۱) صحاح اللغه للجوهری ۶:۲۱۵۹ [۱] ماده(لسن).

۲- ۲) الأحقاف:۱۲. [۲]

۳- ۳) الروم:۲۲. [۳]

أتتنى لسان بنى عامر أحاديثها بعد قول نكر

(۱)و كقول طرفه:

و إذا تلسننى ألسنها إنّنى لست بموهون فقر

(۲)و كقوله عليه السّلام: «و تنازع من الألسن» لكن ينقضه قول ابن الزبعرى المتقدّم (۳).

«فقفّى به الرّسل» قال الجوهرى:قفّيت على أثره بفلان،أى:أتبعته إيّاه.

و منه قوله تعالى: «ثُمَّ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِرُسُلِنا» (۴).

«و ختم به الوحى» فلا يوحى إلّا إلى النبىّ،و لا نبىّ بعده،و أمّا الإمام فإنّما يلهم .

«فجاهد فى اللّه المدبرين عنه» و أمّا قوله تعالى: «فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلّى عَنْ ذِكْرِنا وَ لَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَياةَ الدُّنْيا» (۵)فلا ينافيه.

«و العادلين به» أى:الجاعلين غير اللّه عديلا له تعالى،كما أمره عزّ و جلّ فى قوله: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ» (۶).ذكرت الآيه فى التحريم و التوبه،و أمّا عدم جهاده المنافقين،و إنّما جاهدهم أمير المؤمنين بعده صلى اللّه عليه و آله و سلم حيث إنّه كان كنفس النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم بنصّ قوله تعالى: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ» (۷).

۱- ۱) لسان العرب للجوهرى ۱۳:۳۸۵،۳۸۶ [۱] ماده(لسن).

۲- ۲) لسان العرب للجوهرى ۱۳:۳۸۵،۳۸۶ [۲] ماده(لسن).

۳- ۳) مرّ فى العنوان ۲۲ من هذا الفصل،و البيت: يا رسول الإله إنّ لسانى راتق ما فتقت إذ أنا بور

۴- ۴) صحاح اللغه للجوهرى ۶:۲۴۶۶ [۳] ماده(قفى)،و الآيه ۲۷ من سوره الحديد. [۴]

۵- ۵) النجم:۲۹. [۵]

۶- ۶) التوبه:۷۳. [۶]

۷- ۷) آل عمران:۶۱. [۷]

من الخطبه(۱۱۴)

و من خطبه له علیه السّلام:

أَرْسَلَهُ دَاعِیاً إِلَی الْحَقِّ- وَ شَاهِداً عَلَی الْخَلْقِ- فَبَلَّغَ رِسَالاَتِ رَبِّهِ- غَیْرَ وَانٍ وَ لاَ مُقَصِّرٍ- وَ جَاهَدَ فِی اللَّهِ أَعْدَاءَهُ- غَیْرَ وَاهِنٍ وَ لاَ مُعَذِّرٍ- إِمَامُ مَنِ اتَّقَی وَ بَصِیرُ مَنِ اهْتَدَی «أرسله داعیا إلی الحقّ و شاهدا علی الخلق» «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنّا أَرْسَلْناکَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِیراً وَ داعِیاً إِلَی اللّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِیراً» (۱)، «فَکَیْفَ إِذا جِئْنا مِنْ کُلِّ أُمَّهٍ بِشَهِیدٍ وَ جِئْنا بِکَ عَلی هؤُلاءِ شَهِیداً یَوْمَئِذٍ یَوَدُّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ عَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوّی بِهِمُ الْأَرْضُ وَ لا یَکْتُمُونَ اللّهَ حَدِیثاً » (۲).

«فبلّغ رسالات ربّه غیر وان» من:ونی ینی،أی:ضعف.

«و لا مقصّر» فی التبلیغ،حتّی إنّه صلی اللّه علیه و آله و سلم حضر یوم وفاته مع شدّه مرضه-کما روی-المسجد و قال: «وَ اتَّقُوا یَوْماً تُرْجَعُونَ فِیهِ إِلَی اللّهِ ثُمَّ تُوَفّی کُلُّ نَفْسٍ ما کَسَبَتْ وَ هُمْ لا یُظْلَمُونَ» (۳)أیّها الناس لا یدّعی مدّع و لا یتمنّی متمنّ أنّه ینجو إلاّ بعمل و رحمه،و لو عصیت هویت،اللّهم هل بلّغت (۴).

و قالوا:خطب صلی اللّه علیه و آله و سلم بمنی فی حجّه الوداع،و قال فی جمله ما قال:و کلّ مأثره أو بدع کانت فی الجاهلیه،أو دم أو مال فهو تحت قدمیّ هاتین،لیس أحد أکرم من أحد إلاّ بالتقوی،ألا هل بلّغت.قالوا:نعم.قال:اللّهم اشهد.

ثمّ قال:ألا و کلّ ربا فی الجاهلیه موضوع،و أوّل موضوع منه ربا

۱- ۱) الأحزاب:۴۵-۴۶. [۱]

۲- ۲) النساء:۴۱-۴۲. [۲]

۳- ۳) البقره:۲۸۱. [۳]

۴- ۴) ذکره بفرق یسیر المفید فی الإرشاد:۹۷،و [۴]الطبرسی فی اعلام الوری:۱۳۴. [۵]

العبّاس بن عبد المطلب،ألا و كلّ دم كان فی الجاهليه فهو موضوع،و أوّل دم موضوع دم ربيعه،ألا هل بلّغت.قالوا:نعم.قال:اللّهم اشهد.

ثمّ قال:ألا و إنّ الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه،و لكنّه راض بما تحتقرون من أعمالكم،إلّا أنّه إذا أطيع فقد عبد،ألا أيّها الناس إنّ المسلم أخو المسلم حقّا،لا يحلّ لامرىء مسلم،و ماله إلّا ما أعطاه بطيبه نفس منه،و إنّی أمرت أن أقاتل الناس حتّی يقولوا:لا إله إلّا اللّه.فإذا قالوها فقد عصموا منّی دماءهم و أموالهم إلّا بحقّها،و حسابهم علی اللّه،ألا هل بلّغت.

قالوا:نعم.قال اللّهم اشهد.

ثمّ قال:أيّها الناس احفظوا قولی تنتفعوا به بعدی،و افهموه تنعشوا،ألا لا ترجعوا بعدی كفّارا،يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف علی الدّنيا،فإن أنتم فعلتم ذلک-و لتفعلنّ-لتجدونی فی كتيبه بين جبرئيل و ميكائيل أضرب وجوهكم بالسيف-قال:ثمّ التفت عن يمينه،فسكت-ثمّ قال:إن شاء اللّه أو علیّ بن أبی طالب (۱).

«و جاهد فی اللّه أعداءه غير واهن» أی:ضعيف.

«و لا معذّر» و المعذّر بالتشديد:من يأتی بالعذر باطلا.و ضبطته (المصريه)بدون التشديد و هو غلط،لأنّ المعذر بدونه من له عذر صحيح، و إنّما ينفی عنه صلی اللّه عليه و آله و سلم التعذير لا الإعذار،قال تعالی: «وَ جاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرابِ» (۲).

قالوا:وصف أحد أحبار أهل الكتاب لكعب بن أسد اليهودی

۱- ۱) أخرج هذه الخطبه باختلاف يسير بين الروايات ابن هشام فی السيره ۴:۱۸۵،و الواقدی فی المغازی ۲:۱۱۰۳، و [۱]الطبری فی تاريخه ۲:۴۰۲ سنه ۱۰،و الصدوق فی الخصال:۴۸۶ ح ۶۳،و غيرهم.

۲- ۲) التوبه:۹۰. [۲]

النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم بأنّه یضع سیفه علی عاتقه،و لا یبالی من لاقی،و لمّا أراد النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم قتل کعب فی أسراء بنی النضیر ذکّره قول ذاک الحبر،فأقرّ به، و لکن قال:لا أسلم لئلّا یقول الناس:إنّه جزع عند الموت (۱).

«إمام من اتّقی و بصر من اهتدی» مرّت الجملتان فی طیّ الخطبه(۹۲) (۲)لکن ثمه:«و بصیره من اهتدی».

۲۶

من الخطبه(۹۸)

و من خطبه له علیه السّلام أخری:

الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِی الْخَلْقِ فَضْلَهُ- وَ الْبَاسِطِ فِیهِمْ بِالْجُودِ یَدَهُ- نَحْمَدُهُ فِی جَمِیعِ أُمُورِهِ- وَ نَسْتَعِینُهُ عَلَی رِعَایَهِ حُقُوقِهِ- وَ نَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَیْرُهُ وَ أَنَّ؟مُحَمَّداً؟ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ- أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً وَ بِذِکْرِهِ نَاطِقاً- فَأَدَّی أَمِیناً وَ مَضَی رَشِیداً من الخطبه(۸۲) وَ أَشْهَدُ أَنَّ؟مُحَمَّداً ص؟ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ- أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ وَ إِنْهَاءِ عُذْرِهِ وَ تَقْدِیمِ نُذُرِهِ من الخطبه(۸۹) بعد ذکر آدم و الأنبیاء:

حَتَّی تَمَّتْ بِنَبِیِّنَا؟مُحَمَّدٍ ص؟ حُجَّتُهُ- وَ بَلَغَ الْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَ نُذُرُهُ قول المصنّف: «و من خطبه له علیه السّلام أخری» هکذا فی(المصریه)، و الصواب:(و من خطبه له علیه السّلام)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم

۱- ۱) کمال الدین للصدوق:۱۹۸ ح ۴ و [۱]النقل بالمعنی.

۲- ۲) مرّ فی العنوان ۵ من هذا الفصل.

و الخطّيه) (۱).و أيضا لا معنى لقوله:أخرى هنا.

قوله عليه السّلام فى الأول : «الحمد للّه الناشر فى الخلق فضله» قال تعالى:

«وَ أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (۲)، «قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » (۳).

«و الباسط فيهم بالجود يده» «قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ » (۴).

«نحمده فى جميع أموره» لكن كلّها على وفق الحكمه و نهايه المصلحه .

«و نستعينه على رعايه حقوقه» فلا حول و لا قوّه إلاّ باللّه .

«و نشهد إلاّ إله غيره» «لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلاَّ اللّهُ لَفَسَدَتا » (۵).

«و أنّ محمّدا عبده و رسوله» إلى خلقه كافّه .

«أرسله بأمره صادعا» أى:مجاهرا،كما أمره عزّ و جلّ فى قوله: «فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ » (۶).

«و بذكره ناطقا» و لمّا رأت قريش ذلك منه قالوا له مرّتين:تعبد آلهتنا سنه،و نعبد إلهك سنه.فأجابهم بما أمره تعالى به بمثل قولهم فى قوله: «قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ وَ لا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِيَ دِينِ» (۷).

۱- ۱) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۲:۱۸۸،و [۱]شرح ابن ميثم ۳:۶. [۲]

۲- ۲) الحديد:۲۹. [۳]

۳- ۳) آل عمران:۷۳-۷۴. [۴]

۴- ۴) المائده:۶۴. [۵]

۵- ۵) الأنبياء:۲۲. [۶]

۶- ۶) الحجر:۹۴. [۷]

۷- ۷) رواه الواحدى فى أسباب النزول:۳۰۷،و الطوسى فى التبيان ۱۰:۴۲۰،و [۸]الزمخشرى فى الكشاف ۴:۸۰۸،و [۹]عده أخرى،جمع بعض طرقه السيوطى فى الدر المنثور ۶:۴۰۴،و [۱۰]الآيات(۱-۶)من سوره(الكافرون). [۱۱]

«فأدّى أمينا» «وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْىٌ يُوحى » (۱).

«و مضى رشيدا» حيث أدّى ما كان عليه من قبل اللّه تعالى،و نزل عليه أخيرا: «إِذا جاءَ نَصْرُ اللّهِ وَ الْفَتْحُ وَ رَأَيْتَ النّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ اللّهِ أَفْواجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوّاباً» (۲).

قوله عليه السّلام فى الثانى : «أرسله لإنفاذ أمره» كما قال تعالى: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ » (۳).

«و إنهاء» أى:إبلاغ.

«عذره» «وَ لَوْ أَنّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقالُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزى » (۴).

«و تقديم نذره» «قالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ» (۵).

«كُلَّما أُلْقِىَ فِيها فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنا وَ قُلْنا ما نَزَّلَ اللّهُ مِنْ شَىْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاّ فِى ضَلالٍ كَبِيرٍ» (۶).

و فى(الأسد)عن ابن أمّ مكتوم قال:خرج النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم بعد ما ارتفعت الشمس و ناس عند الحجرات،فقال:يا أهل الحجرات سعّرت النار،و جاءت الفتن كقطع الليل،و لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا (۷).

قوله عليه السّلام فى الثالث : «حتى تمّت بنبيّنا محمّد صلى اللّه عليه و آله و سلم حجّته» «وَ لكِنْ»

۱- ۱) النجم:۳-۴. [۱]

۲- ۲) النصر:۱-۴. [۲]

۳- ۳) المائده:۶۷. [۳]

۴- ۴) طه:۱۳۴. [۴]

۵- ۵) ق:۲۸.

۶- ۶) الملک:۸-۹. [۵]

۷- ۷) أسد الغابه لابن الأثير ۴:۱۰۳. [۶]

رَسُولَ اللّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ ... (۱).

«و بلغ المقطع» بالكسر،قال الجوهرى:أى:ما يقطع به الشيء (۲).

«عذره و نذره» «قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّهُ الْبالِغَهُ» (۳)، «رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ لِئَلاّ يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّهٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَ كانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً» (۴).

۲۷

من الخطبه(۱۹۰)فى القاصعه

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ؟إِسْمَاعِيلَ؟- وَ؟بَنِى إِسْحَاقَ؟ وَ؟بَنِى إِسْرَائِيلَ ع؟- فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الْأَحْوَالِ وَ أَقْرَبَ اشْتِبَاهَ الْأَمْثَالِ.

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِى حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وَ تَفَرُّقِهِمْ- لَيَالِىَ كَانَتِ الْأَكَاسِرَهُ وَ الْقَيَاصِرَهُ أَرْبَاباً لَهُمْ- يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ الْآفَاقِ وَ؟بَحْرِ الْعِرَاقِ؟ وَ خُضْرَهِ الدُّنْيَا إِلَى مَنَابِتِ الشِّيحِ- وَ مَهَافِى الرِّيحِ وَ نَكَدِ الْمَعَاشِ فَتَرَكُوهُمْ عَالَهً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَرٍ وَ وَبَرٍ- أَذَلَّ الْأُمَمِ دَاراً وَ أَجْدَبَهُمْ قَرَاراً- لاَ يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَهٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا- وَ لاَ إِلَى ظِلِّ أُلْفَهٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا- فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَهٌ وَ الْأَيْدِى مُخْتَلِفَهٌ- وَ الْكَثْرَهُ مُتَفَرِّقَهٌ- فِى بَلاَءِ أَزْلٍ وَ أَطْبَاقِ جَهْلٍ- مِنْ بَنَاتٍ مَوْءُودَهٍ وَ أَصْنَامٍ مَعْبُودَهٍ- وَ أَرْحَامٍ مَقْطُوعَهٍ وَ غَارَاتٍ مَشْنُونَهٍ.

فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللّهِ عَلَيْهِمْ- حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولاً- فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ وَ جَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ- كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَهُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ

۱- ۱) الأحزاب:۴۰. [۱]

۲- ۲) صحاح اللغه للجوهرى ۳:۱۲۶۷ [۲] ماده(قطع).

۳- ۳) الأنعام:۱۴۹. [۳]

۴- ۴) النساء:۱۶۵. [۴]

كَرَامَتِهَا- وَ أَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا- وَ الْتَفَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا- فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهِ غَرِقِينَ- وَ فِي خُضْرَةِ عَيْشَتِهَا فَكِهِينَ قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ- وَ آوَتْهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ- وَ تَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ- فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ- وَ مُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرَضِينَ- يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ- وَ يُمْضُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ- لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ وَ لَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ.

أَلَا وَ إِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ- وَ ثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ- وَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَدِ امْتَنَّ عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ- فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأُلْفَةِ- الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا وَ يَأْوُونَ إِلَى كَنَفِهَا- بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً- لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ وَ أَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَاباً- وَ بَعْدَ الْمُوَالَاةِ أَحْزَاباً- مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ- وَ لَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ تَقُولُونَ النَّارَ وَ لَا الْعَارَ- كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ- انْتِهَاكاً لِحَرِيمِهِ وَ نَقْضاً لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ- حَرَماً فِي أَرْضِهِ وَ أَمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ- وَ إِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ ثُمَّ لَا؟جَبْرَئِيلُ؟وَ لَا؟مِيكَائِيلَ؟- وَ لَا وَ لَا مُهَاجِرُونَ وَ لَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ- إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ- وَ إِنَّ عِنْدَكُمُ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَ قَوَارِعِهِ- وَ أَيَّامِهِ وَ وَقَائِعِهِ- فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ وَ تَهَاوُناً بِبَطْشِهِ وَ يَأْساً مِنْ بَأْسِهِ- فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ- إِلَّا لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ

فَلَعَنَ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِی وَ الْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِی.

أَلَا وَ قَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ- وَ عَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ وَ أَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ «و اعتبروا بحال ولد إسماعيل و بنى إسحاق و بنى إسرائيل عليهم السلام» قال ابن أبى الحديد:إنّه ذكر عليه السّلام فى هذه الكلمات المقهورين و القاهرين جميعا.أما المقهورون فبنو إسماعيل،و أمّا القاهرون فبنو إسحاق و بنو إسرائيل،لأنّ الأكاسره من بنى إسحاق،ذكر كثير من أهل العلم أنّ فارس من ولد إسحاق و القياصره من ولد إسحاق أيضا،لأنّ الروم بنو العيص بن إسحاق،و على هذا يكون الضمير فى أمرهم و تشتتهم و تفريقهم يرجع إلى بنى إسماعيل خاصه، فإن قلت:فبنو إسرائيل أىّ مدخل لهم هاهنا؟قلت:لأنّ بنى إسرائيل لمّا كانوا ملوكا بالشام فى أيّام أجاب الملك و غيره،حاربوا العرب من بنى إسماعيل غير مرّه و طردوهم عن الشام،و ألجئوهم على المقام ببادیه الحجاز،و يصير تقدير الكلام:فاعتبروا بحال ولد إسماعيل مع بنى إسحاق و بنى إسرائيل (۱).

قلت:ما ذكره خارج عن طريق المحاوره،فإنّ مقتضى السّياق كون الأكاسره و القياصره مسلّطين على ولد إسماعيل و بنى إسحاق و بنى إسرائيل،و يفعلون بهم ما شاءوا،و كون الأكاسره و القياصره غير ولد إسماعيل،و غير بنى إسحاق و بنى إسرائيل،و كيف جعل بنى إسرائيل من القاهرين،و القرآن ناطق بمقهوريتهم مثل بنى إسماعيل،بل أشدّ؟و كيف لا و قد قال عزّ و جلّ فيهم: «وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّهُ وَ الْمَسْكَنَهُ وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ» (۲)،و قال تعالى: «وَ قَضَيْنا إِلى بَنِی إِسْرائِيلَ فِی الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِی الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا»

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۳:۲۴۱. [۱]

۲- ۲) البقره:۶۱. [۲]

أُولِی بَأْسٍ شَدِیدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّیارِ وَ کانَ وَعْداً مَفْعُولاً .... «فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَهِ لِیَسُوؤُا وُجُوهَکُمْ وَ لِیَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ کَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّهٍ وَ لِیُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِیراً» (۱)؟! و الأکاسره جعلهم ابن قتیبه و الدینوری و الطبری من غیر ولد إسحاق، بل من ولد الملوک الأوّلین قبل ملوک الطوائف،قال الأوّل:کتب أردشیر إلی ملوک الطوائف:من أردشیر المستأثر دونه بحقّه،المغلوب علی تراث آبائه (۲).

و قال الأخیر:وثب أردشیر بفارس طالبا بزعمه بدم ابن عمّه دارا بن دارا بن بهمن بن إسفندیار-الذی حارب الإسکندر فقتله حاجباه-مریدا فی ما یقول:ردّ الملک إلی أهله،و إلی ما لم یزل علیه أیّام سلفه،و آبائه الّذین مضوا قبل ملوک الطوائف،و جمعه لرئیس واحد و ملک واحد (۳).

و قریبا منه قال الثانی رافعا نسبه إلی إسفندیار بن بشتاسف (۴).

و إنّما نقل المسعودی أقوالا ضعیفه فی کون الأکاسره من ولد إسحاق، فقال:تنازع الناس فی الفرس و أنسابهم،فقال قوم:إنّ فارس بن یاسور بن سام بن نوح،و کذلک النبط،و هذا قول هشام بن محمّد فی ما حکاه عن أبیه و غیره،و منهم من زعم أنّه من ولد یوسف بن یعقوب،و منهم من ذکر أنّه من ولد إرم بن ارفخش بن سام بن نوح،و أنّه ولد له بضعه عشر رجلا کلّهم کان فارسا شجاعا فسمّوا الفرس بالفروسیه،و فی ذلک یقول حطّان الفارسی:

و بنا سمّی الفوارس فرسا نا و منّا مناجب الفرسان

و کهول طواهم الرکض و الکرّ کمثل الکرّات یوم الطّعان

۱- ۱) الإسراء:۴-۷. [۱]

۲- ۲) المعارف لابن قتیبه:۶۵۳. [۲]

۳- ۳) تاریخ الطبری ۳:۲۴۱. [۳]

۴- ۴) الأخبار الطوال للدینوری:۴۴.

قال:و قد زعم قوم أنّ الفرس من ولد لوط من ابنتيه،و ذكر آخرون أنّهم من ولد بوّان بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح الّذى ينسب إليه شعب بوّان، و منهم من رأى أنّ الفرس من ولد إيران بن أفريدون،و لا تناكر بين الفرس جميعا فى أنّها من ولد إيرج جميعا،و إيرج هو إيران بن أفريدون.و من الناس من ذهب إلى أنّ سائر أجناس الفرس،و أهل كور الأهواز من ولد عيلام،و لا خلاف بين الفرس فى أنّ الجميع منهم من ولد كيومرث،و من الناس من ذهب إلى أنّ الفرس السّاسانيه دون من سلف من الفرس الاولى من ولد منوشهر بن إيرج بن أفريدون،و منهم من ذهب إلى أنّ منوشهر هو ابن مشجر بن فريقس بن ويرك،و ويرك هو إسحاق بن إبراهيم عليه السّلام،و سار مشجر إلى أرض فارس،و كان بها امرأه متملّكه يقال لها:كورك ابنه إيرج،فتزوّجها، فولدت له منوشهر الملك،و كثر ولده فملكوا الأرض،و غلبوا عليها و هابتهم الملوك،و دثرت الفرس الأولى كدثور الأمم الماضيه،و العرب العاربه،و أكثر حكماء العرب من نزار بن معد.يقول هذا،و يعمل عليه فى بدء النسب،و ينقاد إليه كثير من الفرس،و قد ذكرته شعراء العرب من نزار،و افتخرت على اليمن من قحطان بالفرس،و أنّها من ولد إسحاق،قال إسحاق بن سويد العدوى عدى قريش:

إذا افتخرت قحطان يوما بسؤدد أتى فخرنا أعلى عليها و أسودا

ملكناهم بدءا بإسحاق عمّنا و صاروا لنا غرما على الدهر أعبدا

فإن كان منهم تبّع و ابن تبّع فأملاكهم كانوا لأملاكنا يدا

و يجمعنا و الغرّ أبناء ساره أب لا يبالى بعده من تفرّدا

هم ملكوا شرقا و غربا ملوكهم و هم منحوهم بعد ذلك سؤددا

و فى ذلك يقول جرير بن الخطفى التميمى-يفخر على قحطان بأنّ

الفرس و الروم من أولاد إسحاق،و الأنبياء من ولد يعقوب بن إسحاق-من كلمه طويله يقول فيها:

و أبناء إسحاق الليوث إذا ارتدوا حمائل موت لا بسين السّنوّرا

إذا افتخروا عدّوا الصبهبذ منهم و كسرى و عدّوا الهرمزان و قيصرا

و كان كتاب اللّه فيهم و نوره و كانوا باصطخر الملوك و تسترا

و منهم سليمان النبيّ الّذى دعا فأعطى بنيانا و ملكا مقدّرا

أبونا أبو إسحاق يجمع بيننا آب كان مهديّا نبيّا مطهّرا

بنى قبله اللّه التى يهتدى بها فأورثنا عزّا و ملكا معمّرا

و موسى و عيسى و الّذى خرّ ساجدا و أنبت زرعا دمع عينيه أخضرا

و يعقوب منهم زاده اللّه حكمه و كان ابن يعقوب نبيّا مطهّرا

و يجمعا و الغرّ أبناء فارس أب لا يبالى بعده من تأخّرا

أبونا خليل اللّه و اللّه ربّنا رضينا بما أعطى الإله و قدّرا

و فى ذلك يقول بشار بن برد:

نمتنى الكرام بنو فارس قريش و قومى قريش العجم

و قال أحد شعراء الفرس يذكر أنّه من ولد إسحاق،و أنّ إسحاق هو المسمّى و يرك:

أبونا ويرك و به أسامى إذا فخر المفاخر بالولاده

أبونا و يرك عبد رسول له شرف الرّساله و الزّهاده

فمن مثلى إذا افتخرت قرون و بيتى مثل واسطه القلاده

قال:و قد افتخر بعض أبناء الفرس بعد التسعين و المائتين بجدّه إسحاق على ولد إسماعيل،بأنّ الذبيح كان إسحاق،فقال:

قل لبنى هاجر أبيت لكم

و الملك فينا و الأنبياء لنا إن تنكروا ذلك توجدوا ظلمه

إسحاق كان الذّبيح قد أجمع ال ناس عليه إلاّ ادّعاء لمه

و قد أجابه ابن المعتز،فمن ذلك قوله:

ص:۲۷۶

قل لبنى هاجر أبيت لكم

و الملك فينا و الأنبياء لنا إن تنكروا ذلك توجدوا ظلمه

إسحاق كان الذّبيح قد أجمع ال ناس عليه إلّا ادّعاء لمه

و قد أجابه ابن المعتز،فمن ذلك قوله:

أسمع صوتا و لا أرى أحدا من ذا الشّقى الّذى أباح دمه

حاشا لإسحاق أن يكون لكم أبا و إن كنتم بنيه فمه

و الفرس لا تنقاد إلى القول:بأنّ الملك كان فيها لأحد غير ولد أفريدون فى عصر من الأعصار فى ما سلف و خلف،إلى أن زال عنهم الملك،إلّا أن يكون دخل عليهم داخل على طريق الغصب بغير حقّ.

قال:و قد كانت أسلاف الفرس تقصد البيت الحرام،و تطوف به تعظيما له،و لجدّها إبراهيم عليه السّلام،و تمسّكا بهديه و حفظا لأنسابها،و كان آخر من حجّ منهم ساسان جدّ أردشير،فكان إذا أتى البيت طاف به و زمزم على بئر إسماعيل.

فقيل:إنّما سمّيت زمزم لزمزمته عليها هو و غيره من فارس،و هذا يدلّ على ترادف كثره هذا الفعل منهم على هذا البئر،و فى ذلك يقول الشاعر فى قديم الزمان:

زمزمت الفرس على زمزم و ذاك من سالفها الأقدم

و قد افتخر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الإسلام بذلك،فقال:

و ما زلنا نحج البيت قدما و نلفى بالأباطح آمنينا

و ساسان بن بابك سار حتّى أتى البيت العتيق يطوف دينا

فطاف به و زمزم عند بئر لإسماعيل تروى الشاربينا

و كانت الفرس تهدى إلى الكعبه أموالا فى صدر الزمان و جواهر،و قد

ص:

كان ساسان أهدى غزالين من ذهب و جوهرا و سيوفا و ذهبا كثيرا،فقذفه فى زمزم،و ذهب قوم أنّ ذلك كان لجرهم حين كانت بمكّه (۱).

هذا آخر كلام المسعودى،و قد عرفت ممّا مرّ كثره الأقوال فى نسب الفرس،هل هم من ولد ناسور بن سام أو ارفخشد بن سام أو أسود بن سام أو من ولد لوط أو من ولد عيلام أو إيران بن أفريدون أو منوجهر بن أفريدون و الكلّ غير إسحاق،و إنّما قول ضعيف إنّ الفرس الاولى انقرضت،و الأكاسره من ولد مسحر بن ويرك(إسحاق)مع أنّهم كانوا منكرين لذلك،فمرّ قول المسعودى.

و الفرس لا تنقاد إلى القول:بأنّ الملك يكون فيها لأحد غير ولد أفريدون فى عصر من الأعصار فى ما سلف و خلف،إلى أن زال عنهم الملك،إلّا أن يكون دخل عليهم داخل على طريق التعصّب بغير حقّ.

و أمّا ذهاب بعض شعراء عدنان إليه كاسحاق العدوى،و جرير التميمى،و بشار الأعمى،فانّما كان لأنّ قحطان كانوا يفخرون عليهم بالملك، و لم يكن فى عدنان ملوك،فأرادوا النقض عليهم فادّعوا أنّ الأكاسره من ولد عمّنا إسحاق،و ملك الأكاسره كان فوق ملك اليمن،كما عرفت من أشعار الثلاثه،كما أنّ ذهاب بعض شعراء العجم إليه أيضا كان لإراده التفاخر بأنّه كما كان لنا الملك كان لنا النبوّه لكون إسحاق أبانا.

و قد عرفت أنّ الطبرى،و ابن قتيبه،و الدينورى،و هشام الكلبى،و أباه محمّد بن السائب جعلوا الأكاسره من غير إسحاق،و عرفت أنّ ابن المعتزّ أيضا أنكر كونهم منه.و لو كانوا من ولد إسحاق لكان فيهم أشياء من سنن إبراهيم عليه السّلام كما كانت فى أولاد،إسماعيل،مع كونهم عابدى الأصنام،بل

۱- ۱) مروج الذهب للمسعودى ۱:۲۶۰ و [۱]النقل بتلخيص.

كانوا بالضدّ من سنن إبراهيم،كيف و كانوا يحلّون نكاح الأمّهات و البنات و الأخوات؟! و أمّا قولهم:إنّ الفرس كانت تهدى إلى الكعبه،و إنّهم كانوا يحجّون البيت،و إنّهم أهدوا الغزالين و سيوفا،و إنّ زمزم سمّيت زمزم لزمزمتهم عليها،فمجرّد دعوى،كقولهم بأنّهم من ولد إسحاق،ففى:(الأخبار و السير):

أنّ المهدى للغزالين و السيوف جرهم،و قد نقله المسعودى أيضا (۱).

و وجه تسميه البئر بزمزم فى أخبارنا شىء آخر (۲).

و أمّا كون القياصره من ولد عيص بن إسحاق،فالظاهر أنّ الأصل فيه التوراه الّتى بيد اليهود (۳)،و تحريفها واضح.

و كيف كان فلا يقال للأكاسره و القياصره:بنو إسحاق.-و إنّ فرض كونهم من ولد إسحاق،حيث إنّهم مشتهرون بلقبيهم أكاسره و قياصره- و إنّما يقال لغيرهم ممّن لم يكن لهم عنوان خاص،و قد يجعل الخاص فى قبال العام مع كونه صنفا منه،فتقول:قريش و بنو هاشم.فالمراد بقريش غير بنى هاشم،و إن كانوا بنو هاشم من قريش،و قد قال عليه السّلام هنا: «و بنى إسحاق و بنى إسرائيل» مع أنّ إسرائيل-هو يعقوب-ابن إسحاق،فلا بدّ أن يراد ببنى إسحاق غير بنى إسرائيل.

و بالجمله ما قاله ابن أبى الحديد فى غايه السقوط،و الكلام على ظاهره

۱- ۱) مروج الذهب للمسعودى ۱:۲۶۶.

۲- ۲) أخرج القمى فى تفسيره ۱:۶۱ [۱] ضمن حديث عن الصادق عليه السّلام«فإنه كان سائلا فزمّته بما جعلته حوله،فلذلك سمّيت زمزم».و قال الطريحى فى مجمع البحرين ۶:۸۱ [۲] ماده(زمّ):«سميت به لكثره مائها،و قيل لزمّ هاجر ماءها حين انفجرت،و قيل لزمزمه جبرئيل و كلامه».

۳- ۳) جاء فى التوراه،فى سفر التكوين الاصحاح ۳۶ ذكر مواليد عيسو بن اسحاق،و ليس فيها ذكر للقياصره،و لا فى سائر المواضع من العهدين.

و تأويله عليل،و سيأتى التصريح من الطبرى و المسعودى بقتل الأكاسره و القياصره لبنى إسرائيل (۱).

«فما أشدّ اعتدال الأحوال» فى الأمثال:الناس كأسنان المشط (۲).

«و أقرب اشتباه» أى:تشابه.

«الأمثال» قالوا فى المثل:سواسيه كأسنان الحمار (۳).

«تأمّلوا أمرهم فى حال تشتّتهم و تفرّقهم» من كونهم فى غايه الذلّ و الهوان.

و من القواعد الفطريه و الأمور الطبيعيّه كون التشتّت و التفرّق موجبا للذلّه بل الفناء.

و فى(الأغانى):نزلت عدوان على ماء،فأحصوا فيهم سبعين ألف غلام أغرل سوى من كان مختونا لكثره عددهم،ثمّ وقع بأسهم بينهم فتفانوا،فقال ذو الإصبع:

عذير الحى من عدوا ن كانوا حيّه الأرض

بغى بعضهم بعضا فلم يبقوا على بعض

فقد صاروا أحاديث برفع القول و الخفض

و منهم كانت السادا ت و الموفون بالقرض

و منهم حكم يقضى فلا ينقض ما يقضى

و روى أنّ سبب تفانيهم أنّ بنى ناجى منهم أغاروا على بنى عوف منهم.فقال ذو الإصبع:

فإن تك عدوان بن عمرو تفرّقت فقد غيّبت دهرا ملوكا هنالكا

(۴)

۱- ۱) يأتى فى هذا العنوان فى شرح فقره:«لا يأوون إلى جناح».

۲- ۲) مجمع الأمثال للميدانى ۲:۳۴۰،و [۱]المستقصى للزمخشرى ۱:۳۵۲. [۲]

۳- ۳) مجمع الأمثال للميدانى ۱:۳۲۹،و [۳]المستقصى للزمخشرى ۲:۱۲۳. [۴]

۴- ۴) الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ۲:۸۹،۱۰۴،و النقل بتلخيص.

و فی(الأغانی)أیضا:أنّ کلیب بن ربیعه التغلبی کان قد عزّ و ساد فی ربیعه،فبغی بغیا شدیدا،و کان هو الّذی ینزلهم منازلهم و یرحّلهم،و لا ینزلون و لا یرحلون إلاّ بأمره،و بلغ من عزّه أنّه اتّخذ جرو کلب،فکان إذا نزل منزل کلأ قذف ذلک الجرو فیه فیعوی،فلا یرعی أحد ذلک الکلأ إلاّ بإذنه،و کان یفعل هذا بحیاض الماء،فلا یردها أحد إلاّ بإذنه،فضرب به المثل فی العزّ، فقیل:أعزّ من کلیب وائل.و کان یحمی الصید،فیقول:صید ناحیه کذا و کذا فی جواری،فلا یصید منه أحد شیئا.و کان لا یمرّ بین یدیه أحد إذا جلس،و لا یحتبی أحد فی مجلسه غیره،فقتله جسّاس بن مرّه البکری،فبینا امرأه کلیب أخت جسّاس تغسل رأس کلیب،و تسرّحه ذات یوم،إذ قال:من أعزّ وائل؟ فصمتت،فأعاد علیها،فلمّا أکثر علیها،قالت:أخوای جسّاس و همّام.فنزع رأسه من یدها و أخذ القوس،فرمی فصیل ناقه البسوس خاله جسّاس و جاره بنی مرّه،فأغمضوا علی ما فیه،و سکتوا علی ذلک،ثمّ لقی کلیب ابن البسوس فقال:ما فعل فصیل ناقتکم؟قال:قتلته و أخلیت لنا لبن أمّه.فأغمضوا علی هذه أیضا.

ثمّ إنّ کلیبا أعاد علی امرأته:من أعزّ وائل؟فقالت:أخوای.فأضمرها و أسرّها فی نفسه،و سکت حتّی مرّت به إبل جسّاس،فرأی ناقه بسوس فأنکرها،فقال:ما هذه؟فقالوا:لخاله جسّاس،فقال:أو قد بلغ من أمر ابن السعدیه أن یجیر علیّ بغیر إذنی؟إرم ضرعها یا غلام.فرمی ضرع الناقه، فاختلط دمها بلبنها،و راحت الرعاه علی جسّاس،فأخبروه بالأمر.فقال:

احلبوا لها مکیالی لبن بمحلبها،و لا تذکروا لها شیئا.فسکت جسّاس حتّی ظعن ابنا وائل.فمرّت بکر بن وائل علی نهر یقال له:شبیث.فنفاهم کلیب عنه، و قال:لا یذوقون منه قطره.ثمّ مرّوا علی بطن الجریب،فمنعهم إیّاه،فمضوا

حتّی نزلوا(الذنائب)ثمّ مرّ علیه جسّاس،و هو واقف علی غدیر الذنائب،فقال:

طردت إبلنا عن المیاه حتّی کدت تقتلهم عطشا.فقال:ما منعناهم من ماء إلّا و نحن له شاغلون.فمضی جسّاس،و معه ابن عمّه المزدلف،و قال بعضهم:

بل ناداه جسّاس،فقال:هذا کفعلک بناقه خالتی.فقال:أو قد ذکرتها،أما إنّی لو وجدتها فی غیر إبل(مرّه)لا ستحللت تلک الإبل بها.فعطف علیه جسّاس فطعنه برمح،فأنفذ حضنیه،فلمّا تداجمه الموت،قال:یا جسّاس اسقنی الماء.

قال:ما عقلت استسقاءک الماء منذ ولدتک أمّک إلّا ساعتک هذه-إلی أن قال-قال جسّاس لأخیه نضله-و یقال له:عضد الحماره:

و إنّی قد جنیت علیک حربا تغصّ الشیخ بالماء القراح

مذکّره متی ما یصح عنها فتی نشبت بآخر غیر صاح

تنکّل عن ذئاب الغیّ قوما و تدعو آخرین إلی الصلاح

فأجابه نضله:

فإن تک قد جنیت علیّ حربا فلا و ان و لا رثّ السلاح

فلمّا قتل کلیب،قالت بنو تغلب بعضهم لبعض:لا تعجلوا علی إخوتکم حتّی تعذروا بینکم و بینهم.فانطلق رهط من أشرافهم،و ذوی أسنانهم حتّی أتوا مرّه بن ذه فعظّموا ما بینهم و بینه،و قالوا له:اختر منّا،إمّا أن تدفع إلینا جسّاسا فنقتله بصاحبنا،فلم یظلم من قتل قاتله،و إمّا أن تدفع إلینا همّاما،و إمّا أن تقیدنا من نفسک.فسکت،و قد حضرته وجوه بکر بن وائل،فقالوا:تکلّم غیر مخذول.فقال:أمّا جسّاس فغلام حدیث السنّ،رکب رأسه فهرب حین خاف،فلا علم لی به،و أمّا همّام فأخر عشره و أبو عشره،و لو دفعته إلیکم لصیّح بنوه فی وجهی،و قالوا:دفعت أبانا بجریره غیره،و أمّا أنا فلا أتعجّل الموت،و هل تزید الخیل علی أن تجول جوله،فأکون أوّل قتیل،و لکن هل لکم

فی غیر ذلک؟هؤلاء بنیّ،فدونکم أحدهم فاقتلوه به،و إن شئتم فلکم ألف ناقه تضمنها لکم بکر بن وائل.فغضبوا و قالوا:إنّا لم نأتک لتؤدی إلینا بنیک،و لا لتسومنا اللبن.فتفرّقوا و وقعت الحرب.قالوا:کانت حربهم أربعین سنه، فیهن خمس وقعات مزاحمات (۱).

و فی(عیون ابن قتیبه)عن وهب:أنّ اللّه تعالی قال لشعیا:قم فی قومک أوح علی لسانک.فلما قام شیعا أنطلق اللّه لسانه بالوحی،فقال:یا سماء استمعی،یا أرض انصتی.فأنصتت الأرض،و استمعت السّماء.فقال:إنّ اللّه تعالی یقول لکم:إنّی استقبلت بنی إسرائیل بالکرامه،و هم کالغنم الضائعه لا راعی لها،فأویت شاذّتها و جمعت ضالّتها،و جبرت کسیرها و داویت مریض ها،و أسمنت مهزولها،فبطرت فتناطحت،فقتل بعضها بعضا،حتّی لم یبق منها عظم صحیح یجبر إلیه آخر کسیر.إنّ الحمار ممّا یتذکّر آریّه الّذی شبع علیه فیراجعه،و إنّ الثور ممّا یتذکّر مرجه الّذی سمن فیه فینتابه،و إنّ البعیر ممّا یتذکّر وطنه ألّذی نتج فیه فینزع إلیه،و إنّ هؤلاء القوم لا یذکرون أنّی جاءهم الخیر،و هم أهل الألباب و أهل العقول،لیسوا بإبل و لا بقر و لا حمیر،و إنّی ضارب لهم مثلا فاسمعوه،قل لهم:کیف ترون فی أرض کانت زمانا من أزمانها خربه مواتا لا حرث فیها،و کان لها ربّ قوی حلیم،فأقبل علیها بالعماره،و کره أن تخرب أرضه و هو قویّ،و أن یقال له:ضیّع و هو علیم،فأحاط علیها سیاجا،و شیّد فیها قصرا،و أنبط فیها نهرا،و صنف فیها غراسا من الزیتون و الرمّان،و النخیل و الأعناب،و ألوان الثمار،و ولی ذلک ذا رأی و همّه،حفیظا قویّا أمینا،فلمّا أن جاء إبّان إثمارها أثمرت خرّوبا،ما کنتم قائلین له و مشیرین علیه؟قالوا:کنّا نقول:بئست الأرض أرضک.و نشیر علیه

۱- ۱) لم أجده فی الأغانی. [۱]

أن يقلع سياجها،و يهدم قصرها،و يدفن نهرها،و يحرق غرسها حتّى تعود خربه مواتا لا عمران فيها.قال اللّه تعالى:قل لهم:إنّ السياج ذمّتى،و إنّ القصر شريعتى،و إنّ النهر كتابى،و إنّ القيّم نبيّى،و إنّ الغرس مثل لهم،و الخرّوب أعمالهم الخبيثه،و إنّى قد قضيت عليهم قضاءهم على أنفسهم،يتقرّبون إلىّ بذبح الغنم و البقر،و ليس ينالنى اللحم و لا آكله،و يدعون أن يتقرّبوا إلىّ بالتقوى،و الكفّ عن ذبح الأنفس التى حرّمتها... (۱).

«ليالى كانت الأكاسره» جمع كسرى:لقب ملوك الفرس.

«و القياصره» لقب ملوك الروم،قالوا:و أوّل من لقّب به منهم أغسطس، لأنّ أمّه ماتت و هى حامل به فشقّ بطنها.و معنى قيصر:شقّ عنه.فكان يفتخر بأنّ النساء لم يلدنه (۲).

«أربابا لهم» أى:مالكين لأمورهم .

«يحتازونهم» أى:يفصلونهم.

«عن ريف الآفاق» أى:خصبها.

«و بحر العراق» هكذا فى النسخ (۳)،و الظاهر أنّ الأصل:و بحرى العراق، و المراد دجله و الفرات،فإنّهما لكثره خيرهما،و ما يحصل منهما سمّيا الرافدين،قال الفرزدق ليزيد بن عبد الملك لمّا ولّى عمر بن

۱- ۱) عيون الأخبار لابن قتيبه ۲:۲۶۳. [۱]

۲- ۲) هذا قول المسعودى فى مروج الذهب ۱:۳۴۲.و [۲]التحقيق ان لفظ(قيصر)معرب الكلمه اللاتينيه (Caesar) و هو صيغه الحال المجهول الانشائى،أو المستقبل المجهول الخبرى من مصدر (Caedere) بمعنى(الشق)،و أوّل من سمّى به(غايوس جوليونس سزار (Gaius Julius Caesar و هو الذى شقّ بطن أمّه عند تولده،و أمّا(أغسطس (Augustus فهو أول من اتّخذ هذا اللفظ لقبا لنفسه،كما صرّح به دائره المعارف العالميه[(International Enc. ۳:۴۷۲)و بروكسهاس[(Brockhaus Enz ۲:۸۶)]،و غيرهما،و جاء ذكر اغسطس ملقبا بقيصر فى إنجيل لوقا الاصحاح الثانى،الآيه الأولى.

۳- ۳) كذا فى نهج البلاغه ۲:۱۵۳،و [۳]شرح ابن أبى الحديد ۳:۲۴۱،و [۴]شرح ابن ميثم ۴:۲۸۹. [۵]

هبیره الفزاری العراق:

أولّیت العراق و رافدیه فزاریّا أحذّ ید القمیص

و کان یقال للعراق:السواد لکثره شجرها.

«و خضره الدّنیا» الظاهر أن المراد بها الشام،کان یقال للشام:بدل الجنّه.

قال النعمان بن جبله التنوخی-و هو من صاحب رایات معاویه- لمعاویه:و سنقاتل عن تین الغوطه و زیتونها،إذ حرمنا أثمار الجنّه و أنهارها (۱).

و مراده من حرمانهم من ثمار الجنّه لقتالهم لأمیر المؤمنین علیه السّلام فی مساعده معاویه.

«إلی منابت الشّیح» من النباتات القلیله الفائده،أی:إلی مواضع لم یحصل منها نباتات جیّده.

«و مهافی» أی:مذاهب.

«الریح» أی:مواضع یکثر هبوب الریاح فیها.

«و نکد المعاش» أی:مواضع یعسر العیش فیها.

«فترکوهم عاله» أی:ذوی فاقه.

«مساکین» لا حیله لهم.

«إخوان دبر» بفتحتین:قرحه الدابّه،یقال:و هان علی الأملس ما لاقی الدبر-بالفتح فالکسر-.یضرب فی عدم اهتمام الرجل بصاحبه،و المراد کونهم أرباب إبل مقروحه السنام.

«و وبر» و المراد کونهم أرباب بیوت من وبر الآبال،دون بیوت مبنّیه.

«أذلّ الأمم دارا» و مسکنا.

۱- ۱) مروج الذهب للمسعودی ۲:۳۸۵. [۱]

«و أجدبهم» أی:أقحطهم.

«قرارا» و موضعا .

«لا یأوون إلی جناح دعوه یعتصمون بها،و لا إلی ظلّ ألفه یعتمدون علی عزّها» فکانوا أذلّاء،قال البحتری:

و فی حرب العشیره مؤبدات تضعضع تالد العزّ المهیب

و فی(الطبری):لمّا استولی أردشیر علی الملک بالعراق،کره کثیر من تنوخ أن یقیموا فی مملکته،و أن یدینوا له،فخرج من کان منهم من قبائل قضاعه الّذین کانوا أقبلوا مع مالک و عمرو،إبنی فهم و مالک بن زهیر و غیرهم،فلحقوا بالشام إلی من هنالک من قضاعه،و کان ناس من العرب یحدثون فی قومهم الأحداث أو تضیق بهم المعیشه،فیخرجون إلی ریف العراق،و ینزلون الحیره علی ثلاث أثلاث:ثلث تنوخ:و هو من کان یسکن المظالّ،و بیوت الشعر و الوبر فی غربی الفرات،فی ما بین الحیره و الأنبار و ما فوقها،و الثلث الثانی العباد:و هم الّذین کانوا سکنوا الحیره و ابتنوا بها، و الثلث الثالث الأحلاف:و هم الّذین لحقوا بأهل الحیره،و نزلوا فیهم ممّن لم یکن من تنوخ الوبر،و لا من العباد الّذین دانوا لأردشیر،و کانت الحیره و الأنبار بنیتا جمیعا فی زمن بختنصّر... (۱).

و قال فی شرح حال سابور ذی الأکتاف:إنّه کان حملا فی زمن أبیه، فأوصی بالملک للحمل،فولد مملّکا،و تقلّد الوزراء و الکتّاب الأعمال الّتی کانوا یعملونها فی ملک أبیه،و لم یزالوا علی ذلک حتّی فشا خبرهم،و شاع فی أطراف مملکه الفرس أنّه کان لا ملک لهم،و أنّ أهلها إنّما یتلوّمون صبیّا فی المهد،لا یدرون ما هو کائن من أمره،فطمعت فی مملکتهم الترک و الروم،

۱- ۱) تاریخ الطبری ۱:۴۸۰. [۱]

و كانت بلاد العرب أدنى البلاد إلى فارس،و كانوا من أحوج الأمم إلى تناول شيء من معايشهم،و بلادهم لسوء حالهم،و شظف عيشهم،فسار جمع عظيم منهم فى البحر من ناحيه بلاد عبد القيس و البحرين و كاظمه،حتّى أناخوا على ايران شهر و سواحل أردشير خره و أسياف فارس،و غلبوا أهلها على مواشيهم و حروثهم و معايشهم،و أكثروا الفساد فى تلك البلاد،فمكثوا على ذلك من أمرهم حينا لا يغزوهم أحد من الفرس،لعقدهم تاج الملك على طفل حتّى تحرّك سابور و ترعرع...ثمّ انتخب سابور ألف فارس من صناديد جنده،و أبطالهم،و تقدّم إليهم فى المضىّ لأمره و نهيه،و نهاهم عن الإبقاء على ما لقوا من العرب و العرجه على إصابه مال،ثمّ سار بهم،فأوقع بمن انتجع بلاد فارس من العرب و هم غارّون،و قتل منهم أبرح القتل،و أسر أعنف الأسر، و هرب بقيّتهم،ثمّ قطع البحر فى أصحابه،و استقرى بلاد البحرين يقتل أهلها، و لا يقبل فداء،و لا يعرج على غنيمه،ثمّ مضى على وجهه،فورد هجرو بها ناس من أعراب تميم،و بكر بن وائل و عبد القيس،فأفشى فيهم القتل،و سفك فيهم من الدماء سفكا سالت كسيل المطر،حتّى كان الهارب منهم يرى أنّه لن ينجيه منه غار فى جبل،و لا جزيره فى بحر،ثمّ عطف إلى بلاد عبد القيس فأباد أهلها إلاّ من هرب منهم،فلحق بالرمال،ثمّ أتى اليمامه فقتل بها مثل تلك المقتله،و لم يمرّ بماه من مياه العرب إلاّ غوّره،و لا جبّ من جبابهم إلاّ طمّه،ثمّ أتى قرب المدينه،فقتل من وجد هنالك من العرب و أسر،ثمّ عطف نحو بلاد بكر و تغلب فى ما بين مملكه فارس،و مناظر الروم بأرض الشام،فقتل من وجد بها من العرب و سبى و طمّ مياههم،و أنّه أسكن من البحرين دارين، و اسمهما:هيج و الخط،و من كان من عبد القيس و طوائف من تميم و هجر، و من كان من بكر بن وائل كومان،و هم الّذين يدعون بكر أبان،و من كان

بینهم من بنی حنظه بالرملیه من بلاد الأهواز (۱).

و فی(الطبری)أیضا:کان ملک الفرس متّصلا دائما من عهد جیومرث إلی أنّ زال عنهم بأمّه نبیّنا صلی اللّه علیه و آله،و کانت النبوّه و الملک متّصلین بالشام و نواحیها لولد إسرائیل بن إسحاق،إلی أن زال عنهم ذلک بالفرس و الروم بعد یحیی و عیسی (۲).

و فی(المروج)ثمّ ملک بعده-أی:من ملوک الروم-طیطش و اسباسیانوس مشترکین فی الملک ثلاث عشره سنه،و ذلک بمدینه رومیه، و لسنه خلت من ملک هذین الملکین سارا إلی الشام،و کانت لهما مع بنی إسرائیل حروب عظیمه،و قتل فیها من بنی إسرائیل ثلاثمائه ألف،و خربا بیت المقدس،و أحرقا الهیکل بالنار،و حرثاه بالبقر،و أزالا رسمه،و محوا أثره (۳).

«فالأحوال مضطربه،و الأیدی مختلفه،و الکثره متفرّقه» فی(عقد ابن عبد ربه)-فی حروب قیس فی الجاهلیه و أیّامهم-:الأوّل:یوم منعج لغنی علی عبس،و فیه قتل شاس بن زهیر العبسی.الثانی:یوم النقراوات لبنی عامر علی بنی عبس،فیه قتل زهیر بن جذیمه العبسی.الثالث:یوم بطن عاقل لذبیان علی عامر،فیه قتل خالد بن جعفر.الرابع:یوم رحرحان لعامر علی تمیم،أسر فیه معبد بن زراره،و مات فی أسره هزالا.الخامس:یوم شعب جبله لعامر و عبس علی ذبیان و تمیم،و هو أعظم أیّامهم،فیه قتل لقیط بن زراره، و معاویه بن الجون،و منفذ بن طریف الأسدی،و مالک بن ربعی،و أسر حاجب بن زراره،و سنان بن أبی حارثه،و عمرو بن أبی عمرو.و عدّ أیّامهم ستّا

۱- ۱) تاریخ الطبری ۱:۴۹۰،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) تاریخ الطبری ۱:۹۹،۳۸۲. [۲]

۳- ۳) مروج الذهب للمسعودی ۱:۳۴۶. [۳]

و ثمانين آخرها يوم ذى قار و قد بعث النبىّ صلى اللّه عليه و آله (۱).

و فى(الطبرى):كان بختنصر فى زمان لهراسب،و كان اصبهبد ما بين الأهواز إلى أرض الروم من غربى دجله،فشخص حتّى أتى دمشق فصالحه أهلها،و وجّه قائدا له فأتى بيت المقدس،فصالح ملك بنى إسرائيل،و هو رجل من ولد داود،و أخذ منه رهائن و انصرف،فلمّا بلغ طبريه،و ثبت بنو إسرائيل على ملكهم،فقتلوه،و قالوا:راهنت أهل بابل و خذلتنا،و استعدّوا للقتال.فكتب قائد بختنصر إليه بما كان،فكتب إليه يأمره أن يقيم بموضعه حتّى يوافيه، و أن يضرب أعناق الرهائن الّذين معه.فسار بختنصر حتّى أتى بيت المقدس، فأخذ المدينه عنوه،فقتل المقاتله،و سبى الذرّيه (۲).

و فى(المروج)-فى الثامن ممّن ملك من بنى إسرائيل بعد سليمان عليه السّلام- :ملك بعده-أى بعد نوفا-أجام فأظهر عباده الأصنام،و طغى و أظهر البغى، فصار إليه بعض ملوك بابل،و كان يقال له فلعيس،و كان من عظماء ملوك بابل،و كان للإسرائيلى معه حروب إلى أن أسره البابلى،و خرّب مدن الأسباط و مساكنهم،و كان فى أيّامه تنازع بين اليهود فى الديانه،فشذّ منهم الأسامره،و أنكروا نبوّه داود عليه السّلام و من تلاه فى الأنبياء،و أبوا أن يكون بعد موسى نبىّ (۳).

و فيه:تاسعهم:حزقيل.و سار سنجاريب ملك بابل إلى بيت المقدس، و قتل خلقا كثيرا من بنى إسرائيل،و سبى من الأسباط عددا كثيرا.و قال فى عاشرهم ميشا:قتل شعيبا النبىّ عليه السّلام فبعث اللّه قسطنطين ملك الروم،فسار

۱- ۱) العقد الفريد لابن عبد ربه ۶:۳،و [۱]النقل باختصار.

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۱:۳۸۲. [۲]

۳- ۳) مروج الذهب للمسعودى ۱:۷۲،و [۳]النقل بتلخيص.

إليه و أسره.و قال فى حادى عشرهم:أمور اشتدّ بغيه،فسار إليه فرعون الأعرج من مصر،فأمعن فى القتل،و أسره.و قال فى ثانى عشرهم:نوفين هو أبو دانيال عليه السّلام،و فى عصره سار بختنصر و هو مرزبان العراق و العرب من قبل ملك فارس،فأمعن فى القتل و الأسر،و حملهم إلى أرض العراق،و أخذ التوراه و طرحه فى بئر،و عمد إلى تابوت السكينه،فأودعه بعض المواضع من الأرض.فيقال:كان عدّه من سبى من بنى إسرائيل ثمانيه عشر ألفا (۱).

و فى(تاريخ اليعقوبى)فى تعداد ملوك بنى إسرائيل:ثمّ ملك يويتيم و هو أبو دانيال النبىّ عليه السّلام،و فى عصره سار بختنصر ملك بابل إلى بيت المقدس فقتل بنى إسرائيل،و سباهم و حملهم إلى أرض بابل،ثمّ صار إلى أرض مصر،فقتل فرعون الأعرج ملكهما،و أخذ التوراه و ما كان من الهيكل من كتب الأنبياء،فصيّرها فى بئر و طرح عليها النار...فقال ارمياء النبىّ عليه السّلام:اللّهم علام سلّطت بختنصر على بنى إسرائيل؟فأوحى اللّه إليه:إنّى انّما انتقم من عبادى إذا عصونى بشرار خلقى.و لم يزل بنو إسرائيل فى الأسر حتّى تزوج امرأه منهم،فسألت أن يردّ قومها إلى بلدهم.فلمّا رجع بنو إسرائيل إلى بلدهم،ملّكوا عليهم زر بابل،فبنى مدينه بيت المقدس و الهيكل،و أقام على بنائه ستا و أربعين سنه،و فى زمانه مسخ اللّه بختنصر بهيمه أنثى،فلم يزل ينتقل فى أجناس البهائم سبع سنين، ثمّ يقال:إنّه تاب إلى اللّه عزّ و جلّ فأحياه بشرا ثمّ مات،و كان زر بابل الّذى أخرج التوراه و كتب الأنبياء من البئر التى دفنها بختنصر،فوجدها بحالها لم تحترق (۲).

۱- ۱) مروج الذهب للمسعودى ۱:۷۲،و [۱]النقل بتلخيص.

۲- ۲) تاريخ اليعقوبى ۱:۶۵،و [۲]النقل بتلخيص.

«فی بلاء» من هنا خصّ علیه السّلام الکلام ببنی إسماعیل،و لعلّ فی الکلام سقطا.

«أزل» أی:ضیق.

«و أطباق» قال ابن میثم:فی خط الرضی کسر الهمزه (۱).

«جهل» أی:جهل مطبق،کحمّی مطبقه،لا تفارق لیلا و نهارا.

«من بنات موءوده» أی:مدفونه حیّه،قال الجوهری:کانت کنده تئد البنات.قال الفرزدق:

و منّا الّذی منع الوائدات فأحیا الوئید فلم یؤاد

(۲)و قال ابن أبی الحدید:کان قوم من العرب یئدون البنات،قیل:إنّهم بنو تمیم خاصّه،و أنّه استفاض منهم فی جیرانهم.و قیل:بل کان ذلک فی بنی تمیم و قیس و أسد و هذیل و بکر بن وائل.قالوا:و ذلک أنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله دعا علیهم، فقال:«اللّهم اشدد وطأتک علی مضر،و اجعل علیهم سنین کسنی یوسف» (۳).

فأجدبوا سبع سنین حتّی أکلوا الوبر بالدم،و کانوا یسمّونه العلهز،و أدوا البنات لإملاقهم و فقرهم،و قد دلّ علی ذلک بقوله: «وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَکُمْ خَشْیَهَ إِمْلاقٍ» (۴)،قال: «وَ لا یَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ» (۵).و قال قوم:بل و أدوا البنات أنفه، و زعموا أنّ تمیما منعت النّعمان الأتاوه سنه من السّنین،فوجّه إلیهم أخاه الرّیان بن المنذر و جلّ من معه بکر بن وائل،فاستاق النّعم،و سبی الذّراری -إلی أن قال-:فوفدت بنو تمیم إلی النّعمان و استعطفوه،فرّق علیهم و أعاد

۱- ۱) شرح ابن میثم ۴:۲۹۹.

۲- ۲) صحاح اللغه للجوهری ۱:۵۴۳ [۱] ماده(وعد).

۳- ۳) صحیح مسلم ۱:۴۶۶ ح ۲۹۴،و غیره.

۴- ۴) الإسراء:۳۱. [۲]

۵- ۵) الممتحنه:۱۲. [۳]

علیهم السّبی،و قال:کلّ امرأه اختارت أباها ردّت إلیه،و إن اختارت صاحبها ترکت علیه،فکلّهنّ اخترن آباءهنّ إلاّ ابنه قیس بن عاصم فإنّها اختارت من سباها،و هو عمرو بن المشمرخ الیشکری،فنذر قیس بن عاصم المنقری التّمیمی أن لا یولد له بنت إلاّ و أدها-و الوأد:أن یخنقها فی التّراب،و یثقل وجهها به حتّی تموت-ثمّ اقتدی به کثیر من بنی تمیم.قال سبحانه: «وَ إِذَا الْمَوْؤُدَهُ سُئِلَتْ بِأَیِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ» (۱)-إلی أن قال-:و فی الحدیث:أنّ صعصعه بن ناجیه بن عقال لمّا وفد علی النبیّ صلی اللّه علیه و آله قال:یا رسول اللّه:إنّی کنت أعمل فی الجاهلیّه عملا صالحا،فهل ینفعنی ذلک الیوم؟قال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:

و ما عملت؟قال:أضللت ناقتین عشراوین فرکبت جملا و مضیت فی بغائهما، فرفع لی بیت جرید فقصدته،فإذا شیخ جالس بفنائه،و فسألته عن الناقتین، فقال:ما نارهما؟قلت:میسم بنی دارم.قال:هما عندی،و قد أحیا اللّه بهما قوما من أهلک من مضر.فجلست معه لیخرجهما إلیّ،و فإذا عجوز خرجت من کسر البیت،فقال لها:ما وضعت؟فإن کان سقبا شارکنا فی أموالنا،و إن کان حائلا و أدناها.فقالت العجوز:وضعت أنثی.فقلت له:أتبیعها؟قال:و هل تبیع العرب أولادها؟قلت:إنّما أشتری حیاتها،و لا أشتری رقّها.قال:فبکم؟قلت:احتکم.

قال:بالناقتین و الجمل.قلت:ذاک لک،علی أن یبلغنی الجمل و إیّاها.قال:قد بعتک فاستنقذتها منه بالجمل و الناقتین،و آمنت بل یا رسول اللّه،و قد صارت لی سنّه فی العرب أن أشتری کلّ موءوده بناقتین عشراوین و جمل،فعندی إی هذه الغایه ثمانون و مائتا موءوده قد أنقذتهنّ.فقال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:لا ینفعک ذاک،لأنّک لم تبتغ به وجه اللّه،و إن تعمل فی إسلامک عملا صالحا تثب علیه (۲).

۱- ۱) التکویر:۸-۹. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۳:۲۴۲. [۲]

قلت:الأصل فی ما قاله المبرد فی(کامله) (۱)إلاّ أنّه تخلیط منه بین و أد البنات للأنفه،و قتل الأولاد و لو کانوا بنین للفقر و الفاقه،و فی الأوّل:قوله تعالی: «وَ إِذَا الْمَوْؤُدَهُ سُئِلَتْ بِأَیِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ» (۲)،و فی الثانی:قوله تعالی:

«وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَکُمْ خَشْیَهَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِیّاکُمْ» (۳)،و أمّا قوله تعالی: «وَ لا یَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ» (۴)فلیس فی واحد منهما،بل فی زانیات یقتلن أولادهن.

قال ابن أبی الحدید:روی الزبیر بن بکار فی(الموفقیات)أنّ أبا بکر قال فی الجاهلیّه لقیس بن عاصم المنقری:ما حملک علی أن و أدت؟قال:مخافه أن یخلف علیهنّ مثلک (۵).

قلت:روی(أغانی أبو الفرج)أنّ أبا دلامه کنّی باسم جبل بمکّه یقال له:

أبو دلامه.کانت قریش تئد فیه البنات فی الجاهلیه،و هو بأعلی مکّه (۶).

«و أصنام معبوده» قال ابن الکلبی فی(أصنامه):کانت مناه أقدم أصنامهم،و کانت العرب تسمّی:عبد مناه،و زید مناه.و کان منصوبا علی ساحل البحر من ناحیه المشلل بقدید بین المدینه و مکّه،و کانت العرب جمیعا تعظّمه و تذبح حوله،و لم یکن أحد أشدّ إعظاما له من الأوس و الخزرج،فکانوا یحجّون و لا یحلقون حتّی یأتوه،فیحلقوا عنده،یرون ذلک تماما لحجّهم،فلم یزل علی ذلک حتّی خرج النبیّ صلی اللّه علیه و آله عام الفتح،فلمّا سار أربع لیال أو خمسا

۱- ۱) الکامل للمبرد ۴:۲۳۰-۲۳۵. [۱]

۲- ۲) التکویر:۸-۹. [۲]

۳- ۳) الإسراء:۳۱. [۳]

۴- ۴) الممتحنه:۱۲. [۴]

۵- ۵) شرح ابن أبی الحدید ۳:۲۴۳. [۵]

۶- ۶) الأغانی لأبی الفرج الاصفهانی ۱۰:۲۳۷.

بعث عليّا عليه السّلام إليها فهدمها،و أخذ ما كان لها،فأقبل به إلى النبيّ صلى اللّه عليه و آله فكان فى ما أخذ سيفان كان الحارث بن أبى شمر الغسّانى ملك غسان أهداهما له يسمّى أحدهما:مخذما،و الآخر:رسولا،و ذكرهما علقمه:

مظاهر سربالى حديد عليهما عقيلا سيوف مخذوم و رسوب.

فوهبهما النبيّ صلى اللّه عليه و آله لعليّ عليه السّلام،و يقال:إنّ ذا الفقار سيف عليّ عليه السّلام أحدهما،و يقال:إنّ عليّا عليه السّلام وجد هذين السيفين فى الفلس،و هو صنم طى، حيث بعثه النبيّ صلى اللّه عليه و آله فهدمه-إلى أن قال-:و مرض أبو أحيحه،و هو سعيد ابن العاص بن أميّه مرضه الّذى مات فيه،فدخل عليه أبو لهب يعوده،فوجده يبكى،فقال:أمن الموت تبكى و لا بدّ منه؟قال:لا،و لكنّى أخاف ألاّ يعبد العزّى بعدى.قال أبو لهب:و اللّه ما عبدت فى حياتك من أجلك،و لا تترك عبادتها بعدك لموتك.فقال أبو أحيحه:الآن علمت أن لى خليفه،و أعجبه شدّته فى عبادتها -إلى أن قال-:و كانت لقريش أصنام فى جوف الكعبه و حولها،و كان أعظمها عندهم هبل و كان فى ما بلغنى من عقيق أحمر على صوره الإنسان،مكسور اليد اليمنى أدركته قريش كذلك،فجعلوا له يدا من ذهب،و له يقول أبو سفيان حين ظفر يوم أحد:اعل هبل.فقال النبيّ صلى اللّه عليه و آله:اللّه أعلى و أجلّ (۱).

و روى(الكافى)عن الصادق عليه السّلام كانت قريش تلطخ الأصنام الّتى كانت حول الكعبه بالمسك و العنبر،و كان يغوث قبال الباب،و كان يعوق عن يمين الكعبه،و كان نسر عن يسارها،و كانوا إذا دخلوا خرّوا سجّدا ليغوث و لا ينحنون ثمّ يستديرون بحيالهم إلى يعوق،ثمّ يستديرون بحيالهم إلى نسر، ثمّ يلبّون فيقولون:لبّيك اللّهم لبّيك لبيك لا شريك لك إلاّ شريك هو لك تملكه و ما ملك.قال فبعث اللّه ذبابا أخضر له أربعه أجنحه،فلم يبق من ذلك المسك

۱- ۱) رواه عنه الحموى فى معجم البلدان ۴:۱۱۶،و ۵:۲۰۴،۳۹۱ [۱] متفرقا،و النقل بتصرف فى اللفظ.

و العنبر شيئا إلّا أكله،و أنزل اللّه تعالى: «يا أَيُّهَا النّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ» (۱).

«و أرحام مقطوعه» فبكر و تغلب كانوا بنى عمّ و جدّهما وائل،و الأوس و الخزرج كانوا بنى عم و جدّهما حارثه،و قد ذكر التاريخ حروب كلّ منهما، و الأيّام الّتى كانت بينهما.

«و غارات مشنونه» أى:متفرقه من كلّ جانب،قالت ليلى الأخيليه:

شنّا عليهم كلّ جرداء شطبه لجوج تبارى كلّ أجرد شرحب

(۲)و كان أحدهم يغير على آخر فيرجع،فيرى أنّ آخر أغار عليه.

و قال الخوئى:قد ألّف إبراهيم بن مسعود الثقفى كتابا سمّاه(كتاب الغارات)جمع فيه غارات العرب و حروبهم (۳).

قلت:كتاب إبراهيم الثقفى إنّما هو فى غارات معاويه بعد صفّين على البلاد الّتى كانت فى يد أمير المؤمنين عليه السّلام (۴)،و أمّا غارات العرب قبل الاسلام كما هو مورد كلامه عليه السّلام فقد جمعها مع حروبهم ابن عبد ربّه فى(عقده) (۵)، و الجزرى فى(كامله) (۶)بعنوان أيّام العرب .

«فانظروا إلى مواقع نعم اللّه عليهم حين بعث إليهم رسولا» قال عزّ و جلّ:

۱- ۱) الكافى للكلينى [۱]۴:۵۴۲ ح ۱۱،و الآيه ۷۳ من سوره الحج. [۲]

۲- ۲) أورده فى لسان العرب ۱۳:۲۴۲ [۳] ماده(شنن).

۳- ۳) شرح الخوئى ۵:۲۸۷.

۴- ۴) طبع أخيرا كتاب الغارات لأبى إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفى الكوفى باهتمام السيد جلال الدين المحدث الارموى و تحقيقه فى مجلدين بطهران.

۵- ۵) العقد الفريد لابن عبد ربه ۲:۶.

۶- ۶) الكامل لابن الأثير ۱:۵۰۲.

«هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الْأُمِّیِّینَ رَسُولاً مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِهِ وَ یُزَکِّیهِمْ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ إِنْ کانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ» (۱).

قال الشاعر:

أ تذکر إذ لحافک جلد شاه و إذ نعلاک من جلد البعیر

و فی(العقد):کانت آخر وقائع العرب وقعه ذی قار،و قد بعث النبیّ صلی اللّه علیه و آله فأخبر أصحابه بها،و قال:الیوم انتصفت العرب من العجم،و بی نصروا (۲).

«فعقد بملّته طاعتهم» فکان المؤمنون یطیعونه أکثر من طاعه السوقه للملوک،و فی(الطبری):کان النبیّ صلی اللّه علیه و آله إذا غضب احمارّ و جنتاه،فأتاه المقداد علی تلک الحال-لمّا أراد غزوه بدر-فقال:أبشر یا رسول اللّه،فو اللّه لا نقول لک کما قالت بنو إسرائیل لموسی: «فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّکَ فَقاتِلا إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ » (۳)و لکن و الّذی بعثک بالحقّ لنکونّن من بین یدیک و من خلفک و عن یمینک و عن شمالک،أو یفتح اللّه لک،لو سرت بنا إلی برک الغماد-یعنی مدینه الحبشه-لجالدنا معک.فقال له النبیّ صلی اللّه علیه و آله خیرا،و دعا له بخیر،ثمّ قال:أشیروا علیّ أیّها الناس،و إنّما یرید الأنصار-إلی أن قال:-قال له سعد بن معاذ:و اللّه لکأنّک تریدنا یا رسول اللّه.قال:أجلّ.قال:فقد آمنّا بک و صدّقناک و شهدنا أنّ ما جئت به هو الحقّ،و أعطیناک علی ذلک عهودنا و مواثیقنا علی السمع و الطاعه (۴).

«و جمع علی دعوته ألفتهم» قال تعالی: «وَ أَلَّفَ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ ما»

۱- ۱) الجمعه:۲. [۱]

۲- ۲) نقله ابن عبد ربه فی العقد الفرید ۶:۹۶ و [۲]النقل بالمعنی.

۳- ۳) المائده:۲۴. [۳]

۴- ۴) تاریخ الطبری ۲:۱۴۰ سنه ۲،و [۴]خلط الشارح فی النقل بین حدیث البراء بن عازب و عبد اللّه بن مسعود.

«فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً ما أَلَّفْتَ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لکِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَیْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِیزٌ حَکِیمٌ» (۱).

«وَ اذْکُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ کُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَیْنَ قُلُوبِکُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَ کُنْتُمْ عَلی شَفا حُفْرَهٍ مِنَ النّارِ فَأَنْقَذَکُمْ مِنْها کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمْ آیاتِهِ لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ » (۲).

«کیف نشرت النعمه علیهم جناح کرامتها» و جعلتهم تحت حضانتها.

«و أسالت لهم جداول» أی:أنهارا.

«نعیمها» فمتّعتهم بثمارها،و فی(تاریخ بغداد)عن عتبه بن غزوان:لقد رأیتنی مع النبیّ صلی اللّه علیه و آله سابع سبعه،قد قرحت أشداقنا من أکل ورق الشجر، حتّی وجدت برده فاقتسمتها بینی و بین سعد،و ما منّا الیوم إلّا أمیر علی مصر (۳).

«و التفّت الملّه بهم فی عوائد برکتها» قال ابن أبی الحدید:أی جمعتهم الملّه کائنه فی عوائد برکتها (۴).

قلت:بل المعنی لصقتهم الملّه،أی:ملّت الاسلام،و احاطت بهم من حیث عوائد برکتها.

«فأصبحوا فی نعمته» أی:نعمه ملّه الإسلام.

«غرقین» إلی رؤوسهم.

«و فی خضره عیشها فکهین» أی:مسرورین و أشرین و بطرین .

«قد تربّعت الأمور» أی:صلحت و استقامت،قال شاعر:

۱- ۱) الأنفال:۶۳. [۱]

۲- ۲) آل عمران:۱۰۳. [۲]

۳- ۳) تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ۱:۱۵۶،و [۳]النقل بالمعنی.

۴- ۴) شرح ابن أبی الحدید ۳:۲۴۳. [۴]

ما فی معدّ فتی تغنی رباعته إذا یهمّ بأمر صالح فعلا

(۱) «بهم» أی:بسببهم.

«فی ظلّ سلطان قاهر» ببرکه نبوّته صلی اللّه علیه و آله،و فی(الطبری):حجّ عمر فلمّا کان بضجنان قال:لا إله إلّا اللّه العظیم العلّی المعطی ما شاء من شاء،کنت أرعی إبل الخطّاب بهذا الوادی فی مدرعه صوف،و کان فظّا یتعبنی إذا عملت، و یضربنی إذا قصّرت،و هو أوّل من حمل الدرّه و ضرب بها،و هو أوّل من دوّن للناس فی الإسلام الدواوین،و کتب الناس علی قبائلهم،و فرض لهم العطاء،و کان عنده خیل موسومه فی أفخاذها حبیس (۲).

«و أوتهم» بالمدّ،أی:أنزلتهم،و لا یجوز القصر،و قال ابن أبی الحدید:

آوتهم بالمدّ،و یجوز بغیر المد،أفعلت و فعلت،فی هذا المعنی واحد عن أبی زید (۳).

قلت:الأصل فی کلامه(الصحاح)فی نقل ما قال عن أبی زید (۴)،لکنّه غیر صحیح،فحرّف علی أبی زید،قال ابن درید فی(جمهرته):قال أبو زید:تقول العرب:بتّ بهذا المنزل و بتّه،و ظفرت بالرجل و ظفرته،و أویت إلی الرجل و أویته أویّا:إذا نزلت به (۵).و هو کما تری إنّما یدلّ علی أنّ(أوی)بدون المدّ بمعنی النزول به،یتعدّی بالنفس،فیقال:أویته،و بإلی،فیقال:أویت إلیه،و أین هو ممّا ادّعیا من کون أوی بلا مدّ ک(آوی)مع المدّ فی کونه بمعنی الإنزال.

«الحال إلی کنف» أی:ناحیه.

۱- ۱) لسان العرب لابن منظور ۸:۱۰۸ [۱] ماده(ربع).

۲- ۲) تاریخ الطبری ۲۷۹،۲۷۷،۲۸۶:۳ سنه ۲۳ [۲] متفرقا.

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۲۴۳:۳،و [۳]النقل بالمعنی.

۴- ۴) صحاح اللغه للجوهری ۲۲۷۴:۶ ماده(أوی).

۵- ۵) جمهره اللغه لابن درید ۴۹۴:۳. [۴]

«عزّ غالب» فصارت العرب ذاک الیوم أعزّ من الفرس و الروم.

«و تعطّفت الأمور علیهم» قال ابن درید:تعطّف فلان علی فلان:إذا أوی له، أو وصله (۱).

«فی ذری» بالفتح،أی:کنف.

«ملک ثابت» لأنّ ملکهم کان ذاک الیوم أوّل ملک فی الدّنیا .

«فهم حکّام علی العالمین،و ملوک فی أطراف الأرضین» فتح المسلمون إفریقیه فی سنه(۲۷)و أخذوا منهم ثلاثمائه قنطار ذهب،و وهبها عثمان لآل عمّه الحکم بن أبی العاص (۲)،و فتحوا قبرس فی تلک السنه أو سنه أخری، و فتحوا فارس الأوّل و اصطخر الثانی فی سنه(۲۸)و فتحوا طبرستان فی سنه(۲۹) (۳).

«یملکون الأمور علی من کان یملکها علیهم» من الفرس و الغاسنه و المناذره و الیمن،قالت بنت النّعمان بن المنذر:

فبینا نسوس الناس و الأمر أمرنا إذا نحن فیهم سوقه نتنصّف

«و یمضون الأحکام فی من کان یمضیها فیهم» فی(الطبری):قال جبیر بن نفیر:لمّا سبینا أهل قبرس،نظرت إلی أبی الدّرداء یبکی،فقلت:ما یبکیک فی یوم أعزّ اللّه فیه الإسلام و أهله،و أذلّ فیه الکفر و أهله؟فضرب بیده علی منکبی،و قال:ثکلتک أمّک یا جبیر،ما أهون الخلق علی اللّه إذا ترکوا أمره،بینا هی أمّه ظاهره قاهره للنّاس لهم الملک،إذ ترکوا أمر اللّه فصاروا إلی ما تری،

۱- ۱) جمهره اللغه لابن درید ۳:۱۰۴. [۱]

۲- ۲) نقله الطبری فی تاریخه ۳:۳۱۲،۳۱۴ سنه ۲۷،و [۲]نقل بعضه البلاذری فی فتوح البلدان:۲۲۸. [۳]

۳- ۳) نقلها الطبری فی تاریخه ۳:۳۱۵،۳۲۰،۳۲۳ سنه ۲۸- [۴]۳۰،و البلاذری فی فتوح البلدان:۳۳۰،۳۱۱،۲۵۱،۱۵۷)، باختلاف یسیر. [۵]

فسلّط اللّه عليهم السباء،و إذا سلّط السباء على قوم فليس للّه فيهم حاجه (۱).

و فيه:أنّ فى عهد أهل قبرس ألّا يتزوّجوا فى عدوّ المسلمين من الروم إلّا بإذنهم (۲).

و روى:أنّ أهل طبرستان سألوا المسلمين الأمان،فأعطاهم سعيد بن العاص الأمان على ألّا يقتل منهم رجلا واحدا،ففتحوا الحصن فقتلهم جميعا إلّا رجلا واحدا،و حوى ما كان فى الحصن (۳).

«لا تغمز لهم قناه» عدم غمز قناه لهم كنايه عن عدم استطاعه غيرهم لإيقاع ضرر عليهم،و قد يجىء للحقيقه،قال الشاعر:

و كنت إذا غمزت قناه قوم كسرت كعوبها أو تستقيما

(۴) «و لا تقرع لهم صفاه» بالفتح:الصخره الملساء،يقال فى المثل:ما تندى صفاته (۵).

و قوله عليه السّلام: «لا تقرع لهم صفاه» أيضا كنايه عن العزّ،و قد يجىء أيضا للحقيقه،كقول الشاعر فى وصف ذئب:

يستمخر الريح إذا لم يسمع بمثل مقراع الصفا الموقّع

(۶)و مثل المثلين فى الكنايه عن الاقتدار و المنعه قولهم:لا يقعقع له بالشنان (۷).و قولهم:لا تقرع له العصا،و لا تقلقل له الحصى (۸).

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۳:۳۱۸-۳۱۹ سنه ۲۹،و [۱]النقل بالمعنى.

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۳:۳۱۸-۳۱۹ سنه ۲۹،و [۲]النقل بالمعنى.

۳- ۳) تاريخ الطبرى ۳:۳۲۴ سنه ۳۰. [۳]

۴- ۴) لسان العرب لابن منظور ۵:۳۸۹ [۴] ماده(غمز).

۵- ۵) لسان العرب لابن منظور ۱۴:۴۶۴ [۵] ماده(صفا).

۶- ۶) لسان العرب لابن منظور ۸:۲۶۴ [۶] ماده(قرع).

۷- ۷) المستقصى للزمخشرى ۲:۲۷۴. [۷]

۸- ۸) مجمع الأمثال للميدانى ۲:۲۴۱. [۸]

«ألا و إنّكم قد نفضتم» أی:حرّكتم بالرفع و الخفض.

«أیـدیكم من حبـل الطـاعه» الّتی أمر اللّه تعالی بها فی قوله: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً وَ لا تَفَرَّقُوا» (۱)،و قد روی الثعلبی فی تفسـیر الآـیه بأسانیـد عن النبیّ صـلی اللّه علیه و آله،قـال:یـا أیّها الناس إنّی قـد ترکت فیکم الثقلین خلیفتین،إن أخـذتم بهما لن تضلّوا بعدی،أحدهما أکبر من الآخر:کتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلی الأرض-أو قال:إلی الأرض-و عترتی أهل بیتی ألا و إنّهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض (۲).

«و ثلمتم» بفتح اللام،أی:جعلتم فیه ثلمه،و الثلمه:الخلل فی الحائط، و غیره.

«حصن اللّه المضروب علیکم» دون باقی الفرق.

«بأحکام» متعلّق بقوله:ثلمتم،و الباء فیه للاستعانه.

«الجـاهلیه» التی أزالها الإسـلام،روی کاتب الواقـدی فی(طبقاته)عن أبی غادیه قال:خطبنا صـلی اللّه علیه و آله یوم العقبه فقال:یا أیّها الناس ألا إنّ دماءکم و أموالکم حرام علیکم إلی أن تلقوا ربّکم،کحرمه یومکم هذا فی شـهرکم هذا فی بلدکم هذا،ألاّ هل بلّغت.فقلنا:نعم.فقال:اللّهمّ اشهد.ثمّ قال:ألا لا ترجعوا بعدی کفّارا یضرب بعضکم رقاب بعض (۳).

و روی الخبر عن ابن قتیبه فی(معـارفه)هکـذا:قال أبو الغادیه:سـمعت النبیّ صـلی اللّه علیه و آله یقول:ألا لا ترجعوا بعـدی کفّارا یضرب بعضکم رقاب بعض،فإنّ الحقّ یومئذ لمع عمّار.ثمّ قال ابن قتیبه:قال أبو الغادیه:و سمعت عمّارا یذکر

۱- ۱) آل عمران:۱۰۳. [۱]

۲- ۲) نقله عن الثعلبی فی تفسیره ابن البطریق فی العمده:۳۵. [۲]

۳- ۳) الطبقات لابن سعد ۳ [۳] ق ۱:۱۸۶.

عثمان فی المسجد،قال:یدعی فینا جبانا،و یقول:إنّ نعثلا هذا یفعل و یفعل، یعیبه،فلو وجدت علیه أعوانا یومئذ لو طئته حتّی أقتله،فبینما أنا یوم صفین، إذا به أوّل الکتیبه،فطعنه رجل فی رکبته فانکشف المغفر عن رأسه،فضربت رأسه،فإذا رأس عمّار قد ندر.ثمّ قال ابن قتیبه:قال کلثوم بن جبیر-أی:

الراوی عن أبی غادیه ما مرّ-فما رأیت شیخا أضلّ منه یروی أنّه سمع النبیّ صلی اللّه علیه و آله یقول ما قال،ثمّ ضرب عنق عمّار (۱).

قلت:لیس العجب من الضلال منحصرا بذاک الشیخ أبی غادیه،بل عامه مشایخ إخواننا مثله،فرووا أنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله قال فی حروبهم باسم عثمان:إنّ الحقّ یکون مع عمّار.و عمّار کان من قتله عثمان عملا و قولا و سببا،و مع ذلک یقولون:إنّ عثمان إمام حقّ،إلّا أنّهم رأوا أنّهم لو أنکروه کان علیهم إنکار شیخیهم-کما أی أبو غادیه-للاتّحاد المبنی،فرجّحوا أمر الأمویه علی أمر النبیّ صلی اللّه علیه و آله،و قوله:فاضطروا عملا إلی مخالفه القاعده العقلیه من دلاله بطلان اللازم علی بطلان الملزوم،ثمّ من مصادیق قوله علیه السّلام:من ثلمهم حصن الإسلام بأحکام الجاهلیه استلحاق معاویه زیادا به بزنا أبیه بأمّه،مع أنّ الإسلام قال:الولد للفراش،و للعاهر الحجر،کما اعترف به ابن الأثیر فی (کامله) (۲).

«و اللّه سبحانه قد امتنّ علی جماعه هذه الأمّه فی ما عقد بینهم من حبل هذه الألفه التی ینتقلون فی ظلّها» قال تعالی ممتنّا علیهم: «وَ اذْکُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ کُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَیْنَ قُلُوبِکُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً» (۳).

۱- ۱) المعارف لابن قتیبه:۲۵۷. [۱]

۲- ۲) الکامل لابن الأثیر ۳:۴۴۱ سنه ۴۴.

۳- ۳) آل عمران:۱۰۳. [۲]

«و يأوون إلى كنفها» أى:جانبها.

«بنعمه لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمه» لأنّهم بتلك الألفه ملكوا الأمم، و سخّروا العرب و العجم.

«لأنّها أرجح من كلّ ثمن» قيل:إنّه إشاره إلى قوله تعالى: «لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ» (۱).

«و أجلّ من كلّ خطر» أى:شيء ذى قيمه .

«و اعلموا أنّكم صرتم بعد الهجره أعرابا» لأنّ فى محلّ الأعراب لا تقام شرائع الإسلام كما تقام فى محلّ الهجره،فإذا لا تقام فى محلّ الهجره يصيرون كالأعراب،و قال ابن أبى الحديد:صارت هذه الكلمه جاريه مجرى المثل،أنشد الحجاج على منبر الكوفه:

قد لفّها اللّيل بعصلبىّ أروع خرّاج من الدّوىّ

مهاجر ليس بأعرابى

و قال عثمان لأبى ذرّ:أخشى أن تصير بعد الهجره أعرابيا (۲).

قلت:قد عرفت الأصل فى الهجره و الأعرابيه،و لم يكن للكلام ربط بالمثل،و أمّا حديثه الشريف،فمن موضوعات سيف الّذى ما استحيى،و قال فى ضدّ متواتر التاريخ:إنّ عثمان ما نفى أبا ذر إلى الربذه،بل أبو ذر نفسه أراد الإعراض عن المدينه و الإقامه فى الربذه،فقال له عثمان ذلك.و الاستناد إلى غير معلوم الصدق شين،فكيف إلى معلوم الكذب.

«و بعد الموالاه أحزابا» أى:صرتم بعد كونكم من أولياء الاسلام من أعداء الإسلام الّذين حزّبوا أحزابا لاستيصال بيضته،فجاءوهم من فوقهم

۱- ۱) الأنفال:۶۳. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۳:۲۴۴. [۲]

و من أسفل منهم،و الأصل فی الأحزاب أنّ جمعا من الیهود خرجوا إلی قریش، فدعوهم إلی حرب النبیّ صلی اللّه علیه و آله،ثمّ خرجوا إلی غطفان فدعوهم إلی حربه فأجابتا لهم،فأقبل أولئک الأحزاب إلیه فی غزوه الخندق (۱).

«ما تتعلّقون من الإسلام إلّا باسمه» دون مسمّاه،فإنّ المسلم من سلم المسلمون من یده و لسانه.

«و لا- تعرفون من الإیمان إلّا- رسمه» بإقامه الصّلوات الخمس فی أوقاتها دون حقیقته «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِینَ إِذا ذُکِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذا تُلِیَتْ عَلَیْهِمْ آیاتُهُ زادَتْهُمْ إِیماناً وَ عَلی رَبِّهِمْ یَتَوَکَّلُونَ اَلَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ مِمّا رَزَقْناهُمْ یُنْفِقُونَ» (۲)، «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ اَلَّذِینَ هُمْ فِی صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ وَ الَّذِینَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ» ... «أُولئِکَ هُمُ الْوارِثُونَ اَلَّذِینَ یَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِیها خالِدُونَ » (۳).

«تقولون النار و لا- العار» و الأصل فی الکلام تقولون:نختار النار و لا نختار العار (۴).کما أنّ الأصل فی قول الکلمه أوس بن حارثه،و قال:ابن أبی الحدید هی کلمه جاریه مجری المثل أیضا،یقولها أرباب الحمیّه و الإباء،فإذا قیلت فی حقّ کانت صوابا،و إذا قیلت فی باطل کانت خطأ (۵).و تبعه الخوئی (۶).

قلت:هو کلام مضحک،فاختیار النار،أی:نار جهنم کیف یمکن أن یکون

---

۱ - ۱) نقله بتفصیل ابن هشام فی السیره ۳:۱۲۷،و [۱]الواقدی فی المغازی ۱:۴۴۱،و [۲]ابن سعد فی الطبقات ۲ ق ۱:۴۷، و الطبری فی تاریخه ۲:۲۳۳ سنه ۵،و [۳]القمی فی تفسیره ۲:۱۷۷،و الطبرسی فی أعلام الوری:۹۰. [۴]

۲- ۲) الأنفال:۲-۳. [۵]

۳- ۳) المؤمنون:۱-۱۱. [۶]

۴- ۴) المستقصی للزمخشری ۱:۳۵۱ و فیه:النار و لا العار.

۵- ۵) شرح ابن أبی الحدید ۳:۲۴۵. [۷]

۶- ۶) شرح الخوئی ۵:۲۹۴،۲۹۵.

حقّا،و لا يقول الكلمه إلاّ أهل الباطل؟و أمّا أهل الحقّ،فإنّما يقولون ما قاله عليه السّلام فى موضع آخر:«المنيه و لا الدنيه» (۱)،و ما قاله الحسين عليه السّلام يوم الطّف:

الموت خير من ركوب العار و العار أولى من دخول النار

و اللّه ما هذا و هذا جارى

(۲) «كأنّكم تريدون أنّ تكفئوا» من:كفأت الإناء:كببته و قلبته.

«الإسلام على وجهه» .

«انتهاكا» افتعال من(نهك)،و ليس بانفعال،فإنّه لو كان لكان من(تهك) و ليس لنا تهك.

«لحريمه» قال الجوهرى:انتهاك الحرمه:تناولها بما لا يحل (۳).

«و نقضا لميثاقه» قال تعالى فى بنى إسرائيل: «فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنّاهُمْ وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً» (۴).

«الّذى» وصف للإسلام،و جعله ابن ميثم (۵)و صفا لميثاق،و مع كونه خلاف الظاهر لعدم الإتيان بوصف لحريم يمنع منه قوله بعد : «و أنّكم إن لجأتم إلى غيره» .

«وضعه اللّه لكم حرما فى أرضه» فكما أنّ الحرم صيده و شجره حرام، المسلم ماله و دمه حرام،قال النبىّ صلى اللّه عليه و آله:أمرت أن أقاتل الناس حتّى يقولوا:لا إله إلاّ اللّه،فإذا قالوا:لا إله إلاّ اللّه عصموا منّى دماءهم (۶).

۱- ۱) نهج البلاغه للشريف الرضى ۴:۹۴ الحكمه ۳۹۶،و ذكره بعنوان المثل الميدانى فى مجمع الأمثال ۲:۳۰۳. [۱]

۲- ۲) المناقب لابن شهر آشوب ۴:۶۸. [۲]

۳- ۳) صحاح اللغه للجوهرى ۳:۱۶۱۳ ماده(نهك).

۴- ۴) المائده:۱۳. [۳]

۵- ۵) شرح ابن ميثم ۴:۳۰۳.

۶- ۶) أخرجه مسلم فى صحيحه ۱:۵۲ ح ۳۵،و الترمذى فى سننه ۵:۴۳۹ ح ۳۳۴۱،و ابن ماجه فى سننه ۲:۱۲۹۵ ح ۳۹۲۸،و أحمد بأربع طرق فى مسنده ۳:۲۹۵،۳۰۰،۳۳۲،۳۳۹،و ابن سعد فى الطبقات ۱ ق ۱:۱۲۸،و غيرهم عن جابر بن عبد اللّه،و فى الباب عن على و الصادق عليهما السلام و ابن هريره و ابن عمر و أوس.

و قال الخوئی فی شرح الفقره:لمنعه الآخذین به و المواظبین له من الرفث و الفسوق و الجدال (۱).

قلت:أیّ ربط لما قال هنا؟فإنّ ما قاله محرّمات الإحرام و لو کان فی غیر الحرم،و الرفث مطلق المقاربه و لو بالحلال،کما أنّ الجدال مطلق الیمین و لو صدقا لا الحرم،و قد قال علیه السّلام:وضعه لکم حرما،و لم یقل:إحراما.

«و أمنا بین خلقه» فکما أنّ الحرم من دخله کان آمنا،و لو کان قاتلا فی غیره،کذلک الإسلام من دخله کان آمنا،ولو کان قبل إسلامه قاتلا،و قال عزّ و جلّ:... «وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقی إِلَیْکُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَیاهِ الدُّنْیا» ... «کَذلِکَ کُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَیْکُمْ» (۲).

«و إنّکم إن لجأتم إلی غیره» أی:غیر الإسلام.

«حاربکم أهل الکفر» کما حاربوکم حین کنتم متمسّکین به.

«ثمّ لا جبرئیل و لا میکائیل و لا مهاجرون و لا أنصار ینصرونکم» کما کانوا ینصرونکم زمن النبیّ صلی اللّه علیه و آله حیث کنتم معتصمین به،قال تعالی: «لَقَدْ نَصَرَکُمُ اللّهُ فِی مَواطِنَ کَثِیرَهٍ وَ یَوْمَ حُنَیْنٍ» (۳)، «إِذْ تَسْتَغِیثُونَ رَبَّکُمْ فَاسْتَجابَ لَکُمْ أَنِّی مُمِدُّکُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِکَهِ مُرْدِفِینَ» (۴)، «إِذْ یُوحِی رَبُّکَ إِلَی الْمَلائِکَهِ أَنِّی مَعَکُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِینَ آمَنُوا سَأُلْقِی فِی قُلُوبِ الَّذِینَ کَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ کُلَّ بَنانٍ» (۵).

۱- ۱) شرح الخوئی ۵:۲۹۴،۲۹۵. [۱]

۲- ۲) النساء:۹۴. [۲]

۳- ۳) التوبه:۲۵. [۳]

۴- ۴) الأنفال:۹. [۴]

۵- ۵) الأنفال:۱۲. [۵]

و فی(تفسیر القمی):و جاء إبلیس إلی قریش فی صوره سراقه بن مالک فقال لهم:أنّا جارکم ادفعوا إلیّ رایتکم فدفعوها إلیه،و جاء بشیاطینه یهوّل بهم علی أصحاب النبیّ صلی اللّه علیه و آله و یخیّل الیهم و یفزعهم،و أقبلت قریش یقدمها إبلیس معه الرایه،فنظر إلیه النبیّ صلی اللّه علیه و آله فقال:عضّوا أبصارکم و عضّوا علی النواجذ،و لا تسلّوا سیفا حتّی آذن لکم.ثمّ رفع یده إلی السّماء،و قال:یا ربّ إن تهلک هذه العصابه لا تعبد،و إن شئت أن لا تعبد لا تعبد،ثمّ أصابه الغشی فسری عنه،و یسلت العرق عن وجهه،و یقول:هذا جبرئیل قد آتاکم فی ألف من الملائکه مردفین.قال:فنظرنا فإذا سحابه سوداء فیها برق لائح قد وقعت علی عسکر النبیّ صلی اللّه علیه و آله،و قائل یقول:أقدم حیزوم أقدم حیزوم،و سمعنا قعقعه السلاح من الجوّ و نظر إبلیس إلی جبرئیل فتراجع،و رمی باللواء،فأخذ منبه بن الحجّاج بمجامع ثوبه،ثمّ قال:ویلک یا سراقه تفتّ فی أعضاد الناس، فرکله إبلیس رکله فی صدره،و قال: «إِنِّی أَری ما لا تَرَوْنَ إِنِّی أَخافُ اللّهَ» و هو قول اللّه تعالی: «وَ إِذْ زَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطانُ أَعْمالَهُمْ وَ قالَ لا غالِبَ لَکُمُ الْیَوْمَ مِنَ النّاسِ وَ إِنِّی جارٌ لَکُمْ فَلَمّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَکَصَ عَلی عَقِبَیْهِ وَ قالَ إِنِّی بَرِیءٌ مِنْکُمْ إِنِّی أَری ما لا تَرَوْنَ» (۱)و أسر أبو بشر الأنصاری العبّاس بن عبد المطلب و عقیل بن أبی طالب،و جاء بهما إلی النبیّ صلی اللّه علیه و آله،فقال له:هل أعانک علیهما أحد؟قال:نعم،رجل علیه ثیاب بیض.فقال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:ذاک من الملائکه (۲).

و فیه أیضا:نزل قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَهَ اللّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ جاءَتْکُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَیْهِمْ رِیحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها» (۳)فی قصّه

۱- ۱) الأنفال:۴۸. [۱]

۲- ۲) تفسیر القمی ۱:۲۶۶. [۲]

۳- ۳) الاحزاب:۹. [۳]

الأحزاب من قريش و العرب الّذين تحزّبوا على النبيّ صلى اللّه عليه و آله-إلى أن قال بعد ذكر هزيمه الأحزاب-و بعث النبيّ صلى اللّه عليه و آله حذيفه لتجسّس أخبارهم،قال حذيفه:

فمضيت و أنا انتفض من البرد،فو اللّه ما كان إلّا بقدر ما جزت الخندق،حتّى كأنّى فى حمّام،فقصدت خباء عظيما،فإذا نار تخبو و توقد،و إذا خيمه فيها أبو سفيان قد دلّى خصيتيه على النار،و هو ينتفض من شدّه البرد،و يقول:يا معشر قريش إن كنّا نقاتل أهل السماء بزعم محمّد،فلا طاقه لنا بأهل السماء، و إن كنّا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم-إلى أن قال-فلمّا دخل النبيّ صلى اللّه عليه و آله المدينه،و اللواء معقود،أراد أن يغتسل من الغبار،فناداه جبرئيل:عذيرك من محارب،و اللّه ما وضعت الملائكه لأمتها،فكيف تضع لأمتك؟إنّ اللّه يأمرك ألّا تصلّى العصر إلّا ببنى قريظه،فإنّى متقدّمك و مزلزل بهم حصنهم،إنّا كنّا فى آثار القوم نزجرهم زجرا حتّى بلغوا حمراء الأسد (۱).

و روى أبو الفرج فى(مقاتله)بأسانيد عن جمع قالوا:خطب الحسن عليه السّلام بعد وفاه أمير المؤمنين عليه السّلام فقال:لقد قبض فى هذه الليله رجل لم يسبقه الأوّلون بعمل،و لا يدركه الآخرون بعمل،و لقد كان يجاهد مع النبيّ صلى اللّه عليه و آله فيقيه بنفسه،و لقد كان يوجّهه برايته،فيكتنفه جبرئيل عن يمينه،و ميكائيل عن يساره،فلا يرجع حتّى يفتح اللّه عليه (۲).

قال ابن أبى الحديد:قوله عليه السّلام: «ثمّ لا جبرئيل و لا ميكائيل و لا مهاجرين» الروايه المشهوره هكذا بالنصب،و هو جائز على التشبيه بالنكره، كقولهم:معضله و لا أبا حسن و لها.و قال الراجز:

لا هيثم الليله للمطىّ

۱- ۱) تفسير القمى ۲:۱۷۶. [۱]

۲- ۲) مقاتل الطالبيين لأبى فرج الاصفهانى:۳۲.

و قد روی بالرفع فی الجمیع (۱).

قلت:بل قوله علیه السلام «و لا- مهاجرون و لا أنصار» بلا لام،دون أن یقول:و لا المهاجرون و لا الأنصار،دلیل علی إراده العموم بجبرئیل و میکائیل،کقولهم:

و لا- أبا حسن،دون أن یقولوا:و لا أبا الحسن،و لا فرق بین روایه الرفع و النصب فی المعنی مع تکرار لا،مع أنّ الروایه المشهوره الرفع،کما فی(ابن میثم) (۲)الّذی نسخته بخطّ المصنّف،و کذا(ابن أبی الحدید) (۳)نفسه فی عنوانه علی ما فی نسخته.

«إلاّ- المقارعه بالسیف» قال ابن أبی الحدید:المقارعه منصوبه علی المصدر.و قال الراوندی:هی استثناء منقطع (۴).و قال الخوئی:مراد ابن أبی الحدید أنّه خبر،و أنّه نظیر:ما زید إلاّ سیرا،و أصله:ما زید إلاّ یسیر سیرا،و هنا الأصل:لا أنصار ینصرونکم إلاّ تقارعوا المقارعه بالسیف.و ما قاله یقتضیه النظر الدقیق (۵).

قلت:بل الواضع الّذی لا غبار علیه هو قول الراوندی،فانّ(ینصرونکم) هو الخبر،فعنده یتمّ معنی الکلام،یوضحه:إنّا نسقط الاستثناء و نقول:ثمّ لا- جبرئیل و لا- میکائیل و لا مهاجرون و لا أنصار ینصرونکم،و یکون کلاما تامّا، و إنّما توهّما کون(ینصرونکم)و صفا،فوقعا فی ما وقعا،ثمّ لو کان نظیر(ما زید إلاّ- سیرا)ما هذه اللازم فی(المقارعه)؟و لم لم یقل(إلاّ- مقارعه)؟ و قال الخوئی:یروی برفع(المقارعه)و نصبها (۶).

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۳:۲۴۵. [۱]

۲- ۲) شرح ابن میثم ۴:۲۹۰.

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۳:۳۴۴. [۲]

۴- ۴) شرح ابن أبی الحدید ۳:۲۴۵. [۳]

۵- ۵) شرح الخوئی ۵:۲۹۲ و النقل بالمعنی.

۶- ۶) شرح الخوئی ۵:۲۹۳ و النقل بالمعنی.

قلت:بل اتّفقوا على نصبها إمّا على المصدريه كما قال ابن أبى الحديد.

أو الاستثناء الانقطاعى كما قال الراوندى،فانّه فى غيره لغه تميم واجب النصب و لو فى النفى.

«حتى يحكم اللّه بينكم» بالغلبه لأحد الفريقين .

«و إنّ عندكم الأمثال من بأس اللّه» أى:عذابه، «وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَهً كانَتْ آمِنَهً مُطْمَئِنَّهً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذاقَهَا اللّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ» (۱).

«و قوارعه» أى:شدائده على الناس بسبب أعمالهم،قال تعالى: «وَ لا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِما صَنَعُوا قارِعَهٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دارِهِمْ حَتّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ» (۲).

«و أيّامه» قال تعالى: «وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيّامِ اللّهِ» (۳)،و فى(تفسير القمى):

أيّام اللّه ثلاثه:يوم القائم،و يوم الموت،و يوم القيامه (۴).

«و وقائعه» أى:إيقاعاته بالمجرمين،قال تعالى-بعد ذكر قوم عاد و قوم ثمود و قارون و فرعون و هامان-: «فَكُلاًّ أَخَذْنا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِ حاصِباً وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنا بِهِ الْأَرْضَ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنا وَ ما كانَ اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» (۵).

«فلا تستبطئوا وعيده» أى:لا تعدّوا إخباره بانتقامه من المجرومين بطئيا.

«جهلا بأخذه» أى:لجهلكم بموقع أخذه،قال تعالى: «وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ»

۱- ۱) النحل:۱۱۲. [۱]

۲- ۲) الرعد:۳۱. [۲]

۳- ۳) ابراهيم:۵. [۳]

۴- ۴) تفسير القمى ۱:۳۶۷. [۴]

۵- ۵) العنكبوت:۴۰. [۵]

«بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِکَ فَأَمْلَیْتُ لِلَّذِینَ کَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَکَیْفَ کانَ عِقابِ» (۱).

«و تهاونا ببطشه» أی:سطوته،قال تعالی: «وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلی أُمَمٍ مِنْ قَبْلِکَ فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ وَ الضَّرّاءِ لَعَلَّهُمْ یَتَضَرَّعُونَ فَلَوْ لا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا تَضَرَّعُوا وَ لکِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ زَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطانُ ما کانُوا یَعْمَلُونَ» (۲).

«و یأسا من بأسه» و عقابه للمخالف،قال تعالی: «حَتّی إِذَا اسْتَیْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ کُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا فَنُجِّیَ مَنْ نَشاءُ وَ لا یُرَدُّ بَأْسُنا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِینَ » (۳).

«فانّ اللّه سبحانه لم یلعن القرن الماضی بین أیدیکم إلّا لتراکهم الأمر بالمعروف و النّهی عن المنکر» یعنی علیه السلام:و الحکم فی الباقیه کالماضیه،قال الخوئی:قال الطبرسی فی تفسیر آیه «لُعِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ بَنِی إِسْرائِیلَ عَلی لِسانِ داوُدَ وَ عِیسَی ابْنِ مَرْیَمَ ذلِکَ بِما عَصَوْا وَ کانُوا یَعْتَدُونَ کانُوا لا یَتَناهَوْنَ عَنْ مُنکَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما کانُوا یَفْعَلُونَ» (۴):لعنوا علی لسان داود فصاروا قرده،و علی لسان عیسی فصاروا خنازیر (۵).

قلت:روی(الکافی و تفسیر القمی و تفسیر العیاشی):أنّهم صاروا خنازیر علی لسان داود،و القرده علی لسان عیسی علیه السلام (۶).

۱- ۱) الرعد:۳۲. [۱]

۲- ۲) الأنعام:۴۲-۴۳. [۲]

۳- ۳) یوسف:۱۱۰. [۳]

۴- ۴) المائده:۷۸-۷۹. [۴]

۵- ۵) شرح الخوئی ۵:۲۹۶،و مجمع البیان للطبرسی ۳:۲۳۱. [۵]

۶- ۶) هذا المعنی أخرجه الکلینی فی الکافی ۸:۲۰۰ ح ۲۴۰،و [۶]العیاشی فی تفسیره ۱:۳۳۵ ح ۱۶۰ [۷] عن الصادق علیه السلام، و أخرجه أبو عبید و عبد بن حمید و ابن جریر و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و أبو الشیخ عن أبی مالک،و عبد بن حمید و أبو الشیخ عن قتاده،و ابن جریر عن مجاهد عنهم الدر المنثور ۲:۳۰۱،و [۸]أخرجه بالعکس القمی فی تفسیره ۱: ۱۷۶،و [۹]الراوندی فی قصص الأنبیاء عنه البحار ۱۴:۵۴ ح ۷،و [۱۰]الظاهر ان الأخیر خطأ کما یشهد له الایه ۶۵ من البقره و الایه ۱۶۶ من الأعراف.

و روى القمى عن مسعده بن صدقه قال:سأل رجل أبا عبد اللّه عليه السلام عن قوم من الشيعه يدخلون فى أعمال السلطان،و يعملون لهم و يجبون لهم و يوالونهم،قال:ليس هم من الشيعه،و لكنهم من أولئك.ثمّ قرأ أبو عبد اللّه عليه السلام هذه الايه: «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ» ... «وَ لكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فاسِقُونَ» (۱).

«فلعن اللّه» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:(فلعن)بدون لفظه الجلاله لتقدم ذكرها،و لخلو(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۲)عنها.

«السفهاء لركوب المعاصى» فى(تفسير القمى):كانوا يأكلون لحم الخنزير،و يشربون الخمر،و يأتون النساء فى أيام حيضهنّ (۳).

«و الحلماء لترك التناهى» أى:ترك نهيهم للمرتكبين، «وَ تَرى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسارِعُونَ فِى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ لَوْ لا يَنْهاهُمُ الرَّبّانِيُّونَ وَ الْأَحْبارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ ما كانُوا يَصْنَعُونَ » (۴).

«ألا- و قد قطعتم قيد الاسلام و عطّلتم حدوده،و أمتّم أحكامه» إنّ الاسلام قد قيّد الناس عن ارتكاب المنكرات،و تناول الخبائث،و حدث فى ذلك حدودا،و حكّم أحكاما،فاذا لم يراعوا ذلك،فقد قطعوا قيده و عطّلوا حدوده،و أماتوا أحكامه، و فى(شعراء ابن قتيبه):إنّ أبا بصير-أعشى قيس-أدرك الاسلام فى آخر عمره،و رحل إلى النبىّ صلى اللّه عليه و آله فى صلح الحديبيه،فسأله أبو سفيان عن وجهه

۱- ۱) تفسير القمى ۱:۱۷۶،و [۱]الايات(۷۸-۸۱)من سوره المائده. [۲]

۲- ۲) فى شرح ابن أبى الحديد ۳:۲۴۴،و شرح ابن ميثم ۴:۲۹۱ [۳] مثل المصريه أيضا.

۳- ۳) تفسير القمى المائده ۱:۱۷۶. [۴]

۴- ۴) :۶۳-۶۲.

الذی یرید،فقال:أردت محمّدا،قال:إنّه یحرّم علیکم الخمر و الزنا و القمار.قال:

أمّا الزنا فقد ترکنی و لم أترکه،و أمّا الخمر فقد قضیت منها و طرا و أمّا القمار فلعلّی أصیب منه عوضا،قال:فهل لک إلی خیر؟قال:و ما هو؟قال:بیننا و بینه هدنه،فترجع عامک هذا،و تأخذ مائه ناقه حمراء،فان ظفر بعد ذلک أتیته،و إن ظفرنا کنت أصبت من رحلتک عوضا.فقال:لا أبالی.فأخذه أبو سفیان إلی منزله و جمع علیه أصحابه،و قال:یا معاشر قریش هذا أعشی قیس،و لئن و صل إلی محمّد لیضر منّ علیکم العرب قاطبه.فجمعوا مائه ناقه حمراء، فانصرف،فلمّا صار بناحیه الیمامه القاه بعیر فقتله (۱).

هذا،و قال الجوهری فی قول الشاعر:

فلیس کعهد الدار یا أمّ مالک و لکن أحاطت بالرقاب السلاسل

أی:لیس الأمر کما عهدت،و لکن جاء الاسلام فهدم ذلک (۲).

۲۸

من الخطبه(۸۴)

وَ عَمَّرَ فِیکُمْ نَبِیَّهُ أَزْمَاناً حَتَّی أَکْمَلَ لَهُ وَ لَکُمْ- فِیمَا أَنْزَلَ مِنْ کِتَابِهِ دِینَهُ الَّذِی رَضِیَ لِنَفْسِهِ- وَ أَنْهَی إِلَیْکُمْ عَلَی لِسَانِهِ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَ مَکَارِهَهُ- وَ نَوَاهِیَهُ وَ أَوَامِرَهُ وَ أَلْقَی إِلَیْکُمُ الْمَعْذِرَهَ- وَ اتَّخَذَ عَلَیْکُمُ الْحُجَّهَ وَ قَدَّمَ «إِلَیْکُمْ بِالْوَعِیدِ» - وَ أَنْذَرَکُمْ «بَیْنَ یَدَیْ عَذابٍ شَدِیدٍ » «و عمّر فیکم نبیّه أزمانا» قال المسعودی:بعث اللّه تعالی رسوله بعد بنیان الکعبه بخمس سنین،و هو ابن أربعین سنه کامله،فأقام بمکّه ثلاث عشره سنه،و أخفی أمره ثلاث سنین،و أنزل علیه بمکّه من القرآن اثنتین

۱- ۱) الشعر و الشعراء لابن قتیبه:۷۹. [۱]

۲- ۲) صحاح اللغه للجوهری ۱:۵۱۳ [۲] ماده(عهد).

و ثمانين سوره،و نزل تمام بعضها بالمدينه،و كان دخوله إلى المدينه يوم الاثنين لاثنتى عشره ليله مضت من ربيع الأوّل،فأقام بها عشر سنين كوامل (۱).

«حتى أكمل» عزّ و جلّ.

«له و لكم فى ما أنزل من كتابه دينه» «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى» (۲).

«الّذى رضى لنفسه» هكذا فى النسخ (۳)،و الظاهر أنّ الأصل:رضيه لكم نفسه،فالأصل فى كلامه عليه السلام قوله تعالى: «وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً» (۴).

روى المصنّف فى(مناقبه)عن محمّد بن إسحاق عن أبى جعفر عن جدّه عليه السلام قال:لمّا انصرف النبىّ صلى اللّه عليه و آله من حجّه الوداع نزل أرضا يقال لها:

ضجنان،فنزلت: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ» (۵)،فلما نزلت: «يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ» نادى:الصلاه جامعه.فاجتمع الناس إليه،فقال:من أولى منكم بأنفسكم؟فضجّوا بأجمعهم:اللّه و رسوله.فأخذ بيد علىّ بن أبى طالب عليه السلام، و قال:من كنت مولاه فعلىّ مولاه،اللّهم و ال من والاه،و عاد من عاداه،و انصر من نصره،و اخذل من خذله،فانّه منّى و أنا منه،و هو منّى بمنزله هارون من موسى،إلّا أنّه لا نبى بعدى.و كان آخر فريضه فرضها اللّه تعالى على أمّه

۱- ۱) مروج الذهب للمسعودى ۲:۲۷۵-۲۷۹ و [۱]النقل بتقطيع.

۲- ۲) المائده:۳. [۲]

۳- ۳) كذا فى نهج البلاغه ۱:۱۵۰،و [۳]شرح ابن أبى الحديد ۲:۱۲۲،و [۴]شرح ابن ميثم ۲:۲۸۱. [۵]

۴- ۴) المائده:۳. [۶]

۵- ۵) المائده:۶۷. [۷]

محمّد صلی اللّه علیه و آله،ثمّ أنزل تعالی علی نبیّه صلی اللّه علیه و آله: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً» ،فقبلوا من النبیّ صلی اللّه علیه و آله کلّ ما أمرهم من الفرائض فی الصلاه و الزکاه و الصوم و الحجّ،و صدّقوه علی ذلک...و فی ذیله عدم تصدیقهم له فی فریضه الولایه الّتی هی أعظم الفرائض، و بها إکمال الدین (۱).

و فی(طرائف ابن طاوس)قال أبو عبد اللّه الصادق علیه السلام:نعطی حقوق الناس بشهاده شاهدین و ما أعطی أمیر المؤمنین علیه السلام حقّه بشهاده عشره آلاف نفس-یعنی الغدیر- (۲).إنّ هذا الضلال عن الحقّ المبین «فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ فَأَنَّی تُصْرَفُونَ کَذلِکَ حَقَّتْ کَلِمَهُ رَبِّکَ عَلَی الَّذِینَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لا یُؤْمِنُونَ» (۳).

و روی سعد بن عبد اللّه القمی بأسناده عن زید الشحام قال:کنت عند أبی عبد اللّه علیه السلام و عنده رجل من المغیریّه،فسأله عن شیء من السنن،فقال:

ما من شیء یحتاج إلیه ابن آدم إلّا و خرجت فیه السنّه من اللّه تعالی و من رسوله صلی اللّه علیه و آله،و لو لا ذلک ما احتجّ اللّه علینا بما احتجّ.فقال المغیری:و بم احتجّ اللّه؟فقال أبو عبد اللّه علیه السلام:بقوله: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً» (۴)-حتّی تمّم الایه-فلو لم یکمل سنّته و فرائضه ما احتجّ به (۵).

۱- ۱) رواه عن کتاب المناقب الفاخره البحرانی فی البرهان ۱:۴۳۶ ح ۸.

۲- ۲) المناقب لابن شهر آشوب ۳:۲۶،و [۱]قول الشارح:طرائف ابن طاوس خطا.

۳- ۳) یونس:۳۲-۳۳. [۲]

۴- ۴) المائده:۳. [۳]

۵- ۵) أخرجه سعد بن عبد اللّه فی البصائر، [۴]مختصره:۶۶،و الصفار فی البصائر:۵۳۷ ح ۵۰ [۵] عن زید الشحام،و أخرجه بفرق فی الذیل الکلینی فی الکافی ۳:۶۹ ح ۳،و [۶]البرقی فی المحاسن:۲۷۸ ح ۴۰۰ أیضا عن زید الشحام،و أمّا أصل کتاب بصائر الدرجات لسعد بن عبد اللّه فمفقود،و یوجد الیوم مختصره فقط،تألیف الحسن بن سلیمان الحلی.

«و أنهى» أى:أبلغ.

«إليكم على لسانه» أى:نبيّه صلى اللّه عليه و آله.

«محابّه» جمع محبوب،أى:ما يحبّه .

«من الأعمال و مكارهه» جمع مكروه،أى:ما يكرهه منها .

«و نواهيه» و زواجره.

«و أوامره» و واجباته،روى(إرشاد المفيد)أنّ النبيّ صلى اللّه عليه و آله خرج فى مرض وفاته معصوب الرأس معتمدا على أمير المؤمنين عليه السلام بيمنى يديه،و على الفضل بن العبّاس باليد الاخرى حتّى صعد المنبر،فجلس عليه ثمّ قال:

معاشر الناس قد حان منّى خفوق من بين أظهركم-إلى أن قال-ليس بين اللّه و بين أحد شىء يعطيه به خيرا،أو يصرف عنه به شرّا إلاّ العمل.أيّها الناس لا يدع مدّع،و لا يتمنّ متمنّ،و الّذى بعثنى بالحقّ نبيّا لا ينجى إلاّ عمل مع رحمه، و لو عصيت لهويت،اللّهم هل بلّغت... (۱).

و روى(طبقات ابن سعد)عن أبى غاديه قال:خطبنا النبيّ صلى اللّه عليه و آله يوم العقبه فقال:يا أيّها الناس ألا إنّ دماءكم و أموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربّكم،كحرمه يومكم هذا فى شركم هذا فى بلدكم هذا،ألاهل بلّغت؟فقلنا:

نعم.فقال:اللّهمّ اشهد.ثم قال:ألا لا ترجعوا بعدى كفّارا يضرب بعضكم رقاب بعض (۲).

«فألقى» تعالى بعد أن عمّر نبيّه حتّى أكمل دينه،و أنهى محابّه و كارهه على لسانه.

۱- ۱) الارشاد للمفيد:۹۷. [۱]

۲- ۲) الطبقات لابن سعد ۳: [۲]ق ۱:۱۸۶.

«إليكم المعذره» فلا يمكنكم الاعتذار مع المخالفه بالجهاله .

«و اتّخذ عليكم الحجّه» «قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّهُ الْبالِغَهُ» (۱)، «فَيَقُولُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آياتِكَ وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » (۲).

«و قدّم إليكم بالوعيد» الأصل فيه قوله تعالى: «قالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ » (۳).

«و أنذركم بين يدى» أى:قدام.

«عذاب شديد» «تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ فَهُمْ غافِلُونَ» (۴).

۲۹

الخطبه(۷۰)

و من خطبه له عليه السلام علّم فيها النّاس الصلاه على النبىّ صلى اللّه عليه و آله:

اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ وَ دَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ- وَ جَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا شَقِيِّهَا وَ سَعِيدِهَا اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ- وَ نَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ عَلَى؟مُحَمَّدٍ؟ عَبْدِكَ وَ رَسُولِكَ- الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ وَ الْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ وَ الْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ وَ الدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ- وَ الدَّامِغِ صَوْلاَتِ الْأَضَالِيلِ- كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ قَائِماً بِأَمْرِكَ مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ وَ لاَ وَاهٍ فِي عَزْمٍ- وَاعِياً لِوَحْيِكَ حَافِظاً عَلَى عَهْدِكَ مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ- وَ أَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ- وَ هُدِيَتْ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَ الْآثَامِ- وَ أَقَامَ مُوضِحَاتِ

۱- ۱) الأنعام:۱۴۹. [۱]

۲- ۲) القصص:۴۷. [۲]

۳- ۳) ق:۲۸.

۴- ۴) يس:۵-۶. [۳]

الْأَعْلاَمِ وَ نَيِّرَاتِ الْأَحْكَامِ- فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَ خَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ- وَ شَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَ بَعِيثُكَ بِالْحَقِّ- وَ رَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ.

اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ- وَ اجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ اللَّهُمَّ وَ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ- وَ أَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ وَ أَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ وَ اجْزِهِ مِنِ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَهِ- وَ مَرْضِيَّ الْمَقَالَهِ ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ وَ خُطَّهٍ فَصْلٍ اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وَ قَرَارِ النِّعْمَهِ- وَ مُنَى الشَّهَوَاتِ وَ أَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ وَ رَخَاءِ الدَّعَهِ- وَ مُنْتَهَى الطُّمَأْنِينَهِ وَ تُحَفِ الْكَرَامَهِ.

من الخطبه(۱۰۴) منها فی ذکر النبی صلی اللّه علیه و آله:

حَتَّى أَوْرَى قَبَساً لِقَابِسٍ- وَ أَنَارَ عَلَماً لِحَابِسٍ- فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَ شَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ- وَ بَعِيثُكَ نِعْمَةً وَ رَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً.

اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً مِنْ عَدْلِكَ- وَ اجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ- وَ أَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ وَ شَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ- وَ آتِهِ الْوَسِيلَهَ وَ أَعْطِهِ السَّنَاءَ وَ الْفَضِيلَهَ- وَ احْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا وَ لاَ نَادِمِينَ- وَ لاَ نَاكِبِينَ وَ لاَ نَاكِثِينَ- وَ لاَ ضَالِّينَ وَ لاَ مُضِلِّينَ وَ لاَ مَفْتُونِينَ.

قال الشریف:«و قد مضی هذا الکلام فی ما تقدّم،إلّا أنّنا کرّرناه هاهنا لما فی الروایتین من الاختلاف».

أقول:نقل الروایه الأولی کتاب(تنبیه الکبری علی أوهام القالی)راویا له عن الحسن بن حصر عن أبیه عن بعض ولد علیّ علیه السلام عنه علیه السلام (۱)،و کتاب

۱- ۱) روی الخطبه أبو علی القالی نفسه بهذا الاسناد فی ذیل الأمالی أبو علی القالی-ذیل الأمالی-ص ۱۷۳ :۱۷۳،و الظاهر أنّ نسبته إلی البکری ناقد القالی سهو.

(غریب حدیث ۱ابن قتیبه-غریب الحدیث- ابن قتیبه)نقله عنه ابن أبی الحدید فی فصل غریب هذا الکتاب قائلا:إنّ سلامه الکندی قال:کان علیّ علیه السلام یعلّمنا الصلاه علی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله ۱.و کتاب(مناقب ابن الجوزی)عن الحسن بن عرفه عن سعید بن عمیر عنه علیه السّلام کما نقل(البحار)عنه ۲.

قول المصنّف فی الاولی : «و من خطبه له علیه السلام علّم فیها الناس» هکذا فی (المصریه و ابن أبی الحدید) ۳،و لیست کلمه«الناس»فی(ابن میثم و الخطّیه) ۴.و کیف کان،فقد عرفت أنّ(غریب ابن قتیبه)نقل عن سلامه الکندی،قال:کان علی علیه السلام یعلّمنا الصلاه علی النبیّ صلی اللّه علیه و آله هکذا.

«الصلاه علی النبیّ صلی اللّه علیه و آله» قد روی عن النبی نفسه تعلیم الصلاه علیه صلی اللّه علیه و آله أیضا،روی الخطیب فی إسماعیل بن زکریا مسندا عنه من الأعمش و مسعر ابن کلام و مالک بن مغول،کلّهم عن الحکم بن عتیبه عن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن کعب بن عجر عن النبی صلی اللّه علیه و آله فی الصلاه علیه:اللّهم صلّ علی محمّد و علی آل محمّد کما صلّیت علی إبراهیم،إنّک حمید مجید.اللّهم بارک علی محمّد و علی آل محمّد کما بارکت علی إبراهیم،إنّک حمید مجید ۵.

و روی فی یوسف بن نفس عن علیّ علیه السلام قال:قالوا:یا رسول اللّه کیف نصلّی علیک؟قال:قولوا:اللّهم صلّ علی محمّد و آل محمّد کما صلّیت علی إبراهیم،إنک حمید مجید،و بارک علی محمّد و علی آل محمّد کما بارکت علی

آل إبراهيم،إنّک حميد مجيد (۱).

و روى فى الحسين بن نصر بأسناده عنه بأسناده عن بريده الخزاعى، قال:قلنا:يا رسول اللّه قد علمنا كيف السلام عليک،فكيف الصلاه عليک؟قال:

قولوا:اللّهم اجعل صلاتک و رحمتک على محمّد و آل محمّد كما جعلتها على آل إبراهيم إنّک حميد مجيد (۲).

و روى ابن المغيره عن أبى الحسن عليه السلام قال:و من سرّ آل محمّد عليهم السلام فى الصلاه على النبىّ و آله:اللّهم صلّ على محمّد و آل محمّد فى الأوّلين، و صلّ على محمّد و آل محمّد فى الاخرين،و صلّ على محمّد و آل محمّد فى الملأ الأعلى،و صلّ على محمّد و آل محمّد فى المرسلين.اللّهم اعط محمّدا الوسيله و الشرف و الفضيله،و الدرجه الكبيره.اللّهم إنّى آمنت بمحمّد صلى اللّه عليه و آله و لم أره (۳).

قوله عليه السلام : «اللّهم داحى المدحوات» مأخوذ من قوله تعالى: «وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها» (۴)،و فى(النهايه)فى حديث علىّ عليه السلام:اللّهم داحى المدحوّات.

المدحوات:الأرضون،و روى:المدحيات.يقال:دحى يدحو و يدحى:أى بسط،و وسّع.و الدحو:رمى اللّاعب بالجوز و الحجر و غيره،و منه حديث ابن المسيب:سئل عن الدّحو بالحجاره،فقال:لا بأس به.أى:

۱- ۱) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ۱۴:۳۰۳،و [۱]صاحب مسند زيد فيه:۴۲۹ أيضا،و فرائد السمطين للجوينى ۱:۲۶. ح ۳،و [۲]ابن عدى و ابن مردويه عنهما الدر المنثور ۵:۲۱۶،۲۱۷،و [۳]غيرهم عن علىّ عليه السلام.

۲- ۲) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ۸:۱۴۲،و [۴]أحمد أيضا فى مسنده ۵:۳۵۳،و ابن منيع فى مسنده عنه المطالب العاليه ۳:۲۲۴ ح ۳۳۲۳،و عبد بن حميد و ابن مردويه عنهما الدر المنثور ۵:۲۱۸، [۵]عن بريده الخزاعى،و فى الباب عن أبى سعيد الخدرى و أبى حميد الساعدى و أبى مسعود و غيرهم.

۳- ۳) ثواب الأعمال للصدوق:۱۸۷ ح ۱ ضمن الحديث

۴- ۴) النازعات:۳۰. [۶]

المراماه بها و المسابقه (۱).

و فی(الأساس)خلق اللّه الأرض مجتمعه،ثمّ دحاها،أی:بسطها و مدّها و وسّعها کما یأخذ الخباز الفرزدقه فیدحوها.قال ابن الرومی:

یدحو الرقاقه مثل اللمح بالبصر

ثم قال:و باضت النعامه فی أدحیّها،و هو مفرخها،لأنها تدحوه أی:

تبسطه و توسعه (۲).

«و داعم» أی:رافع.

«المسموکات» أی:المرتفعات،و المراد بالمسموکات:السماوات،کما أنّ المراد بالمدحوّات:الأرضون،قال تعالی: «أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها رَفَعَ سَمْکَها فَسَوّاها» (۳).و المراد بدعمها:رفعها بقوی هی کالعماد،قال تعالی: «رَفَعَ السَّماواتِ بِغَیْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها » (۴).

«و جابل» أی:خالق. «القلوب علی فطرتها» أی:خلقتها.

«شقیّها و سعیدها» «وَ نَفْسٍ وَ ما سَوّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها» (۵).

زاد الحسن بن عرفه فی روایته علی شقیّها و سعیدها:«و غویّها و رشیدها » (۶).

«اجعل شرائف صلواتک» أی:عوالیها.

«و نوامی برکاتک» أی:متزایداتها،قال النابغه فی المنذر بن المنذر بن

۱- ۱) النهایه لابن الأثیر ۲:۱۰۶ [۱] ماده(دحو)،و النقل بالمعنی.

۲- ۲) أساس البلاغه للزمخشری ۱۲۷ [۲] ماده(دحو).

۳- ۳) النازعات:۲۷-۲۸. [۳]

۴- ۴) الرعد:۲. [۴]

۵- ۵) الشمس:۷-۸. [۵]

۶- ۶) انظر بحار الأنوار ۷۷:۲۹۷،و [۶]تذکره الخواص:۱۲۷. [۷]

ماء السماء: إلى صعب المقاده منذریّ نماه فی فروع المجد نام

(۱)«علی محمّد عبدک» «سُبْحانَ الَّذِی أَسْری بِعَبْدِهِ لَیْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَی الْمَسْجِدِ الْأَقْصَی الَّذِی بارَکْنا حَوْلَهُ لِنُرِیَهُ مِنْ آیاتِنا» (۲)، «فَأَوْحی إِلی عَبْدِهِ ما أَوْحی» (۳).

«و رسولک» «وَ اللّهُ یَعْلَمُ إِنَّکَ لَرَسُولُهُ » (۴).

«الخاتم لما سبق» من الأنبیاء علیهم السلام .

«و الفاتح لما انغلق» من البلایا،قال تعالی: «وَ یُحِلُّ لَهُمُ الطَّیِّباتِ وَ یُحَرِّمُ عَلَیْهِمُ الْخَبائِثَ وَ یَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِی کانَتْ عَلَیْهِمْ » (۵).

«و المعلن الحقّ بالحقّ» زاد فی روایه الحسن بن عرفه«الناطق بالصدق » (۶).

«و الدافع جیشات الأباطیل» التی حصلت من الاجاهلیه .

«و الدامغ» دمغ،أی:شجّ حتّی بلغت الشجّه الدماغ.

«صولات الأضالیل» و فی روایه ابن عرفه:«هیشات الأضالیل» (۷).هاش هیشا،أی:تحرّک و ماج،و هو أقرب لفظا،فی الخبر:اختار اللّه تعالی من الأنبیاء أربعه للسیف:إبراهیم،و داود،و موسی،و محمّد علیهم السلام .

«کما حمّل» الرساله.

۱- ۱) أساس البلاغه:۴۷۴ [۱] ماده(نما).

۲- ۲) الاسراء:۱. [۲]

۳- ۳) النجم:۱۰. [۳]

۴- ۴) المنافقون:۱. [۴]

۵- ۵) الأعراف:۱۵۷. [۵]

۶- ۶) انظر بحار الأنوار ۷۷:۲۹۷،و [۶]تذکره الخواص:۱۲۷. [۷]

۷- ۷) انظر بحار الأنوار ۷۷:۲۹۷،و [۸]تذکره الخواص:۱۲۷. [۹]

«فاضطلع» أی:قوی علی حمله .

«قائما بأمرک» و مجریا له .

«مستوفزا» قال الجوهری:الوفز:العجله،و استوفز فی قعدته:إذا قعد قعودا منتصبا غیر مطمئن (۱).

«فی مرضاتک» أی:رضاک .

«غیر ناکل» أی:غیر ممتنع.

«عن قدم» أی:إقدام،قال الجوهری:مضی قدما،بعضم الدّال:لم یعرّج، و لم ینثن (۲).

«و لا واه» من:و هی السقاء إذا تخرّق و انشقّ.

«فی عزم» و کیف یکون واهیا فی عزم و هو أشرف أولی العزم من الرسل،و طلب منه قریش أن یصرف عن عزمه،و یملّکوه علیهم،فقال:لو قدروا أن یجعلوا الشمس فی یمینی و القمر فی یساری ما صرفت عن عزمی .

«واعیا» أی:مستمعا،و الأصل فی الوعی جعل الأذن کالوعاء للمسموع.

«لوحیک» عاملا به .

«حافظا علی عهدک» لا کادم علیه السلام،حیث قال تعالی فیه: «وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلی آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِیَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً » (۳).

«ماضیا علی نفاذ أمرک» حتّی قال:أوّل ربا أضعه من ربا الجاهلیه ربا عمّی العباس،و أوّل دم أبطله دم ابن عمّی ربیعه (۴).

و لمّا استشفع قریش إلیه فی ترک قطع ید مخزومیه سرقت بأسامه

۱- ۱) صحاح اللغه للجوهری ۲:۸۹۸ [۱] ماده(و فز).

۲- ۲) صحاح اللغه للجوهری ۵:۲۰۰۷ [۲] ماده(قدم).

۳- ۳) طه:۱۱۵. [۳]

۴- ۴) هذه قطعه من خطبه النبی صلی اللّه علیه و آله فی حجّه الوداع،مرّ تخریجه فی العنوان ۲۵ من هذا الفصل.

لکونه حبّه،قال له:أتشفع فی حدّ من حدود اللّه؟لا شفاعه فی حدّ (۱).

قوله علیه السلام فیهما : «حتّی أوری» من:أوریت الزند:أخرجت ناره.

قوله فی الأوّل: «قبس القابس» ،و فی الثانی: «قبسا لقابس» فی(النّهایه):

القبس:الشعله من النار،و القابس:طالب النار،و منه حدیث علیّ علیه السلام:حتّی أوری قبسا لقابس.أی:أظهر نورا من الحقّ لطالبه (۲).

قوله علیه السلام فی الأوّل : «و أضاء الطریق للخابط» فی(النهایه):الخابط الّذی یمشی فی اللیل بلا مصباح فیتحیّر و یضلّ،و ربما تردّی فی بئر،أو سقط علی سبع (۳).

و فی الثانی: «و أنار علما لحابس» قال ابن أبی الحدید:یعنی نصب النبیّ صلی اللّه علیه و آله لمن قد حبس ناقته ضلالا،فهو یخبط لا یدری کیف یهتدی المنهج علما یهتدی به (۴).

قلت:لم یقل أحد:إنّ معنی الحابس ما قال،و الصواب:أنّ الحابس بمعنی الراجل الّذی تخلّف عن الرکب فتحیّر،ففی(النهایه)فی حدیث الفتح:أنّه بعث أبا عبیده علی الحبس:هم الرجّاله،سمّوا بذلک لتحبّسهم عن الرکبان، و تأخّرهم،واحدهم حبیس،فعیل،بمعنی مفعول،أو بمعنی فاعل،کأنّه یروی:

الحبّس،بتشدید الباء و فتحها،فان صحّت الروایه،فلا یکون واحدها إلّا حابسا کشاهد و شهّد (۵).

و فی الأوّل : «و هدیت به القلوب بعد خوضات الفتن» هکذا فی(المصریه).

۱- ۱) أخرجه مسلم بثلاث طرق فی صحیحه ۳:۱۳۱۵ ح ۸-۱۰ و غیره،مرّ تخریجه فی العنوان ۲ من هذا الفصل.

۲- ۲) النهایه لابن الأثیر ۴:۴ [۱] ماده(قبس)،و النقل بتقدیم و تأخیر.

۳- ۳) النهایه لابن الأثیر ۲:۸ [۲] ماده(خبط)،و لکنّه قاله فی تفسیر کلمه(خبّاط)بصیغه المبالغه.

۴- ۴) شرح ابن أبی الحدید ۲:۲۲۰. [۳]

۵- ۵) النهایه لابن الأثیر ۱:۳۲۹ [۴] ماده(حبس).

و فيها سقط،ففى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطّيه):بعد خوضات الفتن و الاثام:«كانوا يئدون البنات،و كان شغلهم المحاربات و النهبات و الزنا و القمار و شرب المسكرات ».

«و أقام موضحات الأعلام» فى كتابه الّذى جاء به من عند اللّه .

«و نيّرات الأحكام» فى ما أتى به من السن،و فى باب صيام ثلاثه أيّام (المقنعه)روى عن النبىّ صلى اللّه عليه و آله قال:عرضت علىّ أعمال أمّتى فوجدت فى أكثرها خللا و نقصانا،فجعلت فى كلّ فريضه مثليها نافله،ليكون من أتى بذلك قد حصلت له الفريضه،لأنّ اللّه تعالى يستحيى أن يعمل له العبد،فلا يقبل منه الثلث،ففرض اللّه تعالى الصلاه فى كلّ يوم و ليله سبع عشره ركعه،و سنّ النبىّ صلى اللّه عليه و آله أربعا و ثلاثين ركعه،و فرض اللّه صيام شهر رمضان فى كلّ سنه، و سنّ النبىّ صلى اللّه عليه و آله صيام ستّين يوما فى السنه... (۱)

و مراده من صوم ستّين:صوم شعبان،و صيام ثلاثه فى كلّ عشره أشهر أخرى.

قوله عليه السلام فيهما : «فهو أمينك المأمون» قال تعالى فيه: «وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْىٌ يُوحى» (۲)،كان صلى اللّه عليه و آله مشتهرا بمحمّد الأمين،و لمّا تشاحّت قريش فى وضع الحجر عند بنائهم البيت،و كان عبد الدار،و عدى من قريش ملئوا جفنه دما و أدخلوا أيديهم فى ذلك الدم و تعاقدوا على الموت فسمّوا:لعقه الدم،و مكثورا أربع ليال على ذلك فى التصدّى لوضع الحجر، فأصلح بينهم أبو أميه بن المغيره بحكميّه أوّل داخل،فكان النبىّ أول داخل،فلمّا رأوه قالوا:قد رضينا بك يا محمّد الأمين.فأمر بثوب فبسط،و وضع

۱- ۱) المقنعه للمفيد:۵۹.

۲- ۲) النجم:۳-۴. [۱]

الحجر،ثمّ أمر كلّ فخذ أن يأخذ جانبا،فرفعوه،و أخذه النبيّ صلى اللّه عليه و آله و وضعه (۱).

قوله عليه السّلام فى الأوّل : «و خازن علمك المخزون» و عن الصادق عليه السّلام:من مخزون علم اللّه الاتمام فى أربعه مواطن:حرم اللّه،و حرم رسوله،و حرم أمير المؤمنين عليه السلام،و حرم الحسين بن على عليه السلام (۲).

قوله عليه السلام فيهما : «و شهيدك يوم الدين» أى:يوم القيامه «وَ يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّهٍ شَهِيداً» (۳)، «وَ جِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً» (۴).

و فى الأوّل : «و بعيثك بالحقّ» ،و فى الثانى: «و بعيثك نعمه» قال الصادق عليه السلام فى قوله تعالى: «وَ كُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَهٍ مِنَ النّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها» (۵)برسول اللّه صلى اللّه عليه و آله أنقذوا (۶).

و فى الأوّل : «و رسولك إلى الخلق» ،و فى الثانى: «و رسولك بالحقّ رحمه» «وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاّ كَافَّهً لِلنّاسِ بَشِيراً وَ نَذِيراً» (۷). «وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاّ رَحْمَهً لِلْعالَمِينَ» (۸).

و فى الأوّل : «اللّهم افسح» أى:أوسع.

«له مفسحا فى ظلّك» و المراد من ظلّه:لطفه بعباده.

و فى الثانى: «اللّهم اقسم له مقسما من عدلك» الّذى لا تضيع أجر عامل لك

۱- ۱) سيره ابن هشام ۱:۱۸۲،و [۱]الطبقات لابن سعد ۱ [۲] ق ۱:۹۴،و تاريخ الطبرى ۲:۴۱ و غيرهم.

۲ - ۲) التهذيب للطوسى ۵:۳۴۰ ح ۱۴۰،و الاستبصار ۲:۳۳ ح ۱،و الخصال للصدوق:۲۵۲ ح ۱۲۳،و كامل الزيارات لابن قولويه:۲۴۹ ح ۴،۵ [۳] بروايتين.

۳- ۳) النحل:۸۴. [۴]

۴- ۴) النساء:۴۱. [۵]

۵- ۵) آل عمران:۱۰۳. [۶]

۶- ۶) تفسير العياشى ۱:۱۹۴ ح ۱۲۴،۱۲۶ [۷] بطريقين.

۷- ۷) سبأ الأنبياء:۲۸. [۸]

۸- ۸) :۱۰۷.

«وَ الضُّحی وَ اللَّیْلِ إِذا سَجی ما وَدَّعَکَ رَبُّکَ وَ ما قَلی وَ لَلْآخِرَهُ خَیْرٌ لَکَ مِنَ الْأُولی وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضی» (۱).

و قوله علیه السّلام فیهما : «و اجزه مضاعفات الخیر من فضلک» «إِنّا أَعْطَیْناکَ الْکَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّکَ وَ انْحَرْ إِنَّ شانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ» (۲).

فیهما : «اللّهمّ أعل علی بناء البانین بناءه» «هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ» (۳).

و روی عن النبیّ صلی اللّه علیه و آله:إنّما مثلی و مثل الأنبیاء قبلی کرجل بنی دارا فأکملها و أحسنها إلّا موضع لبنه،فجعل الناس یدخلون و یعجبون بها، و یقولون:هلّا وضعت هذه اللبنه.فأنا اللبنه،و أنا خاتم النبیّین (۴).

فی الأوّل : «و أکرم لدیک منزلته» هکذا فی(المصریه)و الصواب:(منزله) کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطّیه) (۵).

و فی الثانی: «و أکرم لدیک منزلته» قال الجوهری:النزل:ما یهیّأ للنزیل (۶).

«و شرّف عندک منزلته» هکذا فی(المصریه) (۷)،و الصواب:(منزله)، و فی الدعاء:«و ابعثه المقام المحمود» (۸)،و عنه صلی اللّه علیه و آله:لواء الحمد بیدی» (۹).

۱- ۱) الضحی:۱-۵. [۱]

۲- ۲) الکوثر:۱-۳. [۲]

۳- ۳) الصف:۹. [۳]

۴- ۴) صحیح مسلم ۴:۱۷۹۰ ح ۲۰-۲۳،و سنن الترمذی ۵:۵۸۶ ح ۳۶۱۳،و غیرهما.

۵- ۵) فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۵۱ و شرح ابن میثم ۲:۱۹۶«منزلته»أیضا.

۶- ۶) صحاح اللغه للجوهری ۵:۱۸۲۸ [۴] ماده(نزل).

۷- ۷) و کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۲۱۹،و شرح ابن میثم ۳:۳۳ کما فی المصریه.

۸- ۸) نقله فی ضمن زیاره ابن طاوس فی جمال الأسبوع:۲۹ [۵] بلفظ:«و ابعثه مقاما محمودا».

۹- ۹) أخرجه الفرات الکوفی فی تفسیره:۲۰۶،و [۶]الترمذی بطریقین فی سننه ۵:۵۸۶ ح ۳۶۱۳،و غیرهما کثیرا لکن فی الباب أحادیث قول علی:إنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله صاحب لواء الحمد،و حامله علی علیه السّلام.جمع بعض طرقه المجلسی فی البحار ۱:۸ الباب ۱۸. [۷]

يعنى:فى القيامه.

و فى الأوّل : «و أتمم له نوره» الأصل فيه قوله تعالى: «يَوْمَ لا يُخْزِى اللّهُ النَّبِىَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَ اغْفِرْ لَنا إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ » (۱).

«و اجزه من ابتعاثك له» بالرساله.

«مقبول الشهاده» أى:بجعله مقبول الشهاده .

«و مرضى المقاله» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:(مرضىّ المقاله) بدون واو،كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم) (۲).

«ذا منطق عدل و خطّه فصل» عن غيره،يقال:هذه خطّه بنى فلان،إذا كانت محدوده،و المراد:اجعل له امتيازا عن باقى الأنبياء،عن الكاظم عليه السّلام كان ليهودى دنانير على النبىّ صلى اللّه عليه و آله فتقاضاه،فقال له:ما عندى ما أعطيك.فقال:

إنّى لا أفارقك حتّى تقضينى.فقال النبىّ صلى اللّه عليه و آله:إذن أجلس معك.فجلس معه حتّى صلّى فى ذلك الموضع الظهر و العصر،و المغرب و العشاء الآخره، و الغداه،و كان أصحاب النبىّ صلى اللّه عليه و آله يتهدّدونه و يتوعّدونه،فنظر اليهم النبىّ صلى اللّه عليه و آله فقال:ما الّذى تصنعون به؟فقالوا:يهودى يحبسك.فقال:

لم يبعثنى ربّى بأن أظلم معاهدا و لا غيره.فلمّا علا النهار،قال اليهودى:

أشهد أن لا إله إلاّ اللّه،و أنّك رسوله،و شطر مالى فى سبيل اللّه،ما فعلت الّذى فعلت إلاّ لأنظر إلى نعتك فى التوراه،فإنّى قرأت فيها:محمّد بن عبد اللّه مولده بمكّه،و مهاجره بطيبه،ليس بفظّ و لا غليظ،و لا صخّاب،

۱- ۱) التحريم:۸. [۱]

۲- ۲) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۲:۵۱،لكن فى شرح ابن ميثم ۲:۱۹۶ يوجد الواو أيضا.

و لا متزيّن بالفحش و قول الخنا (۱).

«اللّهم اجمع بيننا و بينه» فى الآخره.

«فى برد العيش و قرار النعمه» بلا زوال .

«و منى الشهوات» المنى:جمع المنيه .

«و أهواء اللذّات» «وَ فِيها ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ » (۲).

«و رخاء الدعه» أى:الراحه «جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً وَ لِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ اَلَّذِى أَحَلَّنا دارَ الْمُقامَهِ مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنا فِيها نَصَبٌ وَ لا يَمَسُّنا فِيها لُغُوبٌ » (۳).

«و منتهى الطّمأنينه» بلا اضطراب قلب،كما يحصل للناس فى هذا العالم .

«و تحف الكرامه» منه تعالى للمقرّبين منه،و عن الرضا عليه السّلام عن آبائه:

قال النبىّ صلى اللّه عليه و آله لعلىّ عليه السّلام:إنّى سألت ربّى فيك خمس خصال فأعطانى،أمّا أوّلهنّ:فسألت ربّى أن تنشقّ عنى الأرض و أنفض التراب عن رأسى و أنت معى،فأعطانى،و أمّا الثانيه:فسألت ربّى أن يوقفنى عند كفّه الميزان و أنت معى،فأعطانى،و أمّا الثالثه:فسألت ربّى أن يجعلك حامل اللواء،و هو لواء اللّه الأكبر،تحته المفلحون الفائزون فى الجنّه،فأعطانى،و أمّا الرابعه:فسألت ربّى أن تسقى أمّتى من حوضى،فأعطانى،و أمّا الخامسه:فسألت ربّى أن يجعلك قائد أمتى إلى الجنّه،فأعطانى (۴)ربى،و الحمد للّه الّذى منّ علىّ بذلك.

---

۱ - ۱) أمالى الصدوق:۳۷۶ ح ۶ المجلس ۷۱ [۱] عن الكاظم عليه السّلام عن أبيه عن آبائه عن على عليهم السلام و النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الزخرف:۷۱. [۲]

۳- ۳) فاطر:۳۳-۳۵. [۳]

۴- ۴) أخرجه صاحب صحيفه الرضا عليه السّلام فيها:۴۸ ح ۳۳،و الصدوق بطريقين فى الخصال:۳۱۴ ح ۹۳،۹۴،و الخوارزمى فى مناقبه:۲۰۸،و الجوينى فى فرائط السمطين ۱:۱۰۵ ح ۷۵،و له شاهد من حديث أبى سعيد الخدرى.

و رواه الخطيب فى(أحمد بن غالب)مع اختلاف،و فى خبره:و أعطانى أنّك وليّ المؤمنين من بعدى (۱).

قول المصنّف فى الثانى : «منها فى ذكر النبيّ صلى اللّه عليه و آله» هكذا فى(ابن أبى الحديد) (۲)،و لكن فى(ابن ميثم) (۳):«الرسول صلى اللّه عليه و آله».

و قوله عليه السّلام : «و آته» أى:أعطه.

«الوسيله» و فى خبر:الوسيله:درجته صلى اللّه عليه و آله فى الجنّه،و هى ألف مرقاه (۴).و يأتى آخر .

«و أعطه السّناء» أى:الضياء.

«و الفضيله» و فى خطبه الوسيله من خطبه عليه السّلام فى غير النهج:أيّها الناس إنّ اللّه جلّ و عزّ و عد نبيّه محمّدا صلى اللّه عليه و آله الوسيله،و وعده الحقّ و لن يخلف اللّه وعده ألا و إنّ الوسيله على درج الجنّه،و ذروه ذوائب الزلفه،و نهايه غايه الأمنيّه،لها ألف مرقاه،ما بين المرقاه إلى المرقاه حضر الفرس الجواد مائه عام،و هو ما بين مرقاه درّه إلى مرقاه جوهره إلى مرقاه زبرجده إلى مرقاه لؤلؤه إلى مرقاه ياقوته إلى مرقاه زمرّده إلى مرقاه مرجانه إلى مرقاه كافور إلى مرقاه عنبر إلى مرقاه يلنجوج إلى مرقاه ذهب إلى مرقاه غمام إلى مرقاه هواء إلى مرقاه نور،قد أنافت على كلّ الجنان ... (۵).

«و احشرنا فى زمرته» و فى خطبه الوسيله-بعد ما مرّه:و رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله

۱- ۱) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ۴:۳۳۹. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۲:۲۱۹.

۳- ۳) لفظ ابن ميثم فى شرحه ۳:۳۳«النبيّ صلى اللّه عليه و آله»أيضا.

۴- ۴) تفسير القمى ۲:۳۲۴،و [۲]البصائر للصفار:۴۳۶ ح ۱۱،و [۳]معانى الأخبار للصفار:۱۱۶ ح ۱،و أماليه:۱۰۲ ح ۴ المجلس ۲۴ [۴] فى صدر الحديث.

۵- ۵) نقله ضمن خطبه الوسيله الكلينى فى الكافى ۸:۲۴،و لكن لا يوجد فى روايه تحف العقول المختصره فيه:۹۹.

يومئذ قاعد عليها مرتد بريطتين:ريطه من رحمه اللّه،و ريطه من نور اللّه،عليه تاج النبوّه،و إكليل الرساله،قد أشرق بنوره الموقف،و أنا يومئذ على الدرجه الرفيعه،و هى دون درجته،و علىّ ريطتان:ريطه من أرجوان النور،و ريطه من كافور،و الرسل و الأنبياء قد وقفوا على المراقى،و أعلام الأزمنه،و حجج الدهور عن أيماننا،و قد تجلّلهم حلل النور و الكرامه،لا يرانا ملك مقرّب و لا نبىّ مرسل إلّا بهت بأنوارنا،و عجب من ضيائنا و جلالتنا (۱).

«غير خزايا» أى:غير ذليلين موهونين .

«و لا نادمين» لوقوع تفريط منّا فى الدّنيا .

«و لا ناكبين» أى:و لا عادلين عن الطريق .

«و لا ناكثين» أى:و لا ناقضين لعهده .

«و لا ضالّين» عن سبيله .

«و لا مضلّين» هكذا فى(المصريه)،و الكلمه زائده لخلوّ(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطّيّه) (۲)عنها .

«و لا مفتونين» فى الدين .

«قال الشريف» هكذا فى(المصريه)،و الجمله زائده ليست من النهج، لخلوّ(الخطّيّه)عنها،و إنّما قال:ابن أبى الحديد (۳)عن نفسه فى الشّرح:«قال الرّضى»،كما عن(ابن ميثم) (۴)قال:«قال السيّد».

«و قد مضى هذا الكلام فى ما تقدّم» على ما عرفت من موضعه.

۱- ۱) نقله فى ضمن خطبه الوسيله الكلينى فى الكافى ۸:۲۵،لكن لم يوجد فى روايه تحف العقول المختصره فيه:۹۹.

۲- ۲) فى شرح ابن أبى الحديد ۲:۲۱۹،و شرح ابن ميثم ۳:۳۳ توجد العباره أيضا.

۳- ۳) شرح ابن أبى الحديد ۲:۲۱۹.

۴- ۴) فى شرح ابن ميثم ۳:۳۳«قال الشريف».

«إلاّ أنّنا» هكذا فی(المصریه)،و الصواب:(إلاّ أنّا)کما فی الثلاثه (۱).

«کرّرناه هاهنا لما فی الروایتین من الاختلاف» قد عرفت مجتمعهما و مختلفهما.

هذا،و له علیه السّلام دعاء آخر فی الصلاه علیه صلی اللّه علیه و آله نقله البحرانی فی (الصحیفه العلویه)،و هو:الحمد للّه ربّ العالمین،و صلّی اللّه علی طیّب المرسلین محمّد بن عبد اللّه بن عبد المطلب،المنتجب الفاتق الراتق.

اللّهم فخصّ محمّدا صلی اللّه علیه و آله بالذکر المحمود،و المنهل المشهود، و الحوض المورود.

اللّهم فآت محمّدا صلی اللّه علیه و آله الوسیله و الرفعه و الفضیله،و فی المصطفین محبّته،و فی العلیین درجته،و فی المقرّبین کرامته.

اللّهم أعط محمّدا صلواتک علیه و آله من کلّ کرامه أفضل تلک الکرامه، و من کلّ نعیم أوسع ذلک النعیم،و من کلّ عطاء أجزل ذلک العطاء،و من کلّ یسر أنصر ذلک الیسر،و من کلّ قسم أو فر ذلک القسم،حتّی لا یکون أحد من خلقک أقرب منه مجلسا،و لا أرفع منه عندک ذکرا و منزله،و لا أعظم علیک حقّا، و لا أقرب وسیله من محمّد صلواتک علیه و آله،إمام الخیر و قائده و الداعی إلیه،و البرکه علی جمیع العباد و البلاد،و رحمه للعالمین.

اللّهم اجمع بیننا و بین محمّد و آل محمّد صلواتک علیه و آله فی برد العیش.

و برد الروح،و قرار النعمه،و شهوه الأنفس،و منی الشهوات،و نعم اللّذات،و رخاء الفضیله،و شهود الطمأنینه،و سؤدد الکرامه،و قوّه العین، و نضره النعیم،و تمام النعمه،و بهجه لا تشبه بهجات الدّنیا،نشهد أنّه قد بلّغ

۱- ۱) فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۲۲۰،و شرح ابن میثم ۳:۳۳«أنّنا»أیضا.

الرساله و أدّی الأمانه و النصیحه،و اجتهد للأمّه و أوذی فی جنبک،و اجتهد و جاهد فی سبیلک،و عبدک حتّی أتاه الیقین،فصلّی اللّه علیه و آله الطیّبین.

اللّهم ربّ البلد الحرام،و ربّ الرکن و المقام،و ربّ المشعر الحرام،و ربّ الحلّ و الحرام بلّغ روح محمّد صلی اللّه علیه و آله عنّا السّلام.

اللّهم صلّ علی ملائکتک المقرّبین،و علی أنبیائک و رسلک أجمعین، و صلّ علی الحفظه الکرام الکاتبین،و علی أهل طاعتک من أهل السماوات السبع،و أهل الأرضین السبع من المؤمنین أجمعین (۱).

هذا،و فی(المناقب)عن کتاب(سحر البلاغه)فی الصلاه علیه صلی اللّه علیه و آله:

صلّی اللّه علی خیر مبعوث،و أفضل وارث و موروث،و خیر مولود دعا إلی خیر معبود،بشیر الرحمه و الثواب،و مدبّر السطوه و العقاب،ناسخ کلّ ملّه مشروعه،و فاسخ کلّ نحله متبوعه،حاد بأمّته عن الظلمات إلی النور، و أو فی بهم إلی الظلّ بعد الحرور،قد أفرد بالزعامه وحده،و ختم بأن لا نبیّ بعده أرسله اللّه قمرا منیرا،و قدرا مبیرا (۲).

۳۰

الحکمه(۳۶۱)

و قال علیه السّلام:

إِذَا کَانَتْ لَکَ إِلَی اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَاجَهٌ- فَابْدَأْ بِمَسْأَلَهِ الصَّلاَهِ عَلَی رَسُولِهِ ص- ثُمَّ سَلْ حَاجَتَکَ- فَإِنَّ اللَّهَ أَکْرَمُ مِنْ أَنْ یُسْأَلَ حَاجَتَیْنِ- فَیَقْضِیَ إِحْدَاهُمَا وَ یَمْنَعَ الْأُخْرَی

۱- ۱) نقله البحرانی السماهیجی فی الصحیفه العلویه:۹۵،الدعاء ۱۱،و [۱]أخرجه أیضا الطوسی فی التهذیب ۳:۸۲ ح ۱۱، و رواه المجلسی عن مجلد عتیق فی بحار الأنوار ۹۸:۱۲۷. [۲]

۲- ۲) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۱۵۸. [۳]

«إذا كانت لک إلی اللّه سبحانه حاجه،فابدأ بمسأله الصلاه علی رسوله صلی اللّه علیه و آله» هکذا فی(المصریه)،و الصواب: (علی النبی صلی اللّه علیه و آله)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطّیه) (۱)،قال ابن أبی الحدید:هذا الکلام علی حسب الظاهر الّذی یتعارفه الناس بینهم،و هو علیه السّلام یسلک هذا المسلک کثیرا،و یخاطب الناس علی قدر عقولهم،و أمّا باطن الأمر فانّ اللّه تعالی لا یصلّی علی النبیّ صلی اللّه علیه و آله لأجل دعائنا إیّاه أن یصلّی علیه،لأنّ معنی قولنا:«اللّهم صلّ علی محمّد»:أکرمه و ارفع درجته.و اللّه سبحانه قد قضی له بالإکرام التّام،و رفعه الدرجه من دون دعائنا،و إنّما تعبّدنا نحن بأن نصلّی علیه،لأنّ لنا ثوابا فی ذلک،لا لأنّ إکرام اللّه تعالی له أمر یستعقبه و یستتبعه دعاؤنا (۲).

قلت:فعلی ما ذکره یکون دعاؤنا للنبی صلی اللّه علیه و آله لغوا و عبثا،من حیث الدعاء نظیر أن نقول:اللّهم اجعله نبیّا.و حصول ثواب لنا لا یخرجه عن اللغویه فی القول،و ما ذکره من أنّه تعالی قضی له بالإکرام التام،و رفعه الدرجه مسلّم، لکن فوق کلّ إکرام إکرام،و کلّ درجه درجه.

و فی دعاء عرفه للسجّاد علیه السّلام:ربّ صلّ علی محمّد و آل محمّد المنتجب المصطفی،المکرّم المقرّب أفضل صلواتک،و بارک علیه أتمّ برکاتک،و ترحّم علیه أمتع رحماتک.

ربّ صلّ علی محمّد و آله صلاه زاکیه لا تکون صلاه أزکی منها،و صلّ علیه صلاه نامیه لا تکون صلاه أنمی منها،و صلّ علیه صلاه راضیه لا تکون صلاه فوقها.

رب صلّ علی محمّد و آله صلاه ترضیه،و تزید علی رضاه،و صلّ علیه

۱- ۱) فی شرح ابن أبی الحدید ۴:۴۰۲،و [۱]شرح ابن میثم ۵:۴۱۸« [۲]رسوله»أیضا.

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۴:۴۰۲. [۳]

صلاه ترضیک و تزید علی رضاک له،و صلّ علیه صلاه لا ترضی له إلّا بها، و لا تری غیره لها أهلا.

ربّ صلّ علی محمّد و آله صلاه تجاوز رضوانک،و یتّصل اتّصالها ببقائک،و لا تنفد کما لا تنفد کلماتک.

ربّ صلّ علی محمّد و آله صلاه تنتظم صلوات ملائکتک و أنبیائک و رسلک و أهل طاعتک،و تشتمل علی صلوات عبادک،من جنّک و إنسک و أهل إجابتک،و تجتمع علی صلوات کلّ من ذرأت و برأت من أصناف خلقک.

ربّ صلّ علیه و آله صلاه تحیط بکلّ صلاه سالفه و مستأنفه،و صل علیه و علی آله صلاه مرضیّه لک و لمن دونک،و تنشیء مع ذلک صلوات تضاعف معها تلک الصلوات عندها،و تزیدها علی کرور الأیّام زیاده فی تضاعیف لا یعدّها غیرک (۱).

فیلزم علی ما قال أن یکون کلّ ذلک ألفاظا لا معانی تحتها.

و تحقیق الجواب:أنّ کلّ شیء وقع و یقع فی العالم کان قدرا من اللّه تعالی،و لکن مع سببه،و صلواتنا و ادعیتنا من أسباب إکرام اللّه التامّ له صلی اللّه علیه و آله.

و یشهد لما قلنا قول السجّاد علیه السّلام فی الصلاه علیه علی ما فی الصحیفه الثالثه:فارفعه بسلامنا إلی حیث قدّرت فی سابق علمک أن تبلّغه إیّاه و بصلاتنا علیه (۲).

و أمّا ما روی(مصباح الشیخ)فی الصلاه علیه صلی اللّه علیه و آله بعد عصر یوم الجمعه:«اللّهم إنّ محمّدا صلی اللّه علیه و آله کما وصفته فی کتابک حیث تقول: «لَقَدْ جاءَکُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکُمْ عَزِیزٌ عَلَیْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِیصٌ عَلَیْکُمْ بِالْمُؤْمِنِینَ رَؤُفٌ»

۱- ۱) الصحیفه السجادیه:۲۵۱ الدعاء ۴۷. [۱]

۲- ۲) نقله عن الصحیفه الثالثه السید الأمین من الصحیفه الخامسه:۳۳ الدعاء ۶.

«رَحِيمٌ» (۱)فاشهد أنّه كذلك،و أنّك لم تأمر بالصلاه عليه إلّا بعد أن صلّيت عليه أنت و ملائكتك،و أنزلت فى محكم كتابك: «إِنَّ اللّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً» (۲)لا لحاجه إلى صلاه أحد من المخلوقين بعد صلاتك عليه،و لا إلى تزكيتهم إيّاه بعد تزكيتك،بل الخلق جميعا هم المحتاجون إلى ذلك،لأنّك جعلته بابك الّذى لا تقبل لمن أتاك إلّا منه، و جعلت الصلاه عليه قربه منك و وسيله إليك و زلفه عندك،و دللت المؤمنين عليه،و أمرتهم بالصلاه عليه ليزدادوا بها أثره لديك و كرامه عليك،و وكّلت بالمصلّين عليه ملائكتك يصلّون عليه،و يبلّغونه صلاتهم و تسليمهم...» (۳)فلا ينافى ما قلنا،فإنّه لا يدلّ على أكثر من أنّه إذا لم نصلّ عليه لم يضرّه،لكفايه صلوات اللّه تعالى عليه برفع درجته،و إنّما حرمنا نحن من أجر كثير.

ثمّ ظاهر الأخبار وجوب الصلاه عليه صلى اللّه عليه و آله عند ذكر اسمه أو سماعه كوجوبها فى الصلاه،فعن الصادق عليه السّلام:قال النبىّ صلى اللّه عليه و آله:من ذكرت عنده فلم يصلّ علىّ دخل النار،فأبعده اللّه (۴).و قال صلى اللّه عليه و آله:من ذكرت عنده فنسى الصلاه علىّ خطىء به طريق الجنّه (۵).

و ورد فى ثواب الصلاه عليه صلى اللّه عليه و آله شىء كثير من العامّه،و الخاصّه، روى الطبرى فى(ذيله)عن عمير الأنصارى،قال:قال النبىّ صلى اللّه عليه و آله:من صلّى

۱- ۱) التوبه:۱۲۸. [۱]

۲- ۲) الأحزاب:۵۶. [۲]

۳- ۳) مصباح المتهجد للطوسى:۳۴۵ [۳] عن الصادق عليه السّلام.

۴- ۴) أخرجهما معا الكلينى فى الكافى ۲:۴۹۵ ح ۱۹،و [۴]الصدوق فى عقاب الأعمال:۲۴۶ ح ۱،و أخرج الأول مستقلا الكلينى فى الكافى ۴:۶۷ ح ۵،و [۵]الصدوق فى الفقيه ۲:۵۹ ح ۲،و أماليه:۵۶ ح ۲ المجلس ۱۴،و [۶]الطوسى فى التهذيب ۴:۱۹۲ ح ۴،و الثانى مستقلا الكلينى فى الكافى ۲:۴۹۵ ح ۴۰،و [۷]ابن الأشعث فى الأشعثيات:۲۱۵، و [۸]غيرهم.

۵- ۵) المصدر نفسه.

علیّ من أمّتی صلاه مخلصا بها من نفسه صلّی اللّه علیه بها عشر صلوات، و رفعه بها عشر درجات،و کتب له بها عشر حسنات،و محا عنه بها عشر سیّئات (۱).

و عنهم علیهم السّلام:ما فی المیزان شیء أثقل من الصلاه علی محمّد و آل محمّد،و إنّ الرجل لتوضع أعماله فی المیزان فتمیل به،فیخرج صلی اللّه علیه و آله الصلاه علیه،فیضعها فی میزانه،فیرجح به (۲).

و الصلاه علیه صلی اللّه علیه و آله فی الجمعه آکد،و فی(سنن أبی داود)عن أوس بن أوس عن النبیّ صلی اللّه علیه و آله:إنّ من أفضل أیّامکم یوم الجمعه،فأکثروا علیّ من الصلاه فیه،فإنّ صلاتکم معروضه علیّ.فقالوا:یا رسول اللّه و کیف تعرض صلاتنا علیک،و قد أرمت(أی:بلیت)؟قال:إنّ اللّه حرّم علی الأرض أجساد الأنبیاء (۳).

و یکفیه صلی اللّه علیه و آله جلاله قوله تعالی: «إِنَّ اللّهَ وَ مَلائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً» (۴)،و عن أمیر المؤمنین علیه السّلام:إنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله قال:إنّ الآیه نزلت فی الصلاه علیّ بعد قبض اللّه لی (۵).

و الصّلاه علیه صلی اللّه علیه و آله وردت فی الکتاب و علی آله وردت فی السنّه.

روی البخاری فی صحیحه مسندا عن کعب بن عجره،و عن أبی سعید الخدری،و عن غیرهما،قالوا:قال النبی صلی اللّه علیه و آله:قولوا:اللّهم صلّ علی محمّد،

۱- ۱) منتخب ذیل المذیل للطبری:۷۲. [۱]

۲- ۲) الکافی للکلینی ۲:۴۹۴ ح ۱۵، [۲]عن الباقر أو الصادق علیهما السّلام.

۳- ۳) سنن أبی داود ۲:۸۸ ح ۱۵۳۱،و سنن النسائی ۳:۹۱،و سنن ابن ماجه ۱:۳۴۵ ح ۱۰۸۵،و سنن الدارمی ۱:۳۶۹، و [۳]مسند أحمد ۴:۸ و [۴]غیرها.

۴- ۴) الأحزاب:۵۶. [۵]

۵- ۵) الکافی للکلینی ۱:۴۵۱ ح ۳۸. [۶]

و علی آل محمّد،کما صلّیت علی إبراهیم و آل إبراهیم إنّک حمید مجید (۱).

و روی الطبری مسندا فی(ذیله)عن فاطمه الصغری،عن فاطمه الکبری،قالت:قال النبیّ صلی اللّه علیه و آله فی دخول المسجد:بسم اللّه،اللّهم صلّ علی محمّد و آله،و اغفر لی ذنوبی،و افتح لی أبواب رحمتک.و إذا خرج قال:بسم اللّه، اللّهم اغفر لی ذنوبی،و افتح لی أبواب فضلک (۲).

و روی أحمد بن حنبل فی(مسنده)عن أم سلمه،قالت:قال النبیّ صلی اللّه علیه و آله لفاطمه:ابنتی بزوجک و ابنیک.فجاءت بهم،فألقی علیهم کساء فدکیا.قال:ثم وضع یده علیهم،ثم قال:اللّهم إن هولاء آل محمّد،فاجعل صلواتک و برکاتک علی محمّد و علی آل محمّد إنّک حمید مجید (۳).

و روی ابن عبد البر فی(استیعابه)فی زید بن حارثه مسندا عن زید قال:

قلت:یا رسول اللّه،قد علمناک کیف السّلام علیک،فکیف نصلّی علیک؟قال:صلّوا علیّ و قولوا:اللّهم بارک علی محمّد و علی آل محمّد،کما بارکت علی إبراهیم و آل إبراهیم إنّک حمید مجید (۴).

۱- ۱) أخرجه البخاری فی صحیحه ۳:۱۷۸،و ۴:۱۰۶،عن کعب بن عجره،و أبی سعید الخدری،و أبی حمید الساعدی، و اللفظ لحدیث کعب الذی أخرجه أیضا مسلم بثلاث طرق فی صحیحه ۱:۳۰۵ ح ۶۶-۶۸،و سنن الترمذی ۲: ۳۵۲ ح ۴۸۳،و [۱]النسائی بثلاث طرق فی سننه ۳:۴۷-۴۸،و ابن ماجه فی سننه ۱:۲۹۳ ح ۹۰۴،و الدارمی فی سننه ۱:۳۰۹،و [۲]أحمد بأربع طرق فی مسنده ۴:۲۴۱،۲۴۳،۲۴۴،و الصدوق فی أمالیه:۳۱۵ ح ۵ المجلس ۱۶،و [۳]أبو علی الطوسی فی أمالیه ۲:۴۳ المجلس ۱۵،و [۴]جمع کثیر آخر.و فی الباب عن أربعه عشر من أصحاب النبی غیر کعب،مرّ تخریج بعض آخر من الطرق فی العنوان ۲۹ من هذا الفصل.

۲- ۲) منتخب ذیل المذیل للطبری ۱۰۹. [۵]

۳- ۳) أخرجه أحمد فی مسنده ۶:۳۲۳،و [۶]ابن عساکر بأربع طرق فی ترجمه الحسن علیه السّلام:۶۵ و ۶۶ ح ۱۱۶-۱۱۸ و ۱۲۰،و [۷]فی ترجمه الحسین علیه السّلام:۶۴ ح ۹۳،و الحسکانی بخمس طرق فی شواهد التنزیل ۲:۷۶-۷۸ و ح ۷۴۷، ۷۵۰، ۷۵۲،و [۸]الطبرانی فی معجمه عنه الدر المنثور ۵:۱۹۸ و [۹]غیرهم،و للحدیث ذیل.

۴- ۴) الاستیعاب لابن عبد البر ۱:۵۵۶. [۱۰]

و فی(تاریخ الطبری)عن لیث المجاور بمکّه أربعین سنه،عن بعض الحجبه قال:إنّ الرشید لمّا حجّ دخل الکعبه،و قام علی أصابعه و قال:یا من یملک حوائج السائلین،و یعلم ضمیر الصامتین،فإنّ لکلّ مسأله منک ردّا حاضرا،و جوابا عتیدا،و لکلّ صامت منک علم محیط ناطق بمواعیدک الصادقه،و أیادیک الفاضله،و رحمتک الواسعه،صلّ علی محمّد و علی آل محمّد و اغفر لنا ذنوبنا... (۱).

و لا بدّ أنّه روی له ذلک.

هذا،و فیه أیضا:و فی سنه(۱۸۱)أحدث الرشید عند نزوله الرّقه فی صدور کتبه الصلاه علی محمّد صلی اللّه علیه و آله و سلم (۲).

و فی(عیون ابن بابویه)بعد نقل روایه عن أحمد بن الحسین الضبی:

و ما لقیت أنصب منه،و بلغ من نصبه أنّه کان یقول:اللّهم صلّ علی محمّد فردا.و یمتنع من الصلاه علی آله (۳).

قلت:الرجل کان کأعرابی ورد المدینه فعقل ناقته بفناء المسجد،ثمّ دخل فصلّی مع النبیّ صلی اللّه علیه و آله ثم قال:«اللّهم اغفر لی و لمحمّد حسب»ثمّ خرج فرجع،فجعل النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم حاله حال ناقته.

و الرجل و إن کان ناصبیا،و إلاّ أنّ أنصب منه ابن الزبیر،فکان لا یذکر النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم رأسا بغضا لأهل بیته،ففی(المروج):أنّ ابن الزبیر خطب أربعین یوما لا یصلّی علی النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم،و قال:لا یمنعنی أن أصلّی علیه إلاّ أن

۱- ۱) تاریخ الطبری ۶:۵۳۶ سنه ۱۹۳. [۱]

۲- ۲) تاریخ الطبری ۶:۴۷۰ سنه ۱۸۱. [۲]

۳- ۳) عیون الأخبار للصدوق ۱:۲۸۴ ح ۳،و [۳]نقل الصدوق عنه حدیثا آخر أیضا فی علل الشرائع:۱۳۴ ح ۱،و قال فیه: «ما لقیت أنصب منه».

تشمخ رجال بآنافها (۱).

و مراده من الرجال أهل بيته.

و مثله أبو حنيفه،ففی(تاريخ بغداد)قال ابن المبارک ما مجلس ما رأيت ذکر فيه النبیّ صلی اللّه عليه و آله و سلم قطّ،و لا يصلّی عليه،إلّا مجلس أبی حنيفه (۲).

و من النّاصبه التی لا تصلّی علی أهل البيت عليهم السلام:إبراهيم بن المهدی العباسی،قال المسعودی فی(مروجه):کان المأمون يظهر التشيّع و ابن شکله(إبراهيم بن المهدی)التسنّن،فقال المأمون:

إذا المرجیّ سرّک أن تراه يموت لحينه من قبل موته

فجدّد عنده ذکری عليّ و صلّ علی النبیّ و آل بيته

فأجابه إبراهيم رادّا عليه:

إذا الشيعیّ جمجم فی مقال فسرّک أن يبوح بذات نفسه

فصلّ علی النبیّ و صاحبيه وزيريه و جاريه برمسه

(۳)قلت:أمّا الصلاه علی أهل بيت النبی صلی اللّه عليه و آله و سلم فرواه المرجئه أنفسهم،کما عرفت فی أخبار عديده،و أمّا علی صاحبی رمسه فلم يروه شيعی حتّی يعارض،بل روت المرجئه أنفسهم أنّ النبیّ صلی اللّه عليه و آله و سلم قال:لعن اللّه من تخلّف عن جيش أسامه (۴)،و کانا فی جيشه،فکيف يصلّی علی من لعنه النبیّ صلی اللّه عليه و آله و سلم؟ و أمّا التمسّک بکونهما صاحبی رمسه،فنکتفی فی جوابه بما قاله الخزاعی دعبل بن علیّ فی کون الرشيد صاحب رمس أبی الحسن الرضا عليه السّلام:

۱- ۱) مروج الذهب للمسعودی ۳:۷۹. [۱]

۲- ۲) نقله الخطيب فی تاريخ بغداد ۱ [۲] ق ۱۳:۴۰۴.

۳- ۳) مروج الذهب للمسعودی ۳:۴۱۷. [۳]

۴- ۴) السقيفه للجوهری:۷۵. [۴]

أربع بطوس على قبر الزّكيّ بها إن كنت تربع من دين على وطر

ما ينفع الرجس من قرب الزّكيّ و لا على الزّكيّ بقرب الرّجس من ضرر

هيهات كلّ امرىء رهن بما كسبت له يداه فخذ من ذاك أو فذر

قبران فى طوس خير النّاس كلّهم و قبر شرّهم هذا من العبر

ثمّ كونهما صاحبى رمس النبيّ صلى اللّه عليه و آله و سلم،ككون الأوّل صاحب غاره،عار و شنار عليهما،ففى(فصول علم الهدى):مرّ فضال بن الحسن بن فضال الكوفى بأبى حنيفه،و هو فى جمع كثير يملى عليهم شيئا من فقهه و حديثه، فقال لصاحب كان معه:و اللّه لا- أبرح أو أخجل أبا حنيفه.فقال صاحبه:إنّ أبا حنيفه ممّن قد علمت حاله و منزلته،و ظهرت حجّته.فقال:مه،هل رأيت حجّه كافر علت على مؤمن؟ثمّ دنا منه فسلّم عليه،فردّ وردّ القوم بأجمعهم السلام.

فقال:يا أبا حنيفه،رحمك اللّه،إنّ لى أخا يقول:إنّ خير النّاس بعد النبيّ على بن أبى طالب.و أنا أقول:إنّ أبا بكر خير الناس بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و بعده عمر.

فما تقول أنت رحمك اللّه؟فأطرق مليّا ثم رفع رأسه،فقال:كفى بمكانهما من رسول اللّه كرما و فخرا.أما علمت أنّهما ضجيعاه فى قبره؟فأىّ حجّه أوضح لك من هذه؟فقال له فضال:إنّى قد قلت ذلك لأخى،فقال:و اللّه لئن كان الموضع للنبيّ صلى اللّه عليه و آله دونهما فقد ظلما بدفنهما فى موضع ليس لهما فيه حقّ،و إن كان الموضع لهما فوهباه للنبيّ صلى اللّه عليه و آله لقد أساءا و ما أحسنا إليه،إذا رجعا فى هبتهما و نكثا عهدهما.فأطرق أبو حنيفه ساعه،ثم قال:قل له:لم يكن لهما و لا له خاصه،و لكنّهما نظرا فى حق عائشه و حفصه،فاستحقّا الدفن فى ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما.فقال له فضال:قد قلت له ذلك(فقال لى:أما علمت أنّ النبيّ صلى اللّه عليه و آله أعطى حقوق نسائه فى حياته بأمر من اللّه سبحانه حيث يقول:

«یـا أَیُّهَـا النَّبِیُّ إِنّـا أَحْلَلْنا لَکَ أَزْواجَکَ اللاّتِی آتَیتَ أُجُورَهُنَّ» (۱)؟فقـال:نعم، و لکنّهما اسـتحقا ذلک بمیراث ابنتیهما من النبیّ صلی اللّه علیه و آله.فقـال:قلت له ذلک) (۲)فقال:أنت تعلم أنّ النبیّ صـلی اللّه علیه و آله مات عن تسع حشایا،فإذا لکلّ واحـده منهنّ تسع الثمن ثمّ نظرنـا فی تسع الثمن فـإذا هو شبر فی شبر.فکیف یسـتحقّ الرجلاـن أکثر من ذلـک؟و بعـد فمـا بـال عایشه و حفصه ترثـان النبیّ صـلی اللّه علیه و آله،و فـاطمه ابنته تمنع المیراث؟فقـال أبو حنیفه:یا قوم نحّوه عنّی،فإنّه و اللّه رافضـی خبیث (۳).

هـذا،و روی(الکافی)عن یزید بن خلیفه،قال:قلت لأبی عبد اللّه علیه السّـلام:إنّی رجل من بنی الحارث بن کعب،و قد هدانی اللّه تعـالی إلی محبّتکم و مودّتکم أهـل البیت.فقـال لی:و کیف،فو اللّه إنّ محبّتنا فی بنی الحارث قلیل؟قلت:إنّ لی غلاما خراسانیا و هو یعمـل القصـاره،و له همشـهریجون أربعه و هم یتـداعون کلّ جمعه لتقع الـدعوه علی رجل منهم،فیصـیب غلامی کلّ خمس جمع جمعه، فیجعل لهم النبیـذ و اللحم،فإذا فرغوا من الطعام جاء بإجّانه فملأها نبیـذا،ثمّ جاء بمطهره،فاذا ناول إنسانا منهم قال:لا تشـرب حتّی تصلّی علی محمّد و آل محمّد،فاهتدیت إلی مودّتکم بهذا الغلام.فقال لی:استوص به خیرا،و اقرئه منّی السلام،و قل له:یقول لـک جعفر بن محمّـد:انظر شـرابک هـذا الّـذی تشـربه، فإن کان کثیره یسـکر،فلا تقربنّ قلیله.قال:فأتیت الکوفه و أبلغته سلامه، فبکی،ثمّ قال:اهتمّ بی جعفر بن محمّد علیه السّـلام حتّی یقرئنی السلام؟قلت:نعم، و قد قال:انظر شرابک هذا الّذی تشربه فإن کان یسکر کثیره فلا تقربنّ قلیله، و قد أوصانی بک،فاذهب فأنت حرّ لوجه اللّه.فقال:و اللّه ما یدخل جوفی ما

۱- ۱) الأحزاب:۵۰. [۱]

۲- ۲) مـا کان بین القوسـین لم یوجـد فی الفصول المختاره [۲]المطبوعه،و لاـ فی نقل المجلسـی فی بحار الأنوار ۱۰۳:۲۳۱ ح ۲، [۳]عن هذا الکتاب،و لا فی روایه الکراجکی و الطبرسی،لعل الشارح رواه عن نسخه خطیّه أو مرجع آخر بالواسطه.

۳- ۳) الفصول المختاره للمرتضی:۴۴،و [۴]کنز الفوائد للکراجکی:۱۳۵،و [۵]الاحتجاج للطبرسی:۳۸۲. [۶]

بقیت فی الدّنیا (۱).

هذا،و عن(تاریخ مدینه الدهلوی):من أسباب رؤیه النبیّ صلی اللّه علیه و آله فی المنام المداومه علی قول:«اللّهم صلّ علی محمّد و آله و سلّم کما تحبّ و ترضی» (۲).

هذا،و فی(الأدباء):خاصم أبو العیناء-قلت:و کان شیعیّا-یوما علویا، فقال له العلوی:تخاصمنی،و قد أمرت أن تقول:اللّهم صلّ علی محمّد و علی آل محمّد؟فقال:لکنّی أقول:الطیبین الطاهرین،فتخرج أنت (۳).

«ثم سلّ حاجتک» و ورد الختم أیضا بمسأله الصلاه علی النبیّ صلی اللّه علیه و آله،ففی (الکافی)عن الصادق علیه السّلام:من کانت له إلی اللّه حاجه فلیبدأ بالصلاه علی محمّد و آله ثمّ یسأل حاجته،ثمّ یختم بالصلاه علی محمّد و آل محمّد،فإنّ اللّه تعالی أکرم من أن یقبل الطرفین،و یدع الوسط إذ کانت الصلاه علی محمّد و آل محمّد لا تحجب عنه (۴).

و لا تنافی بینهما،فالزیاده فی الآخر تجعل القبول أقرب.

بل ورد عن النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم زیاده الوسط أیضا،ففی(الکافی)أیضا:

عنه صلی اللّه علیه و آله و سلم قال:لا تجعلونی کقدح الراکب،فإنّ الراکب یملأ قدحه فیشربه إذا شاء.اجعلونی فی أوّل الدعاء،و فی آخره،و فی وسطه (۵).

و رواه(النهایه)هکذا:«لا تجعلونی کغمر الراکب.صلّوا علیّ فی أوّل الدعاء و أوسطه و آخره».و قال:الغمر بضمّ الغین و فتح المیم:القدح الصغیر.

۱- ۱) الکافی للکلینی ۶:۴۱۱ ح ۱۶،و [۱]النقل بتصرف فی اللفظ.

۲- ۲) جاء قریب منه فی ملحقات إحقاق الحق ۹:۶۳۳ ح ۱۲.

۳- ۳) معجم الأدباء للحموی ۱۸:۲۹۵. [۲]

۴- ۴) الکافی للکلینی ۲:۴۹۴ ح ۱۶،و [۳]قریبا منه رواه الراوندی فی لب اللباب عنه المستدرک ۱:۳۷۱ ح ۱۱. [۴]

۵- ۵) الکافی للکلینی ۲:۴۹۲ ح ۵. [۵]

أراد أنّ الراكب يحمل رحله و أزواده على راحلته،و يترك قعبه إلى آخر ترحاله،ثمّ يعلّقه على رحله كالعلاوه،فليس عنده بمهمّ،فنهاهم أن يجعلوا الصلاه عليه كالغمر الّذى لا يقدّم فى المهامّ و يجعل تبعا (۱).

«فإن اللّه تعالى أكرم أن يسأل حاجتين فيقضى إحداهما و يمنع الأخرى» قد عرفت نظيره عن الصادق عليه السّلام،و أنّه قال:إذا صلّى أوّلا و أخيرا فإنّ اللّه تعالى أكرم من أن يقبل الطرفين و يدع الوسط،إذ كانت الصلاه عليه عليه السّلام لا تحجب (۲).

و قال ابن أبى الحديد كالمنكر للكلام:أىّ غضاضه على الكريم إذا سئل حاجتين فقضى إحداهما دون الأخرى؟إن كان عليه فى ذلك غضاضه فعليه فى ردّ الحاجه الواحده غضاضه أيضا (۳).

قلت:هذه أمور ذوقيه و جدانيه،فالإنسان قد لا يدع الدنىّ أن يدخل بيته فضلا عن أن يكرمه،أمّا لو أضاف شريفا و تنوق له أنواع الأطعمه،و دخل الدنىّ تبعا لذاك السرّى يطعمه ممّا أطعمه،و أنّ ردّ الحاجه كلّيه لعدم لياقه فى صاحبها لا غضاضه فيه،و أمّا من قضى حاجه و لم يقض الأخرى مع تمكّنه، تذهب قضاء حاجته الأولى هدرا.

و فى(المروج)فى أحوال السفّاح:كان أبو العباس(السفّاح)إذا حضر طعامه أبسط ما يكون وجها،فكان إبراهيم بن مخرمه الكندى إذا أراد أن يسأله حاجه أخّرها حتّى يحضر طعامه ثمّ يسأله،فقال له يوما:يا إبراهيم ما دعاك أن تشغلنى عن طعامى بحوائجك؟قال:يدعونى إلى ذلك التماس النجح

۱- ۱) النهايه لابن الأثير ۳:۳۸۵ [۱] ماده(غمر).

۲- ۲) هذا تلخيص حديث الكافى و [۲]الراوندى الذى مرّ آنفا.

۳- ۳) شرح ابن أبى الحديد ۴:۴۰۳. [۳]

لما أسأل.قال أبو العباس:إنّک لحقیق بالسؤدد لحسن هذه الفطنه (۱).

هذا،و فی العنوان(۱۴۴)من(المستجاد):لقی أبو دلامه أبا دلف فی مصادله و هو والی العراق،فأخذ بعنان فرسه،و أنشد:

إنّی حلفت لئن رأیتک سالما بقری العراق و أنت ذو وفر

لتصلینّ علی النبیّ محمّد و لتملأنّ دراهما حجری

فقال:أمّا الصلاه علی النبیّ محمّد صلی اللّه علیه و آله فصلّی اللّه علیه و سلّم،و أمّا الدراهم فلا.قال له:جعلت فداک:لا تفرّق بینهما بالّذی أسأله أن لا یفرّق بینک و بین النبیّ صلی اللّه علیه و آله.قال:فاستسلفها أبو دلف،و صبّت فی حجره حتّی أثقلته (۲).

۳۱

من الخطبه(۱۹۲)

و من خطبه له علیه السّلام یصف بها المنافقین:

نَحْمَدُهُ عَلَی مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَهِ- وَ ذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِیَهِ وَ نَسْأَلُهُ لِمِنَّتِهِ تَمَاماً- وَ بِحَبْلِهِ اعْتِصَاماً- وَ نَشْهَدُ أَنَّ؟مُحَمَّداً؟ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ- خَاضَ إِلَی رِضْوَانِ اللَّهِ کُلَّ غَمْرَهٍ وَ تَجَرَّعَ فِیهِ کُلَّ غُصَّهٍ- وَ قَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الْأَدْنَوْنَ وَ تَأَلَّبَ عَلَیْهِ الْأَقْصَوْنَ- وَ خَلَعَتْ إِلَیْهِ الْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا- وَ ضَرَبَتْ لِمُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا- حَتَّی أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عُدْوَانَهَا مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ وَ أَسْحَقِ الْمَزَارِ «نحمده علی ما وفّق له» الضمیر راجع إلی(ما).

«من الطاعه» (من)بیانیه ل(ما وفّق).

«و ذاد» أی:طرد و دفع.

۱- ۱) مروج الذهب للمسعودی ۳:۲۶۴. [۱]

۲- ۲) المستجاد للتنوخی:۲۳۵.

«عنه» الضمير أيضا راجع إلى(ما).

«من المعصيه» و فعل الطاعه و ترک المعصيه،و إن کانا من العبد إلّا أنّ التوفيق لهما منه تعالى،فيجب حمده عليه،و فى(توبه الکافى):عن أبى جعفر عليه السّلام:إنّ اللّه تعالى أوحى إلى داود أن ائت عبدى دانيال،فقل له:إنّک عصيتنى فغفرت لک،و عصيتنى فغفرت لک،و عصيتنى فغفرت لک.فإن أنت عصيتنى الرابعه لم أغفر لک.فأتاه داود عليه السّلام فقال:يا دانيال إنّنى رسول اللّه إليک،و هو يقول لک:إنّک عصيتنى فغفرت لک،و عصيتنى فغفرت لک، و عصيتنى فغفرت لک،فإن أنت عصيتنى الرابعه لم أغفر لک.فقال له دانيال:قد أبلغت يا نبىّ اللّه.فلمّا کان فى السحر قام دانيال فناجى ربّه،فقال:يا ربّ إنّ داود نبيّک أخبرنى عنک أنّى قد عصيتک فغفرت لى،و عصيتک فغفرت لى، و عصيتک فغفرت لى،و أخبرنى عنک إن عصيتک الرابعه لم تغفر لى،فوعزّتک لئن لم تعصمنى لأعصينّک ثمّ لأعصينّک ثمّ لأعصينّک (۱).

«و نسأله لمنّته» علينا بالتوفيق و الذود.

«تماما» بادامتهما.

«و بحبله اعتصاما» أى:تمسکا کما أمرنا،فقال عزّ و جلّ: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً » (۲).

«و نشهد أنّ محمّدا عبده» الّذى قبل عزّ اسمه عبودّيته.

«و رسوله» الّذى ارتضاه لخلقه.

«خاض» أى:ورد،و الأصل فيه:الغمس.

«إلى» تحصيل.

۱- ۱) الکافى للکلينى ۲:۴۳۵ ح ۱۱،و [۱]الزهد للأهوازى:۷۴ ح ۲۰۰. [۲]

۲- ۲) آل عمران:۱۰۳. [۳]

«رضوان اللّه کلّ غمره» أی:شدّه،و الأصل فیها اللجّه،ذکروا أنّ قریشا اجتمعت إلی أبی طالب و النبیّ صلی اللّه علیه و آله عنده،فقالوا:نسألک من ابن أخیک النصف.قال:و ما النصف منه؟قالوا:یکفّ عنّا و نکفّ عنه،فلا یکلّمنا و لا نکلّمه،و لا یقاتلنا و لا نقاتله،ألا إنّ هذه الدعوه قد باعدت بین القلوب،و زرعت الشحناء،و أنبتت البغضاء.فقال:یا ابن أخی أ سمعت؟قال:یا عمّ لو أنصفنی بنو عمی لأجابوا دعوتی و قبلوا نصیحتی،إنّ اللّه تعالی أمرنی أن أدعو إلی دین الحنیفیه ملّه إبراهیم،فمن أجابنی فله عند اللّه الرضوان و الخلود فی الجنان،و من عصانی قاتلته حتّی یحکم اللّه بیننا،و هو خیر الحاکمین.فقالوا:

قل له یکفّ عن شتم آلهتنا،فلا یذکرها بسوء.فنزل: «قُلْ أَ فَغَیْرَ اللّهِ تَأْمُرُونِّی أَعْبُدُ» (۱)قالوا:إن کان صادقا فلیخبرنا من یؤمن منّا،و من یکفر؟فان وجدناه صادقا آمنّا به فنزل: «ما کانَ اللّهُ لِیَذَرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلی ما أَنْتُمْ عَلَیْهِ حَتّی یَمِیزَ الْخَبِیثَ مِنَ الطَّیِّبِ وَ ما کانَ اللّهُ لِیُطْلِعَکُمْ عَلَی الْغَیْبِ» (۲).قالوا:و اللّه لنشتمنّک و إلهک.فنزل: «وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَ اصْبِرُوا عَلی آلِهَتِکُمْ» (۳).قالوا:قل له:فلیعبد ما نعبد،و نعبد ما یعبد.فنزلت سوره الکافرین.فقالوا:قل له:أرسله اللّه إلینا خاصّه أم إلی الناس کافّه؟قال:بل إلی الناس أرسلت کافّه،إلی الأبیض و الأسود،و من علی رءوس الجبال،و من فی لجج البحار،و لأدعونّ ألسنه فارس و الروم: «یا أَیُّهَا النّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللّهِ إِلَیْکُمْ جَمِیعاً» (۴).

فتجبّرت قریش و استکبرت و قالت:و اللّه لو سمعت بهذا فارس و الرّوم

۱- ۱) الزمر:۶۴. [۱]

۲- ۲) آل عمران:۱۷۹. [۲]

۳- ۳) ص:۶.

۴- ۴) الأعراف:۱۵۸. [۳]

لاختطفتنا من أرضنا،و لقلعت الكعبه حجرا حجرا.فنزل: «وَ قالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنا» (۱)،و قوله: «أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ» (۲).

فقال مطعم بن عدى:و اللّه يا أبا طالب لقد أنصفك قومك،و جهدوا على أن يتخلّصوا ممّا تكرهه،فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا.فقال أبو طالب:

و اللّه ما أنصفونى،و لكنّك قد اجتمعت على خذلانى،و مظاهره القوم علىّ، فاصنع ما بدا لك.فوثب كلّ قبيله على ما فيها من المسلمين يعذّبونهم، و يفتنونهم عن دينهم،و الاستهزاء بالنبى صلى اللّه عليه و آله.و منع اللّه رسوله بعمّه أبى طالب منهم،و قد قام أبو طالب حين رأى قريشا تصنع ما تصنع فى بنى هاشم، فدعاهم إلى ما هو عليه من منع النبىّ صلى اللّه عليه و آله،و القيام دونه إلّا أبا لهب،كما قال اللّه: «وَ لَيَنْصُرَنَّ اللّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ» (۳).و قدم قوم من قريش من الطائف و أنكروا ذلك،و وقعت فتنه فأمر النبىّ صلى اللّه عليه و آله المسلمين أن يخرجوا إلى أرض الحبشه (۴).

«و تجرّع فيه» أى:فى رضوانه تعالى.

«كلّ غصّه» عن الزهرى:لما توفّى أبو طالب،و اشتدّ على النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم البلاء،عمد إلى ثقيف بالطائف رجاء أن يأويه سادتها:عبد نائل،و مسعود، و حبيب بنو عمرو بن نمير الثقفى،فلم يقبلوه،و تبعه سفهاؤهم بالأحجار، و دمّوا رجليه،فخلص منهم.و استظل فى ظلّه حبله منه.و قال:اللّهم إنّى أشكو إليك من ضعف قوّتى،و قلّه حيلتى و ناصرى،و هوانى على الناس،

۱- ۱) القصص:۵۷. [۱]

۲- ۲) هذا صدر آيتين الأولى: «أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ» الفجر:۶،و [۲]الثانيه: «أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ» الفيل:۱. [۳]

۳- ۳) الحج:۴۰. [۴]

۴- ۴) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۵۹. [۵]

يا أرحم الراحمين (۱).

و روى الطبرى فى(ذيله)عن منيب بن مدرك الأزدى،عن أبيه،عن جدّه قال:رأيت النبىّ صلى اللّه عليه و آله فى الجاهليه،و هو يقول للناس:«قولوا لا إله إلاّ اللّه تفلحوا»فمنهم من تفل فى وجهه،و منهم من حثا عليه التراب،و منهم من سبّه حتّى انتصف النهار،فجاءت جاريه بعسّ من ماء،فغسل وجهه،ثمّ قال:يا بنيّه ابشرى و لا تحزنى،و لا تخشى على أبيك غلبه و لا ذلّا.فقلت:من هذه؟فقالوا:

زينب ابنته،و هى يومئذ وصيفه (۲).

هذا،و فى(الكافى)عنهم عليهم السّلام:لمّا أمر اللّه تعالى رسوله صلى اللّه عليه و آله بإظهار الإسلام،و ظهر الوحى رأى قلّه من المسلمين،و كثره من المشركين،فاهتمّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله همّا شديدا،فبعث اللّه تعالى إليه جبرئيل عليه السّلام بسدر من سدره المنتهى،فغسل به رأسه،فجلا به همّه (۳).

«و قد تلوّن له الأدنون» و منهم أبو لهب عمّه،و فى(نسب الزبيرى)عن طارق المحاربى:رأيت النبىّ صلى اللّه عليه و آله فى سويقه ذى المجاز عليه حلّه حمراء، و هو يقول:يا أيّها الناس قولوا:«لا إله إلاّ اللّه تفلحوا»،و أبو لهب يتبعه،و يرميه بالحجاره،و قد أدمى كعبيه و عرقوبيه و هو يقول:أيّها الناس لا تطيعوه،فإنّه كذّاب (۴).

و عن أبى أيوب الأنصارى:وقف النبىّ صلى اللّه عليه و آله بسوق ذى المجاز،فدعاهم إلى اللّه تعالى،و العبّاس قائم يستمع الكلام،فقال:أشهد أنّك كذّاب.و مضى إلى أبى لهب،و ذكر ذلك،فأقبلا يناديان:إنّ ابن أخينا هذا كذّاب،

۱- ۱) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۶۸. [۱]

۲- ۲) منتخب ذيل المذيل:۸۰.

۳- ۳) الكافى للكلينى ۶:۵۰۵ ح ۷. [۲]

۴- ۴) لم أجده فى نسب قريش لمصعب الزبيرى.

فلا يغرّنكم عن دينكم.

و ذكروا أنّه كان إذا قدم على النبيّ صلى اللّه عليه و آله و سلم و فد ليعلموا علمه انطلقوا بأبى لهب إليهم،و قالوا له:أخبر عن ابن أخيك.فكان يطعن فى النبيّ صلى اللّه عليه و آله و يتقوّل الباطل،و يقول:إنّا لم نزل نعالجه من الجنون.فيرجع القوم،و لا يلقونه (۱).

و فى(العقد):قال معاويه يوما:أيّها الناس إنّ اللّه فضّل قريشا بثلاث، فقال لنبيّه عليه السّلام «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (۲)فنحن عشيرته،و قال: «وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ» (۳)فنحن قومه،و قال: «لِإِيلافِ قُرَيْشٍ» ... «وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ» (۴)،و نحن قريش.فأجابه رجل من الأنصار فقال:على رسلك يا معاويه،فانّ اللّه تعالى يقول: «وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ» (۵)و أنتم قومه،و قال:

«وَ لَمّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ» (۶)و أنت قومه،و قال الرسول عليه السّلام: «يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً» (۷)و أنتم قومه ثلاثه بثلاثه،و لو زدتنا زدناك.فأفحمه (۸).

و فيه:قال معاويه لرجل من اليمن:ما كان أجهل قومك حين ملّكوا عليهم امرأه.فقال:أجهل من قومى قومك الّذين قالوا حين دعاهم النبيّ صلى اللّه عليه و آله:

«اللّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَهً مِنَ السَّماءِ أَوِ»

۱- ۱) لم أجده فى نسب قريش لمصعب الزبيرى.

۲- ۲) الشعراء:۲۱۴. [۱]

۳- ۳) الزخرف:۴۴. [۲]

۴- ۴) قريش:۱-۴. [۳]

۵- ۵) الأنعام:۶۶. [۴]

۶- ۶) الزخرف:۵۷. [۵]

۷- ۷) الفرقان:۳۰. [۶]

۸- ۸) العقد الفريد لابن عبد ربه ۴:۹۷. [۷]

«ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ» (۱)و لم يقولوا:اللّهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك فاهدنا إليه (۲).

«و تألّب» أى:تجمّع.

«عليه الأقصون» أى:الأبعدون منه فى النسب،قالوا:نهى أبو جهل النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم عن الصلاه،و قال:إن رأيت محمّدا يصلّى لأطأنّ عنقه (۳).و كان النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم يطوف فشتمه عقبه بن أبى معيط،و ألقى عمامته فى عنقه،و جرّه من المسجد،فأخذوه من يده (۴).و قالوا:لمّا نزلت «تَبَّتْ يَدا أَبِى لَهَبٍ» (۵)جاءت أم جميل عمّه معاويه(و هى حمّاله الحطب)إلى النبىّ صلى اللّه عليه و آله و بيدها فهر، و لها ولوله،و هى تقول:

مذمما أبينا و دينه قلينا

و أمره عصينا

(۶)و كان الحكم بن أبى العاص يمشى وراء النبى صلى اللّه عليه و آله يحكى مشيته،فدعا النبىّ صلى اللّه عليه و آله عليه،فبقى متخالج المنكبين،و أخرجه إلى الطائف (۷).

قال عبد الملك لثابت بن عبد اللّه بن الزبير:أبوك ما كان أعلم بك حيث

۱- ۱) الأنفال:۳۲. [۱]

۲- ۲) العقد الفريد لابن عبد ربه ۴:۹۷. [۲]

۳- ۳) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۹۷،و [۳]أخرجه عبد الرزاق،و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر عنهم الدرّ المنثور ۶:۳۰۲. [۴]

۴- ۴) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۱۹۷. [۵]

۵- ۵) المسد:۱. [۶]

۶- ۶) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۶۷. [۷]

۷- ۷) أما استهزاؤه و دعاء النبى صلى اللّه عليه و آله فرواه ابن عبد البر فى الاستيعاب ۱:۳۱۷،و المفيد فى الجمل:۹۶ و ابن شهر آشوب فى مناقبه ۱:۸۱،و أما نفى النبىّ صلى اللّه عليه و آله و إعاده عثمان فرواه المسعودى فى مروج الذهب ۳:۱۸۰،و [۸]المفيد فى الجمل:۹۷،و النووى فى التهذيب ۲:۸۷ ق ۱،و الأمران من مشهورات التاريخ.

كـان يشـتمك.قال:إنّمـا كـان يشـتمنى لأـنى كنت أنهـاه أن يقاتـل بأهـل مكّه،و أهـل المـدينه،فـإنّ اللّه لاـ ينصـر بهما.أمّـا أهل مكّه،فأخرجوا النبىّ صلى اللّه عليه و آله و أخافوه،ثمّ جاءوا إلى المدينه حتّى سيّرهم.عرّض بجدّه الحكم.

«و خلعت إليه العرب أعنّتها» و المراد:إجماعهم على حربه،كقول الشماخ:

أتتنى سليم قضّها بقضيضها

(۱)و فى(تفسير القمّى):أنّ قريشا تجمّعت فى سنه خمس من الهجره و ساروا فى العرب،و جلبوا و استفزّوهم لحرب النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم،فوافوا فى عشره آلاف،و معهم كنانه و سليم و فزاره،و كان النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم حين أجلى بنى النضير،و هم بطن من اليهود من المدينه،و كان رئيسهم حىّ بن أخطب،و هم يهود من بنى هارون عليه السّلام،فلمّا أجلاهم من المدينه صاروا إلى خيبر،و خرج حىّ ابن أخطب،و همّ إلى قريش بمكّه،و قال لهم:إنّ محمّـدا قد و تركم و وترنا، و أجلانا من المدينه من ديارنا و أموالنا،و أجلى بنى عمّنا بنى قينقاع،فسيروا فى الأرض و اجمعوا حلفاءكم و غيرهم حتّى نسير إليهم،فإنّه قد بقى من قومى بيثرب سبعمائه مقاتل و هم بنو قريظه،و بينهم و بين محمّد عهد و ميثاق،و أنا أحملهم على نقض العهد بينهم و بين محمّـد،و يكونون معنا عليهم فتأتونه أنتم من فوق،و هم من أسفل.و كان موضع بنى قريظه من المدينه على قدر ميلين،و هو الموضع الّذى يسمّى بئر المطّلب،فلم يزل يسير معهم حىّ بن أخطب فى قبائل العرب حتّى اجتمعوا قدر عشره آلاف من قريش و كنانه،و الأقرع بن حابس فى قومه،و عباس بن مرداس فى بنى سليم (۲).

۱- ۱) لسان العرب ۷:۲۲۱ [۱] ماده(قضض)،و صدره:تمسح حولى بالبقيع سبالها.

۲- ۲) تفسير القمى ۲:۱۷۶. [۲]

و فی(إرشاد المفید):خرجت قریش فی الأحزاب،و قائدها إذ ذاک أبو سفیان،و خرجت غطفان،و قائدها عیینه بن حصن فی بنی فزاره،و الحرث بن عوف فی بنی مره،و وبره بن طریف فی قومه من أشجع (۱).

«و ضربت لمحاربته» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:(إلی محاربته)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیّه) (۲).

«بطون رواحلها» رواحل جمع راحله:الناقه التی تصلح لأن ترحل،و فی الخبر:«تجدون الناس کابل مائه لیس فیها راحله» (۳).أی:الرجل الکامل فی الناس قلیل،کقلّه الراحله فی الآبال.(و ضرب بطون الرواحل إلی محاربته):

کنایه أیضا-کخلع الأعنّه-عن الاتفاق علی حربه صلی اللّه علیه و آله،إلّا أنّ الأعنّه للأفراس، و عرفت أنّ الرواحل النوق.

و قال جریر فی هزیمه جیش إبرویز فی ذی قار:

هو المشهد الفرد الّذی ما نجا به لکسری بن کسری لا سنام و لا صلب

السنام کنایه عن الآبال،و الصلب عن الأفراس.

«حتّی أنزلت بساحته عدوانها» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:(عداوتها) کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطّیه) (۴).

«من أبعد الدار و أسحق» أی:أطول.

«المزار» و لمّا رأی النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم ضعف قلوب أصحابه فی الأحزاب بعث

۱- ۱) الإرشاد للمفید:۵۱. [۱]

۲- ۲) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۵۳۶،لکن فی شرح ابن میثم ۳:۴۲۶،مثل المصریه.

۳- ۳) صحیح مسلم ۴:۱۹۷۳ ح ۲۳۲،و ابن ماجه فی سننه ۲:۱۳۲۱ ح ۳۹۹۰،و غیرهما،لکن اللفظ لابن الأثیر فی النهایه ۲:۲۰۹ [۲] ماده(رحل).

۴- ۴) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۵۳۶،لکن فی شرح ابن میثم ۳:۴۲۶«عدوانها»أیضا.

إلى عيينه و الحارث قائدىّ غطفان:يرجعان بقومهما على أن يعطيهما ثلث ثمار المدينه،و استشار سعد بن عباده،و سعد بن معاذ.فقالا:إن لم يكن ذاك عن وحى فلا نقبله.فقال النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم:لم يأتنى وحى فى ذلك،و لكنّى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحده،و جاءوكم من كلّ جانب،فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم.فقالا:إنّنا لم نعط فى الجاهليّه من ثمارنا أحدا،فكيف فى الإسلام (۱)؟

۳۲

الكتاب(۹)

و من كتاب له عليه السّلام إلى معاويه:

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا وَ اجْتِيَاحَ أَصْلِنَا- وَ هَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ وَ فَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلَ- وَ مَنَعُونَا الْعَذْبَ وَ أَحْلَسُونَا الْخَوْفَ- وَ اضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ وَعْرٍ- وَ أَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ- فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ وَ الرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ وَ كَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ الْأَصْلِ- وَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ؟قُرَيْشٍ؟ خِلْوٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ- أَوْ عَشِيرَهٍ تَقُومُ دُونَهُ فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانِ أَمْنٍ- وَ كَانَ؟رَسُولُ اللَّهِ ص؟ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ- وَ أَحْجَمَ النَّاسُ- قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ- فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ الْأَسِنَّهِ وَ السُّيُوفِ فَقُتِلَ؟عُبَيْدَهُ بْنُ الْحَارِثِ؟ ؟يَوْمَ بَدْرٍ؟- وَ قُتِلَ؟حَمْزَهُ؟ ؟يَوْمَ أُحُدٍ؟- وَ قُتِلَ؟جَعْفَرٌ؟ ؟يَوْمَ مُؤْتَهَ؟ أقول:رواه نصر بن مزاحم،مع زياده و اختلاف،ففى(صفّينه نصر بن مزاحم-وقعه صفين-ص ۸۹):قال علىّ عليه السّلام:و لعمر اللّه إنّى لأرجو إذا أعطى اللّه الناس على قدر فضائلهم فى الإسلام،و نصيحتهم للّه و رسوله أن يكون نصيبنا فى ذلك الأوفر.إنّ

۱- ۱) سيره ابن هشام ۳:۱۳۳ و [۱]النقل بتصرف يسير.

محمّدا صلی اللّه علیه و آله لمّا دعا إلی الایمان باللّه و التوحید کنّا أهل البیت أوّل من آمن به، و صدّق بما جاء به،فلبثنا أحوالا مجرّمه و ما یعبد اللّه فی ربع ساکن من العرب غیرنا،فأراد قومنا قتل نبیّنا و اجتیاح أصلنا،و همّوا بنا الهموم و فعلوا بنا الأفاعیل،فمنعونا المیره،و أمسکوا عنّا العذب،و أحلسونا الخوف،و جعلوا علینا الارصاد و العیون،و اضطرّونا إلی جبل و عر،و أو قدوا لنا نار الحرب، و کتبوا علینا بینهم کتابا:لا یؤاکلونا،و لا یشاربونا،و لا یناکحونا،و لا یبایعونا،و لا نأمن فیهم حتّی ندفع النبیّ صلی اللّه علیه و آله فیقتلوه،و یمثّلوا به.فلم نکن نأمن فیهم إلاّ من موسم إلی موسم،فعزم اللّه لنا علی منعه،و الذبّ عن حوزته، و الرمی من وراء حرمته،و القیام بأسیافنا دونه فی ساعات الخوف،باللیل و النهار،فمؤمننا یرجو بذلک الثواب،و کافرنا یحامی به عن الأصل،فأمّا من أسلم من قریش بعد،فإنّهم ممّا نحن فیه أخلیاء،فمنهم حلیف ممنوع أو ذو عشیره تدافع عنه،فلا یبغیه أحد بمثل ما بغانا به قومنا من التلف،فهم من القتل بمکان نجوه و أمن.فکان ذلک ما شاء اللّه أن یکون،ثمّ أمر اللّه رسوله صلی اللّه علیه و آله بالهجره،و أذن له بعد ذلک فی قتال المشرکین فکان إذا احمّر البأس،و دعیت نزال أقام أهل بیته،فاستقدموا فوقی بهم أصحابه حرّ الأسنّه و السیوف،فقتل عبیده یوم بدر،و حمزه یوم أحد،و جعفر و زید یوم مؤته... (۱)

قول المصنّف «و من کتاب له علیه السّلام إلی معاویه» أقول:جوابا عن کتاب کتبه معاویه إلیه علیه السّلام مع أبی مسلم الخولانی،و فیه:«إنّ اللّه اصطفی محمّدا بعلمه و جعله الأمین علی وحیه و الرسول إلی خلقه،و اجتبی له من المسلمین أعوانا أیّده اللّه بهم،فکانوا فی منازلهم عنده علی قدر فضائلهم فی الاسلام، فکان أفضلهم فی إسلامه و أنصحهم للّه و لرسوله الخلیفه من بعده،و خلیفه

۱- ۱) أخرجه ابن مزاحم أیضا فی ضمن کتاب له علیه السّلام إلی معاویه فی وقعه صفین:۸۹.

خليفته،و الثالث الخليفه المظلوم عثمان فكلّهم حسدت،و على كلّهم بغيت، عرفنا ذلك فى نظرك الشزر،و فى قولك الهجر،و فى تنفّسك الصعداء،و فى إبطائك عن الخلفاء تقاد إلى كلّ منهم،كما يقال الفحل المخشوش حتّى تبايع، و أنت كاره... (۱).

قوله عليه السّلام: «فأراد قومنا» أى:قريش،قال تعالى: «وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُّ» (۲).

معه «قتل نبيّنا» فى(السير):لمّا علمت قريش أنّ أبا طالب لا يخذل النبىّ صلى اللّه عليه و آله،و أنّه تجمع لعداوتهم مشوا عماره بن الوليد إليه،فقالوا:يا أبا طالب هذا فتى قريش،و أجملهم فخذه،فلك عقله و نصرته،فاتّخذه ولدا،و أسلم لنا ابن أخيك هذا الّذى سفّه أحلامنا،و خالف دينك،و دين آبائك،و فرّق جماعه قومك نقتله،فإنّما رجل برجل.فقال:و اللّه لبئس ما تسومونني!أ تعطونى ابنكم أغذوه لكم و أعطيكم ابنى تقتلونه؟هذا،و اللّه لا يكون أبدا.أما تعلمون أنّ الناقه إذا فقدت ولدها لا تحنّ إلى غيره،ثمّ نهرهم،فاشتدّ عند ذلك الأمر و اشتدّت قريش على من فى القبائل من الصحابه الّذين أسلموا،فوثبت كلّ قبيله على من فيها من المسلمين يعذّبونهم (۳).

و فى(المناقب):بعثت قريش إلى أبى طالب:ادفع إلينا محمّدا حتّى نقتله، و نملّك علينا.فأنشأ أبو طالب اللاميه التى يقول فيها:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمه لأرامل

۱- ۱) وقعه صفين لابن مزاحم:۸۶.

۲- ۲) الأنعام:۶۶. [۱]

۳- ۳) المناقب شهر آشوب ۱:۶۰،و [۲]ابن هشام فى السيره ۱:۲۴۰،و [۳]ابن سعد فى الطبقات ۱:ق ۱:۱۳۴،و الطبرى فى تاريخه ۲:۶۷ و [۴]النقل بتصرف يسير.

فلمّا سمعوا هذه القصيده أيسوا منه (۱).

«اجتياح» أى:استيصال.

«أصلنا» و المراد:جميعنا.

«و همّوا بنا الهموم» أى:أرادوا لنا إرادات.

«و فعلوا بنا الأفاعيل» العجيبه من قسوه البشر و طغيانه،قال الشماخ:

إذا استهلّا بشؤبوب فقد فعلت بما أصابا من الأرض الأفاعيل

(۲)و قالوا:الرشى تفعل الأفاعيل،و تنسّى إبراهيم و إسماعيل.

«و منعونا العذب» أى:الماء الطيب.

«و أحلسونا الخوف» أى:جعلوا الخوف كحلس لنا،و الحلس مسح يكون مبسوطا دائما،و الحلس للبعير كساء رقيق تحت البرذعه،و المراد:إخافتهم دائما.

«و اضطرّونا إلى جبل وعر» بالتسكين،أى:الصعب.

«و أوقدوا لنا نار الحرب» لإهلاكنا،روى السروى عن عكرمه،و عروه بن الزبير،قالا:رأت قريش أنّه صلى اللّه عليه و آله يفشو أمره فى القبائل،و أنّ حمزه أسلم،و أنّ عمرو بن العاص ردّ فى حاجته عند النجاشى،فأجمعوا أمرهم و مكرهم على أن يقتلوا رسول اللّه علانيه،فلمّا رأى ذلك أبو طالب جمع بنى عبد المطلب، و أجمع لهم أمرهم على أن يدخلوا النبىّ صلى اللّه عليه و آله شعبهم.فاجتمع قريش فى دار الندوه،و كتبوا صحيفه على بنى هاشم:ألاّ يكلّموهم و لا يزوّجوهم و لا يتزوّجوا إليهم و لا يبايعوهم،أو يسلموا إليهم النبىّ صلى اللّه عليه و آله،و ختم عليها أربعون خاتما،و علّقوها فى جوف الكعبه-و فى روايه-عند زمعه بن الأسود.

۱- ۱) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۶۵. [۱]

۲- ۲) أساس البلاغه:۳۴۴ [۲] ماده(فعل).

فجمع أبو طالب بنی هاشم و بنی عبد المطّلب فی شعبه،و کانوا أربعین رجلا- مؤمنهم و کافرهم ما خلا- أبا لهب،و أبا سفیان(الهاشمی فکانا مع قریش)ثمّ قال:و کان أبو جهل و العاص بن وائل،و النضر بن الحارث بن کلده و عقبه بن أبی معیط یخرجون إلی الطرقات،فمن رأوا معه میره نهوه أن یبیع من بنی هاشم شیئا،و یحذّرونه من النهب.فأنفقت خدیجه علیهما السّلام علی النبیّ صلی اللّه علیه و آله فیه مالا- کثیرا.ثمّ قال:و کانوا لا- یأمنون إلاّ- فی موسم العمره فی رجب،و موسم الحجّ فی ذی الحجّه،فیشترون و یبیعون فیهما.ثمّ قال:فکان أبو العاص بن الربیع،و هو ختن النبی صلی اللّه علیه و آله یجیء بالعیر باللیل علیها البرّ و التمر (۱).

«فعزم اللّه لنا علی الذبّ عن حوزته و الرمی من وراء حرمته» روی السروی عن مقاتل:لمّا رأت قریش یعلو أمره صلی اللّه علیه و آله قالوا:لا- نری محمّدا یزداد إلاّ- کبرا و تکبّرا،و إن هو إلاّ- ساحر أو مجنون.و توعّدوه،و تعاقدوا:لئن مات أبو طالب لیجمعنّ قبائل قریش کلّها علی قتله،و بلغ ذلک أبا طالب فجمع بنی هاشم و أحلافهم من قریش،فوصّاهم بالنبیّ صلی اللّه علیه و آله و قال:إنّ ابن أخی کما یقول:

أخبرنا بذلک آباؤونا و علماؤنا أنّ محمّدا نبیّ صادق،و أمین ناطق،و أنّ شأنه أعظم شأن،و مکانه من ربّه أعلی مکان،فأجیبوا دعوته،و اجتمعوا علی نصرته،و راموا عدوّه من وراء حوزته،فإنّه الشرف الباقی لکم الدهر (۲).

فمکثوا بذلک أربع سنین،و قال ابن سیرین ثلاث سنین.

و فی کتاب(شرف المصطفی):فبعث اللّه علی صحیفتهم الأرضه فلحستها،فنزل جبرئیل علیه السّلام فأخبر النبیّ صلی اللّه علیه و آله بذلک،فأخبر النبیّ صلی اللّه علیه و آله أبا طالب،فدخل أبو طالب علی قریش فی المسجد فعظّموه و قالوا:أردت

۱- ۱) المناقب لابن شهر آشوب السروی ۱:۶۳ و النقل بتقطیع.

۲- ۲) المناقب لابن شهر آشوب السروی ۱:۶۱.

مواصلتنا،و أن تسلم ابن أخيك إلينا؟قال:و اللّه ما جئت لهذا،و لكن ابن أخى أخبرنى و لم يكذبنى:إنّ اللّه تعالى قد أخبره بحال صحيفتكم،فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان حقّا فاتّقوا اللّه،و ارجعوا عمّا أنتم عليه من الظلم و قطيعه الرحم،و إن كان باطلا دفعته إليكم.فأتوا بها و فكّوا الخواتيم،فإذا فيها (باسمك اللّهم)و اسم(محمّد)فقط.فقال لهم أبو طالب:اتّقوا اللّه و كفّوا عمّا أنتم عليه.فسكتوا و تفرّقوا.فنزل: «ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ» (۱).قال:كيف أدعوهم و قد صالحوا على ترك الدعوه؟فنزل: «يَمْحُوا اللّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ» (۲).فسأل النبىّ صلى اللّه عليه و آله أبا طالب الخروج من الشعب،فاجتمع سبعه نفر من قريش على نقضها،و هم مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف الّذى أجار النبىّ صلى اللّه عليه و آله لمّا انصرف من الطائف،و زهير بن أميّه المخزومى ختن أبى طالب على ابنته عاتكه،و هشام بن عمرو بن لؤى بن غالب و أبو البخترى بن هاشم،و زمعه بن الأسود بن المطلب،و قال هؤلاء الخمسه:أخرقها اللّه،و عزموا أن يقطعوا يمين كاتبها،و هو منصور بن عكرمه بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، فوجدوها شلّا قد قطعها اللّه،فأخذ النبىّ صلى اللّه عليه و آله فى الدعوه،و فى ذلك يقول أبو طالب:

و قد كان من أمر الصحيفه عبره متى ما يخبّر غائب القوم يعجب

محا اللّه منها كفرهم و عقوقهم و ما نقموا من ناطق الحقّ معرب

و أصبح ما قالوا من الأمر باطلا و من يختلق ما ليس بالحقّ يكذب

فأمسى ابن عبد اللّه فينا مصدّقا على سخط من قومنا غير معتب

(۳)

۱- ۱) النحل:۱۲۵. [۱]

۲- ۲) الرعد:۳۹. [۲]

۳- ۳) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۶۵. [۳]

«مؤمننا يبغى» أى:يطلب.

«بذلك» أى:الجدّ فى حفظ النبيّ صلى اللّه عليه و آله.

«الأجر» من اللّه تعالى.

«و كافرنا» من بنى هاشم،حتّى مثل أبى لهب.

«يحامى» بدفاعه.

«عن الأصل» أى:عشيرته،روى(روضه الكافى)عن الصادق عليه السّلام،قال:

لمّا أرادت قريش قتل النبيّ صلى اللّه عليه و آله قالت:كيف لنا بأبى لهب.فقالت أمّ جميل:أنا أكفيكموه،أنا أقول له:إنّى أحبّ أن تقعد اليوم فى البيت نصطبح.فلمّا أن كان من الغد،و تهيّأ المشركون للنبيّ صلى اللّه عليه و آله قعد أبو لهب و امرأته يشربان،فدعا أبو طالب عليّا عليه السّلام فقال له:يا بنيّ اذهب إلى عمّك أبى لهب فاستفتح عليه،فإن فتح لك فادخل،و إن لم يفتح لك فتحامل على الباب و اكسره و ادخل عليه،فاذا دخلت عليه فقل له:يقول لك أبى:إنّ امرأ عمّه عين فى القوم،فليس بذليل.

فدخل عليه،و قال له ذلك،فقال:صدق أبوك،فما ذا يابن أخى؟فقال:يقتل ابن أخيك،و أنت تأكل و تشرب؟فوثب و أخذ سيفه،فتعلّقت به أمّ جميل،فرفع يده و لطم و جهها لطمه ففقأ عينها،فماتت و هى عوراء،و خرج أبو لهب و معه السيف،فلمّا رأته قريش عرفت الغضب فى وجهه،فقالت:مالك يا أبا لهب؟ فقال:أبايعكم على ابن أخى،ثمّ تريدون قتله؟و اللات و العزّى لقد هممت أن أسلم،ثمّ تنظرون ما أصنع.فاعتذروا إليه و رجع (۱).

و فى(كامل الجزرى):عمد عقبه بن أبى معيط-و كان من أشدّ الناس أذى للنبيّ صلى اللّه عليه و آله-إلى مكتل فجعل فيه عذره و جعله على باب النبيّ صلى اللّه عليه و آله فبصر به طليب بن عمير بن وهب بن عبد مناف بن قصى-و أمّه أروى بنت عبد

۱- ۱) الكافى للكلينى ۸:۲۷۶ ح ۴۱۸ و [۱]النقل بتلخيص.

المطلب-و أخذ المكتل منه و ضرب به رأسه،و أخذ بأذنيه،فشكاه عقبه إلى أمّه.فقال:قد صار ابنك ينصر محمّدا.فقالت:و من أولى به منّا،أموالنا و أنفسنا دون محمّد (۱).

«و من أسلم من قريش خلو ممّا نحن فيه بحلف يمنعه أو عشيره تقوم دونه فهو من القتل بمكان أمن» فى(الكامل):بلغ من بالحبشه من المسلمين أنّ قريشا أسلمت،فعاد منهم قوم و تخلّف قوم،فلمّا قربوا من مكّه بلغهم أنّ إسلام أهل مكّه باطل،فلم يدخل أحد منهم إلاّ بجوار أو مستخفيا،فدخل عثمان فى جوار أبى أحيحه سعيد بن العاص بن أميّه فأمن بذلك،و دخل أبو حذيفه بن عتبه (بن ربيعه بن عبد شمس)بجوار أبيه (۲)،و كان الحصر فى الشعب مختصا ببنى هاشم و بنى عبد المطلب .

«و كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله إذا أحمرّ البأس» أى:اشتدّ القتال.

«و أحجم الناس» جعل الجوهرى(أجحم)بتقديم الجيم(و أحجم)بتقديم الحاء بمعنى واحد،أى:كفّ الناس (۳).

«قدّم أهل بيته» فى الحرب.

«فوقى بهم أصحابه حرّ الأسنّه و السيوف» هكذا فى(المصريه)، و الصواب:(حرّ السيوف و الأسنّه)كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطّيه) (۴)،و إنّما قدّمهم ليظهر على العالم أنّهم السّابقون فى كلّ خير،و قد تأدّب بذلك من اللّه تعالى حيث قال له أوّلا: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (۵)،

۱- ۱) الكامل لابن الأثير الجزرى ۲:۷۴. [۱]

۲- ۲) الكامل لابن الأثير ۲:۷۷ و [۲]النقل بتقطيع.

۳- ۳) صحاح اللغه للجوهرى ۵:۱۸۸۳ ماده(حجم).

۴- ۴) شرح ابن أبى الحديد ۳:۳۰۷،لكن فى شرح ابن ميثم ۴:۳۵۹ [۳] مثل المصريه أيضا.

۵- ۵) الشعراء:۲۱۴. [۴]

فجمع بنی عبد المطّلب و أنذرهم باللّه،و أنّه أرسله إلیهم،و قال له ثانیا: «وَ أْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلاهِ وَ اصْطَبِرْ عَلَیْها» (۱)فکان یجیء کلّ یوم علی باب علیّ و فاطمه علیهما السّلام و یقول:الصّلاه أهل البیت «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» (۲).

کما أنّه صلی اللّه علیه و آله أخّر المدّعین فی قبال أهل بیته للأمر عن سائر أصحابه لیعلم الناس تأخّرهم.

و فی(معارف ابن قتیبه):کانت قریش یوم أحد فی ثلاثه آلاف، و النبیّ صلی اللّه علیه و آله فی سبعمائه،فظاهر یومئذ بین در عین،و أخذ سیفا فهزّه،و قال:

من یأخذه بحقّه؟فقال عمر:أنا.فأعرض عنه،و قال الزبیر:أنا فأعرض عنه، فوجدا فی أنفسهما.فقام أبو دجانه فأعطاه إیّاه (۳)مع أنّه لم یکن من المدعین جدّ باقی أصحابه.

و فی(کامل الجزری)و انتهی أنس بن النضر عمّ أنس بن مالک إلی عمر و طلحه(یوم أحد)فی رجال من المهاجرین قد ألقوا بأیدیهم فقال:ما یحبسکم؟قالوا:قد قتل النبیّ صلی اللّه علیه و آله.قال:فما تصنعون بالحیاه بعده؟موتوا علی ما مات علیه.ثمّ استقبل القوم فقاتل حتّی قتل،فوجد به سبعون ضربه و طعنه،و ما عرفته إلّا أخته،عرفته بحسن بنانه (۴).

۱- ۱) طه:۱۳۲. [۱]

۲ - ۲) أمّا الأول فمن مسلمات التاریخ،جمع کثیرا من طرقه السیوطی فی الدر المنثور ۵:۹۵-۹۸،و [۲]أمّا الثانی فأخرجه ابن عساکر فی ترجمه علی علیه السّلام ۱:۲۷۲ ح ۳۲۰،و [۳]تفسیر القمی ۲:۶۷،و [۴]الحسکانی بثلاث طرق فی شواهد التنزیل ۱:۳۸۱ ح ۵۲۶،و ۲:۲ [۵]۸ ح ۶۶۸،۶۶۷،و ابن مردویه و ابن النجار عنهما الدرّ المنثور ۴:۳۱۳ و [۶]رواه الطبرسی بطرق فی مجمع البیان ۷:۳۷،و غیرهم،و الآیه ۳۳ من سوره الأحزاب. [۷]

۳- ۳) المعارف لابن قتیبه:۱۵۹. [۸]

۴- ۴) الکامل لابن الأثیر الجزری ۲:۱۵۶،۱۵۸ سنه ۳. [۹]

و انتهت الهزيمه بجماعه المسلمين فيهم عثمان بن عفان و غيره إلى الأعوص،فأقاموا به ثلاثا،ثمّ أتوا النبيّ صلى اللّه عليه و آله فقال لهم حين رآهم:لقد ذهبتم فيها عريضه (۱).

هذا،و نظير كلامه عليه السّلام فى هذا الكتاب كتاب أنشأه المعتضد الخليفه العبّاسى فى لعن معاويه رواه الطبرى،فقال:قال المعتضد فى كتابه:إنّ اللّه عزّ و جلّ لمّا ابتعث محمّدا صلى اللّه عليه و آله بدينه،و أمره أن يصدع بأمره بدأ بأهله و عشيرته،فدعاهم إلى ربّه و أنذرهم و بشّرهم و نصح لهم و أرشدهم،فكان من استجاب له و صدّق قوله و اتّبع أمره نفر يسير من بنى أبيه من بين مؤمن بما أتى به من ربّه و بين ناصر له،و إن لم يتّبع دينه إعزازا له و إشفاقا عليه، لماضى علم اللّه فيمن اختار منهم،و نفذت مشيئته فيما يستودعه إيّاه من خلافته و إرث نبيّه،فمؤمنهم مجاهد بنصرته و حميّته يدفعون من نابذه، و ينهرون من عازّه و عانده،و يتوثقون له ممّن كانفه و عاضده،و يبايعون له من سمح بنصرته،و يتجسّسون له أخبار أعدائه،و يكيدون له بظهر الغيب كما يكيدون له برأى العين،حتّى بلغ المدى و حان وقت الاهتداء،فدخلوا فى دين اللّه و طاعته و تصديق رسوله،و الايمان به بأثبت بصيره،و أحسن هدى و رغبه،فجعلهم اللّه أهل بيت الرّحمه،و أهل البيت الذين أذهب عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيرا (۲).

«فقتل عبيده بن الحارث يوم بدر» إنّما عدّ صلى اللّه عليه و آله عبيده فى أهل بيت النبيّ مع كونه مطّلبيا فإنّه عبيده بن الحارث بن المطلب،و اجتماعه مع النبيّ صلى اللّه عليه و آله فى عبد مناف،كبنى عبد شمس،لأنّ بنى المطّلب كانوا مع بنى هاشم متّفقين،

۱- ۱) الكامل لابن الأثير الجزرى ۲:۱۵۶،۱۵۸ سنه ۳. [۱]

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۸:۱۸۴ سنه ۲۸۴. [۲]

كبنى نوفل مع بنى عبد شمس،و لأنّ الأصل فى النسبه إلى النبيّ صلى اللّه عليه و آله الايمان و العمل،فصار سلمان بذلك مع عجمته من أهل بيته (۱)،و صار أبو لهب مع كونه لبابا فى الهاشميه أجنبيا عنه صلى اللّه عليه و آله.

و اختلفت الإماميه فى جواز إعطائهم الخمس،فالمشهور بينهم المنع، و اختصاص الخمس بالهاشمى.و ذهب الإسكافى،و المفيد فى الغريّه إلى الجواز،استنادا إلى ما روى عن الصادق عليه السّلام:«لو كان عدل ما احتاج هاشمى و لا مطلبى إلى صدقه» (۲).

و اختلف فى قاتل عبيده،فقال المفيد (۳)و الواقدى (۴)و البلاذرى (۵):قاتله شيبه.و قال ابن إسحاق (۶)،و ابن قتيبه (۷)،و علىّ بن إبراهيم القمى (۸):قاتله عتبه.فروى المفيد مسندا عن أبى رافع،قال:لمّا أصبح الناس يوم بدر اصطفّت قريش،و أمامها عتبه بن ربيعه و أخوه شيبه و ابنه الوليد،فنادى عتبه:يا محمّد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش.فبدر إليهم ثلاثه من شبّان الأنصار،فقال لهم عتبه:من أنتم؟فانتسبوا له،فقال لهم:لا حاجه لنا إلى

۱- ۱) هذا إشاره إلى حديث النبى صلى اللّه عليه و آله:«سلمان منّا أهل البيت»،و أخرجه الحاكم فى المستدرك و الطبرانى فى معجمه الكبير عنهما الجامع الصغير ۲:۳۳ و أبو يعلى فى مسنده عنه المطالب العاليه ۴:۸۳ ح ۴۰۲۵ و الواقدى فى المغازى ۱:۴۴۶،و ابن سعد بطريقين فى الطبقات ۴:ق ۱:۵۹ و ۷:ق ۲:۶۵،و غيرهم،و أما سياق فلان منّا أهل البيت فقد جاء فى أفراد آخرين،منهم:أبو ذر و المقداد و عمار و جابر بن عبد اللّه و غيرهم.

۲- ۲) الاستبصار للطوسى ۲:۳۶ ح ۶،و التهذيب ۴:۵۹ ح ۶ و نقل هذه الأقوال العلاّمه الحلّى فى المختلف ۱:۲۰۵.

۳- ۳) الإرشاد للمفيد:۴۱. [۱]

۴- ۴) المغازى للواقدى ۱:۶۹.

۵- ۵) أنساب الاشراف للبلاذرى ۱:۲۹۷. [۲]

۶- ۶) سيره ابن هشام ۲:۲۵۱،و [۳]الظاهر انه نقل عن ابن اسحاق لكن لم يصرح به.

۷- ۷) المعارف لابن قتيبه:۱۵۷.

۸- ۸) تفسير القمى ۱:۲۶۴. [۴]

مبارزتكم،إنّما طلبنا بنى عمّنا.فقال النبيّ صلى اللّه عليه و آله للأنصار:ارجعوا إلى مواقفكم.ثمّ قال:قم يا عليّ،قم يا حمزه،قم يا عبيده،قاتلوا على حقّكم الّذى بعث اللّه به نبيّكم،إذا جاءوا بباطلهم «لِيُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ» (۱).فقاموا فصفّوا للقوم،و كان عليهم البيض فلم يعرفوا،فقال لهم عتبه:تكلّموا،فإن كنتم أكفاء قاتلناكم.فقال حمزه:أنا حمزه بن عبد المطّلب أسد اللّه،و أسد رسوله.فقال عتبه:كفو كريم.و قال أمير المؤمنين:أنا عليّ بن أبى طالب بن عبد المطلب، و قال عبيده:أنا عبيده بن الحارث بن عبد المطلب.فقال عتبه لابنه الوليد:قم.

فبرز إليه أمير المؤمنين-و كانا إذ ذاك أصغر الجماعه سنّاً-فاختلفا ضربتين، أخطأت ضربه الوليد أمير المؤمنين عليه السّلام،و اتّقى بيده اليسرى ضربه أمير المؤمنين عليه السّلام،فأبانتها-فروى أنّه عليه السّلام كان يذكر بدرا و قتله الوليد،فقال:

«كأنّى إلى وميض خاتمه فى شماله ثمّ ضربته ضربه أخرى فصرعته، و سلبته،فرأيت به درعا من خلوق،فعلمت أنّه قريب عهد بعرس»-ثم بارز عتبه حمزه فقتله حمزه،و مشى عبيده-و كان أسنّ القوم-إلى شيبه فاختلفا ضربتين،فأصاب ذباب سيف شيبه عضله ساق عبيده،فمات بالصفراء،و فى قتل عتبه و شيبه و الوليد تقول هند بنت عتبه:

أيا عين جودى بدمع سرب على خير خندف لم ينقلب

تداعى له رهطه غدوه بنو هاشم و بنو المطلب

يذيقونه حدّ أسيافهم يعرّونه بعد ما قد شجب

(۲)و قال القمّى:نظر عتبه إلى أخيه شيبه و إلى ابنه الوليد،فقال:قم يا بنىّ.

و طلبوا له بيضه تسع رأسه فلم يجدوها لعظم هامته،فاعتجر بعمامته،ثمّ أخذ

۱- ۱) الصف:۸. [۱]

۲- ۲) الإرشاد للمفيد:۴۰ و [۲]النقل بتصرف يسير.

سیفه،و تقدّم هو و أخوه و ابنه،و نادی:یا محمّد أخرج إلینا أکفاءنا من قریش...

قال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:یا عبیده،علیک بعتبه.و قال لحمزه:علیک بشیبه.و قال لعلیّ علیه السّلام:علیک بالولید.فمرّوا حتّی انتهوا إلی القوم،فقال عتبه:من أنتم؟قال عبیده:أنا عبیده.قال:کفو کریم.فمن هذان؟قال:حمزه و علیّ.فقال:کفوان کریمان،لعن اللّه من أوقفنا و إیّاکم هذا الموقف-قال الشارح:و مراده أبو جهل-فقال شیبه لحمزه:من أنت؟قال:حمزه بن عبد المطلب أسد اللّه و أسد رسوله.فقال له شیبه:لقد لقیت أسد الحلفاء،فانظر کیف تکون صولتک یا أسد اللّه؟فحمل عبیده علی عتبه،فضربه علی رأسه ضربه فلق هامته،و ضرب عتبه عبیده علی ساقه،فقطعها و سقطا جمیعا.و حمل حمزه علی شیبه، فتضاربا بالسیفین حتّی تثلما،و کلّ واحد یتقی بدرقته،و حمل أمیر المؤمنین علی الولید،فضربه علی حبل عاتقه،فأخرج السیف من أبطه.ثمّ اعتنق حمزه و شیبه،فقال المسلمون لأمیر المؤمنین علیه السّلام:أمّا تری الکلب قد بهر عمّک؟.

فحمل علیه علیّ علیه السّلام ثمّ قال:یا عمّ طأطئ رأسک.-و کان حمزه أطول من شیبه-فأدخل حمزه رأسه فی صدره،فضربه علی رأسه فطنّ نصفه.ثمّ جاء إلی عتبه،و به رمق فأجهز علیه،و حمل علی علیه السّلام و حمزه عبیده حتّی أتیا به النبیّ صلی اللّه علیه و آله،فنظر إلیه و استعبر،فقال عبیده للنبیّ صلی اللّه علیه و آله:بأبی أنت و أمی أ لست شهیدا؟قال:بلی،أنت أوّل شهید من أهل بیتی.فقال:لو أنّ عمّک کان حیّا لعلم أنّی أولی بما قال منه.قال:و أیّ أعمامی تعنی؟قال:أبو طالب حیث یقول:

کذبتم و بیت اللّه نبزی محمّدا و لمّا نطاعن دونه و نناضل

و ننصره حتی نصرّع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحائل

فقال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:أما تری ابنه علیّا کاللیث العادی بین یدی اللّه و رسوله، و ابنه الآخر جعفر فی جهاد اللّه بأرض الحبشه؟!فقال:أسخطت علیّ یا رسول

اللّه فی هذه الحاله؟قال:لا،و لکن ذکرت عمّی فانقبضت لذلک (۱).

و الصحیح القول الأخیر،لبیت هند بنت عتبه فی قتل أبیها(بنو هاشم و بنو المطلب)علی ما مر فی أبیاتها،فإنّه لا ینطبق إلّا علی القول الأخیر المشتمل علی أنّ عبیده صرع عتبه-و عبیده من بنی المطلب-و أجهز علیه أمیر المؤمنین علیه السلام و هو من بنی هاشم.

و یشهد له قول هند بنت أثاثه المطلبیه فی جواب هند بنت عتبه،کما فی (سیره ابن هشام):

حمزه لیثی و علیّ صقری إذ رام شیب و أبوک غدری

فخضّبا منه ضواحی النحر

(۲)و یشهد له قول أمیر المؤمنین علیه السّلام إلی معاویه:«أنا قاتل جدّک»،ففی (النهج)فی العاشر من باب کتبه:«فأنا أبو حسن قاتل جدّک و خالک و أخیک شدخا یوم بدر» (۳)،و فی(۲۸)منها:«و سیوف هاشمیه قد عرفت مواقع نصالها فی أخیک و خالک و جدّک و أهلک» (۴)،و فی(۶۴)منها:«و عندی السیف الّذی أعضضته بجدّک و خالک و أخیک فی مقام واحد» (۵).

و ممّا ذکرنا من اختلاف روایات الشیعه فی قاتل عبیده کروایات العامّه،یظهر لک ما فی قول ابن أبی الحدید:إنّ الشیعه رووا کون قرن عبیده شیبه (۶)،فالقمی من قدماء الشیعه،و قد روی أنّ قرنه عتبه کما عرفت.

۱- ۱) تفسیر القمی ۱:۲۶۴ و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) سیره ابن هشام ۳:۳۷. [۲]

۳- ۳) نهج البلاغه ۳:۱۱. [۳]

۴- ۴) نهج البلاغه ۳:۳۵. [۴]

۵- ۵) نهج البلاغه ۳:۱۲۳. [۵]

۶- ۶) شرح ابن أبی الحدید ۳:۳۳۸ نقلا عن إرشاد المفید.

هذا،و روی(طبقات ابن سعد)أنّ قوله تعالی: «هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِی رَبِّهِمْ» (۱)نزل فی علیّ و حمزه و عبیده،و فی عتبه و شیبه و الولید (۲).

و فی(معارف ابن قتیبه):بدر:کان اسم رجل من غفار رهط أبی ذر من بطن یقال لهم:بنو النار (۳).

«و قتل حمزه یوم أحد» قال القمّی:کان حمزه یحمل علی القوم،فإذا رأوه انهزموا و لم یثبت له أحد،و کانت هند بنت عتبه قد أعطت وحشیا عهدا:لئن قتلت محمّدا أو علیّا أو حمزه لأعتقنّک.و کان وحشی عبدا لجبیر بن مطعم حبشیا،فقال:أمّا محمّد فلا أقدر علیه،و أمّا علیّ فرأیته رجلا کثیر الالتفات حذرا.فکمن لحمزه،فرآه یهدّ الناس هذّا،فمرّ به،فوطأ علی حرف نهر،فسقط، فأخذ وحشی حربته،فهزّها و رماها،فوقعت فی خاصرته،و خرجت من مثانته منغمسه بالدم،فسقط فأتاه،فشقّ بطنه و أخذ کبده و أتی إلی هند،فقال لها:کبد حمزه.فأخذتها فی فیها فلاکتها.فجعلها اللّه فی فیها مثل الفضه.

فلفظتها،و رمت بها.فبعث اللّه تعالی ملکا فردّها إلی موضعها،أبی اللّه أن یدخل شیئا من حمزه النار.فجاءت إلیه هند،فقطعت مذاکیره و قطعت أذنیه و جعلتهما خرصین،و شدّتهما فی عنقها،و قطعت یدیه و رجلیه...قال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:من له علم بعمّی حمزه؟فقال الحرث بن الصمّه:أنا أعرف موضعه.فجاء حتّی وقف علیه،فکره أن یرجع إلی النبیّ صلی اللّه علیه و آله فیخبره بذلک.

فقال النبیّ صلی اللّه علیه و آله لأمیر المؤمنین علیه السّلام:أطلب عمّک.فجاء حتّی وقف علیه،فکره

۱- ۱) الحج:۱۹. [۱]

۲- ۲) الطبقات لابن سعد ۲ [۲] ق ۱:۱۱ و ۳ ق ۱:۱۰.

۳- ۳) المعارف لابن قتیبه:۱۵۲. [۳]

أن یرجع،فجاء النبیّ صلی اللّه علیه و آله،فلمّا رأی ما فعل به بکی،ثمّ قال:ما وقفت موقفا قطّ أغیظ علیّ من هذا المکان،لئن أمکننی اللّه من قریش لأمثّلن بسبعین رجلا منهم.فنزل علیه جبرئیل علیه السّلام بهذا: «وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَیْرٌ لِلصّابِرِینَ» (۱).فقال:بل أصبر (۲).

«و قتل جعفر یوم مؤته» قال الجوهری:مؤته بالهمزه:اسم أرض قتل بها جعفر ابن أبی طالب رضی اللّه عنه،و أمّا موته بالضمّ:فجنس من الجنون و الصّرع یعتری الإنسان،فإذا أفاق عاد إلیه کمال عقله،کالنائم و السکران (۳).

و فی(البلدان):مؤته من قری البقاء فی حدود الشام،و قیل:من مشارف الشام الّتی تنسب إلیها المشرفیه من السیوف،کما فسّر به ابن السکّیت قول کثیر:

أبی اللّه للشمّ الأنوف کأنّهم صوارم یجلوها بمؤته صیقل

(۴)و فی(کامل الجزری):کانت غزوه مؤته فی جمادی الأولی من سنه ثمان،تجهز الناس و هم ثلاثه آلاف حتّی نزلوا(معان)،فبلغهم أنّ هرقل سار إلیهم فی مائه ألف من الروم،و مائه ألف من المستعربه من لخم و جذام و بلقین و بلی،علیهم رجل من بلی یقال له:مالک بن رافله،و نزلوا(مآب)من أرض البلقاء.فأقام المسلمون بمعان لیلتین ینظرون فی أمرهم،و قالوا:نکتب إلی النبیّ صلی اللّه علیه و آله نخبره الخبر و ننتظر أمره،فشجّعهم عبد اللّه بن رواحه و قال:یا قوم و اللّه إنّ الذی تکرهون للّذی خرجتم تطلبون الشهاده،و ما نقاتل الناس بعدد و لا قوّه،و لا نقاتلهم إلاّ بهذا الدین،فانطلقوا فما هی إلاّ إحدی الحسنیین

۱- ۱) النحل:۱۲۶. [۱]

۲- ۲) تفسیر القمی ۱:۱۱۶ و [۲]النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) صحاح اللغه للجوهری ۱:۲۶۸ [۳] ماده(مأت).

۴- ۴) معجم البلدان للحموی ۵:۲۲۰ و [۴]النقل بالمعنی.

(إمّا ظهور،و إمّا شهاده).فالتقتهم جموع الروم و العرب بقريه من البلقاء يقال لها:مشارف،و انحاز المسلمون إلى قريه يقال لها:مؤته.فالتقى الناس عندها، و كان على ميمنه المسلمين قطبه بن قتاده العذرى،و على ميسرتهم عبايه بن مالك الأنصارى،فاقتتلوا قتالا شديدا،فقاتل زيد بن حارثه برايه النبىّ صلى اللّه عليه و آله حتّى شاط فى رماح القوم،ثمّ أخذها جعفر بن أبى طالب،فقاتل و هو يقول:

يا حبذا الجنّه و اقترابها طيّبه و باردا شرابها

و الروم روم قد دنا عذابها علىّ إذ لاقيتها ضرابها

فلما اشتدّ القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها،ثمّ قاتل القوم حتّى قتل،و كان جعفر أوّل من عقر فرسه فى الاسلام،فوجدوا به بضعا و ثمانين بين رميه و ضربه و طعنه،فلمّا قتل أخذ الرايه عبد اللّه بن رواحه... (۱)

قال ابن أبى الحديد:اتّفق المحدّثون على أنّ زيد بن حارثه هو كان الأمير الأوّل،و أنكرت الشيعه ذلك،و قالوا:كان جعفر بن أبى طالب هو الأمير الأوّل،فإن قتل فزيد بن حارثه،فإن قتل فعبد اللّه بن رواحه.و رووا فى ذلك روايات،و قد وجدت فى الأشعار التى ذكرها محمّد بن إسحاق فى كتاب (المغازى)ما يشهد لقولهم،فمن ذلك ما رواه عن حسان بن ثابت و هو:

و لا يبعدنّ اللّه قتلى تتابعوا بمؤته منهم ذو الجناحين جعفر

و زيد و عبد اللّه حين تتابعوا جميعا و أسياف المنيّه تخطر

رأيت خيار المؤمنين تواردوا شعوب و خلق بعدهم يتأخّر

غداه غدوا بالمؤمنين يقودهم إلى الموت ميمون النقيبه أزهر

أغرّ كضوء البدر من آل هاشم أبى إذا سيم الظلامه أصعر

فطاعن حتّى مال غير موسّد بمعترك فيه القنا متكسر

۱- ۱) الكامل لابن الأثير الجزرى ۲:۲۳۴ سنه ۸ و [۱]النقل بتقطيع.

فصار مع المستشهدين ثوابه جنان و ملتفّ الحديقه أخضر

و كنّا نرى فى جعفر من محمّد وقارا و أمرا حازما حين يأمر

و منها قول كعب بن مالك الأنصارى:

نام العيون و دمع عينك يهمل سحّا كما و كف الرباب المسبل

وجدا على النفر الّذين تتابعوا قتلى بمؤته أسندوا لم ينقلوا

ساروا أمام المسلمين كأنّهم طود يقودهم الهزبر المشبل

إذ يهتدون بجعفر و لوائه قدام،أوّلهم و نعم الأوّل

حتّى تقوّضت الصفوف و جعفر حيث التقى جمع الغواه مجدّل

فتغيّر القمر المنير لفقده و الشمس قد كسفت و كادت تأفل

(۱)قلت:لم يختصّ كون جعفر أمير الكل و الأمير الأوّل روايته بالشيعه،فقد روى ذلك كاتب الواقدى فى(طبقاته)مع كونه ناصبيا شديد النصب،فقال:

أخبرنا بكر بن عبد الرحمن قاضى الكوفه،قال:أخبرنا عيسى بن المختار عن محمّد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن سالم بن أبى الجعد عن أبى اليسر عن أبى عامر قال:بعثنى النبىّ صلى اللّه عليه و آله إلى الشام،فلمّا رجعت مررت على أصحابى و هم يقاتلون المشركين بمؤته قلت:و اللّه لا أبرح اليوم حتّى انظر إلى ما يصير إليه أمرهم.فأخذ اللواء جعفر بن أبى طالب،و لبس السلاح ثمّ حمل جعفر حتّى إذا همّ أن يخالط العدو رجع،فوحش بالسلاح ثمّ حمل على العدو و طاعن حتّى قتل،ثمّ أخذ اللواء زيد بن حارثه،و طاعن حتّى قتل،ثمّ أخذ اللواء عبد اللّه ابن رواحه و طاعن حتى قتل،ثمّ انهزم المسلمون أسوأ هزيمه (۲).

۱- ۱) نقله عن ابن اسحاق ابن هشام فى السيره ۴:۱۸ [۱] بتفاوت فى ترتيب الأبيات،و قاله ابن ابى الحديد فى شرحه ۳: ۴۱۱ و النقل بإسقاط بعض الأبيات.

۲- ۲) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ۲ ق ۱:۹۴،و فيه بعد قوله فى جعفر«و ليس السلاح»ما لفظه:«و قال غيره أخذ زيد اللواء،و كان رأس القوم».

فظهر أنّ ما قاله من كون الأمير الأوّل زيد مشهورى بين محدّثيهم لا اتّفاقى،و كأنّهم شهّروا تقدّم زيد على جعفر دفعا لعار تأمير النبيّ صلى اللّه عليه و آله زيدا، و ذاك على صدّيقهم و فاروقهم فى سرايا قبل ذلك،و تأمير ابنه أسامه فى مرض وفاته صلى اللّه عليه و آله أيضا على الصدّيق و الفاروق،و قد طعنا فى النبيّ صلى اللّه عليه و آله فى تأميرهما عليهما،حتّى خطب النبيّ صلى اللّه عليه و آله فى مرض وفاته لمّا أمّر أسامه عليهما،و حثّ على شخوصهما فى جيشه حتّى لعن المتخلّف عن جيشه،كما رواه(سقيفه الجوهرى) (۱)، و صرّح به(ملل الشهرستانى) (۲).فقال صلى اللّه عليه و آله لهم، كما فى(طبقات كاتب الواقدى):إن طعنتم فى أسامه بن زيد فقد طعنتم قبل على أبيه زيد بن حارثه،و حقّ لهما الإماره (۳).

و من الطرائف أنّ الجزرىّ قال:إنّ النبيّ صلى اللّه عليه و آله أخبر عن تلك الواقعه، فقال:فقتل زيد شهيدا فاستغفر له،ثمّ أخذ اللواء جعفر،فشدّ على القوم حتّى قتل شهيدا فاستغفر له...قال:ثمّ أخذ الرايه سيف من سيوف اللّه خالد بن الوليد،فعاد بالناس.فمن يومئذ سمّى خالد سيف اللّه...فلمّا رجع الجيش لقيهم النبيّ صلى اللّه عليه و آله فأخذ عبد اللّه بن جعفر فحمله بين يديه،فجعل الناس يحثون التراب على الجيش،و يقولون:يا فرّار يا فرّار... (۴).

فإذا كان خالد من سيوف اللّه،كيف يحثو المسلمون التراب عليه،و على

۱- ۱) السقيفه للجوهرى:۷۴.

۲- ۲) الملل و النحل للشهرستانى ۱:۲۹.

۳- ۳) أخرجه ابن سعد بسبع طرق فى الطبقات ۲ ق ۱:۱۳۶،و ۲ ق ۲:۴۱،و ۴ ق ۱:۴۵ و ۴۶ و ۴۷،و أخرجه أيضا مسلم بطريقين فى صحيحه ۴:۱۸۸۴ ح ۶۳ و ۶۴،و الترمذى بطريقين فى سننه ۵:۶۷۶ ح ۳۸۱۶،و أحمد بطرق فى مسنده ۲:۸۹،و غيره،و الواقدى فى المغازى ۲:۱۱۱۹،و الطبرى بطريقين فى تاريخه ۲:۴۲۹،و ۴۳۱ سنه ۱۱ بفرق يسير لفظى.

۴- ۴) الكامل لابن الأثير ۲:۲۳۷ سنه ۸،و [۱]سيأتى حديث ابى سعيد الخدرى فى الباب و ذيل الحديث.

جیشه،و یقولون لهم:یا فرّار یا فرّار؟فهذا یدلّ علی أنّه کان من البائین بغضب اللّه-حسب قوله تعالی: «وَ مَنْ یُوَلِّهِمْ یَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاّ مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَیِّزاً إِلی فِئَهٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ» (۱)-لا من سیوف اللّه.

و قد روی الواقدیّ عن ثعلبه بن أبی مالک،قال:انکشف خالد بن الولید یومئذ حتّی عیّروا بالفرار،و تشاءم الناس به (۲).

و روی عن أبی سعید الخدری،قال:أقبل خالد بن الولید بالناس منهزما، فلمّا سمع أهل المدینه بجیش مؤته قادمین تلقوهم بالجرف،فجعل الناس یحثون فی وجوههم التراب،و یقولون:یا فرّار أ فررتم فی سبیل اللّه (۳)؟ إنّ إخواننا یدّعون الکمال و یأتون بالتناقض،و أغلب تواریخهم هکذا مختلطه بأحادیثهم الموضوعه،فهل صار خالد بن الولید-بانهزامه یوم مؤته بالمسلمین أو بهزیمه أصحاب النبیّ صلی اللّه علیه و آله فی أحد حتّی قتل منهم سبعون، و منهم حمزه سیّد الشهداء عمّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله،أو بإراده قتله لأمیر المؤمنین علیه السّلام للأوّل،أو بغدره ببنی جذیمه بعد فتح مکّه بعد أمانهم،فلمّا انتهی الخبر إلی النبیّ صلی اللّه علیه و آله رفع یدیه إلی السماء،کما فی الطبری (۴)ثمّ قال:اللّهمّ إنّی أبرأ إلیک ممّا صنع خالد بن الولید.ثمّ بعث أمیر المؤمنین علیه السّلام فأعطاهم الدیه،و عوض أموالهم حتّی میلغه کلابهم،و أعطاهم زیاده علی ما عیّنوا احتیاطا للنبیّ صلی اللّه علیه و آله،

۱- ۱) الأنفال:۱۶. [۱]

۲- ۲) المغازی للواقدی ۲:۷۶۴. [۲]

۳- ۳) المغازی للواقدی ۲:۷۶۴،و [۳]عن أبی سعید الخدری،و ابن هشام فی السیره ۴:۱۶،و [۴]الطبری فی تاریخه ۲:۳۲۳ سنه ۸،و [۵]رواه الطبرسی فی اعلام الوری:۱۰۴، [۶]عن عروه بن الزبیر و أخرجه رزین عنه جامع الأصول ۹:۲۵۲ ح ۶۱۲۹،عن النعمان بن بشیر،و للحدیث ذیل نصفه:«فیقول رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله لیسوا بفرّار و لکنهم کرّار ان شاء اللّه».

۴- ۴) أخرجه الطبری فی تاریخه ۲:۳۴۱ سنه ۸،و [۷]ابن هشام فی السیره ۴:۵۴،و [۸]الواقدی فی المغازی ۲:۸۸۱،و [۹]ابن سعد فی الطبقات ۲ ق ۱:۱۰۶،و النسائی فی سننه ۸:۲۳۷،و أحمد فی مسنده ۲:۱۵۰. [۱۰]

ثمّ رجع و أخبر النبیّ صلی اللّه علیه و آله بما فعل.فقال:أصبت و أحسنت،ثمّ قام و استقبل القبله قائما شاهرا یدیه حتّی أنّه لیری بیاض ما تحت منکبیه،و هو یقول:

«اللّهمّ إنّی أبرأ إلیک ممّا صنع خالد بن الولید»ثلاث مرّات،أو بغدره بمالک بن نویره و قتله له بغیر حقّ و زناه بامرأته،حتّی أنکر ذلک عمر علی أبی بکر و علی خالد غایه الإنکار-من سیوف اللّه؟فلو کانوا لقّبوه لأعماله سیف الشیطان کان-لعمر اللّه-أصدق و أقرب إلی الحقّ و الحقیقه.و لم لم یقتد أبو بکر بالنبیّ صلی اللّه علیه و آله فی تبرّئه من خالد مع قتله لطائفه من المشرکین کان النبیّ صلی اللّه علیه و آله آمنهم،و نفسه کان آمنهم حتّی وضعوا أسلحتهم،فکیف لم یتبرأ منه أبو بکر مع قتله لمؤمن آمنه؟و لعمر اللّه ما لقّبه سیف اللّه إلاّ صدّیقهم لمّا طلب عمر منه أن یقید من خالد لقتله مسلما،و یجری علیه الحدّ لزناه بامرأته، فقال:ما کانت لأغمد سیفا سلّه اللّه (۱).

فإن کان إخواننا و ضعوا أحادیث لتصحیح عمل صدّیقهم،فما یفعلون باستهزاء فاروقهم لصدّیقهم بتسمیته لخالد:سیف اللّه،بأنّ فی سیف اللّه هذا رهقا و طغیانا (۲)؟ سبحان اللّه من تناقضاتهم،و الحمد للّه علی فضحه للکاذب.فقالوا:إنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله سمّاه سیف اللّه فی انهزامه بالمسلمین،مع أنّ المسلمین تشأموا به و کانوا یحثون التراب فی وجهه لمّا رجع،کما مرّ من الواقدی.

و من العجب أنّهم سمّوا خالدا مع أعماله تلک:سیف اللّه،و لا یسمّون الأشتر به،مع مقاماته فی الجمل و صفّین و النهروان و جهاده مع الناکثین و القاسطین و المارقین،و عدم کون أحد أظهر آثارا منه حتّی مثل عمّار،مع أنّ

۱- ۱) تأریخ الطبری ۲:۵۰۳ سنه ۱۱ بلفظ:«یا عمر لم أکن لأشیم سیفا سلّه اللّه علی الکافرین».

۲- ۲) تأریخ الطبری ۲:۵۰۳ سنه ۱۱ بلفظ:«قال عمر لأبی بکر:انّ فی سیف خالد رهقا».

أمير المؤمنين عليه السّلام وصفه به محقّقا،فكتب إلى أهل مصر لمّا بعثه إليهم:«فإنّه سيف من سيوف اللّه لا كليل الظبّه،و لا نابى الضريبه» (۱)مع كون أمير المؤمنين عليه السّلام كنفس النبىّ صلى اللّه عليه و آله بنص القرآن (۲)،و بالوجدان و العيان؟و هل كلّ ذلك إلاّ لعداوتهم مع أهل بيت نبيّهم عليهم السّلام؟! ثمّ لم يختص أشعار(مغازى محمّد بن إسحاق)الداله على كون جعفر الأمير الأوّل بما قال ابن أبى الحديد،فيدلّ عليه أيضا ما نقله عنه ابن هشام فى (سيرته)عمّن رجع من غزوه مؤته:

كفى حزنا أنّى رجعت و جعفر و زيد و عبد اللّه فى رمس أقبر

قضوا نحبهم لمّا مضوا لسبيلهم و خلّفت للبلوى مع المتغير

ثلاثه رهط قدّموا فتقدّموا إلى ورد مكروه من الموت أحمر

(۳)و أيضا فلا ريب أنّ جعفرا كان أفضل من زيد،فكيف يقدّم النبى صلى اللّه عليه و آله عليه المفضول؟هل كان دين النبىّ صلى اللّه عليه و آله،أو عمل النبىّ صلى اللّه عليه و آله على خلاف مقتضى العقول؟ هذا،و كما كان النبىّ صلى اللّه عليه و آله يقدّم أهل بيته فى اشتداد الحروب،كذلك أهل بيته كانوا هم الباقين معه صلى اللّه عليه و آله وقت انهزام الناس عنه صلى اللّه عليه و آله.ففى(معارف ابن قتيبه):كان الّذين ثبتوا يوم حنين مع النبىّ صلى اللّه عليه و آله بعد هزيمه الناس علىّ عليه السّلام و العبّاس-و هو آخذ بحكمه بغلته-و ابنه الفضل،و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب،و أيمن بن أمّ أيمن مولاه النبىّ صلى اللّه عليه و آله-و قتل يومئذ-و ربيعه بن

۱- ۱) نهج البلاغه للشريف الرضى ۳:۶۳ [۱] الكتاب(۳۸).

۲- ۲) انظر آيه المباهله ۶۱ [۲] من سوره آل عمران: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ» ،فمع الرجوع إلى سبب النزول يظهر أن المراد بأنفسنا:على عليه السّلام.

۳- ۳) سيره ابن هشام ۴:۲۱. [۳]

حارث بن عبد المطلب،و أسامه بن زيد مولى النبيّ صلى اللّه عليه و آله و هو و أخوه لأمّه أيمن،و إن لم يكونا من نفس بنى هاشم،بل من مواليهم،إلّا أنّ مولى القوم منهم،قال العباس:

نصرنا رسول اللّه فى الحرب سبعه و قد فرّ من فرّ منهم فأقشعوا

و ثامننا لاقى الحمام بسيفه بما مسّه فى اللّه لا يتوجع

(۱)و أمّا هو عليه السّلام،فمواساته مع النبيّ صلى اللّه عليه و آله و وقايته له بنفسه لا يحتاج إلى بيان،ففى أحد لمّا انهزم المسلمون،و قصد المشركون لقتل النبيّ صلى اللّه عليه و آله،قال الطبرى:أبصر النبيّ صلى اللّه عليه و آله جماعه من مشركى قريش،فقال لعليّ عليه السّلام:احمل عليهم.فحمل عليهم ففرّق جمعهم،و قتل عمرو بن عبد اللّه الجمحى،ثمّ أبصر النبيّ صلى اللّه عليه و آله جماعه من مشركى قريش،فقال لعلى عليه السّلام:احمل عليهم.فحمل عليهم ففرّق جماعتهم،و قتل شيبه بن مالك أحد بنى عامر بن لؤى.فقال جبرئيل:يا رسول اللّه إنّ هذه للمواساه.فقال النبيّ صلى اللّه عليه و آله:إنّه منّى و أنا منه.

فقال جبرئيل:و أنا منكما.فسمعوا صوتا:

لا سيف إلّا ذو الفقار و لا فتى إلّا علىّ

(۲)

۳۳

فى آخر فصل اختيار غريب كلامه عليه السّلام

من الباب الثّالث)

و فى حديثه عليه السّلام:

كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا؟بِرَسُولِ اللَّهِ؟- ص فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ

۱- ۱) المعارف لابن قتيبه:۱۶۴ و [۱]النقل بتصرف.

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۲:۱۹۷ سنه ۳،و [۲]أما حديث«لا سيف إلّا ذو الفقار و لا فتى إلّا على»فقد مرّ تخريجه عن طرق كثيره فى شرح فقره«و الفضائل الجمّه»من شرح خطبه الرضى.

«و معنی ذلک انّه اذا عظم الخوف من العدو،و اشتد عضاض الحرب، فزع المسلمون إلی قتال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله،فینزل اللّه علیهم النصر به،و یأمنون مما کانوا یخافونه بمکانه،و قوله علیه السّلام:إذا احمر البأس کنایه عن اشتداد الأمر و الحرب،و قد قیل فی ذلک أقوال أحسنها:إنّه علیه السّلام شبّه حمی الحرب بالنّار التی تجمع الحراره و الحمره بفعلها و لونها،و مما یقوی ذلک قول النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم،و قد رأی مجتلف الناس یوم حنین،و هی حرب هوازن:«الآن حمی الوطیس»و الوطیس:مستوقد النار.فشبّه صلی اللّه علیه و آله و سلم ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار،و شدّه التهابها.انقضی هذا الفصل،و رجعنا إلی سنن الغرض الأول فی هذا الباب».

أقول:رواه الطبری الطبری-تاریخ الطبری-ج ۲ ص ۱۳۵ سنه ۲ مع اختلاف یسیر،فروی عن جعفر بن محمّد البزوری،عن عبید اللّه بن موسی،عن إسرائیل،عن أبی اسحاق،عن حارثه، عن علی علیه السّلام،قال:لمّا أن کان یوم بدر،و حضر الناس اتّقینا برسول اللّه صلی اللّه علیه و آله، فکان من أشدّ الناس بأسا،و ما کان منّا أحد أقرب إلی العدوّ منه (۱).

و رواه أبو عبید مثل نقل المصنّف،فنقله کتاب(لسان العرب)عنه، هکذا:کنّا إذا احمرّ البأس اتّقیناه برسول اللّه صلی اللّه علیه و آله،فلم یکن أحد أقرب إلیه منه (۲).

«کنّا إذا احمرّ البأس اتّقینا برسول اللّه صلی اللّه علیه و آله» فی(تفسیر القمی):لمّا رأی النبیّ-انهزم أصحاب النبیّ صلی اللّه علیه و آله(یوم أحد)هزیمه قبیحه،و أقبلوا یصعدون فی الجبال و فی کلّ وجه-فلمّا رأی النبیّ صلی اللّه علیه و آله الهزیمه کشف البیضه عن رأسه و قال:إنّی أنا رسول اللّه.إلی أین تفرّون عن اللّه و عن رسوله؟ (۳)

۱- ۱) تاریخ الطبری ۲:۱۳۵ سنه ۲. [۱]

۲- ۲) لسان العرب لابن منظور ۲۱۱،۲۱۰:۴ [۲] ماده(حمر).

۳- ۳) تفسیر القمی ۱:۱۱۴. [۳]

و فی(الیعقوبی):أنّه کان النبیّ صلی اللّه علیه و آله یوم أحد رأی أن لا یخرج من المدینه،فأشارت علیه الأنصار بالخروج.فلمّا لبس لباس الحرب ردّت إلیه الأنصار الأمر،و قالوا:لا تخرج عن المدینه.فقال:الآن و قد لبست لامتی، و النبیّ إذا لبس لأمته لا ینزعها حتّی یقاتل،و یفتح اللّه علیه (۱).

«فلم یکن أحد منّا أقرب إلی العدوّ منه» فی(الطبری):کان فزع بالمدینه، فانطلق أهل المدینه نحو الصوت،فإذا هم قد تلقّوا النبیّ صلی اللّه علیه و آله علی فرس عری لأبی طلحه،و ما علیه سرج و علیه السیف،و قد کان سبقهم إلی الصوت،فجعل یقول:یا أیّها النّاس!لن تراعوا لن تراعوا (۲).

قول المصنّف«و معنی ذلک أنّه إذا عظم الخوف من العدوّ»لشدّته.

«و اشتدّ عضاض الحرب»شبّه المصنّف الحرب بکلب یعضّ.

«فزع»أی:التجأ.

«المسلمون إلی قتال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله بنفسه»فی(الطبری):قال محمّد بن إسحاق:قاتل النبیّ صلی اللّه علیه و آله بنفسه فی تسع من غزواته:بدر،و أحد،و الخندق، و قریظه،و المصطلق،و خیبر،و الفتح،و حنین،و الطائف.و قال الواقدی:قاتل النبیّ صلی اللّه علیه و آله فی إحدی عشره من غزواته و عدّ تلک التسع و وادی القری.قال:

و قتل فیها غلامه بسهم،و یوم الغابه،و قتل من المشرکین،و قتل محرز بن نضله یومئذ.و قال:لا خلاف فی أنّ غزواته کانت سبعا و عشرین،إلاّ أنّه اختلف فی تقدیم بعضها علی بعض (۳).

«فینزل اللّه علیهم النصر به»هکذا فی(المصریه)،و الصواب:(فینزل اللّه

۱- ۱) تاریخ الیعقوبی ۲:۴۷ و [۱]النقل بتقطیع.

۲- ۲) تاریخ الطبری ۲:۴۲۷ سنه ۱۰، [۲]بروایتین.

۳- ۳) نقله عن ابن إسحاق و الواقدی الطبریّ فی تاریخه ۲:۴۰۵،سنه ۱۰. [۳]فأمّا ما نقل عن ابن إسحاق فجاء فی سیره ابن هشام ۴:۱۸۹،نقلا عنه،و [۴]ما نقل عن الواقدی فجاء فی مغازیه ۱:۷.

تعالى النصر عليهم به)كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۱).

«و يأمنون ممّا كانوا يخافونه»من غلبه العدوّ.

«بمكانه»متعلّق بقوله:«و يأمنون».

«و قوله عليه السّلام: إذا احمرّ البأس كنايه عن اشتداد الأمر و الحرب»و لا ريب فى أنّ المراد ذلك،و لكن اختلف فى وجه الدلاله.

«و قد قيل فى ذلك»أى:فى وجه الكنايه.

«أقوال»منها:قول الأصمعىّ،فقال كما فى(اللسان):يقال:هو الموت الأحمر،و الموت الأسود،و معناه الشديد،و أرى ذلك من ألوان السباع كأنّه من شدّته سبع (۲).قال أبو عبيد:فكأنّه أراد بقوله: «احمرّ البأس» أى:صار فى الشدّه و الهول مثل ذلك (۳).

و منها:قول الأزهرى،فقال:كما فيه أيضا:و حمراء الظهيره:شدّتها، و منه حديث علىّ كرّم اللّه وجهه: «كنّا إذا احمرّ البأس...» ۴.

«أحسنها أنّه عليه السّلام شبّه حمى الحرب»من حمى النهار،إذا اشتدّ حرّه.

«بالنّار الّتى تجمع الحراره و الحمره بفعلها و لونها»يشهد له قوله تعالى: «كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ» ۵،و قوله عليه السّلام فى استنفار الناس إلى أهل الشام:«و أيم اللّه إنّى لأظنّ بكم أن لو حمس الوغى و استحرّ الموت» ۶و قولهم:اضطرم فلان للحرب نارا و سعّرها،و أججّها،و أرثّها،

۱- ۱) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۴:۳۵۹، [۱]لكن لم ينقل ابن ميثم فى شرحه ۵:۳۷۵ هذه الفقره أصلا.

۲- ۲) لسان العرب ۴:۲۱۰ [۲] ماده(حمر).

۳- ۳) المصدر نفسه. [۳]

و أوراها،و هشّها،و شبّها،و حضاها،و ذكّاها،و أذكاها.

و ممّا ذكرنا يظهر لك ما فى قول ابن أبى الحديد الجيد أنّ المراد:احمرار المعركه من سيلان الدم،فإنّما قالوا ما قاله فى قولهم:«الموت الأحمر»لا فى «أحمرّ البأس» (۱).

«و ممّا يقوى ذلك قول رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم»هكذا فى(المصريه)، و الصواب:(النبىّ صلى اللّه عليه و آله)كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطّيه) (۲).

«و قد رأى مجتلد»اسم مكان،من اجتلد القوم بالسيوف و تجالدوا.

«الناس يوم حنين»و قد كانت عساكر الإسلام ذلك اليوم كثيره،لكونه بعد فتح مكّه،حتّى قال أبو بكر معجبا بكثرتهم:«لن نغلب اليوم من قلّه» (۳)،ثمّ انهزم فى من انهزم مع صاحبه (۴)،فأنزل تعالى معرّضا به و مخرجا له عن أهل الإيمان: «وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (۵).

«و هى حرب هوازن»يعنى:أنّ الكفّار الّذين قاتل المسلمون معهم فى

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۴:۳۵۹ و [۱]النقل بالمعنى.

۲- ۲) لفظ شرح ابن أبى الحديد ۴:۳۵۹«الرسول»،لكن لفظ شرح ابن ميثم ۵:۳۷۶«رسول اللّه»أيضا.

۳- ۳) الأصل رواه الواقدى فى المغازى ۲:۸۹۰،و [۲]ابن سعد فى الطبقات ۲ ق ۱:۱۰۸ عن أبى بكر،و رواه البزار فى مسنده عنه مجمع الزوائد ۶:۱۷۸،عن غلام من الأنصار،و رواه البيهقى فى الدلائل [۳]عنه الدر المنثور ۳:۲۲۴،و [۴]عن رجل غير معلوم.

۴- ۴) إنهزام أبى بكر و عمر فى حنين يظهر من روايه المفيد فى الإرشاد:۷۴،و أبى جعفر الطوسى فى أماليه ۲:۱۸۷ المجلس ۵،و [۵]الطبرسى فى مجمع البيان ۵:۱۸،و ذكرهما من الثابتين ابن هشام فى السيره ۴:۶۴،و [۶]الواقدى فى المغازى ۲:۹۰۰،و [۷]ابن سعد فى الطبقات ۲ ق ۱:۱۰۹،و الطبرى فى تاريخه ۲:۳۴۷ سنه ۸،و البزار فى مسنده عنه مجمع الزوائد التوبه ۶:۱۷۹.

۵- ۵) :۲۶-۲۵.

حنین کانوا قبیله هوازن.

«الآن حمی الوطیس»قالوا:کان النبیّ صلی اللّه علیه و آله أوّل من قال:«الآن حمی الوطیس» (۱).

و فی(الإرشاد):لمّا رأی النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم هزیمه القوم عنه(فی حنین)قال للعبّاس-و کان رجلا جهوریّا صیّتا-:ناد بالقوم،و ذکّرهم العهد.فنادی العبّاس بأعلی صوته:یا أهل بیعه الشجره!یا أصحاب سوره البقره!إلی أین تفرّون؟اذکروا العهد الّذی عاهدتم علیه النبیّ صلی اللّه علیه و آله.و القوم علی وجوهم قد ولّوا مدبرین،و کانت لیله ظلماء و النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم فی الوادی،و المشرکون قد خرجوا علیه من شعاب الوادی و جنباته و مضایقه مصلتین بسیوفهم و عمدهم و قسیّهم.قالوا:فنظر النبیّ صلی اللّه علیه و آله الی الناس ببعض وجهه فی الظلماء، فأضاء کأنّه القمر فی لیله البدر،ثمّ نادی المسلمین:أین ما عاهدتم اللّه علیه؟ فأسمع أوّلهم و آخرهم،فلم یسمعها رجل إلّا رمی بنفسه إلی الأرض، فانحدروا إلی حیث کانوا من الوادی،حتّی لحقوا بالعدوّ فقاتلوه...و تجالد المسلمون و المشرکون.فلمّا رآهم النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم قام فی رکابی سرجه حتّی أشرف علی جماعتهم،و قال:الآن حمی الوطیس،أنا النبیّ لا کذب،أنا ابن عبد المطلب.فما کان بأسرع من أن ولّی القوم أدبارهم وجیء بالأسری إلی النبیّ صلی اللّه علیه و آله مکتّفین (۲).

۱- ۱) أخرجه من ضمن حدیث حنین جمع کثیر منهم ابن هشام فی السیره ۴:۶۶،و [۱]الواقدی فی المغازی ۲:۸۹۹،و ابن سعد فی الطبقات ۲ ق ۱:۱۰۹،و الطبری فی تاریخه ۲:۳۴۸ سنه ۸،و [۲]جمع کثیرا من طرقه السیوطی فی الدّر المنثور ۳:۲۲۴،۲۲۶،و [۳]أما کونه صلی اللّه علیه و آله أوّل من قال ذلک فقد رواه ابن الأثیر فی جامع الأصول ۹:۲۴۴ عن الخطابی،و فی النهایه ۵:۲۰۴ [۴] ماده(وطس).

۲- ۲) الإرشاد للمفید:۷۵. [۵]

«و الوطيس مستوقد النار»و فى(الصحاح)الوطيس:التنّور (۱).

«فشبّه صلى اللّه عليه و آله ما استحرّ»أى:اشتدّ.

«من جلاد القوم»و قتالهم.

«باحتدام النار»أى:صوت التهابها.

«و شدّه التهابها»أى:اشتعالها.

«انقضى هذا الفصل»أى:فصل الغريب،و ليس فى العنوان كلمه غريبه، و إنّما اشتبه وجه الشبه فى جمله«احمرّ البأس»فيه.

و ممّا روى عنه عليه السّلام من الغريب ما فى(طبقات نحاه السيوطى)أنّ عليّا عليه السّلام قال لكاتبه:«الصق روانفك بالجبوب،و خذ المزبر بشناترك،و اجعل جندورثيك إلى قيهلى،حتّى لا أنفى نفيه إلّا أودعتها حماطه جلجلانك»و قال:

أى:الصق مقعدتك بالأرض،و خذ القلم بأصابعك،و اجعل حدقتيك إلى وجهى حتّى لا أنطق كلمه إلّا أودعتها حبّه قلبك (۲).

«و رجعنا إلى سنن»بالفتح،أى:طريقه.

«الغرض»و الأصل فيه الهدف.

«الأول»من نقل مطلق مختار كلمه القصار.

«فى هذا الباب»أى:الباب الثالث من الكتاب.

هذا،و فى(سيره ابن هشام):كان أبىّ بن خلف يلقى النبىّ بمكه فيقول:

يا محمّد إنّ عندى العوذ فرسا أعلفه كلّ يوم فرقا من ذره أقتلك عليه.فيقول النبىّ صلى اللّه عليه و آله:بل أنا أقتلك إن شاء اللّه.فلمّا كان يوم أحد و انهزم أصحاب النبىّ صلى اللّه عليه و آله،و أسند فى الشعب،أدركه أبىّ بن خلف و هو يقول:أى محمّد

۱- ۱) صحاح اللغه ۲:۹۸۶ [۱] ماده(و طيس).

۲- ۲) لم أجده فى بغيه الوعاه فى طبقات النحاه للسيوطى.

لا- نجوت إن نجوت.فقال القوم:يا رسول اللّه:أ يعطف عليه رجل منّا؟فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله:دعوه.فلمّا دنا،تناول النبيّ صلى اللّه عليه و آله و سلم الحربه من الحارث بن الصمه.قال بعضهم:لمّا تناولها انتفض بها انتفاضه تطايرنا بها تطاير الشّعراء،-أى:ذباب له لدغ عن ظهر البعير إذا انتفض بها-ثمّ استقبله فطعنه فى عنقه طعنه،تدأدأ-أى:تقلّب-منها عن فرسه مرارا،فجعل يتدحرج.فلمّا رجع إلى قريش و قد خدشه فى عنقه خدشا غير كبير،فاحتقن الدم،قال:قتلنى و اللّه محمّد.قالوا له:ذهب و اللّه فؤادك،و اللّه إن بك من بأس.قال:إنّه قد كان قال لى بمكّه:أنا أقتلك،فو اللّه لو بصق علىّ لقتلنى.فمات عدوّ اللّه بسرف و هم قافلون به إلى مكّه.فقال حسّان بن ثابت فى ذلك:

ألا من مبلغ عنّى أبيّا لقد ألقيت فى سحق السعير

تمنّى بالضلاله من بعيد و تقسم إن قدرت مع النذور

تمنّيك الأمانى من بعيد و قول الكفر يرجع فى غرور

فقد لاقتك طعنه ذى حفاظ كريم البيت ليس بذى فجور

(۱)

۳۴

من الخطبه(۵۶)

و من كلام له عليه السّلام:

وَ لَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص؟- نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاءَنَا وَ إِخْوَانَنَا مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَاناً وَ تَسْلِيماً- وَ مُضِيّاً عَلَى اللَّقَمِ وَ صَبْراً عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ- وَ جِدّاً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ- وَ لَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَ الْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا- يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا- أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ- فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا وَ مَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا- فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ

ص:۳۸۳

۱- ۱) سيره ابن هشام ۳:۳۱،و [۱]النقل بتقطيع و درج كثير.

صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكَبْتَ- وَ أَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ- حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ وَ مُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ- وَ لَعَمْرِی لَوْ كُنَّا نَأْتِی مَا أَتَيْتُمْ- مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ وَ لَا اخْضَرَّ لِلْإِيمَانِ عُودٌ- وَ ايْمُ اللَّهِ لَتَحْلِبُنَّهَا دَماً وَ لَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً أقول:قال ابن أبی الحديد:هذا الكلام قاله أمير المؤمنين عليه السّلام فی قصّه ابن الحضرمی حيث قدم البصره من قبل معاويه،و استنهض أمير المؤمنين عليه السّلام أصحابه إلی البصره فتقاعدوا...روی الواقدی أنّ عليّا عليه السّلام استنفر بنی تميم أيّاما لينهض منهم إلی البصره من يكفيه أمر ابن الحضرمی، و يردّ عاديه بنی تميم الّذين أجاروه بها،فلم يجبه أحد،فخطبهم،و قال:«أليس من العجب أن ينصرنی الأزد،و تخذلنی مضر!و أعجب من ذلك تقاعد تميم الكوفه فی،و خلاف تميم البصره علیّ،و إن أستنجد بطائفه منها تشخص إلی إخوانها،فتدعوها إلی الرشاد،فإن أجابت و إلّا فالمنابذه و الحرب!فكأنّی أخاطب صمّا بكما لا يفقهون حوارا،و لا يجيبون نداء،كلّ هذا جبنا عن البأس، و حبّا للحياه.لقد كنّا مع رسول اللّه صلی اللّه عليه و آله نقتل آباءنا و أبناءنا..» (۱)و قال ابن ميثم:المنقول أنّ هذا الكلام صدر عنه يوم صفّين حين أقرّ الناس بالصلح،و أوّله:«إنّ هؤلاء القوم لم يكونوا ليفيئوا إلی الحقّ،و لا يجيبوا إلی كلمه سواء حتّی يرموا بالمناشر تتبعها العساكر،و حتّی يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب،و حتّی يجرّ ببلادهم الخميس يتلوه الخميس، و حتّی تدعق الخيول فی نواحی أراضيهم و بأعناء مشاربهم،و مسارحهم، حتّی تشنّ عليهم الغارات من كلّ فجّ عميق،و حتّی يلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم،و موتاهم فی سبيل اللّه إلّا جدّا فی طاعه اللّه،

۱- ۱) شرح ابن أبی الحديد ۱:۳۴۸. [۱]

و حرصا على لقاء اللّه،و لقد كنّا مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله...» (۱).

قلت:روى ما قاله ابن ميثم نصر بن مزاحم فى(صفّينه نصر بن مزاحم-وقعه صفين-ص ۵۲۰)عن عمر بن سعد عن إسحاق بن يزيد عن الشعبى أنّ عليّا عليه السّلام قال يوم صفّين حين أقرّ الناس بالصلح:إنّ هؤلاء القوم... (۲).و كذلك سليم بن قيس سليم بن قيس-السقيفه-ص ۱۴۷ فى كتابه،و يأتى خبره (۳)،و يمكن الجمع بين روايه الواقدى و روايه الشعبى و الهلالى بأنّه عليه السّلام قال ذلك فى كلا الموقفين يوم صفّين،و فى قضيّه ابن الحضرمى.فإنّ نقله عليه السّلام جديّه أصحاب النبىّ صلى اللّه عليه و آله لأصحابه الواهنين كان مناسبا فى كلّ من المقامين،و اقتصار كلّ من ابن أبى الحديد على أحد السندين قصور،و ترجيح الخوئى (۴)لأوّل خطأ فانّه لو بنى على الترجيح كان مع الثانى حيث انه رواه اثنان،و الأوّل تفرّد به الواقدى،إلّا أنّ عذره أنّه لم يقف على مستند اثنان،و ابن ميثم لم يذكر من الخبرين واحدا،و ابن أبى الحديد ذكر أخذه من الواقدى.

ثمّ المفهوم من روايه سليم بن قيس الآتيه أنّه عليه السّلام خاطب بالكلام الأشعث بن قيس.

قوله عليه السّلام «و لقد كنّا مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله» أى:فى غزواته و سراياه .

«نقتل آباءنا و آبناءنا و إخواننا» لمّا كانوا لا يسلمون.قال عليه السّلام ذلك بلفظ العموم،لكنّ المراد:نفسه عليه السّلام و أشخاص مخصوصون،قال السروى:رأى أمير المؤمنين علىّ عليه السّلام يوم بدر عقيلا فى فدفد فصدّ عنه،فصاح به:يابن أمّ علىّ،أما و اللّه لقد رأيت مكانى،و لكن عمدا تصدّ عنّى (۵).

۱- ۱) شرح ابن ميثم ۲:۱۴۶. [۱]

۲- ۲) وقعه صفين لابن مزاحم:۵۲۰.

۳- ۳) السقيفه لسليم بن قيس:۱۴۷ و تأتى فى تكمله هذا العنوان قطعتان من روايته.

۴- ۴) شرح الخوئى ۲:۹۷،و اقتصر بذكر ما نقل ابن ميثم.

۵- ۵) المناقب لابن شهر آشوب السروى ۲:۱۴۶.

و قال:قصد علیه السّلام دار أمّ هانی(أخته)متقنعا بالحدید یوم الفتح،و قد بلغه أنّها آوت الحارث بن هشام،و قیس بن السائب،و ناسا من بنی مخزوم(قلت:

و کانوا أحماءها)فنادی:أخرجوا من آویتم.فجعلوا یذرقون کما تذرق الحباری خوفا منه علیه السّلام.و خرجت إلیه أمّ هانی،و هی لا تعرفه،فقالت:یا عبد اللّه أنا أمّ هانی بنت عمّ النبی و أخت أمیر المؤمنین،انصرف عن داری.

فقال علیه السّلام:أخرجوهم.فقالت:و اللّه لأشکونّک إلی النبیّ صلی اللّه علیه و آله... (۱).

و قال الجزریّ-بعد ذکر قصّه کعب بن الأشرف الیهودی و قتله و أمر النبیّ صلی اللّه علیه و آله بقتل من ظهروا علیه من رجال الیهود-:فوثب محیّصه بن مسعود علی ابن سنینه الیهودی،و هو من تجّار یهود فقتله،و کان یبایعهم.فقال له أخوه حویّصه و هو مشرک:یا عدوّ اللّه قتلته؟أما و اللّه لرب شحم فی بطنک من ماله.و ضربه.فقال محیّصه:لقد أمرنی بقتله من لو أمرنی بقتلک لقتلتک.قال:

فو اللّه إن کان لأوّل إسلام حویصه.فقال:إنّ دینا بلغ بک ما أری لعجب.ثمّ أسلم (۲).

و صرّح علیه السّلام بما ذکرنا من إراده الخصوص فی کلامه فی روایه سلیم بن قیس فزادت:و لست أقول:إنّ کلّ من کان مع رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله کذلک،و لکن أعظمهم و جلّهم و عامتهم کانوا کذلک،و لقد کانت معنا بطانه لا تألونا خبالا، قال اللّه تعالی: «قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ وَ ما تُخْفِی صُدُورُهُمْ أَکْبَرُ» (۳)و لقد کان منهم بعض من تفضّله أنت و أصحابک یا بن قیس فارّین، فلا رمی بسهم و لا ضرب بسیف و لا طعن برمح،إذا کان الموت و النزال لاذ

۱- ۱) المناقب لابن شهر آشوب السروی ۳:۱۹۶.

۲- ۲) الکامل لابن الأثیر الجزری ۲:۱۴۴ سنه ۳،و [۱]الطبری فی تاریخه ۲:۱۸۰ سنه ۳. [۲]

۳- ۳) آل عمران:۱۱۸. [۳]

و تواری و اعتلّ،و لاذ کما تلوذ النعجه العوراء لا تدفع ید لامس،و إذا لقی العدو فرّ و منح العدو دبره جبنا و لؤما،و إذا کان عند الرخاء و الغنیمه تکلّم،کما قال اللّه: «سَلَقُوکُمْ بِأَلْسِنَهٍ حِدادٍ أَشِحَّهً عَلَی الْخَیْرِ» (۱)فلا یزال قد استأذن النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم فی ضرب عنق الرجل الّذی لیس یرید النبیّ صلی اللّه علیه و آله قتله،فأبی علیه، و لقد نظر النبیّ صلی اللّه علیه و آله یوما و علیه السلاح تامّا فضحک النبیّ صلی اللّه علیه و آله،ثم قال یکنّیه أبا فلان:الیوم یومک.فقال الأشعث:ما أعلمنی بمن تعنی،إنّ ذلک یفرّ منه الشیطان.قال:یابن قیس لا آمن اللّه روعه الشیطان إذ قال (۲).

کان الأشعث ذکر أن الثلاثه کانوا ممّن جاهدوا مع النبیّ صلی اللّه علیه و آله فی غزواته،و صاروا بذلک أفضل من غیرهم،فأجابه علیه السّلام بما مرّ،و أجمل الکلام تقیه،و ذکر مجملا أوصافا تنطبق علی فاروقهم بالخصوص من استیذانه النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم عند الرخاء و الفتح ضرب عنق العبّاس و عقیل و أبی حذیفه، و غیرهم،و قوله علیه السّلام(یکنّیه أبا فلان)أی:قال له«أبا حفص»هزلا،و قول الأشعث:ما أعلمنی من تعنی،أی:إنّک و إن أجملت إلّا أنّ أعلم أنّ مرادک عمر، و أراد نقض کلامه علیه السّلام بما وضعوه له من أنّ الشیطان کان لا یزال هائبا منه.

فأجابه علیه السّلام بما أجابه.

کما أنّ خصوصیته علیه السّلام فی ذلک من بین جمیعهم أمر معلوم،ففی تلک الروایه أیضا:«و قد علموا یقینا أنّه لم یکن فیهم أحد یقوم مقامی،و لا یبارز الأبطال،و یفتح الحصون غیری،و لا نزلت بالنبیّ صلی اللّه علیه و آله شدیده قطّ،و لا کریه أمر و لا ضیق،و لا مستصعب من الأمر إلّا قال:أین أخی علی،أین سیفی،أین رمحی،أین المفرّج غمّی عن وجهی؟فیقدّمنی،فأتقدّم فأفدیه بنفسی،

۱- ۱) الأحزاب:۱۹. [۱]

۲- ۲) السقیفه لسلیم بن قیس:۱۴۹،۱۴۷.

و يكشف اللّه بيدى الكرب عن وجهه،و للّه عزّ و جلّ و لرسوله بذلك المنّ و الطول حيث خصّنى لذلك،و وفّقنى له...» (۱).

و لقد ادّعوا لأبى بكر أنّه قاتل ابنه عبد الرحمن،و لعمر أنّه قاتل خاله العاص بن هاشم.أمّا الأوّل فقال الجاحظ فى(عثمانيّته):و لأبى بكر فى يوم أحد مقام مشهور،خرج ابنه عبد الرحمن فارسا مكفّرا فى الحديد يسأل المبارزه و يقول:أنا عبد الرحمن بن عتيق.فنهض إليه أبو بكر يسعى بسيفه، فقال له النبىّ صلى اللّه عليه و آله:شم سيفك و ارجع إلى مكانك،و متّعنا بنفسك (۲).

و لقد كفانا الإسكافى أحد شيوخهم عن الجواب،فقال للجاحظ:ما كان أغناك يا أبا عثمان عن ذكر هذا المقام المشهور لأبى بكر،فإنّه لو تسمعه الإماميه لأضافته إلى ما عندها من المثالب،لأنّ قول النبىّ صلى اللّه عليه و آله له:«ارجع» دليل على أنّه لا يحتمل مبارزه أحد،لأنّه إذا لم يحتمل مبارزه ابنه و أنت تعلم حنوّا لابن على الأب،و تبجيله له،و إشفاقه عليه،و كفّه عنه لم يحتمل مبارزه الغريب الأجنبى،و قوله له:«و متّعنا بنفسك»إيذان له بأنّه كان يقتل لو خرج، و رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم كان أعرف به من الجاحظ،فأين حال هذا الرجل من حال الرجل الّذى صلّى بالحرب،و مشى إلى السيف بالسيف،فقتل الساده و القاده، و الفرسان و الرجاله (۳)؟ و أمّا الثانى،فقال ابن أبى الحديد:قتل عمر يوم بدر خاله العاص بن هشام ابن المغيره (۴).

قلت:و أىّ فخر فى قتل مثله،فقد كان خاله هذا عبدا لبنى هاشم،و كان

۱- ۱) السقيفه لسليم بن قيس:۱۴۹،۱۴۷.

۲- ۲) نقله عن الجاحظ فى العثمانيه [۱]ابن أبى الحديد فى شرحه ۳:۲۸۵ شرح الخطبه ۲۳۳.

۳- ۳) نقله عن ابن جعفر الاسكافى فى الردّ [۲]على العثمانيه [۳]ابن أبى الحديد فى شرحه ۳:۲۸۵ شرح الخطبه ۲۳۳.

۴- ۴) شرح ابن أبى الحديد ۱:۳۴۸. [۴]

رجلا- أحمق،ففى(عيون ابن قتيبه):و من حمقى قريش العاص بن هشام أخو أبى جهل،و كان أبو لهب قامره فقمره ماله،ثمّ داره،ثمّ قليله و كثيره،و أهله و نفسه،فاتّخذه عبدا و أسلمه قينا،فلمّا كان يوم بدر بعث به عن نفسه فقتل ببدر كافرا،قتله عمر بن الخطاب،و كان خال عمر (۱).

و مثله أبو الفرج فى(أغانيه) (۲).

«ما يزيدنا ذلك» أى:عملنا مع أقاربنا المشركين.

«إلّا إيمانا» باللّه.

«و تسليما» لأمره عزّ و جلّ .

«و مضيّا على اللقم» بفتحتين،أى:المنهج،قال زهير:

له لقم لباغى الخير سهل و كيد حين تبلوه متين

(۳) «و صبرا على مضض» قال الجوهرى:المضض:وجع المصيبه (۴).

«الألم،و جدّا» بالكسر.

«فى جهاد العدو» أكثر من الأوّل،و فى(سيره ابن هشام)عن رجل من بنى عبد الأشهل قال:شهدت أحدا مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله أنا و أخ لى،فرجعنا جريحين،فلمّا أذّن مؤذّن النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم بالخروج فى طلب العدوّ(لئلّا يظنّوا إنّ الذى أصابهم أوهنهم)قلت لأخى،أو قال لى:أ تفوتنا غزوه مع النبىّ صلى اللّه عليه و آله،و اللّه مالنا من دابّه نركبها،و ما منّا إلّا جريح ثقيل؟فخرجنا مع النبىّ صلى اللّه عليه و آله و كنت أيسر جرحا،فكان إذا غلب حملته عقبه،و مشى عقبه حتّى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون.قال ابن إسحاق:فخرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله حتى انتهى إلى حمراء

۱- ۱) عيون الأخبار لابن قتيبه ۲:۴۱. [۱]

۲- ۲) الأغانى لأبى الفرج ۴:۲۰۴.

۳- ۳) أساس البلاغه:۴۱۳ [۲] ماده(لقم).

۴- ۴) صحاح اللغه للجوهرى ۳:۱۱۰۶ [۳] ماده(مضض).

الأسـد و هی من المـدینه علی ثمانیه أمیال.ثم نقل عن ابن إسـحاق:إنّه أقام النبیّ صـلی اللّه علیه و آله بها ثلاثه أیّام ثمّ رجع بعد ذهاب المشرکین إلی مکّه (۱).

«و لقد کان الرجل منّا و الآخر من عدوّنا یتصاولان» أی:یصول هذا علی ذلک و ذاک علی هذا،قال الفرزدق:

قبیلان دون المحصنات تصاولا تصاول أعناق المصاعب من عل

(۲) «تصاول الفحلین» أی:الإبلین الفحلین،و قالوا:و کان شدقم و جدیل فحلین فحیلین (۳).

«یتخالسان» أی:یأخذ بالسرعه هذا لذاک و ذاک لهذا،قال أبو ذؤیب:

فتخالسا نفسیهما بنوافذ کنوافذ العبط الّتی لا ترقع

(۴) «أنفسـهما أیّهما یسقی صاحبه کأس المنون» أی:المنیّه،قال المنصور لمّا قتل أبا مسلم صبرا-و کان أبو مسلم قتل ستمائه ألف نفر صبرا-:

زعمت أنت الدین لا یقتضی فاستوف بالکیل أبا مجرم

سقیت کأسا کنت تسقی بها أمرّ فی الحلق من العلقم

(۵)قالت أخت عمرو بن عبد ودّ فی أمیر المؤمنین علیه السّلام و فی أخیها یوم الخندق:

أسدان فی ضیق المکرّ تصاولا و کلاهما کفو کریم باسل

فتخالسا مهج النفوس کلاهما وسط المدار مخاتل و مقاتل

۱- ۱) السیره لابن هشام ۳:۴۴. [۱]

۲- ۲) أساس البلاغه:۲۶۲ [۲] ماده(صول).

۳- ۳) أساس البلاغه:۳۳۵ [۳] ماده(فحل).

۴- ۴) لسان العرب ۶:۶۵ [۴] ماده(خلس).

۵- ۵) تاریخ الطبری ۶:۱۳۷ سنه ۱۳۷،و [۵]مروج الذهب للمسعودی ۳:۲۹۳،و [۶]تاریخ الیعقوبی ۲:۳۶۸. [۷]

و كلاهما حضر القراع حفيظه لم يثنه عن ذاك شغل شاغل

(۱)و قالوا:لمّا عزمت قريش فی بدر علی الحرب بإصرار أبی جهل،خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومی منهم،و قال:لأشربنّ من حوض محمّد و أصحابه،و لأهدمنّه أو لأموتنّ دونه.فخرج إليه حمزه فضربه فأطنّ قدمه بنصف ساقه،فوقع إلی الأرض ثمّ حبا إلی الحوض ليبرّ يمينه،و تبعه حمزه فضربه حتّی قتله فی الحوض (۲).

و قالوا:قال معاذ بن عمرو بن الجموح:جعلت يوم بدر أبا جهل من شأنی،و قريش محيطه به يقولون:لا يخلص إلی أبی الحكم.فلمّا أمكننی حملت عليه فضربته ضربه أطنّت قدمه بنصف ساقه،و ضربنی ابنه عكرمه فطری يدی من عاتقی،و فتعلّقت بجلده من جنّتی،فقاتلت عامّه يومی و إنی لأسحبها خلفی،فلمّا آذتنی جعلت عليها رجلی،ثمّ تمطيت حتّی طرحتها (۳).

«فمرّه لنا من عدوّنا» كما فی بدر،فقتلوا من المشركين سبعين،منهم:أبو جهل،و عتبه و شيبه ابنا ربيعه،و متبّه و نبيه ابنا الحجاج،و نوفل بن خويلد، و أسروا منهم سبعين،منهم:سهيل بن عمرو،و النضر بن الحارث،و عقبه بن أبی معيط،و لم يقتل من أصحاب النبیّ صلی اللّه عليه و آله و سلم سوی سبعه (۴).

«و مرّه لعدوّنا منّا» كما فی أحد،فقتل الكفّار من المسلمين سبعين،فقال المسلمون للنبیّ صلی اللّه عليه و آله:ما هذا الّذی أصابنا،و قد كنت تعدنا بالنصر؟فأنزل تعالی: «أَ وَ لَمّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَهٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها» (۵)يعنی ببدر،حيث

۱- ۱) الإرشاد للمفيد:۵۷،و [۱]المناقب لابن شهر آشوب ۱:۱۹۹. [۲]

۲- ۲) المغازی للواقدی ۱:۶۸،و [۳]سيره ابن هشام ۲:۱۹۴،و [۴]تاريخ الطبری ۲:۱۴۷ سنه ۲. [۵]

۳- ۳) المغازی للواقدی ۱:۸۷،و [۶]سيره ابن هشام ۲:۲۰۱،و [۷]تاريخ الطبری ۲:۱۵۴ سنه ۲. [۸]

۴- ۴) الطبقات لابن سعد ۲ [۹] ق ۱:۱۱،و تاريخ الطبری ۲:۱۶۹ سنه ۲. [۱۰]

۵- ۵) آل عمران:۱۶۵. [۱۱]

قتلتم منهم سبعين،و أسرتم منهم سبعين «قُلْتُمْ أَنّى هذا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ» (۱)حيث طلبوا فى بدر من النبيّ صلى اللّه عليه و آله إطلاق الأسارى بالفداء، فشرط عليهم أنّه يقتل منهم فى عام قابل بعدد من يأخذون منهم الفداء، فرضوا بذلك (۲).

«فلمّا رأى اللّه صدقنا» و جدّنا فى غزوات حصلت بعد أحد،كما فى الأحزاب و غيرها،قال تعالى: «وَ لَمّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ ما زادَهُمْ إِلّا إِيماناً وَ تَسْلِيماً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً لِيَجْزِيَ اللّهُ الصّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ» (۳).

و فى(السير):أصاب المسلمون امرأه من الكفّار فى غزوه ذات الرقاع، و كان زوجها غائبا،فلمّا أتى أهله و أخبر حلف لا ينتهى حتّى يهريق فى أصحابه صلى اللّه عليه و آله دما.و خرج يتّبع أثره عليه السّلام حتّى نزل،فقال صلى اللّه عليه و آله:من يحرسنا الليله؟فانتدب رجل من المهاجرين و رجل من الأنصار،فأقام بفم شعب نزله النبيّ صلى اللّه عليه و آله و اضطجع المهاجرى و حرس الأنصارى أوّل الليل،و قام يصلّى فجاء زوج المرأه فرأى شخصه،فعرف أنّه ربيئه القوم،فرماه بسهم فوضعه فيه فانتزعه،و ثبت قائما يصلّى،ثمّ رماه بسهم آخر فنزعه،و ثبت يصلّى،ثمّ رماه بالثالث فوضعه فيه،فانتزعه ثمّ ركع و سجد ثمّ أيقظ صاحبه فوثب،فلمّا رآهما الرجل علم أنّهما علما به،و لمّا رأى المهاجرى ما بالأنصارى قال:

سبحان اللّه ألا أيقظتنى أوّل ما رماك؟قال:كنت فى سوره أقرؤها فلم أحبّ أن

۱- ۱) آل عمران:۱۶۵. [۱]

۲- ۲) المغازى للواقدى ۱:۳۲۵،و [۲]سنن الترمذى ۴:۱۳۵ ح ۱۵۶۷،و [۳]رواه ابن أبى شيبه،و ابن جرير،و ابن مردويه عنهم الدر المنثور ۲:۹۳. [۴]

۳- ۳) الأحزاب:۲۲-۲۴. [۵]

أقطعها فلمّا تابع علىّ الرمى أعلمتك،و ايم اللّه لو لا خوفى أن أضيع ثغرا أمرنى النبىّ صلى اللّه عليه و آله بحفظه لقطع نفسى قبل أن أقطعها (۱).

و فى(طبقات كاتب الواقدى)فى سريّه غالب الليثى الّذى بعثه النبىّ صلى اللّه عليه و آله إلى بنى الملوّح بالكديد بشنّ الغاره عليهم:قال جندب الجهنى:فكمنّا فى ناحيه الوادى،و بعثنى أصحابى ربيئه لهم،فخرجت حتّى أتيت تلّا مشرفا على الحاضر يطلعنى عليهم،حتّى إذا أسندت عليهم فيه علوت على رأسه،ثمّ اضطجعت عليه.قال:فإنّى لأنظر إذ خرج رجل منهم من خباء له فقال لامرأته:

إنّى أرى على هذا الجبل سوادا ما رأيته أوّل من يومى هذا،فانظرى إلى أوعيتك لا تكون الكلاب جرّت منها شيئا.فنظرت فقالت:و اللّه ما أفقد من أوعيتى شيئا.قال:فناولينى قوسى و نبلى.فناولته قوسه و سهمين معها، فأرسل سهما فو اللّه ما أخطأ بين عينىّ.قال:فانتزعته و ثبتّ مكانى،ثمّ أرسل آخر،فوضعه فى منكبى،فانتزعته فوضعته و ثبت مكانى،فقال لامرأته:و اللّه لو كانت ربيئه لقد تحركت بعد،و اللّه لقد خالطها سهماى.ثمّ دخل و راحت الماشيه من إبلهم و أغنامهم،فلمّا احتلبوا و عطنوا و اطمأنّوا فناموا،شننّا عليهم الغاره و استقنا النعم (۲).

«أنزل بعدوّنا الكبت» أى:المذلّه،أوقع اللّه فى الأحزاب الاختلاف بين قريش و غطفان و بين قريظه،و ساء ظنّ كلّ منهم بالآخر،و بعث عليهم ريحا فى ليال شاتيه شديده البرد،فجعلت تكفأ قدورهم و تطرح أبنيتهم،فلمّا ارتحلوا قال النبىّ صلى اللّه عليه و آله:الآن نغزوهم و لا يغزونا.فكان كذلك حتّى فتح تعالى لنبيّه صلى اللّه عليه و آله مكّه،و قال تعالى: «وَ رَدَّ اللّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً»

۱- ۱) سيره ابن هشام ۳:۱۲۲،و [۱]المغازى للواقدى ۱:۳۹۷،و [۲]تاريخ الطبرى ۲:۲۲۸ سنه ۴ و [۳]غيرها.

۲- ۲) الطبقات لابن سعد ۲ [۴] ق ۱:۸۹ و النقل بتقطيع.

«وَ كَفَى اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ وَ كانَ اللّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقاً وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيارَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ وَ أَرْضاً لَمْ تَطَؤُها وَ كانَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً » (۱).

«و أنزل علينا النصر» قال تعالى: «إِذا جاءَ نَصْرُ اللّهِ وَ الْفَتْحُ وَ رَأَيْتَ النّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللّهِ أَفْواجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ» (۲).و قالوا:لمّا دخل النبيّ صلى اللّه عليه و آله و سلم المدينه منصرفه من الأحزاب و اللواء معقود،أراد أن يغتسل من الغبار،فناداه جبرئيل:عذيرك من محارب،و اللّه ما وضعت الملائكه لأمتها فكيف تضع لأمتك،إنّ اللّه تعالى يأمرك الا تصلّى العصر إلّا ببنى قريظه،فإنّى متقدّمك و مزلزل حصنهم (۳).

«حتّى استقرّ الإسلام» فى موضعه.

«ملقيا جرانه» أى:مقدّم عنقه،و هو استعاره،و الأصل فيه:إلقاء البعير جرانه.إذا برك .

«و متبوئا أوطانه» فى العرب و العجم،قال الجزرى:إن المسلمين لمّا كانوا فى حفر الخندق خرجت عليهم صخره كسرت المعول،فأعلموا النبيّ صلى اللّه عليه و آله فهبط إليها و معه سلمان،فأخذ المعول و ضرب الصخره ضربه صدعها،و برقت منها برقه أضاءت ما بين لابتى المدينه،فكبّر النبيّ صلى اللّه عليه و آله و سلم و المسلمون،ثمّ الثانيه كذلك ثمّ الثالثه كذلك ثمّ خرج و قد صدعها،فسأله

۱- ۱) رواها متفرّقه فى قصّه الأحزاب ابن هشام فى السيره ۳:۱۲۷،و [۱]الواقدى فى المغازى ۱:۴۴۰،و [۲]ابن سعد فى الطبقات ۲ ق ۱:۴۷،و الطبرى فى تاريخه ۲:۲۳۳ سنه ۵ و [۳]غيرهم.و الآيات(۲۵-۲۷)من سوره الأحزاب. [۴]

۲- ۲) النصر:۱-۳. [۵]

۳- ۳) رواه باختلاف بين الروايات ابن هشام فى السيره ۳:۱۴۰ و [۶]الواقدى فى المغازى ۱:۴۹۷،و [۷]ابن سعد فى الطبقات ۲ ق ۱:۵۳،و الطبرى فى تاريخه ۲:۲۴۵ سنه ۵. [۸]

سلمان عمّا رأى من البرق،فقال النبيّ صلى اللّه عليه و آله:أضاءت الحيره و قصور كسرى فى البرقه الأولى،و أخبرنى جبرئيل أنّ أمتى ظاهره عليها،و أضاء لى فى الثانيه القصور الحمر من أرض الشام و الروم،و أخبرنى أنّ أمتى ظاهره عليها،و أضاء لى فى الثالثه قصور صنعاء،و أخبرنى أنّ أمّتى ظاهره عليها، فأبشروا.فاستبشر المسلمون (۱).

«و لعمرى لو كنّا نأتى ما أتيتم» من الخذلان و الخور .

«ما قام للدين عمود» بل كان كخباء مطروح على الأرض .

«و لا اخضرّ للإيمان عود» بل كان كشجره يابسه،روى الطبرى فى مولد النبيّ صلى اللّه عليه و آله أنّه لما انخرقت دجله و انفصم طاق كسرى،قال كسرى لمنجّميه و كاهنيه:انظروا ما هذا-و كان فيهم رجل يعتاف اعتياف العرب بعثه إليه باذان من اليمن قلّما يخطىء يقال له:السائب-فخرجوا فأخذ عليهم بأقطار السماء،و بات السائب فى ليله ظلّ فيها على ربوه،فرمق برقا نشأ من الحجاز ثمّ استطار حتّى بلغ المشرق،فلمّا أصبح ذهب ينظر إلى ما تحت قدميه،فإذا روضه خضراء،فقال فى ما يعتاف:لئن صدق ما أرى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب منه الأرض كأفضل ما خصبت من ملك قبله (۲).

قال عليه السّلام لهم ما قال،لأنّه إنّما كان أهل بصيره أصحابه-لتقدّم الثلاثه عليه،و إفسادهم لعقائدهم و أخلاقهم-قليلين،فمنهم جمع صاروا خوارج عليه عليه السّلام،و منهم جمع صاروا من قتله الحسين عليه السّلام كشبث بن ربعى،و شمر بن ذى الجوشن و غيرهما،و منهم جمع كانوا من المنافقين كالأشعث بن قيس،و عمرو بن حريث و نظرائهما،و منهم جمع-و هم جمهورهم-كانوا من

۱- ۱) الكامل لابن الأثير الجزرى ۲:۱۷۹ سنه ۵،و [۱]تاريخ الطبرى ۲:۲۳۵ سنه ۵ و [۲]غيرهما.

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۱:۵۹۷ و [۳]النقل بتلخيص.

الحشويه الـذين صاروا عد أتباع معاويه،و هم الّذين كانوا يقولون أيّام ابن الزبير و قيام عبد الملك عليه:ابن الزبير وليّ اللّه،و عبد الملك عـدوّ اللّه.و لمّا قتل ابن الزبير و صار الأمر إلى عبـد الملك قالوا بالعكس،و كان المستبصـرون فى حقّه عليه السّـلام-مثل مؤمنى أصحاب النبيّ صلى اللّه عليه و آله و سلم الذين يقتلون أرحامهم للدين- فيهم قليلا.

فخرج فى صفّين عراقى يقال له:أثال بن حجل،و خرج إليه من أهل الشام ابنه،و لم يعرف واحد منهما الآخر،فطاعنا ثم انتميا فنزلا و اعتنقا و بكيا،و انصرف كلّ منهما إلى أصحابه (۱).

و كـذلك خرج أخوان أحـدهما عراقى،و الآخر شامى،و غلبه العراقى،فلمّا جلس على صـدره،و كشف المغفر عنه رأى أنّه أخوه تركه (۲).

و كذلك خرج ابنا عمّين:قيس الأرحبى و سويد الأرحبى.فلمّا تقاربا و تعارفا،انصرفا (۳).

بل كان فيهم من يقتل قاتل قريبه من أصـحابه،فكان حابس بن سـعد الطائى-خال زيد بن عدى بن حاتم الطائى-مع معاويه،فقتله بكرى من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام،فطعنه زيد فقتله و لحق بمعاويه،و قال فى ذلك:

من مبلغ أبناء طى بأنّنى ثأرت بخالى ثمّ لم أتأثّم

(۴) «و أيم اللّه لتحلبنّهـا دمـا» الظـاهر كونه كمثـل،و كون الضـمير فى(لتحلبنّهـا) راجعا إلى الناقه لا لأفعالهم،كما توهمه ابن ميثم (۵)و تبعه الخوئى (۶).

«و لتتبعنّها ندما» بعد مشاهده و بال أعمالكم و عاقبه أفعالكم،فى تركككم

۱- ۱) رواه ابن مزاحم فى وقعه صفين:۴۴۳. [۱]

۲- ۲) رواه ابن مزاحم فى وقعه صفين:۲۷۱. [۲]

۳- ۳) رواه ابن مزاحم فى وقعه صفين:۲۶۸. [۳]

۴- ۴) رواه ابن مزاحم فى وقعه صفين:۵۲۲. [۴]

۵- ۵) شرح ابن ميثم ۲:۱۴۸.

۶- ۶) شرح الخوئى ۲:۱۹.

لأهل بيت نبيّكم و اتّباع الأجانب.

و فی(بلاغات نساء أحمد بن أبی طاهر البغدادی):لمّا دخلت نسوه المدینه علی سیّده النساء فاطمه-صلوات اللّه علیها-فی علّتها،قالت لهنّ:إلی أیّ لجأ لجؤوا و أسندوا،و بأیّ عروه تمسّکوا...أما لعمر الهکن لقد لقحت فنظره ریثما تنتج،ثمّ احتلبوا طلاع القعب دما عبیطا،و ذعافا ممقرا،هنالک یخسر المبطلون،و یعرف التالون غبّ ما أسّس الأوّلون،ثمّ أطیبوا عن أنفسکم نفسا،و طامنوا للفتنه جأشا،و أبشروا بسیف صارم،و بقرح شامل، و استبداد من الظالمین یدع فیئکم زهیدا و جمعکم حصیدا،فیا حسره لکم، و أنّی بکم و قد عمیت علیکم،أ نلزمکموها و أنتم لها کارهون (۱)؟!

۳۵

من الخطبه(۹۵)

لَقَدْ رَأَیْتُ أَصْحَابَ؟مُحَمَّدٍ ص؟- فَمَا أَرَی أَحَداً مِنْکُمْ یُشْبِهُهُمْ لَقَدْ کَانُوا یُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً- وَ قَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَ قِیَاماً یُرَاوِحُونَ بَیْنَ جِبَاهِهِمْ وَ خُدُودِهِمْ- وَ یَقِفُونَ عَلَی مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِکْرِ مَعَادِهِمْ- کَأَنَّ بَیْنَ أَعْیُنِهِمْ رُکَبَ الْمِعْزَی- مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ- إِذَا ذُکِرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْیُنُهُمْ- حَتَّی تَبُلَّ جُیُوبَهُمْ- وَ مَادُوا کَمَا یَمِیدُ الشَّجَرُ یَوْمَ الرِّیحِ الْعَاصِفِ- خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ وَ رَجَاءً لِلثَّوَابِ

أقول:رواه ابن قتیبه فی(عیونه ابن قتیبه-عیون الأخبار-ج ۲ ص ۳۰۱)،و رواه المفید فی(إرشاده الشیخ المفید-الارشاد-ص ۱۲۶)،و الشیخ فی(أمالیه أبو علی الطوسی-أمالی-ج ۱ ص ۱۰۰ المجلس ۴).

روی الأوّل عن مالک بن مغول،عن رجل من جعفی،عن السدی،عن أبی أراکه،قال:صلّی علیّ علیه السّلام الغداه ثمّ جلس حتّی ارتفعت الشمس کأنّ علیه

۱- ۱) بلاغات النساء للبغدادی:۳۳. [۱]

كآبه،ثمّ قال:و اللّه لقد رأيت إثرا من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم فما أرى أحدا يشبههم،و اللّه إن كانوا ليصبحوا شعثا غبرا صفرا،بين أعينهم مثل ركب المغزى،قد باتوا يتلون كتاب اللّه،يراوحون بين أقدامهم و جباههم،إذا ذكروا اللّه مادوا كما يميد الشجر فى يوم ريح،و انهملت أعينهم حتّى تبلّ ثيابهم، و كأنّهم و اللّه باتوا غافلين.يريد أنّهم يستقلّون ذلك (۱).

و قال الثانى:و من كلامه عليه السّلام فى ذكر خيار الصحابه و زهّادهم ما رواه صعصعه بن صوحان العبدى قال:صلّى بنا أمير المؤمنين عليه السّلام ذات يوم صلاه الصبح،فلمّا سلّم أقبل على القبله بوجهه يذكر اللّه لا يلتفت يمينا و لا شمالا،حتّى صارت الشمس على حائط مسجدكم هذا-يعنى جامع الكوفه- قيد رمح،ثمّ أقبل علينا بوجهه عليه السّلام فقال:لقد عهدت أقواما على عهد خليلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و أنّهم ليراوحون فى هذا الليل بين جباههم و ركبهم،فإذا أصبحوا أصبحوا شعثا غبرا،بين أعينهم شبه ركب المعزى،فإذا ذكروا الموت مادوا كما يميد الشجر فى الريح،ثمّ انهملت عيونهم حتّى تبلّ ثيابهم.

ثمّ نهض عليه السّلام و هو يقول:كأنّما القوم باتوا غافلين (۲).

و روى الثالث صحيحا عن معروف بن خربوذ عن أبى جعفر عليه السّلام قال:

صلّى أمير المؤمنين عليه السّلام بالناس الصبح بالعراق،فلمّا انصرف و عظهم فبكى و أبكاهم من خوف اللّه تعالى،ثمّ قال:أما و اللّه لقد عهدت أقواما على عهد خليلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و أنّهم ليصبحون و يمسون شعثاء غبراء خمصاء،بين أعينهم كركب المعزى،يبيتون لربّهم سجّدا و قياما،يراوحون بين أقدامهم و جباههم،يناجون ربّهم و يسألونه فكاك رقابهم من النار،و اللّه لقد رأيتهم

۱- ۱) عيون الأخبار لابن قتيبه ۲:۳۰۱. [۱]

۲- ۲) الارشاد للمفيد:۱۲۶. [۲]

-و هم مع ذلک-و هم جمیع مشفقون منه خائفون (۱).

و رواه(الکافی الکلینی-الکافی-ج ۲ ص ۲۳۵،۲۳۶ الحدیث ۲۱،۲۲)عنه أیضا،و رواه عن علی بن الحسین علیه السّلام أیضا عنه علیه السّلام،و فی خبره:و اللّه لقد أدرکت أقواما یبیتون لربّهم سجّدا و قیاما، یخالفون بین جباههم و رکبهم،کأنّ زفیر النار فی آذانهم،إذا ذکر اللّه عندهم مادوا کما یمید الشجر،کأنّما القوم باتوا غافلین.قال:ثمّ قال:فما رئی ضاحکا حتّی قبض (۲).

«لقد رأیت أصحاب محمّد صلی اللّه علیه و آله» الأصل فی کلام المصنّف روایه ابن قتیبه المتقدمه،و قد عرفت أنّها بلفظ«رأیت إثرا من أصحابه»أی:خلّصا،و هو الصحیح.فلم یکن جمیع أصحابه کذلک بل إثر منهم،و قد عرفت أنّ روایتی الشیخین بدلتاه بلفظ«لقد عهدت أقواما علی عهد خلیلی» (۳)و لو کانت روایه المصنّف صحیحه،فالمراد أصحابه الخاصّون الملازمون له لیلا و نهارا المتخلقون بأخلاقه،لا ما اصطلح علیه أصحاب الکتب الصحابیه.

و قوله علیه السّلام «لقد رأیت» أو«عهدت»دالّ علی عدم بقائهم فی وقت إخباره،و کان من أراده علیه السّلام مات جمع منهم فی حیاه النبیّ صلی اللّه علیه و آله کحمزه، و جعفر،و زید بن حارثه،و عبد اللّه بن رواحه،و عثمان بن مظعون،و سعد بن معاذ و غیرهم،و بقی منهم جمع ماتوا بعده صلی اللّه علیه و آله فی أیّام الثلاثه،و فی أوائل أیّامه کسلمان و أبی ذر،و المقداد،و عمّار،و حذیفه،و ذی الشهادتین،و ابن التیهان،و نظرائهم.

و قد وصفوا فی القرآن فی قوله عزّ و جلّ: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَ الَّذِینَ»

۱- ۱) أمالی أبی علی الطوسی ۱:۱۰۰ المجلس ۴. [۱]

۲- ۲) الکافی للکلینی ۲:۲۳۵،۲۳۶ الحدیث ۲۱،۲۲. [۲]

۳- ۳) الإرشاد للمفید:۱۲۶،و [۳]أمالی أبی علی الطوسی ۱:۱۰۰ المجلس ۴. [۴]

«مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الْكَفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللّهِ وَ رِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراهِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفّارَ وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً » (۱).

«فما أرى أحدا منكم يشبههم» هكذا فی(المصريه)و ليست كلمه(منكم)فی (ابن ميثم و الخطيّه) (۲)و لكن فی(ابن أبی الحديد) (۳):«فما أرى أحدا يشبههم منكم ».

«لقد كانوا يصبحون شعثا» أی:متغيری الشعور و منتشريها.

«غبرا» بالضم فالسكون،جمع أغبر .

«و قد» هكذا فی(المصريه)،و الصواب:(قد)بدون(واو)كما فی(ابن أبی الحديد و ابن ميثم و الخطيّه) (۴).

«باتوا سجّدا و قياما» فيكون ليلهم بين السجود و القيام،و الأصل فيه قوله تعالى: «وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِياماً » (۵).

«يراوحون بين جباههم و خدودهم» بمعنى أنّه إذا كلّت جباههم من طول سجودهم،و ضعوا خدودهم لتحصل راحه للجباه،و بالعكس،و كانوا يتأسّون فی ذلك بصاحبهم النبیّ صلى اللّه عليه و آله و سلم،فقد كان يتعب نفسه فی عباده ربّه

۱- ۱) الفتح:۲۹. [۱]

۲- ۲) لفظ شرح ابن ميثم ۲:۴۰۴«منكم يشبههم»أيضا.

۳- ۳) كذا فی شرح ابن أبی الحديد ۲:۱۸۶. [۲]

۴- ۴) توجد(الواو)فی شرح ابن أبی الحديد ۲:۱۸۶،و [۳]شرح ابن ميثم ۲:۴۰۴. [۴]

۵- ۵) الفرقان:۶۳-۶۴. [۵]

حتّی خاطبه عزّ و جلّ بقوله: «طه ما أَنْزَلْنا عَلَیْکَ الْقُرْآنَ لِتَشْقی» (۱)فکان یقوم فی صلاته حتّی و رمت قدماه.

هذا،و قد عرفت أنّ فی روایه(عیون القتیبی):«یراوحون بین أقدامهم و جباههم» (۲)و هو الأنسب بقوله علیه السّلام: «سجّدا و قیاما» تبعا للآیه (۳).

«و یقفون علی مثل الجمر» من النار.

«من ذکر معادهم» قال تعالی فی وصفهم: «وَ الَّذِینَ یَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنّا عَذابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذابَها کانَ غَراماً إِنَّها ساءَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقاماً» (۴).

و فی(الطبری):لمّا ودّع عبد اللّه بن رواحه-و هو الثالث من أمراء مؤته- الناس بکی،فقالوا له:ما یبکیک یابن رواحه؟فقال:أما و اللّه ما بی حبّ الدّنیا و لا صبابه بکم،و لکنّی سمعت النبیّ صلی اللّه علیه و آله یقرأ آیه من کتاب اللّه تعالی یذکر فیها النار «وَ إِنْ مِنْکُمْ إِلاّ وارِدُها کانَ عَلی رَبِّکَ حَتْماً مَقْضِیًّا» (۵)فلست أدری کیف لی بالصدر بعد الورود.فقال المسلمون:صحبکم اللّه و دفع عنکم،و ردّکم إلینا صالحین.فقال عبد اللّه بن رواحه:

لکنّنی أسأل الرحمن مغفره و ضربه ذات فرغ تقذف الزبدا

أو طعنه بیدی حرّان مجهزه بحربه تنفذ الأحشاء و الکبدا

(۶) «کأنّ بین أعینهم رکب» جمع رکبه.

«المعزی» فی(الصحاح):المعز من الغنم خلاف الضأن،و هو اسم

۱- ۱) طه:۱-۲. [۱]

۲- ۲) عیون الأخبار لابن قتیبه ۲:۳۰۱. [۲]

۳- ۳) الفرقان:۶۴. [۳]

۴- ۴) الفرقان:۶۵-۶۶. [۴]

۵- ۵) مریم:۷۱. [۵]

۶- ۶) تاریخ الطبری ۲:۳۱۹ سنه ۸. [۶]

جنس،و كذلك المعز،و المعيز و الأمعوز و المعزى (۱).

«من طول سجودهم» «سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ » (۲).

«إذا ذكر اللّه هملت» أى:فاضت.

«أعينهم حتّى تبلّ» أى:تصير رطبا.

«جيوبهم» قال الجوهرى:الجيب للقميص (۳).

«و مادوا» أى:تحرّكوا.

«كما يميد الشجر يوم الريح العاصف» «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ » (۴).

«خوفا من العقاب و رجاء للثواب» و عقابه ما لا تقوم له السماوات و الأرض،و ثوابه ما لا عين رأت و لا أذن سمعت.

و رووا فى قصّه غزوه ذى قرد عن سلمه بن الأكوع قال:أخذت عنان فرس الأخرم،و قلت له:احذر لا يقتطعوك حتّى تلحق بنا النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم فقال:يا سلم إنّ كنت تؤمن باللّه و اليوم الآخر،و تعلم أنّ الجنّه حقّ و النّار حقّ فلا تحل بينى و بين الشهاده.فخلّيته فالتقى هو و عبد الرحمن بن عيينه فعقر الأخرم فرسه،و طعنه عبد الرحمن فقتله (۵).

هذا،و روى(أسد الغابه)عن أبى مدينه الدارمى،قال:كان الرجلان من أصحاب النبىّ صلى اللّه عليه و آله إذا التقيا لم يتفرّقا حتّى يقرأ أحدهما على الآخر

۱- ۱) صحاح اللغه ۲:۸۹۳ [۱] ماده(معز).

۲- ۲) الفتح:۲۹. [۲]

۳- ۳) صحاح اللغه للجوهرى ۱:۱۰۴ [۳] ماده(جيب).

۴- ۴) الأنفال:۲. [۴]

۵- ۵) الطبقات لابن سعد ۲ [۵] ق ۱:۶۰،و الطبرى فى تاريخه ۲:۲۵۶ سنه ۶ و [۶]النقل بتلخيص.

«وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ» (۱)إلی آخرها،ثمّ یسلّم أحدهما علی الآخر (۲).

و رووا أنّ أصحاب النبیّ صلی اللّه علیه و آله کانوا یتهیئون لآداب یوم الجمعه من یوم الخمیس (۳).

و روی(قرب الإسناد):أنّ أمیر المؤمنین علیه السّلام صاحب رجلا ذمیّا،فقال له الذّمّی:أین ترید یا عبد اللّه؟قال:أرید الکوفه.فلمّا عدل الطریق بالذمی عدل معه علیّ علیه السّلام،فقال الذمّی له:أ لست ترید الکوفه؟قال علیه السّلام:بلی.فقال له الذمّی:

فقد ترکت الطریق.فقال له:قد علمت.فقال له:فلم عدلت معی،و قد علمت ذلک؟ فقال له علیّ علیه السّلام:هذا من تمام حسن الصحبه،أن یشیّع الرجل صاحبه هنیئه إذا فارقه،هکذا أمرنا نبیّنا صلی اللّه علیه و آله و سلم.فقال له:هکذا قال؟قال:نعم.فقال له الذمّی:

لا جرم إنّما تبعه من تبعه لأفعاله الکریمه،و أنا أشهدک أنّی علی دینک.فرجع الذمی مع علیّ علیه السّلام،فلمّا عرفه أسلم (۴).

۳۶

الحکمه(۹۶)

و قال علیه السّلام:

إِنَّ أَوْلَی النَّاسِ بِالْأَنْبِیَاءِ أَعْمَلَهُمْ بِمَا جَاءُوا- ثُمَّ تَلَا ع «إِنَّ أَوْلَی النّاسِ بِإِبْراهِیمَ لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ وَ هـذَا النَّبِیُّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا» (۵)ثُمَّ قَالَ ع إِنَّ وَلِیَّ؟مُحَمَّدٍ؟ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ إِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ- وَ إِنَّ

۱- ۱) العصر:۱-۲. [۱]

۲- ۲) أسد الغابه لابن الأثیر ۳:۱۴۴. [۲]

۳- ۳) احیاء علوم الدین للغزالی ۱:۱۶۱. [۳]

۴- ۴) قرب الإسناد للحمیری:۷،و [۴]الکافی للکلینی ۲:۶۷۰ ح ۵. [۵]

۵- ۵) آل عمران:۶۸. [۶]

عَدُوَّ؟مُحَمَّدٍ؟ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَ إِنْ قَرُبَتْ لُحْمَتُهُ «إنّ أولى الناس بالأنبياء أعملهم» قال ابن أبى الحديد الروايه«أعلمهم»، و الصحيح(أعملهم)لأن استدلاله بالآيه يقتضى،و كذا قوله عليه السّلام فيما بعد (۱).

و قال ابن ميثم:(أعلمهم)صحيح لأنّ العمل موقوف على العلم (۲).

قلت:العلم شرط للعمل لا سبب له،و إنّما يطلق السبب على المسبّب لتلازمهما،لا الشرط على المشروط،لا سيما مع كثره تخلّف العمل عن العلم، و كون العلماء غير العاملين أكثر من العلماء العاملين،و هو عليه السّلام فى مقام بيان الأهميه لنفس العمل،فالصحيح(أعملهم)و حيث إنّ الفرق بينه و بين(أعملهم) فى الخطّ قليل وقع التصحيف من المصنّف أو غيره قبله أو بعده.

«بما جاءوا» من الشرائع.

«ثمّ تلا» شاهدا لكلامه قوله تعالى:

«إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ» » لأنّه صلى اللّه عليه و آله كان أتبع الناس لإبراهيم.قال تعالى: «ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّهَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً» (۳).

و فى(طبقات كاتب الواقدى):قال قوم من بنى مدلج لعبد المطلب:

احتفظ به(يعنون محمّدا صلى اللّه عليه و آله)فإنّا لم نر قدما أشبه بالقدم التى فى المقام منه.

فقال عبد المطلب لأبى طالب:اسمع ما يقول هؤلاء.فكان أبو طالب يحتفظ به (۴).

« «وَ الَّذِينَ آمَنُوا» » إيمانا حقيقيّا،و الآيه فى سوره آل عمران.

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۴:۲۸۳. [۱]

۲- ۲) هذا مفهوم كلام ابن ميثم فى شرحه ۵:۲۸۹ لا صريح قوله.

۳- ۳) النحل:۱۲۳. [۲]

۴- ۴) الطبقات لابن سعد ۱ [۳] ق ۱:۷۴.

«ثمّ قال إنّ وليّ محمّد صلى اللّه عليه و آله من أطاع اللّه و إن بعدت لحمته،و إنّ عدوّ محمّد صلى اللّه عليه و آله من عصى اللّه،و إن قربت لحمته» لحمه بالضم:القرابه،قال ابن أبى الحديد فى الحديث الصحيح:يا فاطمه بنت محمّد إنّى لا أغنى عنك من اللّه شيئا (۱).و قال رجل لجعفر بن محمّد عليه السّلام:أرأيت قول النبيّ صلى اللّه عليه و آله:إنّ فاطمه أحصنت فرجها فحرّم اللّه ذريّتها على النار،أليس هذا أمانا لكلّ فاطمىّ فى الدّنيا؟فقال:إنّك لأحمق إنّما أراد حسنا و حسينا لأنّهما من الخمسه أهل البيت،فأمّا من عداهما فمن قعد به عمله لم ينهض به نسبه (۲).

قلت:و روى(عيون ابن بابويه)عن ياسر،و الوشا،و ابن الجهم:أنّ الرضا عليه السّلام قال لأخيه زيد بن موسى المعروف بزيد النار:أغرّك قول سفله أهل الكوفه«إنّ فاطمه أحصنت فرجها فحرّم اللّه ذريّتها على النار»ذلك للحسن و الحسين خاصّه،إن كنت ترى أنّك تعصى اللّه عزّ و جلّ و تدخل الجنّه، و موسى بن جعفر أطاع اللّه و دخل الجنّه،فأنت إذن أكرم على اللّه عزّ و جلّ من موسى بن جعفر،و اللّه ما ينال أحد ما عند اللّه عزّ و جلّ إلّا بطاعته،و زعمت أنّك تناله بمعصيته،فبئس ما زعمت.فقال له زيد:أنا أخوك،و ابن أبيك.فقال له:

أنت أخى ما أطعت اللّه عزّ و جلّ،إنّ نوحا قال: «رَبِّ إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی وَ إِنَّ وَعْدَکَ الْحَقُّ وَ أَنْتَ أَحْکَمُ الْحاکِمِینَ» (۳)فقال عزّ و جلّ له: «یا نُوحُ إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ أَهْلِکَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَیْرُ صالِحٍ» (۴)فأخرجه اللّه عزّ و جلّ من أن يكون أهله بمعصيه-و زاد فى(روايه الوشا):إنّه عليه السّلام التفت إلى الوشا،و قال له:و أنت إذا

۱- ۱) صحيح مسلم ۱:۱۶۲ ح ۳۵۱،۳۵۲ و سنن النسائى ۶:۲۵۰ و غيرهما.

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۴:۲۸۳،و [۱]أخرج هذا المعنى الصدوق فى عيون الأخبار ۲:۲۳۴ ح ۱ [۲] عن الرضا عليه السّلام و أخرج معناه بطرق ثلاثه الصدوق فى معانى الأخبار:۱۰۷،۱۰۶ ح ۲-۴ عن الصادق عليه السّلام.

۳- ۳) هود:۴۵. [۳]

۴- ۴) هود:۴۶. [۴]

أطعت اللّه تعالى فأنت منّا أهل البيت-و زاد فى(روايه ابن الجهم):و قال عليه السّلام له:

يـابن الجهم من خـالف دين اللّه فـابرأ منه كائنا من كان،من أىّ قبيله كان،و من عادى اللّه فلا تواله كائنا من كان،و من أىّ قبيله كان.فقلت:يابن رسول اللّه، و من الّذى يعادى اللّه؟قال:من يعصيه (۱).

و عن النبىّ صـلى اللّه عليه و آله و سـلم قـال لبنى عبـد المطّلب،و بنى هـاشم:إنّى رسول اللّه إليكم،و إنّى شـفيق عليكم و إنّ لى عملى،و لكـلّ رجل منكم عمله،لا تقولوا:إنّ محمّـدا منّا،و سـندخل مـدخله،فلا و اللّه ما أوليائى منكم و لا من غيركم يا بنى عبد المطلب إلاّ-المتّقون،إلاّ-فلا-أعرفكم يوم القيـامه تـأتون تحملون الـدّنيا على ظهوركم،و يأتون الناس يحملون الآخره،ألا إنّى قد أعذرت إليكم فيما بينى و بينكم،و فيما بينى و بين اللّه عزّ و جلّ فيكم (۲).

و قال:يا بنى عبـد المطّلب إيتونى بأعمالكم لا بأحسابكم و أنسابكم،قال عزّ و جلّ: «فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لا يَتَساءَلُونَ» (۳).

و عن الرضا عليه السّلام:قال علىّ بن الحسين عليه السّلام:لمحسننا كفلان من الأجر، و لمسيئنا ضعفان من العذاب (۴).

و عن الكاظم عليه السّلام:أنّ إسماعيل قال لأبيه الصادق عليه السّلام:ما تقول فى المذنب منّا و من غيرنا؟فقال عليه السّلام: «لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ وَ لا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ» (۵).

و عن موسى الرّازى:قال رجل للرضا عليه السّلام:و اللّه ما على وجه الأرض

۱- ۱) أخرج الأحاديث الثلاثه الصدوق فى عيون الأخبار للصدوق ۲:۲۳۴،۲۳۶ ح ۱،۴،۶ و [۱]النقل بتصرف.

۲- ۲) الكافى للكلينى ۸:۱۸۲ ح ۲۰۵،و [۲]صفات الشيعه للصدوق:۵ ح ۸.

۳- ۳) عيون الأخبار للصدوق ۲:۲۳۷ ح ۷،و الآيه ۱۰۱ [۳] من سوره(المؤمنون).

۴- ۴) روى هذا المعنى الطبرسى فى مجمع البيان ۸:۳۵۴ عن السجاد عليه السّلام و زيد بن على.

۵- ۵) عيون الأخبار للصدوق ۲:۲۳۶ ح ۵،و الآيه ۱۲۳ [۴] من سوره النساء.

أشرف منک أبا؟فقال:التقوی شرّفتهم،و طاعه اللّه أحظّتهم.فقال له آخر:أنت و اللّه خير الناس.فقال له:لا تحلف يا هذا،خير منّی من كان أتقی للّه و أطوع له، و اللّه ما نسخت هذه الآيه «وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ» (۱)(۲).

قلت:صدق عليه السّلام إن كان وجد أحد أتقی منه كان خيرا منه لكن لم يوجد، و عن الرضا عليه السّلام:إنّا أهل بيت وجب حقّنا برسول اللّه صلی اللّه عليه و آله،فمن أخذ برسول اللّه حقّا،و لم يعط الناس من نفسه مثله فلا حقّ له (۳).

و عنه عليه السّلام-و أومأ إلی عبد أسود من غلمانه-:إن كان يری أنّه خير من هذا بقرابتی من رسول اللّه صلی اللّه عليه و آله إلّا أن يكون لی عمل صالح،فأكون أفضل به منه (۴).

و عن الباقر عليه السّلام:يكتفی من اتخذ التشيّع أن يقول بحبّنا أهل البيت،فو اللّه ما شيعتنا إلّا من اتّقی اللّه و أطاعه،و ما كانوا يعرفون إلّا بالتواضع و التخشع، و أداء الأمانه،و كثره ذكر اللّه و الصوم و الصلاه،و البرّ بالوالدين،و التعهد للجيران من الفقراء،و أهل المسكنه و الغارمين و الأيتام،و صدق الحديث، و تلاوه القرآن،و كفّ الألسن عن الناس إلّا من خير،و كانوا أمناء عشائرهم فی الأشياء.فقال له جابر الجعفی:يابن رسول اللّه ما نعرف أحدا بهذه الصفه.

فقال:يا جابر لا تذهبنّ بک المذاهب،حسب الرجل أن يقول:أحبّ عليّا و أتولّاه «ثمّ لا يكون مع ذلک فعّالا»فلو قال:إنّی أحبّ رسول اللّه،و رسول اللّه صلی اللّه عليه و آله خير من علیّ عليه السّلام ثمّ لا يتّبع سيرته،و لا يعمل بسنّته ما نفعه حبّه إيّاه شيئا،فاتّقوا

۱- ۱) الحجرات:۱۳. [۱]

۲- ۲) أخرجهما الصدوق فی عيون الأخبار ۲:۲۳۸ ح ۹،۱۰. [۲]

۳- ۳) المصدر نفسه. [۳]

۴- ۴) عيون الأخبار للصدوق ۲:۲۳۸ ح ۱۱. [۴]

اللّه و اعملوا لما عند اللّه،ليس بين اللّه و بين أحد قرابه،أحبّ العباد إلى اللّه تعالى، و أكرمهم عليه أتقاهم له و أعملهم بطاعته،يا جابر و اللّه ما يتقرّب العبد إلى اللّه تعالى إلّا بالطاعه،ما معنا براءه من النار،و لا على اللّه لأحد من حجّه.من كان للّه مطيعا فهو لنا وليّ،و من كان للّه عاصيا فهو لنا عدوّ،و لا تنال و لا يتنا إلّا بالعمل و الورع (۱).

و حيث يقول تعالى لنبيّه صلى اللّه عليه و آله و سلم: «قُلْ إِنِّی أَخافُ إِنْ عَصَیْتُ رَبِّی عَذابَ یَوْمٍ عَظِیمٍ» (۲)، «وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَیْنا بَعْضَ الْأَقاوِیلِ لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْیَمِینِ ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِینَ» (۳)كيف يتوقع النجاه بانتساب إليه صلى اللّه عليه و آله بلا عمل،و مع سوء عمل؟ بل قوله تعالى لنساء النبيّ صلى اللّه عليه و آله: «مَنْ یَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَهٍ مُبَیِّنَهٍ یُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَیْنِ وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللّهِ یَسِیراً» (۴)يدلّ على أشديّه عذاب المنسوبين إليه عليه السّلام فى مخالفتهم،و به صرّح السجّاد عليه السّلام فى الخبر المتقدّم.

و أمّا ما نقلوا على لسان النبيّ صلى اللّه عليه و آله و سلم:«و الطالحون لى» (۵)فأخبار موضوعه،نظير قول اليهود و النصارى فى ما وضعوا لأنفسهم: «نَحْنُ أَبْناءُ اللّهِ وَ أَحِبّاؤُهُ» (۶)و قول بنى إسرائيل: «لَنْ تَمَسَّنَا النّارُ إِلّا أَیّاماً مَعْدُودَهً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللّهِ عَهْداً فَلَنْ یُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ»

۱- ۱) صفات الشيعه للصدوق:۱۱ ح ۲۲.

۲- ۲) الأنعام:۱۵. [۱]

۳- ۳) الحاقه:۴۴-۴۶. [۲]

۴- ۴) الأحزاب:۳۰. [۳]

۵- ۵) لم أجده بهذا اللفظ،نعم جاء هذا المعنى فى أمر الشفاعه فى أحاديث كثيره المائده.

۶- ۶) :۱۸.

«عَلَى اللّهِ ما لا تَعْلَمُونَ» (۱).

و روى(الكافى)صحيحا عن الصادق عليه السّلام قال:خطب النّبىّ صلى اللّه عليه و آله بمنى فقال:أيّها الناس ما جاءكم عنّى يوافق كتاب اللّه فأنا قلته،و ما جاءكم يخالف كتاب اللّه فلم أقله (۲).

و قال عليه السّلام:و كلّ حديث لا يوافق كتاب اللّه فهو زخرف (۳).

هذا،و روى الكشى عن عمر بن يزيد قال:قال لى أبو عبد اللّه عليه السّلام:يابن يزيد أنت و اللّه منّا أهل البيت.قلت له:جعلت فداك من آل محمّد؟قال:إى و اللّه من أنفسهم.قلت:من أنفسهم؟قال:إى و اللّه من أنفسهم يا عمر،أما تقرأ كتاب اللّه عزّ و جلّ: «إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» (۴).

۳۷

من الخطبه(۲۱۲)

وَ أَشْهَدُ أَنَّ؟مُحَمَّداً؟ عَبْدُهُ وَ سَيِّدُ عِبَادِهِ- كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِى خَيْرِهِمَا- لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ وَ لاَ ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ أقول:و فى خطبه له عليه السّلام المرويه فى(إثبات المسعودى)فى آباء النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم من آدم إلى مولده صلى اللّه عليه و آله:فلمّا أذنت اللّهم فى انتقال محمّد عليه السّلام من صلب آدم ألّفت بينه و بين زوج خلقتها له سكنا،و وصلت لهما به سببا فنقلته من بينهما إلى شيث اختيارا له بعلمك،فأىّ بشر كان اختصاصه برسالتك،ثمّ

۱- ۱) البقره:۸۰. [۱]

۲- ۲) الكافى للكلينى ۱:۶۹ ح ۵،و [۲]المحاسن للبرقى:۲۲۱ ح ۱۳۰-۱۳۱،و [۳]تفسير العياشى ۱:۸ ح ۱. [۴]

۳- ۳) الكافى للكلينى ۱:۶۹ ح ۳،۴،و [۵]المحاسن للبرقى:۲۲۰ ح ۱۲۸،و [۶]تفسير العياشى ۱:۹ ح ۴. [۷]

۴- ۴) أخرجه الكشى فى معرفه الرجال اختياره:۳۳۱ ح ۶۰۵،و أبو على الطوسى فى أماليه ۱:۴۴ المجلس ۲،و [۸]مضمون فلان منّا أهل البيت جاء لجمع،منهم:سلمان و أبو ذر و عمّار و جابر و غيرهم،و الآيه ۶۸ من سوره آل عمران. [۹]

نقلته إلى أنوش فكان خلف أبيه فى قبول كرامتك،و احتمال رسالتك،ثمّ قدّرت نقل النور إلى قينان و ألحقته فى الخطوه بالسابقين،و فى المنحه بالباقين،ثمّ جعلت مهلائيل رابع أجرامه قدره تودعها من خلقك من تضرب لهم بسهم النبوّه،و شرف الأبوه حتّى تناهى تدبيرك إلى اخنوع...ثمّ أذنت فى إيداعه ساما دون حام،و يافث،فضربت لهما بسهم فى الذلّه،و جعلت ما أخرجت بينهما لنسل سام خولا.ثمّ تتابع عليه القابلون من حامل إلى حامل،و مودع إلى مستودع من عترته فى فترات الدهور حتّى قبله تارخ أطهر الأجسام و أشرف الأجرام،و نقلته منه إلى إبراهيم عليه السّلام فأسعدت بذلك جدّه،و أعظمت به مجده،و قدّسته فى الأصفياء،و سمّيته دون رسلك خليلا،ثمّ خصّصت به إسماعيل دون ولد إبراهيم فأنطقت لسانه بالعربيّه الّتى فضّلتها على سائر اللغات،فلم تزل تنقله من أب إلى أب حتّى قبله كنانه عن مدركه...حتّى نقلته إلى هاشم خير آبائه بعد إسماعيل ... (۱).

«و أشهد أنّ محمّدا عبده و سيّد عباده» حتّى الأنبياء و المرسلين.

«كلّما نسخ اللّه الخلق فرقتين جعله فى خيرهما» يشهد له التاريخ فى سلسله آبائه و تدلّ عليه الخطبه المتقدّمه،و فى(اعتقادات الصدوق):اعتقادنا فى آباء النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم أنّهم مسلمون من آدم عليه السّلام إلى أبيه عبد اللّه (۲)،و يجب أن يعتقد أنّ اللّه عزّ و جلّ لم يخلق خلقا أفضل من محمّد و الأئمّه عليهم السّلام،و أنّهم أحبّ الخلق إلى اللّه تعالى و أكرمهم،و أوّلهم إقرارا به لمّا أخذ اللّه ميثاق النبيّين.ثم قال:و نعتقد أنّ اللّه تعالى خلق جميع الخلق له صلى اللّه عليه و آله و لأهل بيته عليهم السّلام،و أنّه لولاهم لما خلق اللّه سبحانه السماء و الأرض (۳).

۱- ۱) الإثبات للمسعودى:۱۰۷. [۱]

۲- ۲) الاعتقادات للصدوق:۴۵. [۲]

۳- ۳) الاعتقادات للصدوق:۳۵. [۳]

«لم يسهم فيه عاهر» أى:رجل زان،و الأصل فيه:من أتى المرأه ليلا للفجور،ثمّ غلب على المطلق.

«و لا ضرب فيه» بأن يكون دخيلا فى نسبه.

«فاجر» أى:فاسق،و الأصل فيه:الميل عن الصواب،و قال الراعى النميرى:

كانت نجائب منذر و محرّق أمّاتهن و طرقهن فحيلا

(۱)هذا،و فى(البلدان)فى(كوثى):عن عبيده السلمانى سمعت عليّا عليه السّلام يقول:من كان سائلا عن نسبنا فإنّنا نبط من كوثى.و عن ابن الاعرابى:قال رجل لعلىّ عليه السّلام:أخبرنى عن أصلكم معاشر قريش.فقال:نحن من كوثى.

فقال قوم:أراد عليه السّلام كوثى السواد الّتى ولد بها إبراهيم الخليل عليه السّلام.و قال آخرون أراد كوثى مكّه،و ذلك أنّ محلّه بنى عبد الدار يقال لها:كوثى.فأراد أنّا مكّون من أم القرى مكّه.و قال قوم:أراد عليه السّلام أنّ أبانا إبراهيم عليه السّلام كان من نبط كوثى،و أنّ نسبنا ينتهى إليه (۲).

و فى(اعتقادات الصدوق):قال النبىّ صلى اللّه عليه و آله:أخرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح،من لدن آدم عليه السّلام (۳).

و فى(الطبقات)عن الكلبى:كتب للنبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم خمسمائه أمّ،فما وجدت فيهنّ سفاحا،و لا شيئا ممّا كان من أمر الجاهليه (۴).

و فى(المروج):أنّ النبىّ صلى اللّه عليه و آله لمّا دفع إلى حليمه،قال عبد المطلب

۱- ۱) لسان العرب ۱۱:۵۱۶ [۱] ماده(فحل).

۲- ۲) معجم البلدان للحموى ۴:۴۸۸ و [۲]النقل بتقطيع.

۳- ۳) رواه الصدوق فى الاعتقادات:۴۵،و [۳]ابن سعد بثلاث طرق فى الطبقات ۱ ق ۱:۳۱،۳۲،و البيهقى فى الدلائل عنه منتخب كنز العمال ۴:۲۳۳،و قد مرّ الحديث فى العنوان ۳ من الفصل الخامس.

۴- ۴) الطبقات لابن سعد ۱ [۴] ق ۱:۳۱.

-فی روایه-:

لا همّ ربّ الراکب المسافر یحمد قلب بخیر طائر

تنح عن طریقه الفواجر وحیه برصد الطواهر

و احبس کل حلف فاجر فی درج الریح و الأعاصر

(۱)ثمّ مرمی کلامه علیه السّلام:أنّ باقی الناس أسهم فیهم العاهر أبا،و ضرب فیهم الفاجر أمّا.

و روی القمی فی تفسیر قوله تعالی: «لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْیاءَ إِنْ تُبْدَ لَکُمْ تَسُؤْکُمْ» (۲):أنّ صفیه بنت عبد المطلب مات ابن لها فأقبلت،فقال لها الثانی (یعنی عمر):غطّی قرطک،فإنّ قرابتک من النبیّ صلی اللّه علیه و آله لا تنفعک شیئا.فقالت له:

هل رأیت لی قرطا یابن اللخناء.ثمّ دخلت علی النبیّ صلی اللّه علیه و آله لا تنفعک شیئا.فقالت له:

هل رأیت لی قرطا یابن اللخناء.ثمّ دخلت علی النبیّ صلی اللّه علیه و آله فأخبرته بذلک و بکت، فخرج النبیّ صلی اللّه علیه و آله فنادی الصلاه جامعه.فاجتمع الناس،فقال:ما بال أقوام یزعمون أنّ قرابتی لا تنفع؟لو قد قربت المقام المحمود لشفعت فی أحوجکم، لا یسألنی الیوم أحد:من أبواه،إلّا أخبرته.فقام إلیه رجل،فقال:من أبی؟فقال:

أبوک غیر الّذی تدعی له،أبوک فلان بن فلان.فقام آخر،فقال:من أبی یا رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم؟فقال:أبوک الّذی تدعی له.ثمّ قال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:ما بال الّذی یزعم أنّ قرابتی لا تنفع لا یسألنی عن أبیه؟فقام إلیه الثانی(یعنی عمر)فقال له:أعوذ باللّه من غضب اللّه و غضب رسوله اعف عنّی... (۳).

و روی هشام الکلبی فی(مثالبه)کما فی(الطرائف):أنّ صهاک الّتی کان عمر ینسب إلیها کانت أمه حبشیه لهاشم بن عبد مناف،فوقع علیها نضله بن

۱- ۱) مروج الذهب للمسعودی ۲:۲۷۴. [۱]

۲- ۲) المائده:۱۰۱. [۲]

۳- ۳) تفسیر القمی ۱:۱۸۸. [۳]

هاشم،ثمّ وقع عليها عبد العزى بن رياح فجاءتا بنفيل جدّ عمر (۱).

و قال الجاحظ فی(مفاخرات قريش)و قد نقله ابن أبی الحديد فی موضع آخر:بلغ عمر بن الخطاب أنّ أناسا من رواه الأشعار و حمله الآثار يعيبون الناس،و يثلبونهم فی أسلافهم.فقام علی المنبر و قال:إيّاكم و ذكر العيوب و البحث عن الأصول،فلو قلت:لا يخرج اليوم من هذه الأبواب إلّا من لا وصمه فيه،لم يخرج منكم أحد.فقام رجل من قريش نكره أن نذكره،فقال:إذن كنت أنا و أنت يا أمير المؤمنين نخرج.فقال:كذبت،بل كان يقال لك:يا قين بن قين، اقعد.قال ابن أبی الحديد:و الرجل الّذی قام هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيره المخزومی،كان عمر يبغضه لبغضه أباه خالدا،و لأنّ المهاجر كان علوی الرأی جدّا،و كان أخوه عبد الرحمن بخلافه،شهد المهاجر صفين مع علیّ عليه السّلام و شهدها عبد الرحمن مع معاويه،و كان المهاجر مع علیّ عليه السّلام فی يوم الجمل و فقئت ذاك اليوم عينه (۲).

و قال ابن أبی الحديد أيضا:روی هذا الخبر المدائنی فی كتاب(أمّهات الخلفاء)و قال:إنّه روی عند جعفر بن محمّد عليه السّلام بالمدينه فقال:لا تلمه يابن أخی،أشفق أن يخدج بقضيّه نفيل بن عبد العزی،و صهاك أمه الزبير بن عبد المطّلب (۳).

قلت:الأصل فی ما نقله عن المدائنی ما رواه الكلينی عن سماعه،قال تعرّض رجل من ولد عمر بن الخطاب بجاريه رجل عقيلیّ،فقالت له:إنّ هذا العمری قد آذانی،فقال لها:عديه و أدخليه الدهليز.فأدخلته فشدّ عليه فقتله

۱- ۱) الطرائف ۲:۴۶۹. [۱]

۲- ۲) نقلهما ابن أبی الحديد فی شرحه ۳:۲۴ شرح الخطبه ۲۱۲.

۳- ۳) المصدر نفسه.

و ألقاه فی الطریق.فاجتمع البکریون و العمریون و العثمانیون،و قالوا:ما لصاحبنا کفو،لن نقتل به إلّا جعفر بن محمّد،و ما قتل صاحبنا غیره.و کان الصادق علیه السّلام قد مضی نحو قبا.قال سماعه:فلقیته بما اجتمع القوم علیه، فقال:دعهم.فلما جاء و رأوه و ثبوا علیه،و قالوا:ما قتل صاحبنا أحد غیرک، و ما نقتل به أحدا غیرک.فقال:لیکلّمنی منکم جماعه.فاعتزل قوم منهم،فأخذ بأیدیهم فأدخلهم المسجد،فخرجوا و هم یقولون:شیخنا أبو عبد اللّه جعفر بن محمّد،معاذ اللّه أن یکون مثله یفعل هذا،و لا یأمر به،انصرفوا.قال سماعه:

فمضیت معه،و قلت:جعلت فداک،ما کان أقرب رضاهم من سخطهم؟قال:

نعم دعوتهم.فقلت:امسکوا و إلّا أخرجت الصحیفه.فقلت:و ما هذه الصحیفه جعلنی اللّه فداک؟فقال:إنّ أمّ الخطاب کانت أمه للزبیر بن عبد المطلب،فشطر بها نفیل فأحبلها،فطلبه الزبیر فخرج هاربا إلی الطائف،فخرج الزبیر خلفه فبصرت به ثقیف،فقالوا:یا أبا عبد اللّه ما تعمل هاهنا؟قال:جاریتی شطر بها نفیلکم،فهرب منها إلی الشام.و خرج الزبیر فی تجاره له إلی الشام،فدخل علی ملک الدومه،فقال له:یا أبا عبد اللّه لی إلیک حاجه.قال:و ما حاجتک أیها الملک؟فقال:رجل من أهلک قد أخذت ولده فأحبّ أن تردّه علیه.قال:لیظهر لی حتّی أعرفه.فلمّا أن کان من الغد دخل الزبیر علی الملک فلمّا رآه الملک ضحک، فقال:ما یضحکک أیّها الملک؟قال:ما أظنّ هذا الرجل ولدته عربیه،إنّه لمّا رآک قد دخلت لم یملک استه أن جعل یضرط.فقال:أیّها الملک إذا صرت إلی مکّه قضیت حاجتک.فلمّا قدم الزبیر تحمّل علیه ببطون قریش کلّها أن یدفع إلیه ابنه فأبی ثمّ تحمّل علیه بعبد المطّلب.فقال:ما بینی و بینه عمل،أما علمتم ما فعل فی ابنی فلان،و لکن امضوا أنتم إلیه.فقصدوه فکلّموه،فقال لهم الزبیر:

إنّ الشیطان له دوله،و إنّ ابن هذا ابن الشیطان و لست آمن أن یترأس علینا،

و لكن ادخلوه من باب المسجد علىّ على أن أحمى له حديده،و أخطّ فى وجهه خطوطا و أكتب عليه و على ابنه ألّا يتصدّر فى مجلس،و لا- يتأمّر على أولادنا، و لا- يضرب معنا بسهم.ففعلوا و خطّ وجهه بالحديده،و كتب عليه الكتاب، و ذلك الكتاب عندنا،فقلت لهم:إن أمسكتم،و إلّا أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم فأمسكوا... (۱).

و روى هشام الكلبى فى(مثالبه):أنّ صعبه بنت الحضرمى-أمّ طلحه- كانت لها رايه بمكّه،و استبضعت بأبى سفيان فوقع عليها،و تزوّجها عبيد اللّه ابن عثمان فجاءت بطلحه لستّه أشهر،فاختصم أبو سفيان و عبيد اللّه فى طلحه،فجعل أمرهما إلى صعبه،فألحقته بعبيد اللّه،فقيل لها:كيف تركت أبا سفيان؟فقالت:يد عبيد اللّه طلقه و يد أبى سفيان كزّه.و ذكر الكلبى شعر حسّان و غيره فى ذلك (۲).

و روى المسعودى فى(مروجه)عن كتاب النوفلى عن ابن عايشه و غيره فى خبر حجّ معاويه و طواف سعد معه:انصرف معاويه إلى دار الندوه،فأجلسه(يعنى سعدا)معه على سريره...فقال سعد:و اللّه إنّى لأحقّ بموضعك منك.فقال معاويه:يأبى عليك ذلك بنو عذره.و كان سعد فى ما يقال لرجل من بنى عذره.قال النوفلى:و فى ذلك يقول السيّد بن محمّد الحميرى:

أو رهط سعد و سعد كان قد علموا عن مستقيم صراط اللّه صدّادا

قوم تداعوا زنيما ثمّ سادهم لولا خمول بنى زهر لما سادا

(۳)

۱- ۱) الكافى للكلينى ۸:۲۵۸ ح ۳۷۲. [۱]

۲- ۲) رواه من مثالب الكلبى المجلسىّ فى متن البحار:۴۰۹. [۲]

۳- ۳) مروج الذهب للمسعودى ۳:۱۴، [۳]أولها عن الطبرى و آخرها عن كتاب النوفلى.

و تنازع ابن مسعود و سعد فی أیّام عثمان،فقال سعد لابن مسعود:

اسکت یا عبد هذیل.فقال له ابن مسعود:اسکت یا عبد عذره.

و روی هشام الکلبی فی(مثالبه):أنّه کانت لحمامه-بعض جدّات معاویه-رایه بذی المجاز،و أنّ معاویه کان لأربعه:لعمّار بن الولید المخزومی،و لمسافر بن عمرو،و لأبی سفیان،و لرجل سمّاه.

قلت:و الرجل العبّاس کما رواه غیره.

قال:و کانت هند من المغتلمات،و کان أحبّ الرجال إلیها السودان، و کانت إذا ولدت أسود قتلته (۱).

و نقل سبط ابن الجوزی فی(تذکرته)عن(مثالب الکلبی):أنّ الحسین علیه السّلام قال لمروان:یابن الزرقاء الداعیه إلی نفسها بسوق ذی المجاز صاحبه الرایه بسوق عکاظ.قال:فذکر ابن إسحاق أنّ أمّ مروان اسمها أمیّه، و کانت من البغایا فی الجاهلیه،و کان لها رایه مثل رایه البیطار تعرف بها، و کانت تسمّی أمّ حتل الزرقاء،و کان مروان لا یعرف له أب،و إنّما نسب إلی الحکم کما نسب عمرو إلی العاص (۲).

و کانت النابغه أمّ عمرو بن العاص من البغایا أصحاب الرایات بمکّه، فوقع علیها العاص بن وائل فی عدّه من قریش منهم أبو لهب،و أمیّه بن خلف، و هشام بن المغیره،و أبو سفیان بن حرب فی طهر واحد.

و روی القمی فی(تفسیره):أنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله لمّا أمر بقتل عقبه بن أبی معیط من أساری بدر،قال:یا محمّد ألم نقل لا تصبر قریش؟أی:لا یقتلون

---

۱ - ۱) رواه عنه المجلسی عن متن البحار:۵۲۲،و [۱]رواه أیضا ابن أبی الحدید فی شرحه ۱:۱۵۷ شرح الخطبه ۳۰ و النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) رواه سبط ابن الجوزی فی تذکره الخواص:۲۰۸،۲۰۴ و [۲]النقل بتقطیع.

صبرا.قال:أ فأنت من قريش إنّما أنت علج من أهل صفوريه،لأنت فی المیلاد أکبر من أبیک الّذی تدعی له،لست منها،قدّمه یا علی فاضرب عنقه (۱).

و رووا أنّ أمیر المؤمنین علیه السّلام مرّ بثقیف فتغامزوا به،فرجع إلیهم و قال لهم:یا عبید أبی رغال إنّما کان أبوکم عبد اللّه فهرب منه فثقفه،أی:ظفر به (۲).

و رووا أیضا أنّه علیه السّلام قال علی المنبر:لقد هممت أن أضع علی ثقیف الجزیه لأنّ ثقیفا کان عبدا لصالح نبی اللّه،و أنّه سرّحه إلی عامل له علی الصدقه،فهرب (۳).

و لمّا کتب الحجاج إلی المهلّب و ذمّ قبیله الأزد،أجابه المهلّب فی ذم قبیلته:إنّ شرّا من الأزد لقبیله تنازعها ثلاث قبائل لم تستقر فی واحده منهنّ.

و فی خبر الکلبی النسّابه مع الصادق علیه السّلام،قال علیه السّلام له:أ فتنسب نفسک؟ قال:أنا فلان ابن فلان ابن فلان.فقال له:قف لیس حیث تذهب،أ تدری من فلان؟قال:نعم ابن فلان.قال:لا،إنّ فلانا ابن الراعی الکردی کان علی جبل آل فلان،فنزل إلی فلانه فأطعمها شیئا و غشیها،فولدت فلانا،و فلان ابن فلان من فلانه،أتعرف هذه الأسامی؟قال:لا و اللّه،فإن رأیت أن تکفّ... (۴).

و فی(الطبری):إنّ مصعب بن الزبیر لمّا أخرج خالد بن عبد اللّه بن خالد بن أسید الّذی أرسله عبد الملک إلی البصره فی ولایه أخیه،و کان أهلها أجاروه،أرسل إلی رؤسائهم،فأتی بهم،فأقبل علی عبید اللّه بن أبی بکره، فقال:یا ابن مسروح،إنّما أنت ابن کلبه تعاورها الکلاب،فجاءت بأحمر

۱- ۱) تفسیر القمی ۱:۲۶۹. [۱]

۲- ۲) روی هذه المعانی الحاکم فی المستدرک،و البیهقی فی السنن عنهما منتخب کنز العمال ۵:۲۹۸،و المسعودی فی مروج الذهب ۲:۵۳.

۳- ۳) المصدر نفسه.

۴- ۴) الکافی للکلینی ۱:۳۴۸ ح ۶ و [۲]النقل بتلخیص.

و أسود و أصفر،من كلّ كلب بما يشبهه،و إنّما كان أبوك عبدا نزل إلى النبيّ صلى اللّه عليه و آله من حصن الطائف،ثمّ أقمتم البيّنه تدّعون:أنّ أبا سفيان زنى بأمّكم،أما و اللّه لئن بقيت لأحقّنّكم بنسبكم.ثمّ دعا بحمران فقال:يابن اليهوديه،إنّما أنت علج نبطى سبيت من عين التمر.ثمّ قال لحكم بن المنذر بن الجارود:يابن الخبث،أ تدرى من أنت،و من الجارود؟إنّما كان الجارود علجا بجزيره ابن كاوان فارسيا فقطع إلى ساحل البحر،فانتمى إلى عبد القيس،و لا و اللّه ما أعرف حيّا أكثر اشتمالا على سوأه منهم،ثمّ أنكح أخته المكعبر الفارسى،فلم يصب شرفا قطّ أعظم منه،فهؤلاء ولدها يابن قباذ.ثمّ أتى بعبد اللّه بن فضاله الزهرانى،فقال:أ لست من أهل هجر؟ثمّ من أهل سماهيج؟أما و اللّه لأردنّك إلى نسبك.ثمّ أتى علىّ بن أصمع،فقال:أعبد لبنى تميم مره، و عزى من باهله؟ثمّ أتى بعبد العزيز بن بشر بن حناط،فقال:يابن المشتور، ألم يسرق عمّك عنزا فى عهد عمر،فأمر به.فسير ليقطعه؟أما و اللّه ما أعنت إلاّ من ينكح أختك-كانت أخته تحت مقاتل بن مسمع-ثمّ أتى بأبى حاضر الأسدى،فقال:يابن الاصطخريه،ما أنت و الأشراف؟و إنّما أنت من أهل قطر دعىّ فى بنى أسد،ليس لك فيهم قريب،و لا نسيب.ثمّ أتى بزياد بن عمرو، فقال:يابن الكرمانى إنّما أنت علج من أهل كرمان قطعت إلى فارس فصرت ملّاحا،مالك و الحرب؟لأنت بجرّ القلس أحذق.ثمّ أتى بعبد اللّه بن عثمان بن أبى العاص،فقال له:أعلىّ تكثر،و أنت علج من أهل هجر،لحق أبوك بالطائف و هم يضمّون من تأشّب إليهم يتعزّزون به؟أما و اللّه لأردنّك إلى أصلك.ثمّ أتى بشيخ بن النعمان،فقال:يابن الخبيث،إنّما أنت علج من أهل زندرود هربت أمّك،و قتل أبوك،فتزوج أخته رجل من بنى يشكر،فجاءت بغلامين،فألحقاك بنسبهما ثمّ ضربهم مائه مائه،و حلق رؤوسهم و لحاهم،و هدم دورهم،

و صهرهم فی الشمس ثلاثا،و حملهم علی طلاق نسائهم،و جمر أولادهم فی البعوث،و طاف بهم فی أقطار البصره،و أحلفهم أن لا ینکحوا الحرائر (۱).

۳۸

من الخطبه(۲۳۴)

و من کلام له علیه السّلام اقتصّ فیه ذکر ما کان منه بعد هجره النبیّ صلی اللّه علیه و آله ثم لحاقه به:

فَجَعَلْتُ أَتَّبِعُ مَأْخَذَ؟رَسُولِ اللَّهِ ص؟- فَأَطَأُ ذِکْرَهُ حَتَّی انْتَهَیْتُ إِلَی؟الْعَرَجِ؟ «...فی کلام طویل:قوله علیه السّلام: «فأطأ ذکره» من الکلام الّذی رمی به إلی غایتی الإیجاز و الفصاحه،أراد علیه السّلام:أنّی کنت أعطی خبره صلی اللّه علیه و آله من بدء خروجی إلی أن انتهیت إلی هذا الموضع،فکنی عن ذلک بهذه الکنایه العجیبه».

أقول:و هذا العنوان ممّا فی ترتیبه فی نسخنا اختلاف مع نسخه ابن أبی الحدید و الکیذری،و تبعهما ابن میثم،کما مرّ فی أوّل الکتاب (۲)،و قد روی العنوان أئمّه غریب الحدیث،کما یفهم من ذکر الجزری له فی النهایه ابن الأثیر الجزری-النهایه-ج ۵ ص ۲۰۱ ماده(وطأ) ،لکن فیه (ما أخذ)بدل(مأخذ) (۳).

قول المصنّف «بعد هجره النبیّ صلی اللّه علیه و آله»ذکر(تنبیه المسعودی)أسماء لسنی هجرته صلی اللّه علیه و آله فقال:تعرف السنه الثانیه بسنه الأمر لأنّه أمر فیها بالقتال، و الثالثه بسنه التمحیص،و الرابعه بسنه الترفیه،و الخامسه بسنه الأحزاب، و السادسه بسنه الاستئناس،و السابعه بسنه الاستغلاب،و الثامنه بسنه الفتح،و العاشره بسنه حجّه الوداع،و الحادیه عشره بسنه الوفاه (۴).

۱- ۱) تاریخ الطبری ۵:۴ سنه ۷۱. [۱]

۲- ۲) قد مرّ فی مقدّمه المؤلف.

۳- ۳) النهایه لابن الأثیر الجزری ۵:۲۰۱ ماده(وطأ)و لفظه(مآخذ).

۴- ۴) التنبیه و الإشراف:۲۰۲-۲۴۰. [۲]

«ثمّ لحاقه علیه السّلام به صلی اللّه علیه و آله» بعد ثلاث لیال،کما فی(المناقب).

قوله علیه السّلام «فجعلت أتّبع مأخذ رسول اللّه علیه السّلام» أی:مکان أخذه من الطریق فی هجرته،و علی نقل الجزری،أی:مکانا أخذه.و أمّا لحوقه علیه السّلام به،فروی الکلینی مسندا عن سعید بن المسیّب عن السجّاد علیه السّلام قال:کان النبیّ صلی اللّه علیه و آله یصلّی مدّه عشر سنین رکعتین حتّی هاجر إلی المدینه،و خلّف علیّا علیه السّلام فی أمور لم یکن یقوم بها أحد غیره،و کان خروجه من مکّه فی أوّل یوم من ربیع الأوّل،و ذلک یوم الخمیس من سنه ثلاث عشره من المبعث،و قدم المدینه لاثنتی عشره لیله خلت من شهر ربیع الأول،مع زوال الشمس،فنزل بقبا فصلّی الظهر رکعتین،و العصر رکعتین،ثمّ لم یزل مقیما ینتظر علیّا علیه السّلام یصلّی الصلوات الخمس رکعتین رکعتین،و کان نازلا علی عمرو بن عوف، فأقام عندهم بضعه عشر یوما یقولون له:أ تقیم عندنا فنتخذ لک منزلا و مسجدا؟فیقول:لا،إنّی أنتظر علی بن أبی طالب،و قد أمرته أن یلحقنی، و لست مستوطنا منزلا حتّی یقدم علیّ،و ما أسرعه إن شاء اللّه.فقدم علی علیه السّلام، و النبیّ صلی اللّه علیه و آله فی بیت عمرو بن عوف فنزل معه،ثمّ تحوّل النبیّ صلی اللّه علیه و آله من قبا إلی بنی سالم بن عوف،و علیّ علیه السّلام معه یوم الجمعه مع طلوع الشمس،فخطّ لهم مسجدا و نصب قبلته،فصلّی بهم فیه الجمعه رکعتین،و خطب خطبتین،ثمّ راح من یومه إلی المدینه علی ناقته التی کان قدم علیها،و علیّ علیه السّلام معه لا یفارقه یمشی بمشیه،و لیس یمر النبیّ صلی اللّه علیه و آله ببطن من بطون الأنصار إلّا قاموا إلیه یسألونه أن ینزل علیهم،فیقول لهم:خلّوا سبیل الناقه،فانّها مأموره.

فانطلقت به،و هو واضع لها زمامها حتّی انتهت إلی الموضع الذی تری -و أشار بیده إلی باب مسجد النبیّ صلی اللّه علیه و آله الذی یصلّی عنده بالجنائز-فوقفت عنده و برکت،و وضعت جرانها علی الأرض،فنزل،و أقبل أبو أیّوب مبادرا

حتّی احتمل رحله،فأدخله منزله،و علیّ علیه السّلام معه حتّی بنیت له مساکن و بنی مسجده فتحولا.

قال سعید:قلت لعلیّ بن الحسین علیه السّلام:کان أبو بکر معه،فأین فارقه؟ قال:لمّا کان بقبا ینتظر قدوم علیّ علیه السّلام قال له أبو بکر:انهض بنا إلی المدینه فإنّ القوم فرحوا بقدومک،و ما أظنّ علیّا یقدم علیک إلی شهر.فقال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:

کلّا بل ما أسرع حتّی یقدم أخی،و ابن عمّی،و أحبّ أهل بیتی،و قد وقانی بنفسه من المشرکین.فغضب أبو بکر،و اشمأزّ و داخله من ذلک حسد لعلیّ علیه السّلام،و کان ذلک أوّل عداوه بدت منه فی علیّ علیه السّلام،و أوّل خلافه علی النبیّ صلی اللّه علیه و آله.فانطلق أبو بکر حتّی دخل المدینه،و تخلّف النبیّ صلی اللّه علیه و آله بقبا ینتظر علیّا علیه السّلام... (۱).

و فی(الکافی):ماتت خدیجه قبل الهجره بسنه،و مات أبو طالب بعدها.

فلمّا فقدهما سئم المقام بمکّه و دخله حزن شدید،و أشفق علی نفسه من کفّار قریش،فشکا إلی جبرئیل ذلک،فأوحی إلیه:أن اخرج من القریه الظالم أهلها، و هاجر إلی المدینه،فلیس لک الیوم بمکّه ناصر،و انصر للمشرکین حربا.

فعند ذلک توجّه إلی المدینه (۲).

و روی(أمالی الشیخ)مسندا عن هند بن أبی هاله،و أبی رافع،و عمّار جمیعا یحدّثون عن هجره أمیر المؤمنین علیه السّلام إلی النبیّ صلی اللّه علیه و آله بالمدینه،و مبیته قبل ذلک علی فراشه،قالوا:ثمّ کتب النبیّ صلی اللّه علیه و آله إلیه علیه السّلام کتابا یأمره فیه بالمسیر إلیه،و قلّه التلوم،و کان الرسول إلیه أبا واقد اللیثی،فتهیأ للخروج، فأذّن من کان معه من ضعفاء المؤمنین،فأمرهم أن یتسلّلوا إذا ملأ اللیل بطن

۱- ۱) الکافی للکلینی ۸:۳۳۸ ح ۵۳۶ و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) الکافی للکلینی ۱:۴۴۰ و [۲]النقل بالمعنی.

كلّ ذى واد إلى ذى طوى،و خرج عليه السّلام بفاطمه بنت النبىّ صلى اللّه عليه و آله و بفاطمه أمّه، و بفاطمه بنت الزبير بن عبد المطلب،و قيل:ضباعه،و تبعهم أيمن بن أمّ أيمن، و أبو واقد فجعل يسوق بالرواحل،فأعنف بهم.فقال عليه السّلام:ارفق بالنسوه،أبا واقد،إنّهنّ من الضعائف،قال:أخاف أن يدركنا الطلب.فقال عليه السّلام:أربع عليك.

ثمّ جعل عليه السّلام يسوق بهنّ سوقا رفيقا و هو يقول:

ليس إلّا اللّه فارفع ظنكا يكفيك ربّ الناس ما أهمّكا

فلمّا شارف ضجنان أدركه الطلب بسبع فوارس من قريش مستلئمين و ثامنهم جناح مولى الحرث بن أميّه،فأقبل عليه السّلام على أيمن و أبى واقد،و قد تراءى القوم.فقال لهما:أنيخا الابل،و اعقلاها،و تقدّم حتّى أنزل النسوه،و دنا من القوم منتضيا سيفه،فقالوا:ظننت يا غدّار أنّك ناج بالنسوه؟ارجع لا أبا لك.قال:فإن لم أفعل؟قالوا:لترجعنّ راغما.و دنوا من المطايا ليثوّروها فحال عليه السّلام بينهم و بينها،فأهوى له جناح بسيفه،فراغ عليه السّلام عن ضربته، و ضربه على عاتقه مضيّا فيه حتّى مسّ كاثبه فرسه،و كان عليه السّلام يشدّ على قدمه شدّ الفارس،و هو يقول:

خلّو سبيل الجاده المجاهد آليت لا أعبد غير الواحد

فتصدعوا عنه،فقال:من سرّه أن أفرى لحمه،و أهريق دمه،فليتبعنى.

ثمّ سار ظاهرا مظاهرا حتّى نزل ضجنان،فتلوم بها قدر يومه و ليلته،و لحق به نفر من المستضعفين،و فيهم أمّ أيمن،فصلّى ليلته تلك هو و الفواطم، و يذكرونه «قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ» ۱.فلن يزالوا كذلك حتّى طلع الفجر،فصلّى بهم صلاه الفجر،ثمّ سار لوجهه حتّى قدم المدينه،و قد نزل الوحى بما كان من شأنهم قبل قدومهم: «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِياماً وَ قُعُوداً»

«وَ عَلی جُنُوبِهِمْ وَ یَتَفَکَّرُونَ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا » ... «فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّی لا أُضِیعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْکُمْ مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی بَعْضُکُمْ مِنْ بَعْضٍ» (۱)الذکر:علی علیه السّلام و الانثی:فاطمه و «بَعْضُکُمْ مِنْ بَعْضٍ» علیّ من الفواطم،و هنّ من علی علیه السّلام «فَالَّذِینَ هاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِیارِهِمْ وَ أُوذُوا فِی سَبِیلِی وَ قاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَأُکَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَیِّئاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللّهِ وَ اللّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ» (۲).

و تلا: «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ» (۳)،و قال له:یا علی أنت أوّل هذه الأمّه إیمانا باللّه و رسوله،و أوّلهم هجره إلی اللّه و رسوله،و آخرهم عهدا برسوله (۴).

«فأطأ» أی:أضع قدمی،قال تعالی: «وَ أَرْضاً لَمْ تَطَؤُها» (۵)و قال الجوهری:الوطأه:موضع القدم،و هی أیضا کالضغطه،و فی الحدیث:اللهمّ اشدد و طأتک علی مضر (۶).

قلت:ما ذکره و هم،فموضع القدم:الموطیء لا الوطاه،کما أنّ الضغطه شدّه الوطأه،لا مطلقها کما قال.

«ذکره» أی:النبیّ صلی اللّه علیه و آله لاشتهار أمره فی الطریق أیضا.

«حتّی انتهیت إلی العرج» أحد المنازل الّتی کانت فی الطریق.

و قد ذکر کاتب الواقدی فی(طبقاته)منازل سلکها النبیّ صلی اللّه علیه و آله فی هجرته

۱- ۱) آل عمران:۱۹۱-۱۹۵. [۱]

۲- ۲) آل عمران:۱۹۵. [۲]

۳- ۳) البقره:۲۰۷. [۳]

۴- ۴) الأمالی [۴]لأبی علی الطوسی ۲:۸۴ الجزء ۱۶ و الحدیث طویل نقل بتصرف.

۵- ۵) الأحزاب:۲۷.

۶- ۶) صحاح اللغه للجوهری ۱:۸۱ [۵] ماده(وطا).

قبل العرج و بعده،فقال:و سلك النبیّ صلی اللّه علیه و آله فی الخرّار ثمّ جاز ثنیّه المره،ثمّ سلك لقفا،ثمّ أجاز مدلجه لقف،ثمّ استبطن مدلجه مجاج،ثمّ سلك مرجح مجاج،ثمّ بطن مرجح،ثمّ بطن ذات کشد،ثمّ علی الحدائد،ثمّ علی الأذاخر،ثمّ بطن ریغ فصلّی به المغرب،ثمّ ذا سلم،ثمّ أعدی مدلجه،ثمّ العثانیه،ثمّ جاز بطن القاحه ثمّ هبط العرج،ثمّ سلك فی الجدوات،ثمّ فی الغابر عن یمین رکوبه،ثمّ هبط بطن العقیق حتّی انتهی الی الجثجاثه (۱).

و أمّا وجه تسمیه العرج بالعرج،فقال ابن الکلبی:لمّا رجع تبّع من قتال أهل المدینه یرید مکّه رأی دوابّ تعرج،فسمّاها العرج (۲).و قال کثیر:سمّی عرجا لأنّه یعرج به عن الطریق (۳).

و العرج عرجان:عرج من نواحی الطائف،و إلیه ینسب العرجی،الشاعر الّذی یقول:

أضاعونی و أیّ فتی أضاعوا لیوم کریهه و سداد ثغر

و عرج بین مکّه و المدینه الوارد فی کلامه علیه السّلام،قال الأصمعی،فی کتاب (جزیره العرب)کما نقل عنه(المعجم):إنّ فی نواحی الطائف و ادیا یقال له:

العرج،و هو غیر العرج الّذی بین مکّه و المدینه عقبه بینهما علی جاده الحاج، و جبلها متّصل بجبل لبنان (۴).

و من العرج الثانی کان سعد العرجی دلیل النبیّ صلی اللّه علیه و آله إلی المدینه.

و فی(الأسد):قیل لسعد:العرجی،لأنّه اجتمع مع النبیّ صلی اللّه علیه و آله بالعرج.

روی عنه ابنه عبد اللّه أنّه قال:کنت دلیل النبیّ من العرج إلی المدینه

۱- ۱) الطبقات لابن سعد ۱ [۱] ق ۱:۱۵۷.

۲- ۲) معجم البلدان للحموی ۴:۹۸. [۲]

۳- ۳) المصدر نفسه. [۳]

۴- ۴) معجم البلدان للحموی ۴:۹۹ و [۴]النقل بتقطیع.

فرأيته يأكل متّكئا... (۱).

و وهم ابن أبى الحديـد،فقال:العرج منزل بين مكّه و المـدينه،و إليه ينسب العرجى الشاعر،و هو عبد اللّه بن عبد اللّه بن عمرو بن عثمان (۲).

فـتراه تـوهم اتّحـاد العرج،و انحصـاره بمـا بين مكّه و المـدينه،و نسـبه العرجى الشـاعر إليه مـع أنّه لاـ ريب أنّه منسوب إلى عرج الطائف،كما صرّح به ابن قتيبه،و الحموى،و الحصرى (۳)،و غيرهم،و إنّما سعد العرجى الصحابى منسوب إليه.

كمـا أنّ قـوله:«العرجى عبـد اللّه بـن عبـد اللّه بن عمرو»غلـط آخر (۴)،و إنّمـا هـو عبـد اللّه بـن عمر بـن عبـد اللّه بن عمرو بن عثمان،كما صرّح بن القتيبى و الحموى (۵)و غيرهما.

و هجا العرجى هذا إبراهيم المخزومى فحبسه حتّى مات.

و غلط الجوهرى و الفيروز آبادى فيه غلطا آخر فقالا:العرجى:عبد اللّه بن عمرو بن عثمان بن عفان (۶).

فإنّ من قالا:جدّا العرجى،و يقال له:المطرف لا العرجى.

قول المصنّف«فى كلام طويل»لم يذكره لخروجه عن موضوع كتابه.

۱- ۱) أسد الغابه لابن الأثير ۲:۲۸۷. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۳:۲۸۸،و [۲]فيه«عبد اللّه بن عمرو بن عثمان».

۳- ۳) الشعر و الشعراء لابن قتيبه:۲۲۴ و معجم البلدان للحموى ۴:۹۸،و المشترك و المفترق:۳۰۵،و زهر الآداب للحصرى ۱:۵۵۸. [۳]

۴- ۴) فى شرح ابن أبى الحديد ۳:۲۸۸« [۴]عبد اللّه بن عمرو بن عثمان»كما ذكرنا،و يوافقه قول الحموى فى المشترك، و الجوهرى و الفيروز آبادى،كما سنذكر.

۵- ۵) الشعر و الشعراء لابن قتيبه:۲۲۴،و [۵]معجم البلدان للحموى ۴:۹۸ [۶] لكنّه قال فى المشترك و المفترق:۳۰۵«عبد اللّه بن عمرو بن عثمان بن عفان العرجى الشاعر»و قال ابن قتيبه:«عبد اللّه بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان».

۶- ۶) صحاح اللغه للجوهرى ۱:۳۲۵ ماده(عرج)و القاموس المحيط للفيروز آبادى ۱:۱۹۹ ماده(عرج).

«قوله علیه السّلام: «فأطأ ذکره» من الکلام الّذی رمی به إلی غایتی الإیجاز و الفصاحه»أی:هو کلام جمع بینهما.

«أراد علیه السّلام أنّی کنت أعطی خبره صلی اللّه علیه و آله من بدء خروجی إلی أن انتهیت إلی هذا الموضع فکنّی عن ذلک»المعنی الطویل.

«بهذه الکنایه العجیبه»المختصره،و نظیر کلامه علیه السّلام قول علی بن خشرم لعلیّ بن حجر:

و وافیت مشتاقا علی بعد شقّه یسایرنی فی کلّ رکب له ذکر

و ممّا یدخل فی هذا الباب ما رواه(عیون ابن قتیبه)عن الأصمعی قال:

قال شیخ من قضاعه:ضللنا مرّه الطریق فاستر شدنا عجوزا،فقالت:استبطن الوادی،و کن سیلا حتّی تبلغ (۱).

و عن اعرابی قال:خرجت حیث انحدرت أیدی النجوم،و شالت أرجلها.

فلم أزل أصدع اللیل حتّی انصدع لی الفجر.

و عن آخر ذکر قوما اتّبعوا قوما أغاروا علیهم فقال:احتشوا کلّ جمالیه عیرانه،فما زالوا یخصفون أخفاف المطی بحوافر الخیل حتّی أدرکوهم بعد ثالثه،فجعلوا المران أرشیه الموت،و استقوا بها أرواحهم.

و قال عبد العزیز بن زراره لمعاویه:لم أزل أهزّ ذوائب الرحال إلیک،إذ لم أجد معوّلا إلّا علیک،امتطی اللیل بعد النهار،و أسمّ المجاهل بالآثار،یقودنی إلیک أمل و تسوقنی بلوی،و المجتهد یلوی،و إذا بلغتک فقطنی.

۳۹

من الخطبه(۱۵۸)

وَ قَدْ کَانَ فِی؟رَسُولِ اللَّهِ ص؟ کَافٍ لَکَ فِی الْأُسْوَهِ- وَ دَلِیلٌ لَکَ عَلَی ذَمِّ

۱- ۱) عیون الأخبار لابن قتیبه ۲:۲۱۲. [۱]

الدُّنْيَا وَ عَيْبِهَا- وَ كَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَ مَسَاوِيهَا- إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا...

فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَطْهَرِ ص- فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى وَ عَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى- وَ أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ- وَ الْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ- قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً وَ لَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً- أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً- وَ أَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً- عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا- وَ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ- وَ حَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ وَ صَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ.

وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ- وَ تَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ- لَكَفَى بِهِ شِقَاقاً لِلَّهِ وَ مُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللَّهِ- وَ لَقَدْ كَانَ ص يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ- وَ يَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ وَ يَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ- وَ يَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ وَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَ- وَ يُرْدِفُ خَلْفَهُ- وَ يَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ- يَا فُلَانَةُ لِإِحْدَى أَزْوَاجِهِ غَيِّبِيهِ عَنِّي- فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَ زَخَارِفَهَا- فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ وَ أَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ- وَ أَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ- لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً وَ لَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً- وَ لَا يَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ- وَ أَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ وَ غَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ.

وَ كَذَا مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ- وَ أَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ- وَ لَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ص- مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِئِ الدُّنْيَا وَ عُيُوبِهَا- إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ- وَ زُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ- فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ- أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّداً ص بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ- فَإِنْ قَالَ أَهَانَهُ فَقَدْ كَذَبَ وَ أَتَى بِالْإِفْكِ الْعَظِيمِ- وَ إِنْ قَالَ أَكْرَمَهُ- فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ لَهُ الدُّنْيَا- وَ زَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ- فَتَأَسَّى مُتَأَسٍّ

بِنَبِيِّهِ- وَ اقْتَصَّ أَثَرَهُ وَ وَلَجَ مَوْلِجَهُ- وَ إِلاَّ- فَلاَ- يَأْمَنِ الْهَلَكَهَ- فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ؟مُحَمَّداً ص؟ عَلَماً لِلسَّاعَهِ- وَ مُبَشِّراً بِالْجَنَّهِ وَ مُنْذِراً بِالْعُقُوبَهِ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً وَ وَرَدَ الْآخِرَهَ سَلِيماً- لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ- حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ وَ أَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ- فَمَا أَعْظَمَ مِنَّهَ اللَّهِ عِنْدَنَا- حِينَ أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْنَا سَلَفاً نَتَّبِعُهُ وَ قَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ «و قد كان» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:(و لقد كان)كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخوئى و الخطيّه) (۱).

«فى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله كاف لك فى الأسوه» أى:التأسّى،قال تعالى: «لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللّهَ كَثِيراً » (۲).

«و دليل لك على ذمّ الدّنيا و عيبها» «وَ مَا الْحَياهُ الدُّنْيا إِلاّ لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَلدّارُ الْآخِرَهُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ» (۳)، «إِنَّمَا الْحَياهُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَ لا يَسْئَلْكُمْ أَمْوالَكُمْ» (۴)، «اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياهُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَهٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ» ... «وَ مَا الْحَياهُ الدُّنْيا إِلاّ مَتاعُ الْغُرُورِ » (۵).

«و كثره مخازيها» جمع المخزيه:اسم الفاعل من أخزى،أى:الخصله القبيحه.

«و مساويها» أى:نقائصها و معايبها.

۱- ۱) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۲:۴۵۰،و [۱]شرح الخوئى ۴:۲۴۹ لكن فى شرح ابن ميثم ۳:۲۷۹«و [۲]قد»أيضا.

۲- ۲) الأحزاب:۲۱. [۳]

۳- ۳) الأنعام:۳۲. [۴]

۴- ۴) محمّد:۳۶. [۵]

۵- ۵) الحديد:۲۰. [۶]

«إذ قبضت عنه أطرافها» فی(الکافی)عن الصادق علیه السّلام:ما أعجب النبیّ صلی اللّه علیه و آله شیء من الدّنیا إلّا أن یکون فیها جائعا خائفا (۱).

و عنه علیه السّلام خرج النبیّ صلی اللّه علیه و آله و هو محزون فأتاه ملک،و معه مفاتیح خزائن الأرض،فقال:یا محمّد،هذه مفاتیح خزائن الأرض،یقول لک ربّک:افتح و خذ منها ما شئت من غیر أن تنقص شیئا عندی.فقال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:الدّنیا دار من لا دار له،و لها یجمع من لا عقل له.فقال الملک:و الّذی بعثک بالحقّ نبیّا،لقد سمعت هذا الکلام من ملک یقوله فی السماء الرابعه حین أعطیت المفاتیح (۲).

«و وطئت»بالتشدید.

«لغیره أکنافها»أی:جوانبها.

«و فطم»أی:قطع.

«عن رضاعها»هکذا فی(المصریه)و لکن فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخوئی و الخطّیه) (۳):«من رضاعها».و الفطیم بعد الفطم یبغض الثدی، فکان صلی اللّه علیه و آله یبغضها،و أمّا أهل الدّنیا فیحبّونها حبّ الرضیع للثدی،قال ابن همّام السلولی:

و ذمّوا لنا الدّنیا و هم یرضعونها أفاویق حتّی ما یدرّ لها ثعل

«و زوی عن زخارفها»أی:عدل به عن زیناتها .

«فتأس بنبیّک الأطیب الأطهر» هکذا فی(المصریه و فی ابن أبی الحدید) (۴)و لکن فی(الخطیه):«بنبیّک الأطهر الأطیب»و فی(ابن میثم) (۵):«بنبیّک الأطهر»

۱- ۱) الکافی للکلینی ۲:۱۲۹ ح ۷۸. [۱]

۲- ۲) المصدر نفسه. [۲]

۳- ۳) کذا فی شرح الخوئی ۴:۲۴۹ لکن فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۵۰،و شرح ابن میثم ۳:۲۷۹«عن»أیضا.

۴- ۴) شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۵۱.

۵- ۵) لفظ شرح ابن میثم ۳:۲۸۰ [۳] مثل المصریه(أیضا).

و حيث إنّ نسخته بخطّ المصنّف فما فيه هو الأظهر .

«فانّ فيه أسوه لمن تأسى» أى:حقيق لأن يتأسّى به .

«و عزاء» أى:أنّ فيه موضع انتساب.

«لمن تعزّى به» أى:أراد الانتساب إليه .

و أحبّ العباد إلى اللّه المتأسّى بنبيّه» قالوا:الأصل فيه قوله تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللّهُ» (۱).

«و المقتصّ» أى:المتّبع.

«لأثره» فيفعل ما فعل صلى اللّه عليه و آله،و يترك ما ترك صلى اللّه عليه و آله .

«قضم الدّنيا قضما» أى:قنع منها بقدر الضروره،فقالوا:الخضم الأكل بجميع الفم،و القضم دونه،قال أعرابى قدم على ابن عمّ له بمكه:هذه بلاد مقصم،و ليست ببلاد مخضم.

قال ابن أبى الحديد:و روى:«قصم الدّنيا قصما» (۲).

قلت:و هو الأنسب بقوله عليه السّلام بعد «و لم يعرها طرفا» .و قالوا:الفصم كسر غير بيّن،و القسم كسر بيّن،و تفسير ابن أبى الحديد (۳)له بمطلق الكسر فى غير محلّه.

«و لم يعرها» أى:لم يعطها عاريه.

«طرفا» أى:نظرا بمؤخّر العين،فعلم أنّها ما تعدل عند اللّه جناح بعوضه، و إلّا لما سقى الكافر منها شربه ماء .

«أهضم» أى:أحفض.

۱- ۱) آل عمران:۳۱. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۲:۴۵۲.

۳- ۳) المصدر نفسه.

«أهل الدّنيا كشحا» قال الجوهرى:الكشح:ما بين الخاصره إلى الضلع الخلف (۱)،قال طرفه:

و أنّ له كشحا إذا قام أهضما

(۲) «و أخمصهم» أى:أضمرهم،و أرقّهم.

«من الدّنيا بطنا» قال:

كلوا فى بعض بطنكم تعفّوا فإنّ زمانكم زمن خميص

و فى الخبر:كان النبىّ صلى اللّه عليه و آله إذا تغدّى لا يتعشى،و إذا تعشّى لا يتغدّى، و كان صلى اللّه عليه و آله ما شبع من خبز شعير قطّ،و ما أكل خبز برّ قطّ،و قد يلصق بطنه بظهره من شدّه الجوع (۳).

و فى(عرائس الثعلبى)بإسناده عن جابر الأنصارى:أنّ النبىّ صلى اللّه عليه و آله أقام أيّاما لم يطعم طعاما حتّى شقّ ذلك عليه،فطاف فى منازل أزواجه فلم يصب فى بيت أحد منهنّ شيئا،فأتى فاطمه عليهما السّلام فقال:يا بنيّه هل عندك شىء آكل فإنّى جائع؟فقالت:لا و اللّه بأبى أنت و أمّى فلمّا خرج النبىّ صلى اللّه عليه و آله من عندها بعثت إليها جاره لها برغيفين،و بضعه لحم.فأخذته منها و وضعته فى جفنه، و غطّت عليه،و قالت:لأوثرنّ بها رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله على نفسى،و من عندى.

و كانوا جميعا محتاجين إلى شبعه من طعام،فبعثت حسنا و حسينا إلى جدّهما رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله فرجع إليها،فقالت:بأبى أنت و أمّى يا رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله قد أتانا اللّه بشىء فخبأته لك.قال:فهلمّى به.فأتى به فكشف عن الجفنه فإذا هى مملوءه خبزا و لحما.فلمّا نظرت إليه بهتت،و عرفت أنّها من بركه اللّه،

۱- ۱) صحاح اللغه للجوهرى ۱:۳۹۹ [۱] ماده(كشح).

۲- ۲) لسان العرب ۱۲:۶۱۴ [۲] ماده(هضم)و صدره:و لا خير فيه غير انّ له غنى.

۳- ۳) الطبقات لابن سعد ۱ ق ۲:۱۱۳،و التهذيب للنووى ۱ ق ۱:۳۲ و مكارم الأخلاق للطبرسى:۲۸. [۳]

فحمدت اللّه تعالى وصلّت على نبيّه.فقال صلى اللّه عليه و آله:من أين لك هذا يا بنيّه؟قالت:

«هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ» (۱)،فحمد النبيّ صلى اللّه عليه و آله و قال:الحمد للّه الذى جعلك شبيهه بسيّده نساء بنى إسرائيل،فإنّها كانت إذا رزقها اللّه رزقا حسنا،فسئلت عنه «قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ » (۲).

«عرضت عليه الدّنيا فأبى أن يقبلها» قال الرضا عليه السّلام:قال النبيّ صلى اللّه عليه و آله:

أتانى ملك،فقال:يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السلام و يقول لك:إن شئت جعلت لك بطحاء مكّه ذهبا.فرفع رأسه إلى السماء فقال:يا ربّ أشبع يوما فأحمدك، و أجوع يوما فأسألك (۳).

«و علم أنّ اللّه سبحانه أبغض شيئا فأبغضه» فى(الكافى):عن الصادق عليه السّلام فى مناجاته تعالى لموسى عليه السّلام:إنّ الدنيا دار عقوبه عاقبت فيها آدم عند خطيئته،و جعلتها ملعونه،ملعون ما فيها إلاّ ما كان فيها لى... (۴).

«و حقّر شيئا فحقّره و صغّر شيئا فصغّره» فى(الكافى)عن الصادق عليه السّلام:

مرّ النبيّ صلى اللّه عليه و آله بجدى أسكّ(أى مقطوع الأذنين)ملقى على مزبله ميتا،فقال لأصحابه:كم يساوى هذا،فقالوا:لعلّه لو كان حيّا لم يساو درهما.فقال النبيّ صلى اللّه عليه و آله:و الّذى نفسى بيده للدّنيا أهون على اللّه من هذا الجدى على أهله (۵).

۱- ۱) آل عمران:۳۷. [۱]

۲- ۲) العرائس للثعلبى:۳۷۳.

۳- ۳) أخرجه صاحب صحيفه الرضا عليه السّلام فيها:۵۷ ح ۷۵،و الصدوق فى عيون الأخبار ۲:۲۹ ح ۳۶،و [۲]المفيد فى أماليه: ۱۲۴ ح ۱ المجلس(۱۵)عن الرضا عن آبائه عن النبيّ صلى اللّه عليه و آله،و أخرجه الترمذى فى سننه ۴:۵۷۵ ح ۲۳۴۷،و أحمد فى مسنده ۵:۲۵۴ [۳] عن أبى أمامه عن النبيّ صلى اللّه عليه و آله و فى الباب عن الحسن و الصادق عليهما السّلام.

۴- ۴) الكافى للكلينى ۲:۳۱۷ ح ۹،و [۴]عقاب الأعمال للصدوق:۲۶۳ ح ۱،و مشكاه الأنوار للطبرسى:۲۷۰. [۵]

۵- ۵) الكافى للكلينى ۲:۱۲۹ ح ۹،و [۶]قريبا منه التنبيه للورام ۱:۱۲۸.

«و لو لم یکن فینا إلاّ حبّنا ما أبغض اللّه و رسوله و تعظیمنا ما صغّر اللّه و رسوله» هکذا فی(المصریه و ابن أبی الحدید) (۱)،و لیس فی(ابن میثم و الخطیّه) (۲)کلمه(و رسوله)فی الموضعین،و هو الأصح .

«لکفی شقاقا» أی:خلافا،و فی کوننا فی غیر شقه تعالی.

«للّه و محادّه» أی:مخالفه،و کوننا فی حدّ آخر.

«عن أمر اللّه» و ما یریده منّا،و فی الخبر:مرّ موسی علیه السّلام برجل یبکی، فقال:إلهی عبدک یبکی من مخافتک،فقال:یا موسی لو نزل دماغه مع دموع عینیه لم أغفر له،و هو یحبّ الدّنیا (۳).

و عنهم علیهم السّلام:حبّ الدّنیا رأس کلّ خطیئه (۴).

و عن الباقر علیه السّلام:إیّاک أن تطمح بصرک إلی من هو فوقک.فکفی بما قال اللّه تعالی لنبیّه صلی اللّه علیه و آله: «فَلا تُعْجِبْکَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ» (۵)،و قال: «وَ لا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَهَ الْحَیاهِ الدُّنْیا» (۶)فإن دخلک من ذلک شیء فاذکر عیش رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله،فإنّما کان قوته الشعیر،و حلوه التمر،و وقوده السعف إذا وجده (۷).

۱- ۱) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۵۱،و [۱]لکن توجد الکلمه فی شرح ابن میثم ۳:۲۸۰ أیضا. [۲]

۲- ۲) المصدر نفسه. [۳]

۳- ۳) التنبیه للورام ۱:۱۳۴ و غیره،و النقل بالتلخیص.

۴- ۴) حدیث مشهور أخرجه البیهقی فی الشعب عنه الجامع الصغیر ۱:۱۴۶،و رواه الورام فی التنبیه ۱:۱۲۸ عن النبیّ صلی اللّه علیه و آله،و أخرجه الکلینی فی الکافی ۲:۳۱۵ ح ۱،و [۴]الصدوق فی الخصال:۲۹ ح ۸۷،و أبو جعفر الطوسی فی أمالیه ۲:۲۷۵ المجلس ۱۷ و [۵]غیرهم عن الصادق علیه السّلام.

۵- ۵) التوبه:۵۵. [۶]

۶- ۶) طه:۱۳۱. [۷]

۷- ۷) أخرجه الکلینی فی الکافی ۲:۱۳۷ ح ۱ [۸] عن الباقر علیه السّلام،و القمی فی تفسیره ۲:۶۶،و [۹]أبو جعفر الطوسی فی أمالیه ۲:۲۹۴ المجلس ۲۰ و [۱۰]رواه الطبرسی فی مجمع البیان ۷:۳۶ عن الصادق علیه السّلام و الطبرسی فی المصدر موقوفا عن أبی بن کعب.

و قالوا:وقف صوفی علی إبراهیم بن أدهم فقال:یا أبا إسحاق لم حجبت القلوب عن اللّه عزّ و جلّ؟قال:لأنّها أحبّت ما أبغض اللّه،أحبّت الدّنیا،و مالت إلی دار الغرور،و ترکت العمل لدار فیها حیاه الأبد .

«و لقد کان صلی اللّه علیه و آله یأکل علی الأرض و یجلس جلسه العبد» فی(عیون القتیبی):

عن قیس بن أبی حازم:جاء رجل إلی النبیّ صلی اللّه علیه و آله فأصابته رعده.فقال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:هوّن علیک فإنّما أنا ابن امرأه من قریش کانت تأکل القدید (۱).

و فی الخبر:مرّت امرأه بذیّه علی النبیّ صلی اللّه علیه و آله و کان جالسا جلسه العبید، فقالت:یا محمّد إنّک تجلس جلسه العبید؟فقال:و أیّ عبد أعبد منّی (۲).

و فی(الأسد)عن أبی أمامه،قال:بینما نحن مع النبیّ صلی اللّه علیه و آله إذ لحقنا عمرو بن زراره الأنصاری فی حله إزار و رداء،و قد أسبل،فجعل النبیّ صلی اللّه علیه و آله یأخذ بحاشیه ثوبه،و یتواضع للّه عزّ و جلّ و یقول:اللّهمّ عبدک و ابن عبدک و ابن أمتک،حتّی سمعها عمرو بن زراره فالتفت إلی النبیّ صلی اللّه علیه و آله فقال:یا رسول اللّه إنّی حمش الساقین.فقال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:إنّ اللّه قد «أَحْسَنَ کُلَّ شَیْءٍ خَلَقَهُ» (۳)یا عمرو بن زراره،إنّ اللّه لا یحبّ المسبلین (۴).

قلت:الظاهر أنّ مراد عمرو فی قوله:إنّی حمش الساقین:إنّی أسبلت لأستر حمشهما.

و فی الخبر:کان النبیّ صلی اللّه علیه و آله یجیب دعوه العبد،و یدعی إلی خبز الشعیر

۱- ۱) عیون الأخبار لابن قتیبه ۱:۲۶۵. [۱]

۲ - ۲) أخرجه الکلینی فی الکافی ۶:۲۷۱ ح ۲،و [۲]الاهوازی فی الزهد:۱۱ ح ۲۲،و [۳]البرقی فی المحاسن:۴۵۷ ح ۳۸۸، و [۴]رواه الطبرسی فی مکارم الأخلاق:۱۶ و [۵]النقل بتلخیص و قد مرّ الحدیث فی العنوان ۶ من الفصل الخامس.

۳- ۳) السجده:۷. [۶]

۴- ۴) أسد الغابه لابن الأثیر ۴:۱۰۳. [۷]

و الاهاله السنخه،فيجيب (۱).

و فی(السیره)-فی حدیث قدوم عدی بن حاتم علی النبیّ صلی اللّه علیه و آله لإسلامه-قال عدی:فانطلق بی النبیّ صلی اللّه علیه و آله إلی بیته،إذا لقیته امرأه ضعیفه کبیره،فاستوقفته،فوقف لها طویلا تکلّمه فی حاجتها.فقلت فی نفسی:ما هذا بملک.ثمّ مضی بی حتّی دخل بیته تناول و ساده محشوّه لیفا،فقذفها إلیّ، و قال:اجلس علی هذه.قلت:بل أنت.قال:بل أنت.فجلست علیها،و جلس بالأرض.فقلت فی نفسی:و اللّه ما هذا بأمر ملک.ثمّ قال:أیه یا عدی بن حاتم ألم تک رکوسیا؟-قیل:الرکوسی دین بین النصاری و الصابئین-قلت:بلی.قال:

أولم تک تسیر فی قومک بالمرباع قلت:بلی.قال:فإنّ ذلک لا یحلّ لک فی دینک.

قلت:أجل،و عرفت أنّه نبیّ مرسل یعلم ما یجهل ... (۲).

«و یخصف بیده نعله و یرقع بیده ثوبه» و قد یکل ذلک إلیه علیه السّلام،و حدیث خاصف النعل معروف (۳).

«و یرکب الحمار العاری» فی(تفسیر القمی)-فی غزوه الخندق فی مجیء حی بن أخطب إلی کعب بن أسید،رئیس بنی قریظه،لیحمله علی نقض العهد بینه و بین النبیّ صلی اللّه علیه و آله لتجمع أحزاب قریش و غیرهم علیه-فقال کعب لبنی

۱- ۱) النهایه لابن الأثیر ۱:۸۴ [۱] ماده(أهل)بفرق یسیر،و المعنی روی کثیرا.

۲- ۲) السیره لابن هشام ۴:۱۶۸ و غیره،و [۲]النقل بتلخیص.

۳- ۳) لحدیث خاصف النعل روایتان:الأولی أخرجها الترمذی فی سننه ۵:۶۳۴ ح ۳۷۱،و النسائی فی الخصائص:۶۸، و ابن عساکر فی ترجمه علی علیه السّلام ۲:۳۶۶ ح ۸۷۳،و [۳]غیرهم عن النبیّ صلی اللّه علیه و آله،و اللفظ للترمذی:«یا معشر قریش لتنتهنّ أو لیبعثنّ اللّه علیکم من یضرب رقابکم بالسیف علی الدّین،قد امتحن اللّه قلبه علی الایمان...قال:هو خاصف النعل.و کان أعطی علیّا نعله یخصفها»،و الثانیه أخرجها أحمد بطریقین فی مسنده ۳:۳۳،۸۲،و النسائی فی الخصائص:۱۳۱،و ابن عساکر بطرق فی ترجمه علی علیه السّلام ۳:۱۶۳-۱۷۲ ح ۱۱۷۸-۱۱۹۱ و [۴]غیرهم عن النبیّ صلی اللّه علیه و آله،و اللفظ لأحمد:«إنّ منکم من یقاتل علی تأویله(أی القرآن)کما قاتلت علی تنزیله،قال:فقام أبو بکر و عمر.فقال:لا و لکن خاصف النعل،و علی یخصف نعله».

قریظه:ما تریدون؟قالوا:أنت سیّدنا و المطاع فینا و أنت صاحب عهدنا،فإن نقضت نقضنا،و إن أقمت أقمنا معک،و إن خرجت خرجنا معک.فقال الزبیر بن یاطا-و کان شیخا کبیرا مجرّبا قد ذهب بصره-قد قرأت التوراه الّتی أنزلها اللّه فی سفرنا بأنّه یبعث نبیّا فی آخر الزمان یکون مخرجه بمکّه،و مهاجرته بالمدینه إلی البحیره،یرکب الحمار العریّ،و یلبس الشمله،و یجتزی بالکسیرات و التمیرات،و هو الضحوک القتّال،فی عینیه الحمره،و بین کتفیه خاتم النبوّه،یضع سیفه علی عاتقه،لا یبالی من لاقاه،یبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر.فإن کان هذا هو فلا یهولنّه هؤلاء و جمعهم،و لو ناوته هذه الجبال الرواسی لغلبها.فقال حی:لیس هذا ذلک،و ذلک النبیّ من بنی إسرائیل، و هذا من العرب من ولد إسماعیل،و لا یکون بنو إسرائیل أتباعا لولد إسماعیل أبدا (۱).

و فیه أیضا-بعد ذکر ظفر النبیّ صلی اللّه علیه و آله ببنی قریظه:فأخرج کعب بن أسید مجموعه یدیه إلی عنقه،و کان جمیلا و سیما،فلمّا نظر إلیه النبیّ صلی اللّه علیه و آله قال له:یا کعب أما نفعتک وصیّه ابن الحوّاس الحبر الذکی الّذی قدم علیکم من الشام فقال:ترکت الخمر و الخنزیر،و جئت إلی البؤس و التمور لنبی یبعث، مخرجه بمکّه،و مهاجرته فی هذه البحیره،یجتزی بالکسیرات و التمرات، و یرکب الحمار العریّ،فی عینیه حمره،بین کتفیه خاتم النبوّه،یضع سیفه علی عاتقه،لا یبالی من لاقی منکم،یبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر؟فقال:

قد کان ذلک یا محمّد،و لو لا أنّ الیهود یعیّرونی أنّی جزعت عند القتل لآمنت بک و صدّقتک،و لکنّی علی دین الیهود علیه أحیی،و علیه أموت (۲).

«و یردف خلفه» روی الواحدی عن عروه بن الزبیر أنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله سار

۱- ۱) تفسیر القمی ۲:۱۸۰. [۱]

۲- ۲) تفسیر القمی ۲:۱۹۱. [۲]

يعود سعد بن عباده،فركب حمارا على قطيفه فدكيه،و أردف أسامه خلفه (۱).

و فی(أنساب البلاذری):وقف النبیّ صلی اللّه علیه و آله بعرفات و هو مردف أسامه بن زید،و کان أسامه یدعی الردف،لأنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله کان یردفه کثیرا (۲).

و عن(الصحیحین):أردف النبیّ صلی اللّه علیه و آله الفضل بن العبّاس من مزدلفه إلی منی (۳).

و عن ابن منده:عدّ من أردفه النبیّ صلی اللّه علیه و آله إلی ثلاثه و ثلاثین نفرا (۴).

«و یکون الستر علی باب بیته تکون فیه التصاویر فیقول:یا فلانه-لإحدی أزواجه-غیّبیه عنّی» روی الخطیب فی محمّد بن حمویه عن عایشه أنّها اشترت نمرقه فیها تصاویر،فلمّا رآها النبیّ صلی اللّه علیه و آله قام بالباب و لم یدخل، فعرفت عائشه و أنکرت وجهه،فقالت:یا رسول اللّه تبت إلی اللّه،ما ذا أذنبت؟ فقال:ما هذه النمرقه؟قالت:اشتریتها لک تجلس علیها و توسّدها.فقال:إنّ أصحاب هذه الصور یعذّبون یوم القیامه،یقال لهم:أحیوا ما خلقتم،و إنّ البیت الّذی فیه الصور لا تدخله الملائکه (۵).

و روی(سنن أبی داود)عن عایشه قالت:إنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله خرج فی بعض مغازیه.فأخذت نمطا کان لنا فسترته علی العرض،فلمّا جاء أتی النمط حتّی

۱- ۱) أخرجه الواحدی فی أسباب النزول:۹۰ و [۱]أحمد بثلاث طرق فی مسنده ۵:۲۰۳ و النقل بالمعنی.

۲- ۲) أنساب الأشراف للبلاذری ۴۶۹، ۱:۴۷۰. [۲]

۳- ۳) أخرجه البخاری فی صحیحه ۱:۲۹۲،و مسلم فی صحیحه ۲:۹۳۱ ح ۲۶۷،و الترمذی فی سننه ۳:۲۶۰ ح ۹۱۸، و النسائی فی سننه ۵:۲۶۷،و ابن ماجه فی سننه ۲:۱۰۲۲ ح ۳۰۷۴،و الدارمی فی سننه ۲:۴۵،و أحمد فی مسنده ۱: ۲۱۶،و ابن سعد فی الطبقات ۲ ق ۱:۱۲۹،و رواه القاضی الصعدی فی درر الأحادیث:۸۷ بعضهم عن طرق کثیره، و حول الحدیث بحث عن الباقر علیه السّلام أخرجه فی بعض نسخ فقه الرضا عنه المستدرک ۲:۱۱۷ ح ۴. [۳]

۴- ۴) لم أظفر بمرجع نقله.

۵- ۵) تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ۲:۲۹۳،و [۴]صحیح مسلم ۳:۱۶۶۹ ح ۹۶ بفرق یسیر،و الموطا لمالک:۷۲۶،و [۵]مسند أحمد ۶:۲۴۶،و [۶]روی معناه کثیرا.

هتکه،ثمّ قال:إنّ اللّه لم یأمرنا فی ما رزقنا أن نکسو الحجاره و اللبن.فقطعته، و جعلته و سادتین و حشوتهما لیفا،فلم ینکر ذلک علیّ (۱).

«فإنّی إذا نظرت إلیه ذکرت الدّنیا و زخارفها» قال تعالی له: «وَ لا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَهَ الْحَیاهِ الدُّنْیا لِنَفْتِنَهُمْ فِیهِ وَ رِزْقُ رَبِّکَ خَیْرٌ وَ أَبْقی » (۲).

«فأعرض عن الدّنیا بقلبه،و أمات ذکرها عن نفسه» عنه علیه السّلام:کان فراش النبیّ صلی اللّه علیه و آله عباءه،و کانت مرفقته أدم حشوها لیف،فثنیت له ذات لیله،فلمّا أصبح قال:لقد منعنی الفراش اللیله من الصلاه فأمر أن یجعل بطاق واحد (۳).

«و أحبّ أن تغیب زینتها عن عینه لکیلا یتّخذ منها ریاشا» أی:زینه و تجمّلا، و الأصل فیه ریش الطائر،قال جریر:

فریشی منکم و هوای معکم و إن کانت زیارتکم لماما

(۴) «و لا یعتقدها قرارا» قال مؤمن آل فرعون: «یا قَوْمِ إِنَّما هذِهِ الْحَیاهُ الدُّنْیا مَتاعٌ وَ إِنَّ الْآخِرَهَ هِیَ دارُ الْقَرارِ » (۵).

«و لا یرجو فیها مقاما» روی(الکافی)عنه صلی اللّه علیه و آله قال:ما لی و للدنیا،إنّما مثلی و مثلها کمثل الراکب رفعت له شجره فی یوم صائف فقال تحتها ثمّ راح و ترکها (۶).

قوله صلی اللّه علیه و آله«فقال»أی:أتی بالقیلوله من:قال یقیل.

۱- ۱) سنن أبی داود ۴:۷۳ ح ۴۱۵۳،و [۱]صحیح مسلم ۳:۱۶۶۶ ح ۸۷،و روی معناه کثیرا.

۲- ۲) طه:۱۳۱. [۲]

۳- ۳) أخرج هذا المعنی بطرق کثیره ابن سعد فی الطبقات ۱ ق ۲:۱۵۷.

۴- ۴) أساس البلاغه:۱۸۶ [۳] ماده(ریش).

۵- ۵) غافر:۳۹. [۴]

۶- ۶) الکافی للکلینی ۲:۱۳۴ ح ۱۹،و [۵]الروضه للفتال ۲:۴۴۰،و رواه الطبرسی بطریقین فی مشکاه الأنوار:۲۶۵،۲۶۴. [۶]

«فأخرجها من النفس و أشخصها» أی:أذهبها.

«عن القلب» اللام فی القلب بدل عن المضاف إلیه.أی:قلبه کالنفس و البصر فی ما مضی،و یأتی.

«و غیّبها عن البصر» و المراد إعراضه عنها ظاهرا و باطنا،فبعض یمکن ألاّ تکون الدّنیا متمکّنه من قلوبهم،لکن أوضاع الدنیا لهم منبسطه،و هو غیر مذموم،و بعض بالعکس و هو مذموم،و الأوّل کالغنیّ الزاهد،و الثانی کالفقیر الحریص.و الممدوح إذهابها عن القلب و البصر،کما فعل صلی اللّه علیه و آله،و قد قال تعالی له: «فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلّی عَنْ ذِکْرِنا وَ لَمْ یُرِدْ إِلاَّ الْحَیاهَ الدُّنْیا » (۱).

«و کذا من أبغض شیئا أبغض أن ینظر إلیه و أن یذکر عنده» قالوا:اجتمعت عدّه من الفقهاء و الزهاد عند رابعه العدویه فذمّوا الدّنیا و هی ساکته،فلمّا فرغوا قالت:من أحبّ شیئا أکثر من ذکره إمّا بحمد،و إمّا بذمّ.فانّ کانت الدّنیا فی قلوبکم لا شیء فلم تذکرونها ؟ «و لقد کان فی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله ما یدلّک علی مساوی الدّنیا و عیوبها» کما أنّ فی عمل الدّنیا مع المنقطعین عن اللّه أیضا ما یدلّ علی نقائصها،إذ یکونون فیها مرفّهین .

«إذ جاع فیها مع خاصّته» «وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسْکِیناً وَ یَتِیماً وَ أَسِیراً» (۲).

«و زویت عنه زخارفها مع عظیم زلفته» أی:قربته إلی اللّه تعالی و درجته عنده .

«فلینظر ناظر بعقله» الّذی یحکم بالحقّ،و لا ینظر بهواه الّذی

۱- ۱) النجم:۲۹. [۱]

۲- ۲) الانسان:۸. [۲]

يحبّ الباطل.

«أكرم اللّه محمّدا صلى اللّه عليه و آله بذلك أم أهانه» ناظر إلى قوله تعالى: «فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَ أَمّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهانَنِ » (۱).

«فإن قال:أهانه» بأخذ الدّنيا عنه.

«فقد كذب» في قوله .

«و أتى بالإفك العظيم،و إن قال:أكرمه» بذلك.

«فليعلم أنّ اللّه أهان غيره حيث بسط الدّنيا له و زواها» أي:عدل بها.

«عن أقرب الناس منه» في الخبر:استسقى النبيّ صلى اللّه عليه و آله اللبن من راع فمنعه، و من راع آخر،فبعث إليه بموجوده من اللبن،و ما قدر عليه من الحلب مع شاه.

فدعا للأوّل بكثره ماله و ولده،و للثاني بالكفاف،فعجب النّاس،و قالوا:دعوت للّذي ردّك بدعاء تحبّه عامّتنا،و دعوت للّذي أسعفك بحاجتك بدعاء جميعنا نكرهه؟فقال النبيّ صلى اللّه عليه و آله:إنّ ما قلّ و كفى خير ممّا كثر و ألهى،اللهمّ ارزق محمّدا و آل محمّد الكفاف (۲).

و في(تاريخ الجزري):لمّا فرغ عبد الرحمن الناصر الأموي صاحب الأندلس من بناء(الزهراء)و قصورها و قد قعد في قبّه مزخرفه بالذهب و البناء البديع الّذي لم يسبق إليه،فقال لمن معه من الأعيان:هل بلغكم أنّ أحدا بنى مثل هذا البناء؟فأثنى الجميع بأنّهم لم يروا،و لم يسمعوا بمثله إلّا القاضي منذر بن سعيد فإنّه سكت.فقال له الناصر:لم لا تنطق أنت؟فبكى و قال:ما كنت أظنّ أنّ الشيطان يبلغ منك هذا المبلغ حتّى أنزلك منازل الكافرين،قال

۱- ۱) الفجر:۱۵-۱۶. [۱]

۲- ۲) الكافي للكليني ۲:۱۴۰ ح ۴ [۲] عن السجاد عليه السّلام و النقل بتلخيص.

تعالى: «وَ لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْواباً وَ سُرُراً عَلَيْها يَتَّكِؤُنَ وَ زُخْرُفاً وَ إِنْ كُلُّ ذلِكَ لَمّا مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ » (۱).

«فتأسّى متأسّ بنبيّه» أمر بصوره الخبر،أى:ليقتد مقتد بنبيّه،قال مصعب بن الزبير:

و إنّ الالى بالطف من آل هاشم تأسّوا فسنّوا للكرام التآسيا

(۲) «و اقتصّ» أى:اتّبع.

«أثره» فى ترجيح الآخره.

«و ولج مولجه» أى:دخل مدخله .

«و إلّا فلا يأمن الهلكه» لانحصار النجاه باتّباعه .

«فإنّ اللّه جعل محمّدا علما للساعه» مأخوذ من قوله تعالى: «وَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسّاعَهِ» (۳)و إن قالوا:إنّ المراد بالآيه نزول عيسى عليه السّلام من السماء .

«و مبشّرا بالجنّه،و منذرا بالعقوبه» «نَبِّئْ عِبادِى أَنِّى أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَ أَنَّ عَذابِى هُوَ الْعَذابُ الْأَلِيمُ » (۴).

«خرج من الدنيا خميصا» ضامر البطن.

«و ورد الآخر سليما» كما قال تعالى: «يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ إِلّا مَنْ أَتَى اللّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» (۵).

۱- ۱) الكامل لابن الأثير الجزرى ۸:۶۷۴ سنه ۳۶۶ و [۱]النقل بتلخيص،و الآيات ۳۳-۳۵ من سوره الزخرف. [۲]

۲- ۲) لسان العرب ۱۴:۳۵ [۳] ماده(أسا).

۳- ۳) الزخرف:۶۱. [۴]

۴- ۴) الحجر الشعراء:۴۹-۵۰. [۵]

۵- ۵) :۸۹-۸۸.

«لم يضع حجرا على حجر حتّى مضى لسبيله،و أجاب داعى ربّه» بارتحاله، روى كاتب الواقدى عن عطاء الخراسانى قال:أدركت حجر أزواج النبىّ صلى اللّه عليه و آله من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود.فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ،يأمر بإدخال حجر أزواج النبىّ صلى اللّه عليه و آله فى مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله،فما رأيت أكثر باكيا من ذلك اليوم.قال عطاء:فسمعت سعيد بن المسيّب يقول يومئذ:و اللّه لوددت أنّهم تركوها على حالها ينشأ ناشىء من أهل المدينه و يقدم القادم من الأفق،فيرى ما اكتفى به النبىّ صلى اللّه عليه و آله فى حياته،فيكون ذلك مما يزهّد الناس فى التكاثر و التفاخر.فلمّا فرغ عطاء الخراسانى من حديثه قال عمر بن أبى أنس:كان منها أربعه أبيات بلبن لها حجر من جريد، و كانت خمسه أبيات من جريد مطيّنه لا حجر لها،على أبوابها مسوح الشعر ذرعت الستر،فوجدته ثلاث أذرع فى ذراع (۱).

«فما أعظم منّه اللّه عندنا حين أنعم به» أى:بالنبىّ صلى اللّه عليه و آله.

«علينا سلفا نتّبعه و قائدا نطأ عقبه» «لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَهَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ» (۲).

۴۰

من الخطبه(۱۰۷)

و منها فى ذكر النبىّ صلى اللّه عليه و آله:

قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَ صَغَّرَهَا- وَ أَهْوَنَهَا وَ هَوَّنَهَا- وَ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَاهَا عَنْهُ اخْتِيَاراً- وَ بَسَطَهَا لِغَيْرِهِ احْتِقَاراً- فَأَعْرَضَ عَنْهَا بِقَلْبِهِ- وَ أَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ

۱- ۱) الطبقات لابن سعد ۱ [۱] ق ۲:۱۸۱.

۲- ۲) آل عمران:۱۶۴. [۲]

نَفْسِهِ- وَ أَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ- لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً- أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَاماً- بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً- وَ نَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِراً- وَ دَعَا إِلَى الْجَنَّهِ مُبَشِّراً قول المصنّف «و منها فی ذکر النبیّ صلی اللّه علیه و آله» هکذا فی(المصریه) و الصواب:(منها فی ذکر النبیّ صلی اللّه علیه و آله)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیّه) (۱).

«قوله علیه السّلام : قد حقّر الدّنیا و صغّرها» أی:عدّها حقیره صغیره .

«و أهونها» لم یقل علیه السّلام و أهانها للازدواج بینه و بین قوله علیه السّلام:

«و هوّنها» کما فی(ما زورات)مع(ماجورات)و إلّا فالواجب(موزورات) أی:عدّها هونا،و جمعه علیه السّلام بینهما للمبالغه،قال ابن قتیبه فی(أدب کاتبه):

و تدخل فعّلت علی أفعلت إذا أردت تکثیر العمل و المبالغه تقول:أجدت و جوّدت،و أغلقت الأبواب و غلّقت،و أقفلت و قفّلت (۲)،و فی مثل:(هان علی الأملس ما لاقی الدبر) (۳)و فی آخر:(أهون من قعیس عمّته) (۴).

هذا،و قال ابن أبی الحدید فی قوله علیه السّلام:و صغّرها:المراد عند غیره لیکون قوله(و أهون بها و هوّنها)مطابقا له،أی:أهون هو بها و هوّنها عند غیره (۵)،و هو کما تری،فلم یعلم صحّه ما نقل أوّلا- و صحّه استعمال(أهون بها)ثانیا،و کون المراد ما ذکر ثالثا،فإنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله و إن صغّر الدّنیا عند غیره،إلّا أنّ المراد هنا تصغیره لها عند نفسه کتحقیره لها،لأنّه علیه السّلام فی مقام

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۲:۲۳۵ [۱] لکن فی شرح ابن میثم ۳:۷۱ [۲] مثل المصریه.

۲- ۲) أدب الکاتب لابن قتیبه:۳۵۴. [۳]

۳- ۳) المستقصی للزمخشری ۲:۳۸۹. [۴]

۴- ۴) مجمع الأمثال للمیدانی ۲:۴۰۷،و [۵]المستقصی للزمخشری ۱:۴۴۷. [۶]

۵- ۵) شرح ابن أبی الحدید ۲:۲۳۵. [۷]

بیان صفه زهده صلی اللّه علیه و آله فی الدنیا،کما یشهد به قوله علیه السّلام هنا : «و علم أنّ اللّه زواها عنه اختیارا و بسطها لغیره احتقارا» و قوله علیه السّلام الّذی سبق شرحه:

«و علم أنّ اللّه سبحانه أبغض شیئا فأبغضه،و حقّر شیئا فحقّره،و صغّر شیئا فصغّره» (۱).

«و علم أنّ اللّه زواها» أی:عدل بها.

«عنه اختیارا» مفعول له لقوله«زوی»أی:زواها عنه باختیاره تعالی له الأصلح،لا منصوب بنزع الخافض لقوله «و علم» ،کما یفهم من ابن أبی الحدید حیث قال: «اختیارا» ،أی:باختیار من النبیّ صلی اللّه علیه و آله (۲).

«و بسطها لغیره احتقارا» قال تعالی: «فَلا تُعْجِبْکَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ بِها فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ کافِرُونَ» (۳)، و قال جلّ و علا «وَ لا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَهَ الْحَیاهِ الدُّنْیا لِنَفْتِنَهُمْ فِیهِ وَ رِزْقُ رَبِّکَ خَیْرٌ وَ أَبْقی» (۴)،و قال عزّ اسمه: «وَ لَوْ لا أَنْ یَکُونَ النّاسُ أُمَّهً واحِدَهً لَجَعَلْنا لِمَنْ یَکْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُیُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّهٍ وَ مَعارِجَ عَلَیْها یَظْهَرُونَ وَ لِبُیُوتِهِمْ أَبْواباً وَ سُرُراً عَلَیْها یَتَّکِؤُنَ وَ زُخْرُفاً وَ إِنْ کُلُّ ذلِکَ لَمّا مَتاعُ الْحَیاهِ الدُّنْیا » (۵).

«فأعرض عنها» هکذا فی(المصریّه)و الصواب:فأعرض عن الدّنیا) کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطّیّه) (۶)،و إعاده الاسلام الظاهر

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۲:۲۳۵. [۱]

۲- ۲) مرّ فی العنوان ۳۹ من هذا الفصل.

۳- ۳) التوبه:۵۵. [۲]

۴- ۴) طه:۱۳۱. [۳]

۵- ۵) الزخرف:۳۳-۳۵. [۴]

۶- ۶) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۲۳۵ لکن فی شرح ابن میثم ۳:۷۱ مثل المصریه أیضا.

لبيان الأهميّه.

«بقلبه و أمات ذكرها عن نفسه،و أحبّ أن تغيب زينتها عن عينه» الفقرات الثلاث من قوله: «فأعرض -إلى- عن عينه» مرّت فى سابقه،بل و الفقرتان بعدها أيضا كما يأتى (۱)،و كيف كان،عن السجّاد عليه السّلام:ما من عمل بعد معرفه اللّه تعالى،و معرفه رسوله أفضل من بغض الدّنيا،فإنّ لذلك شعبا كثيره، و للمعاصى شعبا...فاجتمعن كلهنّ فى حبّ الدّنيا،فقال الأنبياء و العلماء بعد ذلك:حبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئه (۲).

و عن الصادق عليه السّلام:قال تعالى لموسى عليه السّلام:إنّ الدّنيا دار عقوبه عاقبت فيها آدم عليه السّلام عند خطيئته،و جعلتها ملعونه،ملعون ما فيها إلّا ما كان فيها لى يا موسى إنّ عبادى الصالحين زهدوا فى الدّنيا بقدر علمهم و سائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم (۳).

«لكيلا يتّخذ منها رياشا أو يرجو فيها مقاما» مرّ فى سابقه: «لكيلا يتّخذ منها رياشا،و لا يعتقدها قرارا،و لا يرجو فيها مقاما » (۴).

«بلّغ عن ربّه معذرا» حتّى لم يبق لأحد عذر فى المخالفه .

«و نصح لأمته منذرا» لهم من عذاب اللّه بالمعصيه .

«و دعا إلى الجنّه مبشّرا» بنعمه العاليه بالإطاعه،قال أبو جعفر الباقر عليه السّلام خطب النبىّ صلى اللّه عليه و آله فى حجّه الوداع،فقال:أيّها الناس و اللّه ما من شىء يقرّبكم

۱- ۱) مرّ فى العنوان ۳۹ من هذا الفصل إلّا أنّ فيه«فاعرض عن الدنيا».

۲- ۲) مشكاه الأنوار للطبرسى:۲۶۶ و [۱]امّا حديث«حب الدّنيا رأس كلّ خطيئه»فروى عن النبى صلى اللّه عليه و آله و الصادق عليه السّلام.مرّ تخريجه فى العنوان ۳۹ من هذا الفصل.

۳- ۳) الكافى للكلينى ۲:۳۱۷ ح ۹،و [۲]عقاب الأعمال للصدوق:۲۶۳ ح ۱ و أمالى الصدوق:۵۳۱ ح ۲ المجلس(۹۵)، و [۳]مشكاه الأنوار للطبرسى:۲۷۰. [۴]

۴- ۴) مرّ فى العنوان ۳۹ من هذا الفصل.

من الجنّه و یباعدکم من النار إلاّ و قد أمرتکم به،و ما من شیء یقرّبکم من النار و یباعدکم من الجنّه إلاّ و قد نهیتکم عنه،ألا و إنّ الروح الأمین نفث فی روعی أنّه لن تموت نفس حتّی تستکمل رزقها فاتّقوا اللّه و أجملوا فی الطلب،و لا یحمل أحدکم استبطاء شیء من الرزق أن یطلبه بغیر حلّه فانّه لا یدرک ما عند اللّه إلاّ بطاعته (۱).

و قال أبو عبد اللّه الصادق علیه السّلام:وقف النبیّ صلی اللّه علیه و آله بمعنی حین قضی مناسکه فی حجّه الوداع،فقال:أیّها الناس اسمعوا ما أقول لکم،و اعقلوه عنّی، لا أدری لعلّی لا ألقاکم فی هذا الموقف بعد عامنا هذا.ثمّ قال:أیّ یوم أعظم حرمه؟قالوا:هذا الیوم.فقال:أیّ شهر أعظم حرمه؟قالوا:هذا الشهر.قال:أیّ بلد أعظم حرمه؟قالوا:هذا البلد.قال:إنّ دماءکم و أموالکم علیکم حرام کحرمه یومکم هذا فی شهرکم هذا فی بلدکم هذا إلی یوم تلقونه،فیسألکم عن أعمالکم،ألا هل بلّغت؟قالوا:نعم.قال:اللّهم اشهد،ألا و من کانت عنده أمانه فلیؤدها إلی من ائتمنه علیها فإنّه لا یحلّ دم امرىء مسلم،و لا ماله إلاّ بطیبه نفسه،و لا ترجعوا بعدی کفّارا (۲).

و فی الخبر:أنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله حضر یوم وفاته مع شدّه مرضه المسجد، و قال: «وَ اتَّقُوا یَوْماً تُرْجَعُونَ فِیهِ إِلَی اللّهِ ثُمَّ تُوَفّی کُلُّ نَفْسٍ ما کَسَبَتْ وَ هُمْ لا یُظْلَمُونَ» (۳)أیّها الناس لا یدّع مدّع و لا یتمنّی متمنّ أنّه ینجو إلاّ بعمل،و رحمه

---

۱ - ۱) أخرجه الکلینی فی الکافی ۲:۷۴ ح ۲،و [۱]عاصم بن حمید فی أصله:۲۳،و رواه الدیلمی فی أعلام الدین عنه البحار ۷۷:۱۸۵ ح ۳۱،و [۲]أبو القاسم الکوفی فی الأخلاق [۳]عنه المستدرک ۲:۴۱۹ ح ۱۳. [۴]

۲- ۲) أخرجه ابن هشام فی السیره ۴:۱۸۵،و [۵]الواقدی فی المغازی ۲:۱۱۱۱،و [۶]ابن سعد فی الطبقات ۲ ق ۱:۱۳۳، و الصدوق فی الخصال:۴۸۶ ح ۶۳ و النقل بتصرف.

۳- ۳) البقره:۲۸۱. [۷]

من اللّه.و قال:لو عصيت لهويت.و قال:اللّهمّ هل بلّغت (۱)؟

۴۱

من الخطبه(۱۹۰)

وَ لَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ ص- مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ- وَ مَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَ نَهَارَهُ.

أقول:ما نقله المصنّف جزء الخطبه القاصعه (۲)،و روى ابن طاوس فى (طرائفه سيد بن طاوس-الطرائف-ج ۲ ص ۴۱۵)عن صدر الأئمه موفّق بن أحمد باسناده عن أبى ذر كونه جزء مناشداته يوم الشورى (۳).

«و لقد قرن اللّه به صلى اللّه عليه و آله من لدن أن كان فطيما» أى:منقطعا عن الرضاع.

«أعظم ملك من ملائكته» قال ابن أبى الحديد:روى أنّ بعض أصحاب أبى جعفر محمّد بن علىّ الباقر سأله عن قوله تعالى: «إِلاّ مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً» (۴)،فقال:يوكّل اللّه بأنبيائه ملائكه يحصون أعمالهم و يؤدّون إليه تبليغهم الرساله،و وكّل بمحمّد صلى اللّه عليه و آله ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات،و مكارم الأخلاق،و يصدّه عن الشرّ،و مساوى الأخلاق،و هو الّذى كان يناديه:السّلام عليك يا محمّد يا رسول اللّه،و هو شاب لم يبلغ درجه الرساله بعد،فيظنّ أنّ ذلك من الحجر و الأرض،فيتأمل و لا يرى شيئا (۵).

قلت:و روى الكلينى عن أبى عبد اللّه جعفر بن محمّد عليهما السّلام:أنّ

۱- ۱) الإرشاد للمفيد:۹۷ [۱] بفرق يسير،و اعلام الورى للطبرسى:۱۳۴ و [۲]قد مرّ فى العنوان ۲۵ من هذا الفصل.

۲- ۲) نهج البلاغه ۲:۱۵۷ الخطبه ۱۹۰.

۳- ۳) رواه عنه ابن طاوس فى الطرائف ۲:۴۱۵. [۳]

۴- ۴) الجن:۲۷. [۴]

۵- ۵) شرح ابن أبى الحديد ۳:۲۵۳. [۵]

عبد المطلب كان يفرش له بفناء الكعبه،لا يفرش لأحد غيره،و كان له ولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه،فجاء النبيّ صلى اللّه عليه و آله و هو طفل يدرج حتّى جلس على فخذيه،فأهوى بعضهم إليه لينحّيه عنه،فقال له عبد المطلب:

دع ابنى،فانّ الملك قد أتاه (۱).

و ورد فى تفسير قوله تعالى: «وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتابُ وَ لاَ الْإِيمانُ» (۲)،عنهم عليهم السّلام أنّ ذاك الروح الّذى قال تعالى كان خلقا للّه أعظم من جبرئيل و ميكائيل و كان مع النبيّ صلى اللّه عليه و آله يخبره و يسدّده،و هو مع الأئمّه من بعده (۳).

«يسلك به طريق المكارم» قال الصادق عليه السّلام:خصّ النبيّ صلى اللّه عليه و آله بمكارم الأخلاق،فامتحنوا أنفسكم،فإن كانت فيكم فاحمدوه تعالى و ارغبوا إليه فى الزياده منها.فذكرها عشره:اليقين،و القناعه،و الصبر،و الشكر،و الحلم، و حسن الخلق،و السخاء،و الغيره و الشجاعه،و المروّه (۴).

و فى(المناقب):كان النبيّ صلى اللّه عليه و آله قبل المبعث موصوفا بعشرين خصله من خصال الأنبياء،لو انفرد واحد بأحدها لدلّ على جلاله،فكيف من اجتمعت فيه؟!كان أمينا صادقا حاذقا أصيلا نبيلا مكينا فصيحا عاقلا فاضلا عابدا زاهدا سخيّا كميّا قانعا متواضعا حليما رحيما غيورا صبورا موافقا مرافقا (۵).

۱- ۱) الكافى للكلينى ۱:۴۴۸ ح ۲۶،و [۱]السيره لابن هشام ۱:۱۵۶،و [۲]الطبقات لابن سعد ۱ ق ۱:۷۴،و غيرهم.

۲- ۲) الشورى:۵۲. [۳]

۳- ۳) أخرج هذا المعنى الكلينى فى الكافى ۱:۲۷۳ ح ۱،و [۴]الصفار بخمس طرق فى البصائر:۴۷۵،۴۷۶ ح ۱،۲،۶،۸،۹ و [۵]القمى فى تفسيره ۲:۲۷۹ و [۶]جاء نحو ذلك فى تفسير آيه «وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ» (الاسراء:۸۵)و [۷]بصوره مستقله أيضا.

۴- ۴) الكافى للكلينى ۱:۵۶ ح ۲،و غيره،و [۸]النقل بتصرف.

۵- ۵) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۱۲۳. [۹]

قلت:و من بعث لتتميم مكارم الأخلاق-كما قال صلى اللّه عليه و آله-لا بدّ أن يكون شخصه فى المكارم وحيد الآفاق،قال المسعودى:روى جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليهم السّلام قال:إنّ اللّه تعالى أدّب محمّدا صلى اللّه عليه و آله فأحسن تأديبه،فقال:

«خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ» (۱)،فلمّا كان كذلك قال اللّه تعالى «وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ» (۲)فلمّا قبل من اللّه فوّض إليه،فقال: «وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۳)و كان يضمن على اللّه الجنّه فأجيز له ذلك (۴).

و لو لم يكن فى شريعته سوى ما ورد عنه صلى اللّه عليه و آله و عن أوصيائه عليهم السّلام من الترغيب على التحليه بالمكارم،و التخليه عن الذمائم لكفى فى حقّيه طريقته.

فلو اجتمع أهل العالم على أن يبيّنوا محاسن الأخلاق كما بيّنها علىّ بن الحسين زين العابدين عليه السّلام من أوصيائه فى دعائه فى طلب المكارم لما استطاعوا (۵).

كما أنّه لو لم يكن له معجزه سوى ما كان صلى اللّه عليه و آله متصفا به من الصفات الحسنه،و الأخلاق المستحسنه لو فى بصادقيه بنوّته،قال السروى:كان يتيما فقيرا ضعيفا وحيدا غريبا بلا حصار و لا شوكه،كثير الأعداء،و مع جميع ذلك تعالى مكانه،و ارتفع شأنه.ثمّ قال:و كان ثابتا فى الشدائد،و هو مطلوب،و صابرا على البأساء و الضراء،و هو مكروب محروب،و كان زاهدا

۱- ۱) الأعراف:۱۹۹. [۱]

۲- ۲) القلم:۴. [۲]

۳- ۳) الحشر:۷. [۳]

۴- ۴) مروج الذهب للمسعودى ۲:۲۸۳. [۴]

۵- ۵) الصحيفه السجاديه الدعاء:۹۹ ۲۰.

فی الدنیا،راغبا فی الآخره فثبت له الملک (۱).

«و محاسن أخلاق العالم لیله و نهاره» روی الجزری فی(أسده)عن عبد اللّه بن أبی الحمساء قال:بایعت النبیّ صلی اللّه علیه و آله ببیع قبل أن یبعث،فوعدته أن آتیه بها فی مکانه ذلک،فنسیت یومی هذا و الغد،فأتیته فی الیوم الثالث،و هو فی مکانه فقال لی:یا فتی لقد شققت علیّ،أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرک (۲).

و کانت أعداؤه معترفین بکماله فی محاسن الأخلاق و فی أمانته،فکانوا یسمّونه الأمین قبل نزول الوحی علیه،و رضیت مشایخ قریش بحکمیته فی وضع الحجر لأمانته و صادقیته.

و لمّا قال تعالی: «فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِکِینَ» (۳)صعد علی الصفا و هتف:یا صباحاه!فاجتمعوا،فقال لهم:أرأیتکم أنّ خیلا تخرج بسفح الجبل أ کنتم مصدّقی؟قالوا:نعم،ما جربّنا علیک کذبا.قال:فإنّی «نَذِیرٌ لَکُمْ بَیْنَ یَدَیْ عَذابٍ شَدِیدٍ» (۴).

و کان صلی اللّه علیه و آله یوم فتح مکّه أهدر دم عبد اللّه بن أبی سرح-أخی عثمان من الرضاعه-فأتی عثمان به إلیه صلی اللّه علیه و آله مستشفعا،و جعل یکلّمه فیه و هو ساکت، حتّی اضطرّه إلحاحه إلی العفو عنه،فذهب به،فقال صلی اللّه علیه و آله لأصحابه:هلاّ قتلتموه إذ سکتّ،و قد کنت أمرتکم قبل بقتله،و لو کان متعلّقا بأستار الکعبه؟ فقالوا:انتظرنا أن تومی بمؤخر عینک.فقال:إنّ الأنبیاء لا یقتلون بالإیماء (۵).

۱- ۱) أسد الغابه لابن الأثیر الجزری ۳:۱۴۶. [۱]

۲- ۲) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۱۲۳.

۳- ۳) الحجر:۹۴. [۲]

۴- ۴) الطبقات لابن سعد ۱ [۳] ق ۱:۱۳۳ و غیره،مرّ الحدیث و تخریجه فی العنوان ۶ و ۱۵ من هذا الفصل،و الآیه ۴۶ من سوره سبأ. [۴]

۵- ۵) السیره لابن هشام ۴:۳۹ و المغازی للواقدی ۲:۸۵۵،و تاریخ الطبری ۲:۳۳۵ سنه ۸ و غیرهم.

و لمّا انهزمت قريش يوم الأحزاب،و دخل حيّ بن أخطب حصن بنى قريظه،و جاء أمير المؤمنين عليه السّلام فأحاط بالحصن أشرف عليهم كعب بن أشرف يشتمهم و يشتم النبيّ صلى اللّه عليه و آله،فأقبل صلى اللّه عليه و آله فاستقبله عليه السّلام و قال له:بأبى أنت و أمى لا تدن من الحصن.فقال صلى اللّه عليه و آله:لعلّهم شتمونى؟ثمّ دنا منهم،و قال:

يا إخوان القرده و الخنازير،و عبيد الطاغوت أ تشتمونى؟إنّا إذا نزلنا بساحه قوم ساء صباحهم.فأشرف كعب،و قال:يا أبا القاسم ما كنت و اللّه جهولا.

فاستحيى النبيّ صلى اللّه عليه و آله حتّى سقط الرداء من ظهره حياء،و رجع وراءه (۱).

و كان صلى اللّه عليه و آله يقول فى تعليماته:أن يجعل الإنسان نفسه ميزانا بينه و بين غيره،فيحبّ لغيره ما يحبّ لنفسه و يكره لغيره ما يكره لنفسه،و أنّه يجب على المسلم أن يجعل الأكبر بمنزله والده،و الأصغر بمنزله ولده،و تربه بمنزله أخيه.

۴۲

من الخطبه(۱۹۰)

وَ لَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ ص لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ؟قُرَيْشٍ؟- فَقَالُوا لَهُ يَا؟مُحَمَّدُ؟ إِنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظِيماً- لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَ لَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ- وَ نَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَ أَرَيْتَنَا- عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَ رَسُولٌ- وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَقَالَ ص وَ مَا تَسْأَلُونَ قَالُوا- تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَهَ حَتَّى تَقْلَعَ بِعُرُوقِهَا- وَ تَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ ص- «إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ أَ تُؤْمِنُونَ وَ تَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ- قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنِّى سَأُرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ- وَ إِنِّى لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ إِلَى خَيْرٍ- وَ أَنَّ

۱- ۱) السيره لابن هشام ۳:۱۴۱،و المغازى للواقدى ۱:۴۴۹،و تاريخ الطبرى ۲:۲۴۵ سنه ۵.

فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلِيبِ وَ مَنْ يُحَزِّبُ الْأَحْزَابَ- ثُمَّ قَالَ ص يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَهُ- إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ- وَ تَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ- حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ- وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَانْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا- وَ جَاءَتْ وَ لَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ- وَ قَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَهِ الطَّيْرِ- حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ؟رَسُولِ اللَّهِ ص؟ مُرَفْرِفَهً وَ أَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الْأَعْلَى عَلَى؟رَسُولِ اللَّهِ ص؟- وَ بِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي وَ كُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ ص- فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا عُلُوّاً وَ اسْتِكْباراً- فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَ يَبْقَى نِصْفُهَا- فَأَمَرَهَا فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا- كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَ أَشَدِّهِ دَوِيّاً- فَكَادَتْ تَلْتَفُّ؟بِرَسُولِ اللَّهِ ص؟ فَقَالُوا كُفْراً وَ عُتُوّاً فَمُرْ هَذَا النِّصْفَ- فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ فَأَمَرَهُ ص فَرَجَعَ- فَقُلْتُ أَنَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ؟يَا رَسُولَ اللَّهِ؟- وَ أَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَهَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصْدِيقاً بِنُبُوَّتِكَ وَ إِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ- فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ بَلْ «ساحِرٌ كَذّابٌ» عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ- وَ هَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا يَعْنُونَنِي.

أقول:هذا العنوان راجع إلى معجزاته،و قد تضمّن أربعا منها،أحدها:

مجيء الشجره إليه،و الثانيه:إخباره عليه السّلام بعدم تصديقهم له بعد رؤيه الآيه، و الثالثه:من يقتل منهم فى بدر،و يطرح فى بئره،و الرابعه:أنّ فيهم من يحزّب الأحزاب عليه.

و قال السروى فى(مناقبه):إنّه ذكر للنبىّ صلى اللّه عليه و آله أربعه آلاف و أربعمائه و أربعين معجزه،ذكرت منها ثلاثه آلاف،تتنوع أربعه أنواع:نوع قبل ميلاده،

و نوع قبل بعثته،و نوع بعدها،و نوع بعد وفاته (۱).

و قال الجزری:و قد صنّف العلماء فی معجزات النبیّ صلی اللّه علیه و آله کتبا کثیره ذکروا فیها کلّ عجیبه (۲).

قلت:و آحادها و إن کان مستند بعضها أخبارا آحادا إلّا أنّ بعضها سنده متواتر-کما یأتی-مع أنّه فی ذاک البعض الّذی مستنده آحاد تواتر إجمالی، و هو کالتفصیلی یأتی فی ثبوت نبوّته.

«و لقد کنت معه لمّا أتاه الملأ من قریش فقالوا له:یا محمّد إنّک قد ادّعیت عظیما لم یدّعه آباؤک و لا أحد من بیتک» نظیره ما رواه الطبرسی فی(احتجاجه)عن أبی محمّد العسکری علیه السّلام،قال:قلت لأبی:هل کان النبیّ صلی اللّه علیه و آله یناظر الیهود و النصاری و المشرکین إذا عانتوه؟قال:بلی،مرارا کثیره،منها ما حکی اللّه تعالی من قولهم: «وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ یَأْکُلُ الطَّعامَ وَ یَمْشِی فِی الْأَسْواقِ لَوْ لا أُنْزِلَ إِلَیْهِ مَلَکٌ» .. «رَجُلًا مَسْحُوراً» (۳)،و قولهم: «وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلی رَجُلٍ مِنَ الْقَرْیَتَیْنِ عَظِیمٍ» (۴)،و قولهم: «وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّی تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ یَنْبُوعاً» ... «کِتاباً نَقْرَؤُهُ» (۵)،ثمّ قیل له فی آخر ذلک:لو کنت نبیّا کموسی لنزّلت علینا الصاعقه فی مسألتنا إیّاک،لأنّ مسألتنا أشدّ من مسأله قوم موسی؟قال:و ذلک أنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله کان ذات یوم بفناء الکعبه إذ اجتمع جماعه من رؤساء قریش،منهم الولید بن المغیره المخزومی،و أبو البختری بن هشام،و أبو جهل بن هشام،و العاص بن وائل السهمی،و عبد اللّه

۱- ۱) المناقب لابن شهر آشوب السروی ۱:۱۴۴ و النقل بالمعنی.

۲- ۲) الکامل لابن الأثیر الجزری ۲:۴۷. [۱]

۳- ۳) الفرقان:۷-۸. [۲]

۴- ۴) الزخرف:۳۱. [۳]

۵- ۵) الإسراء:۹۰-۹۳. [۴]

ابن أبی أمیه المخزومی،و کان معهم جمع ممّن یلیهم کثیر،و النبیّ صلی اللّه علیه و آله فی نفر من أصحابه یقرأ علیهم کتاب اللّه،و یؤدّی إلیهم عن اللّه أمره و نهیه،فقال المشرکون بعضهم لبعض:لقد استفحل أمر محمّد و عظم خطبه،فتعالوا نبدأ بتقریعه و تبکیته و توبیخه،و الاحتجاج علیه،و إبطال ما جاء به لیهون خطبه علی أصحابه،و یصغر قدره،فلعلّه ینزع عمّا هو فیه من غیّه.فإن انتهی،و إلاّ عاملناه بالسیف الباتر.

قال أبو جهل:فمن الّذی یلی کلامه و مجادلته؟قال عبد اللّه بن أبی أمیّه المخزومی:أنا.فأتوه فابتدأهم عبد اللّه،فقال:لقد ادّعیت دعوی عظیمه،و قلت مقالا هائلا زعمت أنّک رسول ربّ العالمین،و ما ینبغی لربّ العالمین و خالق الخلق أجمعین أن یکون مثلک رسوله،بشر مثلنا یأکل کما نأکل،و یمشی فی الأسواق کما نمشی،فهذا ملک الروم،و هذا ملک فارس لا یبعثان إلاّ رسولا کثیر المال عظیم الحال له قصور و خیام و عبید و خدّام،و ربّ العالمین فوق هؤلاء کلّهم فهم عبیده،و لو کانت نبیّا لکان معک ملک یصدّقک نشاهده،بل لو أراد أن یبعث نبیّا إنّما یبعث إلینا ملکا لا بشرا مثلنا،ما أنت یا محمّد إلاّ مسحور،و ما أنت بنبیّ.

فقال له النبیّ صلی اللّه علیه و آله:هل بقی من کلامک شیء؟فقال:بلی،لو أراد اللّه أن یبعث نبیّا إلینا لبعث إلینا أجل فی ما بیننا،و أحسننا حالا،فهلاّ أنزل هذا القرآن الّذی تزعم أنّه أنزله علیک «عَلی رَجُلٍ مِنَ الْقَرْیَتَیْنِ عَظِیمٍ» (۱)،إمّا الولید بن المغیره بمکّه،و إمّا عروه بن مسعود الثقفی بالطائف.

فقال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:هل بقی من کلامک شیء؟فقال:بلی «لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ»

۱- ۱) الزخرف:۳۱. [۱]

«حَتّی تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ یَنْبُوعاً» (۱)بمکّه هذه.فإنّها ذات أحجار وعره، و جبال تکسح أرضها و تحفرها،و تجری فیها العیون،فإنّا محتاجون إلی ذلک، «أَوْ تَکُونَ لَکَ جَنَّهٌ مِنْ نَخِیلٍ وَ عِنَبٍ» (۲)،فتأکل منها و تطعمنا،و تفجّر الأنهار خلال تلک النخیل و الأعناب تفجیرا، «أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ کَما زَعَمْتَ عَلَیْنا کِسَفاً» (۳)،فإنّک قلت: «وَ إِنْ یَرَوْا کِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً یَقُولُوا سَحابٌ مَرْکُومٌ» (۴)فلعلّنا نقول ذلک.ثمّ قال: «أَوْ تَأْتِیَ بِاللّهِ وَ الْمَلائِکَهِ قَبِیلاً» (۵)تأتی به و بهم،و هم لنا مقابلون، «أَوْ یَکُونَ لَکَ بَیْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ» (۶)تعطینا منه و تغنینا به،فلعلّنا نطغی،فإنّک قلت لنا: «إِنَّ الْإِنْسانَ لَیَطْغی أَنْ رَآهُ اسْتَغْنی» (۷)،أو «تَرْقی» (أی:تصعد) «فِی السَّماءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِیِّکَ حَتّی تُنَزِّلَ عَلَیْنا کِتاباً نَقْرَؤُهُ» (۸)«مِنَ اللّهِ الْعَزِیزِ الْحَکِیمِ» (۹)إلی عبد اللّه بن أبی أمیه المخزومی،و من معه آمنوا بمحمّد بن عبد اللّه بن عبد المطلب فانّه رسولی، و صدّقوه فی مقاله،فإنّه من عندی.ثمّ لا أدری یا محمّد إذا فعلت ذلک کلّه أو من بک أو لا،بل لو رفعتنا إلی السماء،و فتحت أبوابها،و أدخلتنا فیها لقلنا:إنّما سکّرت أبصارنا و سحرنا.

فقال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:أبقی من کلامک شیء؟قال:أو لیس فی ما أوردته علیک کفایه و بلاغ؟فقل ما بدا لک.

۱- ۱) الإسراء:۹۰-۹۱. [۱]

۲- ۲) الإسراء:۹۰-۹۱. [۲]

۳- ۳) الإسراء:۹۲. [۳]

۴- ۴) الطور:۴۴. [۴]

۵- ۵) الإسراء:۹۲. [۵]

۶- ۶) الإسراء:۹۳. [۶]

۷- ۷) العلق:۶-۷. [۷]

۸- ۸) الإسراء:۹۳. [۸]

۹- ۹) الزمر:۱. [۹]

فقال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:اللّهمّ أنت السامع لکلّ صوت،و العالم بکلّ شیء،تعلم ما قاله عبادک،فأنزل تعالی علیه: «وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ یَأْکُلُ الطَّعامَ وَ یَمْشِی فِی الْأَسْواقِ» ... «رَجُلًا مَسْحُوراً» (۱)،ثمّ قال تعالی: «انْظُرْ کَیْفَ ضَرَبُوا لَکَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا یَسْتَطِیعُونَ سَبِیلًا» (۲)،ثم قال: «تَبارَکَ الَّذِی إِنْ شاءَ جَعَلَ لَکَ خَیْراً مِنْ ذلِکَ جَنّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ یَجْعَلْ لَکَ قُصُوراً» (۳)، و أنزل علیه: «فَلَعَلَّکَ تارِکٌ بَعْضَ ما یُوحی إِلَیْکَ وَ ضائِقٌ بِهِ صَدْرُکَ» (۴)، و أنزل: «وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَیْهِ مَلَکٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَکاً لَقُضِیَ الْأَمْرُ» ... «وَ لَلَبَسْنا عَلَیْهِمْ ما یَلْبِسُونَ» (۵).

فقال له النبیّ صلی اللّه علیه و آله:أمّا ما ذکرت من أنّی آکل کما تأکلون و زعمت أنّه لا یجوز لرجل هکذا أن یکون للّه رسولا،فإنّما الأمر للّه یفعل ما یشاء و یحکم ما یرید و هو محمود،و لیس لک و لا لأحد الاعتراض علیه بلم و کیف،فإنّ اللّه أفقر بعضا،و أغنی بعضا،و أعزّ بعضا،و أذلّ بعضا،و أصحّ بعضا،و أسقم بعضا، و شرّف بعضا،و وضع بعضا،و کلّهم ممّن یأکل الطعام.ثمّ لیس للفقراء أن یقولوا:لم أفقرتنا،و أغنیتهم،و لا للوضعاء أن یقولوا:لم وضعتنا و شرّفتهم، و لا للزمنی و الضعفاء أن یقولوا:لم أزمنتنا و أضعفتنا و صحّحتهم،و لا للأذلاّء أن یقولوا:لم أذللتنا،و أعززتهم،و لا لقباح الصور أن یقولوا:لم قبّحتنا و جمّلتهم،بل إن قالوا ذلک کانوا علی ربّهم رادّین،و له فی أحکامه منازعین، و به کافرین،و لکان جوابه لهم:أنا الملک الخافض الرافع المغنی المفقر المعزّ

۱- ۱) الفرقان:۷-۸. [۱]

۲- ۲) الاسراء:۴۸. [۲]

۳- ۳) الفرقان:۱۰. [۳]

۴- ۴) هود:۱۲. [۴]

۵- ۵) الأنعام:۸-۹. [۵]

المذلّ المصحّح المسقم،و أنتم العبید لی لیس لکم إلاّ التسلیم،و الانقیاد لحکمی،فإن سلّمتم کنتم عبادا مؤمنین،و إن أبیتم کنتم بی کافرین، و بعقوباتی من الهالکین.ثمّ أنزل علیه: «قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُکُمْ» -یعنی آکل الطعام- «یُوحی إِلَیَّ أَنَّما إِلهُکُمْ إِلهٌ واحِدٌ» (۱)،یعنی قل لهم:أنا فی البشریه مثلکم،و لکن ربّی خصّنی بالنبوّه دونکم کما یختص بعض البشر بالغنی و الصحّه و الجمال دون بعض من البشر،فلا تنکروا أیضا أن یختصّنی بالنّبوّه.

ثمّ قال:و أمّا قولک:هذا ملک الروم...فإنّ اللّه له التدبیر و الحکم لا یفعل علی ظنّک و حسبانک و لا باقتراحک،بل یفعل ما یشاء و یحکم ما یرید و هو محمود،إنّما بعث نبیّه لیعلّم الناس دینهم،و یدعوهم إلی ربّهم،و یکدّ نفسه فی ذلک آناء اللیل و النهار،فلو کان صاحب قصور یحتجب فیها و عبیده یسترونه عن الناس ألیس کانت الرساله تضیع،و الأمور تتباطیء،أو ما تری الملوک إذا احتجبوا کیف یجری الفساد و القبایح من حیث لا یعلمون و لا یشعرون؟إنّما بعثنی اللّه،و لا مال لی لیعرفکم قدرته و قوّته،و أنّه هو الناصر لرسوله،و لا تقدرون علی قتله،و لا منعه من رسالته،فهذا أبین فی قدرته و فی عجزکم، و سوف یظفرنی اللّه بکم و أوسعکم قتلا و أسرا،ثمّ یظفرنی اللّه ببلادکم، و یستولی علیها المؤمنون دونکم.

و أمّا قولک لی:لو کنت نبیّا لکان معک ملک یصدّقک و نشاهده،بل لو أراد اللّه أن یبعث إلینا لکان یبعث ملکا لا بشرا مثلنا،فالملک لا تشاهده حواسّکم لأنّه من جنس هذا الهواء لا عیان منه،و لو شاهدتموه بأن یزاد فی قوی أبصارکم لقلتم:لیس هذا ملکا بل هذا بشر لأنّه إنّما کان یظهر بصوره البشر

۱- ۱) الکهف:۱۱۰ و [۱]فصّلت:۶. [۲]

الّذى ألفتموه،و لتفهموا عنه مقالته و تفهموا خطابه و مراده،فكيف كنتم تعلمون صدق الملك،و أنّ ما يقوله حقّ بل إنّما بعث بشرا،و أظهر على يده المعجزات الّتى ليست فى طبائع البشر الّذين قد علمتم؟فتعلمون بعجزكم عمّا جاءكم به أنّه معجزه،و أنّ ذلك شهاده من اللّه بالصدق،و لو ظهر لكم ملك و ظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن فى ذلك ما يدلّكم أنّ ذلك ليس فى طبائع سائر أجناسه حتّى يصير ذلك معجزا،ألا ترى أنّ الطيور تطير،و ليس ذلك منها بمعجز لأنّ لها أجناسا يقع منها مثل طيرانها،و لو أنّ آدميّا طار كطيرانها أ كان ذلك معجزا-إلى أن قال:

و أمّا قولك: «لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً» (۱)فإنّك اقترحت أشياء،منها ما لو جاءك به لم يكن برهانا،و منها ما لو جاءك به كان معه هلاكك،و منها المحال الّذى لا يصحّ،و لا يجوز كونه،و منها ما قد اعترفت على نفسك أنّك فيه معاند متمرّد.

فأمّا قولك: «تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً» بمكّه هذه،أرأيت لو فعلت هكذا أ كنت من أجل هذا نبيّا؟قال:لا.قال:أرأيت الطائف الّتى لك فيها بساتين أما كان هناك مواضع فاسده صعبه أصّلتها و ذلّلتها و كسحتها و أجريت فيها عيونا استنبطتها؟قال:بلى.قال:فكذلك لا يصير هذا حجّه لمحمّد لو فعله على نبوّته.فما هو إلّا كقولك:لن نؤمن لك حتّى تقوم،و تمشى على الأرض أو حتّى تأكل الطعام كما يأكل الناس.

و أمّا قولك:أو تكون لك جنّه من عنب فتأكل و تطعمنا،و تفجّر الأنهار خلالها تفجيرا،أو ليس لك و لأصحابك جنّات من نخيل،و عنب بالطائف

۱- ۱) الإسراء:۹۰. [۱]

تأكلون و تطعمون منها،و تفجّرون الأنهار خلالها تفجيرا،أ فصرتم أنبياء لهذا؟قال:لا.قال:و أمّا قولك:أو تسقط السماء...فإنّ فى سقوط السماء عليكم هلاكم و موتكم،و رسول ربّ العالمين أرحم من ذلك،لا يهلك لكنّه يقيم حجج اللّه،و ليس حججه على حسب اقتراح عباده،لأنّ العباد جهّال بما يجوز من الصلاح،و ما لا يجوز منه من الفساد،و قد يختلف اقتراحهم و يتضادّ حتّى يستحيل و قوعه،و هل رأيت طبيبا كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحاتهم؟ و أمّا قولك: «أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَ الْمَلائِكَهِ قَبِيلًا» (۱)نقابلهم و نعاملهم،فإنّ هذا من المحال الّذى لا خفاء به،لأنّ ربّنا عزّ و جلّ ليس كالمخلوقين يجىء، و يذهب،و يتحرّك،و يقابل شيئا حتّى يؤتى به،فقد سألتم بهذا المحال،و إنّما هذا الّذى دعوت إليه صفه أصنامكم الضعيفه المنقوصه التى لا تسمع و لا تبصر،و لا تغنى عنكم شيئا.و قال له:أو ليس لك ضياع،و جنان بالطائف، و عقار بمكّه،و قوّام لك عليها؟قال:بلى.قال:أ فتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك و بين معاملیك؟قال:بل بسفراء.قال:أرأيت لو قال لك معاملوك و أكرتك و خدمك لسفرائك:لا نصدّقكم فى هذه السفاره إلّا أن تأتونا بعبد اللّه بن أبى أميّه لنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاها،كنت تسوّغهم هذا أو كان يجوز لهم عند ذلك؟قال:لا.قال:فما الّذى يجب على سفرائك؟ أليس أن يأتوهم عنك بعلامه صحيحه تدلّ على صدقهم يجب عليهم أن يصدّقوهم؟قال:بلى.قال:أرأيت سفيرك لو عاد إليك،و قال:قم معى فإنّهم قد اقترحوا علىّ مجيئك معى،أليس يكون لك مخالفا،و تقول له:إنّما أنت رسول لا مشير و آمر؟قال:بلى.قال:فكيف صرت تقترح على رسول ربّ العالمين

۱- ۱) الإسراء:۹۲. [۱]

ما لا تسوّغ أكرتك و معامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم؟و كيف أردت من رسول ربّ العالمين أن يستذمّ إلى ربّه بأن يأمر عليه،و ينهى،و أنت لا تسوّغ مثل هذا على رسولك و أكرّتك.

و أمّا قولك:- «أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ» (۱)أى:الذهب-أما بلغك أنّ لعظيم مصر بيوتا من زخرف؟قال:بلى.قال:أفصار بذلك نبيّا؟قال:لا.قال:

فكذلك لا يوجب لمحمّد لو كان له نبوّه.

و أمّا قولك:حتّى ترقى...فإنّك مقرّ بأنّك تعاند حجّه اللّه عليك،فلا دواء لك إلّا تأديبك على يد أوليائه البشر أو ملائكته الزبانيه،و قد أنزل تعالى علىّ حكمه جامعه لبطلان كلّ ما اقترحته،فقال:قل يا محمّد: «سُبْحانَ رَبِّی هَلْ كُنْتُ إِلّا بَشَراً رَسُولاً» (۲)ما أبعد ربّى أن يفعل الأشياء على ما يقترحه الجهّال بما يجوز و ما لا يجوز،و هل كنت إلّا بشرا لا تلزمنى إلّا إقامه حجّه اللّه التى أعطانى،و ليس لى أن آمر على ربّى و لا أنهى،و لا أشير،فأكون كالرّسول الّذى بعثه ملك إلى قوم من مخالفيه،فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوا عليه -إلى أن قال-قيل:لأمير المؤمنين عليه السّلام:هل كان للنبىّ صلى اللّه عليه و آله آيه مثل آيه موسى عليه السّلام فى رفعه الجبل فوق رءوس الممتنعين عن قبول ما أمروا به؟ فقال:أى و الّذى بعثه بالحقّ،و ما من آيه كانت لأحد من الأنبياء من لدن آدم إلى أن انتهى إلى محمّد إلّا و قد كان لمحمّد مثلها أو أفضل منها (۳).

«و نحن نسألك أمرا إن أجبتنا إليه،و أريتنا علمنا أنّك نبىّ و رسول،و إن لم تفعل علمنا أنّك ساحر كذّاب.فقال صلى اللّه عليه و آله:و ما تسألون؟قالوا:تدعو لنا هذه الشجره حتّى تقلع بعروقها و تقف بين يديك» و نظير اقتراحهم دعوه الشجره الوارده فى

۱- ۱) الإسراء:۹۳. [۱]

۲- ۲) الإسراء:۹۳. [۲]

۳- ۳) الاحتجاج للطبرى:۲۹ و [۳]تفسير العسكرى:۲۲۹ و [۴]النقل بتصرف يسير.

هذه الخطبه اقتراحهم شقّ القمر الوارد فی القرآن فی قوله عزّ و جلّ: «اقْتَرَبَتِ السّاعَهُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ وَ إِنْ یَرَوْا آیَهً یُعْرِضُوا وَ یَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ وَ کَذَّبُوا وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ وَ کُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ» (۱)قالوا:رواه ابن مسعود و ابن عبّاس و حذیفه،و أنس،و جبیر بن مطعم و ابن عمر (۲).

و روی القمی عن الصادق علیه السّلام قال:اجتمع أربعه عشر رجلا أصحاب العقبه لیله أربع عشره من ذی الحجّه فقالوا للنبیّ صلی اللّه علیه و آله:ما من نبیّ إلاّ و له آیه فما آیتک فی لیلتک هذه؟فقال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:ما الّذی تریدون؟فقالوا:إن یکن لک عند ربّک قدر،فأمر القمر أن ینقطع قطعتین.فهبط جبرئیل و قال:یا محمّدا إنّ اللّه یقرئک السّلام و یقول لک:إنّی قد أمرت کلّ شیء بطاعتک.فرفع رأسه،فأمر القمر أن ینقطع قطعتین،فانقطع قطعتین،فسجد النبیّ صلی اللّه علیه و آله شکرا للّه،و سجد شیعتنا،ثمّ رفع النبیّ صلی اللّه علیه و آله رأسه و رفعوا رؤوسهم،ثمّ قالوا:یعود کما کان.

فعاد کما کان،ثمّ قالوا:ینشق رأسه.فأمره فانشقّ،فسجد النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سجد شیعتنا،فقالوا:یا محمّد حین یقدم سفّارنا من الشام و الیمن فنسألهم ما رأوا فی هذه اللیله،فإنّ یکونوا رأوا مثل ما رأینا علمنا أنّه من ربّک،و إن لم یروا مثل ما رأینا علمنا أنّه سحر سحرتنا به،فأنزل تعالی: «اقْتَرَبَتِ السّاعَهُ» (۳)إلی آخر السوره (۴).

«فقال صلی اللّه علیه و آله:إنّ اللّه علی کلّ شیء قدیر فإن فعل اللّه لکم» هکذا فی(المصریه)

۱- ۱) القمر:۱-۳. [۱]

۲ - ۲) حدیث شقّ القمر کثیر الطرق جمع بعضها السیوطی فی الدر المنثور ۶:۱۳۲-۱۳۴ [۲] بثلاث و عشرین طریقا عن ابن مسعود و ثلاث عشره طریقا عن ابن عباس و ست طرق عن حذیفه بن ایمان و اثنتی عشره طریقا عن أنس بن مالک و سبع طرق عن جبیر بن مطعم و ثمانی طرق عن ابن عمر،و فی الباب عن علی و الصادق علیهما السّلام.

۳- ۳) القمر:۱. [۳]

۴- ۴) تفسیر القمی ۲:۳۴۱. [۴]

و لكن فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم) (۱):«بكم».

«ذلك أ تؤمنون و تشهدون بالحقّ؟قالوا:نعم.قال:فإنّى سأريكم ما تطلبون، و إنّى لأعلم أنّكم لا تفيئون» أى:لا ترجعون.

«إلى خير» و لا تكون لكم عاقبه حسنى،فيقتل منهم طائفه،و يطرحون فى بئر بدر،و طائفه تبقى،و تحزّب الأحزاب عليه كما يأتى.

هو من معجزاته الإخباريّه،أخبرهم أنّهم مع إراءته صلى اللّه عليه و آله لهم البيّنات لا يذعنون للإيمان،و يقاتلون معه،و هى كثيره يعقد لها باب بل يصنّف لها كتاب،و منها قوله صلى اللّه عليه و آله-لمّا قال لعمّه العبّاس بعد أسره:افد نفسك و ابنى أخويك،يعنى:عقيلا و نوفلا-فقال:ليس لى مال:أين المال الّذى وضعته عند أمرأتك أمّ الفضل حين خرجت،و ليس معكما أحد،ثمّ قلت لها:إن أصبت فى سفرى هذا فللفضل كذا،و لعبد اللّه كذا؟فقال:و الّذى بعثك بالحقّ نبيّا ما علم بهذا أحد غيرها،و إنّى لأعلم أنّك رسول اللّه.ففدى نفسه بمائه أوقيه و كل واحد بمائه أوقيه (۲).

و فى(عيون ابن قتيبه):قالت عائشه:خطب النبىّ صلى اللّه عليه و آله امرأه من كلب، فبعثنى أنظر إليها،فقال لى:كيف رأيت؟فقلت:ما رأيت طائلا.فقال:بل رأيت بخدّها خالا،اقشعرّ منه كلّ شعره منك على حده.فقلت:ما دونك ستر (۳).

و من تلك الأخبار أخبار قطعيه سمّوها أعلام النبوّه،منها قوله صلى اللّه عليه و آله فى أمر الجمل لعايشه:«تنبحك كلاب الحوأب» (۴)،و للزبير:«تقاتل عليّا و أنت

۱- ۱) فى شرح ابن أبى الحديد ۳:۲۵۵ و [۱]شرح ابن ميثم ۴:۳۰۸« [۲]لكم»أيضا.

۲- ۲) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۱۰۷ و غيره. [۳]

۳- ۳) عيون الأخبار لابن قتيبه ۴:۱۹. [۴]

۴- ۴) حديث كلاب الحوأب رواه أحمد فى مسنده ۶:۹۷،و الحاكم فى المستدرك عنه منتخب كنز العمال ۵:۴۴۰، و الطبرى فى تاريخه ۳:۴۷۵ سنه ۳۶،و المسعودى فى مروج الذهب ۲:۳۵۷،و الاسكافى فى المعيار و الموازنه:۵۵،و ابن قتيبه فى الامامه و السياسه ۱:۶۳،و [۵]الخوارزمى فى المناقبه:۱۱۴ و غيرهم بفرق بين الألفاظ.

ظالم» (۱)،و فی أمر صفین لعمّار:«تقتلک الفئه الباغیه» (۲).

و خبر عمّار صار سببا لتزلزل أهل الشام-و لا سیما لذی الکلاع الحمیری-عن رؤسائهم،لأنّه سمعه من عمرو بن العاص فی أیّام عمر بن الخطاب،فزجر معاویه عمرا لروایته الخبر،فقال له عمرو:أنا یوم رویت الخبر أیّام عمر لم أعلم بحدوث صفین،و أنّ عمارا یقاتلنا.فاضطرّ معاویه إلی خدعه أهل الشام لخفّه عقولهم بأن قال لهم:إنّما قتل عمّارا علیّ حیث جاء به إلی حربنا،و قال لذی الکلاع حیث جدّ فی ذلک،و جمع بین عمرو و عمّار:إنّ عمّارا یرجع إلینا أخیرا فقتل ذو الکلاع قبل عمّار،فسرّ معاویه بذلک کثیرا، و قال:لو کان ذو الکلاع حیّا،و یقتل عمّار لأفسد علیّ کثیر من أهل الشام (۳).

ثمّ من الغریب فی هذا الخبر أنّ قاتل عمار أبا الغادیه أیضا رواه فقال:

سمعت النبیّ صلی اللّه علیه و آله یقول:لا ترجعوا بعدی کفّارا یضرب بعضکم رقاب بعض فإنّ الحقّ یومئذ لمع عمّار.رواه لکلثوم بن جبیر فتعجّب کلثوم من قتله له مع نقله ما نقل.فقال کلثوم:ما رأیت شیخا أضلّ منه،قتله لأنّه سمعه یقع فی عثمان مع سماعه من النبیّ صلی اللّه علیه و آله ما سمع.

نقل ذلک ابن قتیبه فی(معارفه)و ابن عبد البرّ فی(استیعابه)

---

۱ - ۱) أخرجه الطبری فی تاریخه ۳:۵۱۹ سنه ۳۶،و الحاکم فی المستدرک عنه منتخب کنز العمال ۵:۴۴۰،و ابن راهویه بطریقین،و ابن منیع،و ابن أبی شیبه،و أبو یعلی فی مسانیدهم عنهم المطالب العالیه ۴:۳۰۱-۳۰۳ ح ۴۴۶۸- ۴۴۷۶،و ابن قتیبه فی الإمامه و السیاسه ۱:۷۲،و [۱]الخوارزمی فی مناقبه:۱۱۳ و غیرهم،و أخرج نحوه فی طلحه أبو سعید الواعظ فی شرف المصطفی عنه مناقب ابن شهر آشوب ۱:۱۰۹،و [۲]هو غریب.

۲ - ۲) هذا الحدیث من الأحادیث المتواتره یحضرنی منه أکثر من سبعین طریقا،منه ما أخرجه بخمس طرق مسلم فی صحیحه ۴:۲۲۳۵،۲۲۳۶ ح ۷۰-۷۳،و الترمذی فی سننه ۵:۶۶۹ ح ۳۸۰۰،و النسائی بثمانی طرق فی الخصائص:۱۳۲-۱۳۵،و الکشی فی معرفه الرجال اختیاره:۳۰ ح ۵۷.

۳- ۳) وقعه صفین لابن مزاحم:۳۴۱،و تذکره الخواص لسبط ابن الجوزی:۹۳.

و غیرهما (۱).

و العجب من عجبهم من تناقض مذهبهم و ثباتهم فیه،فانّ لازم کون عثمان إمامهم الثالث،و عدم إباحه دمه-مع اعتقاد جمهور المسلمین غیر الأمویه یوم قتله إباحته-وجوب قتل عمّار لنسبته عثمان إلی الیهودیه، و تحریضه علی قتله،و إن کان النبیّ صلی اللّه علیه و آله قال ما قال.

ثمّ إنّ عایشه و الزبیر و إن کان علما بالفطره الإنسانیه بطلان أمرهما، و حقّیه أمیر المؤمنین علیه السّلام و سمعا ما لا یحصی من النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم فیه علیه السّلام من المناقب،إلّا أنّه لم یکن لهما اعتقاد قلبی بکلام النبیّ صلی اللّه علیه و آله حتّی رأیا هاتین الآیتین البینتین،فتأثرا قهرا،فأرادت عایشه الرجوع،فمنعها ابن أختها ابن الزبیر،و رجع الزبیر و لم یبال بتعنیفات ابنه (۲).

«و إنّ فیکم من یطرح فی القلیب» أی:البئر،و المراد بئر بدر،قال أبو عبید:

القلیب:البئر العادیه القدیمه (۳).

قال الجزری:لمّا ألقوا(یوم بدر)فی القلیب وقف علیهم النبیّ صلی اللّه علیه و آله و قال:یا أهل القلیب بئس عشیره النبیّ کنتم لنبیّکم،کذّبتمونی و صدّقنی الناس.ثمّ قال:یا عتبه،یا شیبه،یا أمیه بن خلف،یا أبا جهل بن هشام-و عدّد من کان فی القلیب-هل وجدتم ما وعدکم ربّکم حقّا،فإنّی وجدت ما وعدنی ربّی حقّا؟فقال له أصحابه:أتکلّم قوما موتی؟فقال:ما أنتم بأسمع لما أقول

۱- ۱) أخرجه ابن قتیبه فی المعارف:۲۵۷،و ابن عبد البر فی الاستیعاب ۴:۱۵۱،و ابن سعد فی الطبقات ۳ ق ۱:۱۸۶، و أبو یعلی فی مسنده عنه المطالب العالیه ۴:۳۰۶ ح ۴۴۸۵ و غیرهم.

۲- ۲) ندم الزبیر مشهور،نقله الطبری فی تاریخه ۳:۵۲۱ سنه ۳۶ و المفید فی الجمل:۲۰۷ و [۱]کثیر من أهل الآثار.و أما ندم عائشه و کلام ابن الزبیر معها فأخرجه الطبری فی تاریخه ۳:۴۷۵ سنه ۳۶ و المسعودی فی مروج الذهب ۲: ۳۵۷،و الاسکافی فی المعیار و الموازنه:۵۵،و ابن قتیبه فی الامامه و السیاسه ۱:۶۳،و الخوارزمی فی مناقبه:۱۱۴.

۳- ۳) صحاح اللغه للجوهری ۱:۲۰۶ [۲] ماده(قلب)و نقله عن الأزهری الفیومی فی المصباح المنیر ۲:۱۹۶. [۳]

منهم،و لكنّهم لا يستطيعون أن يجيبونى (۱).

ثـمّ إنّ ابن ميثم (۲)لعـدم علمه بالتاريـخ خبط فعـدّ فى من طرح فى القليب منهم أميّه بن عبـد شـمس و الوليد بن المغيره،و تبعه الخوئى (۳)،مع أنّ الأوّل إنّما هو جدّ أبى سـفيان،و لم يكن فى ذاك الوقت أبوه حرب بن أميّه حيّا،فضـلا عن جدّه أميّه بن عبد شمس،و إنّمـا كـان فى القتلى أمّيه بن خلف الجمحى،و لم يطرح فى القتلى هو فـانّه انتفـخ فى درعه،فملأها،فـذهبوا به ليخرجوه فتقطع، و طرحوا عليه من التراب و الحجـاره ما غيّبه،و باقى القتلى السـبعين طرحوا فيه (۴)،و أمّا الثانى فلم يكن يوم بـدر حيّا فإنّه مات بمكّه بعد ثلاثه أشهر من هجره النبىّ صلى اللّه عليه و آله (۵)و بدر كانت فى السنه الثانيه من هجرته،و كان من المستهزئين الّذين كفى اللّه تعالى شرّهم عن رسوله،كما وعده فى قوله: «إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ» (۶).

قـال الجزرى:مرّ الوليـد برجـل من خزاعه يريش نبلا ـ له فوطئ على سـهم منهـا فخـدشه ثمّ أومـأ جبرئيـل عليه السّـلام إلى ذلك الخدش بيده فانتقض و مات منه، فأوصى إلى بنيه أن يأخذوا ديته من خزاعه،فأعطت خزاعه ديته (۷).

«و من يحزّب الأحزاب» و المراد أبو سفيان.و قال ابن ميثم (۸)-و تبعه

۱- ۱) الكامل لابن الأثير الجزرى ۲:۱۲۹ سنه ۲ و [۱]تاريخ الطبرى ۲:۱۵۶ سنه ۲. [۲]

۲- ۲) شرح ابن ميثم ۴:۳۲۰.

۳- ۳) شرح الخوئى ۵:۳۳۰.

۴- ۴) السيره لابن هشام ۲:۲۰۴،و [۳]تاريخ الطبرى ۲:۱۵۵ سنه ۲. [۴]

۵- ۵) نقله ابن الأثير الجزرى فى الكامل ۲:۷۲. [۵]

۶- ۶) الحجر:۹۵. [۶]

۷- ۷) الكامل لابن الأثير الجزرى ۲:۷۲. [۷]

۸- ۸) شرح ابن ميثم ۴:۳۲۰. [۸]

الخوئی (۱):المراد ممّن یحزب الأحزاب أبو سفیان،و عمرو بن عبدود، و صفوان بن أمّیه،و عکرمه بن أبی جهل،و سهیل بن عمرو،مع أنّه لیس لصفوان ذکر فی قائدی ذاک الیوم،و لا فی مبارزیهم،و الباقون لم یکونوا من القائدین بل من المبارزین،و لو کان المراد کلّ من بارز فلم لم یعدّ هبیره المخزومی،و مرداس الفهری،و ضرارا؟و إنّما المحزّب المؤسس،و لم یکن غیر أبی سفیان،قال ابن الزبعری مفتخرا بأبی سفیان فی الخندق:

جیش عیینه قاصد بلوائه فیه و صخر قائد الأحزاب

و قال محمّد بن محمّد بن النعمان فی(إرشاده)فی سبب غزوه الأحزاب:أنّ جماعه من الیهود،منهم:سلام بن أبی الحقیق النضیری،و حیّ بن أخطب،و کنانه بن الربیع،و هوذه بن قیس الوابلی،و أبو عماره الوابلی فی نفر من بنی وابله خرجوا حتّی قدموا مکّه فصاروا إلی أبی سفیان صخر بن حرب لعلمهم بعداوته للنبیّ صلی اللّه علیه و آله و تسرّعه إلی قتاله،فذکروا له ما نالهم منه، و سألوه المعونه لهم علی قتاله.فقال لهم أبو سفیان:أنا لکم حیث تحبّون، فاخرجوا إلی قریش فادعوهم-إلی أن قال:و خرجت قریش،و قائدها إذ ذاک أبو سفیان صخر بن حرب،و خرجت غطفان،و قائدها عیینه بن حصن فی بنی فزاره،و الحرث بن عوف فی بنی مره،و وبره بن طریف فی قومه من أشجع-إلی أن قال:فانتدبت فوارس من قریش للبراز،منهم:عمرو بن عبدودّ بن أبی قبیس بن عامر بن لؤی بن غالب،و عکرمه بن أبی جهل،و هبیره بن أبی وهب المخزومیان ... (۲).

«ثمّ قال صلی اللّه علیه و آله:یا أیّتها الشجره إن کنت تؤمنین باللّه و الیوم الآخر و تعلمین

۱- ۱) شرح الخوئی ۵:۳۳۰.

۲- ۲) الإرشاد للمفید:۵۰. [۱]

أنّی رسول اللّه فانقلعی بعروقک حتّی تقفی بین یدیّ بإذن اللّه» و روی(إثبات المسعودی)حدیثا له صلی اللّه علیه و آله آخر فی خفض الشجره له صلی اللّه علیه و آله حتّی لقط من ثمارها ما أراد،فقال:کانت فی دار أبی طالب نخله منعوته بکثره الحمل موصوفه بالرقه و عذوبه الطعم،شهیّه المضغ،یعقب طعمها رائحه طیّبه عطریه کرائحه الزعفران المذاب بالعسل،کثیره اللّحا،قلیله السّحا،دقیقه النّوی.فکان النبیّ صلی اللّه علیه و آله یأتی إلیها کلّ غداه مع أتراب له،منهم:أبو سفیان ابن الحرث بن عبد المطلب ابن عمه،و أبو سلمه بن عبد الأسد،و مشروح بن ثویبه، فیلتقطون ما یتساقط تحتها من ثمرها بهبوب الریاح و وقوع الطیر و نقره، و کانت فاطمه بنت أسد لا تری النبیّ صلی اللّه علیه و آله یسابق أترابه علی البسر و البلح و الرطب فی أوانه،و کان الغلمه یبادرون لذلک و هو یمشی بینهم و علیه السکینه و الوقار بتواضع و ابتسام،و یتعجّب من حرصهم و عجلتهم،فکان إن وجد شیئا ساقطا بعدهم أخذه،و إلّا انصرف بوجه منبسط طلق و بشر حسن.

فکانت فاطمه تعجب من شدّه حیائه و طیب شأنه و رقّه قلبه و سرعه دمعته و کثره رحمته،فربّما جمعت له من ثمر النخله قبل مجیئهم،فإذا أقبل قدمته إلیه،فیحب أن یأکله معها.قالت فاطمه:و دخل علیّ أترابه یوما و أنا مضطجعه،و لم أره معهم.فقلت:أین محمّد؟قالوا:مع عمّه أبی طالب و رءانا، فسکنت نفسی قلیلا،و لقط الغلمان ما کان تحت النخله،و جاء بعدهم محمّد صلی اللّه علیه و آله فلم یر تحتها شیئا،فصار إلیها و وقف تحتها-و کانت باسقه- فأومأ بیده إلیها،فانثنت بعراجینها حتّی کادت تلحق بثمارها الأرض،فلقط منها ما أراد،ثمّ رفع یده و أومأ إلیها فرجعت،و حسبنی راقده.قالت:و کنت مضطجعه.فلمّا رأیت ذلک استطیر فی روعی،و لم أملک نفسی،فأتیت أبا طالب فخلوت به،فقلت له:کان من أمر محمّد کیت و کیت.فقال:مهلا یا فاطمه

لا تذكرى من هذا شيئا فإنّه حلم و أضغاث.فقلت:كلّا و اللّه بل هو يقين فى يقظه لا فى نوم (۱).

«و الّذى» هكذا فى(المصريه)و الصواب:(فو الّذى)كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطّيه) (۲).

«بعثه بالحقّ لانقلعت بعروقها،و جاءت و لها دوىّ» فى(النهايه)الدوىّ:

صوت ليس بالعالى،كصوت النحل و نحوه (۳).

«شديد و قصف كقصف» أى:صوت كصوت.

«أجنحه الطير حتّى وقفت بين يدى» أى:قدّام.

«رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله مرفوفه» قال الجوهرى:رفرف الطائر:إذا حرّك جناحيه حول الشىء يريد أن يقع عليه (۴).

«و ألقت بغضنها الأعلى على رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و بعض أغصانها على منكبى و كنت عن يمينه صلى اللّه عليه و آله» و كان ذلك شاهد إمامته عليه السّلام،كما لنبوّته صلى اللّه عليه و آله،و لمّا قال عليه السّلام:ما أحد من قريش جرت عليه المواسى إلّا نزلت فيه آيه.قيل له:فأىّ آيه نزلت فيك؟قال:قوله تعالى: «أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ» (۵)محمّد على بيّنه من ربّه،و أنا شاهد منه تاليه (۶).

و قد قال النبىّ صلى اللّه عليه و آله له فى المتواتر:أنت منّى بمنزله هارون من موسى

۱- ۱) الاثبات للمسعودى:۱۱۴. [۱]

۲- ۲) لا توجد(الفاء)فى شرح ابن أبى الحديد ۳:۲۵۶،و [۲]شرح ابن ميثم ۴:۳۰۸. [۳]

۳- ۳) النهايه لابن الأثير ۲:۱۴۳ [۴] ماده(دوا).

۴- ۴) صحاح اللغه للجوهرى ۴:۱۳۶۷ [۵] ماده(رفرف).

۵- ۵) هود:۱۷. [۶]

۶- ۶) أخرجه ابن أبى خاتم و ابن مردويه و أبو نعيم فى المعرفه عنهم الدّر المنثور ۳:۳۲۴،و [۷]الفرات الكوفى فى تفسيره: ۶۴،و [۸]العياشى فى تفسيره ۲:۱۴۲ ح ۱۳،و [۹]الحسكانى فى شواهد التنزيل ۱:۲۸۰ ح ۳۸۴،و [۱۰]أبو على الطوسى فى أماليه ۱:۳۸۱ المجلس ۱۳،و [۱۱]معناه روى كثيرا.

إلاّ أنّه لا نبيّ بعدى (۱).و قد حكى اللّه تعالى منازل هارون من موسى فى قوله جلّ اسمه: «هارُونَ أَخِى اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِى وَ أَشْرِكْهُ فِى أَمْرِى كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً وَ نَذْكُرَكَ كَثِيراً إِنَّكَ كُنْتَ بِنا بَصِيراً » (۲).

«فلمّا نظر القوم إلى ذلك» أى:مجىء الشجره إليه.

«قالوا علوّا و استكبارا» عن قبول الحقّ.

«فمرها فليأتك نصفها،و يبقى نصفها» هكذا فى النسخ (۳)،و كأنّ فيها سقطا،و أنّ الأصل:فمرها فلترجع إلى مكانها.فأمرها فرجعت،فقالوا:فمرها فليأتك نصفها و يبقى نصفها.كما لا يخفى.

«فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال،و أشدّه دوّيا» و صوتا (۴).

«فقالوا كفرا و عتوا فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه» فى مكانه الأوّل.

«كما كان» منضما بنصفه الآخر.

«فأمره صلى اللّه عليه و آله فرجع» كما كان،و روى الجزرى فى(كامله)و فى(أسده)، و البلاذرى فى(أنسابه)،و الكراجكى فى(كنزه) (۵)حديث الشجره بطريق آخر أخصر،و الظاهر كونه قضيّه أخرى،قال الأوّل فى(كامله):و من المستهزئين بالنبيّ صلى اللّه عليه و آله ركانه بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب،كان شديد العداوه،لقى النبيّ صلى اللّه عليه و آله،فقال:يابن أخى،بلغنى عنك أمر،و لست بكذاب،فان صرعتنى، علمت أنّك صادق-و لم يكن يصرعه أحد-فصرعه النبيّ صلى اللّه عليه و آله ثلاث مرّات و دعاه النبيّ صلى اللّه عليه و آله إلى الإسلام،فقال:لا أسلم حتّى تدعو هذه الشجره.فقال لها

۱- ۱) هذا الحديث المتواتر المعروف بحديث المنزله مرّ تخريجه فى العنوان ۱۳ من هذا الفصل.

۲- ۲) طه:۳۰-۳۵. [۱]

۳- ۳) كذا فى نهج البلاغه ۲:۱۵۹،و [۲]شرح ابن أبى الحديد ۳:۲۵۶،و [۳]شرح ابن ميثم ۴:۳۰۸. [۴]

۴- ۴) أسقط الشارح هنا شرح فقره«فكادت تلتّف برسول اللّه صلى اللّه عليه و آله».

۵- ۵) الكامل لابن الأثير ۲:۷۵،و [۵]أسد الغابه ۲:۱۸۸،و أنساب الأشراف الأشراف ۱:۱۵۵،و كنز الفوائد للكراجكى:۹۴.

النبیّ صلی اللّه علیه و آله:أقبلی،فأقبلت تخدّ الأرض.فقال رکانه:ما رأیت سحرا أعظم من هذا،مرها فلترجع فأمرها،فعادت،فقال:هذا سحر عظیم (۱).

و رواه البلاذری،و الکراجکی مثله،و زادا:فذهب رکانه إلی قوله فقال:

یا بنی عبد مناف ساحروا بصاحبکم أهل الأرض،فو اللّه ما رأیت أسحر منه قط.ثمّ أخبرهم بالّذی رأی و الّذی صنع (۲).

و قال فی(أسده):إنّ رکانه طلب من النبیّ صلی اللّه علیه و آله أن یریه آیه لیسلم، و قریب منهما شجره ذات فروع و أغصان،فأشار إلیها النبیّ صلی اللّه علیه و آله،قال لها:

أقبلی بإذن اللّه.فانشقت باثنتین،فأقبلت علی نصف شقّها و قضبانها حتّی کانت بین یدیّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله،فقال له رکانه:أریتنی عظیما،فمرها فلترجع.فأخذ علیه النبیّ صلی اللّه علیه و آله العهد لئن أمرها فرجعت لیسلمن.فأمرها،فرجعت حتّی التأمت مع شقّها الآخر،فلم یسلم ثمّ أسلم بعد.قال:و کان یقال لأبیه عبد یزید:

المحض-لا قذی فیه-لأنّ أمّه الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف،و أباه هاشم بن المطلب (۳).

و لعترته علیهم السّلام أحادیث فی الشجره قریبه من حدیثه صلی اللّه علیه و آله،منها ما رواه محمّد بن یعقوب الکلینی،عن علیّ ابن إبراهیم بن هاشم القمّی،عن أبیه،عن محمّد بن فلان الواقفی،قال:کان لی ابن عمّ یقال له:الحسن بن عبد اللّه،کان زاهدا و کان من أعبد أهل زمانه،و کان یتّقیه السلطان لجدّه فی الدین و اجتهاده،و ربّما استقبل السلطان بکلام صعب یعظه،و یأمره بالمعروف و ینهاه عن المنکر،و کان السلطان یحتمله لصلاحه،و لم تزل هذه حالته حتّی

۱- ۱) الکامل لابن الأثیر ۲:۷۵. [۱]

۲- ۲) أنساب الأشراف ۱:۱۵۵،و [۲]کنز الفوائد:۹۴. [۳]

۳- ۳) أسد الغابه ۲:۱۸۷،۱۸۸. [۴]

كان يوم من الأيّام،إذ دخل عليه أبو الحسن موسى عليه السّلام و هو فى المسجد، فرآه فأومأ إليه،فأتاه،فقال له:يا أبا عليّ ما أحبّ إليّ ما أنت فيه و أسرّنى إلاّ أنّه ليست لك معرفه،فاطلب المعرفه.قال:جعلت فداك،و ما المعرفه؟قال:اذهب فتفقّه،و اطلب الحديث.قال:عمّن؟قال:عن فقهاء أهل المدينه،ثمّ اعرض علىّ الحديث.قال:فذهب فكتب،ثمّ جاءه فقرأه عليه فأسقطه كلّه،ثمّ قال له:اذهب فاعرف المعرفه.و كان الرجل معيّنا بدينه،فلم يزل يترصّد أبا الحسن عليه السّلام حتّى خرج إلى ضيعه له فلقيه فى الطريق،فقال له:جعلت فداك إنّى أحتجّ عليك بين يدى اللّه فدلّنى على المعرفه.فأخبره بأمر أمير المؤمنين عليه السّلام و ما كان بعد النبىّ صلى اللّه عليه و آله و أخبره بأمر الرجلين،فقبل منه ثم قال له:فمن كان بعد أمير المؤمنين عليه السّلام؟قال:الحسن عليه السّلام ثمّ الحسين عليه السّلام حتّى انتهى إلى نفسه،ثمّ سكت.قال:فقال له:جعلت فداك فمن هو اليوم؟قال:إن أخبرتك تقبل.قال:بلى جعلت فداك.قال:أنا هو.قال:فشىء استدلّ به.قال:اذهب إلى تلك الشجره -و أشار بيده إلى أم غيلان-فقل لها:يقول لك موسى بن جعفر:أقبلى.قال:

فأتيتها فرأيتها و اللّه تخدّ الأرض خدّا حتّى وقفت بين يديه.ثمّ أشار إليها، فرجعت.قال:فأقرّ به عليه السّلام ثمّ لزم الصمت و العباده.فكان لا يراه أحد يتكلّم بعد ذلك (۱).

و روى مسندا عن الصادق عليه السّلام:أنّ الحسن عليه السّلام خرج فى بعض عمره، و معه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته،فنزلوا فى منهل من تلك المناهل تحت نخل يابس قد يبس من العطش،ففرش للحسن عليه السّلام تحت نخله،و فرش

۱- ۱) الكافى للكلينى ۱:۳۵۲ ح ۷ و [۱]البصائر للصفار:۲۷۴ ح ۶،و [۲]الإرشاد للمفيد:۲۹۲،و [۳]اعلام الورى للطبرسى:۳۰۱، و [۴]روايه الأخيرين من طريق الكلينى لكن اسناد الكلينى على بن إبراهيم عن أبيه عن محمّد عن محمّد بن فلان الواقفى،و محمّد الذى يروى إبراهيم عنه هو ابن أبى عمير.و روى الكلينى الحديث من طريق آخر.قال محمّد بن يحيى و أحمد بن محمّد عن محمّد بن الحسن عن إبراهيم بن هاشم مثله.

للزبیری بحذاه تحت نخله أخری.قال:فقال الزبیری،-و رفع رأسه:لو کان فی هذه النخل رطب لأکلنا منه.فقال له الحسن علیه السّلام:و إنّک لتشتهی الرطب.فقال الزبیری:نعم.قال:فرفع علیه السّلام یده إلی السماء،فدعا بکلام لم یفهمه،فاخضرّت النخله ثمّ صارت إلی حالها فأورقت و حملت رطبا.فقال الجمّال الّذی اکتروا منه:سحر و اللّه.قال:فقال الحسن علیه السّلام:و یلک لیس بسحر،و لکن دعوه ابن نبی مستجابه.قال:فصعدوا إلی النخله فصرموا ما کان فیه فکفاهم (۱).

و روی مسندا عن أبی هاشم الجعفری قال:صلّیت مع أبی جعفر الجواد علیه السّلام فی مسجد المسیّب،و صلّی بنا فی موضع القبله سواء،و ذکر أنّ السدره الّتی فی المسجد کانت یابسه لیس علیها ورق،فدعا بماء،و تهیأ تحت السدره،فعاشت السدره و أورقت و حملت من عامها (۲).

«فقلت أنا:لا إله إلاّ اللّه فانّی أوّل مؤمن بک یا رسول اللّه،و أوّل من أقرّ بأنّ الشجره فعلت ما فعلت بأمر اللّه تعالی تصدیقا بنبوّتک» هکذا فی(المصریه) و الصواب:(لنبوّتک)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطّیّه) (۳).

«و إجلالا لکلمتک» یا أیّتها الشجره،إن کنت تؤمنین باللّه و الیوم الآخر فتعلمین أنّی رسول اللّه فانقلعی بعروقک حتّی تقفی بین یدی بإذن اللّه.

«فقال القوم کلّهم:بل ساحر کذّاب عجیب السحر خفیف فیه» یأتی بالسحر سریعا،قال الکراجکی فی(کنزه):اعلم أنّ المتمحّلین من الکفّار فی إبطال نبوّه نبیّنا قد أدّاهم الحرص فی الإنکار إلی وجوب الإذعان و الإقرار،و ساقهم الجبر و القضاء إلی لزوم التسلیم و الرضا،فلا خلاص لهم من ثبوت الحجّه علیهم،

۱- ۱) الکافی للکلینی ۱:۴۶۲ ح ۴،و [۱]الصفار فی البصائر:۲۷۶ ح ۱۰. [۲]

۲- ۲) الکافی للکلینی ۱:۴۹۷ ح ۱۰،و [۳]المناقب لابن شهر آشوب ۴:۳۹۶. [۴]

۳- ۳) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۳:۲۵۶،و [۵]شرح ابن میثم ۴:۳۰۹« [۶]بنبوتک»أیضا.

و هم راغمون،و لا محيص لهم من وجوب تصديقه و هم صاغرون،و ذلك أنّهم لم يجدوا طريقا يسلكون فى إنكار حقّه من النبوّه،و الدفع لما أتى به من الرساله إلّا بأن أقرّوا له ببلوغه من كلّ درجه فى الفضل منيفه،و مرتبه فى الكمال و العقل شريفه،ما قد قصّر عنه جميع خلق اللّه،و بدون ذلك تجب له الرياسه،و التقدّم على الكافّه،و لا يجوز أن تتوجّه التهمه لمنافاتها لما أقرّوا به فى موجب العقل و الحكمه.و بيان ذلك:أنّهم إذا سمعوا القرآن الوارد على يده الّذى قد جعله علما على صدقه،و رأوا قصور العرب عن معارضته و عجزهم من الإتيان بمثله،قالوا:إنّه كان قد فاق جميع البلغاء فى البلاغه،و زاد على سائر الفصحاء فى قصّر عن مساواته فى ذلك الناس كافّه،ففضّلوه بهذا على الخلق أجمعين و قدّموه على العالمين.

و إذا تأمّلوا ما فى القرآن من أخبار الماضين،و أعاجيب السالفين،و ذكر شرائع الأنبياء المتقدّمين،قالوا:قد كان أعرف الناس بأخبار الناس،و أعلمهم بجميع ما حدث،و كان فى سالف الأزمان قد أحاط بنبإ الغابرين،و حفظ جميع علوم الماضين.ففضّلوه بهذه الرتبه على الخلق أجمعين.

و إذا رأوا ما تضمّنه القرآن من عجيب الفقه و الدين،و بديع عبادات المكلّفين،و ترتيب الفرائض و انتظامها،و حدود الشريعه و أحكامها،قالوا:قد كان أحكم أهل زمانه،و أفضلهم و أبصرهم بأنواع الحكمه،و أعملهم،و لم يكن خلق فى ذلك يساويه،و لا بشر يدانيه.ففضّلوه بذلك أيضا على الخلق أجمعين،و أوجبوا له التقدّم على العالمين.

و إذا علموا ما فى القرآن من الأخبار بالغائبات و تقديم الأعلام بمستقبل الكائنات و سمعوا ما تواترت به الأخبار من إنبائه لكثير من الناس بما فى نفوسهم و إظهاره فى الأوقات لمغيّب مستورهم،قالوا:قد كان أعرف الناس

بأحكام النجوم،و أبصرهم بما تدلّ عليه فى مستأنف الأمور،و إن لم يظهر معرفته بها لأمّته و نهاهم عن الاطلاع فيها لينتظم له حال نبوّته،و إنّه كان معوّلا عليها،مستندا فى أموره إليها و قوله لا يخرم،و إخباره بالشىء لا يختلف،يعلم الحوادث و الضمائر،و يطّلع على الخبايا و السرائر،و لا تخفى عنه أوقات المساعد و المناحس،و لم يكن أحد يعثّره فى ذلك،ففضّلوه بهذا على الخلق أجمعين،و أوجبوا له التقدّم على العالمين.

فإذا قيل لهم:ما تقولون فى المأثور من معجزاته،و المنقول من آياته الخارقه للعاده الّتى أقام بها الحجّه؟قال المسلمون منهم لذلك،المتعاطون لإخراج معناه:كان أعرف الناس بخواصّ الموجودات و أسرار الطبائع، الحيوان و الحوادث،فيظهر من ذلك للناس ما يتحيّر له من رآه لقصوره عن إدراك سببه و معناه،ففضّلوه بهذا أيضا على الخلق أجمعين،و أوجبوا له التقدّم على العالمين.

و قد سمعنا فى بعض الأحاديث:أنّ أحد السحره قال لموسى عليه السّلام:إنّ هذه العصا من طبعها أن تسعى إذا ألقيت،و تتشكل حيوانا إذا رميت خاصيه لها بسبب فيها.فقال له موسى عليه السّلام:فخذها أنت وارمها،فأخذها الساحر، و رماها،فما تغيّرت عن حالها،فأخذها موسى و رماها،فصارت حيّه تسعى.

فقال الساحر:ليس فى العصا سرّ و إنّما السرّ فى من ألقاها،آمنت بإله موسى.

أفترى،لو أخذ أحد من المشركين الحصى الّذى سبّح فى كفّ النبىّ صلى اللّه عليه و آله فتركه فى يده أ كان يسبّح أيضا فيها؟أ ترى أحدهم لو أشار بيده إلى الشجره الّتى أشار إليها النبىّ صلى اللّه عليه و آله فأتت لكانت تأتيه أيضا إذا أومأ إليها؟ و إنّ هذه الأشياء تفعل بالطبع كما يفعل حجر المغناطيس فى الحديد الجذب، كلّا ما يتصوّر هذا عاقل.

و إذا نظروا إلى حسن تمام أمر النبيّ صلى اللّه عليه و آله و انتظام مراده الّذى قصده، و أنّه نشأ بين قوم يتجاذبون العزّ و المنعه،و يتنافسون فى التقدمه و الرفعه، و يأنفون من العار و الشنعه،و لا يعطون لأحد إمره و طاعه،فلم يزل بهم حتّى قادهم إلى أمره و ساقهم إلى طاعته،و استعبدهم بما لم يكونوا عرفوه، و أمرهم بهجران ما ألفوه،إلى أن صاروا يبذلون أنفسهم دون نفسه و يسلّمون لقوله،و يأتمرون لأمره من غير أن كان له ملك خافوه،و لا مال أمّلوه،ففتح بهم البلاد،و أذعن له ملوك العباد،و نفذ أمره فى الأنفس و الأموال، و الحائل و الأولاد.

قالوا:إنّما تمّ له ذلك لأنّه فاق العالمين بكمال عقله،و حسن تدبيره و رأيه،و لم يكن ذلك فى أحد غيره،ففضّلوه بهذا أيضا على الخلق أجمعين، و أوجبوا له التقدّم على العالمين.

و إذا سمعوا المشتهر من عدله و نصفته،و حسن سيرته فى أمّته و رعيّته،و أنّه لا يكلّف أحدا شيئا فى ماله،و إذا حصلت المغانم فرّقها فى أمّته، و قنع من عيشه بدون كفايته،هذا مع سخاوته و كرمه،و إيثاره على نفسه، و وفائه بوعده،و صدق لهجته،و اشتهاره منذ كان بأمانته،و شريف طريقته، و حسن عفوه و مسامحته،و جميل صبره و حلمه،قالوا:كان أزهد الناس، و أعلاهم قدرا فى العدل و الإنصاف،و لا طريق إلى انكار إحاطته بالفضائل الكرام،و المناقب التوام،ففضّلوه فى جميع هذه الأمور على الخلق أجمعين، و أوجبوا له التقدم على العالمين.

فإذا قيل لهم:فهذه العلوم العظيمه متى أدركها،و فى أىّ زمان جمعها و تلقّطها،و أىّ قلب يعيها و يحفظها،و هل رئى بشر قط يحيط بجميع الفضائل، و يتقدّم العالمين كافه فى سائر المناقب،و يكون أوحد الخلق فى كمال العقل

و التميز،و ثاقب الرأى و التدبير مع نزاهه النفس و جلالتها،و شرفها و زهدها، و فضلها و جودها و بذلها؟قالوا:كانت له سعادات فلكيه،و عطايا نجوميه، فأفاق بها على جميع البريّه.قيل لهم:فمن كان بهذا الوصف العظيم،و المحلّ الجليل كيف يستجيز عاقل مخالفته أو يسوغ له مباينته،و بمن يقتدى أفضل منه،و متى يكون مصيبا فى الانصراف عنه،بل كيف لا يرضى بعقل أعقل الناس،و يأخذ العلم من أعلم الناس،و يقتبس الحكمه من أحكم الناس؟و ما الفرق بينكم فى قولكم:إنّ هذه العطايا التى حصلت له إنّما كانت فلكيه و نجوميه و بيننا إذ قلنا:إلهيه ربّانيته؟و بعد فكيف يستجيز من يكون بهذا العقل الكامل،و الفضل الشامل،و الورع الظاهر،و الزهد البارع،و الشرف العريق،و اللسان الصدوق أن يكذب على خالق السماوات و الأرضين،فيقول للناس:أنا رسول ربّ العالمين،و يدّعى هذا المقام الجليل،و يكون الأمر بخلاف ما يقول؟و كيف تلائم صفاته التى سلّمتموها لهذه الحال التى ادّعيتموها؟فدعوا المناقضه و المكابره،و اثبتوا على ما أقررتم به فى المناظره،فكلامكم لازم لكم،و قولكم حجّه عليكم،قد أقررتم بالحقّ و أنتم راغمون و التجأتم إلى ما هربتم منه و أنتم صاغرون.

و اعلموا أنّ من باين المسعود كان منحوسا،و من خالف العاقل العالم كان جاهلا غبيا،و من كذّب الصادق كان هو فى الحقيقه كاذبا،و الحمد للّه مقيم الحجّه على من أنكرها،و موضع الحقّ لمن آثرها (۱).

«و هل يصدّقك فى أمرك إلاّ مثل هذا؟يعنونى» أى:يقصدوننى،استخفافا به عليه السّلام،و نظيره:ما رواه الطبرى عن ابن عبّاس،عنه عليه السّلام قال:لمّا نزلت هذه

۱- ۱) كنز الفوائد للكراجكى:۸۸-۹۱ و [۱]النقل بتصرف لفظى يسير.

الآیه: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» (۱)،دعانی النبیّ صلی اللّه علیه و آله فقال:یا علیّ إنّ اللّه أمرنی أن أنذر عشیرتی الأقربین،فضقت بذلک ذرعا،و عرفت أنّی متی أباديهم بهذا الأمر أرمنهم ما أکره،فصمتّ علیه حتّی جاءنی جبرئیل،فقال:

«یا محمّد الاّ تفعل ما تؤمر به یعذّبک ربّک».فاصنع لنا صاعا من طعام،و اجعل علیه رجل شاه،و املأ لنا عسّا من لبن،ثمّ اجمع لی بنی عبد المطلب حتّی اکلمهم،و أبلّغهم ما أمرت به.ففعلت ما أمرنی به ثمّ دعوتهم له،و هم یومئذ أربعون رجلا یزیدون رجلا فیهم أو ینقصونه،و فیهم أعمامه أبو طالب، و حمزه،و العبّاس،و أبو لهب.فلمّا اجتمعوا إلیه دعانی بالطعام الّذی صنعت لهم،فجئت به،فلمّا وضعته تناول النبیّ صلی اللّه علیه و آله حذیه من اللحم فشقّها بأسنانه، ثمّ ألقاها فی نواحی الصحفه،ثمّ قال:خذوابسم اللّه.فأکل القوم حتّی مالهم بشیء حاجه،و ما أری إلاّ موضع أیدیهم،و ایم اللّه الّذی نفس علیّ بیده،إن کان الرجل الواحد منهم لیأکل ما قدّمت لجمیعهم.ثمّ قال:اسق القوم.فجئتهم بذلک العسّ فشربوا منه حتّی رووا منه جمیعا،و ایم اللّه إن کان الرجل الواحد منهم لیشرب مثله،فلمّا أراد النبیّ صلی اللّه علیه و آله أن یکلّمهم،بدره أبو لهب إلی الکلام، فقال:لقد سحرکم صاحبکم.فتفرّق القوم،و لم یکلّمهم النبیّ صلی اللّه علیه و آله،فقال:الغد یا علیّ إنّ هذا الرجل سبقنی إلی ما سمعت من القول،فتفرّق القوم قبل أن أکلّمهم،فعدلنا بمثل ما صنعت،ثمّ اجمعهم إلیّ.ففعلت ثمّ جمعتهم،ثمّ دعانی بالطعام فقرّبته لهم،ففعل کما فعل بالأمس،فأکلوا حتّی مالهم بشیء حاجه، ثمّ قال:اسقهم.فجئتهم بذلک العسّ فشربوا منه.ثمّ تکلّم النبیّ صلی اللّه علیه و آله فقال:یا بنی عبد المطلب إنّی و اللّه ما أعلم شابّا فی العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتکم به،فأیّکم یوازرنی علی هذا الأمر علی أن یکون أخی و وصیی

۱- ۱) الشعراء:۲۱۴. [۱]

و خليفتى فيكم؟فأحجم القوم عنها جميعا،و قلت أنا-و أنا لأحدثهم سنّا و أرمصهم عينا،و أعظمهم بطنا و أحمشهم ساقا:أنا يا نبى اللّه أكون و زيرك عليه.فأخذ برقبتى،ثمّ قال:إنّ هذا أخى و وصيى،و خليفتى فيكم،فاسمعوا له و أطيعوه.فقام القوم يضحكون و يقولون لأبى طالب:قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع،و روى أيضا خبرا آخر عنه عليه السّلام بمعناه (۱).

و لو لم يكن لأمير المؤمنين عليه السّلام فى استخلاف النبىّ صلى اللّه عليه و آله له إلاّ هذه القضيّه و هذه القصّه،لكفى لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد.

ثمّ كما نقل عليه السّلام عنه صلى اللّه عليه و آله هذه الآيه،نقل أبوه أبو طالب عنه صلى اللّه عليه و آله آيتين أخريين،و فرووا أنّ أبا جهل جاء مرّه إلى النبىّ صلى اللّه عليه و آله و هو ساجد،و بيده حجر يريد أن يرضخ به رأسه،فلصق الحجر بكفّه،فلم يستطع ما أراد (۲).فقال أبو طالب فى ذلك:

أفيقوا بنى عمّنا و انتهوا عن الغىّ من بعض ذا المنطق

إلى أن قال:

و أعجب من ذاك فى أمركم عجائب فى الحجر الملصق

بكفّ الّذى قام من خبثه إلى الصابر الصادق المتقى

فأثبته اللّه فى كفّه على رغمه الخائن الأحمق

و روى محمّد بن سعد فى(طبقاته):أنّ قريشا لمّا تكاتبت على بنى هاشم ألاّ ينكحوهم و لا ينكحوا إليهم،و لا يبيعوهم و لا يبتاعوا منهم،و لا يخالطوهم فى شىء،و لا يكلّموهم حين أبوا أن يدفعوا إليهم النبىّ صلى اللّه عليه و آله مكثوا فى شعبهم ثلاث سنين محصورين.ثمّ أطلع اللّه تعالى رسوله صلى اللّه عليه و آله على أمر

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۲:۶۲،۶۳ و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) تفسير القمى ۲:۲۱۲ و [۲]المناقب لابن شهر آشوب ۱:۷۵ و غيرهما.

صحیفتهم و أنّ الأرضه قد أکلت ما کان فیها من جور و ظلم،و بقی ما کان فیها من ذکر اللّه،فجاءهم أبو طالب فقال لهم:إنّ ابن أخی قد أخبرنی-و لم یکذّبنی قط-أنّ اللّه قد سلّط علی صحیفتکم الأرضه،فإن کان صادقا نزعتم عن سوء رأیکم،و إن کان کاذبا دفعته إلیکم فقتلتموه أو استحییتموه.قالوا:قد أنصفتنا...ففتحوها فإذا هی کمال قال النبیّ صلی اللّه علیه و آله(قد أکلت الأرضه کلّها إلاّ ما کان من ذکر اللّه فیها)فسقط فی أیدیهم و نکسوا علی رؤوسهم... (۱).

و رووا عن سراقه بن جعشم أنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم لمّا خرج من مکّه مهاجرا إلی المدینه جعلت قریش فیه مائه ناقه لمن ردّه علیهم-و ذکر حدیث طلبه و ما أصاب فرسه إلی أن قال:قال سراقه بعد رجوعه لأبی جهل:

أبا حکم و اللّه لو کنت شاهدا لأمر جوادی إذ تسوخ قوائمه

علمت و لم تشک بأنّ محمّدا رسول ببرهان فمن ذا یقاومه

علیک بکفّ القوم عنه فإنّنی أری أمره یوما ستبدو معالمه

بأمر یودّ الناس فیه بأسرهم بأنّ جمیع الناس طرّا یسالمه

(۲)و من معجزاته المتعلّقه بقریش ممّا دعا النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم علیهم ما قاله البلاذری فی(فتوحه):إنّ معاویه لمّا کان یوم الفتح أسلم،فکتب للنبیّ صلی اللّه علیه و آله فدعاه یوما و هو یأکل فأبطأ.فقال:لا أشبع اللّه بطنه.فکان یقول:لحقتنی دعوته (۳).

و ما قاله ابن قتیبه فی(معارفه):إنّ خالد بن أسید الأموی أسلم یوم فتح مکّه و کان فیه تیه شدید فقال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:اللّهمّ زده تیها،فکان ذلک

۱- ۱) الطبقات لابن سعد ۱ [۱] ق ۱:۱۴۰ و النقل بتقطیع.

۲- ۲) المناقب لابن شهر آشوب [۲]فی ۱:۷۱،و إعلام الوری للطبرسی:۲۴. [۳]

۳- ۳) فتوح البلدان:۴۵۹. [۴]

فی ولده إلی الیوم (۱).

و ما قاله ابن قتیبه أیضا فی(معارفه):أنّ حزن بن أبی وهب جدّ سعید بن المسیب المخزومی أتی النبیّ صلی اللّه علیه و آله فقال له:أنت سهل.فقال:بل أنا حزن -ثلاثا-قال:فأنت حزن.قال سعید:فما زلنا نعرف تلک الحزونه فینا (۲).

و کانت معجزاته صلی اللّه علیه و آله تنقل لمسیلمه،فطلبوا منه الإتیان بمثلها.فیأتی بضدّها،ففی(الطبری):أتت مسیلمه امرأه من بنی حنیفه تکنّی بامّ هیثم، فقالت:إنّ نخلنا لسحق،و إنّ آبارنا لجرز،فادع اللّه لمائنا و لنخلنا کما دعا محمّد لأهل هزمان.فقال(مسیلمه لنهار و کان أتی النبیّ صلی اللّه علیه و آله):یا نهار ما تقول هذه؟فقال:إنّ أهل هزمان أتوا محمّدا صلی اللّه علیه و آله فشکوا بعد مائهم،و کانت آبارهم جرزا،و نخلهم أنّها سحق،فدعا لهم فجاشت آبارهم و انحنت کلّ نخله قد انتهت حتّی وضعت جرانها لانتهائها،فحکّت به الأرض حتّی أنشبت عروقا ثمّ قطعت من دون ذلک فعادت فسیلا مکمّما ینمی صاعدا.قال:کیف صنع بالآبار؟قال:دعا بسجل فدعا لهم فیه،ثمّ تمضمض بفم منه ثمّ مجّه فیه، فانطلقوا به حتّی فرّغوه فی تلک الآبار،ثمّ سقوه نخلهم!ففعل المنتهی ما حدّثتک،و بقی الآخر إلی انتهائه.فدعا مسیلمه بدلو من ماء،فدعا لهم فیه ثمّ تمضمض منه ثمّ مجّ فیه،فنقلوه فأفرغوه فی آبارهم،فغارت میاه تلک الآبار، و خوی نخلهم،و إنّما استبان ذلک بعد مهلکه (۳).

و فیه أنّه قال نهار لمسیلمه:برّک علی مولودی بنی حنیفه.فقال له:و ما التبریک؟قال:کان أهل الحجاز إذا ولد فیهم المولود أتوا به محمّدا فحنّکه،

۱- ۱) المعارف لابن قتیبه:۲۸۳. [۱]

۲- ۲) المعارف لابن قتیبه:۴۳۷ و [۲]النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) تاریخ الطبری سنه ۲:۵۰۶ ۱۱. [۳]

و مسح رأسه.فلم يؤت مسيلمه بصبى فحنّكه و مسح رأسه إلاّ قرع و لثغ، و استبان ذلك بعد مهلكه (۱).

و فيه:قالوا له:تتبّع حيطانهم كما كان محمّد يصنع،فصلّ فيها.فدخل حائطا من حوائط اليمامه فتوضّأ،فقال نهار لصاحب الحائط:ما يمنعك من وضوء الرحمن،فتستقى به حائطك حتّى يروى و ينيل،كما صنع بنو المهريّه.

أهل بيت من حنيفه،كان رجل من المهريّه قدم على النبىّ صلى اللّه عليه و آله فأخذ وضوءه، فنقله معه إلى اليمامه،فأفرغه فى بئره ثمّ نزع و سقاه،و كانت أرضه تهوم، فرويت و جزأت،فلم تلف إلاّ خضراء مهتزّه.ففعل(صاحب الحائط ما وصف له نهار فى وضوء مسيلمه)فعادت يبابا لا ينبت مرعاها (۲).

و فيه:و أتاه رجل فقال:ادع اللّه لأرضى فإنّها مسبخه،كما دعا محمّد لسلمى على أرضه.فقال:ما يقول يا نهار؟فقال:قدم عليه سلمى،و كانت أرضه سبخه فدعا له و أعطاه سجلاّ من ماء و مجّ له فيه،فأفرغه فى بئره ثمّ نزع فطابت و عذبت.ففعل مثل ذلك.فانطلق الرجل ففعل بالسجل كما فعل سلمى،فغرقت أرضه،فما جفّ ثراها و لا أدرك ثمرها (۳).

۴۳

الحكمه(۱۶)

وَ سُئِلَ ع عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ ص:

غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَ لاَ تَشَبَّهُوا؟بِالْيَهُودِ؟- فَقَالَ ع إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ وَ الدِّينُ قُلٌّ- فَأَمَّا الْآنَ وَ قَدِ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ وَ ضَرَبَ

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۲:۵۰۷ سنه ۱۱. [۱]

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۲:۵۰۶،۵۰۷ سنه ۱۱. [۲]

۳- ۳) تاريخ الطبرى ۲:۵۰۷ سنه ۱۱. [۳]

بِجِرَانِهِ- فَامْرُؤٌ وَ مَا اخْتَارَ قول المصنّف «و سئل عن قول الرسول صلى اللّه عليه و آله» هكذا فى(المصريه)، و الصواب:(و سئل عن قول النبىّ صلى اللّه عليه و آله)كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيّه) (۱).

«غيّروا الشيب و لا تشبّهوا باليهود» فى(معارف ابن قتيبه):جاءوا بأبى قحافه(أبى أبى بكر)يوم فتح مكّه إلى النبىّ صلى اللّه عليه و آله و هو شيخ كبير،رأسه كالثغامه البيضاء،فأسلم،فقال النبىّ صلى اللّه عليه و آله:غيّروا شيبته (۲).

و فى(الأساس):كأنّ رأسه ثغامه،و هى شجره بيضاء الزهر و الثمر كأنّ جمّاعتها هامه شيخ (۳).

«فقال عليه السّلام:إنّما قال ذلك و الدّين قلّ» قلّ بالضمّ و الكسر القلّه،يقال:الحمد للّه على القلّ و الكثر.و القل و الكثر،و قال الشاعر:

و قد يقصر القلّ الفتى دون همّه و قد كان لو لا القلّ طلّاع أنجد

(۴)و نظيره ما فى الخبر عن الباقر و الصادق عليهما السّلام:سئلا عن رمل النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم فى الطواف،فقالا:إنّه فعل ذلك فى غزوه الحديبيه ليرى قريش تجلّده،و تجلّد أصحابه.قال الباقر عليه السّلام:و من أجل ذلك يرمل الناس-أى العامّه- غفله عن أنّ فعله صلى اللّه عليه و آله و سلم كان موقّتا.قال عليه السّلام:و إنّى لأمشى مشيا، و كان أبى يمشى مشيا (۵).

و كذا فى(الروضه)ما عن النبىّ صلى اللّه عليه و آله الفرق بين المسلمين و المشركين

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۴:۲۴۹،و [۱]شرح ابن ميثم ۵:۲۴۷« [۲]الرسول»أيضا.

۲- ۲) المعارف لابن قتيبه:۱۶۷،و [۳]النقل بالمعنى.

۳- ۳) أساس البلاغه للزمخشرى:۴۵ [۴] ماده(ثغم).

۴- ۴) لسان العرب لابن منظور ۸:۲۳۷ [۵] ماده(طلع).

۵- ۵) علل الشرائع للصدوق:۴۱۲ ح ۱،۲ [۶] عن الباقر و الصادق عليهما السّلام،و فى الباب عن ابن عباس.

التلحی بالعمائم،إنّما قال ذلک فی أوّل الإسلام (۱).

و روی أنّ الباقر علیه السّلام سئل عن أکل لحم الحمر الأهلیه،فقال:إنّما نهی النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم عنها و عن أکلها یوم خیبر،و إنّما نهی عن أکلها فی ذلک الوقت لأنّها کانت حموله الناس،و إنّما الحرام ما حرّم اللّه فی القرآن (۲).

«فأمّا الآن و قد اتّسع نطاقه» النطاق:ما یشدّ علی الوسط.

«و ضرب بجرانه» قال الجوهری:جران البعیر:مقدم عنقه من مذبحه إلی منحره (۳).

و اتساع نطاق الدین و الإسلام کنایه عن فسحته.و ضرب الجران:کنایه عن استقراره و عدم تزلزله.

«فامرؤ و ما اختار» من تغییر الشیب و عدمه،قال ابن أبی الحدید:فصار الخضاب مباحا غیر مندوب (۴).

قلت:غایه ما یدلّ علیه کلامه علیه السّلام:رفع الإیجاب،و أمّا عدم الاستحباب فلا.

و عن الصادق علیه السّلام:نفقه درهم فی الخضاب أفضل من نفقه درهم فی سبیل اللّه.إنّ فیه أربع عشره خصله:یطرد الریح من الأذنین،و یجلو الغشاء من البصر،و یلین الخیاشیم،و یطیب النکهه،و یشدّ اللثه،و یذهب بالغشیان، و یقلّ وسوسه الشیطان،و تفرح به الملائکه،و یستبشر به المؤمن،و یغیظ به

۱- ۱) الفقیه للصدوق۱:۱۷۳ ح ۶۸ و قول الشارح فی الروضه خطأ.

۲- ۲) الکافی للکلینی ۶:۲۴۵ ح ۱۰،و [۱]علل الشرائع للصدوق:۵۶۳ ح ۱،۳ [۲] بطریقین،و التهذیب للطوسی ۹:۴۱ ح ۱۷۱. و الاستبصار ۴:۷۳ ح ۱.

۳- ۳) صحاح اللغه للجوهری ۵:۲۰۹۱ [۳] ماده(جرن).

۴- ۴) شرح ابن أبی الحدید ۴:۲۴۹. [۴]

الكافر،و هو زينه،و هو طيب،و براءه فى قبره،و يستحيى منه منكر و نكير (۱).

و يمكن الاستدلال لبقاء استحبابه بما روى أنّ قوما دخلوا على الحسين عليه السّلام فرأوه مختضبا بالسواد،فسألوه عن ذلك،فمدّ يده إلى لحيته ثمّ قال:أمر النبيّ صلى اللّه عليه و آله و سلم فى غزاه غزاها أن يختضبوا بالسواد،ليقووا به على المشركين (۲).

هذا،و قالوا:أوّل من اختضب بالسواد من أهل مكّه عبد المطلب بن هاشم،كان رجل من حمير خصّه بذلك من اليمن و زوّده بالوسمه (۳).

۴۴

من الخطبه(۲۳۳)

و من كلام له عليه السّلام و هو يلى غسل رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و تجهيزه:

بِأَبِى أَنْتَ وَ أُمِّى- لَقَدِ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ- مِنَ النُّبُوَّهِ وَ الْإِنْبَاءِ وَ أَخْبَارِ السَّمَاءِ- خَصَّصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسَلِّياً عَمَّنْ سِوَاكَ وَ عَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً- وَ لَوْ لاَ أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ وَ نَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ- لَأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّئُونِ- وَ لَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً وَ الْكَمَدُ مُحَالِفاً- وَ قَلَّا لَكَ وَ لَكِنَّهُ مَا لاَ يُمْلَكُ رَدُّهُ- وَ لاَ يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ بِأَبِى أَنْتَ وَ أُمِّى اذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ وَ اجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ أقول:قال ابن أبى الحديد ۲ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-ج ۲ ص ۱۹۴ :قال محمّد بن حبيب فى(أماليه ۱محمّد بن حبيب-أمالى-):لمّا كشف عليه السّلام الإزار عن وجهه صلى اللّه عليه و آله بعد غسله،انحنى عليه فقبّله مرارا،و بكى

۱- ۱) أخرجه الصدوق فى الخصال:۴۹۷ ح ۲ عن الصادق،عن أبيه،عن جدّه،عن علىّ عليه السّلام عن النبيّ صلى اللّه عليه و آله،و أخرجه بطريق آخر عن النبيّ صلى اللّه عليه و آله الكلينى فى الكافى ۶:۴۸۲ ح ۱۲،و [۱]الصدوق فى الفقيه ۱:۷۰ ح ۶۱،و ۴:۲۶۷، و الخصال:۴۹۷ ح ۱،و ثواب الأعمال:۳۸ ح ۳،و اللفظ للكلينى.

۲- ۲) الكافى للكلينى ۶:۴۸۱ ح ۴. [۲]

۳- ۳) رواه شاذان بن جبرئيل ضمن حديث سيف بن ذى يزن فى الفضائل:۴۳.

طویلا-و قال:بأبی أنت و أمّی،طبت حیّا،و طبت میّتا،انقطع بموتک ما لم ینقطع بموت أحد سواک من النبوّه و الإنباء و أخبار السماء-إلی قوله-ماء الشئون .و بعده،و لکن أتی ما لا یدفع،أشکو إلیک کمدا و إدبارا مخالفین،و داء الفتنه، فإنّها قد استعرت نارها،و داؤها الداء الأعظم.بأبی أنت و أمّی اذکرنا عند ربّک، و اجعلنا من بالک و همک.

و قال:ثمّ نظر علیه السّلام إلی قذاه فی عینه،فلفظها بلسانه.ثمّ ردّ الإزار علی وجهه،و کان علیّ علیه السّلام یقول بعد ذلک:ما شممت أطیب من ریحه،و لا رأیت أضوأ من وجهه حینئذ،و لم أره یعتاد فاه ما یعتاد أفواه الموتی (۱).

قلت:و فی(أمالی الشیخ المفید-أمالی-ص ۱۰۲ ح ۴ المجلس(۱۲) المفید):أبو نصر المقری البصیر،عن عبد اللّه بن یحیی القطان،عن أحمد بن الحسین بن سعید القرشی،عن أبیه،عن الحسین بن مخارق،عن عبد الصمد بن علی،عن أبیه،عن ابن عبّاس قال:لمّا توفّی النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم تولّی غسله علیّ بن أبی طالب علیه السّلام و العبّاس معه،و الفضل بن العبّاس.فلمّا فرغ علیّ علیه السّلام من غسله کشف الإزار عن وجهه،ثمّ قال:بأبی أنت و أمّی طبت حیّا،و طبت میّتا،و انقطع بموتک ما لم ینقطع بموت أحد ممّن سواک من النبوّه و الإنباء-إلی أن قال-ثمّ أکبّ علیه فقبّل وجهه،و مدّ الإزار علیه (۲).

و روی فی(الروضه)خطبته علیه السّلام المعروفه بالوسیله،و فیها:و ما من رسول سلف،و لا نبیّ مضی،إلّا و قد کان مخبرا أمّته بالمرسل الوارد من بعده،و مبشّرا برسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و موصیا قومه باتّباعه و محلّه عند قومه لیعرفوه بصفته،و لیتّبعوه علی شریعته،و لئلّا یضلّوا فیه من بعده،فیکون من هلک،و ضلّ بعد وقوع الإعذار و الإنذار عن بیّنه،و تعیین حجّته،فکانت

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۹۴ و [۱]النقل بتقدیم و تأخیر.

۲- ۲) أخرجه المفید فی أمالیه:۱۰۲ ح ۴ المجلس(۱۲).

الأمم فی رجاء من الرسل،و ورود من الأنبیاء،و لئن أصیبت بفقد نبیّ بعد نبیّ علم عظم مصائبهم،و فجائعها بهم،فقد کانت علی سعه من الأمل،و لا مصیبه عظمت،و لا رزیه جلّت کالمصیبه برسول اللّه صلی اللّه علیه و آله لأنّ اللّه ختم به الإنذار و الإعذار،و قطع به الاحتجاج و العذر بینه و بین خلقه،و جعله بابه الّذی بینه و بین عباده،و مهیمنه الّذی لا یقبل إلاّ به،و لا قربه إلیه إلاّ بطاعته،و قال فی محکم کتابه: «مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّهَ وَ مَنْ تَوَلّی فَما أَرْسَلْناکَ عَلَیْهِمْ حَفِیظاً» (۱)،فقرن طاعته بطاعته،و معصیته بمعصیته،فکان ذلک دلیلا علی ما فوّض إلیه،و شاهدا له علی من اتّبعه و عصاه (۲).

قول المصنّف «و هو یلی غسل رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و تجهیزه» هکذا فی (المصریّه و ابن أبی الحدید) (۳)و لیست کلمه(و تجهیزه)فی(ابن میثم، و الخطّه) (۴).

قوله علیه السّلام : «بأبی أنت و أمّی لقد انقطع بموتک ما لم ینقطع بموت غیرک» حیث کان خاتم الأنبیاء،و أشرف ولد آدم.

بمن نضرب الأمثال أم من نقیسه إلیک و أهل الدهر دونک و الدهر

هذا،و لبعضهم فی الصاحب إسماعیل بن عباد:

مضی نجل عباد المرتجی فمات جمیع بنی آدم

أواری بقبرک أهل زمان فیرجح قبرک بالعالم

و لأخر فی أبی تمّام حبیب بن أوس الطائی الشاعر المعروف:

و غدا القریض ضئیل شخص باکیا یشکو رزیّته إلی الأقلام

۱- ۱) النساء:۸۰. [۱]

۲- ۲) الکافی للکلینی ۸:۲۵ ح ۴ [۲] کتاب(الروضه).

۳- ۳) توجد هذه الکلمه فی شرح ابن أبی الحدید ۳:۱۸۷،و أیضا فی شرح ابن میثم ۴:۱۱۸.

۴- ۴) المصدر نفسه.

و تأوّهت غرر القوافی بعده و رمی الزمان صحیحها بسقام

أودی مثقّفها و رائد صعبها و غدیر روضتها أبو تمّام

أیضا:

فجع القریض بخاتم الشعراء و غدیر روضتها حبیب الطائی

ماتا معا فتجاورا فی حفره و کذاک کانا قبل فی الأحیاء

«من النبوّه و الانباء و أخبار السماء» روی(المناقب):عن الصادق علیه السّلام:إنّ جبرئیل علیه السّلام قال للنبیّ صلی اللّه علیه و آله وقت وفاته:یا محمّد هذا آخر نزولی إلی الدّنیا، إنّما کنت أنت حاجتی منها (۱).

هذا،و فی(زیادات حجّ التهذیب)عن عمر بن یزید:ذکرت لأبی عبد اللّه علیه السّلام أنّ صاحبتی حاضت،و لم تقرب القبر،و لا المسجد و لا المنبر، و میقات جمّا لنا قبل أن تطهر.قال:مرها لتغتسل ثمّ لتأت مقام جبرئیل علیه السّلام، فان جبرئیل علیه السّلام کان یجیء فیستأذن علی النّبی صلی اللّه علیه و آله فإن کان علی حال لا ینبغی له أن یأذن له قام فی مکانه حتّی یخرج إلیه،و إن أذن له دخل علیه.قال:

قلت له:و أین المکان؟قال:کان بحیال المیزاب الّذی إذا خرجت من الباب الذی یقال له(باب فاطمه علیها السّلام)بحذاء القبر... (۲)فی دعائها ثمه لطهارتها کما علّمها فصارت طاهره،و زارت النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم.

«خصصت حتّی صرت مسلیا عمّن سواک» فی(الکافی):عن عمرو بن سعید الثقفی قال:قال الباقر علیه السّلام:إن أصبت بمصیبه فی نفسک أو فی مالک أو فی ولدک فاذکر مصابک بالنبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم،فإنّ الخلائق لم یصابوا بمثله قطّ (۳).و عنه علیه السّلام:

۱- ۱) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۲۳۷،و [۱]الطبقات لابن سعد ۲ [۲] ق ۲:۴۸.

۲- ۲) التهذیب للطوسی ۵:۴۴۵ ح ۱۹۹.

۳- ۳) الکافی للکلینی ۳:۲۲۰ ح ۲،و [۳]قد جمع أحادیث هذا الباب الشیخ الحر فی وسائل الشیعه ۲:۹۱۱ الباب ۷۹ و المحدث النوری فی مستدرک الوسائل ۱:۱۴۲ الباب ۶۷. [۴]

أمن بعد تكفين النبيّ و دفنه بأثوابه آسى على هالك ثوى

رزينا رسول اللّه فينا فلن نرى لذلك عدلا ما حيينا من الورى

و كان لنا كالحصن من دون أهله لهم معقل حرز حريز من العدى

و كنّا به شمّ الأنوف بنجوه على موضع لا يستطاع و لا يرى

فيا خير من ضمّ الجوانح و الحشى و يا خير ميت ضمّه الترب و الثرى

كأنّ أمور الناس بعدك ضمّنت سفينه موج البحر و البحر قد طما

و ضاق فضاء الأرض عنهم برحبه لفقد رسول اللّه إذ قيل قد قضى

فيا حزنا إنّا فقدنا نبيّنا على حين ثمّ الدين و اشتدّت القوى

فقد نزلت بالمسلمين مصيبه كصدع الصفا لا شعب للصدع فى الصفا

فلن يستقل الناس تلك مصيبه و لن يجبر العظم الّذى منهم وهى

(۱)و عن سيّده النساء-صلوات اللّه عليها فيه صلى اللّه عليه و آله:

۱- ۱) أورد الأبيات باختلاف يسير صاحب ديوان على عليه السّلام فيه:۱۰.

كنت السواد لمقلتی تبکی علیک الناظر

من شاء بعدک فلیمت فعلیک کنت أحاذر

(۱)و حیث إنّه صلی اللّه علیه و آله کان مسلیا عن سواه لعظم مصیبته و صغر باقی المصائب فی جنب مصیبته،کان السلوّ عنه مشکلا لأهل بیته،و لذا جاءهم التسلیه من اللّه تعالی،روی(الکافی)فی(باب التعزیه):عن الحسین بن المختار،و عن الصادق علیه السّلام قال:لمّا قبض النبیّ صلی اللّه علیه و آله جاءهم جبرئیل علیه السّلام، و النبیّ صلی اللّه علیه و آله مسجّی،و فی البیت علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین علیهم السّلام،فقال:

السّلام علیکم یا أهل بیت الرحمه «کُلُّ نَفْسٍ ذائِقَهُ الْمَوْتِ وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَکُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّهَ فَقَدْ فازَ وَ مَا الْحَیاهُ الدُّنْیا إِلاّ مَتاعُ الْغُرُورِ» (۲)،إنّ فی اللّه تعالی عزاء من کلّ مصیبه،و خلفا من کلّ هالک،و درکا لما فات،فبا اللّه فثقوا،و إیّاه فارجوا،فإنّ المصاب من حرم الثواب، هذا آخر وطئی من الدّنیا.قالوا:فسمعنا الصوت و لم نر الشخص.

و روی قریبا منه عن هشام بن سالم عنه علیه السّلام أیضا،و عن عبد اللّه بن الولید عن الباقر علیه السّلام (۳):جاءت التسلیه من اللّه تعالی لأهل بیته لأمرین:

أحدهما:عظم مصیبته،و ثانیهما:خوف انتقام الأعداء من أفعال النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم منهم بعد فقده،و من أبیات ذاک الرجس النجس یزید بن معاویه فی ذلک:

لست من خندف إن لم أنتقم من بنی أحمد ما کان فعل

۱- ۱) أورد البیتین ابن شهر آشوب فی مناقبه ۱:۲۴۲.

۲- ۲) آل عمران:۱۸۵. [۱]

۳- ۳) أخرج الأحادیث الثلاثه الکلینی فی الکافی ۳:۲۲۱،۲۲۲ ح ۴،۵،۸،و [۲]أخرج هذا المعنی ابن سعد فی الطبقات ۲ ق ۲:۵۹،و العیاشی بثلاث روایات فی تفسیره ۱:۲۰۹،۲۱۰ ح ۱۶۶-۱۶۸،و الصدوق بروایتین فی کمال الدین: ۳۹۱،۳۹۲ ح ۵،۷ و أمالیه:۲۲۶ ح ۱۱ المجلس ۴۶ و [۳]أبو جعفر الطوسی فی أمالیه ۲:۲۷۳ المجلس ۱۷ و فی بعضها تصریح بکون المنادی جبرئیل علیه السّلام،و فی بعضها الخضر علیه السّلام،و فی بعضها لم یصرّح باسمه.

روی(الکافی)فی(باب مولد النبیّ صلی اللّه علیه و آله)عن الباقر علیه السّلام قال:لمّا قبض النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم بات آل محمّد علیهم السّلام بأطول لیله حتّی ظنّوا أن لا سماء تظلّهم،و لا أرض تقلّهم،لأنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم و تر الأقربین و الأبعدین فی اللّه،فبینا هم کذلک إذ أتاهم آت لا یرونه،و یسمعون کلامه،فقال:السّلام علیکم أهل البیت و رحمه اللّه و برکاته،إنّ فی اللّه عزاء من کلّ مصیبه،و نجاه من کلّ هلکه،و درکا لما فات «کُلُّ نَفْسٍ ذائِقَهُ الْمَوْتِ وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَکُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّهَ فَقَدْ فازَ وَ مَا الْحَیاهُ الدُّنْیا إِلاّ مَتاعُ الْغُرُورِ» (۱)إنّ اللّه اختارکم،و فضّلکم و طهّرکم،و جعلکم أهل بیت نبیّه،و استودعکم علمه، و أورثکم کتابه،و جعلکم تابوت علمه،و عصا عزّه،و ضرب لکم مثلا من نوره،و عصمکم من الزلل،و آمنکم من الفتن،فتعزوا بعزاء اللّه،فإنّ اللّه لم ینزع منکم رحمته،و لن یزیل عنکم نعمته،فأنتم أهل اللّه عزّ و جلّ الّذین بهم تمت النعمه،و اجتمعت الفرقه،و ائتلفت الکلمه،و أنتم أولیاؤه،فمن تولاّکم فاز، و من ظلم حقّکم زهق،مودّتکم من اللّه واجبه فی کتابه علی عباده المؤمنین،ثمّ اللّه علی نصرکم إذا یشاء قدیر،فاصبروا لعواقب الأمور فإنّها إلی اللّه تصیر، قد قبلکم اللّه من نبیّه ودیعه،و استودعکم ولیاءه المؤمنین فی الأرض،فمن أدّی أمانته آتاه اللّه صدقه.فأنتم الأمانه المستودعه،و لکم المودّه الواجبه، و الطاعه المفروضه،و قد قبض النبیّ صلی اللّه علیه و آله و قد أکمل لکم الدین،و بیّن لکم سبیل المخرج فلم یترک لجاهل حجّه.فمن جهل أو تجاهل أو أنکر أو نسی أو تناسی فعلی اللّه حسابه،و اللّه من وراء حوائجکم و استودعکم اللّه،و السّلام علیکم.فسئل علیه السّلام ممّن أتاهم التعزیه؟فقال:من اللّه تبارک و تعالی (۲).

۱- ۱) آل عمران:۱۸۵. [۱]

۲- ۲) الکافی للکلینی ۱:۴۴۵ ح ۱۹. [۲]

و يأتى نظيره عند قوله عليه السّلام: «بأبى أنت» (۱).

و مرّ فى روايه(أمالى محمّد بن حبيب)فى نقل ابن أبى الحديد أنّه عليه السّلام خاطب النبىّ صلى اللّه عليه و آله بعد تغسيله قائلا:أشكو إليك كمدا و إدبارا مخالفين وداء الفتنه،فإنّها قد استعرت نارها،و داؤها الداء الأعظم (۲).

هذا،و عزّى البحترى أبا الحسن عبد الملك بن صالح العبّاسى فى ابنه بالنبىّ صلى اللّه عليه و آله و أقاربه،فقال:

إذا شئت أن تستصغر الخطب فالتفت إلى سلف بالقاع أهمل نائمه

و فيه المصطفى و عليّه و عبّاسه و جعفراه و قاسمه

و مراده بجعفريه:حمزه و جعفر .

«و عممت حتّى صار الناس فيك سواء» فى وصول المصيبه إليهم،و لا اختصاص فيها بأقاربه،فبنو هاشم أصيبوا بسيّدهم،و باقيهم بنبيّهم.

عمّت مصيبته فعمّ هلاكه فالناس فيه كلّهم مأجور

و مثله أهل بيته الأئمّه المعصومون عليهم السّلام مصيبتهم ليست مختصه بأقاربهم،بل تعمّ جميع المؤمنين و الشيعه،و عن الصادق عليه السّلام قال:ليس لكم أن تعزّونا،و لنا أن نعزّيكم،إنّما لكم أن تهنّونا-يعنى بنيل الإمامه-لأنّكم تشاركوننا فى المصيبه (۳).

و للحسين عليه السّلام خصوصيه من باقى الأئمه عليهم السّلام،و كما انقطعت بوفاه

۱- ۱) يأتى فى تكمله هذا العنوان.

۲- ۲) نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۳:۱۹۴،و [۱]قد مرّ فى بدء هذا العنوان.

۳- ۳) الفقيه للصدوق ح ۱:۱۱۸ ۵.

جدّه أخبار السماء من الأرض،انقطع بوفاته الأثر من خمسه أصحاب الكساء.

فكانت وفاته كوفاه جميعهم كما أفصحت عن ذلك أخته ليله وفاته (۱)،و قد سئل الصادق عليه السّلام:لم يكون يوم وفاه الحسين عليه السّلام يوم بكاء دون يوم وفاه جدّه و أبيه و أمّه و أخيه؟قال عليه السّلام:لأنّه كان خلف جميعهم (۲).

ثمّ هذه العاميه فی وفاه النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلّم أیضا کانت من خصوصیاته، ککونه مسلّیا عمّن سواه،و من خصائصه صلی اللّه علیه و آله و سلم أنّه لم یکن لأحد غیر أمیر المؤمنین تغسیله،و لو کان غیره نظر إلیه عمی،و لذا عصب علیه السّلام عینی افضل بن العباس الّذی کان یعاونه فی مناوله الماء (۳).

و من خصائصه صلی اللّه علیه و آله و سلم وجوب دفنه فی مکانه الّذی قبض فیه،و عدم جواز الصلاه علی جنازته جماعه،بل فرادی بدون إمام،فروی(الکافی)عن الصادق علیه السّلام قال:أتی العبّاس أمیر المؤمنین علیه السّلام فقال:یا علی إنّ الناس قد اجتمعوا أن یدفنوا النبیّ صلی اللّه علیه و آله فی البقیع المصلّی،و أن یؤمّهم رجل منهم.

فخرج أمیر المؤمنین علیه السّلام إلی الناس فقال:یا أیّها الناس إنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم إمام حیّا و میّتا،و قال:إنّی أدفن فی البقعه التی أقبض فیها... (۴).

و روی محمّد بن سعد کاتب الواقدی فی(طبقاته)قال:لمّا وضع النبیّ صلی اللّه علیه و آله علی السریر قال علیّ علیه السّلام:ألاّ یقوم علیه أحد لعلّه یؤمّ،هو إمامکم حیّا و میّتا.فکان یدخل الناس رسلا رسلا فیصلون علیه صفّا صفّا لیس لهم إمام،و یکبّرون و علیّ علیه السّلام قائم بحیال النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم یقول:سلام علیک أیّها

۱- ۱) انظر خطبه زینب علیها السّلام المشهوره.رواها ابن شهر آشوب فی مناقبه ۴:۱۱۵،و ابن طاوس فی اللهوف:۶۴.

۲- ۲) علل الشرائع للصدوق:۲۲۵ ح ۱،و النقل بتلخیص.

۳- ۳) الطبقات لابن سعد ۲ ق ۱:۶۱،و المناقب لابن شهر آشوب ۱:۲۳۹.

۴- ۴) أخرجه الکلینی فی الکافی ۱:۴۵۱ ح ۳۷،و [۱]الخزاز فی کفایه الأثر:۱۲۵،و [۲]المفید فی الإرشاد:۱۰۰،و [۳]رواه ابن شهر آشوب فی مناقبه ۱:۲۳۹،و قریبا منه ابن سعد فی الطبقات ۲ ق ۲:۷۰.

النبیّ و رحمه اللّه و برکاته،اللّهم إنّا نشهد أن قد بلّغ ما أنزل إلیه،و نصح لامّته، و جاهد فی سبیل اللّه حتّی أعزّ اللّه دینه،و تمّت کلمته،اللهمّ فاجعلنا ممّن یتّبع ما أنزل اللّه إلیه،و ثبّتنا بعده،و اجمع بیننا و بینه،فیقول الناس:آمین آمین.

حتّی صلّی علیه الرجال ثمّ الناس ثمّ الصبیان (۱).

و من المضحک أنّ العامه رووا أنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله اقتدی فی حیاته بأبی بکر، و برجال آخرین (۲)فمع عدم جواز الإمامه علی جنازته کیف یجوز الإمامه علی شخصه فی حیاته،و قد صرّح علیه السّلام بأنّه إمام النّاس حیّا و میّتا؟! و من خصائصه صلی اللّه علیه و آله کیفیه صلاه جنازته.فروی(الکافی)عن أمیر المؤمنین علیه السّلام قال:سمعت النبیّ صلی اللّه علیه و آله یقول فی صحّته و سلامته:إنّما أنزلت هذه الآیه: «إِنَّ اللّهَ وَ مَلائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً» (۳)فی الصلاه علیّ بعد قبض اللّه لی (۴).

و روی عن الباقر علیه السّلام:صلّت علیه الملائکه و المهاجرون و الأنصار، فوجا فوجا (۵).

و لا یبعد اختصاصه صلی اللّه علیه و آله فی الصلاه علیه بکونه قبله من أی جانب قاموا،و توجّهوا إلیه کالکعبه فی المسجد الحرام،فروی(الکافی)عن أبی مریم الأنصاری قال:قلت لأبی جعفر علیه السّلام:کیف کانت الصلاه علی النبیّ صلی اللّه علیه و آله؟قال:لمّا غسّله أمیر المؤمنین علیه السّلام و کفّنه،سجّاه ثمّ أدخل علیه عشره فداروا حوله،ثمّ وقف أمیر المؤمنین علیه السّلام فی وسطهم،فقال: «إِنَّ اللّهَ»

۱- ۱) أخرجه ابن سعد فی الطبقات ۲ ق ۲:۷۰.

۲- ۲) سنن الترمذی ۲:۱۹۶،۱۹۷ ح ۳۶۲،۳۶۳،و سنن النسائی ۲:۷۹ و غیرهما.

۳- ۳) الأحزاب:۵۶. [۱]

۴- ۴) الکافی للکلینی ۱:۴۵۱ ح ۳۸،و [۲]النقل بتصرّف.

۵- ۵) الکافی للکلینی ۱:۴۵۱ ح ۳۸. [۳]

«وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً » (۱)فيقول القوم كما يقول،حتّى صلّى عليه أهل المدينه و أهل العوالى (۲).

و ما رواه كاتب الواقدى عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى ما مرّ من دعائه عليه السّلام و تأمين الناس لدعائه،الظاهر كونه زائدا على أصل الصلاه عليه،و إنّما أصلها تلاوه الآيه كما عرفته فى خبرين.

و له صلى اللّه عليه و آله و سلم خصائص أخرى ذكرها العامّه و الخاصّه.و قد ذكر القرآن حرمه نكاح أزواجه (۳)،و إباحه هبه المؤمنات أنفسهنّ له (۴)،و غيرها فى نكاحه و طلاقه.

و فى(نوادر صيام الفقيه):و نهى النبىّ صلى اللّه عليه و آله عن الوصال فى الصيام، و كان صلى اللّه عليه و آله يواصل،فقيل له فى ذلك.فقال صلى اللّه عليه و آله:إنّى لست كأحدكم،إنّى أظلّ عند ربى فيطعمنى و يسقينى،و روى مثله فى صحاح العامّه (۵).

و فى(السيره و الطبرى و الكتب الصحابيه):إنّ أبا شريح الخزاعى قال لعمرو بن سعيد أو عمرو بن الزبير:إنّ النبىّ صلى اللّه عليه و آله قال:إن أحد ترخّص للقتال فى مكّه بقتال النبىّ صلى اللّه عليه و آله فقولوا له:إنّ اللّه أذن لرسوله،و لم يأذن لك،و إنّما أذن

۱- ۱) الأحزاب:۵۶. [۱]

۲- ۲) الكافى للكلينى ۱:۴۵۰ ح ۳۵،و [۲]مناقب ابن شهر آشوب ۱:۲۳۹ و [۳]قريبا منه أمالى المفيد:۳۱ ح ۵ المجلس ۴.

۳- ۳) انظر قوله تعالى: «وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللّهِ عَظِيماً» الأحزاب:۵۳. [۴]

۴- ۴) انظر قوله تعالى: «وَ امْرَأَهً مُؤْمِنَهً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها خالِصَهً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ» الأحزاب:۵۰. [۵]

۵- ۵) أخرجه الصدوق فى الفقيه ۲:۱۱۱ ح ۸،و أخرجه أصحاب الصحاح البخارى،و مسلم،و الترمذى،و أبو داود،عن عبد اللّه بن عمر و أنس بن مالك و عائشه و أبى هريره و أبى سعيد الخدرى،جمع طرقهم و اختلاف ألفاظهم ابن الأثير فى جامع الأصول ۷:۲۴۹،۲۵۰ ح ۴۵۶۰-۴۵۶۴.

لی ساعه من نهار،و قد عادت کحرمتها بالأمس (۱).

و فی(الطبری)أیضا:إنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم کان یکره فی أحد الخروج من المدینه،و قال رجال:اخرج بنا إلی أعدائنا لا یرون أنّا جبنّا،فدعا بدرعه فلبسها فندموا،و قالوا:نشیر علیه،و الوحی یأتیه.فقالوا:اصنع ما رأیت؟فقال:ما ینبغی لنبیّ أن یلبس لأمته فیضعها حتّی یقاتل (۲).

و فی(الطبری)أیضا:أنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله أمر فی فتح مکّه بقتل نفر سمّاهم و إن وجدوا تحت أستار الکعبه،منهم عبد اللّه بن سعد بن أبی سرح لأنّه کان أسلم فارتدّ مشرکا،ففرّ إلی عثمان-و کان أخاه من الرضاعه-فغیّبه حتّی أتی به النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم فاستأ من عثمان له النبیّ صلی اللّه علیه و آله،فذکر أنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله صمت طویلا ثمّ قال:نعم.فلمّا انصرف به عثمان قال النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم لمن حوله من أصحابه:أما و اللّه لقد صمتّ طویلا-لیقوم إلیه بعضکم،فیضرب عنقه.فقال رجل من الأنصار:هلّا أو مأت؟فقال صلی اللّه علیه و آله:إنّ النبیّ لا یقتل بالإشاره (۳).

«و لو لا أنّک أمرت بالصبر» فی المصائب.

«و نهیت عن الجزع» فی الرزایا،و فی الخبر کلّ جزع و بکاء مکروه إلّا علی الحسین علیه السّلام (۴).

«لأنفدنا» أی:أفنینا.

«علیک ماء الشئون» قال الجوهری:الشئون و هی مواصل قبائل الرأس و ملتقاها،منها تجیء الدموع،واحدها الشأن (۵).

۱- ۱) السیره لابن هشام ۴:۴۳،و [۱]تاریخ الطبری الطبری ۴:۲۵۷ سنه ۶۰،و [۲]اسد الغابه لابن الأثیر ۵:۲۲۶،و [۳]الاصابه لابن حجر ۴:۱۰۲،و المغازی للواقدی ۲:۸۴۵،و [۴]غیرهم.

۲- ۲) تاریخ الطبری ۲:۱۸۹ سنه ۳ و غیره،و [۵]النقل بتلخیص.

۳- ۳) تاریخ الطبری ۲:۳۳۵ سنه ۸ و غیره،و [۶]النقل بتلخیص.

۴- ۴) الأمالی للطوسی ۱:۱۶۳ المجلس ۶.

۵- ۵) صحاح اللغه للجوهری ۵:۲۱۴۱ [۷] ماده(شأن).

عن سيّده النساء عليها السّلام فيه صلى اللّه عليه و آله:

فسوف نبكيك ما عشنا و ما بقيت لنا العيون بتهمال له سكب

و لدعبل كما فى المقاتل فى الرضا عليه السّلام:

و لو لا التأسى بالنبيّ و أهله لأسبل من عينى عليه شئون

و مما قيل فى المعنى:

سأبكيك ما تنفد العين ماؤها و يشفى منى الدمع ما أتوجع

أيضا:

فكيف أبقى على ماء الشئون و ما أبقى العزام على صبرى و لا جلدى

«و لكان الداء مماطلا» أى:مديدا،قال فى(الأساس)مطل حديده البيضه:

مدّها،قال العجّاج:

بمرهفات مطلت سبائكا تقضّ أمّ الهام و الترائكا

(۱) «و الكمد» أى:الحزن المكتوم.

«محالفا» أى:حليفا،و أليفا،و فى السير:إنّ إلياس بن مضر-أحد أجداد النبيّ صلى اللّه عليه و آله-توفّى يوم خميس،فكانت امرأته خندف تبكى عليه كلّ يوم خميس غدوه إلى الليل،و لم تقم حيث مات أبدا،و لم تظلها سقف حتّى هلكت (۲).

و فى اليعقوبى:لمّا مات(خندف)خرجت سائحه فى الأرض،حتّى هلكت حزنا (۳)،و قيل فى بكائها من الطلوع إلى الغروب فى يوم الخميس:

إذا مونس لاحت خراطيم شمسه بكت غدوه حتّى ترى الشمس تغرب

(۴)و مونس اسم الخميس.

۱- ۱) أساس البلاغه للزمخشرى:۴۳۲ [۱] ماده(مطل).

۲- ۲) تاريخ اليعقوبى ۱:۲۲۸. [۲]

۳- ۳) تاریخ الیعقوبی ۱:۲۲۸. [۳]

۴- ۴) تاریخ الیعقوبی ۱:۲۲۸. [۴]

و قال متمّم بن نويره فى أخيه مالك-الذى قتله خالد بن الوليد غدرا من قبل أبى بكر طمعا فى امرأته-مراث كثيره (۱)،و كان متمّم من الباكين كثيرا على أخيه سأله عمر عن بكائه،فقال:بكيت أخى حولا-و كان إحدى عينيه ذاهبه-حتّى أسعدت عينى الذاهبه عينى الصحيحه (۲)،و قال لعمر:ما رأيت نارا قط إلّا كدت أنقطع أسفا على أخى،لأنّه كان يوقد ناره إلى الصبح مخافه أن يأتيه ضعيف،و لا يعرف مكانه.و قال لعمر:كان وجه أخى كأنّه فلقه قمر (۳).

و قالت الخنساء فى أخيها صخر-و هى كمتمم و مهلهل أخى كليب من الراثين المعروفين فى إخوتهم:

فلو لا كثره الباكين حولى على إخوانهم لقتلت نفسى

و ما يبكون مثل أخى و لكن أعزّ النفس عنه بالتأسّى

يذكّرنى طلوع الشمس صخرا و أذكره لكلّ غروب شمس

كان تذكرها له عند الطلوع لغارته،و عند الغروب لضيافته.

«و قلّا» أى:مطال الداء،و محالفه الكمد.

«لكك» قال ابن دريد فى(جمهرته):أخبرنى الغنوى باسناده قال:مرّ أعرابىّ بالنبىّ صلى اللّه عليه و آله و هو يدفن،فقال:

ألّا جعلتم رسول اللّه فى سفط من الألوّه أصدى ملبسا ذهبا

(۴)و قال:الألوه:العود الّذى يتبخّر منه (۵).

۱- ۱) نقل قتل مالك بن نويره و كيفيته الطبرى فى تاريخه ۲:۵۰۲،۵۰۳ سنه ۱۱ و اليعقوبى فى تاريخه ۱:۱۳۰،و [۱]أبو القاسم الكوفى فى الاستغاثه:۹.

۲- ۲) الطبقات لابن سعد ۳ [۲] ق ۱:۲۷۵،و الكامل لابن الأثير ۲:۳۵۹ سنه ۱۱. [۳]

۳- ۳) الكامل لابن الأثير ۲:۳۵۹ سنه ۱۱. [۴]

۴- ۴) جمهره اللغه لابن دريد ۱:۱۸۸. [۵]

۵- ۵) المصدر نفسه. [۶]

هذا،و قال لبيد فی خيه لأمّه أربد:

فودّع بالسلام أبا حريز و قل وداع أربد بالسلام

و قال البحتری فی رثاء أبی سعيد:

نستقصر الأكباد و هی قريحه و نذمّ فيض الدمع و هو سجام

«و لكنّه» أی:الموت.

«ما لا يملك ردّه،و لا يستطاع دفعه» و عنه عليه السّلام:

الموت لا والدا يبقی و لا ولدا هذا السبيل إلی أن لا ترى أحدا

كانّ النبیّ و لم يخلد لامّته لو خلّد اللّه خلقا قبله خلدا

للموت فينا سهام غير خاطئه من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

(۱) «بأبی أنت و أمّی اذكرنا عند ربّك،و اجعلنا من بالك» أی:ممّن تبالی به و يكون عندك مهمّا،أو ممّن يكون فی خاطرك لا منسيّا،و فی(تاريخ اليعقوبی):سمعوا صوتا من البيت،يسمعون الصوت و لا يرون الشخص، فقال:السّلام و رحمه اللّه و بركاته عليكم أهل البيت إنّه حميد مجيد «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (۲)، «كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّهَ فَقَدْ فازَ وَ مَا الْحَياهُ الدُّنْيا إِلاّ مَتاعُ الْغُرُورِ» (۳)، «لَتُبْلَوُنَّ فِی أَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذیً كَثِيراً وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» (۴)إنّ فی اللّه خلفا من كلّ هالك، و عزاء من كلّ مصيبه،عظّم اللّه أجوركم،و السّلام و رحمه اللّه.فقيل لجعفر بن

۱- ۱) نقل الأبيات صاحب ديوان علی عليه السّلام فيه:۴۸.

۲- ۲) الأحزاب:۳۳. [۱]

۳- ۳) آل عمران:۱۸۵. [۲]

۴- ۴) آل عمران:۱۸۶. [۳]

محمّد علیه السّلام:من کنتم ترونه؟فقال:جبرئیل علیه السّلام (۱).

و مرّ فی قوله علیه السّلام«خصصت حتّی صرت مسلیا عن سواک»نظیره عن (الکافی) (۲)،و یأتی فی فصل الإمامه الخاصّه قوله علیه السّلام:لقد قبض رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و إنّ رأسه لعلی صدری،و لقد سالت نفسه فی کفّی فأمررتها علی وجهی،و لقد ولیت غسله،و الملائکه أعوانی فضجّت الدار و الأفنیه ملأ یهبط، و ملأ یعرج،و ما فارقت سمعی هینمه منهم،یصلّون علیه حتّی وارینا فی ضریحه» (۳).

و أمّا شرح وفاته صلی اللّه علیه و آله ففی(المناقب):قال ابن عباس و السدی،لمّا نزل قوله تعالی: «إِنَّکَ مَیِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَیِّتُونَ» (۴)قال النبیّ صلی اللّه علیه و آله:لیتنی أعلم متی یکون ذلک؟فنزلت سوره النصر،فکان(النبیّ صلی اللّه علیه و آله)یسکت بین التکبیر و القراءه بعد نزولها فیقول:«سبحان اللّه،و بحمده استغفر اللّه و أتوب إلیه» فقیل له فی ذلک؟فقال:أما إنّ نفسی نعت إلیّ- إلی أن قال-ثمّ نزلت: «لَقَدْ جاءَکُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکُمْ عَزِیزٌ عَلَیْهِ ما عَنِتُّمْ» (۵)ثمّ نزلت علیه بعرفه:

«الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً» (۶)ثمّ نزلت علیه بعد أحد و ثمانین یوما آیات الربا (۷)ثمّ نزلت بعدها:

«وَ اتَّقُوا یَوْماً تُرْجَعُونَ فِیهِ إِلَی اللّهِ» (۸)و هی آخر آیه نزلت من السماء،

۱- ۱) تاریخ الیعقوبی ۲:۱۱۴. [۱]

۲- ۲) مرّ فی أوائل هذا العنوان.

۳- ۳) یأتی فی العنوان ۴ من الفصل الثامن.

۴- ۴) الزمر:۳۰. [۲]

۵- ۵) التوبه:۱۲۸. [۳]

۶- ۶) المائده:۳. [۴]

۷- ۷) انظر الآیات ۲۷۵-۲۸۱ من سوره البقره. [۵]

۸- ۸) البقره:۲۸۱. [۶]

فعاش بعدها أحد و عشرين يوما.

قال ابن جريح:تسع ليال.و قال ابن جبير و مقاتل:سبع ليال.و لمّا مرض مرضه الّذى توفى فيه،و ذلك يوم السبت أو الأحد من صفر أخذ بيد على عليه السّلام و تبعه جماعه من أصحابه،و توجّه إلى البقيع،ثمّ قال:السّلام عليكم أهل القبور و ليهنكم ما أصبحتم فيه ممّا فيه الناس،أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أوّلها،إنّ جبرئيل كان يعرض علىّ القرآن كلّ سنه مرّه،و قد عرضه العام علىّ مرّتين،و لا أراه إلّا لحضور أجلى (۱).

و روايه تهنيه النبىّ لموتى البقيع بعدم بقائم بعده حتّى يبتلوا بفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أوّلها-بمعنى كون الفتن الأخرى نتيجه الفتن الأولى حين وفاته-روايه قطعيه رواها المؤالف و المخالف،و هى دالّه على أنّ الباقين بعده لم يكونوا مذعنين لما يأمرهم بعده فى أمر خلافته،و كيف لا، و قد صدّوه عن وصيّته،و قد أكّد فى خروجهم فى جيش أسامه مرّه بعد مرّه، و كلّما أفاق من الغشوه حتّى لعن المتخلّف عن ذلك،و قد تخلّفوا،و دالّه على أنّ ما فعلوه يوم السقيفه كان خطأ عظيما،و خبطا جسيما لا تعدّ مفاسده،و لا تنقضى و خاماته.

و مرّت روايه محمّد بن حبيب فى(أماليه)فى نجوى أمير المؤمنين عليه السّلام للنبىّ صلى اللّه عليه و آله وقت تغسيله،و قوله له:أشكو إليك كمدا و إدبارا مخالفين،و داء الفتنه فإنّها قد استعرت نارها،و داؤها الداء الأعظم (۲).

هذا،و من المراثى الجيّده رثاء أبى محمّد التميمى ليزيد بن مزيد الشيبانى ابن أخى معن بن زائده،و كان هارون الرشيد يستجيدها،و إذا

۱- ۱) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۲۳۴،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) مرّ فى بدء هذا العنوان.

سمعها بكى،و هى:

أحقا أنّه أودى يزيد تبيّن أيّها الناعى المشيد

أ تدرى من نعيت و كيف فاهت به شفتاك كان بها الصعيد

أحامى المجد و الإسلام أودى فما للأرض ويحك لا تميد

تأمّل هل ترى الإسلام مالت دعائمه و هل شاب الوليد

و هل مالت سيوف بنى نزار و هل وضعت عن الخيل اللبود

و هل تسقى البلاد عشار مزن بدرّتها و هل يخضّر عود

أما هدّت لمصرعه نزار بلى و تقوّض المجد المشيد

و حلّ ضريحه إذ حلّ فيه طريف المجد ذى حسب جمود

أبعد يزيد تختزن البواكى دموعا أو تصان لها خدود

لتبكك قبّه الإسلام لمّا وهت أطنابها و وهى العمود

و يبك شاعر لم يبق دهر له نسبا و قد كسد القصيد

فمن يدعو الإمام لكلّ خطب ينوب و كلّ معضله تؤود

و من يحمى الخميس إذا تعايا بحيله نفسه البطل النجيد

فإن يهلك يزيد فكلّ حىّ فريس للمنيه أو طريد

ألم يعجب له أنّ المنايا فتكن به وهن له جنود

قصدن له و كنّ يحدن عنه إذا ما الحرب شبّ له وقود

لقد عزّى ربيعه أنّ يوما عليها مثل يومك لا يعود

إلاّ أنّها إغراقات و جزافات شعريه،فالرجل إن كان شجاعا كان قاتلا للناس بغير الحقّ،و إن كان جوادا كان باذلا للمال فى غير الحقّ،و إنّما الكلام الحقّ ما قاله عليه السّلام فيه صلى اللّه عليه و آله.

الحکمه(۲۹۲)

و قال علیه السّلام علی قبر رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله ساعه دفن:

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِیلٌ إِلاَّ عَنْکَ- وَ إِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِیحٌ إِلاَّ عَلَیْکَ- وَ إِنَّ الْمُصَابَ بِکَ لَجَلِیلٌ وَ إِنَّهُ قَبْلَکَ وَ بَعْدَکَ لَجَلَلٌ أقول:فی(تذکره سبط ابن الجوزی-تذکره الخواص-ص ۱۶۷ سبط ابن الجوزی)قال الشعبی:بلغنی أنّ أمیر المؤمنین علیه السّلام وقف علی قبر النبیّ صلی اللّه علیه و آله و قال:إنّ الجزع لیقبح إلاّ علیک،و إنّ الصبر لیجمل إلاّ عنک،ثمّ قال:

ما فاض دمعی عند نازله إلاّ جعلتک للبکا سببا

و إذا ذکرتک سامحتک به منی الجفون ففاض و انسکبا

إنّی أجلّ ثری حللت به أن لا أری بثراه مکتئبا

(۱) «إنّ الصبر لجمیل إلاّ عنک» عنه علیه السّلام کما فی(المناقب)فی رثائه:

نفسی علی زفراتها محبوسه یا لیتها خرجت مع الزفرات

لا خیر بعدک فی الحیاه و إنّما أخشی مخافه أن تطول حیاتی

(۲)و عن عمّته عاتکه فیه:

أعینیّ من ذا بعد ما فجعتما به تبکّیان الدهر من ولد آدم

«و إن الجزع لقبیح إلاّ علیک» قال السروی:روی أنّ الصدیقه علیها السّلام ما زالت بعد أبیها معصبه الرأس،ناحله الجسم،منهدّه الرکن،باکیه العین،محترقه القلب،یغشی علیها ساعه بعد ساعه،و تقول لولدیها:أین أبوکما الّذی کان یکرمکما،و یحملکما مرّه بعد مرّه؟أین أبو کما الّذی کان أشدّ الناس شفقه

۱- ۱) تذکره الخواص لسبط ابن الجوزی:۱۶۷.

۲- ۲) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۲۴۰،و [۱]صاحب دیوان علی علیه السّلام فیه:۴۰.

علیکما،فلا یدعکما تمشیان علی الأرض؟و لا أراه یفتح هذا الباب أبدا و لا یحملکما علی عاتقه کما لم یزل یفعل بکما.ثمّ مرضت... (۱).

و فی الخبر:أنّها بکت حتّی تأذّی بها أهل المدینه،فقالوا لها:قد آذیتنا بکثره بکائک.فکانت تخرج إلی مقابر الشهداء،فتبکی حتّی تقضی حاجتها،ثمّ تنصرف (۲).

و مثله الحسین علیه السلام،الصبر جمیل إلاّ عنه،و الجزع قبیح،إلاّ علیه،بل فی الخبر:و علی مثل الحسین علیه السّلام فلتلطم الخدود،و لتشقّ الجیوب،فإنّ الفاطمیات لطمن علیه،و شققن علیه (۳).

و روی أنّ السجاد علیه السّلام بکی علیه حتّی خیف علی عینیه،و کان إذا أخذ إناء ماء لیشرب بکی حتّی یملأها دما،و قال:و کیف لا أبکی،و قد منع أبی من الماء الّذی کان مطلقا للسباع و الوحوش (۴).

و روی أنّ أمیر المؤمنین علیه السّلام قال-حین نظر إلی الحسین علیه السّلام:یا عبره کلّ مؤمن (۵).

و فی(الکافی)عن الصادق علیه السّلام:لمّا قتل الحسین علیه السّلام أقامت امرأته الکلبیه علیه مأتما،و بکت و بکت النساء حتّی جفّت دموعهن و ذهبت،فبینا هی کذلک إذ رأت جاریه من جواریها تبکی و دموعها تسیل،فسألتها عن ذلک، فقالت:شربت شربه سویق.قال فأمرت بالطعام و الأسوقه،و قالت:إنّما نرید

۱- ۱) المناقب لابن شهر آشوب ۳:۳۶۲. [۱]

۲- ۲) الخصال للصدوق:۲۷۲ ح ۱۵ باب الخمسه.

۳- ۳) التهذیب للطوسی ۸:۳۲۵ ح ۲۳،و النقل بتصرف.

۴- ۴) المناقب لابن شهر آشوب ۴:۱۶۶. [۲]

۵- ۵) کامل الزیارات لابن قولویه:۱۰۸ ح ۱. [۳]

بذلك أن نتقوّى على البكاء (۱).

«و إنّ المصاب بك لجليل» عنه صلى اللّه عليه و آله:من أصيب بمصيبه،فليذكر مصيبته بى فإنّها من أعظم المصائب.

هذا،و فى(عيون ابن قتيبه)قال ابن الكلبى:لمّا قبض النبىّ صلى اللّه عليه و آله سمع بموته نساء من كنده و حضر موت،فخضبن أيديهن و ضربن بالدفوف،فقال رجل منهم لأبى بكر فى أيّامه:

أبلغ أبا بكر إذا ما جئته إنّ البغايا رمن أى مرام

أظهرن من موت النبى شماته و خضبن أيديهنّ بالعلام

فاقطع هديت أكفهن بصارم كالبرق أومض من متون غمام

فكتب أبو بكر إلى عامله ثمّه فأخذهن،و قطّع أيديهن (۲).

هذا،و مما يدخل فى الباب قول بعض الأدباء نثرا:لقد رزئنا من فلان عالما فى شخص،و أمّه فى نفس،مضى و المحاسن تبكيه،و المناقب تعزّى فيه،و العيون لما قرّت به أسخنها ريب المنون،و الصدور لمّا شرحت به قبضها فقد المقدور.فاح فتيت المسك من مآثره،كما يفوح العبير من محابره.

هذه المكارم تبدى شجوها لفقده،و تلبس حدادها من بعده،و هذه المحاسن قامت نوادبها مع نوادبه،و اقترنت مصائبها بمصائبه.

«و إنّه قبلك و بعدك لجلل» أى:هيّن،قال امرؤ القيس-لمّا قتل أبوه:

ألا كلّ شىء سواه جلل (۳).

قالوا:نعى فى أحد إلى امرأه من الأنصار أخوها و أبوها و زوجها،

۱- ۱) الكافى للكلينى ۱:۴۶۶ ح ۹،و [۱]النقل بتلخيص.

۲- ۲) عيون الأخبار لابن قتيبه ۳:۱۱۶. [۲]

۳- ۳) لسان العرب لابن منظور ۱۱:۱۱۷ [۳] ماده(جلل)و صدره:بقتل بنى أسد ربّهم.

فسألت عن النبیّ صلی اللّه علیه و آله فقالوا:کما تحبّین.قالت:أرونیه.فلمّا نظرت إلیه قالت:

کلّ مصیبه بعدک جلل (۱).

و یأتی جلل بمعنی:الجلیل أیضا،قال ابن و عله الجرمی:

فلئن عفوت لأعفون جللا و لئن سطوت لأوهنن عظمی

و فی معنی کلامه علیه السّلام «و إنّه قبلک و بعدک لجلل» قول حسّان أیضا فی رثاء النبیّ صلی اللّه علیه و آله:

و ما فقد الماضون مثل محمّد و لا مثله حتّی القیامه یفقد

هذا،و قالت الخنساء فی أخیها صخر:

فلست أرزی بعده برزیه فأذکره إلاّ سلّت و تجلّت

و قال متمّم فی أخیه مالک الّذی قیل فیه:فتی و لا کمالک.

لعمری و ما دهری بتأبین هالک و لا جزع مما أصاب فأوجعا

قال فی شواهد(الکتاب)لسیبویه،أی:لا أرثی،و لا أبکی بعده هالکا،و لا أجزع بعده من شیء (۲).

و قال اعرابی:إنّها و اللّه مصیبه جعلت سواد الرءوس بیضا،و بیاض الوجوه سودا،و هوّنت المصائب،و شیّبت الذوائب.

و لبعضهم:

ألا لیمت من شاء بعدک إنّما علیک من الأقدار کنت أحاذر

أیضا:

و کنت علیه أحذر الموت وحده فلم یبق لی شیء علیه أحاذر

۱- ۱) السیره لابن هشام ۳:۴۳ و [۱]المغازی للواقدی ۱:۳۱۵ و [۲]تاریخ الطبری ۲:۲۱۰ سنه ۳ و [۳]المرأه:أمّ عامر الأشهلیه.

۲- ۲) المعروف أنّ کتاب شرح شواهد الکتاب تألیف أبی جعفر النحاس،و لم أجد البیت فیه.

الحكمه(۴۷۳)

و قيل له عليه السّلام:لو غيّرت شيبتك يا أمير المؤمنين؟فقال عليه السّلام:

الْخِضَابُ زِينَهٌ وَ نَحْنُ قَوْمٌ فِی مُصِيبَهٍ يريد وفاه رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله.

قول المصنّف : «و قيل له عليه السّلام:لو غيّرت شيبتك يا أمير المؤمنين» و كأنّه عليه السّلام لم يغيّر شيبته إلى آخر عمره ابتداء لما ذكر هنا،و أخيرا لما روى عبد اللّه بن سنان أنّ النبيّ صلى اللّه عليه و آله خضب و الحسين عليه السّلام قد خضب،و أبو جعفر عليه السّلام،و لم يمنع عليّا عليه السّلام إلاّ قول النبيّ صلى اللّه عليه و آله:تخضب هذه من هذه (۱).

و ممّا قيل فى الاعتذار عن ترك الخضاب قول شاعر:

و قائله أتخضب فالغوانى تطير من ملاحظه القتير

فقلت لها المشيب نذير عمرى و لست مسودّا وجه النذير

و قيل لحكيم:شبت و أنت شاب،فلم لا تعالجه بالخضاب؟فقال:إنّ الثكلى لا تحتاج إلى الماشطه(أراد ثكله بعمره).

«فقال عليه السّلام:الخضاب زينه و نحن قوم فى مصيبه» و فى الخبر:أنّ الحسين عليه السّلام لمّا وضع الحسن عليه السّلام فى اللحد قال:

أ أدهن رأسى أم أطيب محاسنى و رأسك معفور و أنت سليب

(۲)و لا بدّ أنّ السجاد عليه السّلام ترك الخضاب دائما،لأنّه كان فى مصيبه أبيه إلى آخر عمره.

۱- ۱) الكافى للكلينى ۶:۴۸۱ ح ۸ و [۱]له شاهد أخرجه الصدوق فى علل الشرائع:۱۷۳ ح ۱ و قوله«تخضب هذه من هذه» إخبار النبيّ صلى اللّه عليه و آله عليّا عليه السّلام بشهادته،و هو حديث مشهور مرّ تخريجه فى العنوان ۸ من الفصل الخامس.

۲- ۲) المناقب لابن شهر آشوب ۴:۴۵،و [۲]فى النسخ «أ أدهن رأسى أم أطيب محاسنى» .

«یرید وفاه رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله» هکذا فی(المصریه)و لکن فی(ابن أبی الحدید) (۱)بدل الجمله«برسول اللّه صلی اللّه علیه و آله»و فی(ابن میثم) (۲)«یعنی برسول اللّه صلی اللّه علیه و آله»و فی(الخطّیه)«یرید برسول اللّه صلی اللّه علیه و آله»و علی نقل ابن أبی الحدید یکون«برسول اللّه صلی اللّه علیه و آله»جزء کلامه علیه السّلام،و علی نقل الآخرین من کلام الرواه الرضی- رضوان اللّه علیه-أو غیره،و کأنّ نقل ابن ابی الحدید أصحّ،و یکون تنکیر(مصیبه)للتعظیم،و علی نقل(ابن میثم و الخطّیه)الصفه مقدّره،و کیف کان فما فی المصریه لیس بصحیح لأنّه کخلاف الإجماع المرکّب.

۴۷

الحکمه(۸۸)

و حکی عنه أبو جعفر محمّد بن علی الباقر علیهما السّلام أنّه قال:

کَانَ فِی الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ- وَ قَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا فَدُونَکُمُ الْآخَرَ فَتَمَسَّکُوا بِهِ- أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِی رُفِعَ فَهُوَ؟رَسُولُ اللَّهِ ص؟- وَ أَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِی فَالِاسْتِغْفَارُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی- «وَ ما کانَ اللّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ وَ ما کانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ یَسْتَغْفِرُونَ» (۳)و هذا من محاسن الاستخراج و لطائف الاستنباط.

قول المصنف : «و حکی عنه أبو جعفر محمّد بن علیّ الباقر علیهما السّلام» و قریب ممّا حکی عنه علیه السّلام الباقر علیه السّلام ما حکی الصادق علیه السّلام لکن عن النبیّ صلی اللّه علیه و آله قال:إنّ لکم فی حیاتی خیرا،و فی مماتی خیرا،أمّا فی حیاتی فقد قال تعالی: «وَ ما کانَ اللّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ» (۴)و أمّا فی مماتی فتعرض علیّ أعمالکم فأستغفر لکم (۵).

۱- ۱) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۴:۵۲۲ لکن لفظ شرح ابن میثم ۵:۴۶۶ مثل المصریّه.

۲- ۲) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۴:۵۲۲ لکن لفظ شرح ابن میثم ۵:۴۶۶ مثل المصریّه.

۳- ۳) الأنفال:۳۳. [۱]

۴- ۴) الأنفال:۳۳. [۲]

۵- ۵) الکافی للکلینی ۸:۲۵۴ ح ۳۶۱ [۳] عن الصادق علیه السّلام عن النبیّ صلی اللّه علیه و آله و تفسیر العیاشی ۲:۵۴ ح ۴۵ و [۴]تفسیر القمی :۲۷۷ [۵] عن الباقر علیه السّلام عن النبیّ صلی اللّه علیه و آله.

«أنّه قال كان فی الأرض أمانان...فهو رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله» عن أبی سعید الخدری أنّ عمارا قال للنبیّ صلی اللّه علیه و آله:وددت أنّک عمّرت فینا عمر نوح علیه السّلام.

فقال صلی اللّه علیه و آله:یا عمّار حیاتی خیر لکم،و وفاتی لیس بشرّ لکم،أمّا فی حیاتی فتحدّثون و أستغفر اللّه لکم،و أمّا بعد وفاتی فاتّقوا اللّه و أحسنوا الصلاه علیّ و علی أهل بیتی فإنّکم تعرضون علیّ بأسمائکم و أسماء آبائکم و قبائلکم،و إن یکن خیرا حمدت اللّه تعالی،و إن یکن سوءا أستغفر اللّه لذنوبکم.فقال المنافقون و الشکّاک و الّذین فی قلوبهم مرض:یزعم أنّ الأعمال تعرض علیه بعد وفاته بأسماء الرجال،و أسماء آبائهم و أنسابهم إلی قبائلهم،إنّ هذا لهو الافک.فأنزل اللّه تعالی: «وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَیَرَی اللّهُ عَمَلَکُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ» (۱)فقیل له:و من المؤمنون؟فقال:عامه و خاصّه،أمّا الّذین قال اللّه تعالی و المؤمنون فهم آل محمّد صلی اللّه علیه و آله و الأئمه منهم علیهم السّلام (۲).

و روی ابن دیزیل عن الحسن بن الربیع البجلی،عن أبی إسحاق الفزاری،عن حمید الطویل،عن أنس بن مالک فی قوله تعالی: «فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِکَ فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِیَنَّکَ الَّذِی وَعَدْناهُمْ فَإِنّا عَلَیْهِمْ مُقْتَدِرُونَ» (۳)قال:

أکرم اللّه تعالی نبیّه صلی اللّه علیه و آله أن یریه فی أمّته ما یکره،رفعه إلیه و بقیت النقمه (۴).

«و أمّا الأمان الباقی فالاستغفار» قال تعالی: «وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّاباً رَحِیماً» (۵)،

۱- ۱) التوبه:۱۰۵. [۱]

۲- ۲) محاسبه النفس لابن طاوس:۱۸.

۳- ۳) الزخرف:۴۱-۴۲. [۲]

۴- ۴) أخرجه ابن دیزیل عنه شرح ابن أبی الحدید ۱:۲۵۵ و [۳]ابن مردویه و البیهقی فی الشعب عنهما الدر المنثور ۶:۱۸ [۴]عن حمید عن أنس.

۵- ۵) النساء:۶۴. [۵]

«وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَحِيماً » (۱).

«قال اللّه تعالى» فى الأنفال فى الآيه(۳۳).

«وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» و قبل الآيه: «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ» (۲)و بعد الآيه: «وَ ما لَهُمْ أَلاّ يُعَذِّبَهُمُ اللّهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ» (۳).

و فى تفسير الآيه روايات،إحداها:ما أشار إليه المصنّف،و الثانيه:ما فى(تفسير القمىّ)أنّ النبىّ صلى اللّه عليه و آله قال لقريش:إنّ اللّه بعثنى أن أقتل جميع ملوك الدّنيا،و أجرّ الملك اليم،فأجيبونى إلى ما أدعوكم إليه تملكوا بها العرب و تدين لكم بها العجم،و تكونوا ملوكا فى الجنّه.فقال أبو جهل:اللّهمّ إن كان هذا الّذى يقوله محمّد «هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ» (۴)حسدا للنبىّ صلى اللّه عليه و آله ثمّ قال:كنّا و بنو هاشم كفرسى رهان نحمل إذا حملوا،و نطعن إذا طعنوا،و نوقد إذا أوقدوا.فلمّا استوى بنا و بهم الركب قال قائل منهم:منّا نبىّ،لا نرضى بذلك أن يكون فى بنى هاشم،و لا يكون فى بنى مخزوم.ثمّ قال:غفرانك اللّهم.فأنزل اللّه تعالى فى ذلك: «وَ ما كانَ اللّهُ» ...

«وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» (۵)حين قال:«غفرانك اللّهمّ»فلّما همّوا بقتل النبىّ صلى اللّه عليه و آله و أخرجوه من مكّه قال اللّه تعالى: «وَ ما لَهُمْ أَلاّ يُعَذِّبَهُمُ اللّهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ

۱- ۱) النساء:۱۱۰. [۱]

۲- ۲) الأنفال:۳۲. [۲]

۳- ۳) الأنفال:۳۴. [۳]

۴- ۴) الأنفال:۳۲. [۴]

۵- ۵) الأنفال:۳۳. [۵]

«الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ ما كانُوا أَوْلِياءَهُ» (۱)یعنی قریشا ما کانوا أولیاء مکّه «إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ» (۲)أنت و أصحابک یا محمّد.فعذّبهم اللّه بالسیف یوم بدر فقتلوا (۳).

و الثالثه:ما رواه(الکافی)فی خبر مضمونه:أنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله لمّا بیّن مناقب أمیر المؤمنین علیه السّلام غضب الحارث الفهری،و قال: «اللّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ» فأنزل تعالی مقالته،و أنزل آیه: «وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» (فقال له النبیّ صلی اللّه علیه و آله:و إمّا تبت و إمّا رحلت؟فقال:بل أرحل.فلمّا صار بظهر المدینه أتته جندله،فرضت هامته،ثمّ أنزل: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ» (۴).

و روی قریبا منه الثعلبی فی(تفسیره)کما نقله عنه سبط ابن الجوزی فی(تذکرته)إلّا أنّه روی أن النبیّ صلی اللّه علیه و آله لمّا قال یوم الغدیر للناس:من کنت مولاه فعلیّ مولاه،قال الحارث:اللّهمّ إن کان ما یقول محمّد حقّا...إلی آخره مثله (۵).

هذا،و روی(الکافی)فی خطب التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السّلام فی وصف النبیّ صلی اللّه علیه و آله:اصطفاه بالتّفضیل،و هدی به من التّضلیل،اختصّه لنفسه، و بعثه إلی خلقه برسالاته و بکلامه،یدعوهم إلی عبادته و توحیده،و الإقرار

۱- ۱) الأنفال:۳۴. [۱]

۲- ۲) الأنفال:۳۴. [۲]

۳- ۳) تفسیر القمی ۱:۲۷۶. [۳]

۴- ۴) الکافی للکلینی ۸:۵۸ ح ۱۸،و [۴]الآیتان(۱-۲)من سوره المعارج. [۵]

۵- ۵) أخرجه الثعلبی فی تفسیره عنه تذکره الخواص:۳۰ و [۶]فرات الکوفی بثلاث طرق فی تفسیره:۱۸۹،۱۹۰ و الحسکانی بثلاث طرق فی شواهد التنزیل ۲:۲۸۶،۲۸۸ ح ۱۰۳۰،۱۰۳۳،۱۰۳۴ و رواه الطبرسی فی مجمع البیان ۱۰:۳۵۲.

بربوبيّته،و التّصديق بنبيّه،بعثه على حين فتره من الرسل،و صدف عن الحقّ،و جهاله بالربّ،و كفر بالبعث و الوعيد،فبلّغ رسالاته،و جاهد فى سبيله، و نصح لامّته،و عبده حتّى أتاه اليقين (۱).

و روى الخطيب فى عبد الوهاب-كاتب عيسى بن المقتدر-مسندا عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى وصف النبىّ صلى اللّه عليه و آله قال:لم يكن بالطّويل الممعط و لا القصير المتردد،و كان ربعه و لم يكن بالجعد القطط،و لا السبط،كان جعدا رجلا و لم يكن بالمطهّم،و لا المكلثم كأنّ فى الوجه تدويرا،أبيض مشربا، أدعج العينين،أهدب الأشفار،جليل المشاش و الكتد،ذا مسربه،شثن الكفّين و القدمين،إذا مشى تقلّع كأنّما يمشى فى صبب،و إذا التفت التفت جميعا،بين كتفيه خاتم النبوّه،و هو خاتم النّبيين،أجرأ الناس صدرا،و أصدق الناس لهجه،و أوفاهم بذمه،و ألينهم عريكه،من رآه بديهه هابه،و من خالطه معرفه أحبّه،يقول ناعته:لم أر قبله و لا بعده مثله صلى اللّه عليه و آله (۲).

۱- ۱) لم أعثر عليها فى كتاب التوحيد من الكافى،و [۱]قريب منه ضمن خطبه فى الكافى ۸:۱۷۴ كتاب الروضه.

۲- ۲) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ۱۱:۳۰ و [۲]مرّ تخريجه من طرق أخرى فى العنوان ۵ من هذا الفصل.

الفصل السابع: فی الامامه العامّه

اشاره

ص:۵۱۳

من الحکمه(۱۴۷)

فی جزء کلامه علیه السّلام لکمیل:

اَللَّهُمَّ بَلَی لاَ تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّهٍ- إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً وَ إِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً- لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَ بَیِّنَاتُهُ.

وَ کَمْ ذَا وَ أَیْنَ أُولَئِکَ وَ اللَّهِ الْأَقَلُّونَ عَدَداً- وَ الْأَعْظَمُونَ قَدْراً- یَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَ بَیِّنَاتِهِ حَتَّی یُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ- وَ یَزْرَعُوهَا فِی قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ- هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَی حَقِیقَهِ الْبَصِیرَهِ- وَ بَاشَرُوا رُوحَ الْیَقِینِ وَ اسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفُونَ- وَ أَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ- وَ صَحِبُوا الدُّنْیَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَهٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَی أُولَئِکَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِی أَرْضِهِ وَ الدُّعَاهُ إِلَی دِینِهِ- آهِ آهِ شَوْقاً إِلَی رُؤْیَتِهِمْ.

انْصَرِفْ یَا؟کُمَیْلُ؟ إِذَا شِئْتَ.

أقول:کلامه علیه السّلام هذا لکمیل متواتر،رواه من العامّه ابن عبد ربّه فی

ص:۵۱۵

(عقده ابن عبد ربّه-العقد الفريد-ج ۲ ص ۶۹)عن أيّوب بن سليمان،عن عامر بن معاويه،عن أحمد بن عمران الأخفش،عن الوليد بن صالح الهاشمى،عن عبد اللّه بن عبد الرّحمن الكوفى، عن أبى مخنف،عن كميل عنه عليه السّلام (۱)،و أبو هلال العسكرى فى(ديوان معانيه أبو هلال العسكرى-ديوان المعانى-ج ۱ ص ۱۴۶)،عن أبى أحمد العسكرى،عن الهيثم بن أحمد،عن على بن حكيم الآذرى،عن الرّبيع بن عبد اللّه المدنى،عن عبد اللّه بن الحسن،عن محمّد بن على،عن آبائه،عن كميل،عنه عليه السّلام (۲)،و سبط ابن الجوزى فى(تذكرته سبط ابن الجوزى-تذكره الخواص-ص ۱۴۱)مسندا عن أبى حمزه،عن عبد الرحمن بن محمّد،عن كميل،عنه عليه السّلام (۳).

و من الخاصّه الكلينى،و الصدوق،و ابن أبى شعبه الحلبى،و الشيخان، و النعمانى،روى الأوّل من(الكافى الكلينى-الكافى-ج ۱ ص ۱۷۸ ح ۷ و ص ۳۳۵ ح ۳ و ص ۳۳۹ ح ۱۳)بإسنادين عن الحسن بن محبوب،عن أبى أسامه و هشام بن سالم،عن أبى حمزه،عن أبى إسحاق عمّن يثق به من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام:أنّه عليه السّلام قال:اللهمّ إنّك لا تخلى أرضك من حجّه لك على خلقك (۴).

و روى مسندا عن أبى حمزه،عن أبى إسحاق،عن الثقه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام سمعوه يقول فى خطبه له:اللهمّ و إنّى لأعلم أنّ العلم لا يأرز كلّه،و لا ينقطع موادّه،و أنّك لا تخلى أرضك من حجّه لك على خلقك ظاهر ليس بالمطاع،أو خائف مغفور كيلا تبطل حججك،و لا يضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم،بل أين هم و كم أولئك الأقلّون عددا،و الأعظمون عند اللّه جلّ ذكره قدرا،المتّبعون لقاده الدّين الأئمّه الهادين،الذين يتأدّبون بآدابهم،و ينهجون نهجهم؟فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقه الايمان،فتستجيب أرواحهم

۱- ۱) العقد الفريد لابن عبد ربه ۲:۶۹. [۱]

۲- ۲) ديوان المعانى للعسكرى ۱:۱۴۶. [۲]

۳- ۳) تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى:۱۴۱.

۴- ۴) الكافى للكلينى ۱:۱۷۸ ح ۷. [۳]

لقاده العلم،و يستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم،يأنسون بما استوحش منه المكذّبون،و أباه المسرفون.أولئك أتباع العلماء،صحبوا أهل الدّنيا بطاعه اللّه تبارك و تعالى،أولياؤه،و دانوا بالتّقيه عن دينهم و الخوف من عدوّهم،فأرواحهم معلّقه بالمحل الأعلى،فعلماؤهم و أتباعهم خرس صمت فى دوله الباطل،منتظرون لدوله الحقّ،و سيحقّ اللّه الحقّ بكلماته و يمحق الباطل.هاها طوبى لهم على صبرهم على دينهم فى حال هدنتهم،و يا شوقاه إلى رؤيتهم فى حال ظهور دولتهم،و سيجمعنا اللّه و إيّاهم فى جنّات عدن، «وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيّاتِهِمْ» (۱).

و روى أيضا بالأسناد أنّه عليه السّلام خطب على منبر الكوفه،و حفظ عنه فقال:

اللهمّ إنّه لا بدّلك من حجج فى أرضك،حجّه بعد حجّه على خلقك،يهدونهم إلى دينك و يعلّمونهم علمك،كيلا يتفرّق أتباع أوليائك،ظاهر غير مطاع أو مكتتم يترقّب،إن غاب عن النّاس شخصهم فى حال هدنتهم فلم يغب عنهم قديم مبثوث علمهم،و آدابهم فى قلوب المؤمنين مثبته،فهم بها عاملون.

و يقول عليه السّلام فى هذه الخطبه فى موضع آخر:فى من هذا و لهذا يأرز العلم،إذا لم يوجد له حمله يحفظونه،و يروونه كما سمعوه من العلماء و يصدّقون عليهم فيه،اللهمّ فإنّى لأعلم أنّ العلم لا يأرز كلّه،و لا ينقطع موادّه،و أنّك لا تخلى أرضك من حجّه لك على خلقك،ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور،كيلا تبطل حججك و لا يضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم،بل أين هم،و كم هم أولئك الأقلّون عددا الأعظمون عند اللّه قدرا (۲)؟ و رواه الثانى فى(إكماله الشيخ الصدوق-كمال الدين-ص ۲۸۹ ح ۲،و ص ۳۰۲ ح ۱۰)بأحد عشر إسنادا عن عبد الرّحمن بن جندب،

۱- ۱) الكافى للكلينى ۱:۳۳۵ ح ۳،و [۱]الآيه ۲۳ من سوره الرعد. [۲]

۲- ۲) الكافى للكلينى ۱:۳۳۹ ح ۱۳. [۳]

عن كميل،عنه عليه السّلام،و بإسنادين عن فضيل بن خديج،عن كميل،عنه عليه السّلام، و بإسناد عن أبى صالح،عن كميل،عنه،و بآخر عن أبى إسحاق عن الثقه، عنه صلى اللّه عليه و آله،و قال:و لهذا الحديث طرق كثيره (۱).

و رواه الثّالث فى(تحفه ابن شعبه-تحف العقول-ص ۱۷۰)،و الرابع فى(إرشاده الشيخ المفيد-الارشاد-ص ۱۲۲)،و الخامس فى(أماليه أبو على الطوسى-الأمالى-ص ۲۰)، و إسناده عن المفيد،عن الصدوق،عن أبيه،عن ماجيلويه،عن محمّد بن على الصيرفى،عن نصر بن مزاحم،عن عمر بن سعد،عن فضيل بن خديج،عن كميل،عنه عليه السّلام (۲).

و رواه الأخير فى(غيبته النعمانى-الغيبه-ص ۸۷)مثل خبر شيخه الكلينى،و زاد قبل قوله:«فمن هذا و لهذا يأرز العلم،إذا لم يوجد له حمله...»يأنسون بما يستوحش منه المكذّبون،و يأباه المسرفون باللّه.كلام يكال بلا ثمن،من كان يسمعه بعقله فيعرفه و يؤمن به و يتّبعه و ينهج نهجه فيصلح به.ثمّ يقول ... (۳)

«اللهمّ بلى لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجّه» قال البحترى:

و هل خلا الدّهر أولاه و آخره من قائم بهدى مذكوّن البشر

فى(الأغانى)قال خالد بن صفوان:أوفدنى يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك-إلى أن قال-:قال خالد بن صفوان لهشام:إنّ ملكا من الملوك قبلك خرج فى عام مثل عامك هذا إلى الخورنق و السدير فى عام قد بكر و سميّه و تتابع وليّه،و أخذت الأرض زينتها على اختلاف ألوان نبتها فى ربيع مونق،فهو فى أحسن محضر،و أحسن مختبر،بصعيد كأنّ ترابه قطع،و قد كان أعطى فتاء السنّ،مع الكثره و الغلبه و القهر،فنظر فأبعد النّظر،ثمّ قال

۱- ۱) أخرجه الصدوق بأحد عشر طريقا عن عبد الرحمن،و بطريقين عن فضيل،و بطريق واحد عن أبى صالح،و بطريق واحد عن أبى إسحاق عن ثقه من أصحابنا فى كمال الدين:۲۸۹ ح ۲،و:۳۰۲ ح ۱۰. [۱]

۲- ۲) تحف العقول لابن شعبه:۱۷۰،و الارشاد للمفيد:۱۲۲،و الأمالى [۲]لأبى على الطوسى:۲۰.

۳- ۳) الغيبه للنعمانى:۸۷. [۳]

لجلسائه:لمن مثل هذا هل رأيتم مثل ما أنا فيه،و هل أعطى أحد مثل ما أعطيت؟و كان عنده رجل من بقايا حمله الحجّه و المضيّ على أدب الحقّ و منهاجه-و لم تخل الأرض من قائم للّه بحجّه فى عباده-فقال:أيّها الملك إنّك سألت عن أمر،أ فتأذن لى فى الجواب عنه؟... (۱).

و قال منصور بن حازم من أصحاب أبى عبد اللّه الصادق عليه السّلام لقوم من العامّه:ألستم تعلمون أنّ رسول اللّه كان هو الحجّه من اللّه على خلقه،فحين ذهب الرّسول من كان الحجّه بعده؟فقالوا:القرآن.قال:ننظر فى القرآن فإذا يخاصم به المرجىء و الحرورى و الزّنديق الّذى لا يؤمن حتّى يغلب خصمه، فعرف أنّ القرآن لا يكون حجّه إلاّ بقيّم ما قال فيه كان حقّا،فمن قيّم القرآن؟ قالوا:كان عبد اللّه بن مسعود و فلان و فلان يعلمون.قال:يعلمون كلّه.قالوا:

لا.قال لهم:لم نجد أحدا يقال يعرف ذلك كلّه إلاّ على،و إذا كان الشّىء بين قوم و قال هذا:لا أدرى لمن هو،و قال هذا:لا أدرى،و قال آخر:أدرى أنّه لى،فهو له، فأشهد أنّ عليّا عليه السّلام كان قيّم القرآن،و كانت طاعته مفروضه،و كان حجّه بعد النّبى صلى اللّه عليه و آله على النّاس كلّهم،و أنّه ما قال فى القرآن فهو حقّ،و أشهد أنّ عليّا عليه السّلام لم يذهب حتّى ترك حجّه من بعده كما ترك الرّسول حجّه من بعده (۲).

قال ابن أبى الحديد بعد نقل العنوان:و هذا يكاد يكون تصريحا بمذهب الإماميه،إلّا أنّ أصحابنا يحملونه على أنّ المراد به الأبدال الّذين وردت الأخبار النّبويّه عنهم أنّهم فى الأرض سائحون،فمنهم من يعرف و منهم من

۱- ۱) لم أجده فى الأغانى. [۱]

۲- ۲) الكافى للكلينى ۱:۱۸۸ ح ۱۵،و [۲]معرفه الرجال للكشى،اختياره:۴۲۰ ح ۷۹۵،و روى صدره الكلينى فى الكافى ۱:۱۶۸ ح ۲ و [۳]النقل بتصرف يسير.

لا يعرف،و أنّهم لا يموتون حتّى يودعوا السرّ،و هو العرفان عند قوم آخرين يقومون مقامهم... (۱).

قلت:قد عرفت أنّ الكلام كالمتواتر عنه عليه السّلام و دلالته أيضا صريحه، و هل حمل أصحابه إلّا تحكّم؟و من هؤلاء الأبدال الذين قال ابن أبى الحديد هل جنّ أو ملك؟ «إِنْ هِيَ إِلاّ أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ» (۲).و لم لم يحملوا أخبار الأبدال على أهل بيته الأئمّه الاثنى عشر عليه و عليهم السّلام،كما هو القاعده فى حمل المجمل على المفصّل، و المشكوك على المتيقّن؟و ما يفعلون بقوله عليه السّلام بعد: «إمّا ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا» ،فأىّ بدل من أبدالهم كان ظاهرا مشهورا،و أيّهم كان خائفا مغمورا، «فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ» (۳)؟ و كيف،و كلامه عليه السّلام يشمل الأنبياء؟فإنّ تعبيره عليه السّلام: «لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجّه» ،و معلوم أنّ الأنبياء من القائمين للّه بحجّه بلا خلاف،فلا بدّ أن يراد بالحجّه الأنبياء و من كان بمنزلتهم من أوصيائهم،و لم يكن بعد نبيّنا صلى اللّه عليه و آله من يكون مثله فى العصمه،و من يقوم به الحجّه سوى الأئمّه الاثنى عشر بإجماع الامّه.

و روى ابن قتيبه فى(عيونه)مسندا عن إبراهيم بن عبد الرّحمن قال:

قال النّبىّ صلى اللّه عليه و آله:يحمل هذا العلم من كلّ خلف عدوله،ينفون عنه تحريف الغالين،و انتحال المبطلين،و تأويل الجاهلين (۴).

و قال محمّد بن على بن بابويه فى(إكماله)فى قوله تعالى: «إِنَّما أَنْتَ»

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۴:۳۱۳. [۱]

۲- ۲) النجم:۲۳. [۲]

۳- ۳) الحج:۴۶. [۳]

۴- ۴) عيون الأخبار لابن قتيبه ۲:۱۱۹. [۴]

«مُنْذِرٌ وَ لِكَلِّ قَوْمٍ هادٍ» (۱):دلیل علی أنّه لم تخل الأرض من هداه فی کلّ قوم، و کلّ عصر تلزم العباد الحجّه للّه تعالی من الأنبیاء و الأوصیاء،فالهداه من الأنبیاه و الأوصیاء لا یجوز انقطاعهم ما دام التّکلیف من اللّه تعالی لازما للعباد (۲).

و قال أیضا فی قوله تعالی: «وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً» (۳):دلیل علی أنّ الحکمه فی الخلیفه أبلغ من الحکمه فی الخلیفه،فلذلک ابتدأ به لأنّه سبحانه حکیم،و الحکیم من یبدأ بالأهم دون الأعم، و ذلک تصدیق قول الصادق جعفر بن محمّد علیه السّلام،حیث یقول:«الحجّه قبل الخلق،و مع الخلق و بعد الخلق» (۴).و لو خلق اللّه تعالی الخلیفه خلوّا من الخلیفه لکان قد عرّضهم للتّلف إلی أن قال:و من زعم أنّ الدّنیا تخلو ساعه من إمام لزمه أن یصحّح مذهب البراهمه فی إبطالهم الرّساله،و لو لا أنّ القرآن نزل بأنّ محمّدا صلی اللّه علیه و آله خاتم الأنبیاء لوجب کون رسول فی کلّ وقت،فلمّا صحّ ذلک ارتفع معنی کون الرّسول بعده،و بقیت الصوره المستدعیه للخلیفه فی العقل (۵).

هذا،و فی(تاریخ خلفاء السیوطی)فی خلفائهم الذین ینصبونهم و یجعلونهم حجّه بینهم و بینه تعالی،کما کان الوثنیّون ینحتون بأیدیهم و ثنا،ثمّ یجعلونه إلها یعبدونه لیقرّبهم إلی اللّه زلفی،أو الّذین یغلبونهم بالسیف فیأخذون منهم البیعه،و یخلعون من کان خلیفتهم قبل،و یأمرونهم

۱- ۱) الرعد:۷. [۱]

۲- ۲) کمال الدین للصدوق:۶۶۷. [۲]

۳- ۳) البقره:۳۰. [۳]

۴- ۴) الکافی للکلینی ۱:۱۷۷ ح ۴،و [۴]کمال الدین للصدوق:۲۲۱ ح ۵،و:۲۳۲ ح ۳۶. [۵]

۵- ۵) کمال الدین للصدوق:۴،و [۶]الکافی للکلینی ۱:۱۷۷ ح ۴.

بلعنه،فیصیر بعد ساعه ولیّ اللّه لهم عدوّ اللّه و عدوّ اللّه حجّه اللّه.و قصه الخوارج مع أصحاب المهلّب بعد قتل ابن الزّبیر و استیلاء عبد الملک علی العراق فی ذلک معروفه-بعد ذکر قتل هولاکو فی سنه(۶۵۶)للمستعصم آخر العبّاسیین فی العراق:«ثمّ دخلت سنه سبع و خمسین بعد ستّمائه و الدّنیا بلا خلیفه» (۱).و قال بعد ذکر نصبهم بمصر خلیفه فی سنه(۶۵۹):«و کان مدّه انقطاع الخلافه ثلاث سنین و نصفا» (۲).

قلت:و لم یبق حتّی یری انقطاع خلافتهم إلی الأبد.

و فیه أیضا فی عنوان(فی مدّه الخلافه فی الاسلام)بعد نقل خبر جابر بن سمره عن النّبیّ صلی اللّه علیه و آله:لا یزال هذا الأمر عزیزا ینصرون علی من ناواهم علیه اثنی عشر خلیفه کلّهم من قریش-أخرجه الشیخان و غیرهما و له طرق و ألفاظ-إلی أن قال-:قال القاضی عیاض:لعلّ المراد بالاثنی عشر فی هذه الأحادیث و ما شابهها:أنّهم یکونون فی مدّه عزّه الخلافه،و قوّه الإسلام، و استقامه أموره،و الاجتماع علی من یقوم بالخلافه،و قد وجد هذا فی من اجتمع علیه النّاس إلی أن اضطرب أمر بنی أمیّه و وقعت بینهم الفتنه زمن الولید بن یزید،فاتّصلت بینهم إلی أن قامت الدوله العباسیه فاستأصلوا أمرهم.

ثمّ قال:قال شیخ الاسلام ابن حجر فی شرح البخاری:کلام القاضی عیاض أحسن ما قیل فی الحدیث و أرجحه لتأییده بقوله فی بعض طرق الحدیث الصحیحه:«کلّهم یجتمع علیه الناس».و إیضاح ذلک أنّ المراد بالاجتماع:انقیادهم لبیعته،و الّذی وقع أنّ الناس اجتمعوا علی أبی بکر ثمّ

۱- ۱) تاریخ الخلفاء للسیوطی:۴۷۵. [۱]

۲- ۲) تاریخ الخلفاء للسیوطی:۴۷۶. [۲]

عمر ثمّ عثمان ثمّ علىّ،إلى أنّ وقع أمر الحكمين فى صفّين فتسمّى معاويه يومئذ بالخلافه،ثمّ اجتمع الناس على معاويه عند صلح الحسن،ثمّ اجتمعوا على ولده يزيد،و لم ينتظر للحسين أمر بل قتل قبل ذلك،ثمّ لمّا مات يزيد وقع الاختلاف إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير،ثمّ اجتمعوا على أولاده الأربعه:الوليد ثمّ سليمان ثمّ يزيد ثمّ هشام،و تخلّل بين سليمان و يزيد،عمر بن عبد العزيز.فهؤلاء سبعه بعد الخلفاء الراشدين و الثانى عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك،اجتمع النّاس عليه لمّا مات عمّه هشام،فولّى نحو أربع سنين،ثمّ قاموا عليه فقتلوه،و انتشرت الفتن و تغيّرت الأحوال من يومئذ.و لم يتّفق أن يجتمع النّاس على خليفه بعد ذلك،لأنّ يزيد بن الوليد الّذى قام على ابن عمّه الوليد بن يزيد لم تطل مدّته،بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عمّ أبيه مروان بن محمّد بن مروان،و لمّا مات يزيد ولّى أخوه إبراهيم فقتله مروان،ثمّ ثار على مروان بنو العبّاس إلى أن قتل،ثمّ كان أوّل خلفاء بنى العبّاس السفاح،و لم تطل مدّته مع كثره من ثار عليه،ثمّ ولى أخوه المنصور فطالت مدّته لكن خرج عنهم المغرب الأقصى باستيلاء المروانيّين على الأندلس،و استمرّت فى أيديهم متغلّبين عليها إلى أن تسمّوا بالخلافه بعد ذلك،و انفرط الأمر إلى أن لم يبق من الخلافه إلاّ الاسم فى البلاد،بعد أن كان يخطب للخليفه فى جميع الأقطار من الأرض شرقا و غربا و يمينا و شمالا ممّا غلب عليه المسلمون،و لا يتولّى أحد فى بلد من البلاد كلّها الإماره على شىء منها إلاّ بأمر الخليفه.و من انفراط الأمر أنّه كان فى المائه الخامسه بالأندلس و حدها ستّه أ ننفس كلّهم يتسمّى بالخلافه،و معهم صاحب مصر العبيدى، و العبّاسى ببغداد خارجا عمّن كان يدّعى الخلافه فى أقطار الأرض من العلويه و الخوارج-إلى أن قال-:و قيل:إنّ المراد وجود اثنى عشر خليفه فى جميع مدّه الإسلام إلى يوم القيامه يعملون بالحقّ و إن لم تتوال أيّامهم،و يؤيّد

هـذا ما أخرجه مسـدّد فی مسـنده الکبیر عن أبی،الخلد أنّه قال:«لا تهلک هذه الامّه حتّی یکون منها اثنا عشـر خلیفه کلّهم یعمل بالهـدی و دین الحقّ،منهم رجلان من أهل بیت محمّد صـلی اللّه علیه و آله»و علی هذا فالمراد بقوله:«ثمّ یکون الهرج» أی:الفتن المؤذنه بقیام الساعه من خروج الدّجّال و ما بعده.

و قال السـیوطی بعد نقل کلامه:و علی هذا فقد وجد من الاثنی عشـر خلیفه:الخلفاء الأربعه و الحسن و معاویه و ابن الزبیر و عمر بـن عبـد العزیز، هؤلاء ثمـانیه،و یحتمـل أن یضـمّ إلیهـم المهتـدی من العباسـیین،لأنّه فیهم کعمر بن عبـد العزیز فی بنی أمیّه،و کذلک(الظاهر)لما أوتیه من العدل و بقی الاثنان المنتظران،أحدهما المهدی لأنّه من آل بیت محمّد صلی اللّه علیه و آله (۱).

قلت:کـذب شـیخ إسـلامهم فی کـون أمیر المـؤمنین علیه السّـلام ممّن اجتمـع علیه النـاس کیزیـد،فکیف و خـالفه أمّ مؤمنیهم و حواریهم و صـاحبه و ابن عمرو و سـعد و المغیره و سـعید بن العـاص و جمع آخر،و سـمّوا أیّامه علیه السّـلام أیّام فتنه؟ و أغرب صـاحب الکتـاب فی جعـل معـاویه و ابن الزّبیر من الّـذین یعملون بالهـدی و دین الحقّ،فمحاربتهما و سـبّهما لأمیر المؤمنین علیه السّلام هل هو من الهدی و دین الحقّ؟و لعمر اللّه دین الدّهریّه و الوثنیّه أقرب إلی العقول من دین إخواننا السّنه.

«إمّا ظاهرا مشـهورا» کأمیر المؤمنین علیه السّلام و أبنائه العشره من الحسن السبط إلی الحسن العسکری صلوات اللّه علیهم،و ورد أنّ رجلاـ من أهـل الشـام ورد علی جعفر بن محمّـد الصـادق علیه السّـلام فقـال:إنّی صـاحب کلام وفقه و فرائض،و قـد جئتک لمناظره أصحابک.فقال علیه السّلام له:کلامک من کلام النّبیّ صلی اللّه علیه و آله أو من عندک؟فقال:بعضه من کلامه و بعضه من عندی.فقال علیه السّلام:

۱- ۱) تاریخ الخلفاء للسیوطی:۱۰-۱۲. [۱]

فأنت إذن شريک النّبیّ صلی اللّه علیه و آله؟قال:لا.قال:فسمعت الوحی عن اللّه تعالی؟قال:

لا.قال:فتجب طاعتک کالنّبیّ صلی اللّه علیه و آله؟قال:لا.فقال:هذا خصم نفسه قبل أن یتکلّم.ثمّ أمره علیه السّلام أوّلا بالکلام مع حمران بن أعین و مؤمن الطاق و هشام بن سالم و قیس الماصر من أصحابه،فکلّموه فغلبوا علیه.ثم قال علیه السّلام له:کلّم هذا الغلام-مشیرا إلی هشام بن الحکم-و کان أوّل ما اختطّت لحیته.فقال الشامی:سلنی یا غلام فی إمامه هذا-یعنی الصادق علیه السّلام-فغضب هشام حتّی ارتعد.فقال له:أخبرنی یا هذا أربّک أنظر لخلقه أم هم لأنفسهم؟فقال الشامی:

بل ربّهم أنظر لهم.قال هشام:ففعل الربّ بنظره لخلقه فی دینهم ما ذا؟قال:

کلّفهم،و أقام لهم حجّه و دلیلا علی ما کلّفهم،و أزاح فی ذلک عللهم.فقال هشام:

فما هذا الدّلیل الذی نصبه لهم؟قال الشامی:هو النّبیّ صلی اللّه علیه و آله.قال هشام:فبعده من؟قال الشّامی:الکتاب و السنّه.قال هشام:فهل نفعنا الیوم الکتاب و السنّه فی ما اختلفنا فیه حتّی یرفع عنّا الاختلاف و یمکّننا من الاتّفاق؟قال:نعم.قال هشام:فلم اختلفنا نحن،و أنت جئتنا من الشام و خالفتا و تزعم أنّ الرّأی طریق الدّین،و أنت مقرّ بأنّ الرّأی لا یجمع علی القول الواحد المختلفین.فسکت الشامی کالمفکّر،فقال له الصادق علیه السّلام:مالک لا تتکلّم؟قال:إن قلت:إنّا ما اختلفنا کابرت،و إن قلت:إنّ الکتاب و السنّه یرفعان عنّا الاختلاف أبطلت، لأنّهما یحتملان الوجوه،و إن قلت:قد اختلفنا و کلّ واحد منّا یدّعی الحق،فلم ینفعنا إذن الکتاب و السّنّه،و لکن لی علیه مثل ذلک.فقال علیه السّلام:سله تجده ملیّا.

فقال لهشام:من أنظر للخلق ربّهم أم أنفسهم؟فقال:بل ربّهم.فقال:فهل أقام لهم من یجمع کلمتهم،و یرفع اختلافهم،و یبیّن لهم حقّهم من باطلهم؟قال:

نعم.قال:من هو؟قال:أما فی ابتداء الشریعه فالنّبیّ صلی اللّه علیه و آله،و أمّا بعده فغیره.

فقال الشامی:من غیره القائم مقامه فی حجّته؟قال هشام:فی وقتنا هذا أم قبله؟قال الشامی:بل فی وقتنا هذا.قال هشام:هذا الجالس- و أشار إلی

الصادق علیه السّلام-الّذی تشدّ إلیه الرحال،و یخبرنا بأخبار السماء وراثه عن أب عن جدّ.فقال:و کیف لی بعلم ذلک؟قال:سله عمّا بدا لک.قال:قطعت عذری، فعلیّ السؤال.فقال له الصادق علیه السّلام:أنا أکفیک المسأله یا شامی،أخبرک عن سیرک و سفرک خرجت یوم کذا،و کان فی طریقک کذا،و مررت علی کذا،و مرّ بک کذا.فأقبل الشامی یقول کلّما وصف له شیئا من أمره:صدقت و اللّه.ثمّ قال الشامی:أسلمت للّه السّاعه.فقال الصادق علیه السّلام:بل آمنت باللّه الساعه،إنّ الاسلام قبل الایمان و علیه یتوارثون و یتناکحون،و علی الایمان یثابون.قال الشامی:صدقت،فأنّا الساعه أشهد ألا إله إلاّ اللّه و أنّ محمّدا صلی اللّه علیه و آله رسوله و أنّک وصیّ الأوصیاء (۱).

«أو خائفا مغمورا» کالقائم المنتظر علیه السّلام،قال الصادق علیه السّلام-کما فی خبر إسحاق بن عمّار-للقائم غیبتان:إحداهما قصیره،و الاخری طویله،و الغیبه الاولی لا یعلم بمکانه فیها إلاّ خاصّه شیعته،و الاخری لا یعلم بمکانه فیها إلاّ خاصّه مواله (۲).

و قال علیه السّلام أیضا لسدیر الصیرفی:إنّ فی صاحب هذا الأمر شبها من یوسف.فقال سدیر:کأنّک تذکر حیاته و غیبته؟فقال علیه السّلام:و ما تنکر من ذلک؟ هذه الامّه أشباه الخنازیر.إنّ إخوه یوسف علیه السّلام کانوا أسباطا أولاد الأنبیاء، تاجروا یوسف و بایعوه و خاطبوه و هم إخوته و هو أخوهم،فلم یعرفوه حتّی قال: «أَنَا یُوسُفُ وَ هذا أَخِی» (۳)فما تنکر هذه الأمّه الملعونه أن یفعل اللّه تعالی بحجّته فی وقت من الأوقات کما فعل بیوسف.إنّ یوسف کان إلیه ملک

۱- ۱) الاحتجاج للطبرسی:۳۶۴. [۱]

۲- ۲) الکافی للکلینی ۱:۳۴۰ ح ۱۹،و [۲]الغیبه للنعمانی:۱۱۳ [۳] بطریقین.

۳- ۳) یوسف:۹۰. [۴]

مصر،و كان بينه و بين والده مسيره ثمانيه عشر يوما،فلو أراد أن يعلمه لقدر على ذلك،لقد سار يعقوب و ولده عند البشاره تسعه أيّام من بدوهم إلى مصر، فما تنكر هذه الأمّه أنّ يفعل اللّه تعالى بحجّته كما فعل بيوسف،أن يمشى فى أسواقهم و يطأ بسطهم حتّى يأذن اللّه تعالى فى ذلك له كما أذن ليوسف «قالُوا أَ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ» (۱).

و لما أنشد دعبل الخزاعى أبا الحسن الرضا قصيدته التى أوّلها:

مدارس آيات خلت من تلاوه

إلى أن انتهى إلى قوله:

خروج إمام لا محاله خارج يقوم على اسم اللّه و البركات

يميّز فينا كلّ حقّ و باطل و يجزى على النّعماء و النّقمات

بكى الرّضا عليه السّلام بكاء شديدا،ثمّ رفع رأسه إليه،و قال له:يا خزاعى نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين،فهل تدرى من هذا الإمام و متى يقوم؟ فقال:لا- يا مولاى،إلاّ- أنّى سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرض من الفساد، و يملؤها عدلا.فقال عليه السّلام:يا دعبل الإمام بعدى محمّد ابنى،و بعد محمّد ابنه على،و بعد علىّ ابنه الحسن،و بعد الحسن،و بعد الحسن ابنه الحجّه القائم المنتظر فى غيبته المطاع فى ظهوره،لو لم يبق من الدّنيا إلاّ يوم واحد لطوّل اللّه تعالى ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا (۲).

و عن أبى خالد الكابلى قال:دخلت على سيّدى علىّ بن الحسين عليه السّلام -إلى أن قال-:قلت له:روى لنا عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّ الأرض لا تخلو من

۱- ۱) الكافى للكلينى ۱:۳۳۶ ح ۴،و [۱]كمال الدين للصدوق:۳۴۱ ح ۲۱ و [۲]علل الشرائع:۲۴۴ ح ۳،و [۳]الغيبه للنعمانى:۱۰۸، ۱۰۹،و [۴]الآيه ۹۰ من سوره يوسف. [۵]

۲- ۲) كمال الدين للصدوق:۳۷۲ ح ۶،و [۶]عيون الأخبار ۲:۲۶۹ ح ۳۵،و [۷]كفايه الأثر للخراز:۲۷۱. [۸]

حجّه للّه جلّ و عزّ على عباده.فمن الحجه و الإمام بعدك؟فقال:ابنى محمّد، و اسمه فى التوراه باقر،إنّه يبقر العلم بقرا،هو الحجّه و الإمام بعدى،و من بعد محمّد ابنه جعفر،و اسمه عند أهل السماء الصادق.فقلت له:يا سيدى فكيف صار اسمه الصادق و كلّكم صادقون؟قال:فإنّ الخامس من ولده الّذى اسمه جعفر يدّعى الإمامه اجتراء على اللّه و كذبا عليه،فهو عنه اللّه جعفر الكذاب المغترى على اللّه المدعى لما ليس له بأهل،المخالف لأبيه و الحاسد لأخيه،ذاك الذى يكشف سرّ اللّه عند غيبه وليّ اللّه.ثمّ بكى عليه السّلام بكاء شديدا،و ثمّ قال:كأنّى بجعفر الكذّاب و قد حمل طاغيه زمانه على تفتيش أمر ولى اللّه،و المغيّب فى حفظ اللّه،و على التوكيل بحرم أخيه،جهلا منه بولادته و حرصا على قتله إن ظفر به،طمعا فى ميراث أبيه حتّى يأخذه بغير حقّه... (۱).

و فى(حليه أبى نعيم)فى محمّد بن الحنفيّه مسندا عنه عن أبيه عليه السّلام عن النّبىّ صلى اللّه عليه و آله قال:المهدى منّا أهل البيت،يصلحه اللّه تعالى فى ليله-أو قال-فى يومين (۲).

و روى(الحليه)أيضا عن عمرو بن ثابت قال:قال محمّد بن الحنفيّه:

ترون أمرنا لهو أبين من هذه الشمس،فلا تعجلوا و لا تقتلوا أنفسكم (۳).

و روى(الحليه)فى محمّد بن علىّ الباقر مسندا عنه عليه السّلام قال:إنّ اللّه تعالى يلقى فى قلوب شيعتنا الرّعب،فإذا قام قائمنا و ظهر مهدينا كان الرّجل أجرأ من ليث،و أمضى من سنان (۴).

و فى(مقاتل أبى الفرج)فى عنوان الحسن بن علىّ عليه السّلام روى بأسانيد

۱- ۱) كمال الدين للصدوق:۳۱۹ ح ۲ [۱] بطريقين،و الاحتجاج للطبرسى:۳۱۷ و [۲]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) حليه الأولياء لأبى نعيم ۳:۱۷۷.

۳- ۳) حليه الأولياء لأبى نعيم ۳:۱۷۵.

۴- ۴) حليه الأولياء لأبى نعيم ۳:۱۸۴.

عنه علیه السّلام عن أبیه عن النّبیّ صلی اللّه علیه و آله قال:إنّ الدّنیا تسع البرّ و الفاجر حتّی یبعث اللّه امام الحقّ من آل محمّد صلی اللّه علیه و آله (۱).

و ممّا یدل علی أنّ مراده علیه السّلام بالخائف المغمور:القائم المنتظر صلوات اللّه علیه شهره ذلک من أیّام الصحابه و التابعین،قال الجاحظ فی(بیانه):کتب مسلمه بن عبد الملک إلی یزید بن المهلّب(لمّا خرج علی یزید بن عبد الملک):

«إنّک-و اللّه-ما أنت بصاحب هذا الأمر،صاحب هذا الأمر مغمور موتور،و أنت مشهور غیر موتور» (۲).

و المغمور:المخفی فی الجمع،من قولهم:دخلت فی غمار النّاس.أی:

کثرتهم و زحمتهم،و هو فی مقابل المشهور کما یفهم من کلام مسلمه.

«لئلّا تبطل حجج اللّه و بیّناته» و فی روایتی الکلینی المتقدّمتین:«کیلا تبطل حججک و لا یضلّ أولیاؤک بعد إذ هدیتهم» (۳).

«و کم ذا و أین أولئک» و فی روایه(العقد):«و کم رأینا» (۴).و فی روایتی الکلینی المتقدّمتین«بل أین هم و کم هم» (۵).و کیف کان فروی(الکافی)عن الأصبغ قال:أتیت أمیر المؤمنین علیه السّلام فوجدته متفکّرا ینکت فی الأرض،فقلت:

یا أمیر المؤمنین مالی أراک متفکّرا تنکت فی الأرض،أرغبه منک فیها؟فقال:لا و اللّه ما رغبت فیها،و لا فی الدّنیا یوما قطّ،و لکنّی فکّرت فی مولود یکون من ظهر الحادی عشر من ولدی،هو المهدی الّذی یملأ الأرض عدلا و قسطا کما ملئت جورا و ظلما،تکون له غیبه و حیره یضلّ فیها أقوام و یهتدی فیها

۱- ۱) المقاتل لأبی الفرج:۴۴ ضمن حدیث.

۲- ۲) البیان و التبیین للجاحظ ۲:۲۶۸. [۱]

۳- ۳) الکافی ۱:۳۳۵،۳۳۹ و [۲]لفظ الثانیه«حجّتک».

۴- ۴) لفظ العقد الفرید ۲:۶۹ مثل المصریه أیضا إلّا أن«أولئک»لم یتکرّر فیه.

۵- ۵) الکافی للکلینی ۱:۳۳۵،۳۳۹ و [۳]لفظ الاولی«أین هم و کم».

آخرون-إلى أن قال-:و أنّى لک بهذا الأمر يا أصبغ؟أولئک خيار هذه الأمّه مع خيار أبرار هذه العتره (۱).

«أولئک و اللّه الأقلّون عددا و الأعظمون قدرا» هکذا فی(الخطيه)،و لکن فی (ابن أبی الحديد) (۲):«و الأعظمون عند اللّه قدرا»و مثله(المصريه)،قال الرضا عليه السّلام:قال النّبیّ صلی اللّه عليه و آله لأمير المؤمنين عليه السّلام:لا يحفظنی فيک إلّا الأتقياء الأبرار الأصفياء،و ما هم فی أمّتی إلّا کالشعره البيضاء فی الثور الأسود فی الليل الغابر (۳).

«يحفظ اللّه بهم حججه و بيّناته» هکذا فی(المصريه)،و الثواب:(بهم يحفظ اللّه حججه و بيّناته)کما فی(ابن ميثم و الخطّيه)و کذا(ابن أبی الحديد) (۴).

«حتّی يودعوها نظراءهم و يزرعوها فی قلوب أشباههم» و فی روايه الکلينی الاولی المتقدّمه بدل الکلام:«المتّبعون لقاده الدّين الأئمّه الهادين الّذين يتأدّبون بآدابهم و ينهجون نهجهم» (۵).لکن مقتضی المقام أنّ يکون ما فی (الکافی)زائدا علی نقل المصنّف لإتمامه،و حينئذ فسقط من کلّ منهما إن صحّت النّسخ إحدی الجملتين.

و کيف کان فروی النعمانی فی(غيبته)عن عبد الملک بن أعين قال:قال لی أبو عبد اللّه عليه السّلام:إنّ احتمال أمرنا ليس معرفته و قبوله،إنّ احتمال أمرنا هو صونه و ستره عمّن ليس من أهله فأقرئهم السّلام و رحمه اللّه-يعنی الشيعه-

---

۱- ۱) الکافی للکلينی ۱:۳۳۸ ح ۷. [۱]

۲- ۲) کذا فی شرح ابن أبی الحديد ۴:۳۱۱،و شرح ابن ميثم ۵:۳۲۲ أيضا. [۲]

۳- ۳) عيون الأخبار للصدوق ۲:۱۳۰ ح ۱۷. [۳]

۴- ۴) کذا فی شرح ابن ميثم ۵:۳۲۲، [۴]لکن لفظ شرح ابن أبی الحديد ۴:۳۱۱«يحفظ اللّه بهم».

۵- ۵) الکافی ۱:۳۵۵. [۵]

و قل:قال لكم:رحم اللّه عبدا استجرّ مودّه الناس إلى نفسه و إلينا،بأن يظهر لهم ما يعرفون،و يكفّ عنهم ما يكرهون (۱).

و فى روايه الصفار فى(بصائره)عن معمّر بن خلّاد قال:سمعت الرّضا عليه السّلام يقول:أسرّ اللّه سرّه إلى جبرئيل و أسرّه جبرئيل إلى محمّد صلى اللّه عليه و آله و أسرّه محمّد صلى اللّه عليه و آله إلى على عليه السّلام و أسرّه على عليه السّلام إلى من شاء واحدا بعد واحد صلوات اللّه عليهم (۲).

«هجم بهم العلم على حقيقه البصيره،و باشروا روح اليقين» روى الصدوق فى(إكماله)أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام قال لابنه الحسين عليه السّلام:التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحقّ المظهر للدّين،و الباسط للعدل.فقال الحسين عليه السّلام:يا أمير المؤمنين و إنّ ذلك لكائن؟فقال عليه السّلام:إى و الّذى بعث محمّدا صلى اللّه عليه و آله بالنبوّه و اصطفاه على جميع البريه،و لكن بعد غيبه و حيره،فلا يثبت فيها على دينه إلّا المخلصون المباشرون لروح اليقين،الّذين أخذ اللّه تعالى ميثاقهم بولايتنا و كتب فى قلوبهم الايمان و أيّدهم بروح منه (۳).

«و استلانوا» أى:عدوا ليّنا.

«ما استوعره» أى:وجده و عرا غليظا.

«المترفون» الّذين أطغتهم النعمه.

«و أنسوا بما استوحش منه الجاهلون» قال الصادق عليه السّلام:أقرب ما يكون العباد من اللّه عزّ و جلّ و أرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجّه اللّه عزّ و جلّ فلم يظهر لهم و لم يعلموا بمكانه،و هم فى ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجّه اللّه،و قد

۱- ۱) أخرجه النعمانى فى الغيبه:۲۱ [۱] عن عبد الأعلى بن أعين و عبد الملك خطأ.

۲- ۲) هذا حديث أبى بصير عن الباقر عليه السّلام أخرجه الصفار فى البصائر:۳۹۷ ح ۴،و [۲]أمّا حديث معمّر بن خلّاد فأخصر من هذا و قد أخرجه فى:۳۹۷ ح ۳.

۳- ۳) كمال الدين للصدوق:۳۰۴ ح ۱۶. [۳]

علم أنّ أولياءه لا يرتابون،ولو علم أنّهم يرتابون ما غيّب عنهم حجّته طرفه عين،و لا يكون ذلك إلّا على رأس شرار النّاس (۱).

و قال السجاد عليه السّلام:تمتدّ الغيبه بولى اللّه-إلى أن قال-:إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته و المنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان،لأنّ اللّه أعطاهم من العقول و الأفهام و المعرفه ما صارت به الغيبه عندهم بمنزله المشاهده،و جعلهم فى ذلك الزمان بمنزله المجاهدين بين يدى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله بالسيف،أولئك المخلصون حقّا و شيعتنا صدقا،و الدّعاه إلى دين اللّه تعالى سرّا و جهرا (۲).

«و صحبوا الدّنيا بأبدان أرواحها معلّقه بالمحلّ الأعلى» روى(الكافى)عن جابر عن أبى جعفر عليه السّلام قال:فى الأنبياء و الأوصياء خمسه أرواح:روح القدس،و روح الايمان،و روح الحياه،و روح القوّه،و روح الشهوه،فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى.ثمّ قال:يا جابر إنّ هذه الأربعه الأرواح يصيبها الحدثان إلّا روح القدس،فإنّها لا تلهو و لا تلعب (۳).

«أولئك خلفاء اللّه فى أرضه و الدّعاه إلى دينه» قال ابن بابويه فى قوله تعالى: «إِنِّى جاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَهً» (۴):إنّ القضيّه فى الخليفه باقيه إلى يوم القيامه،و من زعم أنّ الخليفه أراد به النّبوّه فقد أخطأ من وجه،و ذلك أنّ اللّه تعالى وعد أن يستخلف من هذه الأمّه خلفاء راشدين،كما قال تعالى:

«وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ»

۱- ۱) كمال الدين للصدوق:۳۳۷،۳۳۹ ح ۱۷،۱۶،۱۰ [۱] بثلاث طرق،و النقل بتقطيع.

۲- ۲) كمال الدين للصدوق:۳۱۹ ح ۲ [۲] ضمن حديث.

۳- ۳) الكافى للكلينى ۱:۲۷۲ [۳] ح البقره ۲.

۴- ۴) :۳۰.

بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِی لا یُشْرِکُونَ بِی شَیْئاً... (۱)و لو کانت قضیه الخلافه قضیه النبوّه أوجب حکم الآیه أن یبعث اللّه عزّ و جلّ نبیّا بعد محمّد صلی اللّه علیه و آله (۲).

و روی:أنّ أحمد بن إسحاق دخل علی العسکری علیه السّلام یرید أن یسأله عن خلفه،فقال علیه السّلام له مبتدئا:یا أحمد إنّ اللّه تعالی لم یخل الأرض منذ خلق آدم و لا یخلیها إلی أن تقوم الساعه من حجّه علی خلقه،به یدفع البلاء عن أهل الأرض،و به ینزّل الغیث،و به یخرج برکات الأرض... (۳).

«آه آه» قال الجوهری قولهم:أوه من کذا،ساکنه الواو،إنّما هو توجع، قال الشاعر:

فأوه لذاکر ما إذا ما ذکرتها و من بعد أرض بیننا و سماء

و ربّما قلبوا الواو ألفا.فقالوا:آه من کذا (۴).

«شوقا إلی رؤیتهم» لم ینحصر إظهار الاشتیاق إلیهم علیهم السّلام به علیه السّلام،فقد أظهر جدّهم رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم أیضا الاشتیاق إلیهم،حتّی إنّه أمر جابر الأنصاری بإبلاغه سلامه صلی اللّه علیه و آله إلی آخر من یدرکه منهم،ففی(تذکره سبط ابن الجوزی):ذکر المدائنی عن جابر الأنصاری إنّه أتی أبا جعفر محمّد بن علی إلی الکتّاب و هو صغیر،فقال له:رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله یسلّم علیک.فقیل لجابر:

و کیف هذا؟فقال:کنت جالسا عند النّبیّ صلی اللّه علیه و آله و الحسین علیه السّلام فی حجره و هو یداعبه،فقال:یا جابر یولد له مولود اسمه علی،إذا کان یوم القیامه نادی مناد:

لیقم سیّد العابدین.فیقوم ولده،ثمّ یولد له ولد اسمه محمّد فإن أدرکته یا

۱- ۱) النور:۵۵. [۱]

۲- ۲) کمال الدین للصدوق:۵. [۲]

۳- ۳) کمال الدین للصدوق:۳۸۴ ح ۱. [۳]

۴- ۴) صحاح اللغه للجوهری ۶:۲۲۲۵ [۴] ماده(اوه).

جابر فأقرئه منّی السّلام (۱).

«انصرف إذا شئت» و فی إسناد«إذا شئت فقم»و تعلیق أمر الانصراف بمشیئه الطرف فی مثله من جمیل الخطاب،و حسن الآداب،و نظیره أنّ أبا العیناء-و کان أعمی-قال:ما رأیت أقوم علی أدب من ابن أبی داود،و ذلک أنی ما خرجت من عنده قطّ فقال:یا غلام خذ بیده،بل کان یقول:یا غلام اخرج معه.

و ممّا یناسب المقام فی قوله علیه السّلام: «انصرف» ما فی(بیان الجاحظ):أنّ رجلا من العسکر عدا بین یدی المأمون،فقال له بعض من یسیر بقربه:یقول لک الخلیفه:ارکب.فقال المأمون:لا یقال لمثل هذا ارکب.إنّما یقال لمثل هذا:

انصرف (۲).

۲

الخطبه(۸۶)

و من خطبه له علیه السّلام:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ یَقْصِمْ جَبَّارِی دَهْرٍ قَطُّ إِلاَّ بَعْدَ تَمْهِیلٍ وَ رَخَاءٍ- وَ لَمْ یَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلاَّ بَعْدَ أَزْلٍ وَ بَلاَءٍ- وَ فِی دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتْبٍ- وَ مَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٌ- وَ مَا کُلُّ ذِی قَلْبٍ بِلَبِیبٍ وَ لاَ کُلُّ ذِی سَمْعٍ بِسَمِیعٍ- وَ لاَ کُلُّ نَاظِرٍ بِبَصِیرٍ فَیَا عَجَباً وَ مَا لِیَ لاَ أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هَذِهِ الْفِرَقِ- عَلَی اخْتِلاَفِ حُجَجِهَا فِی دِینِهَا- لاَ یَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِیٍّ وَ لاَ یَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِیٍّ- وَ لاَ یُؤْمِنُونَ بِغَیْبٍ وَ لاَ یَعِفُّونَ عَنْ عَیْبٍ- یَعْمَلُونَ فِی الشُّبُهَاتِ وَ یَسِیرُونَ فِی

۱- ۱) تذکره الخواص لسبط ابن الجوزی:۳۳۷.

۲- ۲) البیان و التبیین للجاحظ ۲:۲۸۵. [۱]

الشَّهَوَاتِ- الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا وَ الْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا.

مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ- وَ تَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُهِمَّاتِ عَلَى آرَائِهِمْ- كَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ- قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرًى ثِقَاتٍ وَ أَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ أقول:رواه الكلينى فى(روضته الكلينى-الكافى-ج ۸ ص ۶۳ ح ۲۲ كتاب الروضه)مسندا عن الصادق عليه السّلام قال:خطب أمير المؤمنين عليه السّلام بالمدينه،فحمد اللّه و أثنى عليه،و صلّى على النّبىّ صلى اللّه عليه و آله ثمّ قال:أمّا بعد،فانّ اللّه تعالى لم يقصم جبّارى دهر إلّا من بعد تمهيل و رخاء،و لم يجبر كسر عظم من الأمم إلّا بعد أزل و بلاء.أيّها الناس فى دون ما استقبلتم من عطب و استدبرتم من خطب معتبر،و ما كلّ ذى قلب بلبيب،و لا كلّ ذى سمع بسميع،و لا كلّ ذى ناظر عين ببصير.عباد اللّه أحسنوا فى ما يعنيكم النّظر فيه،ثمّ انظروا إلى عرصات من قد أقاده اللّه بعمله،كانوا على سنّه من آل فرعون أهل «جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ» (۱)،ثمّ انظروا بما ختم اللّه لهم بعد النّضره و السرور و الأمر و النّهى،و لمن صبر منكم العاقبه فى الجنان -و اللّه-مخلّدون،و للّه عاقبه الأمور.فيا عجبا و مالى لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها فى دينها،لا يقتفون أثر نبىّ،و لا يقتدون بعمل وصىّ،و لا يؤمنون بغيب،و لا يعفّون عن عيب.المعروف فيهم ما عرفوا، و المنكر عندهم ما أنكروا،و كلّ امرىء منهم إمام نفسه،أخذ منها فى ما يرى بعرى وثيقات،و أسباب محكمات،فلا يزالون بجور،و لن يزدادوا إلّا خطا،لا ينالون تقرّبا،و لن يزدادوا إلّا من بعدا من اللّه عزّ و جلّ.أنس بعضهم ببعض، و تصديق بعضهم لبعض.كلّ ذلك و حشه ممّا ورث النّبىّ الامىّ صلى اللّه عليه و آله و نفورا ممّا أدّى إليهم من أخبار فاطر السّماوات و الأرض.أهل حسرات،و كهوف

۱- ۱) الدخان:۲۵-۲۶. [۱]

شبهات،و أهل عشوات،و ضلاله و ریبه.من و کله اللّه إلی نفسه و رأیه فهو مأمون عند من یجهله،غیر المتّهم عند من لا یعرفه.فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها... (۱).

و رواه المفید فی(إرشاده الشیخ المفید-الإرشاد-ص ۱۵۵)عن مسعده بن صدقه عن الصادق علیه السّلام قال:

قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:أمّا بعد،فإنّ اللّه تعالی لم یقصم جبّارا قطّ إلّا بعد تمهیل و رخاء،و لم یجبر کسر عظم أحد من الامم إلّا بعد أزل و بلاء.أیّها الناس و فی دون ما استقبلتم من خطب و استدبرتم من عصر معتبر،و ما کلّ ذی قلب بلبیب،و لا کلّ ذی سمع بسمیع،و لا کلّ ذی ناظر عین ببصیر،ألا فأحسنوا النظر-عباد اللّه-فی ما یعنیکم،ثمّ انظروا إلی عرصات من أباده اللّه بعمله، کانوا علی سنّه من آل فرعون أهل «جَنّاتٍ وَ عُیُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ کَرِیمٍ» .

فها هی عرصه المتوسّمین، «وَ إِنَّها لَبِسَبِیلٍ مُقِیمٍ» (۲)،تنذر من نابها من الثّبور بعد النّضره و السرور،و مقیل من الأمن و الحبور،و لمن صبر منکم العاقبه،و للّه عاقبه الأمور.فواها لأهل العقول،کیف أقاموا بمدرجه السّیول، و استضافوا غیر مأمون رئیسا لهذه الأمّه الجائره فی قصدها الراغبه عن رشدها؟لا یقتفون أثر نبی،و لا یقتدون بعمل وصیّ،و لا یؤمنون بغیب،و لا یرعوون من عیب.کیف،و مفزعهم فی المبهمات إلی قلوبهم،و کلّ امرىء منهم إمام نفسه،أخذ منها فی ما یری بعری ثقات.لا یألون قصدا،و لن یزدادوا إلّا بعدا،لشدّه انس بعضهم ببعض،و تصدیق بعضهم بعضا حیادا کلّ ذلک عمّا ورث الرّسول،و نفورا عمّا أدّی إلیه من فاطر السماوات و الأرضین العلیم الخبیر.فهم أهل عشوات کهوف شبهات،قاده حیره و ریبه.من و کل إلی

۱- ۱) الکافی للکلینی ۸:۶۳ ح ۲۲ کتاب الروضه. [۱]

۲- ۲) الحجر:۷۶. [۲]

نفسه فاغرورق فی الأضالیل.هذا و قد ضمن اللّه قصد السبیل «لِیَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَیِّنَهٍ وَ یَحْیی مَنْ حَیَّ عَنْ بَیِّنَهٍ وَ إِنَّ اللّهَ لَسَمِیعٌ عَلِیمٌ» (۱).فیا ما أشبهها أمّه صدّت عن ولادتها و رغبت عن رعاتها... (۲).

و نقل الخوئی أیضا الأوّل و أشار إلی الثانی (۳).

«امّا بعد،فإنّ اللّه» هکذا فی(المصریه)و زاد(ابن میثم و الخطّیه) (۴)سبحانه.

«لم یقصم» قال الجوهری:قصمت الشیء قصما:إذا کسرته حتّی یبین (۵).

«جبّاری دهر قطّ إلّا بعد تمیل» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:(تمهیل) کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطّیه)و یصدّقه الرّوضه و الإرشاد (۶).

«و رخاء» و هو ضدّ الشدّه،و عدم قصمه تعالی للجبّارین إلّا بعد تمهیل و رخاء هو سنّته عزّ و جلّ،قال تعالی: «فَلَمّا نَسُوا ما ذُکِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَیْهِمْ أَبْوابَ کُلِّ شَیْءٍ حَتّی إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَهً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ» (۷).

و بتمهیله جلّ و علا یغترّ الجبّارون و یزیدون جبّاریتهم،و فی(أغانی أبی الفرج)قال أبو عبیده:حدّثنی أبو الهذیل العلاّف قال:صعد خالد القسری

۱- ۱) الأنفال:۴۲. [۱]

۲- ۲) الإرشاد للمفید:۱۵۵. [۲]

۳- ۳) شرح الخوئی ۳:۶۱.

۴- ۴) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۳۳،و الکافی ۸:۶۴و [۳]الإرشاد:۱۵۵،لکن لفظ شرح ابن میثم ۲:۳۰۵« [۴]فإن اللّه» و«تمیل»أیضا.

۵- ۵) صحاح اللغه للجوهری ۵:۲۰۱۳ [۵] ماده(قصم).

۶- ۶) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۳۳،و الکافی ۸:۶۴و [۶]الإرشاد:۱۵۵، [۷]لکن لفظ شرح ابن میثم ۲:۳۰۵«فإن اللّه» و«تمیل»أیضا.

۷- ۷) الأنعام:۴۴. [۸]

المنبر،فقال:إلى كم يغلب باطلنا حقّكم؟أما آن لربّكم أن يغضب لكم؟و كان زنديقا أمّه نصرانيه،فكان يولّى النصارى و المجوس على المسلمين، و يأمرهم بامتهانهم و ضربهم،و كان أهل الذمّه يشترون الجوارى المسلمات و يطؤهنّ،فيطلق لهم ذلك،و لا يغيّر عليهم (۱).

«و لم يجبر» الجبر:إصلاح العظم المكسور،و يعبّر عنه فى الفارسيّه بقولهم:(شكست و بست).

«عظم أحد من الامم إلّا بعد أزل» أى:ضيق.

«و بلاء» فكما لم يهلك الجبّارين إلّا بعد مدّه طويله لم يقوّ المقهورين إلّا بعد شدّه عريضه،ما قال عليه السّلام ذلك-أى:عدم قصم الجبّارين،و عدم إغاثه المقهورين-إلّا بعد مدّه،تمثيلا لحاله عليه السّلام و حال المتقدّمين عليه «سُنَّهَ اللّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللّهِ تَبْدِيلاً» (۲).

و يشهد لكلامه عليه السّلام فى الجبّارين و المستضعفين قوله تعالى فى فرعون و أصحابه و موسى و قومه: «وَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَ تَذَرُ مُوسى وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ قالَ سَنُقَتِّلُ أَبْناءَهُمْ وَ نَسْتَحْيِى نِساءَهُمْ وَ إِنّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ قالُوا أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا قالَ عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِى الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ وَ لَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَ نَقْصٍ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ فَإِذا جاءَتْهُمُ الْحَسَنَهُ قالُوا لَنا هذِهِ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَهٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسى وَ مَنْ مَعَهُ أَلا إِنَّما طائِرُهُمْ عِنْدَ اللّهِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ»

۱- ۱) الأغانى لأبى الفرج ۲۲:۱۶.

۲- ۲) الأحزاب:۶۲. [۱]

«وَ قالُوا مَهْما تَأْتِنا بِهِ مِنْ آيَهٍ لِتَسْحَرَنا بِها فَما نَحْنُ لَکَ بِمُؤْمِنِينَ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطُّوفانَ وَ الْجَرادَ وَ الْقُمَّلَ وَ الضَّفادِعَ وَ الدَّمَ آياتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَ كانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ وَ لَمّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قالُوا يا مُوسَى ادْعُ لَنا رَبَّکَ بِما عَهِدَ عِنْدَکَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَکَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَکَ بَنِي إِسْرائِيلَ فَلَمّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلى أَجَلٍ هُمْ بالِغُوهُ إِذا هُمْ يَنْكُثُونَ فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ كانُوا عَنْها غافِلِينَ وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا الَّتِي بارَكْنا فِيها وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّکَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَ دَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ وَ ما كانُوا يَعْرِشُونَ » (۱).

«و فی دون» أی:أقلّ.

«ما استقبلتم من عتب» أی:العتاب .

«و ما استدبرتم» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:(و استدبرتم)کما فی (ابن میثم و الخطّیه) (۲).

«من خطب» أی:الامور العظیمه.

«معتبر» مبتدأ لقوله: «و فی دون» .یقال لک:فی هذا الأمر عبره و معتبر.

و مراده علیه السّلام أنّ فی الأقلّ ممّا استقبلهم هو علیه السّلام و زوجته سیّده النساء صلوات اللّه علیها و باقی بنی هاشم،من العبّاس و الفضل بن عبّاس و غیرهما،و شیعته من سلمان و أبی ذر و المقداد و عمّار و حذیفه و نظرائهم من عتابهم فی ما فعلوا،من تقدیم الثلاثه علیه علیه السّلام و ترکهم لمن هو بمنزله نفس الرّسول صلی اللّه علیه و آله فی العصمه و الطهاره و العلم بالکتاب و السنّه-کما هو حقّه-و الإرشاد إلی

۱- ۱) الأعراف:۱۲۷-۱۳۷. [۱]

۲- ۲) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۳۳،و شرح ابن میثم ۲:۳۰۵ مثل المصریه أیضا.

أحكام الشريعه كما شرعها النّبيّ صلى اللّه عليه و آله من اللّه تعالى،و رفعهم للأجانب الّذين بالضدّ من ذلك،و ممّا استدبرهم من مفاسد تقديم أولئك،لا سيّما فى أيّام ثالثهم ما يوجب عبرتهم و اعترافهم بخطئهم و رجوعهم عن عملهم .

«و ما كلّ ذى قلب بلبيب» صاحب لبّ يميّز بين القشر و اللبّ،و لذا قال تعالى: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ » (۱).

«و لا كلّ ذى سمع بسميع» يعمل بما سمع،قال تعالى: «وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَ لَوْ كانُوا لا يَعْقِلُونَ» (۲)، «أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاّ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً » (۳).

«و لا كلّ ناظر» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:(و لا كلّ ذى ناظر)كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطّيه) (۴).

«ببصير» يفرّق بين الحقائق و غيرها،قال تعالى: «فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ» (۵).و مراده عليه السّلام أنّه و إن كان فى دون ما استقبلوه و ما استدبروه ما يوجب اعتبارهم و فهمهم خطأهم،فى تركهم أهل بيت نبيّهم صلى اللّه عليه و آله إلاّ أنّه لمّا كان أكثر النّاس لا يعقلون و لا يميّزون بين الحقّ و الباطل كما قال تعالى: «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ» (۶)،و قال عزّ و جلّ فى موضع:

۱- ۱) الزمر:۹. [۱]

۲- ۲) يونس:۴۲. [۲]

۳- ۳) الفرقان:۴۴. [۳]

۴- ۴) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۲:۱۳۳، [۴]لكن فى شرح ابن ميثم ۲:۳۰۵« [۵]لا كل ناظر»أيضا.

۵- ۵) الحج:۴۶. [۶]

۶- ۶) لقمان:۲۵. [۷]

«وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ» (۱)،و فی آخر: «وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ» (۲)بقی أكثرهم فی تيههم و لم يهتدوا لسبيلهم،و إنّما رجع إليه عليه السّلام جمع معدود.

قال الكشی:قال الفضل بن شاذان:إنّ من السابقين الّذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السّلام أبا الهيثم بن التيهان،و أبا أيّوب،و خزيمه بن ثابت(أی:ذو الشهادتين)و جابر بن عبد اللّه،و زيد بن أرقم،و أبا سعيد الخدری،و سهل بن حنيف،و البراء بن مالك،و عثمان بن حنيف،و عباده بن الصامت.ثمّ ممّن دونهم قيس بن سعد بن عباده،و عدی بن حاتم،و عمرو بن الحمق،و عمران بن الحصين،و بريده الأسلمی،و بشر كثير (۳).

«فيا عجبا و ما لی لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها فی دينها لا يقتصون» قال الجوهری:قصّ أثره:أی تتبّعه (۴).

قال تعالى: «فَارْتَدّا عَلى آثارِهِما قَصَصاً» (۵).و كذلك:(اقتص أثره، و تقصص أثره).

«أثر نبيّ و لا يقتدون بعمل وصیّ» بل يتّبعون أهواءهم و آراءهم،روی الأصبغ عنه عليه السّلام قال:ما بال أقوام غيّروا سنّه رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و عدلوا عن وصيّه،لا يتخوّفون أن ينزل بهم العذاب؟ثمّ تلا هذه الايه: «أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ» (۶).ثمّ قال عليه السّلام:نحن النّعمه التی أنعم اللّه بها على عباده،و بنا يفوز من فاز يوم القيامه (۷).

۱- ۱) الأنعام:۳۷. [۱]

۲- ۲) الزخرف:۶۶. [۲]

۳- ۳) معرفه الرجال للكشی-اختياره:۳۸ ح ۷۸.

۴- ۴) صحاح اللغه للجوهری ۳:۱۰۵۱ [۳] ماده(قصّ).

۵- ۵) الكهف:۶۴. [۴]

۶- ۶) إبراهيم:۲۸. [۵]

۷- ۷) الكافی للكلينی ۱:۲۱۷ ح ۱. [۶]

و روى أبو هارون عن أبى عقيل قال:كنّا عند أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السّلام فقال:لتفترقنّ هذه الأمّه على ثلاث و سبعين فرقه،و الّذى نفسى بيده،إنّ الفرق كلّها ضالّه إلاّ من اتّبعنى و كان من شيعتى (۱).

و عن الصادق عليه السّلام قال لأحد أصحابه:أ تدرى لم أمرتم بالأخذ بخلاف ما تقول العامّه؟قال:لا.قال:إنى عليّا عليه السّلام لم يكن يدين اللّه بدين إلاّ خالف عليه الأمّه إلى غيره إراده لابطال أمره،و كانوا يسألون أمير المؤمنين عليه السّلام عن الشىء الذى لا يعلمونه،فإذا أفتاهم جعلوا له ضدّا من عند أنفسهم ليلبسوا على النّاس (۲).

و عن الكاظم عليه السّلام قال:ما رأيت الناس أخذوا عن الحسن و الحسين عليهما السّلام إلاّ الصلاه بعد العصر و بعد الغلاه فى طواف الفريضه (۳).

و عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبه قال ابن عبّاس:و ايم اللّه،أن لو قدّم من قدّم اللّه،و أخّر من أخّر اللّه ما عالت فريضه (۴).

و عن سعيد بن أبى الخضيب البجلى:كنت مع ابن أبى ليلى مزامله حتّى جئنا إلى المدينه،فبينا نحن فى مسجد الرسول صلى اللّه عليه و آله إذ دخل جعفر بن محمّد، فقلت لابن أبى ليلى:أما تقوم بنا إليه؟فقال:و ما نصنع عنده؟قلت:نسائله و نحدّثه.فقال:نعم.فقمنا إليه فسألنى عن نفسى و أهلى،ثمّ قال:من هذا معك؟ فقلت:ابن أبى ليلى قاضى المسلمين.فقال له:تأخذ مال هذا فتعطيه هذا،

۱- ۱) الأمالى للمفيد:۲۱۲ ح ۳ المجلس ۲۴،و الغارات للثقفى ۲:۵۸۵،و [۱]يأتى تخريجه من طرق أخرى فى العنوان ۱۷ من هذا الفصل.

۲- ۲) علل الشرائع للصدوق:۵۳۱ ح ۱. [۲]

۳- ۳) الكافى للكلينى ۴:۴۲۴ ح ۵،و [۳]التهذيب للطوسى ۵:۱۴۲ ح ۱۴۴،و الاستبصار ۲:۲۳۶ ح ۳.

۴- ۴) الكافى للكلينى ۷:۷۹ ح ۳،و [۴]الفقيه للصدوق ۴:۱۸۷ ح ۳،و علل الشرائع:۵۶۸ ح ۴،و [۵]التهذيب للطوسى ۹:۲۴۸ ح ۶،و الفرائض لأبى الشيخ،و سنن البيهقى عنهما منتخب كنز العمال ۴:۲۰۷ ضمن حديث طويل.

و تقتل،و تفرّق بين المرء و زوجه،لا تخاف فى ذلك أحدا؟قال:نعم.قال:فبأىّ شىء تقضى؟قال:بما بلغنى عن النّبىّ صلى اللّه عليه و آله و عن علىّ،و عن أبى بكر و عمر.

قال:فبلغك عن النّبى صلى اللّه عليه و آله أنّه قال:إنّ أقضاكم علىّ؟قال:نعم.قال:فكيف تقضى بغير قضاء على،و قد بلغك هذا؟فما تقول إذا جىء بأرض من فضه و سماء من فضّه،ثمّ أخذ النّبى صلى اللّه عليه و آله بيدك فأوقفك بين يدى ربّك فقال:يا رب إنّ هذا قضى بغير ما قضيت.قال:فاصفرّ وجه ابن أبى ليلى حتّى عاد مثل الزّعفران،ثمّ قال لى:التمس لنفسك زميلا،و اللّه لا أكلّمك من رأسى كلمه أبدا (۱).

و ورد أنّ سفيان الثورى مع قرشى مكّى ذهبا إلى الصادق عليه السّلام فوجداه ركب دابّته،فقال سفيان:يا أبا عبد اللّه حدّثنا بحديث خطبه النّبىّ صلى اللّه عليه و آله فى مسجد الخيف.قال:دعنى حتّى أذهب فى حاجتى،فإنّى قد ركبت،فإذا جئت حدّثتك.فقال:أسألك بقرابتك من النّبى صلى اللّه عليه و آله لما حدّثتنى.فنزل،فقال سفيان:

مرلى بدواه و قرطاس حتى أثبته.فدعا به،ثمّ قال:اكتب:

بسم اللّه الرحمن الرحيم.

خطبه رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله فى مسجد الخيف.

نضّر اللّه عبدا سمع مقالتى فوعاها،و بلّغها من لم تبلغه.يا أيّها الناس ليبلّغ الشاهد الغائب،فربّ حامل فقه ليس بفقيه،و ربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه.ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرىء مسلم:إخلاص العمل للّه،و النصيحه لأئمّه المسلمين،و اللزوم لجماعتهم،فإنّ دعوتهم محيطه من ورائهم المؤمنون إخوه تتكافا دماؤهم،و هم يد على من سواهم،و يسعى بذمّتهم أدناهم.

۱- ۱) الاحتجاج للطبرسى:۳۵۳. [۱]

فکتبه سفیان و عرضه علی أبی عبد اللّه علیه السّلام.قال القرشی:فرکب أبو عبد اللّه،و جئت أنا و سفیان،فلمّا کنّا فی بعض الطریق قال لی سفیان:کما أنت حتّی أنظر فی هذا الحدیث،فقلت له:قد و اللّه ألزم أبو عبد اللّه رقبتک شیئا لا یذهب أبدا.فقال:و أیّ شیء ذلک؟فقلت له:ثلاث لا یغلّ علیهنّ قلب امرىء مسلم...«إخلاص العمل للّه»قد عرفناه،«و النصیحه لأئمّه المسلمین»من هؤلاء الأئمّه الذین یجب علینا نصیحتهم؟معاویه بن أبی سفیان و یزید بن معاویه و مروان بن الحکم؟!و قوله«و اللزوم لجماعتهم».فأی الجماعه؟ مرجیء یقول:من لم یصلّ،و لم یصمّ،و لم یغتسل من جنابه،و هدم الکعبه و نکح أمّه فهو علی إیمان جبرئیل و میکائیل،أو قدریّ یقول:لا یکون ما شاء اللّه تعالی و یکون ما شاء إبلیس،أو حروری یتبرأ من علی بن أبی طالب و یشهد علیه بالکفر،أو جهمی یقول:إنّما هی معرفه اللّه وحده لیس الإیمان شیء غیرها؟!قال سفیان:و یحک،فأیّ شیء یقولون؟قلت:یقولون:إنّ علیّ ابن أبی طالب و اللّه الإمام الذی یجب علینا نصیحته،و یقولون:«و لزوم جماعتهم»أهل بیته.قال:فأخذ سفیان الکتاب فخرقه.قال:لا تخبر به أحدا (۱).

و عن عبد الکریم بن عتبه الهاشمی:کنت عند أبی عبد اللّه علیه السّلام بمکّه إذ دخل علیه أناس من المعتزله فیهم عمرو بن عبید،و واصل بن عطاء،و حفص ابن سالم مولی ابن هبیره،و ناس من رؤسائهم،و ذلک حدثان قتل الولید و اختلاف أهل الشام بینهم،فتکلّموا و أکثروا و خبطوا فأطالوا،فقال أبو عبد اللّه:قد أکثرتم علیّ فأسندوا أمرکم إلی رجل منکم یتکلّم بحجّتکم و یوجز.

فأسندوا أمرهم إلی عمرو بن عبید،فتکلّم فأبلغ و أطال،فکان فی ما قال:إنّ

---

۱ - ۱) الکافی للکلینی ۱:۴۰۳ ح ۲،و [۱]أخرج الخطبه بلا ذکر قصّه الکلینی فی الکافی ۱:۴۰۳ ح ۱،و القمی فی تفسیره ۲:۴۴۷،و [۲]الصدوق فی الخصال:۱۴۹ ح ۱۸۲ باب الثلاثه،و المفید فی أمالیه:۱۸۶ ح ۱۳ المجلس ۲۳.

أهل الشام قتلوا خليفتهم،و ضرب اللّه بعضهم ببعض،و شتّت أمرهم،فنظرنا فوجدنا رجلاله دين و عقل و مروّه و موضع و معدن للخلافه،و هو محمّد بن عبد اللّه بن الحسن،فأردنا أن نجتمع عليه فنبايعه ثمّ نظهر معه،فمن كان بايعنا فهو منّا و كنّا معه،و من اعتزلنا كففنا عنه،و من نصب لنا جاهدناه، و نصبنا له على بغيه،و ردّه إلى الحقّ و أهله،و قد أحببنا أن نعرض ذلك عليك فتدخل معنا،فإنّه لا غنى بنا عن مثلك لموضعك و كثره شيعتك.

قال:فلمّا فرغ عمرو قال أبو عبد اللّه لهم:أكلّكم على مثل ما قال عمرو؟ قالوا:نعم.فحمد اللّه تعالى و أثنى عليه،و صلّى على النّبيّ صلى اللّه عليه و آله ثمّ قال:إنّما نسخط إذا عصى اللّه،فأمّا إذا أطيع رضينا.أخبرنى يا عمرو لو أنّ هذه الأمّه قلّدتك أمرها،و ولّتكه بغير قتال و لا مئونه،و قيل لك:ولّها من شئت فمن كنت تولّيها؟قال:كنت أجعلها شورى بين المسلمين.قال:بين كلّهم؟قال:نعم.قال:

بين فقهائهم و خيارهم؟قال:نعم.قال:قريش و غيرهم؟قال:نعم.قال:

و العرب و العجم؟قال:نعم.قال:اخبرنى يا عمرو أتتولّى أبا بكر و عمر أم تتبرأ منهما؟قال:أتولّاهما.قال:فقد خالفتهما،فإن كنت تتبرّأ منهما فإنّه يجوز لك الخلاف عليهما،و إن كنت تتولّاهما فقد خالفتهما،قد عمد عمر إلى أبى بكر فبايعه،و لم يشاور فيه أحدا،ثمّ ردّها أبو بكر عليه و لم يشاور فيه أحدا،ثمّ جعلها عمر شورى بين ستّه و أخرج منها جميع المهاجرين و الأنصار غير أولئك الستّه من قريش،و أوصى فيهم شيئا لا أراك ترضى به أنت و لا أصحابك،إذ جعلتها شورى بين جميع المسلمين.قال:و ما صنع؟قال:أمر صهيبا أن يصلّى بالنّاس ثلاثه أيّام،و ان يشاور أولئك الستّه ليس معهم أحد إلّا ابن عمر يشاورونه،و ليس له من الأمر شيء،و أوصى من بحضرته من المهاجرين و الأنصار:إن مضت ثلاثه أيّام قبل أن يبايعوا رجلا منهم أن يضربوا أعناق أولئك الستّه جميعا،فإن اجتمع أربعه قبل أن تمضى ثلاثه أيّام

و خالف اثنان أن يضربوا أعناق الاثنين.أ فترضون بهذا أنتم فى ما تجعلون من الشورى فى جماعه المسلمين؟قالوا:لا.

ثمّ قال:يا عمرو دع ذا.أرأيت لو بايعت صاحبك الّذى تدعونى إلى بيعته،ثمّ اجتمعت لكم الامّه فلم يختلف عليكم رجلان،فأفضيتم إلى المشركين الذين لا يسلمون و لا يؤدّون الجزيه،أ كان عندكم و عند صاحبكم من العلم ما تسيرون فيه بسيره النّبىّ صلى اللّه عليه و آله فى المشركين فى حروبه؟قال:

نعم.قال:فتصنع ما ذا؟قال:ندعوهم إلى الاسلام،فإن أبوا دعوناهم إلى الجزيه.قال:و إن كانوا مجوسا ليسوا بأهل كتاب؟قال:سواء.قال:و إن كانوا مشركى العرب و عبده الأوثان؟قال:سواء.

قال:أخبرنى عن القرآن هل تقرؤه؟قال:نعم.قال:اقرأ «قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتّى يُعْطُوا الْجِزْيَهَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ» (۱)،فاستثناء اللّه تعالى و اشتراطه «مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ» ،فهم و الذين لم يؤتوا الكتاب سواء؟قال:نعم.قال:عمّن أخذت ذا.قال:سمعت النّاس يقولون.

قال:فدع ذا.فإنّ هم أبوا الجزيه فقاتلتهم فظفرت عليهم،كيف تصنع بالغنيمه؟قال:أخرج الخمس،و أقسم أربعه أخماس بين من قاتل عليه.قال:

فأخبرنى عن الخمس من تعطيه؟فقرأ «وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ» (۲).قال:

الّذى للرسول من تعطيه؟و من ذو القربى؟قال:قد اختلف فيه الفقهاء،فقال

۱- ۱) التوبه:۲۹. [۱]

۲- ۲) الأنفال:۴۱. [۲]

بعضهم:قرابه النّبیّ صلی اللّه علیه و آله و أهل بیته،و قال بعضهم:الخلیفه.و قال بعضهم:

قرابه الذین قاتلوا علیه من المسلمین.قال:فأیّ ذلک تقول أنت؟قال:لا أدری.

قال:فأراک لا تدری،فدع ذا.أرأیت الأربعه الأخماس تقسمها بین جمیع من قاتل علیها؟قال:نعم.قال:فقد خالفت النّبیّ صلی اللّه علیه و آله فی سیرته،بینی و بینک فقهاء المدینه و مشیختهم،فسلهم فإنّهم لا یختلفون فی أنّ النّبیّ صلی اللّه علیه و آله إنّما صالح الأعراب علی أن یدعهم و لا یهاجروا علی أن دهمه من عدوّهم أن یستفزّهم فیقاتل بهم،و لیس لهم فی الغنیمه نصیب،و أنت تقول:بین جمیعهم.فقد خالفت النّبی صلی اللّه علیه و آله فی کلّ ما قلت فی سیرته من المشرکین.

و مع هذا ما تقول فی الصدقات؟فقرأ: «إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساکِینِ وَ الْعامِلِینَ عَلَیْها» (۱)إلی آخر الآیه.قال:فکیف تقسّمها؟قال:

أقسّمها علی ثمانیه أجزاء،فأعطی کلّ جزء من الثمانیه جزءا.قال:و إن کان صنف منهم عشره آلاف،و صنف رجلا أو رجلین أو ثلاثه،جعلت لهذا الواحد ما جعلت للعشره آلاف؟قال:نعم.قال:و تجمع صدقات أهل الحضر و أهل البوادی فتجعلهم فیها سواء؟قال:نعم.قال:فقد خالفت النّبیّ صلی اللّه علیه و آله فی سیرته، فکان یقسّم صدقه أهل البوادی،فی أهل البوادی،و صدقه أهل الحضر فی أهل الحضر،و لا یقسّمه بینهم بالسّویه،و إنّما یقسّمه علی قدر ما یحضره منهم.

فإن کان فی نفسک شیء فالق فقهاء المدینه فإنّهم لا یختلفون فی أنّ النّبی صلی اللّه علیه و آله کان کذا یفعل.

ثمّ أقبل علیه السّلام علی عمرو فقال له:اتّق اللّه یا عمرو،و أنتم أیّها الرّهط فاتّقوا اللّه،فإنّ أبی حدّثنی-و کان خیر أهل الأرض و أعلمهم بکتاب اللّه و سنّه نبیّه صلی اللّه علیه و آله-أنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله قال:من ضرب النّاس بسیفه،و دعاهم إلی نفسه،

۱- ۱) التوبه:۶۰. [۱]

و فی المسلمین من هو أعلم منه فهو ضالّ متکلّف (۱).

و روی الخطیب فی لیث بن الفرج عن النّبیّ صلی اللّه علیه و آله قال:لیضربنّ النّاس أکباد الإبل فی طلب العلم فلا یجدون عالما أعلم من عالم المدینه... (۲)

و مراده صلی اللّه علیه و آله بعالم المدینه الأئمّه من أهل بیته،و الدّلیل علیه قوله صلی اللّه علیه و آله:«عالم المدینه»دون علماء المدینه،و فی کلّ زمان لم یکن أکثر من إمام.

و شاهد عدم اقتفائهم أثر النبی کما ذکره علیه السّلام ما قالوه فی أبی الغادیه الجهنی قاتل عمّار،قال ابن عبد البرّ فی(استیعابه):سمع من النّبیّ صلی اللّه علیه و آله قوله:

لا ترجعوا بعدی کفّارا یضرب بعضکم رقاب بعض.و کان محبّا فی عثمان، و هو قاتل عمّار بن یاسر.و کان إذا استأذن علی معاویه و غیره یقول:قاتل عمّار بالباب!و کان یصف قتله له إذا سئل عنه لا یبالیه،و فی قصّته عجب عند أهل العلم،روی عن النّبی صلی اللّه علیه و آله ما ذکرنا أنّه سمعه منه،ثمّ قتل عمّارا (۳).

قلت:و أعجب من أمر أبی الغادیه أمر جمیع هؤلاء المدّعین للدّین، و العلم و الیقین،یجمعون بین القول بجلالته عمّار،و ولایه عثمان،فالرّجل و إن اتّبع هواه إلاّ أنّه حمله محبّته لعثمان علی ترک قول النّبیّ صلی اللّه علیه و آله سلما من الجمع من التّضاد و القول بالمحال.

و کذلک من قدّم منهم فعل عمر علی قول النّبیّ صلی اللّه علیه و آله،فرأی رجل منهم معاویه علی منبر النّبی صلی اللّه علیه و آله یخطب فسلّ سیفه و ذهب إلیه لیقتله،فقیل له:لم؟ قال:لأنّی سمعت النّبی صلی اللّه علیه و آله یقول:«إذا رأیتم معاویه علی منبری فاقتلوه» (۴).

فقالوا له:أ تدری من ولاّه؟قال:لا.قالوا:عمر.قال:سمعا و طاعه لعمر.

۱- ۱) الکافی للکلینی ۵:۲۳ ح ۱،و [۱]الاحتجاج للطبرسی:۳۶۲. [۲]

۲- ۲) تاریخ بغداد للخطیب ۱۳:۱۶. [۳]

۳- ۳) الاستیعاب ۴:۱۵۱. [۴]

۴- ۴) حدیث النّبی صلی اللّه علیه و آله أورده من عدّه طرق الفیروز آبادی فی السبعه من السلف:۱۹۹-۲۰۱.

و إذا كانوا لا يتّبعون أثر نبيّهم،فلا غرو أن لا يقتدوا بعمل وصيّه -و كونه عليه السّلام وصيّه صلى اللّه عليه و آله و أوّل مؤمن باللّه أمر متواتر،و حاجّ به ابنه الحسين عليه السّلام يوم الطّف-ففى(الطبرى)قال الحسين عليه السّلام لهم:أ لست ابن بنت نبيّكم و ابن وصيّه و ابن عمّه و أوّل المؤمنين باللّه و المصدّق لرسوله بما جاء به من عند ربّه؟ (۱).

و مع تواتره أنكرته أمّهم،روى مسلم و البخارى أنّه ذكر عند عايشه أنّ النّبىّ صلى اللّه عليه و آله أوصى إلى علىّ،قالت:و متى أوصى،و من يقول ذلك؟قيل:إنّهم يقولون.قالت:من يقوله؟لقد دعا بطست ليبول،و أنّه بين سحرى و نحرى فمات و ما شعرت (۲).

فتراها تدّعى موت النّبىّ صلى اللّه عليه و آله مكشوف العوره حين البول لتنكر جعله له وصيّا!و يقال لها:و قولك:«متى أوصى أنّه مات بين سحرى و نحرى»هل يلزم أن تكون الوصايه حين خروج الرّوح حتّى يستلزم ما ادّعيت عدم وصايته؟مع أنّ قولها بموت النّبىّ صلى اللّه عليه و آله بين سحرها و نحرها من أكاذيبها و بهتانها،فكون رأسه صلى اللّه عليه و آله حين موته فى حجر أمير المؤمنين عليه السّلام متواتر (۳)، و لقد صرّح ابن عبّاس بافتراء عايشه فى ادّعائها ذلك (۴).

و كان أمير المؤمنين عليه السّلام يقول:لو استطاعوا أن ينكروا قرابتى من النّبى صلى اللّه عليه و آله لأنكروها إلاّ أنّهم لا يستطيعون ذلك (۵).

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۴:۳۲۲ سنه ۶۱ [۱] ضمن خطبه.

۲- ۲) صحيح البخارى بطريقين ۲:۱۲۵ و ۳:۹۵،و صحيح مسلم ۳:۱۲۵۷ ح ۱۹،و سنن النسائى ۶:۲۴۰،و مسند أحمد ۶:۳۲،و طبقات ابن سعد ۲ [۲] ق ۲:۴۹ بطريقين.

۳- ۳) مسند أحمد ۶:۳۰۰ و خصائص النسائى:۱۳۰ بطريقين،و أخرجه ابن عساكر بثلاث طرق فى ترجمه على عليه السّلام ،۳:۱۸ ۱۹ ح ۱۰۳۸-۱۰۴۰ عن أمّ سلمه،و روى أيضا عن عائشه و على عليه السّلام و ابن عباس و غيرهم.

۴- ۴) الطبقات لابن سعد ۲ ق ۲:۵۱.

۵- ۵) أخرجه الكلينى فى الرسائل عنه كشف المحجّه:۱۸۰ ضمن كتاب طويل له عليه السّلام،و النقل بتصرف.

و أقول:إنّهم و إن لم يستطيعوا أن ينكروا ذلك تصريحا إلّا أنّهم عبّروا عنه عليه السّلام و عن عترته بما جعلوهم كالأجنبى عنه صلى اللّه عليه و آله،فقال أبو حمزه الخارجى-و الخوارج إحدى الفرق التاركه للوصىّ تبعا للأوّل و الثانى-فى ذمّ شيعته و شيعه عترته فى خطبته:«قد قلّدوا أهل بيت من العرب و زعموا أنّ موالاتهم تغنيهم ».

«و لا- يؤمنون بغيب» فى(تفسير القمى)فى قوله تعالى: «هُدىً لِلْمُتَّقِينَ اَلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» (۱)أى:بالبعث و النشور و الوعد و الوعيد (۲).

و روى يحيى بن أبى القاسم عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال:الغيب هو الحجّه الغائب (۳).

و شاهد ذلك قوله تعالى: «وَ يَقُولُونَ لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَهٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ » (۴).

«و لا يعفّون عن عيب» قال ابن أبى الحديد:روى«يعفون»من العفو، و«يعفّون»من العفّه (۵).

قلت:الصواب الثانى،فإنّ عدم العفو ترك فضل،و هو عليه السّلام فى مقام بيان أنّ كلّ عملهم رذل،فلا بدّ أن يراد أنّهم لا يكفّون عن الفحص عن العيوب.

و روى محمّد بن يعقوب عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال:إنّ أبا بكر و عمر أتيا أمّ سلمه فقالا لها:إنّك قد كنت عند رجل قبل النّبى،فكيف هو من ذلك فى

۱- ۱) البقره:۲-۳. [۱]

۲- ۲) تفسير القمى ۳۰:۱. [۲]

۳- ۳) كمال الدين للصدوق:۳۴۰ ح ۲۰ [۳] فى ذيل حديث.

۴- ۴) يونس:۲۰. [۴]

۵- ۵) شرح ابن أبى الحديد ۱۳۳:۲. [۵]

الخلوه؟فقالت:ما هو إلّا كسائر الرّجال.ثمّ خرجا عنها،فقامت إليه مبادره فرقا أن ينزل أمر من السماء فأخبرته،فغضب النّبيّ صلى اللّه عليه و آله حتّى تربّد وجهه و التوى عرق الغضب بين عينيه،و خرج و هو يجرّ رداءه حتى صعد المنبر، و بادرت الأنصار بالسّلاح،و أمر بخيلهم أن تحضر،فحمد اللّه و أثنى عليه،ثمّ قال:ما بال أقوام يتّبعون عيبى؟و اللّه لأكرمكم حسبا،و أطهركم مولدا،لا يسألنى أحد منكم عن أبيه إلّا أخبرته.فقال إليه رجل فقال:من أبى؟فقال:فلان الراعى ... (۱).

«يعملون فى الشّبهات» كما قال تعالى: «فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَهِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ » (۲).

«و يسيرون فى الشّهوات» روى(الكافى)أنّه عليه السّلام قال:إنّ الناس آلوا بعد النّبيّ صلى اللّه عليه و آله إلى ثلاثه-إلى أن قال-:و جاهل مدّع للعلم لا علم له،معجب بما عنده،قد فتنته الدّنيا... (۳).

و قال تعالى: «أَضاعُوا الصَّلاهَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا » (۴).

«المعروف عندهم» و الصواب:(فيهم)كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۵).

«ما عرفوا،و المنكر عندهم ما أنكروا» عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال النّبى صلى اللّه عليه و آله:

كيف بكم إذا فسدت نساؤكم،و فسق شبابكم،و لم تأمروا بالمعروف،

۱- ۱) الكافى للكلينى ۵:۵۶۵ ح ۴۱. [۱]

۲- ۲) آل عمران:۷. [۲]

۳- ۳) الكافى للكلينى ۱:۳۳ ح ۱. [۳]

۴- ۴) مريم:۵۹. [۴]

۵- ۵) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۲:۱۳۳،لكن فى شرح ابن ميثم ۲:۳۰۵« [۵]عندهم»أيضا.

و لم تنهوا عن المنكر؟فقيل له:و يكون ذلك يا رسول اللّه؟قال:نعم،و شرّ من ذلك،كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر و نهيتم عن المعروف؟قيل:يا رسول اللّه و يكون ذلك؟قال:نعم،و شرّ من ذلك،كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا و المنكر معروفا ؟ (۱).

«مفزعهم فى المعضلات» أى:المشكلات.

«إلى أنفسهم،و تعويلهم» أى:اعتمادهم.

«فى المهمّات» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:(فى المبهمات)كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيّه) (۲).

«إلى آرائهم» الباطله،و نظرياتهم الخاطئه،و مع أنّهم رأوا فاروقهم يقول مرارا:«معضله و لا أبا حسن لها» (۳).حتّى صار كالمثل السائر،و أقرّ عند وفاته بأنّه عليه السّلام لو ولّيها ليحملنّهم على المحجّه البيضاء (۴)،يعرضون عنه و يجعلون أنفسهم فى قباله،بل يسعون فى اضمحلال أمره .

«كأنّ كلّ امرىء منهم إمام نفسه» كان عند أبى عبد اللّه جعفر بن محمّد عليه السّلام جماعه فيهم هشام بن الحكم و هو شاب،فقال عليه السّلام:ألا تخبرنى كيف صنعت بعمرو بن عبيد و كيف سألته؟قال:جعلت فداك،إنّى أجلّك و لا يعمل لسانى بين يديك.فقال عليه السّلام:إذا أمرتكم بشىء فافعلوه.قال هشام:بلغنى ما كان فيه عمرو بن عبيد و جلوسه فى مسجد البصره،و عظم ذلك علىّ،فخرجت إليه

۱- ۱) أخرجه الحميرى فى قرب الاسناد:۲۶ [۱] عن الصادق عن أبيه عن الباقر عليه السّلام عن النّبىّ صلى اللّه عليه و آله،و أخرجه رزين فى الجمع عنه جامع الاصول ۱۰:۴۱۲ ح ۷۴۸۵ عن علىّ عليه السّلام عن النّبى صلى اللّه عليه و آله.

۲- ۲) لفظ شرح ابن أبى الحديد ۲:۱۳۳ و شرح ابن ميثم ۲:۳۰۵ مثل المصريه أيضا.

۳- ۳) هذا حديث مشهور أخرجه الخوارزمى فى مناقبه:۵۱،و مقتل الحسين ۱:۴۵،و جمع آخر بفرق بين الألفاظ مرّ تخريجه فى شرح فقره«و الفضائل الجمّه»من خطبه الرضى.

۴- ۴) رواه ابن عساكر بطريقين فى ترجمه علىّ عليه السّلام ۳:۱۰۶ ح ۱۱۳۶،۱۱۳۷ و غيره بفرق بين الألفاظ.

و دخلت البصره فی یوم الجمعه،فإذا أنا بحلقه کبیره،و إذا أنا بعمرو بن عبید علیه شمله سوداء متّزربها من صوف،و شمله مرتدیا بها،و الناس یسألونه، فاستفرجت النّاس فأفرجوا لی،ثمّ قعدت فی آخر القوم علی رکبتی،ثمّ قلت:

أیّها العالم أنا رجل غریب أ تأذن لی أسألک عن مسأله؟فقال:نعم.قلت:ألک عین؟قال:أی شیء هذا من السؤال؟فقلت:هکذا مسألتی.فقال:یا بنی سل، و إن کانت مسألتک حمقاء.فقلت:أجبنی فیها.فقال لی:سل.فقلت:ألک عین؟ قال:نعم.قلت:فما تری بها؟قال:الألوان و الأشخاص.فقلت:ألک أنف؟قال:

نعم.قلت:فما تصنع بها؟قال:أشمّ بها الرائحه.قلت:ألک فم؟قال:نعم.قلت:

و ما تصنع به؟قال:أعرف به طعم الأشیاء.قلت:ألک لسان؟قال:نعم.قلت:و ما تصنع به؟قال:أتکلّم به.قلت:ألک أذن؟قال:نعم.قلت:و ما تصنع بها؟قال:

أسمع بها الأصوات.قلت:ألک ید؟قال:نعم.قلت:و ما تصنع بها؟قال:أبطش بها.قلت:ألک قلب؟قال:نعم.قلت:و ما تصنع به؟قال:أمیّز به کلّ ما ورد علی هذه الجوارح.قلت:أ فلیس فی هذه الجوارح غنی عن القلب؟قال:لا.قلت:و کیف ذلک،و هی صحیحه سلیمه؟قال:یا بنی إنّ الجوارح إذا شکّکت فی شیء شمّمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته أو لمسته ردّته إلی القلب فیصحّح الیقین، و یبطل الشک.فقلت:إنّما أقام اللّه القلب لشک الجوارح؟قال:نعم.قلت:فلا بدّ من القلب،و إلاّ لم تستقم الجوارح؟قال:نعم.فقلت:یا أبا مروان إنّ اللّه تعالی لم یترک جوارحک حتّی جعل لها إماما یصحّح الصحیح،و ییقن ما شک فیه، و یترک هذا الخلق کلّهم فی حیرتهم و شکّهم و اختلافهم لا یقیم لهم إماما یردّون إلیه شکّهم و حیرتهم؟قال:فسکت و لم یقل شیئا.ثمّ التفت إلیّ،فقال:

أنت هشام؟قلت:لا.قال:أ جالسته؟قلت:لا.قال:فمن أین أنت؟قلت:من الکوفه.

قال:فأنت إذن هو.ثمّ ضمّنی إلیه و أقعدنی فی مجلسه،و ما نطق حتّی قمت.

فضحک أبو عبد اللّه علیه السّلام و قال:من علّمک هذا؟فقال:شیء جری علی لسانی.

فقال:هذا و اللّه مکتوب فی صحف إبراهیم و موسی (۱).

و قال أبو الحسن الرّفا لابن رامین الفقیه:إنّ النبی صلی اللّه علیه و آله لمّا خرج من المدینه ما استخلف علیها أحدا؟قال:بلی،استخلف علیّا.قال:و کیف لم یقل لأهل المدینه اختاروا فإنّکم لا تجتمعون علی الضلال؟قال:خاف علیهم الخلف و الفتنه.قال:فلو وقع بینهم فساد لأصلحه عند عودته؟قال:هذا أوثق.

قال:أ فأستخلف أحدا بعد موته؟قال:لا.قال:فموته أعظم من سفره،فکیف أمن علی الأمّه بعد موته ما خافه فی سفره و هو حیّ علیهم؟!فقطعه (۲).

و سأل بعض الإمامیه یحیی بن أکثم عن قول النّبیّ صلی اللّه علیه و آله حیث أخذ بید علی علیه السّلام و أقامه للنّاس،فقال:«من کنت مولاه فعلیّ مولاه» (۳)أ بأمر من اللّه تعالی ذلک أم برأیه؟فسکت عنه،فقیل له فی ذلک،فقال:إن قلت:برأیه نصبه للناس خالفت قوله تعالی: «وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی» (۴)و إن قلت:بأمر اللّه تعالی ثبتت إقامته.قال:فلم خالفوه و اتّخذوا ولیّا غیره (۵).

و قال أبو علیّ المحمودی لأبی الهذیل:أ لیس من دینک أنّ العصمه و التوفیق لا یکونان لک من اللّه إلاّ بعمل تستحقه به؟قال:نعم.قال:فقوله تعالی: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ» (۶)؟قال:قد أکمل لنا الدّین.فقال:ما تصنع بمسأله لا تجدها فی الکتاب و السنّه،و قول الصحابه،و حیله الفقهاء؟ قال:هات.قال:خبّرنی عن عشیره کلّهم عنّین و قعوا فی طهر واحد بامرأه

۱- ۱) الکافی للکلینی ۱:۱۶۹ ح ۳ و [۱]الاحتجاج للطبرسی:۳۶۷،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۲۵۸. [۳]

۳- ۳) هذا حدیث الغدیر،یأتی تخریجه فی شرح فقره«و لهم خصائص»فی العنوان ۴ من هذا الفصل.

۴- ۴) النجم:۳. [۴]

۵- ۵) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۲۵۲،و [۵]السائل هو حمران بن أعین.

۶- ۶) المائده:۳. [۶]

و هم مختلفو العنّه،فمنهم من وصل إلى بعض حاجته،و منهم من قارب بحسب الإمكان منه،أفى خلق اللّه اليوم من يعرف حدّ اللّه فى كلّ رجل منهم و مقدار ما ارتكب من الخطيئه فيقيم عليه الحدّ فى الدّنيا و يطهّره منه فى الآخره؟فأفحم (۱).

«قد أخذ منها بعرى ثقات و أسباب محكمات» الأصل فيه قوله تعالى:

«فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطّاغُوتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقى لاَ انْفِصامَ لَها» (۲).

۳

من الخطبه(۱۲۹)

وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِى أَنْ يَكُونَ الْوَالِى عَلَى الْفُرُوجِ- وَ الدِّمَاءِ وَ الْمَغَانِمِ وَ الْأَحْكَامِ- وَ إِمَامَهِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ- فَتَكُونَ فِى أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ- وَ لاَ الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ- وَ لاَ الْجَافِى فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ- وَ لاَ الْحَائِفُ لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ- وَ لاَ الْمُرْتَشِى فِى الْحُكْمِ- فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ- وَ يَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ- وَ لاَ الْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّهِ فَيُهْلِكَ الْأُمَّهَ أقول:رواه ابن الجوزى فى(مناقبه ۱ابن الجوزى-المناقب-الخطبه المنبريّه)و سمّاه الخطبه المنبريّه،نقله البحار ۲المجلسى-بحار الأنوار-ج ۷۷ ص ۲۹۴ ح ۳ و فى آخره:«و لا المعطّل للسّنن فيؤدّى ذلك إلى الفجور،و لا الباغى فيدحض الحقّ،و لا الفاسق فيشين الشّرع» (۳).و كلامه عليه السّلام هذا دالّ على اشتراط العصمه فى الإمام كما عليه الإماميّه،قال المسعودى:قال أهل الإمامه:نعت الإمام فى نفسه أن يكون معصوما من الذنوب،لأنّه إن لم يكن

۱- ۱) المناقب لابن شهر آشوب ۱:۲۴۹. [۱]

۲- ۲) البقره:۲۵۶. [۲]

۳- ۳) بحار الأنوار للمجلسى ۷۷:۲۹۴ ح ۳. [۳]

معصوما لم يؤمن أن يدخل فى ما يدخل فيه غيره من الذّنوب،فيحتاج إلى أن يقام عليه الحدّ كما يقيمه هو على غيره،فيحتاج الإمام إلى إمام إلى غير نهايه، و لم يؤمن عليه أيضا أن يكون فى الباطن فاسقا فاجرا كافرا.و أن يكون أعلم الخليفه،لأنّه إن لم يكن عالما لم يؤمن عليه أن يقلب شرائع اللّه و أحكامه، فيقطع من يجب عليه الحدّ و يحدّ من يجب عليه القطع،و يضع الأحكام فى غير المواضع التى وضعها اللّه تعالى.و أن يكون أشجع الخلق،لأنّهم يرجعون إليه فى الحرب،فإن جبن و هرب يكون قد باء بغضب من اللّه.و أن يكون أسخى الخلق،لأنّه خازن المسلمين و أمينهم،فان لم يكن سخيا تاقت نفسه إلى أموالهم و شرهت إلى ما فى أيديهم،و فى ذلك الوعيد الشديد بالنار.و ذكروا خصالا كثيره ينال بها أعلى درجات الفضل لا يشاركه فيها أحد،و أنّ ذلك كلّه وجد فى علىّ بن أبى طالب و ولده،فى السّبق إلى الايمان و الهجره و القرابه و الحكم بالعدل و الجهاد فى سبيل اللّه و الورع و الزّهد،و أنّ اللّه قد أخبر عن بواطنهم و موافقتها لظواهرهم بقوله عزّ و جلّ و وصفه لهم فى ما صنعوه من الإطعام للمسكين و اليتيم و الأسير،و إنّ ذلك لوجهه خالصا لا أنّهم أبدوه بألسنتهم فقط،و أخبر عن أمرهم فى المنقلب و حسن الموئل فى المحشر،ثمّ فى إخباره عزّ و جلّ عمّا أذهب عنهم من الرّجس و فعل بهم من التطهير... (۱).

و قال هشام بن الحكم لمحمّد بن أبى عمير لمّا سأله عن وجه اشتراط عصمه الإمام:إنّ جميع الذنوب لها أربعه أوجه لا خامس لها:الحرص و الحسد و الغضب و الشهوه،فهذه منفيّه عنه لا يجوز أن يكون حريصا على هذه الدّنيا و هى تحت خاتمه،لأنّه خازن المسلمين،فعلى ما ذا يحرص؟و لا يجوز أن يكون حسودا،لأنّ الإنسان إنّما يحسد من فوقه،و ليس فوقه أحد،

۱- ۱) مروج الذهب للمسعودى ۳:۲۲۴. [۱]

فكيف يحسد من هو دونه؟و لا يجوز أن يغضب لشيء من أمور الدّنيا إلّا أن يكون غضبه للّه عزّ و جلّ،فإنّ اللّه تعالى قد فرض عليه إقامه الحدود و أن لا تأخذه فى اللّه لومه لائم،و لا رأفه فى دينه حتّى يقيم حدود اللّه تعالى.و لا يجوز أن يتّبع الشهوات و يؤثر الدّنيا على الآخره،لأنّ اللّه عزّ و جلّ حبّب إليه الآخره كما حبّب إلينا الدّنيا،فهو ينظر إلى الآخره كما ننظر إلى الدّنيا،فهل رأيت أحدا ترك وجها حسنا لوجه قبيح،و طعاما طيّبا لطعام مرّ،و ثوبا ليّنا لثوب خشن، و نعمه دائمه باقيه لدنيا زائله فانيه ؟ (۱)«و قد علمتم أنّه لا ينبغى أن يكون الوالى على الفروج و الدّماء و المغانم و الأحكام و إمامه المسلمين البخيل» إنّما قال عليه السّلام:قد علمتم أنّه لا ينبغى ما ذكر مع كون أكثر أصحابه غير مستبصر،و غير متعبّد بطريقته و طريقه أهل بيته، من كون الإمام كالنّبىّ،إحاله لهم على الفطره التى فطر الناس عليها،فقد كانوا قد يقرّون بمقتضى الفطره اضطرارا،ففى(الأغانى)عن حبيب المهلّبى عن عمر بن شبّه عن خلّاد الأرقط قال:كان الشّراه و المسلمون يتوافقون و يتساءلون بينهم عن أمر الدين و غير ذلك على أمان و سكون،فتواقف يوما عبيده بن هلال اليشكرى و أبو حزابه التّميمى و هما فى الحرب،فقال عبيده:يا أبا حزابه إنّى سائلك عن أشياء،أفتصدّقنى فى الجواب عنها؟قال:نعم،إن تضمّنت لى مثل ذلك.قال:قد فعلت.قال:سل عمّا بدا لك.قال:ما تقول فى أئمّتكم؟قال:يبيحون الدّم الحرام و الفرج الحرام.قال:فكيف فعلهم فى المال؟ قال:يجبونه من غير حلّه و ينفقونه فى غير حقّه.قال:فكيف فعلهم فى اليتيم؟ قال:يظلمونه ماله و ينيكون أمّه.قال:و يلك يا أبا حزابه،أ فمثل هؤلاء تتّبع؟

۱- ۱) رواه الصدوق فى الخصال:۲۱۵ ح ۳۶ باب الأربعه،و معانى الأخبار:۱۳۳ ح ۳،و علل الشرائع:۲۰۴ ح ۲ و [۱]الأمالى: ۵۰۵ ح ۵ المجلس ۹۲. [۲]

قال:قد أجبت،فاسمع سؤالی و دع عنک عتابی علی رأیی.قال:قل.قال:أیّ الخمر أطیب،خمر السّهل أم الجبل؟قال:ویلک أ تسأل مثلی عن هذا؟قال:

أوجبت علی نفسک أن تجیب... (۱).

و قال المبرّد فی(کامله)بعد ذکر قتال المهلّب للخوارج من قبل ابن الزّبیر و قتل عبد الملک لمصعب بن الزبیر:ثمّ أتی الخوارج خبر قتله بمسکن، و لم یأتی المهلّب و أصحابه،فتوافقوا یوما علی الخندق،فناداهم الخوارج ما تقولون فی مصعب؟قالوا:إمام هدی.قالوا:فما تقولون فی عبد الملک؟قالوا:

ضالّ مضلّ.فلمّا کان بعد یومین أتی المهلّب قتل مصعب،و أنّ أهل الشام اجتمعوا علی عبد الملک،و ورد علیه کتاب عبد الملک بولایته،فلمّا توافقوا ناداهم الخوارج ما تقولون فی مصعب؟قالوا:لا نخبرکم.قالوا:فما تقولون فی عبد الملک؟قالوا:إمام هدی.قالوا:یا أعداء اللّه،بالأمس ضالّ مضلّ و الیوم مام هدی!یا عبید الدّنیا علیکم لعنه اللّه... (۲).

فیقال للخوارج:إنّ ما فعله أصحاب المهلّب و إن کان خلاف الفطره التی فطر النّاس علیها إلاّ أنّه لازم تولّیکم صدّیقکم و فاروقکم،فأنتم السفهاء حیث تجمعون بین ولایتهما و إنکار مثل ذلک.

و فی(کامل المبرّد)کتب نافع إلی عبد اللّه بن الزّبیر یدعوه إلی أمره:أمّا بعد،فإنّی أحذّرک من اللّه «یَوْمَ تَجِدُ کُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَیْرٍ مُحْضَراً وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَیْنَها وَ بَیْنَهُ أَمَداً بَعِیداً وَ یُحَذِّرُکُمُ اللّهُ نَفْسَهُ» (۳).

-إلی أن قال-:و قد حضرت عثمان یوم قتل،فلعمری لئن کان قتل مظلوما فقد

۱- ۱) لم أجده فی الأغانی. [۱]

۲- ۲) الکامل للمبرد ۸:۵۲. [۲]

۳- ۳) آل عمران:۳۰. [۳]

كفر قاتلوه و خاذلوه،و لئن كان قاتلوه مهتدين-و إنّهم لمهتدون-لقد كفر من يتولّاه و ينصره و يعضده،و لقد علمت أنّ أباك و طلحه و عليّا كانوا أشدّ النّاس عليه،و كانوا فى أمره من بين قاتل و خاذل،و أنت تتولّى أباك و طلحه و عثمان، و كيف و لايه قاتل متعمّد و مقتول فى دين واحد؟و لقد ملك علىّ بعده فنفى الشّبهات و أقام الحدود و أجرى الأحكام مجاريها و أعطى الأمور حقائقها فى ما عليه و له،فبايعه أبوك و طلحه ثمّ خلعاه ظالمين له،و إنّ القول فيك و فيهما لكما قال ابن عبّاس:إن يكن علىّ فى وقت معصيتكم و محاربتكم له كان مؤمنا لقد كفرتم بقتال المؤمنين و أئمّه العدل،و لئن كان كافرا كما زعمتم و فى الحكم جائرا لقد بؤتم بغضب من اللّه لفراركم من الزّحف... (۱).

فيقال لنافع:إنّ الجمع بين هذه الأضداد لازم تولّى صدّيقكم و فاروقكم و من فروعه،فكيف تقول أنت بالملزوم و الأصل،و لا تقول باللّازم و الفرع؟ و ممّا يشهد لاشتراط العصمه فى الإمامه أنّه لو لم يشترط لزم تعطّل حدود اللّه لاشتراك الامام مع المأموم فى الارتكاب،و لمّا بعث الرّشيد هرثمه بن أعين واليا على خراسان،على أن يأخذ علىّ بن عيسى الذى كان واليا قبله بما ظلم النّاس وردّ حقوقهم إليهم،قام رجل إلى هرثمه و قال له:إنّ هذا الفاجر أخذ منّى درقه ثمينه لم يملك أحد مثلها،فاشتراها على كره منّى و لم أرد بيعها بثلاثه آلاف درهم،و لم آخذ لها ثمنا إلى هذه الغايه،فقذف أمّى،فخذ لى بحقّى من مالى و قذفه أمّى.فقال:لك بيّنه؟قال:نعم،جماعه حضروا كلامه.

فأحضرهم فأشهدهم على دعواه،فقال هرثمه(لعلىّ بن عيسى):وجب عليك الحدّ.قال:و لم؟قال:لقذفك أمّ هذا.قال:من هذا فقّهك؟قال:هذا دين المسلمين.

قال:فأشهد أنّ أمير المؤمنين(أى الرشيد)قد قذفك غير مرّه،و أشهد أنّك

۱- ۱) الكامل للمبرد ۷:۲۳۸. [۱]

قذفت بنيك ما لا أحصى مرّه،فمن يأخذ هؤلاء منك و من يأخذ لك من مولاك؟ فالتفت هرثمه إلى صاحب الدّرقه.فقال:أرى لك أن تطالب هذا الشيطان بدرقتك أو ثمنها،و تترك مطالبته بقذفه أمّك.ذكر ذلك فى(الطبرى) (۱).

و فيه أيضا:أنّ هارون كتب بخطّ يده إلى علىّ بن عيسى:هذا يابن الزّانيه رفعت من قدرك... (۲).

و لو لم تكن الإمامه من قبل اللّه تعالى كالنبوّه-كما عليه الإماميه-لزم أن تكون ملعبه بيد النّاس،و تكون أئمّه النّاس مثل آلهه بنى حنيفه الّذين كانوا يصنعون إلها من تمر و سمن،و يأكلونها عام المجاعه.

و لمّا قطع الرّاشد العبّاسى الخطبه فى بغداد لمسعود السلطان الغزنوى و أراد محاربته،و سار مسعود إلى بغداد،و انهزم الرّاشد و فرّ إلى الموصل، جمع مسعود القضاه و الفقهاء،و تقدّم إليهم لعمل محضر فى خلع الرّاشد، فعملوا محضرا ذكروا ما ارتكبه من أخذ الأموال و أشياء أخر،فأفتوا أن من هذه صفته لا يصلح أن يكون إماما،فخلعوه و بايعوا المقتفى.

فهل الرّاشد حسب لم يكن أمره برشيد؟فكلّهم كانوا كذلك،لا سيّما ذو نوريهم حتّى اضطرّوا إلى قتله.

و ذكروا أنّ هشام بن عبد الملك قال لغيلان:أنت الذى تزعم أنّ اللّه لم يولّنى و لم يرض ما أنا فيه؟فقال له غيلان:و هل رأيت أمينا يولّى الخائنين أمانته،أم رأيت مصلحا يولّى المفسدين،أم رأيت كريما يدعو إلى أمر ثمّ يصدّ عنه،أم رأيت حكيما يقضى بما يعيب أم يعيب بما يقضى،أم رأيت حكيما يكلّف فوق الطاقه؟ قوله عليه السّلام «على الفروج و الدّماء» لما غدر خالد بن الوليد بمالك بن نويره

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۶:۵۱۸ سنه ۱۹۱. [۱]

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۶:۵۱۴ سنه ۱۹۱. [۲]

و قتله و زنى بامرأته،قال عمر لأبى بكر:إنّ سيف خالد فيه رهق-و أكثر عليه فى ذلك-فقال:يا عمر تأوّل فأخطأ،فارفع لسانك عن خالد،فإنّى لا أشيم سيفا سلّه اللّه على الكافرين.و ودّى مالكا و كتب إلى خالد أن يقدم عليه،ففعل و دخل المسجد و عليه قباء و قد غرز فى عمامته أسهما،فقام إليه عمر فنزعها و حطمها،و قال له:قتلت امرأ مسلما ثمّ نزوت على امرأته،و اللّه لأرجمنّك بأحجارك.و خالد لا يكلّمه،يظنّ أنّ رأى أبى بكر مثله-إلى أن قال-:فخرج خالد و عمر جالس،فقال:هلمّ إلىّ يابن أمّ سلمه،فعرف عمر أنّ أبا بكر قد رضى عنه فلم يكلّمه،و كان خالد يعتذر فى قتله لمالك:إنّ مالكا قال له:ما أخال صاحبكم إلاّ قال كذا و كذا.فقال له خالد:أو ما تعدّه لك صاحبا؟ثمّ ضرب عنقه.ذكر ذلك الجزرى فى(كامله) (۱).

و فى قول عمر لأبى بكر:«إنّ سيف خالد فيه رهق»تعريض و استهزاء من عمر لأبى بكر فى حديث وضعه لخالد،إنّه سيف اللّه،لذبّه عن سلطنته.

و لعمرى إنّه لمضحك،كيف يقتل سيف اللّه عباد اللّه ظلما! و قتل خالد رجلين آخرين مسلمين فى وقعه مضيخ بنى البرشاء،قال الجزرى أيضا:كان مع الهذيل عبد العزّى بن أبى رهم أخو أوس مناه،و لبيد ابن جرير-و كانا أسلما و معهما كتاب أبى بكر باسلامهما-فقتلا فى المعركه، فبلغ ذلك أبا بكر و قول عبد العزّى(حين قتل):

أقول إذ طرق الصّباح بغاره سبحانك اللهمّ ربّ محمّد

سبحان ربّى لا إله غيره ربّ البلاد و ربّ من يتورّد

فوداهما و أوصى بأولادهما،فكان عمر يعتدّ بقتلهما و قتل مالك بن

۱- ۱) الكامل لابن الأثير ۲:۳۵۸ سنه ۱۱،و [۱]تاريخ الطبرى ۲:۵۰۳ سنه ۱۱. [۲]

نویره علی خالد،فیقول أبو بکر:کذلک یلقی من نازل أهل الشرک (۱).

و فی(تاریخ أعثم الکوفی)فی غزوه دبا أیّام أبی بکر:«إنّ عکرمه بن أبی جهل قتل أکثر أعیانهم،و أسر بعضهم،و اتّخذ نساءهم أرقّاء،و بعث بأربعمائه رقیقا،و ثلاثمائه إبلا إلی المدینه،فسر الصّدیق من هذا الفتح و أراد قتل الاسراء،فشفع لهم الفاروق،و قال له:إنّهم یتشهدون بالتّوحید و الرّساله و یصلّون،فترکهم أولی.فأمر الصدّیق بحبسهم،و بقوا أیّامه فی الحبس،فلما قام الفاروق بالأمر أمر بإطلاقهم،فرجع بعضهم إلی أوطانهم،و بعضهم سکن البصره» (۲).

قوله علیه السّلام: «و المغانم و الأحکام،و إمامه المسلمین البخیل» قال حمید بن ثور فی ابن الزبیر أیّام قیامه:

قدنی من نصر الخبیبین قدی لیس الامام بالشّحیح الملحد

و قال آخر فیه:

رأیت أبا بکر-أی ابن الزبیر-و ربّک غالب علی أمره یبغی الخلافه بالتّمر

و قال عمر للزّبیر بعد أن ذکره فی ستّه الشوری،و لعلّها لو أفضت إلیک ظلت یومک تلاطم بالبطحاء علی مدّ من الشعیر،و الإمام کالنّبی یجمعهما عنوان الولایه.

و فی(الطبری)-لمّا فرغ النّبیّ صلی اللّه علیه و آله من ردّ سبایا حنین إلی أهلها-رکب و اتّبعه النّاس یقولون:یا رسول اللّه أقسم علینا فیئنا الابل و الغنم،حتّی ألجئوه إلی شجره،فاختطفت الشجره عنه رداءه،فقال:ردّوا علیّ ردائی أیّها

۱- ۱) الکامل لابن الأثیر ۲:۳۹۷ سنه ۱۲،و [۱]تاریخ الطبری ۲:۵۸۱ سنه ۱۲. [۲]

۲- ۲) الفتوح لابن الأعثم ۱:۷۴،و النقل بالمعنی.

الناس،فو اللّه لو كان لی عدد شجر تهامه نعما لقسمتها علیکم.ثمّ ما لقیتمونی بخیلا،و لا جبانا،و لا کذّابا (۱).

«فیکون فی أموالهم نهمته» فی(الکامل)أمر القاهر فی سنه(۳۲۱)بتحریم الغناء و بیع الجواری المغنّیات علی أنّهن سواذج لا یعرفن الغناء،و کان مشتهرا بالسّماع،و کان أمره ذلک وسیله لیأخذ مغنّیات النّاس بأرخص الأثمان،فوضع من یشتری له کلّ حاذقه فی الغناء رخیصا (۲).

و فیه:و أمر القاهر فی تلک السّنه أیضا بقتل أبی السّرایا بن حمدان و إسحاق النوبختی،مع کون إسحاق هو الذی أشار علی الناس باستخلافه، و سبب قتلهما حقده علیهما،لأنّه کان قبل خلافته أراد شراء مغنیتین فزادا فی الثمن علیه،فحقد فاستدعاهما للمنادمه فتزیّنا و تطیّبا،فلمّا حضرا أمر بإلقائهما إلی بئر فی الدّار،فتضرّعا و بکیا،فلم یلتفت إلیهما،و ألقاهما فیه و طمّها علیهما (۳).

و فی(خلفاء ابن قتیبه):أعطی عثمان عمّه الحکم بن أبی العاص طرید رسول اللّه مائه ألف درهم من بیت مال المسلمین،و أقطع(مهزورا)-موضع سوق المدینه الّذی تصدّق به النّبی صلی اللّه علیه و آله علی المسلمین-الحارث بن الحکم أخا مروان،و أقطع مروان فدک التی هی صدقه النّبی صلی اللّه علیه و آله،و افتتح إفریقیه و وهب جمیع خمسها لمروان أیضا (۴).

«و لا الجاهل» قال علیّ بن میثم لأبی الهذیل:أ لست تعلم أنّ إبلیس ینهی

۱- ۱) تاریخ الطبری ۲:۳۵۸ سنه ۸. [۱]

۲- ۲) الکامل لابن الأثیر ۸:۲۷۳ سنه ۳۲۱،و [۲]النقل بتصرف فی اللفظ.

۳- ۳) الکامل لابن الأثیر ۸:۲۹۵ سنه ۳۲۲،و [۳]النقل بتصرف فی اللفظ،و قول الشارح«فی تلک السنه»خلط بین سنه ۳۲۱ و ۳۲۲.

۴- ۴) هذه الأمور روایات مشهوره جاء قریب منها فی خلفاء ابن قتیبه ۱:۳۲،لکن لم أظفر علی هذا اللفظ فیه.

عن الخير كلّه،و يأمر بالشرّ كلّه؟فقال:نعم.فقال:أ فيجوز أن يأمر بالشّرّ كلّه و هو لا يعرفه،و ينهى عن الخير كلّه و هو لا يعرفه؟قال:لا.فقال له:قد ثبت أنّ إبليس يعلم الشّرّ كلّه و الخير كلّه.قال:أجل.قال:فأخبرنى عن إمامك الذى تأتمّ به بعد الرّسول صلى اللّه عليه و آله هل يعلم الخير كلّه،و الشرّ كلّه؟قال:لا.قال:فإبليس أعلم من إمامك إذن.فانقطع أبو الهذيل (۱).

و سئل أبو بكر عن قوله تعالى: «وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا» (۲)،فقال:أى سماء تظلّنى أم أى أرض تقلّنى إن قلت فى كتاب اللّه بما لا أعلم،أمّا الفاكهه فنعرفها، و أمّا الأبّ فاللّه أعلم به.فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السّلام فقال:سبحان اللّه أما علم أنّ الأبّ هو الكلأ و المرعى،و أنّ قوله تعالى: «وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا» اعتداد من اللّه تعالى بإنعامه على خلقه بما غذّاهم،و خلقه لهم و لأنعامهم... (۳).

أشار عليه السّلام إلى أنّ درجه جهله كانت بحيث لم يتفطّن لتفسير القرآن للأبّ فى قوله تعالى بعد: «مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ» (۴).

و كذلك سئل أبو بكر عن الكلاله فقال:أقول فيها برأيى،فإن أصبت فمن اللّه،و إن أخطأ فمن نفسى و من الشيطان.فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السّلام فقال:ما أغناه عن الرّأى فى هذا المكان،أما علم أنّ الكلاله هم الإخوه و الأخوات من قبل الأب و الامّ،و من قبل الأب على انفراده،و من قبل الامّ أيضا على حدّها؟قال تعالى: «يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلالَهِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتٌ»

۱- ۱) رواه المرتضى فى الفصول المختاره:۶. [۱]

۲- ۲) عبس:۳۱. [۲]

۳- ۳) حديث جهل أبى بكر معنى الأبّ و الكلاله مشهور،لكن مع هذا الذيل عن على عليه السّلام أخرجهما المفيد فى الارشاد:۱۰۷. [۳]

۴- ۴) عبس:۳۲. [۴]

«فَلَها نِصْفُ ما تَرَكَ» (۱)،و قال تعالى: «وَ إِنْ كانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَ لَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ» (۲)،أشار عليه السّلام إلى أنّ درجه جهله كانت بحيث لا تفرّق بين المنصوص و غير المنصوص.

«فيضلّهم بجهله» فجر رجل بمجنونه فأمر عمر بلجدها،فقال أمير المؤمنين عليه السّلام:أما علم أنّ النّبيّ صلى اللّه عليه و آله قال:رفع القلم عن المجنون حتّى يفيق؟! إنّها مغلوبه على عقلها و نفسها.فقال عمر:لقد كدت أن أهلك فى جلدها (۳).

و أمر عمر أيضا برجم حامل زنت،فقال عليه السّلام له:هب إنّ لك سبيلا عليها، أىّ سبيل لك على ما فى بطنها،و اللّه تعالى يقول: «وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى» (۴)فقال عمر:لا عشت لمعضله لا تكون لها.فما أصنع بها؟قال:

احتط عليها حتّى تلد،فإذا ولدت و وجدت لولدها من يكفله،أقم عليها الحدّ (۵).

و أتى عمر أيضا بامرأه قد ولدت لستّه أشهر فهمّ برجمها،فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام:إنّ اللّه تعالى قال: «وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً» (۶)و قال جلّ و علا: «وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ» (۷)فإذا تمّمت المرأه الرّضاعه سنتين و كان حمله و فصاله

۱- ۱) النساء:۱۷۶. [۱]

۲- ۲) النساء:۱۲. [۲]

۳- ۳) رواه أبو داود بأربع طرق فى سننه ۱۴۱،۱۴۰:۴ ح ۴۳۹۹-۴۴۰۲،و أحمد بطريقين فى مسنده ۱۵۴،۱۴۰:۱، و ابن شاذان فى الايضاح:۱۰۰،و المفيد فى الارشاد:۱۰۹،و [۳]الاختصاص:۱۱۱،و القاضى النعمان فى الدعائم ۲: ۴۵۶ ح ۱۶۰۷،و [۴]أشار إليه البخارى فى صحيحه ۱۷۶:۴ و غيرهم.

۴- ۴) فاطر:۱۸. [۵]

۵- ۵) مسند زيد:۳۳۵،و الايضاح لابن شاذان:۹۹،و الإرشاد للمفيد:۱۰۹،و [۶]الاختصاص:۱۱۱،و الذريعه للمرتضى ۲: ۷۶۵،و الدعائم للقاضى النعمان ۴۵۳:۲ ح ۱۵۸۴ و غيرها.

۶- ۶) الأحقاف:۱۵. [۷]

۷- ۷) البقره:۲۳۳. [۸]

ثلاثين،كان الحمل منها ستّه أشهر.فخلّى عمر سبيلها (۱).

و أمر عمر أيضا برجم امرأه شهد عليها جمع أنّ رجلا يطؤها فى بعض المياه،فقالت:«اللهمّ إنّك تعلم أنّى بريئه».فغضب عمر و قال:و تجرّحين الشهود أيضا.فقال أمير المؤمنين عليه السّلام-و كان شاهدا-ردّوها و اسألوها فلعلّ لها عذرا،فردّت و سئلت عن حالها،فقالت:كان لأهلى إبل،فخرجت فى إبل أهلى و حملت معى ماء و لم يكن فى إبل أهلى لبن،و خرج معى خليطنا و كان فى إبله لبن،فنفد مائى فاستسقيته فأبى أن يسقينى حتّى أمكّنه من نفسى فأبيت، فلمّا كادت نفسى أن تخرج أمكنته من نفسى كرها.فقال عليه السّلام:اللّه أكبر «فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ» (۲).فخلى عمر سبيلها (۳).

و نكح شيخ كبير امرأه فحملت فأنكره،و زعم أنّه لم يصل إليها،فسألها عثمان هل افتضّك؟قالت:لا.فقال:أقيموا عليها الحدّ.فقال أمير المؤمنين عليه السّلام -و كان شاهدا-:إنّ للمرأه سمين:سم للحيض،و سمن البول.فلعلّ الشيخ سال ماؤه فى سم المحيض فحملت.فسئل الشيخ،فقال:قد كنت أنزل الماء فى قبلها من غير وصول إليها بالافتضاض.فقال عليه السّلام:الحمل له و الولد ولده،و أرى عقوبته على الإنكار.فصار عثمان إلى قضائه و تعجّب منه (۴).

و روى الخطيب فى الهياج بن بسطام مسندا عن أبى سعيد الخدرى قال:

۱- ۱) رواه ابن أبى حاتم و البيهقى فى سننه،و عبد الرزاق و عبد بن حميد و ابن المنذر عنهم الدر المنثور ۱:۲۸۸،و ۶: ۴۰،و [۱]ابن شاذان فى الايضاح:۹۸،و المفيد فى الارشاد:۱۱۰،و [۲]القاضى النعمان فى الدعائم ۱:۸۶،و [۳]غيرهم و روى نحو ذلك بين علىّ عليه السّلام و عثمان و بين ابن عباس و عمر و بينه و عثمان.

۲- ۲) البقره:۱۷۳. [۴]

۳- ۳) الفقيه للصدوق ۴:۲۵ ح ۴۰،و تفسير العياشى ۱:۷۴ ح ۱۵۵ و [۵]الإرشاد للمفيد:۱۱۰،و [۶]التهذيب للطوسى ۱۰:۴۹ ح ۱۸۶ و غيرهم.

۴- ۴) الارشاد للمفيد:۱۱۲،و [۷]المناقب لابن شهر آشوب ۲:۳۷۰. [۸]

خطبنا عمر فقال:إنّی لعلیّ أنهاکم عن أشیاء تصلح لکم،و آمرکم بأشیاء لا تصلح لکم،و أنّ من آخر القرآن نزولا آیه الربا،و أنّه قد مات النّبیّ صلی اللّه علیه و آله و لم یبیّنها لنا،فدعوا ما یریبکم إلی ما لا یریبکم... (۱).

قلت:إنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله قال فی مرض موته:«ایتونی بدواه أکتب لکم کتابا لن تضلّوا بعدی أبدا»فقلت أنت أیّها الفاروق:«إنّ الرجل لیهجر،یکفینا کتاب اللّه» (۲)فکیف تقول فی خطبتک:مات النبیّ و لم یبیّن لنا آیه الرّبا؟ (۳)و علی قولک بقی دینه ناقصا،فکیف قال تعالی: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً» (۴)،و إذا لا تعرف الصلاح من الفساد، کیف تأمر و تنهی؟ و روی فی عثمان بن سعید عن ابن مسعود أنّ عمر خطب بالجابیه فقال:إنّ اللّه یضلّ من یشاء و یهدی من یشاء.فقال:قسّ من تلک القسوس:ما یقول أمیرکم هذا؟قالوا:یقول:إنّ اللّه یضلّ من یشاء،و یهدی من یشاء.فقال القسّ:«برقشت،اللّه أعدل أن یضلّ أحدا».فبلغ ذلک عمر فبعث إلیه فقال:بل اللّه أضلّک،و لو لا عهدک لضربت عنقک (۵).

و رواه الأعثم فی(تاریخه) (۶): «أُفٍّ لَکُمْ وَ لِما تَعْبُدُونَ مِنْ»

۱- ۱) تاریخ بغداد للخطیب ۱۴:۸۰. [۱]

۲- ۲) أخرجه البخاری بطرق فی صحیحه ۱:۳۲،و ۴:۷،۲۷۱،و مسلم فی صحیحه ۳:۱۲۵۹ ح ۲۲،و أحمد بطریقین فی مسنده ۱:۳۲۴،۳۳۶،و ابن سعد فی الطبقات ۲ ق ۲:۳۷،و الجوهری فی السقیفه:۷۳،و [۲]غیرهم عن ابن عبّاس، و روی أیضا عن علی علیه السّلام و سلمان و أبی ذر و المقداد و جابر و عمر.

۳- ۳) رواه ابن ماجه فی سننه ۲:۷۶۴ ح ۲۲۷۶،و أحمد فی مسنده ۱:۳۶،۴۹،و [۳]ابن جریر بطریقین و ابن الضریس و ابن المنذر و ابن مردویه عنهم الدر المنثور ۱:۳۶۵. [۴]

۴- ۴) المائده:۳. [۵]

۵- ۵) تاریخ بغداد للخطیب ۱۱:۲۹۰. [۶]

۶- ۶) الفتوح لابن الأعثم ۱:۲۹۸. [۷]

«دُونِ اللّهِ» (۱)،اتّخذوا إماما عارا على الاسلام يطعن به النصارى فيه، و القرآن و إن تضمّن هذا اللفظ لكن لم يقتصر عليه،بل بيّن المراد به.فقال بعده: «وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفاسِقِينَ اَلَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ » (۲).

«و لا الجافى فيقطعهم بجفائه» ذكروا أنّ عمر قال للزّبير-بعد جعله أحد ستّه الشورى-:أنت مؤمن الرّضا كافر الغضب،يوما إنسانا و يوما شيطان، فليت شعرى من يكون للنّاس إماما يوم تكون شيطانا،و من يكون يوم تغضب اماما،و ما كان اللّه ليجمع لك أمر هذه الأمّه و أنت على هذه الصفه.

قلت:يقال لهذا الرّجل:العيب الذى ذكرت للزبير مشترك بينه و بين صاحبك،فقد قال صاحبك على المنبر حين ولّى الأمر:«إنّ لى شيطانا يعترينى» (۳).

و كذلك هو مشترك بينه و بينك،قال الجزرى فى(كامله):ارتدّ أبو شجره ابن عبد العزّى السلمى،و هو ابن الخنساء فى من ارتدّ من سليم،و قال:

صحا القلب عن مىّ هواه و أقصرا

إلى أن قال:

فروّيت رمحى من كتيبه خالد و إنّى لأرجو بعده أن أعمّرا

ثمّ إنّه أسلم،فلمّا كان زمن عمر قدم المدينه فرأى عمر و هو يقسم فى المساكين،فقال:أعطنى فإنّى ذو حاجه.فقال:و من أنت؟قال:أنا أبو شجره.

قال:أى عدوّ اللّه لا و اللّه،أ لست الذى تقول:«فروّيت رمحى...»؟و جعل يعلوه

۱- ۱) الأنبياء:۶۷. [۱]

۲- ۲) البقره:۲۶-۲۷. [۲]

۳- ۳) نقله الطبرى فى تاريخه ۲:۴۶۰ سنه ۱۱،و [۳]ابن راهويه فى مسنده،و أبو ذر الهروى فى الجامع عنهما منتخب كنز العمال ۲:۱۶۱،و ابن قتيبه فى الامامه و السياسه ۱:۱۶ و [۴]غيرهم ضمن خطبه له بعد البيعه.

بالدّرّه فی رأسه،فسبقه عدوا إلی ناقته،و قال:

ضنّ علینا أبو حفص بنائله و کلّ مختبط یوما له ورق

(۱)و قد أجاب الزبیر نفسه عمر بأنّه لیس أعیب منه،فقال له:ولّیتها أنت و لسنا دونک فی قریش،و لا فی السّابقه،و لا فی القرابه .

«و لا الحائف للدّول فیتّخذ قوما دون قوم» روت العامّه عن زید بن أسلم عن أبیه قال:خلا عمر لبعض شأنه،و قال:امسک علی الباب.فطلع الزّبیر فکرهته حین رأیته،فأراد أن یدخل،قلت:هو علی حاجه.فلم یلتفت إلیّ و أهوی لیدخل، فوضعت یدی فی صدره،فضرب أنفی فأدماه.ثمّ رجع.فدخلت علی عمر، فقال:ما بک؟قلت:الزبیر.فأرسل إلی الزّبیر،فلمّا دخل جئت فقمت لأنظر ما یقول له،فقال:ما حملک علی ما صنعت؟أدمیتنی للناس.فقال الزبیر-یحکیه و یمطّط فی کلامه-أدمیتنی،أ تحتجب عنّا یا بن الخطّاب؟فو اللّه ما احتجب منّی النّبی و لا أبو بکر.فقال عمر کالمعتذر:إنّی کنت فی بعض شأنی.قال أسلم فلمّا سمعته یعتذر إلیه یئست من أن یأخذ لی بحقّی منه.و خرج الزبیر،فقال عمر:إنّه الزبیر،و آثاره ما تعلم (۲).

و کان عمر منع طلحه و الزّبیر من الخروج من المدینه لجهاد فارس و الروم،و لئلّا یحدث لهما خیال قیام،مع کون استیلائه علی الأمر بحیث أمر أن یضرب عنق أمیر المؤمنین علیه السّلام بعده لو أبی عن قبول دستوره فی شوراه، لیصل الأمر إلی عثمان ثمّ إلی معاویه و باقی بنی أمیّه،لینتقموا من النّبیّ صلی اللّه علیه و آله باستیصال أهل بیته،فقال یزید فی أبیاته:

لست من خندف إن لم أنتقم من بنی أحمد ما کان فعل

۱- ۱) الکامل لأبن الأثیر ۲:۳۵۱ سنه ۱۱،و [۱]تاریخ الطبری ۲:۴۹۳ سنه ۱۱،و [۲]النقل بتصرف فی اللفظ.

۲- ۲) رواه ابن أبی الحدید فی شرحه ۳:۱۰۵ شرح الخطبه ۲۲۶.

بل كان تسلّطه و استيلاؤه قبل سلطنته و سلطنه صاحبه لتحالفه مع قريش أعداء النّبى صلى اللّه عليه و آله،بحيث منع النّبى صلى اللّه عليه و آله من الوصيّه،و لم يكترث هو كصاحبه بأمر النّبى صلى اللّه عليه و آله مرّه بعد مرّه بتجهيز جيش أسامه مع لعنه المتخلّف عنه (۱).

و أىّ شىء كان يحدث من طلحه و الزبير وقت غايه اقتداره حتّى حظر عليهما هذه الفريضه العظيمه،لولا رعايه السياسه الملوكيه و الاهمال لجانب مقتضيات الشريعه،و أمير المؤمنين-صلوات اللّه عليه-لمّا استأذنه الرجلان طلحه و الزبير للخروج إلى مكّه باسم العمره مع قطعه بإرادتهما الغدره خلّاهما مع شدّه اضطراب أمره (۲)،لأنّهما أرادا أن يتّخذهما واليا بلا استحقاق،و ما كان عليه السّلام «مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً» (۳)،و إن صار أمرهما سببا لأمر معاويه،و أمر معاويه لأمر الخوارج،و صيروره الأمر إلى ما صار إليه .

«و لا المرتشى فى الحكم فيذهب بالحقوق و يقف بها دون المقاطع» كان عمر يعطى عايشه و حفصه فى كلّ سنه عشره آلاف درهم،و يمنع أهل بيت النّبى صلى اللّه عليه و آله خمسهم الذى عيّنه اللّه لهم فى كتابه،و بيّنه الرسول صلى اللّه عليه و آله فى سنّته، و كان يفضّل الأشراف على غيرهم فى العطاء تأليفا لهم على خلاف الكتاب و السّنّه .

«و لا المعطّل للسّنّه فتهلك الامّه» قد عطّل عمر حدّ اللّه تعالى فى المغيره بن

۱- ۱) أمر النّبى صلى اللّه عليه و آله بتجهيز جيش أسامه أخرجه ابن هشام فى السيره ۴:۲۱۹،و الواقدى فى المغازى ۲:۱۱۱۹،و ابن سعد فى الطبقات ۲ ق ۲:۱۳۷،و الطبرى فى تاريخه ۲:۴۳۱ سنه ۱۱،و لعن النبىّ صلى اللّه عليه و آله من تخلف عن جيشه. أخرجه الجوهرى فى السقيفه:۷۵ مسندا،و رواه الشهرستانى فى الملل و النحل ۱:۲۹،و الكوفى فى الاستغاثه:۲۵، و [۱]القاضى النعمان فى الدعائم ۱:۴۱ [۲] مجردا.

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۳:۴۶۵ سنه ۳۶،و مروج الذهب للمسعودى ۲:۳۵۷،و تاريخ اليعقوبى ۲:۱۸۰. [۳]

۳- ۳) الكهف:۵۱. [۴]

شعبه المعلوم النفاق بالاتفاق لكونه من أعوانه،و لقّن الشاهد الرابع الامتناع من أداء الشهاده عليه،و قال:لذاك الشاهد بأنّه ينفس على مثله من المهاجرين الأوّلين،مع أنّ إمامهم الثالث عثمان لمّا نقموا عليه توليته المنافقين-كالوليد ابن عقبه الذى صلّى الصبح بالناس أربعا سكرانا-اعتذر بأنّ عمر أيضا كان يولّى المغيره،و كان منافقا و أمين أمّتهم عبد الرحمن بن عوف،قال للمغيره -لما بويع عثمان و قال له المغيره:لو بويع غيرك ما بايعناه-أنت منافق،لو كان بويع غيره كنت تقول له أيضا ذلك.و صار إبقاء عمر للمغيره سببا لهلاك الامّه بحمله معاويه على استخلاف ابنه يزيد،مع أنّ مثل مروان و زياد كانا أيضا منكرين لتوليه يزيد،حمله المغيره على ذلك لئلّا يعزله عن حكومه الكوفه،فانجرّ الأمر إلى أنّ الخليفه يرتكب ما فيه الحدّ و يجرون الحدّ على الناس،فلمّا بلغ يزيد أنّ مسور بن مخرمه النوفلى كان يقول:يزيد يشرب الخمر.كتب إلى والى المدينه أن يجلده الحدّ،فجلده الوالى فقال مسور:

أ يشربها صرفا بفكّ ختامها أبو خالد و يجلد الحدّ مسور

و بالجمله أين الإمام الذى خليفه النّبى صلى اللّه عليه و آله الذى هو خليفه اللّه،و أين أولئك الجفاه الأجلاف من أوّلهم إلى آخرهم،أما قال تعالى: «لا يَنالُ عَهْدِى الظّالِمِينَ» (۱)؟ و من الأمثال:متى كان حكم اللّه فى كرب النّخل (۲).و إنّما تصدّوا للسلطنه،و قد قال تعالى: «قُلِ اللّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ» (۳)

۱- ۱) البقره:۱۲۴. [۱]

۲- ۲) المستقصى للزمخشرى ۲:۳۴۰. [۲]

۳- ۳) آل عمران:۲۶. [۳]

من الخطبه(۲)

و منها يعنى آل النبىّ عليهم السّلام:

هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ وَ لَجَأُ أَمْرِهِ- وَ عَيْبَهُ عِلْمِهِ وَ مَوْئِلُ حُكْمِهِ- وَ كُهُوفُ كُتُبِهِ وَ جِبَالُ دِينِهِ- بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ وَ أَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ وَ مِنْهَا يَعْنِى قَوْمٍ آخَرِينَ الْمُنَافِقِينَ زَرَعُوا الْفُجُورَ وَ سَقَوْهُ الْغُرُورَ وَ حَصَدُوا الثُّبُورَ- لاَ يُقَاسُ؟بِآلِ مُحَمَّدٍ ص؟ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّهِ أَحَدٌ- وَ لاَ يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً- هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ وَ عِمَادُ الْيَقِينِ- إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِى وَ بِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِى- وَ لَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلاَيَهِ- وَ فِيهِمُ الْوَصِيَّهُ وَ الْوِرَاثَهُ- الْآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ وَ نُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ أقول:قال الجاحظ ۱الجاحظ- فضائل بنى هشام- -كما نقل عنه(ينابيع مودّه ۲القندوزى الحنفى-ينابيع الموده-ص ۱۵۲ الحنفى)-:إنّ الخصومات نقضت العقول السليمه،و أفسدت الأخلاق الحسنه،من المنازعه فى فضل أهل البيت على غيرهم،فالواجب علينا طلب الحق و اتّباعه،و طلب مراد اللّه فى كتابه و ترك التعصّب و الهوى،و طرح تقليد السلف،و الأساتيذ و الآباء.و اعلم أنّ اللّه لو أراد أن يسوّى بين بنى هاشم و بين النّاس لما اختصّهم بسهم ذوى القربى،و لما قال: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (۱)،و قال: «وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ» (۲).فإذن كان لقومه ما ليس لغيرهم،فكلّ من كان أقرب منه صلى اللّه عليه و آله كان أرفع قدرا،و لو سوّاهم اللّه بالنّاس لما حرّم عليهم الصدقه، و ما هذا التحريم إلاّ لكرامتهم على اللّه و طهارتهم،و لهذا قال علىّ كرّم اللّه وجهه

۱- ۱) الشعراء:۲۱۴. [۱]

۲- ۲) الزخرف:۴۴. [۲]

على منبر الجماعه:«نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد...» (۱).

و قال محمّد بن جرير بن رستم الطبرى فى(مسترشده محمّد بن جرير بن رستم الطبرى-المسترشد-ص ۹۰ و ۹۱):قال أمير المؤمنين عليه السّلام فى خطبه له:«هلك من قارن حسدا،و قال باطلا و والى على عداوتنا،أو شكّ فى فضلنا،إنّه لا يقاس بنا آل محمّد من هذه الامّه أحد،و لا سوّى بنا من جرت نعمتنا عليهم.نحن أطول الناس أغراسا،و نحن أفضل الناس أنفاسا،و نحن عماد الدين،بنا يلحق التالى،و إلينا يفىء الغالى،و لنا خصائص حقّ الولايه،و فينا الوصيّه و الوراثه،و حجّه اللّه عليكم،فى حجّه الوداع يوم غدير خم،و بذى الحليفه،و بعده المقام الثالث بأحجار الزّيت،تلك فرائض ضيّعتموها،و حرمات انتهكتموها،و لو سلّمتم الأمر لأهله سلمتم، و لو أبصرتم باب الهدى رشدتم،اللهمّ إنّى قد بصّرتهم الحكمه،و دللتهم على طريق الرحمه،و حرصت على توفيقهم بالتنبيه و التذكره،و دللتهم على طريق الجنّه بالتبصّر و العدل و التأنيب،ليثبت راجع و يقبل،و يتّعظ مذكّر فلم يطع لى قول:اللهمّ إنّى أعيد عليهم القول ليكون أثبت للحجّه عليهم.يا أيّها الناس اعرفوا فضل من فضّل اللّه،و اختاروا حيث اختار اللّه،و اعلموا أنّ اللّه قد فضّلنا أهل البيت بمنّه حيث يقول: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (۲).فقد طهّرنا اللّه من الفواحش ما ظهر منها و ما بطن،و من كلّ دنيّه و كلّ رجاسه،فنحن على منهاج الحقّ،و من خالفنا فعلى الباطل.و اللّه لئن خالفتم أهل بيت نبيّكم لتخالفنّ الحق (۳).

و قال عليه السّلام أيضا-كما فى تفسير على بن إبراهيم القمى-:و لقد علم

۱- ۱) ينابيع الموده للقندوزى:۱۵۲ [۱] عن فضائل بنى هشام للجاحظ.

۲- ۲) الأحزاب:۳۳. [۲]

۳- ۳) المسترشد:۹۰-۹۱. [۳]

المستحفظون من أصحاب محمّد صلى اللّه عليه و آله أنّه قال:إنّى و أهل بيتى مطهّرون،فلا تسبقوهم فتضلّوا،و لا تتخلّفوا عنهم فتزلّوا،و لا تخالفوهم فتجهلوا،و لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم،هم أعلم الناس كبارا،و أحلم الناس صغارا، فاتبعوا الحقّ و أهله حيث كان (۱).

و روى الشيخان فى(أماليهما)عن الأصبغ قال:دخل الحارث الهمدانى على أمير المؤمنين عليه السّلام فى نفر من الشيعه،و كنت فيهم،فقال عليه السّلام للحارث:

كيف تجدك؟قال:نال الدّهر منّى،و زادنى أو ارا اختصام أصحابك ببابك.

فقال عليه السّلام:و فيم خصومتهم؟قال:فيك و فى الثلاثه من قبلك،فمن مفرط غال، و مفرّط قال،و من متردّد مرتاب لا يدرى أ يقدم أم يحجم.فقال:حسبك يا أخا همدان ألا إنّ خير شيعتى النّمط الأوسط،إليهم يرجع الغالى،و بهم يلحق التالى.فقال له الحارث:لو كشفت الرّين عن قلوبنا،و جعلتنا فى ذلك على بصيره من أمرنا.فقال عليه السّلام:فإنّك امرء ملبوس عليك،إنّ دين اللّه لا يعرف بالرّجال،بل بآيه الحق،فاعرف الحقّ تعرف أهله.يا حارث إنّ الحقّ أحسن الحديث،و الصادع به مجاهد،و بالحقّ أخبرك،فأعرنى سمعك،ثمّ خبّر به من كان له حصافه من أصحابك،ألا إنّى عبد اللّه و أخو رسوله،و صدّيقه الأكبر، صدّقته و آدم بين الرّوح و الجسد،ثمّ إنّى صدّيقه الأوّل فى أمّتكم حقّا،فنحن الأوّلون،و نحن الآخرون،و نحن خاصّته و خالصته،و إنا صنوه و وصيّه و وليّه و صاحب نجواه و سرّه،أوتيت فهم الكتاب و فصل الخطاب و علم القرون و الأسباب،و استودعت ألف مفتاح يفتح كلّ مفتاح ألف باب،يفضى كلّ باب إلى ألف ألف عهد،و أيّدت بليله القدر نفلا،و إنّ ذلك يجرى لى و لمن استحفظ من ذرّيتى ما جرى الليل و النهار.و ابشرك يا حارث لتعرفنى عند

۱- ۱) تفسير القمى ۴:۱،و [۱]الغيبه للنعمانى:۲۹. [۲]

الممات،و عند الصراط،و عند الحوض،و عند المقاسمه.قال الحارث:و ما المقاسمه؟قال:مقاسمه النّار،أقاسمها قسمه صحيحه،أقول:هذا وليّ فاتركيه،و هذا عدوّی فخذيه.

ثمّ أخذ عليه السّلام بيده فقال:يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله بيدی،فقال لی-و قد شكوت إليه حسد قريش و المنافقين-:إذا كان يوم القيامه أخذت بحبل اللّه و حجزته،و أخذت أنت بحجزتی،و أخذ ذريتك بحجزتك، و أخذ شيعتكم بحجزتكم فما ذا يصنع اللّه بنبيّه،و ما ذا يصنع نبيّه بوصيّه؟ خذها إليك يا حارث قصيره من طويله،أنت مع من أحببت و لك ما اكتسبت -يقولها ثلاثا-فقام الحارث يجرّ رداءه و هو يقول:ما أبالی بعدها متی لقيت الموت أو لقينی.قال جميل بن صالح راوی الخبر عن أبی خالد الكابلی عن الأصبغ بن نباته،و أنشدنی أبو هاشم السيّد الحميری:

قول عليّ لحارث عجب كم ثمّ اعجوبه له حملا

يا حار همدان من يمت يرنی من مؤمن أو منافق قبلا

يعرفنی طرفه و أعرفه بنعته و اسمه و ما عملا

و أنت عند الصّراط تعرفنی فلا تخف عثره و لا زللا

أسقيك من بارد علی ظمأ تخاله فی الحلاوه العسلا

أقول للنّار حين توقف للعرض دعيه لا تقربی الرّجلا

دعيه لا تقربيه أنّ له حبلا بحبل الوصیّ متّصلا

(۱)قول المصنّف : «و منها يعنی آل النّبیّ» هكذا فی(المصريه)و لكن فی (ابن ميثم و الخطيه) (۲):«منها و يعنی آل النّبیّ»و فی(ابن أبی الحديد) (۳):

۱- ۱) الامالی للمفيد:۳ ح ۳ المجلس ۱،و أمالی الطوسی ۲:۲۳۸ المجلس ۱۲،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) فی شرح ابن ميثم ۱:۲۴۵،و شرح ابن أبی الحديد ۱:۴۵ [۲] مثل المصريه أيضا.

۳- ۳) فی شرح ابن ميثم ۱:۲۴۵،و شرح ابن أبی الحديد ۱:۴۵ [۳] مثل المصريه أيضا.

«و منها و یعنی آل محمّد»فالواو ساقطه من(المصریه)قطعا.

«علیه الصّلاه و السّلام»هکذا فی(المصریه)،و لکن فی(ابن میثم و ابن أبی الحدید و الخطیه) (۱):«صلّی اللّه علیه و آله»و زاد الأخیر و«سلّم» (۲).

قوله علیه السّلام: «موضع سرّه» قال الصادق علیه السّلام لخیثمه:نحن شجره النّبوّه، و بیت الرّحمه،و مفاتیح الحکمه،و معدن العلم،و موضع الرساله،و مختلف الملائکه،و موضع سرّ اللّه (۳).

«و لجأ أمره» قال الصادق علیه السّلام:إنّ الناس فی لیله القدر فی صلاه و دعاء و مسأله،و صاحب هذا الأمر فی شغل تنزّل الملائکه إلیه بامور السنه من غروب الشمس إلی طلوعها (۴).

و قال الباقر علیه السّلام لأبی إسحاق النحوی:و نحن فیما بینکم و بین اللّه تعالی،ما جعل اللّه تعالی لأحد خیرا فی خلاف أمرنا (۵).

«و عیبه علمه» أی:مخزنه،قال الصادق علیه السّلام:نحن ولاه أمر اللّه،و خزنه علمه،و عیبه وحیه،و نحن الرّاسخون فی العلم،و نحن نعلم تأویله (۶).

و فی(عیون ابن قتیبه)أتی رجل الحسن علیه السّلام فسأله،فقال:إنّ المسأله لا تصلح إلّا فی غرم فادح،أو فقر مدقع،أو حماله مقطعه.فقال الرّجل:ما جئت إلّا

۱- ۱) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۱:۴۵،و شرح ابن میثم ۱:۲۴۵ مثل المصریه أیضا،و لا یوجد فیهما زیاده.

۲- ۲) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۱:۴۵،و [۱]شرح ابن میثم ۱:۲۴۵ [۲] مثل المصریه أیضا،و لا یوجد فیهما زیاده.

۳- ۳) الکافی للکلینی ۱:۲۲۱ ح ۳،و [۳]البصائر للصفار:۷۷ ح ۶ [۴] فی صدر حدیث عن الصادق علیه السّلام،و:۷۷ ح ۳ عن الباقر علیه السّلام.

۴- ۴) البصائر للصفار ۲۴۰ ضمن الحدیث ۲. [۵]

۵- ۵) أخرجه الکلینی بطریقین فی الکافی ۱:۲۶۵ ح ۱،و [۶]الصفار بطریقین فی البصائر:۴۰۴ ح ۴،۵. [۷]

۶- ۶) هذا تألیف حدیثین:الأوّل حدیث الصادق علیه السّلام:«نحن ولاه أمر اللّه،و خزنه علم اللّه،و عیبه وحی اللّه»أخرجه فی صدر حدیث الصفار فی البصائر:۱۲۵ ح ۸،و [۸]الکلینی فی الکافی ۱:۱۹۲ ح ۱.و [۹]الثانی حدیث:«نحن الراسخون فی العلم و نحن نعلم تأویله»أخرجه الکلینی فی الکافی ۱:۲۱۳ ح ۱،و [۱۰]الصفار فی البصائر:۲۲۳ ح ۵ [۱۱] عن الصادق علیه السّلام،و:۲۲۴ ح ۷ عن الباقر علیه السّلام.

فی إحداهنّ.فأمر له بمائه دینار،ثمّ أتی الحسین علیه السّلام فسأله،فقال له مثل مقاله أخیه،فردّ علیه کما ردّ علی الحسن علیه السّلام،فقال له:کم أعطاک؟قال:مائه.فنقّص دینارا کره أن یساوی أخاه،ثمّ أتی إلی ابن عمر فسأله،فأعطاه سبعه دنانیر، و لم یسأله عن شیء،فقال له:إنّی أتیت الحسن و الحسین علیهما السّلام و اقتصّ کلامهما و فعلهما به،فقال له عبد اللّه:و یحک،و أنّی تجعلنی مثلهما،إنّهما غذّیا العلم (۱).

و فی(عقد ابن عبد ربه)کتب ملک الروم إلی عبد الملک بن مروان:أکلت لحم الجمل الذی هرب علیه أبوک من المدینه،و لأغزینک جنودا مائه ألف و مائه ألف.فکتب عبد الملک إلی الحجّاج أن یبعث إلی علیّ بن الحسین،و یتوعّده و یکتب إلیه بما یقول،ففعل.فقال علیه السّلام:إنّ اللّه عزّ و جل لوحا محفوظا یلحظه کلّ یوم ثلاثمائه لحظه،لیس منها لحظه إلّا یحیی فیها و یمیت و یعزّ و یذلّ،و یفعل ما یشاء،و إنّی لأرجو أن یکفینیک منها بلحظه واحده.فکتب به الحجّاج إلی عبد الملک بن مروان،و کتب به عبد الملک إلی ملک الروم،فلمّا قرأه قال:ما خرج هذا إلّا من کلام النّبوّه (۲).

«و موئل حکمه» قال أبو عبد اللّه علیه السّلام:المعیب علی أمیر المؤمنین علیه السّلام فی شیء من أحکامه کالمعیب علی اللّه تعالی و علی رسوله،و الرادّ علیه فی صغیره أو کبیره علی حدّ الشرک باللّه.کان أمیر المؤمنین علیه السّلام باب اللّه الذی لا یؤتی إلّا منه،و سبیله الذی من سلک بغیره هلک،و بذلک جرت الأئمّه علیهم السّلام واحدا بعد واحد،جعلهم اللّه أرکان الأرض أن تمید بهم،و الحجّه البالغه علی من فوق الأرض و من تحت الثّری (۳).

۱- ۱) عیون الأخبار لابن قتیبه ۳:۱۴۰. [۱]

۲- ۲) العقد الفرید لابن عبد ربه ۲:۶۱،و [۲]فی بعض النسخ«عبد اللّه بن الحسن»بدل«علی بن الحسین».

۳- ۳) الکافی للکلینی ۱:۱۹۶ ضمن الحدیث ۱،و [۳]النقل بتصرف.

«و كهوف كتبه» قال بريّه النصرانى الذى أسلم هو و امرأته على يد الكاظم عليه السّلام للصادق عليه السّلام لمّا ابتدأ يقرأ الإنجيل له:أنّى لكم التوراه و الإنجيل و كتب الأنبياء؟قال:هى عندنا وراثه من عندهم،نقرؤها كما قرءوها و نقولها كما قالوا.إنّ اللّه تعالى لا يجعل حجّه فى أرضه يسئل عن شىء فيقول:لا أدرى (۱).

و قال الباقر عليه السّلام:إيّانا عنى اللّه تعالى فى قوله: «قُلْ كَفى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ» (۲).

و بعث محمّد بن عبد اللّه بن الحسن إلى الصادق عليه السّلام يستدعيه إلى منزله فأبى عليه السّلام،فضحك محمّد و قال:ما منعه من إتيانى إلاّ أنّه ينظر فى الصحف.

فقال عليه السّلام:صدق،إنّى أنظر فى «الصُّحُفِ الْأُولى صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى » (۳).و قال له:سل نفسك و أباك هل ذلك عندكما؟فسكت (۴).

و لمّا قال أبو حنيفه:إنّ علمه فى صدره من قياساته،و أنّ جعفر بن محمّد رجل صحفى.قال عليه السّلام:نعم أنا Cصحفى عندى صحف إبراهيم و موسى (۵).

«و جبال دينه» قال أبو بصير للباقر عليه السّلام:إنّ الحكم بن عتيبه يزعم أنّ شهاده ولد الزّنا تجوز.فقال:اللهمّ لا تغفر ذنبه،ما قال اللّه للحكم: «إِنَّهُ لَذِكْرٌ»

---

۱ - ۱) أخرجه الكلينى فى الكافى ۱:۲۲۷ ح ۱ [۱] بفرق يسير،و الصفار فى البصائر:۱۵۶ ح ۴،و:۳۶ ح ۲،و [۲]الصدوق فى التوحيد:۲۷۵.

۲- ۲) أخرجه الصفار فى البصائر:۲۳۶،۲۳۴ ح ۱۲،۲۰ [۳] عن الباقر عليه السّلام،و هو فى المصدر:۲۳۴ ح ۷،و رواه الطبرسى فى مجمع البيان ۶:۳۰۱ عن الصادق عليه السّلام،و الآيه ۴۳ من سوره الرعد. [۴]

۳- ۳) الاعلى:۱۸-۱۹. [۵]

۴- ۴) البصائر للصفار:۱۵۸ ح ۱۲،و [۶]النقل بتلخيص.

۵- ۵) علل الشرائع للصدوق:۸۹ ح ۵،و [۷]النقل بالمعنى.

«لَکَ وَ لِقَوْمِکَ» (۱)فلیذهب الحکم یمینا و شمالا،فو اللّه لا یؤخذ العلم إلّا من أهل بیت نزل علیهم جبرئیل علیه السّلام (۲).

و قال علیه السّلام له و لسلمه بن کهیل:شرّقا و غرّبا فلا تجدان علما صحیحا إلّا شیئا خرج من عندنا أهل البیت (۳).

«بهم أقام انحناء ظهره و أذهب ارتعاد فرائصه» فرائص جمع فریصه:

اللحمه بین الجنب و الکتف ترعد عند الفزع،قال الباقر علیه السّلام:إنّ الأرض لا تبقی إلّا و منّا فیها من یعرف الحقّ،فإذا زاد الناس قال:قد زادوا،و إذا نقصوا منه قال:قد نقصوا.

رواه الحسین بن أبی حمزه الثمالی عن أبیه عنه علیه السّلام لعبد الحمید بن عواض الطائی،فقال له عبد الحمید:باللّه الذی لا إله إلّا هو لسمعته أنا أیضا منه علیه السّلام (۴).

هذا و جعل ابن أبی الحدید (۵)الضمائر من قوله: «موضع سرّه -إلی- جبال دینه» راجعه إلی النّبیّ صلی اللّه علیه و آله و فی: (ظهره)و(فرائصه)إلی الدّین فی:

«و جبال دینه» ،و جعل الخوئی (۶)الضمائر کلّها راجعه إلی النّبیّ صلی اللّه علیه و آله،و کلّ منهما کما تری.و الصواب:کون الستّه الأولی راجعه إلی اللّه تعالی،المذکور قبل هذا الکلام،و الأخیرین إلی دینه.

۱- ۱) الزخرف:۴۴. [۱]

۲- ۲) الکافی للکلینی ۱:۴۰۰ ح ۵،و [۲]البصائر [۳]للصفر:۲۹ ح ۳،و معرفه الرجال للکشی-إختیاره:۲۰۹ ح ۳۶۹.

۳- ۳) الکافی للکلینی:۳۹۹ ح ۳،و [۴]البصائر للصفار:۳۰ ح ۴،و [۵]معرفه الرجال للکشی-اختیاره:۲۰۹ ح ۳۶۹.

۴- ۴) أخرجه الصدوق فی کمال الدین:۲۲۲ ح ۱۲،و [۶]أخرج معناه هو فی المصدر:۲۲۸ ح ۲۱،و [۷]الصفار بثلاث طرق فی البصائر:۳۵۱،۳۵۲ ح ۵،۶،۹. [۸]

۵- ۵) شرح ابن أبی الحدید ۱:۴۵. [۹]

۶- ۶) شرح الخوئی ۱:۲۳۴.

قول المصنّف : «و منها يعنى قوما آخرين» هكذا فى(المصريه)و كذا فى (الخطيه)،لكن بدون الواو،و فى(ابن ميثم):«منها» (۱)بدون زياده،و فى(ابن أبى الحديد) (۲):«منها فى المنافقين».ثمّ قال ابن أبى الحديد:ليست إشارته عليه السّلام إلى المنافقين كما ذكر الرضى،بل إلى من تغلّب عليه و جحد حقّه كمعاويه و غيره،و لعلّ الرّضى عرف ذلك و كنّى عنه (۳).

قلت:لا ريب أنّ إشارته عليه السّلام بأىّ لفظ كان إلى الثلاثه،يوضحه قوله عليه السّلام بعد:«لا يقاس بآل محمّد صلى اللّه عليه و آله من هذه الأمّه أحد»بطريق العموم،و كيف كان فالواو فى(المصريه)زائده قطعا.

«زرعوا الفجور» لمّا بادرت الأوس إلى بيعه أبى بكر،لئلاّ يصل الأمر إلى الخزرج،و بادر الأوس بشير بن سعد الخزرجى أبو النّعمان بن بشير و ابن عمّ سعد بن عباده فى بيعه أبى بكر،لئلّا يصل الأمر إلى ابن عمّه حسدا منه له، قام الحباب بن المنذر و قال:يا معشر الأنصار أما و اللّه لكأنّى بأبنائكم على أبواب أبنائهم،قد و قفوا يسألونهم بأكفّهم،و لا يسقون الماء.

«و سقوه الغرور» أى:ماءه،و فى(خلفاء ابن قتيبه)لمّا طعن عمر جعلوا يثنون عليه و يذكرون فضله،فقال:إنّ من غررتموه لمغرور،إنّى و اللّه وددت أن أخرج منها كفافا كما دخلت فيها (۴).

«و حصدوا الثّبور» قال ابن عمر لمّا بايع الناس أبا بكر:سمعت سلمان يقول:(كرديد و نكرديد)أما و اللّه لقد فعلتم فعله أطمعتم فيها أبناء الطلقاء، و لعناء رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله،فلمّا سمعته يقول ذلك أبغضته،و قلت:لم يقل هذا إلاّ

۱- ۱) لفظ شرح ابن ميثم ۱:۲۴۹ مثل المصريه أيضا.

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۱:۴۵. [۱]

۳- ۳) شرح ابن أبى الحديد ۱:۴۶،و [۲]النقل بالمعنى.

۴- ۴) الامامه و السياسه لابن قتيبه ۱:۲۱. [۳]

بغضا منه لأبی بکر.فأبقانی اللّه حتّی رأیت مروان بن الحکم یخطب علی منبر النّبیّ صلی اللّه علیه و آله فقلت:رحم اللّه أبا عبد اللّه،لقد قال ما قال بعلم عنده (۱).

قلت:صحّه بیعه أبی بکر تستلزم صحّه بیعه یزید بن معاویه الّذی استأصل أهل بیت النّبیّ صلی اللّه علیه و آله و أنکر النّبوّه،و جعل أمر النّبیّ صلی اللّه علیه و آله إراده السلطنه دون إله و وحی منه،فقال:

لعبت هاشم بالملک فلا خبر جاء و لا وحی نزل

لست من خندف إن لم أنتقم من بنی أحمد ما کان فعل

«لا یقاس بآل محمّد صلی اللّه علیه و آله من هذه الأمّه أحد» فی أیّ درجه کان من الریاسه أو الدّیانه.

فی(محاضرات الراغب)قال عمر بن عبد العزیز یوما:من أشرف الناس؟و قد کان قام من عنده علیّ بن الحسین علیه السّلام،فقالوا:أنتم.فقال:کلّا،إنّ أشرف النّاس هذا القائم من عندی آنفا،من أحبّ الناس أن یکونوا منه و لم یحبّ أن یکون من أحد (۲).

و روی الطبری فی کتاب المنصور إلی محمّد بن عبد اللّه بن الحسن:و ما ولد فیکم بعد وفاه النّبیّ صلی اللّه علیه و آله أفضل من علیّ بن الحسین و هو لامّ ولد،و لهو خیر من جدّک حسن بن حسن،و ما کان فیکم بعده مثل ابنه محمّد بن علیّ وجدّته أمّ ولد،و لهو خیر من أبیک،و لا مثل ابنه جعفر و جدّته أمّ ولد،و لهو خیر منک (۳).

و فی کتاب المأمون إلی أهل الآفاق-لمّا جعل الرّضا علیه السّلام ولی عهده بعد

۱- ۱) رواه المرتضی فی الشافی عنه کتاب الفتن من البحار:۷۶،و الطبرسی فی الاحتجاج:۷۶ [۱] بفرق فی اللفظ.

۲- ۲) رواه الراغب فی المحاضرات،و [۲]ابن الجوزی فی مناقبه عنهما مناقب ابن شهر آشوب ۴:۱۶۷. [۳]

۳- ۳) تاریخ الطبری ۶:۱۹۸ سنه ۱۴۵. [۴]

ذكر اختياره له من بين جميع الناس-:أنّه فعل ذلك لمّا رأى من فضله البارع، و علمه الذائع،و ورعه الظاهر الشائع،و زهده الخالص النافع،و تخليته من الدّنيا،و تفرّده عن الناس،و قد استبان له منه ما لم تزل الأخبار عليه مطبقه، و الألسن عليه متّفقه،و الكلمه فيه جامعه،و الأخبار واسعه،و لمّا لم نزل نعرفه به من الفضل يافعا،و ناشئا،و حدثا،و كهلا،فلذلك عقد بالعهد و الخلافه من بعده،واثقا بخيره اللّه تعالى فى ذلك،إذ علم اللّه تعالى أنّه فعله إيثارا له و للدين (۱).

و روى(العيون)مسندا عن عباد بن صهيب قال:قلت للصادق جعفر بن محمّد عليه السّلام:أخبرنى عن أبى ذر،أهو أفضل أم أنتم أهل البيت؟فقال:يا بن صهيب كم شهور السنه؟فقلت:اثنا عشر شهرا.فقال:و كم الحرم؟قلت:

أربعه أشهر.قال:فشهر رمضان منها؟قلت:لا.قال:فشهر رمضان أفضل،أم الأشهر الحرم؟فقلت:بل شهر رمضان.قال:فكذلك نحن أهل البيت،لا يقاس بنا أحد (۲).

و روى(غرر المرتضى)أنّ نفيعا الأنصارى أراد حطّ موسى بن جعفر عليه السّلام فقال له:من أنت؟قال:يا هذا إن كنت تريد النسب فأنا ابن محمّد حبيب اللّه،ابن إسماعيل ذبيح اللّه،ابن إبراهيم خليل اللّه،و إن كنت تريد البلد فهو الذى فرض اللّه على المسلمين و عليك-إن كنت منهم-الحجّ إليه،و إن كنت تريد المفاخره فو اللّه ما رضى مشركو قومى مسلمى قومك أكفّاء لهم،حتّى قالوا:يا محمّد اخرج إلينا أكفّاءنا من قريش-إلى أن قال-و انصرف بخزى (۳).

فانصرف مخزيا.

۱- ۱) نقل كتاب المأمون بتمامه ابن الصباغ فى الفصول المهمه:۲۵۸،۲۵۷.

۲- ۲) أخرجه الصدوق فى علل الشرائع:۱۷۷ ح ۲، [۱]لا فى عيون الأخبار،و هو من سهو قلم الشارح.

۳- ۳) أخرجه المرتضى فى الغرر و الدرر،و هو كتاب أماليه ۱:۱۹۹ المجلس ۱۹.

و قال الكميت:

عادلا غيرهم من النّاس طرا بهم لا همام لى لا همام

و قال الأمير الميكالى:لا يقاس المهاوى بالمراقى،و لا الأقدام بالتّراقى، و لا البحور بالسّواقى.

هذا،و قال أبو عبيده:كان أبو قيس بن رفاعه يفد سنه إلى النّعمان بن المنذر اللخمى،و سنه إلى الحرث بن أبى شمر الغسّانى،فقال له الحرث يوما -و هو عنده-:بلغنى أنّك تفضّل النعمان علىّ.قال:كيف أفضّله عليك؟أبيت اللعن،فو اللّه لقفاك أحسن من وجهه،و أمّك أشرف من أبيه،و لأمسك أفضل من يومه،و لشمالك أفضل من يمينه،و لحرمانك أنفع من بذله،و لقليلك أكثر من كثيره.

«و لا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا» و فيه عليه السّلام أنزل تعالى قوله:

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً » (۱)،و حيث إنّ المنعم عليه لا يمكن أن يكون مساويا للمنعم، و النّبىّ صلى اللّه عليه و آله و أهل بيته هم المنعمون،و باقى الناس المنعم عليهم،قال تعالى:

«ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فِى ما رَزَقْناكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ تَخافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ» (۲).

و قال الفرزدق فى قصيدته فى علىّ بن الحسين عليه السّلام:

أى الخلائق ليست فى رقابهم لأوّليه هذا أوله نعم

من يعرف اللّه يعرف أوّليه ذا فالدين من بيت هذا ناله الامم

۱- ۱) نزول الآيه فى على عليه السّلام أخرجه ابن عساكر فى ترجمه على عليه السّلام ۲:۷۵ ح ۷۵۷،و [۱]ابن مردويه و الخطيب عنهما الدر المنثور ۲:۲۵۹،و [۲]الحسكانى بطريقين فى شواهد التنزيل ۱:۱۵۶،۱۵۸ ح ۲۱۳،۲۱۰، [۳]عن أبى هريره،و فى الباب عن أبى سعيد و غيره،و الآيه ۳ من سوره المائده.

۲- ۲) الروم:۲۸. [۴]

و قال المفيد:إنّ رجلا قال للسّجّاد:أخبرنی بماذا فضلتم الناس جميعا و سدتموهم؟فقال له:أنا أخبرك بذلك،اعلم أنّ النّاس كلّهم لا يخلون من أن يكونوا أحد ثلاثه:إمّا رجل أسلم على يد جدّنا رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله،فهو مولى لنا و نحن ساداته و إلينا يرجع بالولاء،أو رجل قاتلناه فقتلناه فمضى إلى النّار،أو رجل أخذنا منه الجزيه عن يد و هو صاغر،و لا رابع للقوم،فأىّ فضل لم نحزه و شرف لم نحصله بذلك (۱).

و قال الخوئی:قال الصادق عليه السّلام لأبی حنيفه:ما هو عندك فی قوله تعالى: «ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» (۲)؟قال الأمن فی السرب و صحّه البدن و القوت الحاضر.فقال عليه السّلام:يا أبا حنيفه لئن أوقفك اللّه يوم القيامه حتّى يسألك عن كلّ أكله أكلتها أو شربه شربتها ليطولنّ و قوفك.قال:فما النعيم، جعلت فداك؟قال:النعيم نحن الذين أنقذ اللّه الناس بنا من الضلاله،و بصّرهم بنا من العمى،و علّمهم بنا من الجهل (۳).

و قال ابن أبی الحديد:لا ريب أنّ محمّدا صلى اللّه عليه و آله و أهله الأدنين من بنی هاشم،لا سيّما علىّ عليه السّلام،أنعموا على الخلق كافّه بنعمه لا يقدّر قدرها،و هی الدّعاء إلى الاسلام،و الهدايه إليه،فمحمّد صلى اللّه عليه و آله و إن كان هدى الخلق بالدعوه التی قام بها بلسانه و يده،و نصره اللّه تعالى له بملائكته و تأييده،و هو السّيّد المتبوع،و المصطفى المنتخب الواجب الطاعه،إلّا أنّ لعلىّ عليه السّلام من الهدايه أيضا و إن كان ثانيا لأوّل،و مصلّيا على أثر سابق ما لا يجحد،و لو لم يكن إلّا

۱- ۱) رواه المفيد فی العيون و المحاسن [۱]عنه الفصول المختاره:۷. [۲]

۲- ۲) التكاثر:۸. [۳]

۳- ۳) لم أجده فی مظانه فی شرح الخوئی،و لكن رواه شرف الدين فی كنز جامع الفوائد عنه البحار ۲۴:۵۹ ح ۳۴، و [۴]العياشی فی تفسيره عنه مجمع البيان ۱۰:۵۳۴،و الراوندی فی الدعوات عنه البحار ۲۴:۴۹ و [۵]غيرهم،بل روى الخوئی فی شرحه ۱:۲۴۲ روايه فی هذا المعنى عن أبی خالد الكابلی.

جهاده بالسّيف أوّلا و ثانيا و ما كان بين الجهادين من نشر العلوم و تفسير القرآن و إرشاد العرب إلى ما لم تكن له فاهمه و لا متصوّره لكفى فى وجوب حقّه و سبوغ نعمه عليه السّلام.

فإن قيل:لا ريب فى أنّ كلامه هذا تعريض بمن تقدّم عليه،فأىّ نعمه له عليهم؟قيل:نعمتان:الاولى منهما الجهاد عنهم و هم قاعدون،فإنّ من أنصف علم أنّه لو لا سيف على عليه السّلام لاصطلم المشركون من أشار إليه و غيرهم من المسلمين،و قد علمت آثاره فى بدر،و أحد،و الخندق و خيبر و حنين،و أنّ الشّرك فيها فغرفاه،فلو لا أن سدّه بسيفه لا لتحم المسلمين كافّه،و الثانيه علومه التى لولاها لحكم بغير الصواب فى كثير من الأحكام،و قد اعترف له بذلك،و الخبر مشهور:«لو لا علىّ لهلك عمر»-إلى أن قال-و اعلم أنّ عليًّا عليه السّلام كان يدّعى التقدّم على الكلّ،و الشرف على الكلّ،و النعمه على الكلّ بابن عمّه صلوات اللّه عليه و بنفسه و بأبيه أبى طالب عليهما السّلام،فإنّ من قرأ علوم السّير عرف أنّ الإسلام لو لا أبو طالب لم يكن شيئا مذكورا ... (۱).

«هم أساس الدّين» فبنى الإسلام على خمس:الصلاه،و الزكاه،و صوم شهر رمضان،و حجّ بيت اللّه،و الولايه،و هى أشدّها،فإنّ تلك من الفروع،و هذه من الاصول،و أيضا فالأربعه الاولى قد تسقط عن بعض،و الولايه لا تسقط عن أحد فى وقت (۲).

و فى(الإرشاد)عن أمير المؤمنين عليه السّلام:«و من لا يحبّنا لا ينفعه إيمانه،

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱:۴۶. [۱]

۲ - ۲) أخرجه الكلينى بأربع طرق فى الكافى ۲:۱۸،۲۱ ح ۱،۳،۵،۸،و [۲]البرقى فى المحاسن:۲۸۶ ح ۴۲۹،و [۳]العياشى فى تفسيره ۱:۱۹۱ ح ۱۰۹،و [۴]الصدوق فى الخصال:۲۷۷ ح ۲۱ عن الباقر عليه السّلام:«بنى الإسلام على خمس:على الصلاه و الزكاه و الصوم و الحجّ و الولايه.و لم ينادبشىء كما نودى بالولايه»و للحديث طرق و ألفاظ غير ذلك.

و لا يتقبل عمله،و إن دأب فى الليل و النّهار قائما و صائما» (۱).

«و عماد اليقين» فى رساله للجاحظ نقلها(ينابيع الحنفى):هم معظّمون مكرّمون عند الناس بدون اختيارهم،و المؤمنون بتعظيمهم و تكريمهم واثقون و موقنون،فلهم سرّ كريم،و كمال جسيم،و شيم عجيب،و عرق طيب، و فضل مبين،و وقار متين،و عرق تام،و غصن باق،و أصل ثابت،و فرع نابت.

فلهذا لم يكتفوا و لم يقنعوا بذلك التعظيم و التكريم،و اشتغلوا بالتكاليف الشداد،و المحن الغلاظ،و العبادات الشاقه،و المجاهدات التّامه (۲).

«إليهم يفىء الغالى،و بهم يلحق التّالى» حيث إنّ النبىّ صلى اللّه عليه و آله جعلهم فى الحديث المتواتر عدل الكتاب،و السالك سبيلهم سالك سبيل الصواب،فقال للناس:إنّى تارك فيكم الثقلين:كتاب اللّه و عترتى،و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض (۳).

«و لهم خصائص حقّ الولايه» على النّاس فى محكم الآيات و مبرم الروايات،و قضيّه العقول و الدّرايات،قال تعالى: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ» (۴).

و قال الرّسول صلى اللّه عليه و آله لمجتمع الامه بإجماعهم:«أولست أولى بكم من أنفسكم؟قالوا:بلى.قال:من كنت مولاه فعلىّ مولاه» (۵).

۱- ۱) الإرشاد للمفيد:۱۲۹ [۱] فى ذيل حديث.

۲- ۲) ينابيع الموده للقندوزى:۱۵۵ [۲] عن فضائل بنى هاشم للجاحظ.

۳- ۳) هذا حديث الثقلين [۳]من الأحاديث المتواتره أخرجه جمع كثير،منهم:مسلم فى صحيحه ۴:۱۸۷۳،۱۸۷۴ ح ۳۶، ۳۷،و الترمذى فى سننه ۵:۶۶۲،۶۶۳ ح ۳۷۸۶،۳۷۸۸،و صاحب مسند زيد فيه:۴۰۴،و صاحب صحيفه الرضا فيها:۵۹ ح ۸۳.

۴- ۴) المائده:۵۵. [۴]

۵- ۵) هذا حديث الغدير من الأحاديث المتواتره أخرجه جمع كثير من المصنفين عن مائه و عشرين من أصحاب النّبىّ صلى اللّه عليه و آله فيما أعلم،منهم ابن عساكر،أخرجه بطرق كثيره فى ترجمه علىّ عليه السّلام ۵:۳-۹۰ ح ۵۰۳-۵۹۳. [۵]

و قال عبد اللّه بن جعفر-كما فى(خلفاء ابن قتيبه)-لمّا أرسل معاويه إلى العباد له فى بيعه ابنه يزيد:أمّا بعد،فإنّ هذه الخلافه أخذ فيها بالقرآن «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّهِ» (۱)و إنّ أخذ فيها بسنّه رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله فإنّ رسول اللّه أولى،و أيم اللّه لو ولّوه بعد نبيّهم لوضعوا الأمر موضعه لحقّه و صدقه،و لاطيع الرّحمن،و عصى الشيطان،و ما اختلف فى الأمّه سفيان (۲).

و فى(عرائس الثعلبى)فى بابه الخامس روى يزيد الرّقاشى عن أنس بن مالك قال:صلّى بنا النّبىّ صلى اللّه عليه و آله صلاه الفجر،فلمّا انفتل من الصلاه أقبل علينا بوجهه الكريم،فقال:يا معاشر المسلمين من افتقد الشمس فليستمسك بالقمر،و من افتقد القمر فليستمسك بالزّهره،و من افتقد الزهره فليستمسك بالفرقدين.فقيل:يا رسول اللّه و ما الشمس و ما القمر و ما الزّهره و ما الفرقدان؟فقال:أنا الشمس،و علىّ القمر،و فاطمه الزهره،و الحسن و الحسين الفرقدان فى كتاب اللّه تعالى لا يفترقان حتّى يردا علىّ الحوض (۳).

«و فيهم الوصيه» كونه عليه السّلام وصىّ النّبى صلى اللّه عليه و آله من المتواترات،و قد نقل ابن أبى الحديد عن(جمل أبى مخنف)أشعارا متضمّنه لكونه عليه السّلام وصيّه صلى اللّه عليه و آله عن عبد اللّه بن أبى سفيان الهاشمى،و ابن التّيهان،و عمر بن حارثه الأنصارى،و رجل أزدى،و غلام ضبى من عسكر عائشه،و عن سعد بن قيس الهمدانى،و زياد بن لبيد الأنصارى،و حجر بن عدى الكندى،و خزيمه بن ثابت الأنصارى،و ابن بديل الخزاعى،و عمرو بن أحيحه،

۱- ۱) الأنفال:۷۵. [۱]

۲- ۲) الامامه و السياسه لابن قتيبه ۱:۷۳،و [۲]النقل بتصرف.

۳- ۳) العرائس للثعلبى:۹.

و زجر بن قيس الجعفى (۱).

و نقل عن(صفين نصر بن مزاحم)أيضا أشعارا متضمّنه لكونه عليه السّلام وصيّه صلى اللّه عليه و آله عن الأشعث بن قيس،و زحر بن قيس،و جرير بن عبد اللّه البجلى، و عبد الرّحمن بن ذؤيب الأسلمى،و المغيره بن الحارث المطلبى،و ابن عباس، و قال:إنّها بعض ما قيل فى هذين الحربين،فأمّا ما عداهما فإنّه يجلّ عن الحصر (۲).

قلت:و مما قيل فى صفّين قول النّضر بن عجلان الأنصارى:

كيف التفرّق و الوصىّ إمامنا لا كيف إلّا حيره و تخاذلا

أيضا:

و ذروا معاويه الغوىّ و تابعوا دين الوصىّ تصادفوه عاجلا

و من شواهده قول أمّ سنان المذحجيه من وافدات معاويه:

أمّا هلكت أبا الحسين فلم تزل بالحقّ تعرف هاديا مهديا

فاذهب عليك صلاه ربّك ما دعت فوق الغصون حمامه قمريّا

قد كنت بعد محمّد خلفا كما أوصى إليك بنا فكنت وفيّا

و ممّا قيل فى الطف كما فى(الطبرى)قول الحجّاج بن مسروق مؤذّن الحسين عليه السّلام:

اليوم تلقى جدّك النبيّا ثمّ أباك ذا الندى عليّا

ذاك الذى نعرفه وصيّا

(۳).

۱- ۱) نقله ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۴۷ عن جمل أبى مخنف.

۲- ۲) نقله ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۴۹ عن صفين نصر،و [۱]فى وقعه صفين [۲]نقل أشعار الأشع:۲۳،۲۴،و أشعار جرير و عبد الرحمن و المغيره بالترتيب فى:۴۸،۳۸۲،۳۸۵،لكن ما روى عن زحر بن قيس فيه:۱۸ مروى عن جرير، و ما روى عن النعمان فيه:۳۶۵ مروى عن النضر بن عجلان الأنصارى،و ما روى عن عبد اللّه بن عباس فيه:۴۱۶ مروى عن الفضل بن عباس،و بين ألفاظ الأصل و روايه ابن أبى الحديد اختلاف كثير.

۳- ۳) نقله بهذا اللفظ عن الطبری ابن شهر آشوب فی مناقبه ۴:۱۰۳،و هو فی تاریخ الطبری ۴:۳۳۶ سنه ۶۱ بغیر هذا اللفظ.

و یشهد له أیضا کما فی(الطبری)قول الحسین علیه السّلام فی مناشداته یوم الطف:أ لست ابن بنت نبیّکم صلی اللّه علیه و آله و ابن وصیّه؟ (۱).

و روی أحمد بن حنبل فی(فضائله)-کما فی(تذکره سبط ابن الجوزی) عن أنس:قلنا لسلمان الفارسی:سل رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله من وصیّه؟فسأل سلمان رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله،فقال:من کان وصیّ موسی؟فقال:یوشع بن نون.قال:إنّ وصیّی و وارثی و منجز و عدی علیّ بن أبی طالب علیه السّلام (۲).

و قد قال الفضل بن العبّاس-و قد رووه من طرقهم-:

و کان ولیّ الأمر بعد محمّد علیّ و فی کلّ المواطن صاحبه

وصیّ رسول اللّه حقّا و صهره و أوّل من صلّی و ما ذمّ جانبه

(۳)و قال الباقر علیه السّلام:إنّ أوّل وصیّ کان علی وجه الأرض هبه اللّه بن آدم، و ما من نبیّ مضی إلّا و له وصیّ،و إنّ علیّا علیه السّلام کان هبه اللّه لمحمّد،و وارث علم الأوصیاء و علم من کان قبله (۴).

قال ابن أبی الحدید بعد نقله الأبیات الّتی قیلت فی الجمل و فی صفّین فی کونه علیه السّلام وصیّ النّبیّ صلی اللّه علیه و آله:لا ریب عندنا أنّ علیّا علیه السّلام کان وصیّ النّبیّ صلی اللّه علیه و آله و إن خالف فی ذلک من هو منسوب عندنا إلی العناد،و لسنا نعنی بالوصیّه النّصّ علی الخلافه،و لکنّ امورا اخری لعلّها إذا لمحت أشرف و أجلّ (۵).

قلت:فإن أراد بالخلافه مجرّد السلطنه الدّنیویه-و هو المفهوم من کلام

۱- ۱) تاریخ الطبری ۴:۳۲۲ سنه ۶۱ [۱] ضمن خطبه.

۲- ۲) تذکره الخواص لسبط ابن الجوزی:۴۳.

۳- ۳) مناقب ابن شهر آشوب:۵۲. [۲]

۴- ۴) أخرجه الکلینی فی الکافی ۱:۲۲۴ ح ۲،و [۳]النقل بتقطیع،و رواه عن الباقر علیه السّلام عن النّبی صلی اللّه علیه و آله.

۵- ۵) شرح ابن أبی الحدید ۱:۴۶،و [۴]لکنه قبل نقل الأبیات لا بعده.

فاروقهم لمّا أراد بيعه صاحبه صدّيقهم فی قوله له:«رضيک النّبی لديننا فی تقديمک للصلاه بنا فکيف لا نرضاک لدنيانا»فجعل الخلافه سلطنه دنيويّه، و دون إمامه الجماعه الذين قالوا هم:«صلّ خلف کلّ برّ و فاجر»-فأی فضل لشيخيهم،فالسّلاطين فی الدّنيا کثيره؟و إن أراد الخلافه الإلهيه،فکيف تستلزم الوصايه الأشرف و الأجلّ منها دونها،و الخلافه لازم الوصايه،و لا يمکن انفکاک اللازم من الملزوم؟ و ما يفعل بما اتّفقوا علی روايته أنّه لمّا نزل: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ» (۱)جمع بنی عبد المطّلب و کانوا أربعين،و قال لهم:أيّکم يوازرنی علی هذا الأمر يکن أخی و وصيّی و وزيری و وارثی و خليفتی بعدی.فلم يجبه أحد منهم،فقام عليّ عليه السّلام-و هو أصغرهم يومئذ سنّا-فقال:أنا أوازرک يا رسول اللّه.فقال له:اجلس فأنت أخی و وصيّی و وزيری و وارثی و خليفتی من بعدی (۲).

و زاد الجزری فی(تاريخه):قال عليّ عليه السّلام:فأخذ النّبیّ صلی اللّه عليه و آله برقبتی،ثمّ قال:إنّ هذا أخی و وصيی و خليفتی فيکم،فاسمعوا له و أطيعوا.فقام القوم يضحکون و يقولون لأبی طالب:قد أمرک أن تسمع لابنک و تطيع (۳).

فجمع صلی اللّه عليه و آله بين الوصايه و لازمها و هو الخلافه.

۱- ۱) الشعراء:۲۱۴. [۱]

۲- ۲) أخرجه أحمد فی مسنده ۱:۱۱۱،و النسائی فی الخصائص:۸۶،و الطبری بطريقين فی تاريخه ۲:۶۲،۶۳،و ابن إسحاق فی المغازی و البزار فی مسنده،و البيهقی و أبو نعيم کلاهما فی الدلائل [۲]عنهم الکاف الشاف ۳:۳۴۰،و سعيد بن منصور فی سننه،و الطحاوی و الضياء فی المختاره عنهم منتخب کنز العمال ۵:۴۲،۴۳،و ابن أبی حاتم و ابن مردويه عنهما الدر المنثور ۵:۹۷،و [۳]ابن عساکر بستّ طرق فی ترجمه عليّ عليه السّلام ۱:۹۷-۱۰۴ ح ۱۳۳-۱۴۰، و [۴]الحسکانی بطريقين فی شواهد التنزيل ۱:۳۷۱ ح ۵۱۴،و:۴۲۰ ح ۵۸۰. [۵]

۳- ۳) الکامل لابن الأثير الجزری ۲:۶۳. [۶]

ثمّ لو لم تكن الوصايه مستلزمه للخلافه،لم أنكرتها عايشه مع تواترها؟و لذا يقول الأزدى من أصحابه عليه السّلام كما فى(جمل أبى مخنف) لعايشه و قد نقله ابن أبى الحديد نفسه:

أعايش خلّى عن علىّ و عيبه بما ليس فيه إنّما أنت والده

وصىّ رسول اللّه من دون أهله و أنت على ما كان من ذاك شاهده

(۱)و قد قال أيضا على نقله:

هذا علىّ و هو الوصى آخاه يوم النّجوه النّبىّ

و قال هذا بعدى الولىّ وعاه واع و نسى الشقىّ

(۲)و روى مسلم و البخارى أنّه ذكر عند عائشه أنّ النّبىّ صلى اللّه عليه و آله أوصى إلى علىّ قالت:و متى أوصى،و من يقول ذلك؟قيل:إنّهم يقولون.قالت:من يقوله؟ لقد دعا بطست ليبول و أنّه بين سحرى و نحرى،فمات و ما شعرت (۳).

ادّعت لإنكار وصايته أنّ النّبىّ صلى اللّه عليه و آله مات مكشوف العوره،ثمّ يقال لها:

موته بين سحرك و نحرك فى وقت بوله،أىّ ملازمه بينه و بين عدم وصايته إليه؟فإنّه صلى اللّه عليه و آله جعله وصيّه و خليفته أوّل بعثته،كما عرفت فى ما مرّ،و بعده إلى حين وفاته،حسبما دلّ عليه آثار أخر،قبل تلك الساعه التى ادّعيت أنت فى موته حين بوله بين سحرك و نحرك.

و لو لم تكن الوصايه مستلزمه للخلافه،كيف أنكرها شرحبيل و ابن أبى أوفى؟ روى الجوهرى فى(سقيفته):أنّ طلحه بن مصرف قال لشرحبيل:إنّ

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱:۴۸. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۱:۴۸. [۲]

۳- ۳) أخرجه البخارى فى صحيحه ۲:۱۲۵،و ۳:۹۵،و مسلم فى صحيحه ۳:۱۲۵۷ ح ۱۹ و غيرهما،مرّ نقله فى العنوان ۲ من هذا الفصل.

الناس يقولون:إنّ النّبيّ صلى اللّه عليه و آله أوصى إلى عليّ.فقال:أبو بكر يتأمّر على وصيّ رسول اللّه (۱).

و روى مسلم و البخارى:أنّ طلحه بن مصرف قال لابن أبى أوفى:هل أوصى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله؟قال:لا.قال:فكيف أمر المسلمين بالوصيّه و لم يوص؟قال:أوصى بكتاب اللّه.و قال طلحه بن مصرف:قال الهزيل بن شرحبيل:أبو بكر كان يتأمّر على وصيّ رسول اللّه (۲).

و قول ابن أبى الحديد:«و إن خالف فى ذلك من هو منسوب إلى العناد» إن أراد به شرحبيل و ابن أبى أوفى المتقدّمين فلعلّهما أنكراه لا عنادا،بل لكون التفرقه بين الملزوم و اللازم خلاف العقل.نعم،أمّ مؤمنيهم أنكرته عنادا أيضا له عليه السّلام،فمع خروجها عليه عليه السّلام جرأه على اللّه و رسوله كانت لا تستطيع أن تذكر اسم أمير المؤمنين عليه السّلام بغضا،كما صرّح به ابن عبّاس (۳)،و لمّا بلغها بيعه الناس له عليه السّلام تمنّت سقوط السماء على الأرض (۴)،و لمّا بلغها قتله عليه السّلام سجدت فرحا و مدحت قاتله (۵)،مع تواتر قول النّبيّ صلى اللّه عليه و آله فيه عليه السّلام:«اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه» (۶)،و لازمه كونها عدوّه اللّه.

ثمّ إذا لم يكن المراد من الوصايه الخلافه،فأىّ معنى لكونه وصيّه؟

۱- ۱) السقيفه للجوهرى:۴۹ و غيره. [۱]

۲- ۲) حديث ابن أبى أوفى أخرجه البخارى فى صحيحه ۲:۱۲۵،و ۳:۹۵،و مسلم فى صحيحه ۳:۱۲۵۶ ح ۱۶،۱۷ و غيرهما،لكن مع هذا الذيل أخرجه ابن ماجه فى سننه ۲:۹۰۰ ح ۲۶۹۶،و الدارمى فى سننه ۲:۴۰۳ و [۲]غيرهم.

۳- ۳) رواه البخارى بطرق فى صحيحه ۱:۴۹،۱۲۲،۱۲۶،و ۲:۹۱،و ۳:۹۲،و ۴:۱۲،و مسلم بطرق فى صحيحه ۱:۳۱۱،۳۱۲ ح ۹۰- ۹۲ و غيرهما.

۴- ۴) الامامه و السياسه لابن قتيبه ۱:۵۲ و [۳]تاريخ اليعقوبى ۲:۱۸۰.

۵- ۵) روى سجودها أبو الفرج فى المقاتل:۲۷،و روى مدح قاتله هو فى المصدر:۲۶،و الطبرى فى تاريخه ۴:۱۱۵ سنه ۴۰.

۶- ۶) هذا ذيل بعض ألفاظ حديث الغدير مرّ تخريجه فى شرح فقره«و لهم خصائص»فى العنوان ۴ من هذا الفصل.

فإن قيل:إنّه كان وصيّا فی أمواله.

قلنا:إنّ صدّيقهم قال:إنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله قال:«نحن معاشر الأنبياء لا نورّث، ما تركناه صدقه» (۱)فلم يكن له مال حتّی يكون وصيّا فی ماله.

قال الكراجكی:و من عجيب أمرهم أنّهم إذا طرقتهم الحجج الجليّه فی أنّ النّبی صلی اللّه علیه و آله لم يمض من الدّنيا إلاّ عن وصيّه،و أنّه أوصی إلی أمير المؤمنين علیه السّلام دون سائرهم،و سمعوا بمدح أمير المؤمنين علیه السّلام بذلك فی كلامه و حجاجه لخصومه،و ذكره له فی خطبه علی منبر رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله، و احتجاج أهل بيته و شيعته من الأنصار بذلك فی فضله،و ما نظمته فيه الشعراء و سارت الرّكبان فيه.قالوا عند ذلك:لسنا نجحد أن عليًّا علیه السّلام وصیّ الرّسول صلی اللّه علیه و آله،و لا ننكر ما قد اشتهر من شهاده القوم بوصيّته،و لكن النّبیّ صلی اللّه علیه و آله إنّما أوصی إليه بما كان له فی يده يتملّكه و يحويه،و لم يوص إليه بأمر الأمّه كلّها،و لا تعدّت وصيّته إليه أمور تركته و أهله إلی غيرها.ثمّ يدّعون بعد ذلك أنّ جميع ما خلّفه صدقه،و أنّه لا يورّث كما يورّث من سواه.فليت شعری،بماذا أوصی إذا كان جميع ما خلّفه صدقه،و لم يكن أوصی بحفظ الشريعه و القيام بأمر الأمه؟فإنّ هذا ممّا يتحيّر فيه ذوو البصيره (۲)و كيف لا يكون وصيّه خليفته و هو بمنزلته؟ روی نصر بن مزاحم فی(صفّينه)-و هو منهم-و الخطيب الناصبی فی (تاريخ بغداده)عن عقيصا قال:كنّا مع علیّ علیه السّلام فی مسيره إلی الشام،حتّی إذا كنّا بظهر الكوفه من جانب هذا السواد عطش النّاس و احتاجوا إلی الماء،

---

۱ - ۱) أخرجه البخاری فی مواضع من صحيحه ۲:۱۸۵،۳۰۱،و ۳:۱۷،۵۵ و ۴:۱۶۴،و مسلم بثلاث طرق فی صحيحه ،۳:۱۳۸۰ ۱۳۸۱ ح ۵۲-۵۴،و أبو داود بثلاث طرق فی سننه ۳:۱۴۲ ح ۲۹۶۸-۲۹۷۰ و غيرهم عن أبی بكر،و فی الباب عن عمر و عثمان و طلحه و الزبير و عائشه و عبد الرحمن و سعد و أبی هريره و غيرهم.

۲- ۲) قاله الكراجكی فی رساله التعجب:۴ و النقل بتقطيع.

فانطلق بنا علیّ علیه السّلام حتّی أتی بنا علی صخره ضرس من الأرض کأنّها ربضه عنز،فأمرنا فاقتلعناها فخرج لنا ماء فشرب الناس منه و ارتووا،ثمّ أمرنا فأکفأناها علیه و سار الناس حتّی إذا مضینا قلیلا،قال علیّ علیه السّلام:أ فیکم أحد یعلم مکان هذا الماء الذی شربتم منه؟قالوا:نعم یا أمیر المؤمنین.قال:

فانطلقوا إلیه فانطلق منّا رجال رکبانا و مشاه فاقتصنا الطریق حتّی انتهینا إلی المکان الذی نری أنّه فیه،فطلبناه فلم نقدر علی شیء،حتی إذا عیل علینا انطلقنا إلی دیر قریب منّا فسألناهم أین الماء الذی هو عندکم؟قالوا:ما قربنا ماء.قلنا:بلی،إنّا شربنا منه.قالوا:أنتم شربتم منه؟قلنا:نعم.قال صاحب الدیر:ما بنی هذا الدیر إلّا بذلک الماء،و ما استخرجه إلّا نبیّ،و أو وصیّ نبیّ (۱).

و روی بسنده قوی عن جویریه:أنّه علیه السّلام لمّا رجع من النهروان و وصل إلی بابل قال:إنّ هذه أرض ملعونه قد عذّبت فی الدّهر ثلاث مرّات،و لا یحلّ النبیّ و لا وصیّ نبیّ أن یصلّی بها (۲).

و روی ابن مردویه-و هو من حفّاظهم-عن النّبیّ صلی اللّه علیه و آله أنّه قال:إنّ اللّه تعالی اختار من کلّ أمّه نبیّا و اختار لکلّ نبیّ وصیّا،فأنا نبیّ هذه الأمّه،و علیّ وصیّی فی عترتی و أهل بیتی و امّتی من بعدی (۳).

و روی ابن المغازلی الشافعی عن النّبیّ صلی اللّه علیه و آله قال:انتهت الدعوه إلیّ و إلی علیّ لم یسجد أحد منّا لصنم قطّ،فاتّخذنی اللّه نبیّا و اتّخذ علیّا وصیّا (۴).

۱- ۱) وقعه صفین لابن مزاحم:۱۴۴،و تاریخ بغداد للخطیب ۱۲:۳۰۵. [۱]

۲- ۲) رواه شرف الدین فی کنز جامع الفوائد عنه الفتن من البحار:۵۷۳ [۲] مسندا،و الصدوق فی الفقیه ۱:۱۳۰ ح ۱۲ مجردا، و النقل بتقطیع.

۳- ۳) أخرجه ابن مردویه فی مناقبه عنه الطرائف ۱:۲۵،و [۳]الخوارزمی عن طریق ابن مردویه فی مناقبه:۸۹ فی ذیل حدیث.

۴- ۴) أخرجه ابن المغازلی فی مناقبه:۲۷۶ فی ذیل الحدیث ۳۲۲.

و حيث إنّ المراد من(الدعوه)فى الخبر دعاء إبراهيم عليه السّلام فى قوله:

«وَ مِنْ ذُرِّيَّتِى قالَ لا يَنالُ عَهْدِى الظّالِمِينَ» (۱)فلازمه عدم صحّه خلافه شيخيهم اللذّين شاخا فى عباده الأصنام.

و روى ابن أبى الحديد نفسه فى موضع من كتابه عن طرقهم أنّ النبىّ صلى اللّه عليه و آله قال:كنت أنا و علىّ نورا بين يدى اللّه عزّ و جلّ قبل أن يخلق آدم بأربعه عشر ألف عام،فلمّا خلق آدم قسّم ذلك فيه و جعله جزأين،فجزء أنا، و جزء علىّ،ثمّ انتقلنا حتّى صرنا فى عبد المطّلب فكانت لى النّبوّه و لعلىّ الوصيّه (۲).

و قال ابن عبد ربّه فى(عقده)-بعد ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام.

و قال له النبىّ صلى اللّه عليه و آله:أما ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى غير أنّه لا نبىّ بعدى-:و بهذا الحديث سمّت الشيعه عليّا عليه السّلام الوصى،و تأوّلوا فيه أنّه استخلفه على أمّته إذ جعله منه بمنزله هارون من موسى،لأنّ هارون كان خليفه موسى على قومه إذا غاب عنهم.

و قال السيّد الحميرى:

إنّى أدين بما دان الوصىّ به و شاركت كفّه كفّى بصفّينا

(۳)و لمّا بعث أمير المؤمنين عليه السّلام ابن عبّاس لمحاجّه الخوارج قالوا له-كما فى(المسترشد)و غيره-:نقمنا على صاحبك خصالا كلّها موبقه-إلى أن قال-:قال عليه السّلام لهم:و أمّا قولكم:إنّى كنت وصيّا فضيّعت الوصيّه،فأنتم

۱- ۱) البقره:۱۲۴. [۱]

۲- ۲) هذا حديث سلمان نقله ابن أبى الحديد فى شرحه ۲:۳۴۰ ح ۱۴ عن فردوس الديلمى بتمامه و عن مسند أحمد و فضائله بحذف ذيله،أما مسند أحمد فلم يوجد فيه،و أما الكتابان فروى عنهما تذكره الخواص:۴۶،و [۲]ينابيع الموده:۱۰،و فى الباب عن على عليه السّلام و أبى ذر و جابر و أبى هريره و [۳]عثمان.

۳- ۳) العقد الفريد لابن عبد ربه ۵:۵۸. [۴]

كفرتم و قدّمتم عليّ غيرى،و أزلتم الأمر عنّى،و لم أكك أنا كفرت بكم،و ليس على الأوصياء الدعاء إلى أنفسهم،و إنّما يدعو الأنبياء إلى أنفسهم،و الوصى مدلول عليه مستغن عن الدعاء إلى نفسه،و قد قال تعالى: «وَ لِلّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» (۱)لو ترك الناس الحجّ لم يكن البيت ليكفر لأنّ اللّه تعالى قد نصّ به لهم علما،و كذلك نصبنى علما،حيث قال:يا علىّ أنت بمنزله الكعبه يؤتى اليها،و لا تأتى (۲).

«و الوراثه» لمّا حجّ هارون الرشيد و نزل المدينه اجتمع إليه بنو هاشم و بقايا المهاجرين و الأنصار،فقال لهم هارون:قوموا بنا إلى زياره النّبىّ صلى اللّه عليه و آله ثمّ نهض معتمدا على يد الكاظم عليه السّلام حتّى انتهى إلى القبر،فقال:السّلام عليك يا رسول اللّه،السلام عليك يا ابن عمّ.افتخارا له على القبائل الّذين حضربوا معه،و استطاله عليهم بالنّسب،فنزع عليه السّلام يده من يده ثمّ تقدّم فقال:السّلام عليك يا رسول اللّه،السلام عليك يا أبه.فتغيّر لون الرشيد،ثمّ قال:إنّ هذا لهو الفخر الجسيم (۳).

و قال المنصور للصادق عليه السّلام:زعم أوغاد الشام و أوباش العراق أنّك حبر الدّهر و ناموسه،و حجّه المعبود،و ترجمانه،و عيبه علمه،و ميزان قسطه،و مصباحه الذى يقطع به الطالب عرضه الظلمه إلى فضاء النور،و أنّ اللّه لا يقبل من عامل جهل حقّك فى الدّنيا عملا،و لا يرفع له يوم القيامه وزنا، فنسبوك إلى غير جدّك،و قالوا فيك ما ليس فيك.فقل،فإنّ أوّل من قال الحقّ لجدّك،و أوّل من صدّقه عليه أبوك،فأنت حرىّ بأن تقتص آثارهما،و تسلك

۱- ۱) آل عمران:۹۷. [۱]

۲- ۲) المسترشد:۸۶-۸۸. [۲]

۳- ۳) الإرشاد للمفيد:۲۹۷،و [۳]كامل الزيارات لابن قولويه:۱۸ ح ۷،و [۴]تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى:۳۵۰ و غيرها، و النقل بالمعنى.

سبیلهما.فقال أبو عبد اللّه علیه السّلام:أنا فرع من فروع الزّیتونه،و قندیل من قنادیل بیت النّبوّه،و سلیل الرساله،و أدیب السّفره،و ربیب الکرام البرره،و مصباح من مصابیح المشکاه التی فیها نور النور،و صفوه الکلمه الباقیه فی عقب المصطفین إلی یوم الحشر... (۱).

و فی(خلفاء ابن قتیبه)قال الحسین علیه السّلام لمعاویه لمّا دعاه إلی البیعه لابنه یزید فی جمله کلامه علیه السّلام له:و منعتنا عن آبائنا تراثا،و لقد لعمر اللّه أورثنا الرّسول صلی اللّه علیه و آله ولاده-إلی أن قال-:فنظر معاویه إلی ابن عبّاس فقال:ما هذایا بن عباس،و لما عندک أدهی و أمرّ؟فقال ابن عبّاس:لعمر اللّه،إنّها لذرّیه الرّسول،و أحد أصحاب الکساء،و فی البیت المطهّر (۲).

«الآن إذ رجع الحقّ إلی أهله و نقل إلی منتقله» قال ابن أبی الحدید:یبعد عندی أن تکون مقوله عقیب انصرافه علیه السّلام من صفّین،لأنّه انصرف عنها و قتئذ مضطرب الأمر منتشر الحبل بواقعه التحکیم و مکیده ابن العاص،و ما تمّ لمعاویه علیه من الاستظهار،و ما شاهد فی عسکره من الخذلان،و هذه الکلمات لا تقال فی مثل هذه الحال،و أخلق بها أن تکون قیلت فی ابتداء بیعته قبل أن یخرج من المدینه إلی البصره،و أنّ الرّضی نقل ما وجد و حکی ما سمع،و الغلط من غیره (۳).

قلت:یتمّ ما قال لو کان قوله علیه السّلام: «الآن» إشاره إلی حین الرّجوع من صفّین،و من أین ذلک؟و الظاهر کونه ظرفا لفعل مقدّر یقتضیه المقام کما فی قوله تعالی: «آلْآنَ وَ قَدْ عَصَیْتَ قَبْلُ» (۴).و لم یذکر الرّضی رحمه اللّه صدر الکلام

۱- ۱) بحار الأنوار للمجلسی ۱۰:۲۱۶ ح ۱۸ [۱] عن کتاب الاستدراک.

۲- ۲) الامامه و السیاسه لابن قتیبه ۱:۱۸۶،۱۸۷. [۲]

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۱:۴۷. [۳]

۴- ۴) یونس:۹۱. [۴]

حيث قال«منها»حتّى يتّضح المرام.

هذا،و قال ابن أبى الحديد أيضا قوله عليه السّلام: «إذ رجع الحقّ إلى أهله» يقتضى أن يكون فيها قبل:فى غير أهله.

و نقول:إنّه عليه السّلام كان أولى لا- على وجه النّصّ،بل الأفضليه،لكنّه ترك حقّه لما علمه من المصلحه،و ما تفرّس فيه هو و المسلمون من اضطراب الإسلام،و انتشار الكلمه لحسد العرب له و ضغنهم عليه (۱).

قلت:ما قاله مغالطه،فإنّ الاضطراب إنّما كان من قبل المتقدّمين عليه و أتباعهم،فلو كان لك حقّ و منعك منه جمع عدوانا و بغيا و حسدا و سكتّ اضطرارا،هل يكون ذلك دليلا- على صواب المانعين؟بل كان تقدّم أولئك سببا لانقلاب العرب و ارتدادهم،حيث رأوا الأمر فى غير أهله.

قال الحطيئه:

أطعنا رسول اللّه ما كان حاضرا فوا لهفتا ما بال دين أبى بكر

أ يورثها بكرا إذا مات بعده فتلك-و بيت اللّه-قاصمه الظّهر

و لقد ردّت عليهم سيّده نساء العالمين لما قالوا:إنّهم بادروا بإقامه أبى بكر خوف الفتنه بقولها:« «أَلا فِى الْفِتْنَهِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَهٌ بِالْكافِرِينَ» » (۲).

و أىّ فتنه كانت أفتن من فتنه عملهم من أخذ الحقّ من أهله،و نارها مشتعله إلى يوم القيامه،و دخانها مظلم إلى يوم لا- تنفع النّدامه؟و كيف لا، و أحضروا النّار لإحراق أهل بيت العصمه؟! و لو كانوا أقرّوا الحقّ فى أهله لخضعت له العرب و اعترفت.

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱:۴۶،و [۱]النقل بالمعنى.

۲- ۲) بلاغات النساء للبغدادى:۲۵ [۲] ضمن خطبه لها عليهما السّلام،و الآيه ۴۹ من سوره التوبه. [۳]

قال أعثم الكوفی فی(تاریخه)-فی قصّه أهل حضرموت-:إنّ زیاد بن لبید و سم إبلا من شابّ من حضرموت بسمه الصّدقات و أرسلها فی نعمها، فحضر الشاب و قال له:خلّ عن هذا أعطک خیرا منه.فما قبل منه،فذهب إلی حارثه بن سراقه الذی کان أحد کبراء تلک الدّیار،و قال له:أرید أن تشفع لی فی ذلک.فجاءه حارثه فی ذلک فاعتذر بأنّه بعد و سمعه بسمه الصّدقات لا یمکنه تبدیلها،فغضب حارثه،و جاء إلی آبال الصدقه،و قال للشّاب:حلّ إبلک و اذهب بها إلی بیتک،و لو تکلّم أحد نجیبه بالسّیف،کنّا مطیعا لصاحب الرّساله ما دام کان حیّا،فلمّا توفّی لو کان خلیفته من أهل بیته کنّا مطیعین له،و أمّا ابن أبی قحافه فأنّی له الإماره علینا؟و أنشد شعرا فی تولّیه لأهل البیت و تبرّیه من أبی بکر،و أرسل بذلک إلی زیاد،فلمّا سمع ذلک زیاد خاف و شخص إلی المدینه،و بعث من الطریق شعرا فی تهدیدهم،فقالت قبائل کنده:اجمعوا أطرافکم و احفظوا بلادکم،فإنّ العرب لا ترضی بتقدیم تیم،و لا یدعون سادات بطحاء أهل بیت النّبوّه و مستحقّی الخلافه،و لو کان ینبغی أن یکون الأمر خارجا من بنی هاشم لم یکن أحد أولی به منّا،لأنّ آباءنا کانوا ملوک الأرض-إلی أن قال-:فذهب زیاد إلی بنی زبید و شکا إلیهم من کنده،و دعاهم إلی طاعه أبی بکر،فقالوا له:یا زیاد لم تدعونا إلی طاعه رجل لم یوص الرّسول صلی اللّه علیه و آله أحدا بطاعته،و لم یذکر فی أمره شیئا؟فقال لهم:صدقتم،و لکن اتّفقت جماعه المسلمین علی تقدیمه باجتهادهم.فقالوا له:لم یجتهدوا فی تقدیم أهل بیت نبیّهم،و کان هذا الأمر حقّا لهم حیث یقول تعالی: «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللّهِ» (۱).فقال لهم زیاد:إنّ المهاجرین و الأنصار کانوا أعلم منکم.قالوا:لا و اللّه،بل حسدوا أهل بیت

۱- ۱) الأنفال:۷۵. [۱]

نبيّهم و أخذوا الحقّ من مستحقّه،و نحن نعلم يقينا أنّ الرّسول صلى اللّه عليه و آله لم يقبض حتّى عيّن خليفه له من أهل بيته... (۱).

و قول ابن أبى الحديد:«كان أولى لا على وجه النّصّ»مضحك،فإنّه -غير نصّ الغدير الذى ليس نصّ أصرح منه،الذى ألّف مجلّدات فيه،فى ما ورد من طرقهم فيه-نصّ صلى اللّه عليه و آله عليه السّلام من ساعه بعثته-كما عرفت من تفسير قوله تعالى: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (۲)-إلى حين وفاته خصوصا و عموما قولا و عملا، «وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ» (۳).

هذا،و ممّا قيل فى رجوع الحقّ إلى أهله-و لو كان ادّعاء-قول داود بن علىّ العباسى فى أوّل موسم ملكوا:فالآن حين أخذ القوس باريها،و عادت النّبل إلى النّزعه،و رجع الملك فى نصابه.

و قيل فى خلع المستعين و بيعه المعتزّ-بعد خلع أخيه المنتصر له عن ولايه عهد أبيه المتوكّل-:فردّه اللّه إلى حاله،و ردّها اللّه إلى حالها،و لم يكن أوّل عاريه ردّت على رغم إلى آلها.

و فى(رسائل الصخرى):أم أهنّىء الملك-ثبّت اللّه أركانه،كما نضّر به مكانه-فقد آب إليه رونقه،و زال عن أمره رنقه.

هذا و قال ابن أبى الحديد فى قوله عليه السّلام: «و نقل إلى منتقله» :المنتقل:

مصدر،و فى الكلام تقدير،و الأصل موضع منتقله (۴).

قلت:بل المنتقل اسم مكان،ففى المزيد فيه المصدر الميمى،و المفعول و اسم المكان واحد،فلا يحتاج إلى تكلّف تقدير.

۱- ۱) الفتوح لابن الاعثم ۱:۵۵ و [۱]النقل بالمعنى.

۲- ۲) الشعراء:۲۱۴. [۲]

۳- ۳) الحج:۴۶. [۳]

۴- ۴) شرح ابن أبى الحديد ۱:۴۶.

فهرس المطالب

العنوان رقم الصفحه

تتمّه الفصل الرّابع-فی خلق آدم علیه السّلام ۱

العنوان ۳ من الخطبه ۱۹۰:«الحمد للّه الّذی لبس العزّ و الکبریاء...»۱

العنوان ۴ من الخطبه ۱۹۰:«و لا تکونوا کالمتکبّر علی ابن امّه من غیر فضل...»۱۲

الفصل الخامس-فی النّبوّه العامّه ۲۳

العنوان ۱ من الخطبه ۸۹:«و اصطفی سبحانه من ولده أنبیاء أخذ علی الوحی...»-۲۵

العنوان ۲ من الخطبه ۸۹:«و لم یخلّهم بعد أن قبضه ممّا یؤکّد علیهم حجّه ربوبیّته...»۴۲

العنوان ۳ من الخطبه ۹۲:«فاستودعهم من أفضل مستودع...»۴۳

العنوان ۴ من الخطبه ۱۴۲:«بعث اللّه رسله بما خصّهم به من وحیه...»۴۷

العنوان ۵ من الخطبه ۱۸۱:«الحمد للّه المعروف من غیر رؤیه...»۴۹

العنوان ۶ من الخطبه ۱۹۰:«فلو رخّص اللّه من الکبر لأحد من عباده...»۵۵

العنوان ۷ من الخطبه ۱۵۸:«و إن شئت ثنّیت بموسی کلیم اللّه علیه السّلام ۷۴

العنوان ۸ من الخطبه ۱۹۹:«أیّها النّاس لا تستوحشوا فی طریق الهدی لقلّه أهله...»۸۰

العنوان ۹ من الخطبه ۱۸۰:«أوصیکم عباد اللّه بتقوی اللّه الّذی ألبسکم الرّیاش...»۹۵

الفصل السّادس-فی النّبوّه الخاصّه۱۲۱

العنوان ۱ من الخطبه ۱:«علی ذلک نسلت الفروق...»۱۲۳

العنوان ۲ من الخطبه ۲:«أحمده استتماما لنعمته...»۱۴۳

العنوان ۳ من الخطبه ۲۶:«أنّ اللّه بعث محمّدا صلی اللّه علیه و آله و سلم نذیرا للعالمین...»۱۵۴

العنوان ۴ من الخطبه ۸۷:«أرسله علی حین فتره من الرّسل...»۱۷۳

و فی الخطبه ۱۵۶:«أرسله علی حین فتره من الرّسل...»۱۷۴

العنوان ۵ من الخطبه ۹۲:«حتّی أفضت کرامه اللّه سبحانه إلی محمّد صلی اللّه علیه و آله و سلم...» ۱۸۰

العنوان ۶ من الخطبه ۹۳:«بعثه و النّاس ضلّال فی حیره...»۱۹۴

العنوان ۷ من الخطبه ۹۴:«مستقرّه خیر مستقرّ...»۱۹۷

العنوان ۸ من الخطبه ۱۰۳:حتّی بعث اللّه محمّدا صلی اللّه علیه و آله و سلم شهیدا و بشیرا و نذیرا...»۲۰۳

العنوان ۹ من الخطبه ۳۳:«أنّ اللّه بعث محمّدا صلی اللّه علیه و آله و سلم و لیس أحد من العرب...»۲۰۷

-من الخطبه ۱۰۲:«أمّا بعد،فإنّ اللّه سبحانه و تعالی بعث محمّدا صلی اللّه علیه و آله و سلم...»۲۰۷

العنوان ۱۰ من الخطبه ۱۰۶:«اختاره من شجره الأنبیاء...»۱۲۳

العنوان ۱۱ من الخطبه ۱۴۹:«و استعینه علی مداحر الشّیطان و مزاجره...»۲۱۷

العنوان ۱۲ من الخطبه ۱۵۹:«بعثه بالنّور المضیء،و البرهان الجلّی...»۲۲۲

العنوان ۱۳ من الخطبه ۱۷۶:«و أشهد ألاّ إله إلاّ اللّه غیر معدول به...» ۲۳۰

العنوان ۱۴ من الخطبه ۱۷۱:«أمین وحیه،و خاتم رسله...»۲۳۷

العنوان ۱۵ من الخطبه ۱۸۸:«أحمده شکرا لانعامه...»۲۳۸

العنوان ۱۶ من الخطبه ۱۸۹:«و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله...» ۲۴۰

العنوان ۱۷ من الخطبه ۱۸۳:«و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله الصّفیّ...»۲۴۲

العنوان ۱۸ من الخطبه ۱۹۳:«و أشهد أنّ لا إله إلاّ اللّه،شهاده إیمان و إیقان»۲۴۸

العنوان ۱۹ من الخطبه ۱۹۴:«بعثه حین لا علم قائم،و لا منار ساطع...» ۲۵۰

العنوان ۲۰ من الخطبه ۱۹۶:«و أشهد أنّ محمّدا نجیب اللّه...» ۲۵۱

العنوان ۲۱ من الخطبه ۱۹۶:«ثمّ أنّ اللّه بعث محمّدا صلی اللّه علیه و آله و سلم بالحقّ...»۲۵۲

العنوان ۲۲ من الخطبه ۲۱۱:«أرسله بالضّیاء،و قدّمه فی الاصطفاء...»۲۵۷

العنوان ۲۳ من الخطبه ۲۲۹:«فصدع بما أمر،و بلّغ رسالات ربّه...»۲۵۹

العنوان ۲۴ من الخطبه ۱۳۱:«أرسله على حين فتره من الرّسل...»۲۶۲

العنوان ۲۵ من الخطبه ۱۱۴:«أرسله داعيا إلى الحقّ...»۲۶۶

العنوان ۲۶ من الخطبه ۹۸:«الحمد للّه النّاشر من الخلق فضله...»۲۶۸

-من الخطبه ۸۲:«و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله...»۲۶۸

-من الخطبه ۸۹:«حتّى تمّت بنبيّنا محمّد صلى اللّه عليه و آله و سلم حجّته...»۲۶۸

العنوان ۲۷ من الخطبه ۱۹۰:«و اعتبروا بحال ولد إسماعيل و بنى إسحاق...»۲۷۱

العنوان ۲۸ من الخطبه ۸۴:«و عمّر فيكم نبيّه أزمانا...»۳۱۳

العنوان ۲۹ من الخطبه ۷۰:«اللّهمّ داحی المدحوّات،و داعم المسموکات...»۳۱۷

-من الخطبه ۱۰۴:«حتّی أوری قبسا لقابس...»۳۱۸

العنوان ۳۰ من الحکمه ۳۶۱:«إذا کانت لک إلی اللّه سبحانه حاجه...»۳۳۳

العنوان ۳۱ من الخطبه ۱۹۲:«نحمده علی ما وفّق له من الطّاعه...»۳۴۵

العنوان ۳۲ من الکتاب ۹:«فأراد قومنا قتل نبیّنا...»۳۵۴

العنوان ۳۳ فی آخر فصل اختار غریب کلامه علیه السّلام من الباب الثالث:«کنّا

إذا احمرّ البأس اتّقینا برسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم...»۳۷۶

العنوان ۳۴ من الخطبه ۵۶:«و قد کنّا مع رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم،نقتل آباءنا...»۳۸۳

العنوان ۳۵ من الخطبه ۹۵:«لقد رأیت أصحاب محمّد صلی اللّه علیه و آله و سلم...»۳۹۷

العنوان ۳۶ من الخطبه ۹۶:«إنّ أولی النّاس بالأنبیاء أعلمهم بما جاءوا...»۴۰۳

العنوان ۳۷ من الخطبه ۲۱۲:«و أشهد أنّ محمّدا عبده و سیّد عباده...»۴۰۹

العنوان ۳۸ من الخطبه ۲۳۴:«فجعلت أتّبع مأخذ رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم...»۴۱۹

العنوان ۳۹ من الخطبه ۱۵۸:«و قد کان من رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم کاف لک...»۴۲۶

العنوان ۴۰ من الخطبه ۱۰۷:«قد حقّر الدّنیا و صغّرها،و أهونها و هوّنها...»۴۴۲

العنوان ۴۱ من الخطبه ۱۹۰:«و لقد قرن اللّه به صلی اللّه علیه و آله و سلم من لدن أن کان فطیما...»۴۴۷

العنوان ۴۲ من الخطبه ۱۹۰:«و لقد کنت معه صلی اللّه علیه و آله و سلم لمّا أتاه الملأ...»۴۵۱

العنوان ۴۳ من الحکمه ۱۶:«...إنّما قال ذلک و الدّین قلّ...»۴۸۱

العنوان ۴۴ من الخطبه ۲۳۳:«بأبی أنت و أمّی لقد انقطع بموتک ما لم ینقطع...»۴۸۴

العنوان ۴۵ الحکمه ۲۹۲:«...إنّ الصّبر لجمیل إلاّ عنک...»۵۰۲

العنوان ۴۶ من الحکمه ۴۷۳:«...الخضاب زینه و نحن قوم فی مصیبه...»۵۰۶

العنوان ۴۷ الحکمه ۸۸:«کان فی الأرض أمانان من عذاب اللّه...»۵۰۷

الفصل السّابع-فی الإمامه العامّه ۵۱۳

العنوان ۱ من الحکمه ۱۴۷:«اللّهمّ بلی،لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجّه...»۵۱۵

العنوان ۲ من الخطبه ۸۶:«أمّا بعد،فإنّ اللّه لم یقصم جبّاری دهر قطّ إلّا...»۵۳۴

العنوان ۳ من الخطبه ۱۲۹:«و قد علمتم انّه لا ینبغی أن یکون الوالی...»۵۵۵

العنوان ۴ من الخطبه ۲:«...هم موضع سرّه،و لجأ أمره...»۵۷۲

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹